لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٩)

آدَابُ الدَّارِسِ وَالمُدَرِّسِ

تأليف
العَلَّامَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٨٣-١٣٣٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
مُحَمَّد بْن نَاصِر العَجَمِي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،

فقد زارني في الدار القاسمية الأخ الكريم والصديق العزيز محقق كتب الجد محمد جمال الدين القاسمي - رحمه الله تعالى - وناشرها في ثوب قشيب ، جزاه المولى تعالى عن الجد وأسرته القاسمية كل خير ، ألا وهو الأستاذ المحب الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.

وشرفني بصحبة فتنة الأخ الكريم الأستاذ راشد الهاجري ، وقرة عينه الشاب والفتى النابه شافي ، سلمه المولى تعالى وآله .

وكان قد قرأ عليّ من قبل أول وآخر تفسير الجد "محاسن التأويل" الذي قرأته على أستاذ تلامذ الجد وقريبه أستاذي الجليل الشيخ حامد التقي رحمه الله تعالى .

كما قرأ علي "رسالة الدارس والمدرّس" للجد رحمه الله عصر الثلاثاء لثمان عشر خلون من صفر الخير عام ١٤٣١ هجرية في الدار القاسمية الكائنة بحي المهاجرين بسفح جبل قاسيون المطل على دمشق الفيحاء المحروسة

محمد سعيد القاسمي

محمد سعيد القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

لِلَّهِ حَمْدِي وإِلَيْهِ أَسْتَنِدْ وَمَا يَنُوبُ فَعَلَيْهِ أَعْتَمِدْ

ثُمَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدِ خَيْرُ صَلَاةٍ وَسَلَامٍ سَرْمَدِ

أما بعد:

فإنَّ مِن أهمِّ ما يُبادِرُ به اللَّبيبُ شَرْخَ شبابِهِ، ويُدْئِبُ نفسَهُ في تحصيلِهِ واكتسابِهِ: حُسْنَ الأدبِ، الذي شَهِدَ الشرْعُ والعَقْلُ بفضلِهِ، واتَّفقتِ الآراءُ والأَلْسِنَةُ علىٰ شُكْرِ ومحبَّةِ أهلِهِ.

وإنَّ أحقَّ الناسِ بهذه الخَصْلةِ الجميلةِ، وأَوْلاهم بحِيَازة هذه المَرْتبةِ الجَليلةِ: أهلُ العلم؛ الذين حلُّوا به ذِرْوةَ المجدِ والسَّناءِ، وأحرزوا به قَصَباتِ السَّبْقِ إلىٰ وِراثةِ الأنبياءِ؛ لعِلْمهم بمكارمِ أخلاقِ النبي ﷺ وآدابِهِ، وحُسْنِ سيرة الأئمةِ الأطهارِ مِنْ أهلِ بيته وأصحابِهِ، وبما كانَ عليه أئمةُ علماءِ السَّلفِ، واقتدىٰ بهديهم فيه مشايخُ من خلف[1].

---

(١) من مطلع «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (ص٢٧).

وبين يديك الحث على هذه الخصال الكريمة، والرسوم الأصيلة في عقد صغير المبنى، جميل المعنى، يشتمل على نُخب من آداب العالم والمتعلِّم جرَّدها واختارها أحد علمائنا الأكابر الذين اعتنوا بالتدريس وآدابه والتصنيف في شتَّى أبوابه؛ وقد كان هذا ديدنه من مطلع حياته إلى نهاية عمره، ألا وهو العلامة محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى.

وكان في هذه الرسالة مُقتبساً وناسجاً ما خطَّتْه يراعة من مشى على طريقته في العلم تصنيفاً وطلاباً، ألا وهو الإمام محيي الدين النَّواوي الدِّمشقي؛ فاختصر من مقدمة «المجموع» له عيون آداب العالم والمتعلم التي ساق فيها جُملًا من الآداب كانت حلية لأئمتنا الأبرار، وسادتنا الأخيار.

ولقد كان من شأن علامتنا القاسمي في عنايته ومحبته لهذه المقدمة أنه اختصرها مرَّتين:

الأولى: كانت مطولة بعنوان: «آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي» وكتب عليها: «تجريد الفقير محمد جمال الدِّين من مقدمة شرح المهذب للنووي»، وكان فراغه منها في شعبان سنة (١٣١٧هـ).

ثُمَّ راجعها مرة أخرى في أوائل شعبان من سنة (١٣١٨هـ)، ونشرها بنحو ثلثها في مجلة المقتبس، ولعله راعى في ذلك أن المجلة لا ترغب في الإطالة؛ فاقتصر على آداب العالم والمتعلم ـ وهي التي بين يديك في هذه الورقات النيرات ـ؛ وكان نشره لها في مجلَّة المقتبس الدِّمشقية التي أسَّسها صديقه الأديب العلَّامة محمد كرد علي؛

في المجلد السابع، الجزء الرابع؛ سنة (١٣٣٠هـ = ١٩١٢م)، من (ص٢٨٣ ـ ٢٩٣).

وقد أحببت إحياء هذه الرسالة ـ التي هي في شكل مقالة ـ تذكرة لي ـ خويدم العلم وأهله ـ ولطلبة العلم الذين عاشوا في محرابه، وتقدمة لشيوخنا ليذكِّروا بها طلابهم وتلاميذهم.

*ولقد كان لأَئِمَّة هذا الدِّين من حملة العلم عناية بالغة بآداب العالم والمتعلم، سواء أكان ذلك بتصنيف مستقل أم في مطالع مؤلفاتهم وأحياناً في أواخرها؛ تذكيراً بخطورة وأهمية هذه الآداب.

* فمن ذلك:

ـ أن الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ قد جعل في أوائل «صحيحه» كتاباً خاصًّا بالعلم، حاوياً لفضله وآدابه في أبواب هي الغاية في دقيق الفهم، وحسن المقصد.

* ومن ذلك ـ إفراداً لهذا الباب المتضمن لأمثل الأخلاق والآداب ـ:

ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لحافظ المشرق الخطيب البغدادي.

ـ وجامع بيان العلم وفضله، لحافظ المغرب يوسف بن عبد البر المغربي.

ـ والحثّ على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، لأبي الهلال العسكري.

ـ وتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لبدر الدين ابن جماعة الكناني.

ـ والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، لبدر الدين الغزي الدِّمشقي.

ـ ومختصره: المعيد في أدب المفيد والمستفيد، لتلميذه عبد الباسط العلموي.

ـ وأدب الطلب ومنتهى الأرب، لعالم اليمن محمد بن علي الشوكاني.

*** وفي مجال أهل الحديث خصوصاً ـ ويدخل فيه أيضاً كتاب الخطيب السابق ـ:**

ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي الإمام الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي.

ـ وأدب الإملاء والاستملاء، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني.

*** كما أن كتب مصطلح الحديث المتقدم منها والمتأخر تخص ذلك مُعَنوناً** بـ «آداب الشيخ المحدِّث عند إرادة الرِّواية...».

وفي مطلع ذلك يقول ناظمهم[1]:

وصَحِّحِ النيَّة في التحديثِ واحْرِصْ على نَشْرِكَ للحديثِ

---

(١) «ألفية العراقي في علوم الحديث» (ص١٥٤).

وأمَّا آداب طالب الحديث، فيقول من مشى على منوال الماضي[1]:

وصَحِّحِ النِّيَّةَ ثُمَّ استعمِلِ مَكَارِمَ الأخْلاقِ ثُمَّ حَصِّلِ
مِنْ أَهْلِ مِصْرِكَ العَلِيَّ فالعَلى ثُمَّ البِلادَ ٱرْحَلْ ولا تَسَهَّلِ

والتصنيف في هذا الباب حافل يصعب حصره وتدوينه في هذه العجالة.

وهذه نبذة وجيزة وكلمات يسيرة حول العلَّامة القاسمي الدِّمشقي رحمه الله تعالى:

❑❑❑

(١) «ألفية السيوطي في علم الحديث» (ص١٨٧ ـ بشرح أحمد شاكر).

العلامة القاسمي
وليد القرون المشرقة
وابن العائلة العلمية العريقة

عُرفَتْ دمشق الشام ـ حماها الله وسائر بلاد الإسلام ـ ببيوتٍ علميَّةٍ عريقة شهيرة رفيعة، قد أنجبت جمعاً من العلماء الأجلاء، والأُدباء الفضلاء.

وقد تسلسل في كثير من هذه البيوت أهل العلم والفضل، فمن تلك الأسر التي لا زال حفدتها في عصرنا: آل الخطيب الذين توارث بعض علمائهم الخطابة في الجامع الأموي، وبنو الكُزبري الذين اشتهروا بعلم الحديث النبوي وعلوِّ السَّنَدِ فيه، وتدريسهم له تحت قُبَّة النَّسْرِ بالجامع الأموي، وآل الأُسطواني الذين تولى غير واحد منهم القضاء بدمشق، وأسرةُ بني عابدين المعروفون بالفقه الحنفي، وآل الشطي الحنابلة المتميزون بمعرفة الفقه الحنبلي وعلم الفرائض، وبنو العطار المشهورون بالعلم، وبنو البيطار الذين خرج منهم أجلة من العلماء والشُّعراء، وآل الحلواني الذين كانوا مشايخ القُراء، وغيرهم من تلك الأُسر العلمية العريقة بدمشق التي بقي بعض سلائلها الدَّالة على أسلافها.

وإن من تلك البيوت الأصيلة الجليلة في العلم: **السَّادة آل القاسمي؛ فهم بيت علمٍ وأدب، ومقامٍ علميٍّ رفيع**، مع ما حباهم الله به من شرف النَّسَبِ، فهم كما قال العلَّامة الشيخ عبد الحفيظ الفاسي المغربي: «**بيت شرف وعلم، ومجد وفضل؛ تعدد فيهم العُلماء والصُّلحاء والأُدباء**».

ولم يكتفوا بهذا النسب الشريف؛ وإنما جمعوا إليه العلم والنبل.

وواسطة العقد في هذا البيت، وقلادة النَّحْرِ وبيتُ القصيد فيه، هو **الإمام العلَّامة محمد جمال الدِّين القاسمي**، الذي بَزَّ أقرانه، وفاق أبناء عصره وزمانه، أحد كبار حملة العلم والإصلاح في القرن الماضي.

مولد العلَّامة القاسمي:

ولد العلَّامة القاسمي في موطنه ومنبت آبائه ومستقرّ أجداده دمشق في الثامن من جمادى الأولى سنة (١٢٨٣هـ).

وقد نشأ في بيت العلم والتقوى ـ كما أسلفنا ـ، **فقد كان جده** الشيخ قاسم من فقهاء الشام وصلحائها الكرام. **وكان أبوه** الشيخ محمد سعيد عالماً أديباً.

ففي هذا الجو ـ الذي كان محفوفاً بحرمة الدِّين وجلاله، وهُداه وسلطانه، ورقة الأدب وتهذيبه وصفائه ـ فتح العلامة جمال الدِّين عينيه على هذا النور والفضل، وأخذ من علماء بلده كالشيخ أحمد الحلواني، والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، وغيرهم من أعلام ذاك العصر.

كما كان لتوجيهات والده الأثر البالغ، وفي ذلك يقول: «وكان سيدي الإمام الوالد رضي الله عنه حينما يراني مواظباً على دروسي ومطالعتي يزداد في دعواته الصالحة. وينظم في رضائه عني أبياتاً يشوقني في دوام الاجتهاد، وأعظم شيء عندي من جليل دعواته قوله لي في أغلب الأوقات: **الله يرضى عليك كما رضي على الصدِّيق**، وفي جُملٍ غيرها متنوعة، كافأه المولى عني بخير الجزاء آمين».

بره بوالده:

وقد كان الشيخ جمال الدين القاسمي باراً بوالده، يبادله العطف والحنان والمحبة، وكان لا يخاطبه إلَّا بقوله: «سيدي».

وقد نقل طلابه عنه أنه كان يقول: «**إنني في حياتي لم أخبر والدي بموت صديق له أو شخص يقاربه في السن خشية انزعاجه**».

ومن تمام بره بوالده أنه بعد وفاته ألَّف في ترجمته كتاباً عنه بعنوان: «**بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد**».

تولَّى الإمامة في جامع العنابة في محلة باب السريجة من أحياء دمشق المحروسة، ولما توفي والده سنة (١٣١٧هـ) خلفه في جامع السِّنانية بباب الجابية.

وحصلت له حادثة في سنة (١٣١٣هـ) تسمى بحادثة المجتهدين، اتُّهم فيها بأنه ينوي تأسيس مذهب جديد في الدين؛ فقبضت عليه الحكومة وحقِّقت معه، وردَّ التهمة فأُخلي سبيله.

قام بالتدريس في جامعه لكتب السنَّة والوعظ العام، وكان وقته مشغولًا كله، يغلب عليه الجد، ويبتعد عن الهزل، لا تأخذه في الله لومة لائم.

يقول عنه الشيخ محمد رشيد رضا: «كان من أكمل من رأيت في أخلاقه وآدابه وشمائله، كان أبيض اللون، نحيف الجسم، ربعة القد، أقرب إلى القصر منه إلى الطول، غضيض الطرف، كثير الإطراق، خافض الصوت، خفيف الروح، دائم التبسم. وكان تقيًّا، ناسكاً، واسع الحلم، سليم القلب، نزيه النفس واللسان والقلم، برًّا بالأهل، وفيًّا للإخوان، يأخذ مما صفا ويدع ما كدر، عائلًا عفيفاً قانعاً».

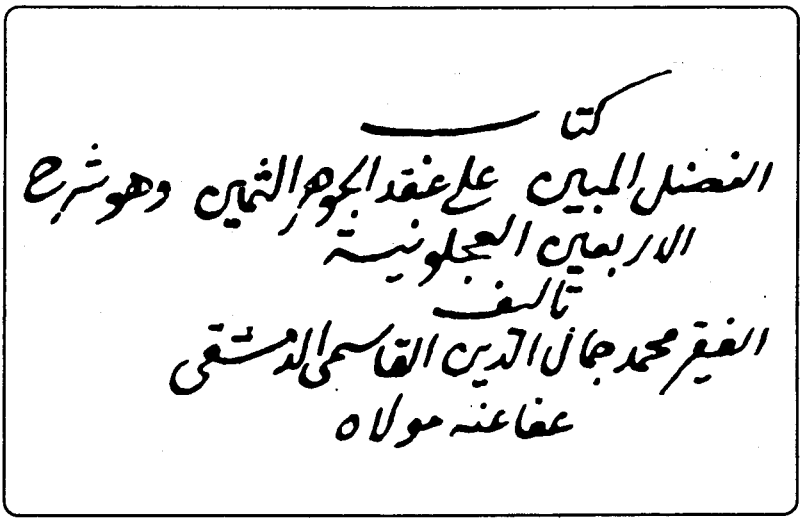
جمال الدِّين والدُّنيا:

ويقول عنه عصريه وبلديه محمد كردعلي: «رزق الصديق العلَّامة صفات إذا جُمع بعضها لغيره عُدَّ قريعَ دهره، ووحيد عصره؛ فقد كان طلق اللسان، طلق المحيا، وافر المادة، وافر العقل، سريع الخاطر، سريع الكتابة، جميل العهد، جميل الود.

وكان ـ بلا جدال ـ جمال الدِّين والدُّنيا، ما اجتمع به أحد إلَّا وتمنى لو طال بحديثه استمتاعه ليزيد في الأخذ عنه والتشبُّع بفضائله والاغتراف من بحر علمه».

وقال أيضاً: «تذرَّع الفقيد بعامة ذرائع النفع لهذه الأمة؛ فكان إماماً في تآليفه الوفيرة، إماماً في دروسه الكثيرة، إماماً في محرابه ومنبره ومصلَّاه، رأساً في مضاء العزيمة، رأساً في العفَّة ـ وهذه الصفة

هي السر الأعظم الذي دار عليه محور نبوغه ـ؛ لأنه لو صانع طمعاً في حطام الدُّنيا لما خرج عن صفوف أهل محيطه، ولكن عالماً وسطاً، يشتغل بالتافهات ويعيش في تقية ويموت كذلك».



مضرب المثل في استغلال الوقت:

وأمَّا همَّته العالية واستغلاله لأوقاته، فقد كان مضرب المثل في ذلك.

يقول عن نفسه: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة «صحيح مسلم» بتمامه روايةً ودرايةً في أربعين يوماً، وقراءة «سنن ابن ماجه» كذلك في واحد وعشرين يوماً، وقراءة «الموطإ» كذلك في تسعة عشر يوماً، وقراءة «تقريب التهذيب» في تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام. . **فدع عنك الكسل، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل**».

وكتب مرة في مذكراته: «الكسل من النقائص التي تولد الخسائس والشرور، ويدل على ضعف في إدراك صاحبها وحطة في نفسه».

وقال كذلك: «الكسل والخمول وحشو الذهن بالخرافات هي طريق الشر».

وهذا الجد والدأب عنده كان يتحلى به منذ شبابه الأول، حينما كان طالباً يسعى إلى الشيوخ، لا ينقطع عن حلقاتهم المنتظمة بحال من الأحوال؛ حضر درس شيخه سليم العطار في يوم شديد البرد كثير الثلج، لم يمنعه ضعف بنيته ولا تجشم المتاعب، فلما وافى الحلقة لم يجد عنده من الطلاب أحداً، فقال أستاذه: إنني أنتظرك وحدك؛ لأنني عرفت أنه لن يأتي في هذا اليوم غيرك.

وكم كان يعجب من الناس الذين يمر بهم جالسين في المقاهي عند باب الجابية، ويقول: «ما أرخص وقت هؤلاء عليهم، فيا ليتهم يعطونني شيئاً من أوقاتهم».

وبالمقابل فقد قسَّم أوقاته خلال اليوم تقسيماً حرص فيه ألا يضيع منه شيء في غير فائدة؛ فجعل وقت الفجر للدروس، وضحوة النهار للتأليف والكتابة، وبعد الظهر للقيلولة اليسيرة جداً كحسوة الطائر كما أخبرني بذلك عنه أحفاده، ووقت العصر للتدريس، وما بين العشاءين لوعظ العامة، وخصص ما بعد العشاء للتفسير.

وكان يقول عن نفسه: «لا أرى والله الصحة والنشاط إلَّا فيما أنا عليه، وإذا تركت القلم أو الكتاب فأراني كالسمك إذا فارق الماء...».

كتاب

لقطة العجلان

تأليف

الإمام بدر الدين محمد الزركشي

وعليه

شرح لجامعه جمال الدين القاسمي الدمشقي

وقد فصل بين الأصل والشرح بجدول

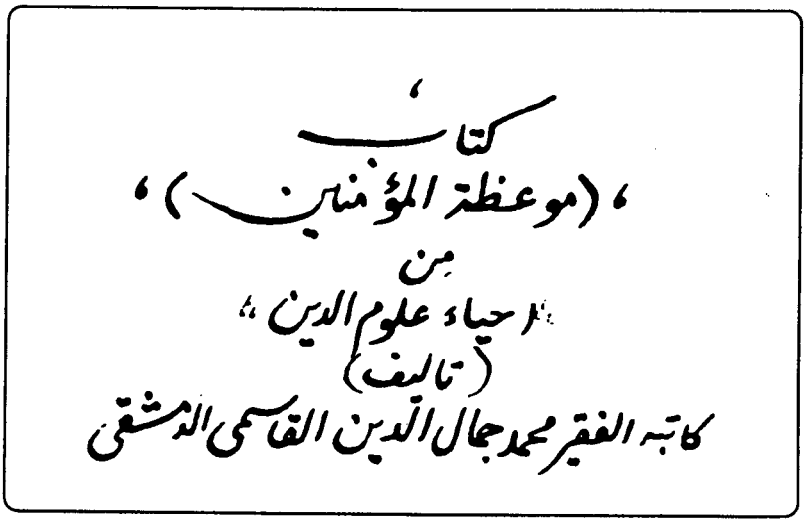
هذا، وأراني مضطراً إلى كبح جماح القلم بعد أن أوشك على الاسترسال في سرد الوشي من سيرة هذا الإمام العطرة، وأختم بما يلي:

مؤلفاته:

يقول أمير البيان شكيب أرسلان: «وإني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فهماً ترتاح إليه ضمائرها، وتنعقد عليه خناصرها؛ ألَّا تقدِّم شيئاً على قراءة تصانيف المرحوم جمال الدين القاسمي الذي قسم الله له من اكتناه أسرار الشرع ما لم يقسمه إلَّا لكبار الأئمة وأحبار الأمة، والله تعالى ينفع المسلمين بآثاره. ويهديهم في ظلمات هذه الحياة بزاخر أنواره».

ومن مؤلفاته: تفسيره الكبير «**محاسن التأويل**»، وقد قضى في تأليفه ستة عشر عاماً.

يقول العلَّامة الشيخ مصطفى الزرقا لابن الشيخ القاسمي الأستاذ ظافر: «إن قراءته تحتاج إلى عمر كامل، فكيف أَلَّفه ولم يبلغ الخمسين من العمر؟».



هذا ومن يعلم سيرة الشيخ القاسمي يعرف أنه كان يستثمر كل دقيقة تمرّ به، حتى إنه ليكتب في كل مكان يمكن أن يكتب فيه؛ فإنه كان يكتب في القطار وفي البيت، وفي العربة، وفي النزهات.

وعليه فلا يستغرب أن تربو مؤلفاته على المائة على قصر عمره، فإنه توفي سنة (١٣٣٢هـ) ولم يبلغ الخمسين رحمه الله تعالى.

من درر كلامه:

من درر كلامه وجميل توجيهاته قوله:

ـ «الوقت من أسمى مواهب الخالق التي لا يمكن استعادتها متى فاتت، فلا تتصرف فيه بما يؤسفك على فواته. والوقت أمانة عندك، تُسأل عن التصرف فيه».

ـ «من يضيِّع وقته إنما يفقد أكثر مما يضيِّع من دراهمه».

ـ «من هم أقل منك معرفة وأدنى درجة ينبغي أن لا تكثر معهم اللجاجة، ولا تخالطهم إلَّا بقدر الحاجة، فإن المخالطة تؤثر، والطبع سراق، والنظر إلى الصور يطبع في الناظر ما ينعكس عليه منها، فالناظر إلى المحزون يحزن، وإلى المسرور يسر. وهكذا».

ـ «الذكاء كالشرارة الكامنة في الزِّناد، لا تظهر إلَّا بالقدح، فإذا لم تحتك الأفكار بالعلوم مات ذلك النشاط والذكاء في مكامنه وانزوى في زوايا الصدور».

ـ «العاقل لا ينتصر لرأيه الذاتي ولا يصر عليه، بل يعتبره خاطراً سنح له، فربما كان صواباً أو خطأً».

ـ «الفتور في المجاهدة يؤدي إلى تقوية القوى الحيوانية وتضعيف القوى الروحانية».

ـ «الأولاد منحة من الله تعالى، وزينة في الحياة، ولا يشعر بلذة العيش معهم إلَّا من يحبهم من الآباء، وما يبديه الأطفال من الألعاب، والغضب، وبعض الطلبات، وفطري الكلام، أسباب سرور وتسلية لمن يسرَّ بهم، ويحب الاستئناس بهم. ومن لا يحب زوجته وأولاده يكن كمن يطعم حيواناً مفترساً، يجلب على نفسه المصائب، ولا يرتاح باله، ولا يبلغ السعادة أبداً».

ـ «إن كتاباً يطبع خير من ألف داعية وخطيب؛ لأن الكتاب يقرؤه الموافق والمخالف».

* * *

*** وأخيراً، فإن راقم هذه الكلمات قد تشرَّف بخدمة هذا النابغة من نوابغ هذه الأمة وعلمائها البررة بما يلي:**

١ ـ «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل».

٢ ـ «تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين»، لجدِّه العلَّامة قاسم بن محمد القاسمي.

٣ ـ «نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»، لخال والده الشيخ حسن بن أحمد جبينة الدسوقي الشامي.

٤ ـ «الوعظ المطلوب من قوت القلوب»، لجمال الدِّين القاسمي.

٥ ـ «الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي».

٦ ـ «سر الاستغفار عقب الصلوات»، لجمال الدِّين القاسمي.

٧ ـ «ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع» له أيضاً.

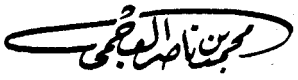
٨ ـ «رحلتي إلى المدينة المنورة»، له أيضاً.

٩ ـ «إجازته لمحمد بن جعفر الكتاني وعبد الحي الكتاني وأحمد شاكر»، ملحقة بالكتاب السابق.

١٠ ـ «وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي؛ سيرته الذاتية بقلمه، وشيوخه وإجازتهم له وتلاميذه وإجازته».

أسأل الله عوناً منه وسداداً في القول والعمل في المضي في إكمال المشوار مع العلَّامة جمال الدِّين القاسمي الدمشقي رحمه الله تعالى، وأن يجمعنا به ومن قرأ هذه السطور في مقعد صدق عند مليك مقتدر، آمين.

وكتب



في آخر ذي الحجة سنة (١٤٣٠هـ)

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٤٩)

آدَابُ الدَّارِسِ وَالمُدَرِّسِ

تأليفُ
العَلَّامَةِ الشَّيْخ مُحَمَّدِ جَمَالِ الدِّينِ القَاسِمِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(١٢٨٣-١٣٣٢هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقيق
مُحَمَّد بْن نَاصِر العَجْمِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه في كل وقت وحين[1].

أداب الدَّارس والمُدرِّس

من استقرأَ ما كتب في هذا الباب الواسع قديماً وحديثاً ير عدداً من المؤلفات والمقالات لا يأتي عليها الحصر[2]، ولا يخفى أن لروح كُلِّ عَصْرٍ مَظْهراً فيما كتب في واجباته ومطالبِهِ، وكثير منها تبدلَ بغيرها لمسيس الحاجةِ إلى ما هو أهم منها أو اختلاف العادات في أطوارها وشؤونها.

إلَّا أن ما يتقاضاه العلم من آداب القائمين عليه دَرْساً وتدريساً تَتلاقى أُصوله مع كل زمان ومكان، لذا رأيت من المهم نقل أبدع ما كُتِبَ في هذا الباب؛ إذ الأُمة لا تبلغ أَوْجَ المجدِ إلَّا بالعلم، ولا علم إلَّا بصلاح الدارسِ والمُدَرِّس، والعالم والمتعلم؛ إذ هم القائمون

---

(١) هذه خطبة رسالة القاسمي الأخرىٰ «آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي» المجردة من مقدمة المجموع للنووي.

(٢) سبق الإشارة في المقدمة إلى طرف منها.

على تهذيب الملَكاتِ وإرشاد العقول، والهادون إلى صراط الحق وميزان العدل والصدق.

وقد رأيت من أحسن ما جُمِعَ في مقاصد هذا البحث الجليل ما أَورده محيي الدِّين النووي ـ أحد أئمة الرِّوايةِ وَالدِّراية المشاهير ـ في مقدمة «شرح المهذب»، فآثرت عنه خلاصة ما أثره عن أساطين الحكمة المُتقدمين، وجعلته مقالة مُوجزة.

❑❑❑

أحكام درس العلوم الشرعية

أنواع العلوم الشرعية لا تعد، وفي أحكامها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فرض العين منها:

ويقال له الضروري، وهو درس المكلف ما تصح به عقيدته وتجزىء معه عبادته، وتنفذ عقوده ومعاملته، وما لا غنىٰ له عنه مما يتناوله ويستعمله.

ويدخلُ في ذلك درس أمراض القلب؛ كالحسد، والعُجب، والبُخل، وأمثالها من المهلكات، فقد قال الغزالي: معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض عين[1].

القسم الثاني: فرض الكفاية:

ويقال له الحاجي، وهو درس ما لا بد للناس منه في إقامة دينهم؛ كحفظ القرآن، والأحاديث وعلومهما، والأصول، والفقه، والنحو، واللغة، ومعرفة رواة الحديث، والإجماع، والخلاف.

---

(١) «إحياء علوم الدِّين» (١/ ١٤ ـ ط. البابي الحلبي).

ومنه: ما يحتاج إليه في قِوام أمر الدُّنْيا؛ كالطب، والحساب، والهندسة.

ومنه: تعلُّم الصنائع التي هي سبب قيام مصالح الدُّنيا؛ كالزراعة ونحوها.

القسم الثالث: النفل:

ويقال له التحسيني، وهو كالتبحر في أصول الأدلة، والإمعان فيما وراء القَدْر الذي يحصل به فرض الكفاية، والتوسع في فنون الأدب والمعقول.

❑❑❑

آداب المدرِّس

أهم ما يطلب منه أن يعتني به: أدبه في نفسه، وأدبه في درسه.

القسم الأول: أدبه في نفسه:

وذلك في أمور:

منها: أن يقصد بتعليمه وجه الحَقِّ سبحانه وتعالى لا توسلًا إلى غرض دنيوي ـ كمالٍ، أو جاهٍ، أو شهرةٍ، أو تكثير المختلفين إليه، أو نحو ذلك ـ كما كان عليه سلف الأمة.

فقد قال الشافعي رحمه الله: وددت أن الخلقَ تعلموا هذا العلم عَلَى أن لا يُنْسَبَ إليَّ حرف منه.

وقال أيضاً: ما ناظرتُ أحداً قط على الغلبة، ووددتُ إذا ناظرت أحداً أن يَظهر الحقُّ عَلَى يده[1].

ومنها: أن يتخلقَ بالمحاسن التي ورد الشَّرع بها وحثَّ عليها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشد إليها؛ كالحلم، والصبر، والسَّخاء، والجود، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، وملازمة الورع، والوقار، والتَّواضع، والتنظف في البدن واللبسة.

---

(١) «المجموع شرح المهذب» للنووي (١/ ٥٠).

ومنها: الحذر من الحسد والرِّياء والإعجاب، وتزكية النفس، وازدراء الناس، وإن كانوا دونه بدرجات.

ومنها: أنَّه إذا ترخص في أمر جائز وخِيفَ أن يظن خلافه: أن يخبر أصحابه ـ ومن يراه ـ حقيقة ذلك الفعل؛ لينتفعوا ولئلا يأثموا بظنهم السَّيِّئ.

القسم الثاني: أدبه في درسه:

* وذلك أن لا يزال مجتهداً في الاشتغال بالعلم، قراءةً ومطالعةً، وتعليماً ومُباحَثَةً، ومذاكرةً وتصنيفاً.

* وأن لا يستنكف من التَّعلُّم ممن هو دونه في سنٍّ أو نسبٍ أو شُهرةٍ أو دينٍ أو في علم آخر، بل يحرصُ عَلَى الفائدة ممن كانت عنده وإن كان دونه في جميع هذا.

* وأن لا يستحي من السؤال عما لم يعلم؛ روي عن أمير المؤمنين عمر أنَّه قال: مَنْ رَقَّ وجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ[1].

وروى البخاري عن عائشة أم المؤمنين قالت: نِعْمَ النِّساءُ نِسَاءُ الأَنصارِ، لم يَمْنَعْهُنَّ الحياءُ أن يتفقَّهْنَ في الدِّين[2].

* وأن لا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه، فقد كان كثير من السَّلف يستفيد من تلامذته ما ليس عنده.

---

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ١٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٢٨ ـ فتح الباري) تعليقاً مجزوماً به، ووصله مسلم (١/ ٢٦١).

قال الإمام النووي: قد ثبت في «الصحيح» رواية جماعة من الصحابة عن التابعين، وروى جماعات من التابعين عن تابعي التابعين، وهذا عمرو بن شعيب ليس تابعيًّا، وروى عنه أكثر من سبعين من التابعين[1].

وثبت في «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البيِّنة: ١] عَلَى أُبيّ بن كعب؛ وقال: «**أَمَرني اللهُ أَنْ أَقْرَأَ عليك**»[2].

ويسمَّى هذا النوع: رواية الأكابر عن الأصاغر.

* وأن تكون ملازمته الاشتغال بالعلم هي مطلوبه، ورأس ماله؛ فلا يشتغل بغيره، فإن اضطر إلى غيره في وقتٍ فعل ذلك الغير بعد تحصيل وظيفته من العلم.

❑❑❑

---

(١) «المجموع» (١/ ٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٥٩)، ومسلم (١/ ٥٥٠) من حديث أنس.

أدبُهُ في تصنيفه

قال النووي:

ينبغي أن يعتني بالتصنيف إذا تَأَهَّلَ له؛ فبه يطلع عَلَى حقائق العلم ودقائقه، ويثبت معه؛ لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمُطالعة، والتحقيق والمراجعة، والاطلاع عَلَى مختلف كلام الأئمة ومُتَّفِقِه، وواضِحه من مشكلِهِ، وصحيحه من ضعيفه، وجزله من ركيكه، وما لا اعتراض عليه من غيره، وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد.

وليحذر كُلَّ الحذرِ أن يشرعَ في تصنيف ما لم يَتَأهل له؛ فإن ذلك يضرهُ في دينه وعلمه وعرضه.

وليحذر أيضاً: من إخراج تصنيفه من يده إلَّا بعد تهذيبه، وترداد نظره فيه وتكريره.

وليحرص على إيضاح العبارة وإيجازها، فلا يوضح إيضاحاً ينتهي إلى الركاكةِ، ولا يُوجز إيجازاً يُفضي إلى المَحْقِ والاستغلاق.

وينبغي أن يكون اعتناؤه من التصنيف بِما لم يُسبق إليه أكثر.

والمراد بهذا أن لا يكون هناك مصنف يغني عن مصنفه في جميع أساليبه، فإن أغنى عن بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها، مع ضم ما فاته من الأساليب.

وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع به ويكثر الاحتياج إليه[1].

❑❑❑

(١) «المجموع» (١/ ٥٣).

آداب تعليمه

التعليم هو الأصل الذي به قِوام الدِّين والدُّنيا وبه يُؤْمَنُ امِّحاق العلم، وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال النبي ﷺ: «**لِيُبَلِّغ الشَّاهد منكم الغائب**»[1].

يجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى، وأن لا يجعله وسيلة إلى غرض دنيوي؛ لأن ما كان خالصاً كان مستمراً غضًّا في كل حين، وما كان لغرض زال عند الظفر به، ففات ما قصد له.

ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النِّيَّة؛ فإنه يرجى له حسن النية.

وربما عسر في كثير من المبتدئين تصحيح النِّيَّة، فالامتناع من تعليمهم يؤدِّي إلى تفويت كثير من العلم مع أنه يرجى له تصحيحها إذا أَنِسَ بالعلم.

وقد قال بعض السلف: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلَّا لله.

معناه: كانت عاقبته أن صار لله.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٥)، ومسلم (٣/١٣٠٦) من حديث أبي بكرة.

وينبغي أن يؤدب المتعلم عَلَى التدريج بالآداب السَّنية، والشيم المرضية، ويحرِّض عَلَى الإخلاص والصدق وحُسْنِ النِّيَّة.

وينبغي أن يرغبه في العلم ويذكره بفضائله وفضائل العلماء.

وينبغي أن يحنوَ عليه، ويعتنيَ بمصالحه؛ كاعتنائه بمصالح نفسه وولده، ويُجريه مجرى ولده ـ في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه ـ، ويعذره في سوءِ أَدب وجفوة تعرض معه في بعض الأحيان؛ فإن الإنسان معرض للنقائص.

وينبغي أن يكون سمحاً ببذل ما حصَّله من العلم، سهلًا على مبتغيه، مُتلطفاً في إفادته طالبيه، مع رفق ونصيحة وإرشاد إلى المُهمات، وتحريض عَلَى حفظ ما يبذله لهم من الفوائد.

ولا يدخر عنهم من أنواع العلم شيئاً يحتاجون إليه إذا كان الطالب أهلًا لذلك.

ولا يلقي إليه شيئاً لم يتأهل له لئلا يفسد عليه حاله، فلو سأَله المتعلم عن ذلك لم يجبه، ويُعَرِّفه أن منعه ليس شُحًّا بل شَفقةً ولُطفاً.

وينبغي أن لا يتعظم عَلَى المتعلمين، بل يلين لهم، ويتواضع، وفي التنزيل الكريم: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وينبغي أن يكون حريصاً على تعليمهم مُهتمًّا به، مُؤثراً له على حوائج نفسه، ويرحب بهم عند إقبالهم إليه، ويُظهر لهم البِشْر وطلاقة الوجه، ويُحسن إليهم بعلمه وماله وجاهه، ولا يخاطب الفاضل منهم باسمه بل بكنيته.

وينبغي أن يتفقدهم ويسأَل عمن غاب منهم.

وينبغي أن يكون باذلًا وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً عَلَى هدايتهم.

ويُفْهِمُ كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد عَلَى قدر درجته وبحسب فهمه وهمَّته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً مُحققاً، ويوضح العبارة لغيره ويُكررها لمن لا يحفظها إلَّا بتكرار.

ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن ينحفظ له الدليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له، ويذكر الدلائل لمحتملها.

ويذكر ما يَرِدُ عَلَى المسألة وجوابه إن أمكنه.

ويُبين الدليل الضعيف لئلا يغتر به، فيقول: استدلوا بكذا وهو ضعيف لكذا.

ويبيِّن الدليل المعتمد؛ ليعتمد.

وينبههم: عَلَى غلط من غلط فيها من المصنفين، فيقول مثلًا: هذا هو الصواب، وأما ما ذكره فلانٌ فغلط أو فضعيف، قاصداً النصيحة لئلا يغتر به، لا لتنقص القائل، فإن الانتقاد إنما يكون للقول لا لقائله.

ويبين له جُمَلًا من أسماء المشهورين من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فمن بعدهم من الأئمة والمشاهير وأنسابهم، وكُناهم، وأعصارهم، وطرف حكاياتهم، ونوادرهم، وضبط المُشْكِلِ من أَنسابهم وصفاتهم، وتمييز المشتبه من ذلك، وجُمَلًا من الألفاظ اللغوية والعرفية ضبطاً لمشكلها وخفيِّ معانيها، فيقول: هي مفتوحة أو مضمومة

أو مكسورة، مخفَّفة أو مشدَّدة، مهموزة أو لا، عربية أو أعجمية أو مُعرَّبة ـ وهي التي أصلها عَجَمي، وتكلمت بها العرب ـ، مصروفة أو غيرها، مشتقة أو لا، مشتركة أم لا، مترادفة أم لا، وأن المهموز والمشدَّد يخففان أم لا، وأن فيها لُغةً أخرى أم لا.

وإذا وقعت مسألة غريبة لطيفة أوْ مما يسأل عنها في المعاياة نبَّهه عليها وعَرَّفَه حالها في كل ذلك.

ويكون تعليمه إياهم كل ذلك تدريجيًّا؛ ليجتمع لهم مع طول الزمان جُمل كثيرات.

وينبغي أن يحرضهم عَلَى الاشتغال في كل وقت، ويطالبهم في أوقات محفوظاتهم، ويسألهم عما ذكره لهم من المهمات، فمن وجده حافظاً مُراعياً له أكرمه وأثنى عليه وأشاع ذلك، ومن وجده مقصِّراً لامه، ويعِيده له حتى يحفظه حفظاً واضحاً.

وينبغي أن ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وإن كان صغيراً.

وينبغي أن يقدم في تعليمهم إذا ازدحموا: الأسبق فالأسبق، ويتحرى تفهيمهم بأيسر الطرق، ويذكره مترسلًا مبيناً واضحاً، ويكرر ما يشكل من معانيه وألفاظه حتى يفهموه، وإذا لم يكمل البيان إلَّا بالتصريح بعبارة يُستحىٰ في العادة من ذكرها؛ فليذكرها بصريح اسمها، ولا يمنعه الحياء ومراعاة الأدب من ذلك؛ فإن إيضاحها أَهم من ذلك، وإنما يستحب الكناية في مثل هذا إذا علموا المقصود منها علماً جليًّا، وعَلَى هذا التفصيل يحمل ما ورد في الأحاديث من التصريح في وقت والكناية في وقت.

ويؤخر ما ينبغي تأخيره، ويقدم ما ينبغي تقديمه، ويقف في موضع الوقف، ويصل في موضع الوصل.

ويحسن خلقه مع جلسائه، ويُوقِّرُ فاضلهم بعلم أو سن أو شرف أو صلاح، ويتلطف بالباقين.

وينبغي أن يصون يديه عن العبث، وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة، ويعم الحاضرين بالتفاته، ويجلس في موضع يبرز وجهه لهم.

ويقدم من دروسه أهمها؛ فيقدِّم التفسير، ثُمَّ الحديث، ثُمَّ الأصولين، ثُمَّ الأهم فالأهم.

ولا يقرأ الدرس وبه ما يزعجه؛ كمرض أو جوع أو مدافعة الحدث، أو شدة فرح أو غم.

ولا يطيل مجلسه إطالة تملهم أو تمنعهم فهم الدرس أو ضبطه.

وليكن مجلسه واسعاً.

ولا يرفع صوته زيادةً عَلَى الحاجة، ولا يخفضه خفضاً يمنع بعضهم كمال فهمه.

ويصون مجلسه من اللَّغط، والحاضرين عن سوء الأدب في المُباحثة، وإذا ظهر من أحدهم شيءٌ من مبادىء ذلك تلطف في دفعه قبل انتشاره.

ويذكرهم أن اجتماعنا ينبغي أن يكون لله تعالى فلا يليق بنا المنافسة والمشاحنة، بل سبيلنا الرِّفق والحياء واستفادة بعضنا من بعض، واجتماع قلوبنا عَلَى ظهور الحق وحصول الفائدة.

وإذا سأل سائل عن أُعجوبة فلا يسخرون منه.

وإذا سئل عن شيء لا يعرفه أو عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل: «لا أَعرفه»، أو «لا أتحققه»، ولا يستنكف عن ذلك، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: يا أيُّها النَّاس، مَنْ عَلِم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: «الله أَعلم»، فإنَّ من العلم أن يقول لما لا يعلم: «الله أعلم»، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، رواه البخاري[1].

قالوا: وينبغي للعالم أن يورث أصحابه «لا أدري»؟ معناهُ: يكثر منها، ولا يضعُ ذلك من منزلته، بل يدل عَلَى وفورِ عَقْلِهِ وعِظَم محله؛ لأن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة، وإنما يمتنع من «لا أدري» من قل عمله، وقصرت وضعفت تقواه؛ لأنه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين سائليه أو سامعيه وهو جهالة منه، فإنه بإقدامه عَلَى الجواب فيما لا يعلمه يضر نفسه وغيره، وقد يبوءُ بالخزي العاجِل والإثم الآجل، وفي الحديث: «المُتَشَبِّعُ بِما لَمْ يُعْطَ كلابسِ ثَوْبَيْ زُوْرٍ»[2].



---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٣/ ١٦٨١) من حديث أسماء.

آداب الدارس «المتعلِّم»

أما آدابه في نفسه: فكآداب المُدرِّس، وقد أوضحناها.

وينبغي أن يُطهِّر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستثماره، وأن يقطع العلائق الشاغلة عن كمال الاجتهاد، ويرضى باليسير من القوت، ويصبر عَلَى ضيق العيش.

قال أبو حنيفة رضي الله عنه: يستعان عَلَى العلم بجمع الهَمِّ، ويستعان عَلَى حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة.

وقال الخطيب البغدادي: **يستحب** للطالب أن يكون عزباً ما أمكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجة والاهتمام بالمعيشة عن إكمال طلب العلم[1].

وأن يتواضع للمعلم وينقاد له ويأتمر بأمره كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح.

ولا يأخذ العلم إلَّا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، وكان له دُربةٌ، وخُلق جميل، وذهن صحيح، واطلاع تام.

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» للخطيب (١/ ١٠١)، وليس هذا الكلام على إطلاقه، ولكل زمان أحواله.

وينبغي أن ينظر معلِّمَهُ بعين الاحترام والرجحان على أكثر طبقته فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه، وقد قال الشافعي: كنت أصَّفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحاً رفيقاً؛ هيبة له؛ لئلا يسمع وقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ؛ هيبة له.

ويروى عن علي رضي الله عنه قال: من حق العالم عليك أن تسلم عَلَى القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشير عنده بيدك، ولا تغمزن بعينك غيره، ولا تقول: «قال فلان» خلاف قوله، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته؛ فإنما هو عليك كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيءٌ[1].

ومن آداب المتعلِّم: أن يتحرَّى رضا المعلم وإن خالف رأي نفسه، ولا يفشي له سرًّا، وأن يرد غيبته إذا سمعها، فإن عجز فارق المجلس، وأن لا يدخل عليه بغير إذْن، وإذا كان معه غيره قدم الأفضل والأسن، وأن يدخل كامل الهيبة، فارغ القلب من الشواغل، مُتطهراً مُتنظفاً بسواك، وقص ظفر وإزالة ريح كريه، ويسلم على الحاضرين بصوت يسمعهم، ويخص الشيخ بزيادة إكرام، وكذلك يسلم إذا انصرف.

---

(١) انظر هذه الأقوال في «المجموع» (١/ ٦٣).

ولا يتخطى رقاب الناس، ويجلس حيث انتهى به المجلس إلَّا أن يأذن المعلم أو الحاضرون بالتقدم والتخطي، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك.

ولا يقيم أحداً من مجلسه فإن آثره غيره بمجلسه لم يأخذه، إلَّا أن يكون في ذلك مصلحة للحاضرين بأن يقرب من الأستاذ ويذاكره مذاكرة ينتفع الحاضرون بها.

ولا يجلس وسط الحلقة إلَّا لضرورة، ولا بين الصاحبين إلَّا برضاهما، وإذا فسح له قعد.

ويحرصُ على القرب من الأستاذ ليفهم كلامه فهماً كاملًا بلا مشقَّة، على شريطة أن لا يرتفع في المجلس على أفضل منه.

ويتأدب مع رفقته وحاضري المجلس، فإن تأدبه معهم تأدُّبٌ مع الأستاذ واحترام لمجلسه، ويقعده قعدة المتعلمين.

ولا يضحك، ولا يكثر الكلام بلا حاجة، ولا يعبث بيده ولا غيرها، ولا يلتفت بلا حاجة بل يقبل عَلَى الأستاذ مُنصتاً إليه.

ولا يسبق إلى شرح مسألة أو جواب سؤال إلَّا أن يعلم رضاه فيستدل عَلَى فضيلة المتعلم.

ولا يقرأ عَلَى أستاذه عند شغل قلبه وملله وغمه ونعاسه، ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه استيفاء الشرح.

ولا يسأله عن شيء في غير موضعه إلَّا أن يعلم من حاله أنه لا يكرهه، ولا يلح في السؤال إلحاحاً مُضجراً، ويغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه، ويتلطف في سؤاله، ويُحسن خطابه، ولا يستحي من

السؤال عما أشكل عليه، بل يستوضحه أكمل استيضاح، فمن رقَّ وجهه رقَّ عمله، ومن رق وجهه عند السؤَال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال.

وإذا قال له الأستاذ فهمت؟ فلا يقُلْ: نعم؛ حتى يتَّضح له المقصود إيضاحاً جليًّا؛ لئلَّا يكذب ويفوته الفهم، ولا يستحي من قوله «لم أفهم»؛ لأن استيثاقه يُحَصِّل له مصالح عاجلة وآجلة. فمن العاجلة: حفظ المسألة، وسلامته من كذب ونفاق بإظهاره فهم ما لم يكن فهمه منها، ومنها: وثوق الأُستاذ باعتنائه ورغبته وكمال عقله وورعه وملكه لنفسه وعدم نفاقه. ومن الآجلة: ثبوت الصواب في قلبه دائماً، واعتياده هذه الطريقة المرضية، والأخلاق الرضية.

وعن الخليل بن أحمد: منزلة الجهل بين الحياء والأنفة[1].

وينبغي إذا سمع الأستاذ يقول مسألة أو يحكي حكاية وهو يحفظها: أن يصغي لها إصغاء من لا يحفظها.

وينبغي أن يكون حريصاً عَلَى التعلم، مواظباً له في جميع أوقاته ليلًا ونهاراً حضراً وسفراً، ولا يُذهب من أوقاته شيئاً في غير العلم إلَّا بقدر ما لا بدَّ له منه من أكل ونوم وراحة.

وما أجمل قول الشافعي: حق عَلَى طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النيَّة لله تعالى في إدراك علمه نصًّا واستنباطاً، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه[1].

---

(١) نقل مقولة الخليل بن أحمد والشافعي: النووي في «المجموع» (١/ ٦٤).

يقال: أجود أوقات الحفظ: الأسحار، ثُمَّ الغداة. وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار؛ لفراغ البال، وهدوء الحركة. ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع. وأجود أماكن الحفظ الغرف، وكل موضع بعد عن المُلهيات.

ولا يحمد الحفظ بحضرة النَّبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق؛ لأنها تمنع غالباً خلو القلب.

وإذا جفاه الأُستاذ رجع إليه بالاعتذار، وأظهر ندمه وخطأَه، فذلك أنفع له ديناً ودُنيا وأبقى لقلبه.

وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعلم بقي دهرَه في عماية الجهل.

ومن آدابه: الحلم والأناة، وأن تكون همته عالية؛ فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير.

وأن لا يسَوِّف في اشتغاله، ولا يؤخر تحصيل فائدة وإن قلَّت إذا تمكن منها؛ لأن للتأخير آفات. ولا يُحمِّل نفسه ما لا تطيق مخافة الملل.

وإذا جاء مجلس أستاذه فلم يجده انتظر، ولا يفوِّت درسه.

وإذا وجده نائماً لا يستأذن عليه، بل يصبر حتى يستيقظ، أو ينصرف. والأحسن الصبر كما كان السلف يفعلون.

وينبغي أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الشباب، وقوة البدن، ونباهة الخاطر، وقلة الشواغل، قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة، فقد قال الشافعي: تَفَقَّه قبل أن ترأس؛ فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقُّه[1].

---

(١) «المجموع» (١/ ٦٥).

ويعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه تصحيحاً مُتقناً، ويكرره مرات؛ ليرسخ رسوخاً مُتأكداً، ثُمَّ يراعيه بحيث لا يزال محفوظاً جيِّداً. وليذاكر بمحفوظاته وليدم الفكر فيها.

وينبغي أن يبدأ من دروسه ـ وفي الحفظ، والتكرار، والمطالعة ـ بالأهم فالأهم.

وأول ما يبتدئُ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم، وكان السلف لا يُعلّمون الحديث والفقه إلَّا لمن حفظ القرآن، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالًا يؤَدي إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان.

وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصراً[1]، ويبدأ بالأهم، **ومن أهمها**: الحديث، والأصول، والنحو، ثم الباقي.

ثم يشتغل باستشراح محفوظاته، ويعتمد من الشيوخ في كل فن أكملهم في الصفات السابقة.

وكلما أتقن مختصراً انتقل إلى أكبرَ منه، مع المطالعة المتقنة والغاية الدائمة المحكمة، وتعليق ما يراه من النفائس والغرائب، وحلِّ المُشكلات مما يراه في المطالعة أو يسمعه من الأستاذ.

ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أي فن كانت، بل يبادر إلى كتابتها، ثُمَّ يُواظب عَلَى مطالعة ما كتبه.

---

(١) ليتأمل هذا الترتيب الذي آثرناه عن النووي الآثر له عن علماء القرون الأولى، ولينظر هذه العناية البديعة التي لا يستكثر بعدها أن يأتي منها رجال ملؤوا الدنيا شهرةً وآثاراً اهـ. القاسمي.

وليعتنِ بكل الدروس ويُعلق عليها ما أمكن، فإن عجز اعتنى بالأهم.

وينبغي أن يرشد رفقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة، ويذكر لهم ما استفاده على جهة النصيحة والمُذاكرة.

ثمرة ذلك:

قال الإمام النووي إثر ما تقدم: وإذا فعل ما ذكرناه، وتكاملت أهليته، واشتهرت فضيلته: اشتغل بالتصنيف، وجدَّ في الجمع والتأليف؛ مُحققاً كل ما يذكره، ومُبيناً في نقله واستنباطه؛ مُتحرياً لإيضاح العبارات، وبيان المشكلات؛ مُجتنباً العبارات الركيكات، والأدلة الواهيات؛ مستوعباً مُعظم أحكام ذلك الفن، غير مخلٍّ بشيءٍ من أصوله، منبهاً على القواعد؛ فبذلك تظهر له الحقائق، وتنكشف المشكلات، ويطلع على الغوامض، وحل المُعضلات، ويعرف مذاهب العلماء، والراجح من المرجوح، ويرتفع عن الجمود على محض التقليد، ويلتحق بالأئمة المجتهدين أو يقاربهم إن وفَّق الله، وبالله التوفيق. اهـ كلام النووي[1].

❑❑❑

(١) «المجموع» (١/ ٦٧).

آداب يشترك فيها العالم والمتعلم

ينبغي لكل منهما أن لا يُخلَّ بوظيفته لعروض مرض خفيف ونحوه مما يمكن معه الاشتغال، وأن لا يسأل أحداً تعنُّتاً وتعجيزاً، فالسائل تعنتاً وتعجيزاً لا يستحق جواباً.

وأن يعتني بتحصيل الكتب شراءً واستعارةً، ولْيشتغل بنسخه أو استنساخه إذا كان نفيساً، وليعتنِ بتصحيحه، ولا يرتض الاستعارة مع إمكان تحصيله، فإن استعاره لم يبطئْ به لئلا يفوت الانتفاع به عَلَى صاحبه. ولا يكسل عن تحصيل الفائدة منه، ولا يمتنع من إعارته غيره؛ لأنه إعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل.

روي أنَّ رجلًا قال لأبي العتاهية: أعرني كتابك، قال: إني أكره ذلك. قال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره؟ فأعاره.

ويستحب شكر المعير؛ لإحسانه. وليحذر من الإبطاء بها عن أربابها؛ قال الزهري: إيَّاك وغُلول الكتب ـ يعني حبسها عن أصحابها ـ. وبسبب حبسها امتنع غير واحد من إعارتها، وأنشدوا في ذلك أشياء كثيرة[1].

❑❑❑

---

(١) «المجموع» (١/ ٦٨).

خاتمة

هذه النُّبذة من آداب المُدرس والدَّارس، أو المعلِّم والمتعلِّم، مختصرةٌ بالنسبة إلى ما جاء فيها وصُنِّفَ في أبوابها، وقد أردت إحياء ما قاله الأئمة المُتقدمون في هذا وتطرية ذكره؛ لما فيه من الفوائد والحكم والنصائح التي هي نتيجة ما أوصي به السَّلف أيام استبحار العلوم ونضارتها في حضارة القرون الأولى، فليحرص المُدَرس والدَّارس عليها، وليحافظ العالم والمتعلِّم على التَّخلق بها والاهتداء بها، فثمرة العلم العمل، وبالله الاستعانة وعليه المُتَّكل[1].

دمشق

جَمَالُ الدِّينِ القَاسِمِيُّ

---

(١) وَأَحْمَدُ الله عَلَى الإِكْمَالِ مُعْتَصِماً بِهِ بِكُلِّ حَالِ
مُصَلِّياً عَلَى نَبِيٍّ قَدْ أَتَمْ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ والرُّسْلِ خَتَمْ

كملت، وبحمد الله تعالى تمَّت قراءة هذه الرسالة في مجلسين في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني بحضور جمع من أهل العلم وطلَّابه، وهم الإخوة الكرام: الشيخ نظام يعقوبي، وعبد الله بن أحمد التوم، وداود بن يوسف الحرازي اليماني، والسيد علي زين العابدين الحسيني، وأحمد بن عبد الله رستم البحريني، وبفوت: هاني بن عبد العزيز ساب، وكان ذلك في ليلة ٢٤ من رمضان المبارك سنة (١٤٣٠هـ).

وأنا الفقير



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقِّق	٣
ترجمة العلَّامة جمال الدِّين القاسمي	٩
الجزء محقَّقاً	
مقدمة المؤلِّف	٢٣
أحكام درس العلوم الشرعية	٢٥
آداب المدرِّس	٢٧
أدبه في تصنيفه	٣٠
آداب تعليمه	٣٢
آداب الدارس (المتعلِّم)	٣٨
آداب يشترك فيها العالِم والمتعلِّم	٤٥
خاتمة	٤٦

❑❑❑

الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ وَأَدِلَّتُهَا

لِإِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٠٦هـ)

* النُّسَخ المعتمَدة في تحقيق هذا المتن:

- نسخة خطِّية بمركز الملك فيصل - السعودية - برقم (٥٢٥٨)، تاريخ نسخها: ١٣٠٧هـ.
- نسخة خطِّية بمركز الملك فيصل - السعودية - برقم (٥٢٦٥)، تاريخ نسخها: ١٣٣٨هـ.
- نسخة خطِّية بجامعة الملك سعود - السعودية - برقم (٢٣٢٨).
- نسخة خطِّية بجامعة الملك سعود - السعودية - برقم (٣٩٧٩).
- نسخة خطِّية بمكتبة الشَّيخ/عبد الرَّحمن بن ناصر السّعدي بالقصيم - السعودية -.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* اعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

الأُولَى: العِلْمُ، وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ.

الثَّانِيَةُ: العَمَلُ بِهِ.

الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةَ، لَكَفَتْهُمْ».

وَقَالَ البُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ: «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾، فَبَدَأَ بِالعِلْمِ» قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ.

* اعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ ثَلَاثِ هَذِهِ المَسَائِلِ، وَالعَمَلُ بِهِنَّ:

الأُولَى: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلاً؛ بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللَّهَ، لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةُ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

* **ٱعْلَمْ ـ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ ـ:** أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ ـ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ـ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وَمَعْنَى «يَعْبُدُونِ»: يُوَحِّدُونِ.

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالعِبَادَةِ.

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ: الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.

* فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّداً ﷺ.

[الأَصْلُ الأَوَّلُ]

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وَكُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالقَمَرُ.

وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وَالرَّبُّ هُوَ المَعْبُودُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

قَالَ ٱبْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ: «الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ، هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ».

وَأَنْوَاعُ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا: ـ مِثْلُ: الإِسْلَامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ؛ وَمِنْهَا: الدُّعَاءُ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالخُشُوعُ، وَالخَشْيَةُ،

وَالإِنَابَةُ، وَالاِسْتِعَانَةُ، وَالاِسْتِعَاذَةُ، وَالاِسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ـ **كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى**؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئاً لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وَفِي الحَدِيثِ: «**الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ**».

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

وَدَلِيلُ الخَوْفِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾.

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالخُشُوعِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾.

وَدَلِيلُ الخَشْيَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾.

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾.

وَدَلِيلُ الِاسْتِعَانَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَفِي الحَدِيثِ: «**إِذَا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ بِاللَّهِ**».

وَدَلِيلُ الِاسْتِعَاذَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

وَدَلِيلُ الِاسْتِغَاثَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾.

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾، وَمِنَ السُّنَّةِ: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ**».

وَدَلِيلُ النَّذْرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾.

الأَصْلُ الثَّانِي

مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ، وَهُوَ: الاِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالاِنْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلَامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ.

وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

* **فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ خَمْسَةٌ:** شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللَّهِ الحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ.

«لَا إِلَهَ» نَافِياً جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

«إِلَّا اللَّهُ» مُثْبِتاً العِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَٱجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾.

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

وَدَلِيلُ الحَجِّ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

* **المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ؛** وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾.

وَدَلِيلُ القَدَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

* **المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ** ـ رُكْنٌ وَاحِدٌ ـ، وَهُوَ: **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.**

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ * ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الآيَةَ.

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ المَشْهُورُ، عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ!

أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**، قَالَ: صَدَقْتَ ـ فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ـ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟

قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟

قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى

الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ.

قَالَ: ثُمَّ ٱنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً، ثُمَّ قَالَ لِي: **يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**».

الأَصْلُ الثَّالِثُ

مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ العَرَبِ، وَالعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ ـ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ـ.

وَلَهُ مِنَ العُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً ـ مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيّاً رَسُولاً ـ.

نُبِّئَ بِاقْرَأْ، وَأُرْسِلَ بِالمُدَّثِّرِ، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

بَعَثَهُ اللَّهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ ۞ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۞ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۞ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۞ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۞ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾.

وَمَعْنَى ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ.

﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ الرُّجْزُ: الأَصْنَامُ. وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ العَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ.

وَالهِجْرَةُ: الِانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلَامِ.

وَالهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلَامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۞ إِلَّا

ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۞ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾.

قَالَ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ: فِي المُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللَّهُ بِٱسْمِ الإِيمَانِ».

وَالدَّلِيلُ عَلَى الهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ؛ قَوْلُهُ ﷺ: **«لَا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»**.

فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ بِالمَدِينَةِ؛ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ ـ مِثْلُ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ ـ أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ.

وَتُوُفِّيَ ﷺ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ.

وَالخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ: التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ.

وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ: الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَيَأْبَاهُ.

بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَٱفْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ ـ الجِنِّ وَالإِنْسِ ـ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

وَأَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۞ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾.

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾.

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾.

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام.

وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا رَسُولاً ـ مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾.

وَٱفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ العِبَادِ: الكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ، وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ.

قَالَ ٱبْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ: «مَعْنَى الطَّاغُوتِ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ ـ مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتْبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ ـ».

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرَةٌ، وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ ـ لَعَنَهُ اللَّهُ ـ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ،

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنِ ٱدَّعَى شَيْئاً مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وَهَذَا مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَفِي الحَدِيثِ: «**رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**».

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❊ ❊ ❊

تَمَّتْ بِحَمْدِ الله

الأَرْبَعُونَ في مَبَانِي الإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِ الأَحْكَامِ

[الأَرْبَعُونَ النَّوَوِيَّةُ]

لِأَبِي زَكَرِيَّا، يَحْيَى بنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ

(٦٣١ - ٦٧٦هـ)

مَعَ زِيَادَةِ ٱبْنِ رَجَبٍ الحَنْبَلِيِّ

(٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ)

* النُّسَخ المعتمَدة في تحقيق هذا المتن:

- نسخة خطِّية بمكتبة راغب باشا - تركيا - برقم (١٤٧٠)، بخط البوصيري، تاريخ النَّسخ: ٨٠٣هـ.
- نسخة خطِّية بمكتبة فيض الله أفندي - تركيا - برقم (٢١٦٠)، تاريخ نسخها: ٨٣٢هـ.
- نسخة خطِّية بمكتبة داماد إبراهيم باشا - تركيا - برقم (٣٩٦/ ٧)، تاريخ نسخها: ٨٦٦هـ.
- نسخة خطِّية بمكتبة الحرم المكِّيّ- السعودية - برقم (١٢/ ٣٩٢٧)، تاريخ نسخها: ٩٧٩هـ.
- نسخة خطِّية بالمكتبة المحموديَّة، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (٤٠٤/ ١)، تاريخ نسخها: ١٠٦٩هـ.
- نسخة خطِّية بجامعة الملك سعود - السعودية - برقم (٣٠٢٦)، تاريخ نسخها: ١٠٨٥هـ.
- نسخة خطِّية بدار الكتب والوثائق القوميَّة - مصر - برقم (١٦٦ حديث تيمور).

الحَدِيثُ الأَوَّلُ

عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، أَبِي حَفْصٍ ـ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ ٱمْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» رَوَاهُ إِمَامَا المُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ المُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ البُخَارِيُّ، وَأَبُو الحُسَيْنِ، مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ رضي الله عنهما فِي صَحِيحَيْهِمَا ـ اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ ـ.

الحَدِيثُ الثَّانِي

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه ـ أَيْضاً ـ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ!

أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ**

سَبِيلاً، قَالَ: صَدَقْتَ ـ فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ـ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟

قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟

قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ.

قَالَ: ثُمَّ ٱنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً، ثُمَّ قَالَ لِي: **يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الثَّالِثُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الرَّابِعُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ -: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.

فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا.

وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»

رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الخَامِسُ

عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ـ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ**».

الحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

فَمَنِ ٱتَّقَى الشُّبُهَاتِ ٱسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ.

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ؛ كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ.

أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ القَلْبُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ السَّابِعُ

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ، تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: **لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الثَّامِنُ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ.

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ التَّاسِعُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَٱجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَٱخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ العَاشِرُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾.

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ، يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الحَادِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَيْحَانَتِهِ ـ رضي الله عنهما قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُ.

الحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ـ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الخَامِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ.

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ.

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: **لَا تَغْضَبْ**، فَرَدَّدَ مِرَاراً، قَالَ: **لَا تَغْضَبْ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

الحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي يَعْلَى، شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْماً فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: ٱحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، ٱحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ.

إِذَا سَأَلْتَ فَٱسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا ٱسْتَعَنْتَ فَٱسْتَعِنْ بِاللَّهِ.

وَٱعْلَمْ: أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ ٱجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ.

وَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ

الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «اُحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً».

الحَدِيثُ العِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

الحَدِيثُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ - ، سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلاً لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ، قَالَ: **قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً؛ أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمَعْنَى: «حَرَّمتُ الحَرَامَ»: اجْتَنَبْتُهُ.

وَمَعْنَى: «أَحْلَلْتُ الحَلَالَ»: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِداً حِلَّهُ.

الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ، الحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ.

وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ.

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ ـ أَوْ تَمْلَأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ.

وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ.

كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الرَّابِعُ والعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَٱسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَٱسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَٱسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،

وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَٱسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ

مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ.

يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ـ أَيْضاً ـ: «أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ.

قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟!

إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً.

وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ.

وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟!

قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ.

كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ.

وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ.

وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ.

وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ.

وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**البِرُّ: حُسْنُ الخُلُقِ. وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ؟** قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: **اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ: مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ. وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ـ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ ـ**» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رُوِّينَاهُ فِي «مُسْنَدَيِ الإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالدَّارِمِيِّ» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ، العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوْصِنَا.

قَالَ: **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى ٱخْتِلَافاً كَثِيراً؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: **لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ـ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ـ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ.**

ثُمَّ قَالَ: **أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ**، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

ثُمَّ قَالَ: **أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟** قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: **رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ.**

ثُمَّ قَالَ: **أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟** قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: **كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا.**

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ - جُرْثُوم بْنِ نَاشِرٍ - رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ - رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ - فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُ.

الحَدِيثُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ، سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: **ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَٱزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ**» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ٱبْنُ مَاجَهْ، وَغَيْرُهُ، بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

الحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ٱبْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمَا، مُسْنَداً.

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ» ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ـ مُرْسَلاً، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ.

وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضاً.

الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَٱدَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

الحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً.

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -.

بِحَسْبِ ٱمْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ.

كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ.

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً؛ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ.

وَمَا ٱجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ.

الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً.

وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً.

وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» بِهَذِهِ الحُرُوفِ.

الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ.

وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ ٱسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا ٱسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ٱبْنُ مَاجَهْ، وَالبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمَا.

الحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.**

وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

الحَدِيثُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**» حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رُوِّيْنَاهُ فِي كِتَابِ «الحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

الحَدِيثُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ٱبْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي.

يَا ٱبْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ ٱسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ٱبْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

❊ ❊ ❊

الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ(١)

عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا أَبْقَتِ الفَرَائِضُ، فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ» خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

(١) من هنا تبدأ زيادة الحافظ ابن رجب رحمه الله.

الحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الوِلَادَةُ» خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ ـ وَهُوَ بِمَكَّةَ ـ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ، وَالخِنْزِيرِ، وَالأَصْنَامِ.**

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ قَالَ: **لَا؛ هُوَ حَرَامٌ.**

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: **قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ؛ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ**» خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ـ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا؟ فَقَالَ: **وَمَا هِيَ؟** قَالَ: البِتْعُ وَالمِزْرُ.

ـ فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: وَمَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ، وَالمِزْرُ: نَبِيذُ الشَّعِيرِ ـ.

فَقَالَ: **كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**» خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ.

الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

عَنِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ٱبْنِ آدَمَ أَكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَٱبْنُ مَاجَهْ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً، وَإِنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ» خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصاً، وَتَرُوحُ بِطَاناً**» رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»، وَالحَاكِمُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحَدِيثُ الخَمْسُونَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: **لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ** عز وجل» خَرَّجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ.

❊ ❊ ❊

تَمَّتْ بِحَمْدِ الله

رفع المسهم
عفا الله عنه ولوالديه

بداية العابد وكفاية الزاهد

في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل

للعلامة الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله البعلي الحنبلي
(١١١٠ - ١١٩٢ هـ)

صاحب كتاب كشف المخدرات في شرح أخصر المختصرات

حققه وقدم له

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

رفع المسهم
عفا الله عنه ولوالديه

2010-11-17
www.alukah.net
www.almosahm.blogspot.com

بداية العابد وكفاية الزاهد

في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل

للعلامة الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله البعلي الحنبلي
(١١١٠ - ١١٩٢ هـ)

صاحب كتاب كشف المخدرات في شرح أخصر المختصرات

حققه وقدم له
محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

رفع المسهم

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحْفُوظَةٌ

الطّبعَة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار البشائر الإسلاميّة
للطبَاعَة وَالنشرَ والتوزيع بَيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

رفع
المسيهما

بداية العابد وكفاية الزاهد

في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل

رفع
المسهم



رفع المساهم

كلمة ذكرى ووفاء

فُجِعت الكويت بوفاة عالمها لهذا العصر شيخنا العَلاَّمة الفقيه محمد بن سليمان بن عبد الله الجراح الحَنْبَليّ في الثالث عشر من جمادى الأُولى من هذه السنة، وقد كان سَقَى الله ثراه صَيِّب غفرانه وجعله في أعلى جنانه منارة علم وتقوى في الكويت، مُتَبَحِّراً في فقه الحنابلة وعلم الفرائِض، وكم كان رحمه الله تعالى يفرح إذا أخبرته بخروج كتاب من كتب الحنابلة سواء أكان مختصراً أو من المطولات فهو أعظم بشارة يخبر بها، وقد ورثَ علم شيخه العلاَّمة عبد الله بن خلف بن دحيان خصوصاً في الفقه والفرائض، كما أنَّه كان رحمه الله تعالى عَارِفاً بدقائق المذهب مُوضِّحاً لما أشكل من عبارته، فنسأل الله أن يغدق عليه وابل المغفرة والرحمات، وأن يجمعنا به في فسيح الجنات، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كتبه

في المسجد الحرام ــ تجاه الكعبة المشرفة

في ليلة السابع والعشرين من رمضان المبارك

سنة ١٤١٧هـ

رفع المسيهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الواحد، وصلَّى الله على نبيه مُحَمَّدٍ عدد ما سَبَّحَ راكع وساجد، وعلى آله وصحبه قدوة كل متبع وعابد.

أمّا بعد:

فإن المختصرات في الفقه الحَنْبَليِّ لم تأخذ العناية اللائقة بها من الإخراج والطباعة، إذ لا يزال الكثير منها في خزائن الكتب العامَّةِ والخاصَّةِ، فلم تخرج من دفائنها، ولم تظهر من مكامنها أسوة ببقية المذاهب الفقهية الأُخرى، فقد خرج الكثير منها، واعتنى بها أرباب ذلك المذهب، وفي هذا القرن والذي قبله يسَّر الله خروج كثير من مطولات كتب هذا المذهب المبني على الدليل من الكتاب العزيز والسُّنَّة المشرّفة، وبقي عدد من مطولاته لم يرَ النور بعد.

وكنتُ ــ بفضل الله ــ قد أَخرجتُ كتاب «أخصر المختصرات» للعلاَّمة البَلْباني، ثُمَّ رأيتُ أن أُتبعه بهذا المختصر اللطيف الذي بين يديك، للفقيه النحرير العلاَّمة عبد الرحمن بن عبد الله البَعْلِيِّ صاحب كتاب «كَشْف المُخَدرات في شرح أخصر المختصرات»، فإنه ألَّف

رفع المسهم

هذا المختصر بغية للعابد الذي يريد الاقتصار على العبادات، مقرباً له فقه الإمام أحمد بن حنبل بأسهل عبارة وألطف إشارة، كما أنَّه زاد على العبادات كتاب الجهاد وأحكامه، وبهذا يكون هذا المختصر مفيداً للطلبة المبتدئين، وتذكرة للعلماء المنتهين، وزاداً للعُبَّادِ السالكين، أسأل الله أن يثقل به الموازين، وأن يجعله مقرباً لديه في جنات النعيم، وأن يغفر لمن قال: آمين، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

محمد بن ناصر العجمي

الكويت ــ الجهراء المحروسة ــ

في التاسع من رمضان المبارك سنة ١٤١٧هـ

الموافق ١٨/١/١٩٩٧م

رفع المسهم

ترجمة المؤلف [1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الفقيه العلاَّمة النحرير عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مصطفى الحلبـي أصلاً البَعْلِيِّ الدِّمشقيِّ الحَنْبَلِيّ.

---

(١) ترجمته في:

* «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي (٢/ ٣٠٤ ــ ٣٠٨).
* و «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» للغزي (ص ٣١١ ــ ٣١٤).
* و «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لابن حميد (٢/ ٤٩٧).
* و «هدية العارفين» (١/ ٥٥٣).
* و «إيضاح المكنون» (١/ ٤٩٣)، كلاهما لإسماعيل باشا.
* و «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ (٧/ ٩٦ ــ ٩٩).
* و «مختصر طبقات الحنابلة» لجميل الشطي (ص ١٣٢).
* و «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٧٣٧).
* و «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣١٤).
* و «معجم المؤلفين» لكحالة (٥/ ١٤٧).

رفع المسهم

مولده ونشأته ومشايخه:

يقول رحمه الله عن نفسه: «وأما مولدي فقد رأيت بخط والدي المرحوم أنَّه كان في الثاني عشر من شهر جمادى الأولى سنة عشرة بعد المائة، ثُمَّ بعد أن بلغت سن التمييز شرعتُ في قراءة القرآن العظيم حَتَّى ختمته على والدي في مدة يسيرة، ثُمَّ شرعتُ في الاشتغال بطلب العلم سنة عشرين، وكان سني إذْ ذاك عشر سنين، فقرأتُ على شيخنا الشيخ عوّاد الحَنْبَلِيِّ النابلسي النحو والفقه الحَنْبَلِيّ، وتدرَّجْتُ عليه في القراءة زمناً طويلاً ينوف على عشرين سنة، وهو أوَّل مَنْ أخذتُ عنه العلم...»[1]

وقد نشأ رحمه الله في بيت علمٍ وفضلٍ؛ فإنَّه ذَكَرَ أنَّ والده وجدّه وجدّ والده كانوا علماء أجلّاء؛ كما أنَّ له أخاً أكبر منه هو الشيخ محمد الحَنْبَلِيّ، وله أخ آخر وهو العالِم الشيخ أحمد مؤلِّف «الروض الندي شرح كافي المبتدي»[2].

ولمَّا توفي والده[3] سنة ١٢٢٢هـ لازم مع أخويه الشيخ العلاَّمة أبا المواهب الحَنْبَلِيّ، وقد أخذ عنه الحديث والفقه نحو خمس سنين، وَحَضَرَ على العلاَّمة عبد القادر التغلبي الحَنْبَلِيّ صاحب «نيل

---

(١) «منار الإسعاد في طرق الإسناد» له. فقد ترجم لنفسه فيه، وقد نقل معظمه العلاَّمة محمد راغب الطباخ في «إعلام النبلاء» (٧/ ٩٦ ــ ٩٩).

(٢) وهو مطبوع في المطبعة السلفية على نفقة الشيخ علي آل الثاني رحمه الله تعالى.

(٣) قال عنه المرادي: «وكان فَاضِلاً نَاسِكاً عَالِماً...» «سلك الدرر» (٢/ ٣٠٤).

رفع المسيهما

المآرب» الحديث والفقه، والنحو والفرائض والأصول، وغير ذلك مدة ١٥ سنة، وأَجازه إجازةً عامَّةً[١].

ثُمَّ قرأ على الشيخ محمد المواهبي، ولازمه نحو تسع سنين، وأخذ منه إجازة عامَّة بجميع ما تجوز له وعنه روايته.

وحضر على عبد الغني النابلسي في التفسير وغيره.

ثُمَّ رحل إلى حلب المحمية وتوطَّن بها، وأَخذ الحديث المُسَلْسَل بالأَوَّليَّةِ وأكثر «صحيح البخاري» عن الشيخ المُحَدِّث مُحَمَّد عَقِيلَةَ المَكِّيّ، وقرأ جملة من المَنْطِقِ والأُصولِ على الشيخ صالح البَصْري، وطرفاً مِنَ الأُصولِ والنحوِ والمَعَاني والبيان على الشيخ مُحَمَّد الشهير بابن الزَّمَّار الحلبي، وحَضَرَ كثيراً من دروسه في «صحيح البخاري»، وأَخَذَ عِلْم العَرُوض والاستِعارات عن الشيخ قاسم البَكرجيّ، وأشياخُهُ كثيرون لا يُحْصَوْنَ عِدَّةً، يقول رحمه الله عن نفسه: «وأخذتُ عن مشايخ كثيرينَ يطولُ ذِكْرهم، وفزْتُ منهم بإجازاتٍ سنية ودعوات بهية»[٢].

يقول المُرَادي: «وأعلى أسانيده في «صحيح البخاري» روايتُهُ له عن الشيخ محمد الكِنَاني، وعن الشيخ إبراهيم الكوراني، وعن الشيخ محمد عقيلة عن الشيخ حسن العُجَيْمِي المكّي، بسنده، وفي كُلٍّ مِنَ

---

(١) «منار الإسعاد» بواسطة «إعلام النبلاء» (٧/ ٩٦).

(٢) «منار الإسعاد» له، بواسطة «إعلام النبلاء» (٧/ ٩٧، ٩٨)، و «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ٣٠٤، ٣٠٥).

رفع المسهم

السَّنَدَيْنِ بين صاحب الترجمة وبين البُخاري عشرة، وهذا السَّنَد عَالٍ جداً. . .»[1].

ثناء العلماء عليه:

أَثنى عليه كل مَنْ تَرْجَم له ووصفوه بالاشتغال بطلب العِلْم من الصِّغَر إلى الكِبَر، وكثرة الشيوخ الذين أخذ عنهم.

يقول عنه المرادي: «الشَّيْخُ، العالِمُ، الفاضِلُ، الصَّالِحُ، كانَ فَقِيهاً، بارعاً بالعُلُومِ خُصوصاً في القِراءَاتِ وغيرها. . .»[2].

وقال الشيخ محمد كمال الدِّين الغزي: «الشَّيخُ، العالِمُ، الكَامِلُ، الأديبُ، البَارِعُ، الفقيه، المقرىء، المُفنن الأوحد. . .»[3].

وقال العلاَّمة ابن بدران: «. . .كان فقيهاً، مُتَفَنِّناً، أَديباً، شاعراً. . .»[4].

وقال الشيخ عبد الحي الكتاني: «الشَّيخُ، العَالِمُ، الصَّالحُ، المُقْرىء، المُسْنِد. . .»[5].

---

(١) «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ٣٠٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٠٤).

(٣) «النعت الأكمل» (ص ٣١١).

(٤) «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» (ص ٤٤٥).

(٥) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٣٧).

رفع المسيهما

هذه جملة ما وقفتُ عليه من الثناء عليه، وقد كان رحمه الله تعالى متأثراً ببيئته وشيوخ عصره مِنْ أرباب التَّصوُّف والطُرقِيةِ؛ فإنَّه كان خَلوتياً قادرياً كما ذكروا ذلك عنه في ترجمته، وأثبته هو بخطه أكثر مِنْ مرةٍ، نسأل الله أن يتجاوز عن الجميع.

مـصـنّـفـاتـه:

يقول رحمه الله تعالى حينما ترجم لنفسه في آخر ثبته في الحديث:

«ولي ــ بِفضلِ الله تعالى ــ عدة مصنفات:

منـها: «الجامع الصغير» للحافظ السيوطي، المسمَّى: «نورُ الأخبارِ، وروضُ الأبرارِ في حديث النبـي المُصطفى المُختار»[1]، اقتصرتُ فيه على ما رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم.

ومنها: شرحه المسمَّى: «فتح الستار، وكشفُ الأَستار».

ومنها: «**بداية العابد، وكفايةُ الزاهد**» في الفقه الحَنْبَلِيّ، اقتصرتُ فيه على العبادات.

ومنها: شرحه المسمَّى: «بلوغُ القاصِدِ جُلّ المقاصِد».

ومنها: شرح: «أخصر المختصرات» في الفقه أيضاً لشيخ مشايخنا الشيخ شمس الدِّين محمد بن بدر الدِّين بن بلْبان الصَّالحيّ

---

(١) له نسخة في دار الكتب المصرية، كما أشار إلى ذلك العلاَّمة الزركلي في «الأعلام» (٣/ ٣١٤).

رفع المسيهما

الحَنْبَلِيّ المسمَّى «كَشْفُ المُخَدَّرات»[1].

ومنها: مختصرُ هذا الشرح المسمَّى: «مجنى الثمرات».

ومنها: الرسالة المسماة بـ: «النُّورُ الوامض في عِلْم الفرائض»، وشرحها «رفع العارض».

ومنها: المنظومة المسماة بـ: «الدرة المضية في اختصار الرحبية».

ومنها: شرحها المسمَّى بـ: «الفوائد المرضية».

ومنها: «نظم الأَجرومية» في علم العربية.

ومنها: «الرسالة الحلبية في اختصار الأَجرومية»، وشرحها المسمَّى بـ: «القطع الذهبية».

---

(١) مطبوع في المطبعة السلفية بعناية الشيخ عبد الرحمن المعلمي، ثمَّ صورتها المؤسسة السعيدية بالرياض، ولهذا الكتاب ست نسخ خطية:
الأولى: مسودة المؤلف في المكتبة الصديقية بحلب، محرَّرة سنة ١١٣٨هـ، وقد حرَّرها بالمدرسة الشميصاتية بدمشق.
والنسخة الثانية والثالثة: في الأحمدية بحلب، كما ذكر ذلك العلاَّمة محمد راغب الطباخ في «إعلام النبلاء» (٧/ ٩٨).
الرابعة: نسخة العلاَّمة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، منسوخة سنة ١٢٣٠هـ، وهي محفوظة في مكتبة الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف الكويتية تحت رقم (٣٨٣).
الخامسة: في مكتبة الحرم المكي برقم (٢٢٢٨ عام)، كما في «فهرس معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم» للمعلمي (ص ١٩٩).
السادسة: في إحدى المكتبات الخاصة بنجد.

رفع المسهم

ومنها: ديوان خطب السنَّة المسمَّى بـ: «الجامع لخطب الجوامع».

ومنها: مختصره المسمى: بـ«النُّور اللامع في خطب الجوامع».

ومنها: «ديوان أدب».

ومنها: «رحلة»، ذكرتُ فيها ما شاهدته في سياحتي مِنْ عجائب البَرِّ والبحر.

ومنها: هذا الثبت المبارك[1]، وقد أجزتُ به لولدي عبد الله موفق الدِّين، وأخيه محمد مجد الدِّين...»[2].

شعره:

قال المرادي: وكانَ ينظم الشِّعر، وله ديوان فائق محتوٍ على رقائق، فمنه ما قاله مقتبساً:

أَعْبُدِ اللَّهَ وَجَاهِدْ ... فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ

---

(١) وهو المسمَّى بـ: «مَنار الإسعاد في طرق الإسناد» قال عنه الكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٣٨): «وهو فهرِسٌ ممتعٌ جداً، يَدلُّ على سَعَةِ روايةٍ وتَفَنُّنٍ».

(٢) «منار الإسعاد» له، بواسطة «إعلام النبلاء» (٧/ ٩٨، ٩٩)، كما أنَّني وقفتُ له على إجازة منه للمرادي صاحب «سلك الدرر» تقع في ست ورقات من مخطوطات الظاهرية وبآخرها خطه وختمه، وقد أشار المرادي إلى هذه الإجازةِ بقوله: «وقد أجازني بسائرِ مروياته عن مشايخه بإجازةٍ حافلةٍ، وأرسلها إليَّ مِنْ حلب». «سلك الدرر» (٢/ ٣٠٥).

رفع المسيهما

وَٱلْـزَمِ التَّقْـوَى خُلُـوصـاً وَإِلَـى رَبِّـكَ فَـٱرْغَـبْ

ولـــه:

أَطِـلْ صَمْتـاً وَلا تَعْجـل بِـإِفْتـاءٍ تَفُـزْ فَـادْري

فَكُـلُّ الْعَقْـلِ فـي صَمْـتٍ وَنِصْـفُ العِلْـمِ لا أَدْرِي

وله غير ذلك[1].

وفـــاتـــه:

قال المرادي: وكان بحلب مستقيماً، ساكناً، فاضِلاً، وله أُناسٌ يبرونه قائمين بمعاشه، وما يحتاج إليه، واستقام بها إلى أن مات، وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف، رحمه الله تعالى[2].

• • •

(١) «سلك الدرر» (٢/ ٣٠٥، ٣٠٨).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٠٥، ٣٠٨).

رفع المسهم

وصف النسخة المعتمدة

بفضل الله ومنّه، وقفتُ على نسخةٍ وحيدة ـ فيما أحسب ـ لهذا المختصر اللطيف، وفي الغالب أنَّ النسخة الواحدة لا يفرح بها المحقِّق إلاَّ إذا كانت في غاية الإتقان، وقد كان هذا ـ ولله الحمد ـ هو نصيب هذه النسخة، فإنَّها نُسِخَتْ عن نسخة المؤلِّف، وناسخها متقن لِمَا نَسَخَ، ويبدو لي والله أعلم أنَّه من أهل العِلْم لا سيما الفقه على وجه الخصوص. تقع هذه النسخة في ست وعشرين ورقة مع ورقة العنوان، وعدد الأسطر فيها ما بين ١٦ ـ ٢٠ سطراً.

وناسخها: هو عبد الرحمن بن عثمان بن راشد آل جلاجل[١]،

---

(١) حاولتُ أن أقف على ترجمة لهذا الناسخ فلم أقف عليها في الكتب المترجمة لعلماء نجد، وقد شارك في نسخ كتاب «تُحْفَة الرَّاكع والسَّاجد» للجراعي نسخة العلاَّمة ابن دحيان، المحفوظة في مكتبة الموسوعة الفقهية برقم (٧٤/١)، وذلك مِنْ أول الكتاب إلى الورقة ١٥٤. ثُمَّ وقفتُ على كلمة للعلاَّمة الجليل عبد الله بن خلف بن دحيان كتبها بخطه على هامش نسخته من «تحفة الراكع والساجد» الورقة ١٥٤، يقول فيها: «ليعلم أنَّ مِنْ أولِ هذا الكتاب إلى هنا بقلم العَالِمِ الفَاضِلِ الأخ عبد الرحمن بن عثمان آل جلاجل مِنْ فضلاء بريدة»، وكفى بهذه الشَّهادة من عَالِمٍ عَارِفٍ بأبناء عصره ومذهبه.

رفع المسيهما

وقد انتهى من نسخها سنة ١٣٤١هـ، نقلاً عن نسخة المصنف المنسوخة بخطه سنة ١١٥٩هـ.

وهذه النسخة موجودة في إحدى المكتبات الخاصة في نجد لأحد المشايخ الأجلّاء جزاه الله عنا خير الجزاء، وقد حصلت عليها بواسطة الأخ النابه الألمعي منصور بن فهيد العَجْمي، شَكَرَ الله له مسعاه وأناله رضاه.

ولمَّا كان هذا المختصر قصد منه المؤلِّف أن يكون زاداً للعابد، وبغية للزاهد، لم أشأ أن أثقله بالتعليقات لا سيما وأنَّه متن خالٍ مِنَ الأقوال والأدلَّة، فقد قمتُ بنسخه وضبطه بالشَّكل، والعناية بعلامات الترقيم، كما قمتُ بترجمة مؤلِّفه والتعريف به، سائلاً الله الكريم أن ينفع بهذا المتن قارئه وحافظه، وألاَّ يجعل ما عملنا وبالاً علينا، إنَّه جواد كريم، وصلَّى الله على نبيّه محمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

وإليك نص الكتاب:

• • •

رفع المسيهما

صُوَر المخطُوطَات

رفع المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فقه في دينه من شاء من العباد ووفق اهل طاعته للعبادة والسداد والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الى طريق الرشاد وعلى آله وصحبه السادة القادة الامجاد وعلى تابعيهم باحسان صلاة دائمة متصلة الى يوم المعاد أما بعد فقد استخرت الله تعالى في جمع مختصر مفيد مقتصر فيه على المعتمدات ترغيبا للمريد وتقريبا للمستفيد في فقه الامام الجليل المبجل ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل وسميته بداية العابد وكفاية الزاهد ومن الله تعالى ارجي له القبول والنفع لكل من اشتغل به من سايل ومسؤل انه اكرم مامول

كتاب الطهارة

وهي ارتفاع الحدث وزوال الخبث والمياه ثلاثة طهور وطاهر ونجس فالطهور الطهور هو الباقي على خلقته طهور في نفسه مطهر لغيره يجوز استعماله مطلقا والطاهر ماتغير كثيرا من لونه او طعمه او ريحه بطاهر وهو طاهر في نفسه غير مطهر لغيره يجوز استعماله في غير رفع حدث وزوال خبث والنجس ماتغير بنجاسة في غير محل تطهير ويحرم استعماله مطلقا الا للضرورة والكثير قلتان فاكثر والكثير ماد ونهر ولهما مائة رطل وسبعة ارطال وثلث رطل بالدمشقي وما وافقه وكل اناء طاهر مباح اتخاذه واستعماله غير ذهب وفضة فصل والاستنجاء ازالة ماخرج من سبيل بماء او حجر ونحوه وهو واجب من كل خارج الا الريح والطاهر وغير الملوث ولا يصح الاستجمار الا بطاهر مباح يابس منق فلا نقاء بحجر ونحوه ان يبقى اثر لا يزيله الا الماء وشرط له ثلاث مسحات فاكثر منقية وعدم تعديه خارج موضع العادة وبماء عود المحل كما كان وظنه كاف وحرم بروث وعظم وطعام ولو لبهيمة ولا يصح وضوء ولا تيمم قبله وحرم لبث فوق قدر حاجة ويغوط بماء ويبوله ويغوط

وقراءة قرآن وناقوس وجهر بكتابهم وشراء مصحف وفقه وحديث
وعلى الامام حفظهم ومنع من يؤذيهم فصل ومن أبى
منهم بذل الجزية اذل الصغار والتزام حكمنا اوقاتلنا اوزنا بمسلمة
او اصابها باسم نكاح او قطع الطريق او تجسس او آوى جاسوسا
او ذكر الله تعالى وكتابه او دينه او رسوله بسوء او تعدى على مسلم
بقتل او فتنة عن دينه انتقض عهده كما دون ذمته فيخير
الامام فيه كالاسير الحربي وماله فيء ويحرم قتله ان اسلم ولو كان
سب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ما تيسر
جمعه بتوفيق الله تعالى ومعونته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين وفرغ من
تاليفه كاتبه فقير العفو والغفران من ربه الغني المنان ابو عبد الله
عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن محمد بن احمد
ابن محمد بن مصطفى الحنبلي مذهبا الخلوتي ثم الرقاوي مشربا
الدمشقي مولدا الحلبي محتدا غفر الله له ما كان من الذنوب وستر
ما شان من العيوب ولاخوانه المسلمين انه اكرم الاكرمين وارحم
الراحمين عصر الاثنين المبارك السابع عشر من جمادى الاولى من سنة
تسع وخمسين ومائة والف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والسلام ١١٥٩
والرضى عليه وعليهم اجمعين انتهى في الاصل بخرونه كتب لنفسه
اسير الخطايا راجي عفو ربه عبد الرحمن بن عثمان بن راشد آل جلاجل
عمر الله له ولوالديه واقاربه واحبابه واهل السنة والجماعة آمين
وذلك في رسع آخر
١٤٣٤
والحمد لله
صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

الورقة الأخيرة من الأصل المعتمَد في التحقيق

نفعنا الله تعالى به وأعاد علينا من بركاته كتب الشيخ محيي الدين
الأكبر كالفتوحات المكية والفصوص وغيرها بالسند المتقدم
الى القاضي زكريا عن العارف بالله ابي الفتح محمد بن زين الدين
المراغي عن العارف بالله شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي
الزبيدي عن المسند المعمر ابي الحسن علي بن عمر الواني عن الشيخ
محيي الدين قدس الله تعالى سره هذا ونوصي المجاز بتقوى
الله تعالى في السر والعلن ، والمثابرة على استفادة العلم وافادته
واذاعة السنن ، والاشتغال بذلك سائر الاوقات ، قاصدا
بذلك وجه الله تعالى والتقرب اليه في جميع الحالات ، ونوصيه
ايضا بالملازمة على الاستغفار والصلوة والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان لا ينسانا من الدعوات في اوقات
الصلوات ، ومواطن الاجابات ، ختم الله لنا جميعا بالحسنى ،
وجمعنا في المقام الاسنى ، مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا ، بسيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين صلوة وسلاما دائمين
بدوام الملك المعين ، وقد اذن بتحرير ذلك في
يوم الاحد سلخ شهر جمادى الثاني سنة احدى وتسعين
ومائة والف

جرى هذا وصدر باذن مني وانا
الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن
ابن عبد الله بن احمد
الحنبلي الحلواني الدمشقي ثم
الحلبي عفي
عنه

نموذج من خط المؤلّف البعلي، وهو السطور الأخيرة وبجانبه صورة لختمه

بداية العابد وكفاية الزاهد

في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل

للعلامة الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله البعلي الحنبلي

(١١١٠ - ١١٩٢ هـ)

صاحب كتاب كشف المخدرات في شرح أخصر المختصرات

حققه وقدم له

محمد بن ناصر العجمي

رفع المسهم

رفع المساهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للَّهِ الذي فَقَّه في دينهِ مَنْ شَاءَ مِنَ العِبَادِ، وَوَفَّقَ أَهلَ طَاعَتِهِ لِلْعِبَادَةِ والسَّدَادِ، والصَّلاَةُ والسَّلامُ على سيِّدنا مُحمَّدٍ الهَادِي إلى طريقِ الرَّشَادِ، وعَلَى آله وأصحابهِ السَّادَةِ القَادَةِ الأَمْجَادِ، وعَلَى تَابِعيهم بإحسانٍ صَلاَةً دائمةً مُتَّصِلَةً إلى يومِ المَعَادِ.

أَمَّـا بَـعْـد:

فَقَد اسْتَخَرْتُ اللَّهُ في جَمْعِ مُخْتَصَرٍ مُفيد، مُقْتَصِراً فِيهِ عَلَى العِباداتِ تَرْغيباً للمُرِيدِ، وتقريباً لِلمُستفيدِ، في فِقْهِ الإمامِ المُبَجَّلِ، أبـي عبد الله أحمد بن مُحمَّد بن حَنْبَل، وَسَمَّيْتُهُ: «**بِدَايَة العَابِدِ وكِفَايَة الزَّاهِدِ**»، ومِنَ اللَّهِ تعالى أرتجي له القبولَ والنَّفْع لكُلِّ مَن اشتغلَ به مِنْ سائلٍ ومسؤول، إنه أكْرَمُ مَأْمُول.

• • •

رفع المسهم

رفع المساهم



وهي ارتفاع الحَدَث وزَوَالُ الخَبَثِ.

والمياهُ ثَلاَثَةٌ:

طَهورٌ، وطَاهِرٌ، ونَجِسٌ.

فالطهورُ: هو الباقي على خِلْقتِهِ طَهُورٌ في نفسِهِ مُطهِّر لغيره، يَجُوزُ استعمالُهُ مطلقاً.

والطاهرُ: ما تَغَيَّرَ كثيرٌ من لَوْنِهِ أو طَعْمِهِ أَوْ ريحِهِ بِطَاهِرٍ، وهو طَاهِرٌ في نفسه غيرُ مطهِّرٍ لِغَيْرِهِ، يَجوزُ استعمَالُهُ في غَيْرِ رَفْعِ حَدَثٍ وزَوَالِ خَبَثٍ.

والنَجسُ: ما تَغَيَّرَ بِنَجَاسَةٍ في غَيْرِ مَحَلِّ تطهير، ويَحْرُمُ استعمالُهُ مطلقاً إلاَّ لضرورة.

والكَثيرُ قُلَّتَانِ فَأَكْثَرَ، واليَسيرُ ما دونَهُمَا، وهما: مائةُ رطْلٍ وسبعةُ أرطالٍ وسُبُعُ رِطْلٍ بالدمشقي وما وافَقَهُ.

وكلُّ إِنَاءٍ طَاهِرٍ يُبَاحُ اتخاذُهُ واستعمَالُهُ غَيْرَ ذَهبٍ وفضةٍ.

رفع المسهم

فَصْلٌ

والاستنجاءُ إزالَةُ ما خَرَجَ من سبيلٍ بِماءٍ أَوْ حَجَرٍ ونحوِهِ، وهو واجِبٌ مِنْ كُلِّ خَارِجٍ إلاَّ الريحَ والطَّاهِرَ وغَيْرَ المُلَوِّثِ.

ولا يَصِحُّ الاستجمَارُ إلاَّ بِطَاهِرٍ مُبَاحٍ يَابِسٍ مُنَقٍّ، فالإنقاء بِحَجَرٍ ونحوِهِ أن يبقى أَثَرٌ لا يُزيلُهُ إلاَّ الماءُ، وشُرِطَ لَهُ ثَلاثُ مَسْحَاتٍ فأكثرُ منقيةٍ، وعدمُ تعدي خارجٍ موضعَ العَادَةِ، وبماءٍ عَوْد المحلِّ كما كان، وَظَنُّهُ كافٍ.

وَحَرُمَ بِرَوْثٍ وعَظْمٍ وطَعَامٍ ولَوْ لبهيمةٍ، **ولا يَصِحُّ** وضوء ولا تيمّم قبله.

وَحَرُمَ لُبْثٌ فَوْقَ قَدْر حاجتِهِ، وتَغَوُّطُهُ بماءٍ وَبوْلُهُ، وَتَغَوُّطُهُ بِمَرْوَةٍ وبطريقٍ مَسْلوكٍ، وظِلٍّ نَافِعٍ، وَتَحْتَ شَجَرَةٍ عليها ثَمَرٌ يُقْصَد، واستِقْبَالُ قِبْلَةٍ واستِدْبارُها بفضاءٍ.

فَصْلٌ

والسِّوَاكُ مسنونٌ مُطْلَقاً، إلاَّ لصَائِمٍ بعدَ الزوالِ فيُكْرَهُ، ويُباحُ قَبْلَهُ بِعُودٍ رَطْبٍ، ويُستَحَبُّ بيابسٍ، ولم يُصِبِ السُّنةَ مَنْ استاكَ بغيرِ عُودٍ.

ويُتَأَكَّدُ عندَ صَلاةٍ وقراءةٍ ووضوء، وانتباهٍ من نوم، وَدخولِ مَسْجدٍ وتغيُّرِ رائحةِ فَمٍ ونحوِهِ.

وَسُنَّ بُدَاءَةٌ بالأَيْمنِ في سِوَاكٍ وطَهورٍ وشأْنِهِ كُلِّهِ، وادِّهانٌ،

رفع المسيهما

واكتِحَالٌ، ونَظَرٌ في مِرْآة، وَتَطَيُّبٌ، واستحدادٌ، وَحَفُّ شَارِبٍ، وتَقْلِيمُ ظُفُرٍ، وَنَتْفُ إِبْطٍ.

وَيَجِبُ ختانُ ذَكَرٍ وأُنْثَى عِنْدَ بُلوغٍ، وزمن صِغَرٍ أفضل.

فَصْلٌ

والوضوء استعمالُ ماءٍ طَهورٍ في الأَعْضاءِ[1] الأَرْبَعَةِ على صفةٍ مخصوصَةٍ، والتَّسميةُ واجبةٌ فيه، وفي غُسْلٍ، وتيمُّمٍ، وغَسْلِ يَدَيْ قائِمٍ من نوم الليل ثلاثاً بنيّةٍ وتسميةٍ.

وشُروط الوضوء ثمانيةٌ:

انقطاعُ ما يوجِبُهُ، والنِّيَّةُ، وهي شَرطٌ لكلِّ طهارةٍ شرعية غَيْرَ إزالةِ خبثٍ ونَحْوِهَا، والإسلامُ، والعقلُ، والتمييزُ، والماءُ الطَّهورُ المُباحُ، وإزالةُ ما يمنعُ وصولَهُ، والاستنجاءُ.

وفروضُهُ ستةٌ:

غَسْلُ الوجهِ، ومنه فَمٌ وأَنْفٌ، وغَسْلُ اليَدين مع المِرْفَقَيْنِ، وَمَسْحُ الرأس كُلِّهِ ومنه الأُذُنانِ، وغَسْلُ الرِّجلينِ معَ الكَعْبَيْنِ، وتَرتيبٌ، وموالاةٌ، ويسقطان مع غُسْلٍ.

فَصْلٌ

يجوزُ المسحُ على الخُفَّينِ وَنَحوِهِمَا بسبعةِ شروط:

لُبْسُهُمَا بَعْدَ كَمَالِ طَهَارةٍ بماءٍ، وسَتْرُهما لمحلِّ فَرْضٍ، وإمكانُ

---

(١) تكررت هذه الكلمة في الأصل.

رفع المسهم

مشي بِهِمَا عُرْفاً، وثبُوتِهِمَا بنفْسِهِما، وإباحَتِهِمَا، وطهارة عَيْنِهِمَا، وعدم وَصْفِهِمَا البشرةَ. فَيَمْسَحُ مُقيمٌ وعاصٍ بِسَفَرِهِ مِنْ حَدَثٍ بعد لُبْسٍ يوماً وليلة، ومُسَافِرٌ سَفَرَ قَصْرٍ لَم يَعْصِ به ثلاثة بلياليهنَّ، فلو مَسَحَ في سَفرٍ ثُمَّ أَقَامَ، أَو في حَضَرٍ ثُمَّ سَافَرَ، أَو شكَّ في ابتداء المَسْحِ لَمْ يَزِدْ على مَسْحِ مُقيمٍ.

ويَجوزُ المَسْحُ على جَبِيرَةٍ إن كانَ وَضَعَهَا على طَهَارةٍ ولم تجاوِز قَدْرَ الحَاجَةِ، وإن جاوزَتْهُ أَوْ كان وَضَعَهَا عَلى غَيْرِ طَهَارَةٍ وَجَبَ نزعها، فإن خاف ضَرَراً تَيَمَّمَ مع مَسْحِ موضوعةٍ على طَهَارة مجاوزةٍ مَحَلَّ الحاجةِ.

وإن ظَهَرَ بعضُ مَحَلِّ فَرْضٍ أو حَصَلَ ما يوجِبُ الغُسْل أَوْ انقضت المدة بطل الوضوء.

فَصْلٌ

نَوَاقِضُ الوضوءِ ثَمانيةٌ:

خَارِجٌ مِنْ سَبِيلٍ مُطْلَقاً، وخُروجُ بَوْلٍ أَوْ غائِطٍ مِنْ باقي البَدَن قَلَّ أَو كَثُرَ أو غيْرِهما كقيءٍ أَوْ دَمٍ إن فَحُشَ في نفس كُلِّ أحدٍ بحسبِهِ، وزوالُ عَقْلٍ إلَّا يَسيرَ نَوْمٍ مِنْ قائِمٍ أو جَالِسٍ، وغُسْلُ مَيْتٍ أَوْ بعضه، وأَكْلُ لَحْمِ إبِلٍ، ولو نيئاً تَعَبداً، فَلَا نقض ببقيةِ أجزائِها، وشُرْبُ لبنها ومَرَق لَحْمِهَا، وَمَسُّ فَرْجِ آدَميٍّ مُتَّصل أَوْ حلْقة دُبُرِهِ ولو ميتاً بيده لَا مَسُّ الخِصْيتينِ، ولا محل الفرج البائن، ولمسُ ذَكَر أَوْ أُنْثى الآخَرَ لِشَهْوَةٍ بِلَا حائلٍ، وَلَوْ بِزَائِدٍ لزائِدٍ، والرِّدَّةُ، وكُلُّ ما أَوْجَبَ غُسْلاً

رفع المسهم

أَوْ وضوءًا غَيْرَ مَوْتٍ؛ فإنَّه يُوجِبُ الغُسْل لا الوضوء، بل يُسَنُّ، ولا نَقْضَ بِكَلامٍ مُحَرَّمٍ، ولا بإزالة شَعْرٍ وظُفُرٍ ونحوِهما، ومن شَكَّ في طَهَارةٍ أَوْ حَدَثٍ ولَوْ في غيرِ صلاةٍ بنى على يَقِينِهِ.

فَصْلٌ

مُوجِبَاتُ الغُسْلِ سَبْعَةٌ:

انتقالُ مَنِيٍّ، فلو أَحَسَّ بانتِقَالِهِ فَحَبَسَهُ فلم يَخْرج وَجَبَ الغُسْلُ، فَلَو اغتَسَلَ لَه ثُمَّ خَرَجَ بِلاَ لَذَّةٍ لَمْ يُعِدْهُ، وخروجُهُ من مَخْرَجه ولَوْ دَماً، وتُعْتَبَرُ لذةٌ في غير نائِمٍ ونحوه، وتغييبُ حَشَفَةٍ أَصْلِيَّةٍ أو قَدْرها في فَرْجٍ أَصْليٍّ ولو دُبُراً لبهيمةٍ أو مَيْتٍ مِمَّنْ يُجَامَعُ مثْلُهُ ولو نَائِماً، وإسلامُ كَافِرٍ، وَلَوْ مُرْتَدّاً أَوْ لم يُوجَدْ مِنْه فِي كُفْرِهِ ما يُوجبه، وخروج حَيْضٍ، وخروج دَمِ نفَاس، فلا يَجِبُ بولادة عرت عنه، وموت تَعبّداً غَيْرَ شهيد معركة ومقتولٍ ظُلْماً.

ومصلى العيدِ لا الجنائِزِ مَسْجِدٌ، وَيَحْرُمُ تكسُّبٌ بصنْعةٍ فيه.

فَصْلٌ

وشروطُ الغُسْلِ سَبْعَةٌ:

انقطاعُ ما يُوجِبُهُ، والنيَّةُ، والإسلامُ، والعَقلُ، والتمييزُ، والماءُ الطَّهورُ المباحُ، وإزالةُ ما يَمْنعُ وصولَهُ. وفَرْضُهُ أن يعمّ بالماءِ جميعَ بَدَنِهِ وداخلَ فَمِهِ وأنفِهِ حتَّى ما يظْهرُ منه فرج امرأةٍ عِنْدَ قعودِها لحاجتها، ويكفي الظَّنُّ في الإسباغِ، ومن نوى غُسْلاً مَسنوناً أَوْ واجباً

رفع المسيهما

أَجْزَأَ عن الآخر.

وكُرِهَ نَوْمُ جُنُبٍ بلا وضوء، ويُكْره بناءُ الحَمَّامِ وبيعُهُ وإجارَتُهُ والقراءةُ فيه، والسَّلامُ لا الذِّكْرُ، ودخولُهُ بِسترةٍ مع أمنِ الوقُوعِ في مُحَرَّمٍ مباح، وإن خِيفَ كُرِه، وإن عَلِمَ أَوْ دخلتْهُ أُنثى بلا عُذْرٍ حَرُمَ.

فَصْلٌ

التيمُّمُ استعمالُ تُرابٍ مخصوص لِوَجْهٍ ويدين بَدَلَ طَهَارةِ ماءٍ لِكُلِّ مَا يفعلُ به عند عَجزٍ عنه شَرْعاً سِوى نَجَاسَةٍ على غيرِ بَدَنٍ، ولُبْثٍ بِمَسْجِدٍ لحاجَةٍ.

وشُروطُهُ ثلاثَةٌ:

دخولُ وقتِ الصَّلاةِ، وتَعَذُّرُ الماء لحبسهِ عنه ونحوِهِ أَوْ لِخَوْفِهِ بِطَلَبِهِ أَوْ استعماله ضَرَراً بِبَدَنِهِ أَوْ مالِهِ أَوْ غيرِهِمَا، وَمَنْ وَجَدَ ماءً لا يَكْفي طَهَارَتَهُ استعمَلَهُ وجوباً ثُمَّ تَيَمَّمَ، وأن يكون بِتُرابٍ طَهورٍ مُباحٍ غَيْرِ مُحْتَرِقٍ له غُبارٌ يَعْلَقُ باليدِ، فإن لَمْ يَجِد ذلك صلَّى الفَرضَ فقط على حَسَبِ حالِهِ، ولا يزيد في صلاته على مُجزىء، ولا إعادة عليه.

وفُرُوضُهُ: مَسْحُ وجهِهِ، وَيَدَيْهِ إلى كُوعَيْهِ، وتَرْتيبٌ، وموالاةٌ لِحَدَثٍ أصْغَر، وهي بقدرِ ما في وضوء، وتعيينُ نِيَّةِ استباحَةِ ما يتيمَّم لَهُ مِنْ حَدَثٍ أَوْ نجاسةٍ، فلا تكفي نية أحدهما عن الآخرِ، وإن نَوَاهُما أَجزأَ.

رفع المسيهما

ويُبطِلُهُ ما يُبْطِلُ الوضوء، وخُروجُ الوقْتِ، ووُجودُ الماءِ إن تَيَمَّمَ لِفَقْدِهِ، وزَوالُ المُبيحِ لَهُ، وخَلْع ما يمسحُ عليه.

فَـصْـلٌ

يُشْتَرَطُ لِكُلِّ مُتَنَجِّسٍ سَبْـعُ غسلاتٍ إن أنْقَتْ، وإلاَّ فحتى تنقى بماءٍ طَهورٍ مع حَتٍّ وقَرْصٍ لِحَاجةٍ، إن لم يَتَضَرَّر المَحَل، وعَصْرٍ مَعَ إمكانٍ فيما تَشَرَّبَ كل مرةٍ خارجَ الماءِ، وكونُ إحداها في مُتَنَجِّسٍ بكلبٍ أَوْ خنزير بتراب طَهور. ويضرُّ بقاءُ طَعْمٍ لا لونٍ أَوْ ريح أو هُمَا عجزاً. ويُجزىء في بول غُلام لَمْ يأكل طَعَاماً لشهوةٍ نضحُهُ، وهو غَمْرُهُ بِماءٍ، وفي نَحْوِ صَخْرٍ وأَحواضٍ وأَرْضٍ تنجست بمائِـع، ولو من كَلبٍ أو خِنْزِيرٍ مكاثرتهما بماءٍ حتَّى يَذْهَبَ لون النجاسةِ وريحها، ما لم يَعْجِزْ عن إذهابهما أو إذهابِ أحدهما، وَلَوْ لَمْ يزل الماء فيهما أي في بول الغلامِ وفي الأرضِ ونحوها، فيطْهُرانِ مَعَ بقاءِ الماء عليهما.

ولا تَطْهُرُ أَرْضٌ بشمس وريح وجَفَافٍ، ولا نجاسَة بنارٍ فَرَمادها نجسٌ. وتَطْهُرُ خَمْرَةٌ انقلَبَتْ خَلاًّ بنفسها أَو بنقل لا لقصدِ التخليل، ودَنُّها مثلها، وإن خفيت نجاسة غَسَلَ حتَّى يتيقَّنَ غسلها.

فَـصْـلٌ

المُسْكِرُ المائِـعُ وما لا يُؤكَلُ من الطيرِ والبهائِم مِمَّا فَوْقَ الهِرِّ خِلْقَةً نجسٌ، وكلُّ ميتةٍ نجسةٌ غَيْرَ ميتةِ الآدميِّ والسَّمك والجراد.

رفع المسهم

ويُعْفَى عن يسير طين شارعٍ عُرْفاً، إن عُلِمَتْ نجاستُهُ وإلاَّ فهو طَاهِرٌ.

ولا يُكْرَهُ سؤرُ حيوان طاهر، وهو فضلةُ طعامه وشرابه غير دجاجةٍ مخلاة وفأرٍ، ولو أَكَلَ هِرٌّ ونحوه أَوْ طِفْلٌ نجاسة ثُمَّ شَرِبَ ولو قبلَ أن يغيبَ من ماءٍ يَسِير فَطَهورٌ.

فَـصْـلٌ

وأَقَلُّ سِنٍّ حَيْضٍ تَمامُ تسع سِنين، وأَكْثَرُهُ خمسون سنة.

والحَامِلُ لا تحيض. وَأَقَلُّهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وأَكثرهُ خَمسَةَ عَشَرَ يَوْماً، وغالِبهُ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ. وأَقَلُّ الطُّهْرِ بَيْنَ الحَيْضَتينِ ثلاثة عشر يوماً، وغالبه بقية الشَّهْرِ، ولا حَدَّ لأكْثَرِه. ويَحرمُ عليها فِعْلُ صلاةٍ، ولا تَقْضِيها، وفِعْلُ صَوْمٍ وتقضيه، وَوطْؤُها في فَرْجٍ، ويجبُ فيه دينارٌ أو نِصْفُهُ كَفَّارةً، وتباح المباشرةُ فيما دونه.

والنفاسُ لا حَدَّ لأقلِّه، وأكثرُهُ أربعون يَوْماً، ويثبُتُ حكمُهُ بوضْعِ ما يتبينُ فيه خلْقُ الإنسانِ، والنَّقَاءُ زمنُهُ طُهْرٌ، ويُكرَهُ الوطْءُ فيه وهو كَحَيْضٍ في أحكامِهِ غيرَ عِدَّةٍ وبلوغ.

• • •

رفع المسهم

كتاب الصلاة

تَجِبُ الخَمْسُ على كُلِّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ إلاَّ حَائِضاً ونُفَسَاء، ومَنْ تَرَكَها جحوداً فقَد ارتَدَّ، وجَرَتْ عَلَيْهِ أَحكامُ المُرْتَدينَ.

فَصْلٌ

الأَذانُ والإقامةُ فرضا كِفَايةٍ على الرِّجَالِ الأَحْرَارِ.

ويُسَنَّانِ لمنفردٍ وسفرا، ولا يصحّان إلاَّ مرتَّبَيْنِ مُتوالِيَيْنِ عُرْفاً، بنيةٍ من ذكر مسلم عَاقِلٍ مُمَيِّزٍ ناطِقٍ عَدْلٍ ولو ظَاهِراً، بَعْدَ دخولِ وقتٍ لغيرِ فَجْرٍ.

ويَصِحُّ له بعد نصف الليل، وهو خَمْسَ عَشْرَةَ كَلِمَةً، بلا تَرجيعٍ، وهي إحدى عشرة بلا تثنيةٍ، ويُبَاحُ ترجيعُهُ وتَثْنِيَتُها.

وَحَرُمَ خُروجٌ مِنْ مَسْجِدٍ بعده بلا عُذْرٍ أَوْ نية رجوع.

وسُنَّ أذانٌ في يمينِ أُذني مَوْلُودٍ حيث يولدُ، وإقامةٌ في اليُسْرَىٰ.

فَصْلٌ

وشروطُ صحَّةِ الصَّلاة سِتَّةٌ:

رفع المسهم

طَهارة الحَدَثِ، ودُخولُ الوقت، وسَتْرُ العورَةِ، واجتنابُ النجاسةِ، واستقبال القِبلةِ، والنِّيَّةُ، ومَحَلُّهَا القلبُ، وحَقيقتُها: العزمُ على الشيءِ، ولا تسقط بحالٍ.

وشرطُها الإسلامُ، والعَقْلُ، والتمييزُ، وزَمَنُها أول العبادة أَوْ قبيلها بيسيرٍ.

وأركان الصَّلاَةِ أَربَعَةَ عشر:

قيامٌ في فَرْضٍ، وتكبيرةُ الإحرام، وقِراءةُ الفَاتِحَةِ، وركوعٌ، وَرَفْعٌ مِنْهُ، واعتدال، وسجودٌ، ورَفْعٌ مِنْهُ، وجُلُوسٌ بين السَّجْدَتَيْنِ، وطمأنينةٌ في فِعْلٍ، وهي السُّكونُ وإِن قَلَّ، وتَشَهُّدٌ أَخِيرٌ، وجُلوسٌ له، وللتَّسْلِيمَتَيْنِ والرُّكْنُ منه: «اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ» بعدما يُجْزىء من التَّشَهُّد الأول، والمجزىء منه: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، سلام عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، سلام علينا وعلى عِبَادِ الله الصَّالِحين، أَشْهَدُ أَنْ لا إله إِلاَّ اللَّهُ، وأَنْ مُحمَّداً رَسُولُ اللَّهِ»، والتَّسْلِيمَتانِ، والترتيبُ.

وواجباتها ثمانية:

تكبيرٌ لغيرِ الإحرام، وتسميعٌ لإمام ومنفرد، وتحميدٌ، وتسبيحة أُولى في ركوعٍ وسجودٍ، و «رَبِّ اغفر لي» بَيْنَ السَّجْدَتينِ للكلِّ، وتَشَهُّدٌ أول، وجَلوسٌ لَهُ.

وسُنَنُها: أقوالٌ وأَفْعَالٌ لا تبطلُ بِتَرْكِ شَيْءٍ مِنْها مُطْلَقاً.

فَسُنَنُ الأقوال إِحدى عَشْرَةَ:

وهي: استفتاحٌ، وتَعَوُّذٌ، وَبَسْمَلَةٌ، وقول: «آمين»، وقراءةُ

رفع المسهم

سورةٍ في فجرٍ وجُمْعَةٍ وعيدٍ، وتَطَوُّع، وأولتي مغربٍ ورباعية، وجَهْرُ إمامٍ بقراءةٍ، وقول غير مأمومٍ بعدَ التَّحميدِ: «مِلْءَ السَّماءِ، ومِلْءَ الأَرْضِ، ومِلْءَ ما شِئْتَ من شيء بعدُ» وما زادَ على مرة في تَسْبِيحٍ، وسؤال المغفرة، ودعاءٌ في تَشَهُّدٍ أخيرٍ، وقنوتٌ في وِتْرٍ.

وسُنَن الأفعال مع الهيئات خَمْسٌ وأَربعون.

ويُكْرَه للمصلي التفاتٌ، وتغميضُ عينيه، ومَسُّ الحصى، ونحو ذلك.

فَـصْـلٌ

يُسَنُّ سُجودُ السَّهْوِ للمصلي إذا أتى بقولٍ مشروعٍ في غيرِ محلِّهِ سَهواً، **ويُبَاحُ** إذا تَرَكَ مسنوناً، **ويَجِبُ** إذا زاد ركوعاً أَوْ سجوداً أَوْ قياماً أَوْ قعوداً.

وتبطلُ الصَّلاة بِتَعَمُّدِ تَرْكِ سُجود السَّهْوِ الواجب الذي مَحَلُّهُ قَبْلَ السَّلام، وإن نَهَضَ المُصلِّي عَنْ تَرْكِ تَشَهُّدٍ أَوْ ناسياً لَزِمَهُ الرجوع لِيَتَشَهَّد، وكُرِه إن استَتَمَّ قائِماً، وحَرُم إن شَرَعَ في القراءةِ، وبَطُلَتْ بالرجوعِ بَعْدَ الشّروعِ في القراءةِ صلاةُ غيرِ ناسٍ وجَاهِلٍ.

وإن أَحْدَثَ أَوْ قهقهَ أَوْ تَنَحْنَحَ بلا حَاجةٍ فَبَانَ حَرْفانِ بَطَلَتْ، لا إن نامَ فَتَكلَّمَ أَوْ انتَحَبَ خشيةً أَوْ غلبه سُعَالٌ وعطاسٌ أَوْ تثاؤبٌ ونحوه.

ويبني على اليَقينِ وهو الأقَلُّ من شَكَّ في رُكْنٍ أَوْ عدد ركعات، ولا أَثَرَ للشَكِّ بَعْدَ فَراغِها.

رفع المسهم

فَـصْـلٌ

أَفضـلُ تَطَـوُّعِ البـدنِ بَعْدَ الجِهادِ والعِلْمِ صَلاةُ التطوُّع، وآكدُهَا كُسوفٌ، فاستسقاءٌ، فتراويحُ، فوِترٌ، وأقلُّـهُ ركعـةٌ، وأَكثـرُهُ إِحـدى عشرة، وأَدْنى الكمال ثَلاثٌ بِسَلاَمَيْنِ، ويَجوزُ بواحدٍ سرداً.

ووقتُهُ مَا بَيْنِ العشاءِ والفَجرِ، ويقْنُتُ فيه بَعْدَ الرُّكُوعِ نَدْباً فيقول جَهْراً: «اللَّهُمَّ إِنّا نَسْتَعِينُكَ ونسْتهديكَ ونَسْتَغْفِرُكَ، ونَتُوبُ إِليْكَ، ونؤمِنُ بِكَ، ونَتَوَكلُ عَليْكَ، ونثني عَلَيْكَ الخَيْرَ كُلَّه، ونَشكُرُكَ ولا نَكْفُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، ولكَ نصلي ونَسْجُدُ، وإِليْك نَسْعَى ونَحْفِد، نَرجو رحمتكَ ونخشى عَذَابكَ، إِن عَذَابكَ الجِدَّ بالكفّار مُلْحِقٌ».

«اللَّهُمَّ اهْدِنا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وعَافِنَا فيْمَنْ عَافَيْتَ، وتَوَلَّنا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لنا فِيما أَعْطَيْتَ، وقِنا شَرَّ ما قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي ولا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، ولا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ لا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ على نفْسِكَ».

ثُمَّ يُصَلِّي على النبـي ﷺ، ويُؤَمِّنُ مَأْمُومٌ، ويُفْرِدُ مُنْفَرِدٌ الضَّمِيرَ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ هنا وخَارِجَ الصَّلاَةِ.

والرَّواتب المُؤكَّدةُ عَشْرٌ:

رَكعتانِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكعتانِ بَعْدَها، وَرَكعتانِ بَعْدَ المغْرِبِ،

رفع المسهم

وَرَكْعتانِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتانِ قَبْلَ الفَجْرِ، وآكدُها الفجر، ثُمَّ المَغْرِبُ ثُمَّ سواء.

والتراويحُ عشرونَ رَكْعةً برمضان جَماعةً، يُسَلِّمُ مِنْهُ كلّ ثنتين بنيَّة أَوَّل كُلِّ ركعتين، ووقتها بين سنة عشاءٍ وَوِتْر في مسجدٍ، وأَوَّلُ اللَّيل أَفضل، ويُوتِرُ بَعْدها في جَماعةٍ.

فَـصْـلٌ

وصَلاةُ اللَّيلِ أَفْضَلُ، والنِّصْفُ الأَخيرُ أَفضلُ مِنَ الأوَّل، ويُسَنُّ قيامُ اللَّيل، وافتتاحه بركعتين خفيفتين، ونِيَّته عِنْدَ النَّوم، وكثرةُ الرُّكوعِ والسّجُود أَفضلُ مِنْ طُولِ القيام.

وتُسَنُّ صَلاةُ الضُّحى غِبّاً، وأَقَلُّهَا رَكْعَتان، وأَكثرُها ثَمانٍ، وَوَقْتُها من خُروجِ وَقْتِ النَّهي إلى قُبَيْلِ الزّوالِ.

وتُسَنُّ تَحِيَّةُ المَسْجِد، وسُنَّةُ الوضوءِ، وإِحياءُ ما بين العشائينِ، وهو من قيامِ اللَّيل.

وتُسَنُّ صَلاةُ الاستِخارةِ وَلَوْ في خَيْرٍ، ويُبادرُ به بَعْدَهُ.

وتُسَنُّ صَلاةُ الحاجة إلى الله تعالى أَوْ إلى آدمي[1].

وَتُسَنُّ صَلاةُ التَّوْبَةِ.

---

(١) الحديث الوارد في صلاة الحاجة لا يصح؛ فقد أخرجه ابن ماجه (١٣٨٤) وغيره من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وقد أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٤١).

رفع المسيهما

وَيُسَنَّ سُجُودُ تِلاوَةٍ مَعَ قصر فصل لقارىءٍ ومُسْتَمِع.

وَيُسَنُّ سُجُودُ شُكْرٍ عِنْدَ تَجَدُّدِ نِعْمَةٍ أَو اندفاع نِقْمَةٍ.

وأَوقاتُ النَّهْي خَمْسَةٌ:

مِنْ طُلوع فَجْرٍ ثانٍ إِلى طُلوع الشَّمْسِ، ومِنْ صَلاة العَصْر إِلى الغروب، وَعِنْدَ طُلُوعِها إِلى ارتفاعِها قَدْرَ رُمْح، وعِنْدَ قِيامِهَا حَتَّى تَزُول، وعِنْدَ غروبها حَتَّى يَتِمَّ، فَيَحْرُمُ فيها ابتداءُ نَفْلٍ مُطْلَقاً، لا قضاءُ فرضٍ، وفِعْلُ رَكْعَتَي طوافٍ، وسنَّةُ فَجْرٍ أَدَاءً، وجَنَازَةٌ بَعْدَ فَجْر وعَصْرٍ.

فَصْلٌ

صَلاَةُ الجَمَاعَة واجِبَةٌ للخَمْس المُؤَدَّاةِ على الرِّجَالِ الأحرار القَادِرينَ ولَوْ سَفَراً، وَلَيْسَتْ شرْطاً، فتَصِحُّ مِنْ مُنْفَرِدٍ ولا يَنْقُصُ أَجْرُهُ مع عُذْرٍ.

وتَنْعَقِدُ باثنينِ في غَيْرِ جُمُعَةٍ وعيدٍ، ولو بأُنثى أَوْ عَبْدٍ لا بصبيٍّ في فَرْضٍ.

وحَرُم أَنْ يؤُمَّ بِمَسْجِد لَهُ إِمامٌ رَاتِبٌ، فلا تَصِحُّ إِلاَّ مَعَ إِذْنِهِ وعَدَمِ كراهتِهِ، أَوْ تأَخره وضيق الوقت.

وَمَنْ كَبَّرَ قَبْلَ تسليمَةِ الإِمام الأُولى أَدْرَكَ الجَمَاعَةِ، ومن أَدركَ الركوعَ أَدْرك الرَكْعَةَ.

وسُنَّ دخولُهُ مع إِمامه كَيْفَ أَدْرَكَهُ، وما أَدرك معه آخرها، وما

رفع المسهم

يقضيه أَولها، ويَتَحَمَّلُ عن مأمومٍ قراءةً، وسجود سهوٍ وتلاوةً، وسترةً ودعاءَ قنوت، وتَشَهُّدٌ أَول إذا سُبِق بِرَكْعَةٍ. والأَوْلى أَن يشرعَ في أَفعالها بعد إمامٍ، فإن وافقه فيها وفي سلامٍ كُرِهَ، وإنْ سبقَهُ حَرُمَ، وإنْ كَبَّرَ لإحرام معه أَوْ قَبْلَ إتمامِهِ لم تنعقد، وإنْ سَلَّمَ قبله عَمْداً بلا عُذْرٍ أَو سَهْواً ولم يُعِدْهُ بعده بَطَلَتْ.

وسُنَّ لإمام التَّخْفِيفُ مَعَ الإتمام، وتطويلُ قراءةِ الأُولى عن الثَّانية، وانتظارُ داخل إنْ لم يشق على مَأْمومٍ.

فَصْلٌ

الأَولى بالإمَامةِ الأَجْوَدُ قراءةً الأَفْقَهُ، ويُقَدَّمُ قارىء لا يعْلَمُ فقه صلاته على فقيه أُمِّيٍّ، ثُمَّ الأَسَنُّ، ثُمَّ الأَشْرفُ، ثُمَّ الأَتقى والأَورع، ثُمَّ يُقْرِعُ، وصَاحِبُ البيت وإمامُ المسجد ولو عَبْداً أَحَقُّ إلَّا مِنْ ذي سلطانٍ فيها، وَحُرٌّ أَولى من عَبْدٍ ومُبَعَّضٍ، ومُبَعَّضٌ أَولى مِنْ عَبْدٍ، وحَاضِرٌ، وبَصير، وحَضَرِيٌّ، ومتوضِّىء، ومستعير، ومستأْجِرٌ، أَولى من ضدِّهم.

ولا تَصِحُّ إمامة فَاسِقٍ مُطْلَقاً إلَّا في جمعةٍ وعيدٍ تَعَذُّراً خَلْفَ غيره.

وتَصِحُّ خلفَ أَعمى أَصحّ، وأَقْلَفَ، وأَقْطَع يَدين، أَوْ رجلينِ أَوْ أَنْفٍ، وكثيرِ لَحنٍ لَمْ يخل المعنى، لا خلفَ أَخرسَ وكافِرٍ، ولا إمامةُ عاجِزٍ عن شَرْطٍ أَوْ رُكْنٍ إلَّا بمثلِهِ إلَّا الإمامَ الراتب بمسجدٍ

رفع المسهم

المرجوُّ زوالُ علتِهِ فيصلي جالساً، ويجلسون خلفه، وتَصِحُّ قياماً، ولا إمامةُ امرأةٍ وخنثى لرجال أَوْ خنائى، ولا مُمَيِّزٍ لِبَالِغٍ في فَرْضٍ، ولا إمامةُ مُحْدِثٍ أَوْ نَجِسٍ يعلم ذلك؛ فإن جهل هو ومأْمومٍ حَتَّى انقضتْ صحت لمأموم، ولا إمامة أُمِّيٍّ، وهو من لا يُحْسِنُ الفاتحةَ أَوْ يُدْغِمُ فيها ما لا يُدْغَمُ، أَوْ يَلْحَنُ لحناً يُحِيلُ المعنى عَجْزاً عن إصلاحِهِ إلاَّ بمثلِهِ.

وسُنَّ وقوفُ جَماعةٍ مُتَقَدِّماً عليهم، فإن تَقَدَّمَهُ مَأْمومٌ ولو بإحرام لَمْ تَصِحَّ صلاتُهُ، والاعتبار بمؤخر قدم، ويقف الواحد أَوْ الخُنْثَى عن يمينه وجوباً، والمرأَة خلفه ندْباً، ويجوز عن يمينه، ومَنْ صَلَّى عن يسارِه مع خلو يمينه، أَوْ ركعة مُنْفرداً لم تَصِحَّ صلاته، وإذا جَمَعَهُما مَسْجِدٌ صَحَّت القدوةُ مُطْلَقاً بشرطِ العِلْم بانتقالاتِ الإمام، وإنْ لَمْ يجمعهُما شرط رُؤيَة الإمام أَوْ مَنْ وراءَهُ ولَوْ في بَعْضِها.

وكُرِهَ عُلُوُّ إمامٍ على مأمومٍ ذِراعاً فأَكْثَرَ لا عَكْسُهُ.

وكُرِهَ حضور مَسْجِدٍ وجَمَاعَةٍ لمن أَكَلَ بَصَلاً أَوْ فِجْلاً ونحوه حَتَّى يذهب ريحه.

فَصْلٌ

يُعْذَرُ بِتَرْكِ جُمُعَةٍ وجَمَاعَةٍ مَرِيضٌ، وخائِفٌ حدوثَ مَرَضٍ ليسا بالمسجِدِ، ومَنْ يدافِعُ أَحَدَ الأَخبثين، ومَنْ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ يُحتَاجُ إِلَيْهِ، وله الشبعُ، أَوْ له ضائعٌ يرجوه، أَوْ يخاف ضياعَ ماله أَو ضرراً فيه

رفع المسيهما

أَوْ في معيشة يحتاجها، أَوْ موتَ قريبِهِ أَوْ رفيقِهِ، أَوْ ضرراً مِنْ سلطان أَو مطر ونحوه، أَوْ مُلاَزَمَةَ غَرِيْمٍ له ولا شَيْءَ معه، أَو فَوْتَ رُفْقَةٍ ونحو ذلك.

فَـصْـلٌ

يَلْزمُ المريضَ أَن يُصَلِّي قَائِماً، ولو كراكعٍ مُعْتَمِداً أَوْ مستنداً بآجُرَّةٍ يقدر عليها، فإن لَمْ يستطع فقاعِداً مُتَرَبِّعاً ندباً، وكَيْفَ قَعَدَ جَازَ، فإن لَمْ يستطع فعلى جنبه، والأَيْمَنُ أَفْضَلُ، ويُومىء بركوع وسجودٍ عاجزٍ عنهما ما أَمكنَهُ، ويجعل السجودَ أَخفضَ، فإن عجز أَوْمَأَ بطرفِهِ مستَحْضراً الفعلَ بقلبِهِ، وكذا القولُ إن عَجَزَ عنه بِلِسَانِهِ.

ولا تَسْقُطُ ما دام العقلُ ثابِتاً، فإن قَدَرَ على قيامٍ أَوْ قعودٍ في أَثنائها انتقل إليه وأَتمَّها.

ولا تَصِـحُّ مكتوبةٌ في سفينة قَاعِداً لقادرٍ على قيام، **وتَصِـحُّ** على راحلةٍ واقفةٍ أَوْ سائِرةٍ لِتَأَذٍّ بوحلٍ ومطر ونحوه، أَوْ لخوفِ انقطاع عن رُفْقَةٍ، أَوْ خوف على نفسه من نحو عدوٍ، أَوْ عَجْزِه عن ركوبٍ إن نَزَلَ، وعليه الاستقبالُ وما يَقْدِرُ عليه، ويعتبر المقرُ للأَعضاءِ السجودَ، فلو وَضَعَ جبهته على قُطْنٍ منفوشٍ أَوْ صلَّى في أرجوحته ولا ضرورة لَمْ تصحَّ.

فَـصْـلٌ

يُسَنُّ قَصْرُ الصَّلاةِ الرُّباعية لِمَن نوى سفراً مباحاً، ولو لنزهة

رفع المسهم

أَوْ فُرْجَة لمحل مُعَيَّنٍ يبلُغُ ستة عشر فَرْسخاً بَرّاً وبَحْراً، وهي يَوْمانِ قَاصِدانِ إذا فارقَ بيوت قريتِهِ العَامرةِ أَو خيام قومِهِ.

ولا يُكْرَهُ إتمامٌ، والقَصْرُ أَفضل، ولا يُعيدُ مَنْ قَصَرَ ثُمَّ رَجَعَ قبل استكمالِ المسافة.

ومَنْ نَوى إقامةً مُطْلقةً بمَوْضعٍ، أَوْ أَكثر مِنْ أَربعة أَيام، أَوْ ائْتَمَّ بمقيم، أَتَمَّ، وإِنْ حُبِسَ ظُلْماً أَوْ بِمَطَرٍ أَوْ أَقام لحاجةٍ بلا نيَّة إِقامةٍ فَوْق أَربعةِ أَيام، ولا يدري متى تنقضي، قَصَرَ أَبَداً.

فَصْلٌ

يُبَاحُ جَمْعٌ بين ظُهْرٍ وعَصْرٍ وعشائين بوقتِ إحداهُما، وتَرْكُهُ أَفْضَلُ غير جمعي عرفة ومزدلفة فَيُسَنُّ.

ويُجْمَعُ في ثمان حالاتٍ:

بِسَفَرِ قصْرٍ، ومريض يَلْحقُهُ بتركِهِ مشقّةٌ، ومرضع لمشقّةِ كَثْرة نَجَاسَةٍ، ومُسْتَحَاضَة ونحوها، وعاجز عن طهارةٍ أَو تَيَمُّم لِكُلِّ صَلاةٍ أَوْ عن مَعرفةِ وقتٍ كأَعمى ونحوه، أَوْ لعُذْرٍ أَوْ شُغْلٍ يُبيحُ تَرْكَ جُمُعَةٍ وجَماعةٍ.

ويَخْتَصُّ بجواز جَمْعِ العِشائَيْنِ، ــ ولو صلَّى ببيتِهِ ــ ثلجٌ وبَرَدٌ وجَليدٌ، وَوَحلٌ وريحٌ شَدِيدةٌ بَارِدَةٌ، ومَطَرٌ يَبُلُّ الثياب، وتُوجَدُ مَعَهُ مَشَقةٌ.

والأَفْضَلُ فِعْلُ الأَرْفَق مِنْ تَقْديم جَمْعٍ أَو تأَخيرِهِ؛ فإِنِ استويا فتأَخيرٌ أَفْضَلُ.

رفع المسهم

ويُشْتَرَطُ له تَرتيبٌ مُطْلَقاً، وَلِجَمْعٍ بِوَقْتِ أُولى نِيَةٌ عند إحرامِهَا، وأَن لا يُفَرِّق بينهما إلاَّ بقدرِ إقامةٍ ووضوء خفيف، فيبطلُ براتبة بينهما، ووجودُ العذر عند افتتاحِهما، وسلام الأُولى، واستمراره في غير جَمْع مَطَرٍ ونحوه إلى فَراغِ الثانية، فَلَوْ أَحْرَمَ بالأُولى لِمَطَرٍ ثُمَّ انقَطَعَ فلم يعُد، فإن حصل وحل لَمْ يبطل وإلاَّ بطل، وإن انقطع سفر بأُولى بطل الجمعُ والقصرُ فيتمها، وتَصِحُّ فَرْضاً، وبثانية بَطلا، ويتمها نَفْلاً.

ويشترط لِجمْعٍ بوقت ثانيةٍ نِيَّتُهُ بوقت أُولى مَا لَمْ يَضِقِ عن فِعْلِها، وبقاءُ عذرٍ إلى دخولِ وقت الثانية لا غير.

ولا يشترطُ لصحةِ اتحادُ إمامٍ ومأْمُومٍ، فَلَوْ صلاهما خَلْفَ إمامين، أَوْ خَلْفَ مَنْ لَمْ يَجْمَعْ، أَوْ إحداهما مُنفَرِداً والأُخرى جَماعةً أَو بمأْمومِ الأُولى وبآخر الثانية، أَو بمن لَمْ يَجْمَع، صَحَّ.

فَصْلٌ

تَصِحُّ صلاةُ الخَوفِ بِقتَالٍ مُبَاحٍ، ولو حضراً مع خَوْف هَجْم العدوِّ على ستة أَوجهٍ، وإذا اشتدَّ الخوفُ صلوا رجالاً ورُكباناً للقبلةِ وغيرها، ولا يَلْزمُ افتتاحها إليها، ولو أَمكنَ يؤمنون طاقَتَهُمْ، ولِمُصَلٍّ كَرٌّ وَفَرٌّ لِمَصْلَحَةٍ، ولا تَبْطُلُ بِطُولِهِ.

وسُنَّ لَهُ فيها حَمْلُ ما يَدْفَعُ به عن نفسه ولا يُثْقِلُهُ كسيفٍ وسكينٍ، وجَازَ لحاجة حمل نَجَسٍ، ولا يعيدُ.

رفع المسهم

فَـصْـلٌ

تَجِبُ الجُمُعَةُ على كُلِّ مُسْلِم مُكَلَّف ذَكرٍ حُرٍّ مُستوطِن ببناءٍ ولو مِنْ قَصَبٍ، وعلى مُسَافِرٍ لا يُباح له، وعلى مقيم خارج البلد إذا كان بينَه وبين موضعها مِنَ المنارة نَصّاً فرسخٌ فأَقَلُّ.

ولا تَجِبُ على مَنْ يباح له القصر ولا عَبْدٍ ولا مُبَعَّضٍ ولا امرأَةٍ ولا خنثى، ومَنْ حَضَرَهَا أَجزأَته، ولَمْ تنعقد بِهِ، فلا يُحْسَبُ هو ولا مَنْ ليس مِنْ أَهلِ البلدِ مِن الأربعين، ولا تصِحُّ إمامتهُم فيها.

وشُرِطَ لصحتها أَربعة شُروطٍ ــ ليس منها إذن الإمامِ ــ :

أَحدها: الوقْتُ، وهو مِنْ أَولِ وقتِ العيد إلى آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ، وتلْزَمُ بزوالٍ وبَعْدَه أَفضل.

الثاني: استيطان أَربعينَ ولو بالإمامِ.

الثالِثُ: حضورهم، ولو كان فيهم خُرْسٌ أَوْ صُمٌّ لا كلهم، فإِنْ نقصوا قبل إتمامها استأَنفوا ظُهْراً.

الرابعُ: تقدم خُطبتين بَدَلَ ركعتينِ مِنْ **شرطهما خمسةُ أَشياءٍ**:

الوقتُ، والنِّيَّةُ، ووقوعهما حَضَراً، وحُضُورُ الأربعين، وأَن يكونَ مِمَّن تَصِحُّ إمامتُهُ فيها.

وأَرْكَانُهُما سِتَّةٌ:

حمدُ اللَّهِ، والصَّلاةُ على رسول الله ﷺ، وقراءةُ آية مِنْ كتاب

رفع المسهم

الله، والوصيةُ بِتَقْوى الله، وموالاتُهُما مَعَ الصَّلاة، والجهر بحيث يسمعُ العددُ المُعْتَبر حيثُ لا مانع.

ويُبْطِلُهَا كلامٌ مُحَرَّمٌ، ولو يسيراً، وهي بغيرِ العربيةِ كقراءة، فلا تَصِحُّ إلاَّ مع العجزِ غَيْرَ القراءةِ.

وتُسَنُّ على مِنْبَرٍ أَوْ مَوْضِعٍ عَالٍ، وأَن يخْطُبَ قائماً مُعْتَمِداً على سَيْفٍ أَو عصا، وقَصْرهما، والثانيةُ أَقْصَرُ، ورفعُ الصَّوْتِ بهما[1] حَسَبَ الطَّاقةِ، والدُّعَاءُ للمسلمين، ويُباحُ لِمُعَيّنٍ كالسُّلْطَانِ، ولا بأَسَ أَن يخطُبَ مِنْ صَحِيفَةٍ.

وَيَحْرُمُ الكلامُ والإمام يخْطُبُ، وهو منه بحيث يَسْمَعُهُ، ويباح إذا سَكَتَ بَيْنَهُمَا أَوْ شَرَعَ في دُعَاءٍ.

فَصْلٌ

والجُمُعَة ركعتانِ، وحَرُمَ إقامتُها وعيدٍ في أَكثر من مَوْضِعٍ مِنَ البلدِ إلاَّ لحاجَةٍ كَضِيقٍ وبُعْدٍ وخوف فتنة ونحوه، فإن عدمت الحاجة فالصحيحة ما باشره الإمامُ أَوْ أَذِنَ فيها، فإن استوتا في إذن أَوْ عدمه فالسابقةُ بالإحرامِ هي الصَّحِيحَةُ، وإن جهِلَ كيف وقعتا صلوا ظُهْراً.

وسُنَّ قِراءةُ سورة الكَهْفِ في يَوْمها، وكَثْرَةُ دُعَاءٍ، وصَلاَةٍ على النبي ﷺ، ومَنْ دَخَلَ والإمامُ يخطُبُ لَمْ يجلس حَتَّى يَرْكعَ ركعتين خفيفتينِ.

---

(١) تكررت هذه الكلمة في الأصل.

رفع المسهم

فَـصْـلٌ

وصَلاَةُ العِيدَيْنِ فَرْضُ كِفَايةٍ، وَوَقْتُها كَصَلاة الضُّحَى.

وشروطُها: كالجُمُعَةِ ما عدا الخطبتين، فإنْ لَمْ يُعْلَمْ بالعيد إلاَّ بعد الزوالِ صلوا من الغَدِ قضاءً.

وتُسَنَّ بصحراء قريبة عُرْفاً.

وسُنَّ تكبيرُ مَأْمُومٍ بعد صلاة الصُّبح على أَحسن هيئة ماشياً، وتأَخرُ إمامٍ إلى وقتِ الصَّلاةِ، والتوسعَةُ على الأهلِ، والصَّدَقَةُ، ورجوعهُ في غير طريقِ غُدُوِّهِ.

ويصليها ركعتين قَبْلَ الخُطبةِ، ويُكبر في الأُولى بَعْد الاستفتاح وقَبْلَ التعوذ ستاً، وفي الثانية قبل القراءة خمساً، يرفعُ يديه مع كُلِّ تكبيرة ويقول: «اللَّهُ أَكْبَرُ كبيراً، والحمدُ للَّهِ كثيراً، وسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرةً وأَصيلاً، وصلَّى اللَّهُ على مُحمَّدٍ النبـي وآلِهِ وسَلَّمَ تسليماً كثيراً»، وإن أَحَبَّ قَالَ غَيْرَ ذلك.

ولا يأَتي بذكرٍ بَعْدَ التكبيرة الآخرة فيهما، ثُمَّ يقرأُ الفاتحةَ ثُمَّ (سَبِّح) في الركعة الأُولى ثُمَّ (الغاشية) في الثانية، فإذا سَلَّم خَطَبَ خطبتين، وأَحكامهما كخطبتي الجمعة حَتَّى في تحريم الكَلام حَالَ الخطبة.

وسُنَّ أَن يستفتِـحَ الأُولى بتسع تكبيرات نَسَقاً، والثانيةَ بسبع قائماً، يحثهم في الفِطْرِ على الصَّدَقَةِ ويبينُ لهم ما يُخْرجُونَ، ويُرَغِّبُهُم

رفع المسهم

في الأَضحى في الأُضحيةِ، ويُبَينُ لهم حُكْمَها. والتكبيراتُ الزوائِدُ والذِّكر بينهما والخطبتان سنةٌ.

وكُرِهَ تَنَفُّلٌ وقضاءُ فائتة قَبْلَ الصلاة بِمَوْضِعها وَبَعدها قُبيْلَ مفارقته.

وسُنَّ لِمَنْ فاتتْهُ قضاؤها في يومها على صفتها.

فَـصْـلٌ

وسُنَّ التكبيرُ المطْلَقُ، وإظهارهُ، وجهرُ غيرِ أُنثى به في ليلتي العيدين، وفي الخروجِ إليهما إلى فراغ الخُطبةِ فيهما، وفِطْرٌ آكَدُ، وفي كُلِّ عشر ذي الحجة، والتكبيرُ المُقيدُ عَقِبَ كُلِّ فريضة في جَمَاعَةٍ من صلاة فجر يوم عرفة إلى عَصْر آخر أَيَّام التَّشْرِيقِ إلاَّ لِمُحْرِمٍ فَمِنْ صلاة ظهر يوم النَّحْرِ، ويُكبِّرُ الإمامُ مُسْتَقْبِلَ النَّاسِ.

ولا يُسَنُّ عَقِبَ صَلاَةِ عيد في صفته شفْعاً: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لا إِلهَ إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ولِلَّهِ الحمد.

ولاَ بأْسَ بقوله لغيره: تَقَبَّلَ اللَّهُ منَّا ومنك، ولا بالتعريف عشية ليلة عرفة بالأمصار.

فَـصْـلٌ

صَلاَةُ الكُسُوفِ سُنَّةٌ مِنْ غَيْرِ خُطْبةٍ، ووقتها من ابتدائهِ إلى التَّجَلِّي، ولا تقضى إن فاتت، وهي ركعتان كل ركعةٍ بقيامينِ وركوعين.

رفع المسهم

وسُنَّ تطويلُ سُورة وتَسبيحٌ، وكونُ أُولى كُلٍّ أَطول، وتَصِحُّ كالنَّافِلَةِ، ولا يُصلَّى لآيةٍ غيرِه كظلمَةٍ نهاراً، وضياءٍ ليلاً، ورِيحٍ شديدةٍ، وصواعق إلاَّ لِزَلْزَلَةٍ دائِمةٍ.

فَصْلٌ

تُسَنَّ صلاةُ الاستسقاءِ إذا أَجدبتِ الأرض، وقحَطَ المَطَرُ.

وصفَتُها وأَحكامُهَا كصلاةِ عيدٍ، وهي قَبْلَهَا جماعةً أَفْضَلُ، وإذا أَرادَ الإمامُ الخروجَ وَعَظَ النَّاسِ وأَمرهم بالتوبةِ والخروجِ من المظالِم، وتَرْكِ التشاحُنِ، والصَّدَقةِ والصوم، ولا يلزمانِ بأَمرِه، ويعدُهُم يَوْماً يخرجون فيه، ويَخْرجُ مُتَواضعاً مُتَخَشِّعاً مُتَذَلِّلاً مُتَضَرِّعاً متنظفاً لا مُتطيباً، ومَعَهُ أَهْلُ الدِّين والصَّلاَحِ والشيوخُ.

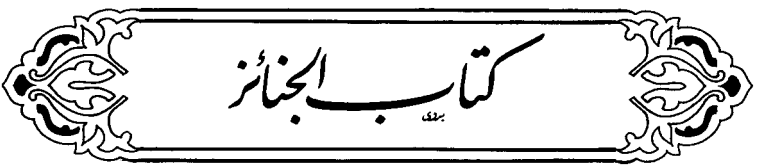
وسُنَّ خروجُ صَبيٍّ مُميِّزٍ، ويُبَاحُ خُروجُ أَطفالٍ، وبَهائمَ، فيصلي ثُمَّ يخْطُبُ خُطْبَةً واحدةً يفتتحها بالتكبير كخطبة عيدٍ، ويُكْثِرُ فيها الاستغفارَ وقراءةَ الآيات التي فيها الأَمْرُ به.

وسُنَّ وقوفٌ في أَوَّلِ المطر وتوضؤٌ واغتسالُ مِنْهُ وإخراجُ رحلِهِ وثيابه ليصيبها، وإنْ كَثُرَ حَتَّى خِيفَ منه سُنَّ قوْلُ: «اللَّهُمَّ حَوالَيْنا ولا عَلينا، اللَّهُمَّ على الظِّرابِ والآكامِ وبطونِ الأَوْدِيةِ ومنابتِ الشَّجَرِ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦] الآية.

وسُنَّ قَوْلُ: «مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ ورحمتِهِ».

• • •

رفع المسهم



يُسَنُّ الاستعدادُ للموت، والإكثارُ من ذكْرِهِ.

وتُسَنُّ عيادةُ مريضٍ مُسْلِمٍ غِبّاً مِنْ أَوّلِ المَرَضِ بكرة وعشية، وفي رمضان ليلاً، وتذكيرُهُ التوبة والوصية، ويدعو له عائِدٌ بالعافيةِ والصَّلاحِ، ولا يطِيلُ الجلوسَ عِنْدَه، وينبغي أَنْ يَحسِنَ ظَنّهُ بالله، ولا يَجِبُ التداوي، ولو ظَنَّ نفعه، وتركُهُ أفضل، ويَحْرُمُ بِمُحَرّمٍ، ويُبَاحُ كتب قرآنٍ وذِكْرٍ بإناءٍ لحامل لعُسْرِ الولادَةِ، ومريضٍ ويُسقيانِهِ، وإذا نَزَلَ به سُنَّ لأَوْفَقِ أَهْلِهِ به تعاهُدُ بَلِّ حَلْقِهِ بماءٍ أَوْ شَرَابٍ، وتنديةُ شَفَتَيْهِ، وتلقِينُهُ: «لا إلَهَ إلاَّ الله» مرةً ولَمْ يزد على ثلاثٍ إلاَّ أن يتكلم فيعيدُهُ بِرِفْقٍ، وقِراءةُ الفاتحة.

ويُسَنُّ عنده توجيهُهُ إلى القِبْلَةِ على جنبِهِ الأَيْمَنِ مَعَ سَعَةِ المكان وإلاَّ فعلى ظَهْرِهِ وأَخْمَصَاهُ إلى القِبْلَةِ، ويَعْتَمِدُ على اللَّهِ فِيمَنْ يُحِبُّ، ويوصي للأَرْجَحِ في نظَرِه؛ فإذا مات سُنَّ تغميضُ عينيهِ، ويُباحُ مِن مَحْرَمٍ ذكر أَوْ أُنثى، ويُكْرَهُ من حائِضٍ وجُنُبٍ، وأن يقرباه، وقول: «بسم الله وعلى وفاة رسول الله ﷺ»، وَشَدُّ لَحْيَيهِ بعصابةٍ، وتليينُ

رفع المسيهما

مَفَاصِلِهِ، وَخَلْعُ ثِيَابِهِ، وسترُهُ بِثَوْبٍ، وإسراعُ تجهيزِهِ إِنْ مات غير فُجْأَةٍ، وتَفْرِقَةُ وصيَّتِهِ، ويَجِبُ في قَضَاءِ دينِهِ.

فَصْلٌ

وغَسْلُهُ فَرْضُ كِفاية سوى شهيدِ معركةٍ، ومقتول ظُلْماً، ولَوْ كانا أنثيين أَوْ غَيْرَ مُكَلّفين.

وشُرِطَ في ماءٍ طَهوريةٌ وإباحةٌ، وفي غَاسِلٍ إسلامٌ، وعَقْلٌ، وتَمييزٌ، والأفْضَلُ ثِقَةٌ عارفٌ بأحكامِ الغُسْلِ، وإذا أَخَذَ في غَسْلِهِ سَتَرَ عورتَهُ عَنْ العيونِ تحت سِتْرٍ.

وكُرِهَ حضورُ غَيْرِ مُعينٍ في غَسْلِهِ، ثُمَّ نَوَى وسَمَّى وجُوباً كَغَسْلِ الحيّ.

وسُنَّ أن يرفع رَأْسَ غَيْرِ حاملٍ إلى قُرْبِ جلوسِهِ، ويُعْصَرُ بَطْنُهُ بِرِفْقٍ، ويكون ثَمَّ بخور، ويُكْثِرُ صَبَّ الماء حينئذٍ ثُمَّ يَلُفُّ على يدِهِ خِرْقَةً مبلولة فيُنَجيهِ بها.

وَحَرُمَ مَسُّ عورةِ مَنْ له سَبْعُ سنين، ثم يُدْخِلُ إبهامَهُ وسبابته وعليهما خِرْقَةٌ مَبْلُولَةٌ بماءٍ بَيْنَ شَفَتيهِ فيَمْسَحُ أَسْنَانَهُ، وفي مَنْخِرَيْهِ فَيُنَظِّفُهُما، ثُمَّ يوضئه استحباباً، ولا يُدْخِلُ ماءً في فَمِهِ وأَنْفِهِ، ويَغْسِلُ رَأْسَهُ بِرَغْوَةِ السِّدْرِ وَبَدَنَهُ بِثُفْلِهِ، ويَغْسِلُ شقهُ الأَيمنَ ثُمَّ الأَيْسَرَ، ثُمَّ يُفيضُ الماءَ على جميع بَدَنِهِ.

وكُرِهَ اقتصارٌ على غَسْلِهِ مرةً إن لم يَخْرُج شيء؛ فإن خَرَجَ

رفع المسيهما

وَجَبَ إعادتُهُ إلى سَبْعٍ؛ فإن خَرَج بعدها حُشيَ بِقُطْنٍ؛ فإن لَمْ يَسْتَمْسِكْ فَبِطينٍ حُرٍّ[1]، ثُمَّ يَغْسِلُ المَحل ويُوَضَّأُ وجُوباً. وسَقْطُ الأَرْبَعَةِ أشهُرٍ كمولودٍ حيّاً.

فَصْلٌ

وتكفينُهُ فَرْضُ كفايةٍ، ويَجِبُ لحقِّ الله تعالى ولِحَقِّهِ ثَوْبٌ واحدٌ لا يَصِفُ البشرةَ يسترُ جميعه.

وسُنَّ تَكْفينُ رَجُلٍ في ثَلَاث لَفَائِفَ بيضٍ من قُطْنٍ، وكُرِهَ في أَكْثَر، تُبْسَطُ على بعضها بعد تبخيرِهَا بنحوِ عُودٍ، وتُجعلُ الظاهرةُ أحسنَها والحنوطُ فيما بينها، ثُمَّ يُوضَعُ عليها مستلقياً ثُمَّ يُرَدُّ طرف اللفافة العليا من الجانب الأيسر على شقه الأيمنِ، ثُمَّ الأيمنِ على الأَيْسَرِ، ثُمَّ الثانية على الثالثةِ كذلك، ويجعَلُ أكثرُ الفاضلِ عند رأْسِهِ، ثُمَّ يَعْقِدُها وتُحَلُّ في القبر.

وسُنَّ لامرأةٍ وخُنْثى خمسةُ أثوابٍ: إزارٌ وخِمارٌ وقميصٌ ولُفافتانِ، ولصغيرةٍ قَمِيصٌ ولفافتانِ، ولصبيٍّ ثوب واحدٌ، ويباح في ثلاثةٍ ما لم يرثهُ مُكَلّفٌ.

فَصْلٌ

والصَّلَاةُ عليه فرضُ كفايةٍ، وتسقطُ بِمُكَلَّفٍ، ولو أُنثى أَوْ عبداً، وتُسَنُّ جماعة.

---

(١) الطين الحُرّ: أي الخالص. «المطلع» للبعلي ص ١١٦.

رفع المسهم

وشروطُها ثمانيةٌ:

النِّيَّةُ، والتكليفُ، واستقبالُ القبلة، وسَتْرُ العورة، واجتنابُ النجاسة، وحضورُ الميتِ إنْ كان بالبلدِ، وإسلامُ المصلي والمصلّى عليه، وطهارتُهما ولو بترابٍ.

وأركانها سبعة:

القيامُ في فرضِها، والتكبيراتُ الأربع، وقراءةُ الفاتحةِ، والصلاةُ على النبـي ﷺ، والدُّعاءُ للميتِ، والسَّلامُ، والترتيبُ.

وسُنَّ قيامُ إمامٍ ومُنْفَرِدٍ عِنْدَ صَدْرِ رَجُلٍ ووسطِ امرأةٍ.

وصِفَتُها: أن ينوي ثُمَّ يكبر، ويقرأ الفاتحة، ثُمَّ يكبِّرَ، ويصلي على النبـي ﷺ كَفِي التَّشَهُّدِ، ثُمَّ يكَبِّرَ، ويدعوَ للميتِ، والأَفْضَلُ بشيءٍ مِمَّا ورد، ثُمَّ يُكَبِّرَ، ويقفَ قليلاً ويُسلِّمَ، وتجزىءُ واحدةٌ، ولو لم يَقُلْ: ورحمة الله.

فَصْلٌ

وحَمْلُهُ ودفنُهُ فرضُ كفاية، ويسقطانِ، وتكفينٌ[1] بكافر.

وسُنَّ كونُ ماشٍ أمام الجنازة، وراكب خَلْفَها، وقُرْبٌ منها، وإسراعٌ بها، وتعميقُ قَبْرٍ وتوسيعه.

---

(١) لتوضيح هذه المسألة انظر: «غاية المنتهى» لمرعي الكرمي (١/ ٢٤٧ ـ ط المكتب الإسلامي) وشرحه «مطالب أُولى النُّهى» للسيوطي الرحيباني (١/ ٨٩٩).

رفع المسيهما

وكُرِهَ رَفْعُ الصوتِ معها ولو بذكرٍ، والقرآن، وإدخالُ القَبْرِ خَشباً أو ما مستُّهُ النار، وتجصيصهُ، وبناءٌ، وكتابةٌ، ومشيٌ، وجلوسٌ عليه.

وَيَجبُ أن يستقبِلَ بِهِ القبلة.

ويُسَنُّ على جنبه الأيمن، وحَرُمَ دَفْنُ اثنينِ فأكثر في قَبْرٍ إلاَّ لضرورةٍ.

وسُنَّ أن يُدْخَلَ ميتٌ مِنْ عند رِجْلَيهِ إن كان أسهل، وإلاَّ فمِنْ حيث سهل، وَقَوْلُ مُدْخِلٍ: «بِسمِ اللَّهِ وعلى مِلّةِ رَسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وحثوُ التراب عليه ثَلاَثاً ثُمَّ يُهَالُ، وتلقينُه، والدعاءُ له بَعْدَ الدفنِ، ورشُّ القبر بماءٍ، ورفعُه قدرَ شِبْرٍ، وإنْ ماتت حَامِلٌ حَرُمَ شَقُّ بطنها، وأَخْرَجَ النساءُ مَنْ تُرجى حياته؛ فإن تعذر لَمْ تدفن حَتَّى يموت، وإنْ خَرَجَ بعضُه حيّاً شق الباقي، فلو ماتَ قَبْلَ الشق أُخْرِج حَتَّى يُغْسَل، ويكفَّنُ بلا شَقٍّ؛ فإن تعذر إخراجُه غُسِلَ ما خَرَج منه وصُلِّيَ عليه مَعَهَا، وإن لم يكن له أربعةُ أشهرٍ فأكثر صُلِّيَ عليها دونه.

فَصْلٌ

وتعزيةُ مسلمٍ، ولو صَغِيراً إلى ثلاثة أيام سُنَّةٌ، فيقالُ لمسلمٍ مُصَابٌ بمسلم: «أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ وأحسن عزاك، وغَفَرَ لميتك»، ويَرُدُّ مُعَزَّىً بقول: «استجاب الله دعاك ورَحِمَنَا وإياكَ».

رفع المسهم

وأيّ قُرْبَةٍ فُعِلَتْ وجُعِلَ ثوابُها لمسلم حَيّ أَوْ مَيْتٍ نَفَعَهُ ذلك.

وتُسَنُّ زيارةُ القبور للرجالِ، وتكْرَهُ للنساءِ، وإن عَلِمْنَ أنَّه يَقَعُ مِنْهُنَّ مُحَرّمٌ حَرُمَتْ.

ويجوزُ البكاءُ على الميتِ، ويَحْرُمُ نَدْبٌ، ونياحةٌ، وشَقُّ ثَوْبٍ، ولطمُ خدٍّ ونحوه.

ويَعْرِفُ الميتُ زائِرَهُ يَوْمَ الجُمُعةِ قَبْلَ طلوعِ الشَّمسِ.

• • •

رفع المسهم



شروطُ وجوبها خمسةُ أشياء:

الإسلامُ، والحريةُ لا كمالها، فتجبُ على مُبَعَّضٍ بقدر ملكه، وملْكُ النِّصاب، والملكُ التَّامُّ، وتمامُ الحولِ. وتَجِبُ في مال الصغير والمجنون.

وهي في خمسة أشياء: سائمة بهيمة الأنعامِ، والخارج من الأرض، والعسل، والأثمان، وعروض التجارة.

ويمنَعُ وجوبَها دينٌ ينقص النصابَ، ومَنْ ماتَ وعليه زكاةٌ أُخذت مِنْ تركته.

وشُرِط في بهيمة الأَنعام أن تتخذ للدَّرِّ والنَّسْلِ والتسمين، لا للعملِ، وأن ترعَى المُباحَ أكثر الحولِ، وأن تبلُغَ نصاباً. فأَقلُّ نصاب الإبل خَمْسٌ وفيها شاةٌ، وفي عشرٍ شاتان، وفي خمسة عشر ثَلاثُ شياهٍ، وفي عِشْرِين أربعُ شياهٍ، وفي خَمْسٍ وعِشْرِينَ بِنتُ مخاضٍ، وهي التي لها سَنَةٌ، وفي سِتٍّ وثلاثينَ بنتُ لَبُونٍ، وهي التي لها سَنَتَانِ، وفي سِتٍّ وأَرْبَعِينَ حِقَّةٌ، وهي التي لها ثلاث سنين، وفي

رفع المسهم

سِتٍّ وسبعين بنتا لَبُونٍ، وفي إحدى وتسعين حِقّتانِ، وفي مائةٍ وإحدى وعشرين ثَلاثُ بَناتِ لَبُونٍ، ثُمَّ في كُلِّ أَربَعينَ بنتُ لَبُونٍ، وفي كُلِّ خمسين حِقّةٌ.

فَصْلٌ

وأَقَلُّ نصاب البَقَرِ ثلاثون، وفيها تَبيعٌ وهو ما لهُ سَنَةٌ، وفي أَرْبَعينَ مُسِنّةٌ لها سنتانِ، وفي ستين تبيعانِ، ثُمَّ في كُلِّ ثلاثين تبيعٌ، وفي كُلِّ أربعين مُسِنّةٌ.

وأَقَلُّ نصابِ الغَنمِ أَرْبعون، وفيها شاةٌ مِنَ المعزِ لها سنة واحدة أو جذعَةٌ مِنَ الضأنِ لها ستة أَشْهُرٍ، وفي مائة وإحدى وعِشرينَ شاتان، وفي مائتينِ وواحدة ثلاثُ شياهٍ، وفي أربعمائةٍ أربعُ شياهٍ، ثُمَّ في كُلِّ مائةِ شاةٍ شاةٌ.

والخِلْطَةُ بشرطها تُصَيِّرُ المالينِ كالمال الواحدِ.

فَصْلٌ

تَجِبُ الزَّكاة في كُلِّ مكيلٍ مُدَّخَرٍ مِنْ حبه مِنْ قوتِ البلدِ وغيره.

فَتَجِبُ في كُلِّ الحبوبِ كالحنطةِ، والشَّعيرِ، والأَرز، والحمص، والجلبان، والعدس، والترمس، والكرسنة، وبزْرِ القُطْنِ والكتانِ، وبِزْرِ الرياحين والقثّاءِ، لا في نحو جَوْزٍ وتينٍ وعُنّاب، ولا في بقية الفواكه كتفاحٍ وأجاص وكُمّثْرى ونحْوِ ذلك، بشرطين:

أحدهما: أن يبلغَ نِصَاباً وقدره ــ بعد تصفيةِ حَبٍّ وجفاف

رفع المسهم

ثمرٍ ــ خمسة أَوْسق، والوَسْقُ ستون صَاعاً، والصاعُ خمسةُ أرطالٍ وثُلُثٌ بالعراقي، وهي ثلاثمائة واثنان وأربعونَ رطلاً وستة أسباع رطلٍ بالدِّمشقيِّ.

الثاني: ملكُه وقت وجوبها، وهو في الحَبِّ اشتدادُهُ، وفي الثَّمَرِ بُدُوُّ صلاحه، ولا يستقِرُّ إلَّا في جَعْلِهَا في بَيْدَرٍ ونحوِهِ.

ويَجِبُ العُشرُ فيما سُقِيَ بلا كُلْفَةٍ، ونصفُهُ فيما سُقِيَ بها، وثلاثةُ أرباعِهِ فيما سُقِيَ بهما، فإنْ تَفَاوَتَا اعْتُبِرَ الأكثرُ نفعاً ونُموّاً، وَمَعَ الجَهْلِ العُشْرُ.

ويجتمِعُ عُشْرٌ وخَراجٌ في أَرْضٍ خراجية، وهي ما فُتِحَتْ عُنْوةً، ولَمْ تُقْسَمْ بين الغانمين غير مكة كمصر والشَّام والعراق.

وفي العَسَلِ العُشْرُ سَواءٌ أخذه مِنْ مواتٍ أَوْ مملوكةٍ، ونصابُهُ مائةٌ وستُّونَ رِطْلاً عِراقية.

ومَنِ استخرج مِنْ معدنٍ نِصاباً بعد سَبْكٍ وتصفيةٍ ففيه رُبُعُ العُشْرِ في الحال، وفي الرِّكَازِ ــ وهو الكنزُ ولو قليلاً ــ الخُمْسُ، يُصْرَف مصرف الفَيءِ، ولا يمنعُ من وجوبه دينٌ، وباقيه لواجده ولو أجيراً لا لطلبِهِ.

فَصْلٌ

ويَجِبُ في الذَّهَبِ والفضة ربعُ العُشْرِ إذا بلغا نصاباً، فنصابُ ذهب عِشرون مثقالاً، وفِضّةٍ مائتا دِرْهَمٍ، ويضمُّ أَحدُهما إلى الآخَرِ

رفع المسهم

في تكميل النصابِ، وتُضَمُّ قيمةُ عرض تجارة إلى أحدِ ذلك، وإلى جميعه.

ولا زكاة في حليٍّ مباحٍ مَعدٍّ للاستعمالِ أَوْ إعارة، ولو لِمَنْ يَحْرُمُ عليه، غير فارٍّ من زكاةٍ.

وتَجِبُ في محرم[1]، ومُعَدٍّ للكَرْي أَو النفقة إذا بَلَغَ نصاباً.

وَيَحْرُمُ أن يُحَلَّى مَسْجِدٌ أَوْ مِحرابٌ أَوْ يُمَوَّه سقفٌ أَوْ حائِطٌ بنقدٍ، وتَجِبُ إزالتهُ وزكاته إلَّا إذا استُهْلِكَ ولم يجتمع منه شيء فيهما.

ويُبَاحُ لذكَرٍ مِنْ فضة خاتمٌ، ولُبْسُهُ بخنْصِرِ يَسارٍ أفضلُ، ولا بَأْسَ بجعلِهِ أكثر مِنْ مثقال ما لم يخرج عن العادةِ، وقَبِيعَةُ سيفٍ، وحليةُ منطقة، وجوشنٌ، وخوذةٌ، لا ركابٌ ولجامٌ ودواةٌ ونحو ذلك.

ويُبَاحُ مِنْ ذَهَبٍ قبيعةُ سيفٍ، وما دعتْ إليهِ ضَرورةٌ، ولنساءٍ ما جرت عادتُهُنَّ بلُبسه ولو زادَ على ألفِ مِثْقَالٍ، وللرجلِ والمرأة التحلي بنحو جوهر وياقوت.

ويُقَوَّمُ عَرْضُ التجارةِ، وهو ما يُعَدُّ للبيعِ والشراءِ، لأَجلِ الربح بالأحظِّ للفقراء من ذَهَبٍ وفِضّةٍ.

فَصْلٌ

وزكاةُ الفِطْرِ صَدَقَةٌ واجِبةٌ بالفطر مِنْ رمضان، وتسمى فرضاً، ومَصْرَفُها كزكاة، ولا يمنع وجوبَها دَينٌ إلَّا مع طلب.

---

(١) انظر: «الإقناع» للحجاوي (١/ ٢٧٢).

رفع المسهم

وتَجِبُ على كُلِّ مُسْلِمٍ إذا كانت فاضلةً عن نفقة واجبةٍ يومَ العيد وليلتَهُ، وما يحتاجُهُ مِنْ مسكنٍ وخادمٍ ودابةٍ، وكتب عِلْمٍ يحتاجها لِنَظَرٍ وحِفْظٍ، وثيابِ بذلةٍ ونحوه، فَيُخْرِجُ عن نفسه، وعن مسلم يمونُه؛ فإن لَمْ يجد لجميعهم بدأ بنفسه فزوجتِهِ فرقيقِهِ، فَأُمِّهِ فأَبيهِ، فولده فأقرب في الميراثِ.

وتُسَنُّ عن جنينٍ.

وتجِبُ بغروبِ شمس ليلة عيدِ الفِطْرِ، وتَجُوزُ قَبْلَهُ بيومينِ فقط، ويَوْمَهُ قَبْلَ الصَّلاةِ أَفْضَلُ، وتُكْرَهُ في باقيهِ، ويَحْرُم تأخيرُها عنه، وتُقْضى وجوباً، وهي صاعٌ من بُرٍّ أَوْ شَعيرٍ أَوْ تَمْرٍ أَوْ زَبيبٍ أَوْ أَقِطٍ، والأَفْضَلُ تَمْرٌ فزَبيبٌ فَبُرٌّ فأنفع، فإن عدمت أجزأ كُلُّ حَبٍّ يُقْتَات، ويَجُوزُ أن تُعْطِي الجماعةُ فطرتهم لواحدٍ وعكسُهُ.

فَصْلٌ

يَجِبُ إخراجُ الزكاة فَوْراً كنذرٍ وكفارةٍ إن أَمكنَ، ولَهُ تأخيرٌ لعذر، ومن جَحَدَ وجُوبَها عَالِماً كفر ولو أخرجها، وَمَنْ مَنَعَها بُخْلاً أَوْ تهاوناً أُخِذَتْ مِنه وعزر مَنْ علم تحريم ذلك، ويلزمُ أن يخرج عن الصغير والمجنون وليُّهُما، وشُرِط نيةُ كَمَالِهِ، وسُنَّ إظهارٌ، وَحَرُمَ نقلُها إلى مسافَةِ قَصْرٍ إنْ وُجِدَ أَهْلُها وتُجْزِىءُ، وإنْ كانَ المُزَكِّي في بَلَدٍ ومالُهُ في آخر أَخْرَجَ زكاةَ المالِ في بَلَدِ المال، وفطرتُهُ وفطرةُ مَنْ لَزِمَتْهُ في بلدِ نَفْسِهِ، ويَجُوزُ تَعجيلُها لحوْلَينِ فقط.

رفع المسهم

ولا تُدْفَعُ إلاَّ إلى الأَصْنَافِ الثمانيةِ وهُمْ: الفقراءُ، والمساكينُ، والعاملونَ عليها، والمُؤلفةُ قُلوبُهُم، وفي الرقاب، والغارِمونَ، وفي سبيل الله، وابن السبيل.

ويَجُوزُ الاقتصارُ عَلَى واحدٍ مِنْ صنفٍ، وَتُسَنُّ إلى مَنْ لا تَلزمُهُ مؤنتُهُ مِنْ أقاربِهِ، ومَنْ أُبيحَ له أخذُ شيءٍ أُبيح له سؤاله.

ويَجِبُ قبولُ مال طيبٍ أتى بلا مسألةٍ ولا استشرافِ نَفْسٍ، وإنْ تفرغ قادر على التَّكَسُّبِ للعلمِ الشّرْعيِّ لا للعبادة وتعذر الجمعُ بين التكسب والاشتغال بالعلم أُعطيَ مِنْ زكاةٍ لحاجته؛ وإن لَمْ يكن العلمُ لازماً له.

فَـصْـلٌ

ولا يُجْزِئُ دفعها إلى كَافِرٍ وغير مُؤلَّفٍ، ولا إلى كَامِلِ رِقٍّ غيرَ عَامِلٍ ومكاتَبٍ، ولا إلى فقيرٍ ومسكينٍ مُسْتَغنيينِ بنفقةٍ واجبةٍ، ولا لبني هَاشِمٍ وهم سلالته، ولا مواليهم، وإنْ دَفَعَها لغيرِ مُسْتَحِقِّها لِجَهْلٍ ثُمَّ عَلِمَ حاله لم تُجْزِئْهُ إلاَّ لغَنِيٍّ ظَنَّهُ فقيراً.

وتُسَنُّ صَدَقَةُ التَّطوعِ كلَّ وقتٍ، وكونها سرّاً بطيب نفس في صحة، ورمضان، ووقتِ حاجةٍ، وفي كُلِّ زمانٍ ومكانٍ فَاضِلٍ، وعلى جارٍ وذوي رَحِمٍ لا سِيَّما مع عداوة، وهي صدقةٌ وصلَةٌ أفضلُ، والمَنُّ بالصَّدقَةِ كبيرةٌ ويبطل الثَّوابُ بِهِ.

• • •

رفع المسهم



وهو إمْسَاكٌ بنِيَّةٍ عن أشياءَ مخصوصةٍ في زَمنٍ مخصوص.

وصَومُ رمضان يَجِبُ برؤيةِ هلاله، فإن لم يُرَ مَعَ صَحْوٍ ليلةَ الثلاثين مِنْ شعبان لَمْ يصوموا، وإن حَالَ دونَ مَطْلَعِهِ غَيْمٌ أَوْ قَتَرٌ أَوْ غيرهما وَجَبَ صيامُه حكماً ظنِّياً احتياطاً بنيَّة رمضان، ويُجْزِىءُ إِنْ ظَهَرَ منه. وتثبتُ أحكام الصوْمِ مِنْ صلاةِ تَرَاويح، ووجوب كفارةٍ بِوَطْءٍ فيه ونحوه ما لَمْ يتَحقَّقْ أنَّه مِنْ شعبان، ولا تثبتُ بقية الأحكام مِنْ نحوِ طلاقٍ وعِتَاقٍ، والهلالُ المرئي نهارَ الليلةُ المقبلةِ.

وإذَا ثبتَتْ رؤيتُهُ بِبَلَدٍ لَزِمَ الصومُ جميعَ النَّاسِ، وإنْ ثبتت نهاراً أمسكوا وقضوا، ويُقْبلُ فيه وَحْدَهُ خَبَرُ مُكَلَّفٍ عَدْلٍ، ولو عبداً أَوْ أنثى أَوْ بدونِ لفظ الشهادةِ، ولا يختصُّ بحاكم، وتثبتُ بقية الأحكام.

وَمَنْ رآه وحده لشوالٍ لم يُفْطِرْ، ولرمضان ورُدَّت شهادتُه لَزِمَهُ الصَّومُ وجميعُ أحكامِ الشَّهرِ مِنْ طَلاقٍ وعتاقٍ وغيرِهما.

فَصْلٌ

وَيَجِبُ على كُلِّ مسلمٍ قادرٍ مُكلَّفٍ، لكن على وليِّ صَغيرٍ مُطيقٍ

رفع المسهم

أَمْرُهُ به وضربهُ عليه ليعتادَهُ، ومَنْ عَجزَ عنه لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ لا يُرجى بُرؤُهُ أفطَرَ وعليه ــ لا مَعَ عُذْرٍ معتادٍ كسفَرٍ ــ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ لمسكينٍ ما يجزىءُ في كفارةٍ.

وَسُنَّ فِطْرٌ، وكُرِهَ صومٌ بِسَفَرِ قَصْرٍ، ولو بلا مَشقَّةٍ، وكُرِهَ صومُ حَامِلٍ ومُرْضِعٍ خَافتا على أنفسهما أَو الولد، ويقضيان ما أفطرتاه، ويلزمُ مَنْ يمونُ الوَلَدَ إن خِيفَ عليه فقط إطعامُ مسكينٍ لِكُلِّ يَوْمٍ.

وَيَجِبُ الفِطْرُ على من احتاجَهُ لإنقاذِ معصوم مِنْ مهلكةٍ كغرقٍ ونحوه، وشُرِط لكل يومٍ واجب نيةٌ معينةٌ من الليلِ ولَوْ أتى بعدها بِمُنَافٍ لا نية الفرضية.

وَيَصِحُّ صومُ نَفْلٍ مِمَّن لَمْ يفْعَل مُفسداً بنيته نهاراً ولَوْ بَعْدَ الزوالِ، ويُحْكَمُ بالصَّوْمِ الشرعي المثاب عليه مِنْ وقتها، ومَنْ خَطَرَ بقلبِهِ ليلاً أنه صائِمٌ غَداً فقد نوى، وكذا الأَكْلُ والشُّرْبُ بنية الصَّوْمِ.

فَصْلٌ

ومَنْ أكل أَوْ شَرِبَ أَوْ اكتحل بِما علم وصولَه إلى حلقِهِ مِنْ كُحْلٍ ونحوه، أَوْ أَدْخَلَ إلى جوفِهِ شيئاً، أَوْ وَجَدَ طَعْمَ عِلْكٍ مضغه بحلقه أَوْ وصلَ إلى فَمِهِ نُخامةٌ فابتلعَها، أَو استقاء فَقَاءَ، أَوْ كَرَّرَ النظرَ فأمنى أَوْ اسْتَمْنَى، أَوْ قَبَّل أَوْ لَمَسَ أَوْ بَاشَرَ دونَ الفَرْجِ فَأَمْنَى

رفع المسهم

أَوْ أَمْذَى، أَوْ احتجَمَ، أَوْ احْتَجَمَ وَظَهَرَ دَمٌ، عامِداً مختاراً ذاكراً لصومِهِ أَفْطَرَ لا بِفَصْدٍ وشَرْطٍ، ولا إِنْ فَكَّرَ فَأَنْزَلَ، ولا إِنْ فَعَلَ شيئاً مِنْ جَميعِ المفطراتِ ناسِياً أَوْ مكرهاً، ولا إِنْ دَخَلَ ماءُ مضمضةٍ أَوْ استنشاقٍ حَلْقَهُ، ولو بَالَغَ أَوْ زاد على ثلاثٍ، ولا إِنْ دَخَلَ الذُّباب أَوْ الغبار حلقه بِغيرِ قَصْدٍ، ولا إِنْ جَمَعَ ريقه فابتلعَهُ.

فَصْلٌ

وَمَنْ جَامَعَ في نهار في قُبُلٍ أَوْ دُبُرٍ ولو ميتٍ أو بهيمة في حالةٍ يلزَمُهُ فيها الإمساكُ مُكْرهاً كانَ أَوْ ناسياً لَزِمَهُ القضاءُ والكفارةُ، وكَذَا مَنْ جُومِعَ إِنْ طاوع غير جَاهِلٍ وناسٍ، وَمَنْ جَامَعَ في يَوْمٍ ثُمَّ في آخر، ولَمْ يُكَفر لزمتهُ ثانيةً كمن أعاده في يومِهِ بعدَ أَنْ كَفَّرَ، ولا كفارة بغير الجِماعِ والإنزال بالمساحقَةِ نهار رمضان، وهي عِتقُ رقبةٍ مؤمنةٍ سَليمةٍ؛ فإن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرِينِ متتابعينِ، فإن لَمْ يستطعْ فإطعامُ ستينَ مسكيناً، فإنْ لَمْ يَجِدْ سَقَطَتْ بخلافِ كفَّارةِ حَجٍّ أَوْ ظِهارٍ أو يمينٍ.

وَسُنَّ تَعْجِيلُ فِطْرٍ، وتأخيرُ سحورٍ، وقولُ ما ورد عِنْدَ فِطْرٍ.

وَمَنْ فاته رمضانُ قضى عددَ أيامِهِ، ويُسَنُّ على الفورِ إِلاَّ إذا بَقِيَ من شعبان بقدر ما عليه فيجِبُ.

ولا يَصِحُّ ابتداءُ تطوع مَنْ عليه قضاء رمضان؛ فإن نوى صَوْماً واجباً أَوْ قضاءً ثُمَّ قَلَبَهُ نَفْلاً صَحَّ.

رفع المسهم

وَيَحْرُمُ تأخيرُ قضاءِ رمضان إلى آخَر بلا عُذْرٍ؛ فإن فَعَلَ وَجَبَ مع القضاءِ إطعامُ مسكين عن كُلِّ يَوْمٍ، وإنْ مَاتَ المُفَرِّطُ وَلَوْ قَبْلَ آخَرَ أُطْعِمَ عنه كذلك مِنْ رَأْسِ ماله، ولا يصامُ عنه.

فَصْلٌ

يُسَنُّ صَومُ التطوعِ، وأفْضَلُهُ يومٌ ويوم، وصَوْمُ ثلاثةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وأيامُ البيض أفضلُ، وهي ثلاث عشرة وأربعَ عشرَة وخمس عشرة، والخميسُ والاثنينُ، وستٌّ مِنْ شَوالٍ، والأَوْلى تَتَبُّعُها، وعَقِبَ العيد، وصائِمُها مع رمضان كأنَّما صام الدَّهْرَ، وصَوْمُ المحرّم، وآكدُهُ العاشِرُ، وهو كفَّارة سنة، ثُمَّ التاسع، وعشرُ ذي الحجة، وآكدُه يَوْمُ عَرَفَةَ، وهو كفارة سنتينِ.

وَكُرِهَ إفْرادُ رجب، والجُمُعةِ، والسبتِ بصوْمٍ، وصومُ يوم الشَّكِّ وهو الثلاثون مِنْ شعبان إذَا لم يكن حين الترائي عِلَّةٌ، وصومُ يوم النيروز والمهرجان، وكُلّ عيد للكفار، أَوْ يوم يفردونه بتعظيم، وتقدمُ رمضان بيومٍ أَوْ يومين إلَّا أن يوافق عادةً في الكُلِّ.

ولا يَصِحُّ صَوْمُ أيام التَّشريقِ إلَّا عن دَمِ متعةٍ أَوْ قرانٍ، ولا صومُ عيد مطْلقاً ويحرمُ، وَمَنْ دَخَلَ في تطوع غير حجٍّ أَوْ عمرةٍ لم يَجِب إتمامُهُ ويُسَنُّ، وإنْ فَسَدَ فلا قضاء. ويَجِبُ إتمام فَرْضٍ مطلقاً ولَوْ موسعاً كصَلاةٍ، وقضاءِ رمضان، وَنَذْرٍ مطلق، وكفارةٍ، وإنْ بطل فلا مزيد ولا كفارة.

رفع المسهم

وأفْضَلُ الأيامِ يومُ الجُمُعة، وأفْضَلُ الليالي ليلة القدْرِ، وتطلب في العشر الأخير مِنْ رمضان، وأوتارُهُ آكَدُ، وأرجاها سابِعتُهُ، ويُكْثِرُ مِنْ دُعائِهِ فيها: «اللَّهُمَّ إنَّكَ عفوٌ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عني».

فَـصْـلٌ

والاعتكافُ سُنَّةٌ كُلّ وقتٍ، وفي رمضان آكد، وآكدهُ عشره الأخيرُ.

وَيَجِبُ بنذرٍ، وشُرِط له نيةٌ، وإسلامٌ، وعَقْلٌ، وتمييزٌ، وعدمُ ما يوجِبُ الغُسل، وكونُه بِمَسْجِدٍ، ويزادُ في حَقِّ مَنْ تلزمه الجماعةُ أن يكونَ المسجد مِمَّا تقام فيه، ومِنَ المسجدِ ما زِيْدَ فيه، ومنه ظَهْرُهُ، ورحبتُه المحُوطَةُ، ومنارتُه التي هي أو بابُها فيه.

ومَنْ نَذَرَ الاعتكافَ أَوْ الصَّلاةَ في مَسْجِدٍ غير الثلاثةِ فَلَهُ فِعْلُهُ في غيره، وفي الأفضلِ منه، وأَفْضَلُهَا المسجِدُ الحرامُ، ثُمَّ مسجد النبـي ﷺ، ثُمَّ الأقصىٰ.

ومَن اعتكفَ مَنْذوراً مُتتابعاً لَمْ يخرج إلَّا لِمَا لا بُدَّ منه، ولا يعودُ مَرِيضاً، ولا يَشْهَدُ جنازة إلَّا بشرطٍ.

وَيَبْطُلُ بالخروجِ مِنَ المسجدِ لغيرِ عُذْرٍ، وبنيَّة الخروج ولَوْ لَمْ يخرج، وبِالوَطْءِ في الفَرْجِ، وبالإنزال بالمباشرةِ دونَ الفَرْجِ، وبالردَّةِ، وبالسُّكْرِ، وحيثُ بَطَلَ وَجَبَ استئنافُ المتتابع غير المقيد بزمنٍ ولا كفارةٍ.

رفع المسيهما

وإن كان مقيداً بزمنٍ معينٍ استأنفه، وعليه كفارةُ يمين لفوات المَحَلِّ.

ولا يَبْطُلُ إِنْ خَرَجَ مِنَ المسجد لِبَوْلٍ أَوْ غائِطٍ أَوْ إِتيانٍ بِمَأْكَلٍ ومشربٍ أو لجمعة تلزمه أَوْ طهارةٍ واجبةٍ ونحو ذلك.

ويُسَنَّ تشاغلُهُ بالقُرَبِ، واجتنابُ ما لا يعنيه، ويَحْرُمُ جَعْلُ القرآن بَدلاً من الكلام، وينبغي لِمَنْ قَصَدَ المسجدَ أَنْ ينوي الاعتكاف مُدّةَ لُبْثِهِ فيه.

• • •

رفع المسهم

كتاب الحج

وهو فَرْضُ كفايةٍ كلَّ عَامٍ، وهو قَصْدُ مكة لعملٍ مخصوصٍ في زمنٍ مخصوصٍ، وهو أَحَدُ أَركانِ الإِسلامِ.

والعُمْرةُ زيارة البيت على وَجهٍ مخصوص.

ويَجِبَانِ في العُمْر مرةً بخمسةِ شروط:

وهي الإِسلامُ، والعَقْلُ، فلا يصحّان مِنْ كافِرٍ ومجنون ولَوْ أَحْرَمَ عنه وليّهُ، والبلوغُ، وكمالُ الحرية، لكن يصحانِ مِنْ الصغير والرقيقِ، ويُحْرِمُ عن الصغير وليُّهُ، ولا يُجزِئان عن حجة الإِسلام وعمرته، فإن بَلَغ الصغيرُ أَوْ عتق الرقيق قَبْلَ الوقوف أَوْ بعده إِنْ أَعادَ فَوقَفَ في وقته أَجزأَه عن حجة الإِسلام، والخامسُ الاستطاعةُ، وهي ملكُ زادٍ وراحلةٍ تصلحُ لمثله، أَوْ ملك ما يقدرُ به على تحصيل ذلك بشرط كونه فاضلاً عما يحتاجه مِنْ كُتُبٍ ومسكنٍ وخادمٍ، وعن مؤنته ومؤنَةِ عياله على الدوام.

فَمَنْ كمُلتْ له هذه الشروط لَزِمَهُ السعيُ فوراً إِنْ كانَ في الطريق أَمنٌ، فإن عَجَزَ عنه لِكِبَرٍ أَو مَرَضٍ لا يُرْجى بُرْؤُهُ لَزِمَهُ أَن يُقيمَ نائباً حُراً

رفع المسهم

ولو امرأَة يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ عنه مِنْ حَيثُ وَجبا، ولا يَصِحُّ مِمَّن لم يحج عن نفسه حجٌّ عن فرض غيره، ولا عن نذر ولا نافلةٍ، فإن فَعَلَ انصرفَ إلى حجة الإسلام، وتزيدُ الأُنثى شرطاً سادساً وهو أَن تَجِدَ لها زوجاً أَو محرماً مكلّفاً، وأَن تقدرَ على الزاد والراحلة لها وله، فإنْ أَيسَتْ منه استنابَتْ، وإنْ حجّت بلا محرمٍ حَرُمَ وأَجزأَ.

فَصْلٌ

والمواقيتُ مواضعُ وأَزمنةٌ معينةٌ لعبادةٍ مخصوصةٍ، فميقاتُ أَهلِ المدينةِ ذو الحُلَيْفةِ، والشَّام ومصرَ والمغرب الجُحْفَةُ، واليَمَنِ يَلَمْلَمُ، ونجدِ الحجازِ واليمن والطائف قَرْنٌ، والمَشرِقِ ذاتُ عِرْقٍ، وهذه لأهلها ولِمَنْ مَرَّ عليها، ومَنْ منزلُه دونها فميقاتُهُ منه.

ويُحرِم مَنْ بمكةَ لِحَجٍّ منها، ويَصِحُّ مِنَ الحل ولا دمَ عليه، ولعمرة مِنَ الحِلِّ، ويَصِحُّ مِنْ مكة وعليه دَمٌ.

فَصْلٌ

وسُنَّ لِمُريدِ الإحرامِ ــ وهو نيةُ النُّسُكِ ــ غُسْلٌ أَوْ تَيَمُّمٌ وَتَنَظُّفٌ، وتَطَيُّبٌ في بَدَنٍ، وكُرِهَ في ثَوْبٍ، ولبسُ إزارٍ ورداءٍ أَبيَضينِ نَظيفَينِ بَعدَ تجرُّدِ ذَكر عن مَخِيطٍ، وإحرامُهُ عَقِبَ صلاةِ فرْضٍ أَوْ ركعتين نفلاً في غَيرِ وقتِ نهيٍّ، ونيَّتُهُ شَرْطٌ.

وأَفْضَلُ الأَنْسَاكِ التمتعُ، وهو أَن يحْرمَ بالعُمْرةِ في أَشْهرِ الحَجِّ، ثُمَّ بَعَدَ فراغِهِ منها يُحْرِم بالحجِّ، والإفرادُ أن يُحرِمَ بالحجِّ ثُمَّ بَعْدَ

رفع المسيهما

فراغه منه يُحرِم بالعمرةِ، والقِرَانُ أَن يُحْرِمَ بِهمَا معاً أَوْ يُحْرِمَ بِالعُمْرَةِ ثُمَّ يُدْخِلهُ عليها قَبْلَ الشُّرُوعِ في طوافِها.

وَسُنَّ أَنْ يُعَيِّن نُسكاً، وأَن يشترط فيقول: اللَّهُمَّ إِني أُرِيدُ النُّسُك الفُلاني فَيَسّرْهُ لي، وتقبلهُ مني، وإِن حَبَسني حابسٌ فَمَحِلي حيثُ حَبَستني، وإِذا انعقَدَ لَمْ يبطلُ، بل يلزمُهُ إِتمامهُ والقضاءُ.

فَـصْـلٌ

ومَحظوراتُ الإِحرامِ تِسْعٌ:

إِزالةُ شَعْرٍ، وتقليمُ ظُفُر يَدٍ أَوْ رجلٍ، وتغطيةُ رأَس ذَكَرٍ، ولبسُهُ المخيطَ إِلاَّ سراويلَ لعَدَمِ إِزارٍ، وخُفَّيْنِ لعدم نعلينِ، والطيبُ، وقتلُ صيدِ البَرِّ الوحشيِّ المأَكول، والمتولدِ منه ومِنْ غيره، وعقدُ نكاحٍ، وجماعٌ، ومباشرةٌ فيما دونَ الفرج. وفي جميع المحظوراتِ الفديةُ إِلاَّ قتلَ القَمْلِ وعقد النِّكاح، وفي البيضِ والجراد قيمته مكانه، وفي الشعرة أَوْ الظُفُرِ إِطعامُ مسكينٍ، وفي الاثنينِ إِطعام اثنين، والضَّروراتُ تُبيحُ للمُحْرِمِ المحظوراتِ ويَفْدي.

فَـصْـلٌ في الفِديةِ

وهي ما يَجبُ بسبَبِ إِحرامٍ أَو حَرَمٍ، فَيُخيَّرُ بفِدْيةِ حَلْقٍ وإِزالة أَكثر مِنْ شَعرتينِ أَوْ ظُفُرين، وطيبٍ، ولُبْسِ مَخيطٍ، وتغطيةِ رأَسِ ذَكَرٍ ووجهِ امرأَةٍ بين صيام ثلاثةِ أَيام أَوْ إِطعامِ ستةِ مساكين، كُلّ مسكين مُدَّ بُرٍّ، أَوْ نصفَ صاع مِنْ غيره، أَوْ ذبح شاة.

رفع المسهم

وفي جزاء صيدٍ بين مثل مثليٍّ أَو تقويمِهِ بدراهِمَ يشتري بها طعاماً يُجْزِىءُ فِي فِطرةٍ، فَيُطْعِمُ كُلّ مسكينٍ مُدَّ بُرٍّ، أَوْ نصف صاعٍ مِنْ غيره، أَوْ يصُومُ عَنْ طعام كُلِّ مسكينٍ يوماً، وبين إِطعام أَوْ صيام في غير مثليٍّ.

وإِن عَدِمَ مُتَمَتِّعٌ أَو قَارِنٌ صام ثلاثةَ أَيامٍ في الحَجِّ، والأَفْضَلُ جَعْلُ آخرِها يومَ عرفةَ وسبعةً إِذا رجع إِلى أَهله، والمُحْصَرُ إِذا لَمْ يَجِدهُ صام عشرة أَيامٍ، ثُمَّ حَلَّ، وتسقطُ بنسيانٍ في لُبْسٍ وطيب وتغطيةِ رأَس.

وكُلُّ هَدْيٍ أَوْ إِطعَام فلمساكينِ الحَرَم إِلاَّ فديةَ أَذَى ولُبْس ونحوهما، فحيثُ وُجِدَ سَبَبُها، ويُجْزِىءُ بِكُلِّ مكانٍ، والدمُ شاةٌ أَو سُبْعُ بدنةٍ أَوْ بَقَرةٍ.

فَـصْـلٌ في جزاءِ الصَّيدِ

وهو ضَرْبَانِ: ما لَه مِثْلٌ مِنَ النَّعَمِ، فَيَجِبُ فيه ذلك المِثْلُ.

وهو نوعان:

أَحدهما: قضت فيه الصحابةُ، ومنه في النعامةِ بَدَنة، وفي حمارِ الوحشِ وبقرِهِ وأُيَّل وَتَيْتَل[1] وَوَعل بقرة، وفي الضبع كبشٌ،

---

(١) الأُيل: حيوان مِنْ ذوات الظلف، لذكوره قرون متشعبة وليس لإناثه قرون.
والتيتل: المسن منه. لسان العرب (١١/ ٣٢)، وانظر: «غاية المنتهى» لمرعي الكرمي (١/ ٣٩٠).

رفع المسهم

وفي الغزال شاةٌ، وفي الوبر والضب جدي، وفي اليربوع جفرةٌ لها أربعةُ أشهرٍ، وفي الأرنبِ عناقٌ دونَ الجفرةِ، وفي الحمامِ ــ وهو كل ما عب الماء وهَدَر ــ شاةٌ.

النوع الثاني: ما لم تقض فيه الصحابةُ، ويُرْجَعُ فيه إلى قول عدليْنِ خبيرينِ.

الضرب الثاني: ما لا مِثْلَ له، وهو باقي الطير وفيه قيمته مكانه.

فَصْلٌ

وَحَرُمَ صيدُ حَرَم مكة، وحكمُه حُكْمُ صيدِ الإحرام، وحَرُمَ قطعُ شَجَرِهِ وحشيشه حَتَّى الشَّوْكِ ولو ضَرَّ، والسِّواكُ ونحوه، والورق إلَّا اليابس والإِذْخَرِ، والكمأَة والفقع والثمرة، وما زرعَهُ آدميٌّ حَتَّى مِنَ الشجر.

ويباحُ رعيُ حشيشه، وانتفاعٌ بما زال أَوْ انكسَرَ بغير فِعْلِ آدميٍّ ولَوْ لم يَبِنْ.

وتضمن الشجرةُ الصغيرة عُرْفاً بشاةٍ، وما فوقها ببقرةٍ، ويخيرُ بين ذلك وبين تقويمه، ويفعلُ بقيمتِهِ كجَزَاء صيدٍ، وحشيش بقيمته.

وكُرِهَ إخراجُ تراب الحرم وحجارته إلى الحِلِّ إلَّا ماء زمزم.

وتُسْتَحَبُّ المجاورةُ بمكة، وهي أَفْضَلُ مِنَ المدينة، وتضاعفُ الحسنةُ والسيئةُ بمكانٍ وزمانٍ فاضِلٍ.

رفع المسيهما

وَحَرُمَ صيدُ حرم المدينة، وقطعُ شجره وحشيشه لغير حاجةِ علف وقتب ونحوهما ولا جزاء.

بَابُ دخول مكة

يُسَنَّ نَهاراً مِنْ أَعلاها مِنْ ثنيّةِ كداءٍ، وخروجٌ مِنْ أَسفلها مِنْ ثنية كُدىً، ودخولُ المسجدِ من باب بني شيبة، فإذا رأَى البيتَ رَفَعَ يَديه وقال ما وَرَدَ، ثُمَّ يطوفُ متمتعٌ للعمرة ومفردٌ وقارنٌ للقدوم وهو الورود، ويضطَبِعُ غير حامل معذورٍ في كل أُسْبوعِهِ، ويبتدئُهُ مِنَ الحجرِ الأسودِ فيُحاذيه أَوْ بعضه بِكُلِّ بَدَنِهِ، ويستلمُهُ بيدِهِ اليمنى ويقبله ويَسجدُ عليه، فإن شَقَّ لم يُزاحم، واستلَمَهُ بيدِهِ وقَبَّلَهَا، فإنْ شَقَّ فبشيءٍ وقبّله، فإن شَقَّ أَشار إليه بيده أَو بشيء ولا يُقبِّلُهُ، واستقبلَهُ بوجهه وقال ما وَرَدَ، ثُمَّ يَجْعَلُ البيت عن يساره، ويرمُلُ الأُفُقي في هذا الطواف، فإذا فَرَغَ صَلَّى ركعَتَيْنِ، والأَفْضَلُ كونهما خلفَ المقام، وتجزىء مكتوبةٌ عنهما، ثُمَّ يستلمُ الحَجَرَ ويخرجُ للسعي مِنْ باب الصَّفَا فيرقاهُ حَتَّى يَرَى البيت فيُكبِّرُ ثلاثاً ويقول ما ورد، ثُمَّ يَنزلُ ماشياً إِلى العلم الأَوَّلِ فيسعى سعياً شديداً إِلى العلم الآخر، ثم يَمْشي ويَرْقى المروة ويقول ما قاله على الصَّفا، ثُمَّ ينزلُ فَيَمْشي في موضع مشيهِ وَيَسْعَى في موضعِ سعيه إِلى الصَّفا، يفعلُهُ سَبْعاً، ويحسبُ ذهابَهُ سعية ورجوعه سعية، يفتتحُ بالصَّفا ويختِمُ بالمروة، فإن بَدَأَ بالمروةِ لَمْ يحتسب بذلك الشَّوْط.

رفع المسهم

فَـصْـلٌ في صِفَةِ الحَجِّ والعُمْرةِ

يُسَنُّ لِمُحِلٍّ بمكة الإحرامُ بالحَجِّ يوم التَّرْوِيةِ وهو الثامنُ مِنْ ذي الحجة، والمبيتُ بمنى، فإذا طلعت الشَّمْسُ سار فأقام بنمرة إلى الزوال، ثُمَّ يأتي عرفَةَ وكُلُّها مَوْقِفٌ إلاَّ بطنَ عُرَنَةَ، وهو الجَبَلُ المُشْرِفُ على عرفة إلى الجبال المقابلة له إلى ما يلي حوائط بني عامر، ويجمَعُ فيها بين الظهر والعصرِ تقديماً.

وسُنَّ وقوفُه راكباً بخلاف سائر المناسك، مستقبل القِبلَة عند الصخرات وجبل الرحْمة، ولا يشرعُ صعوده، ويرفعُ يديه، ويكثرُ الدعاء بما ورد.

ووقتُ الوقوف مِنْ فَجْرِ عَرَفَةَ إلى فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ، ثُمَّ يدفَعُ بعد الغروب إلى مزدلفة بسَكِينَة، ويَجمَعُ فيها بين العشائين تأخيراً ويبيت بها، فإذا صَلَّى الصُّبْحَ أَتى المَشْعَر الحرام، فرقاهُ ووَقف عِنْدَهُ، وحَمِد الله تعالى وهَلَّلَ وكَبَّرَ، ودعا بِمَا وَرَدَ وقرأَ: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨] الآيتين، ويدعو حَتَّى يُسْفِرَ جداً ثُمَّ يَدْفَعُ إلى منى، فإذا بَلَغَ مُحَسِّراً أَسرعَ رميةَ حَجَرٍ، وَأَخَذَ حصى الجمارِ سبعين حصاة أَكبر مِنَ الحِمص ودون البُنْدقِ، مِنْ حيث شاء، وَكُرِه مِنَ الحرم، والحُشُّ[1]، وتكسيره، ولا يُسَنُّ غسله، وتجزىءُ حصاةٌ نجِسَةٌ مع الكراهَةِ، فيرمي جمرة العقبة وَحدَها بسبع، ويشترط الرمي فلا يجزىءُ الوضع، وكونه

---

(١) هو المرحاض.

رفع المسهم

واحدةً بَعدَ أُخرى، يرفَعُ يمناهُ مع كُلِّ حَصَاةٍ حَتَّى يُرى بياضُ إِبْطِهِ، ويُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حصاةٍ، ثُمَّ ينحَرُ ويَحْلِقُ أَو يُقَصِّرُ مِنْ جميع شَعرِهِ، لا مِن كُلِّ شعرةٍ بعينها، والمرأَةُ تُقَصِّرُ مِنْ شعرها قدر أَنْمُلَةٍ، ثُمَّ قد حَلَّ كُلّ شيءٍ إِلاَّ النساء، ثُمَّ يُفِيضُ إِلى مكة فيطوف طوافَ الزيارة الذي هو ركنٌ، ثُمَّ يسعى إِن لم يكن سعى، وَقَدْ حَلَّ له كُلُّ شيءٍ.

وَسُنَّ أَن يشربَ مِنْ زمزمَ لِمَا أَحَبَّ، ويتضلعُ ويرشُ على بدنه وثوبه ويدعو بما وَرَدَ.

فَصْلٌ

ثُمَّ يرجِعُ فيصلي ظهر يوم النحر بمنى، ويبيت بها ثلاث ليالٍ، ويرمي الجمرات الثلاث بها أَيام التشريق، كل جمرة بسبع حصيات، ولا يجزِىءُ رمي غير سُقاة ورعاة إِلاَّ نهاراً بَعْدَ الزوالِ، فإِن رمى ليلاً أَوْ قبل الزَّوَالِ لم يجزئهُ، وسُنَّ قبل صلاة الظهر.

وطوافُ الوداع واجبٌ يفعلُهُ كُلُّ مَن أَرادَ الخروج مِنْ مكة، ثُمَّ يَقِفُ في المُلتزمِ بين الرُّكنِ والباب ملصقاً به جميعَه داعياً بما وَرَدَ، وتدعو الحائض والنُّفَساءُ على بابِ المسجد.

وسُنَّ دخولُه البيت بلا خُفٍّ ولا نعلٍ ولا سلاحٍ.

وتستحبُّ زيارةُ قبر النبي ﷺ وَقَبْري صاحِبَيْهِ رضي الله عنهما[1]، فيُسَلِّمُ عليه مستقبلاً له، ثُمَّ يستقبل القبلة ويجعل الحجرة

---

(١) الحَقُّ أَن المشروع زيارة مسجد النبي ﷺ، فإذا زاره استحب له السلام على النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.

رفع المسهم

عن يساره ويدعو، ويحرُمُ الطواف بها.

وصفةُ العُمرة أَن يُحْرِمَ بها مَن بالحرمِ مِنْ أَدنىٰ الحِلِّ، وغيره مِنْ دويرةِ أَهلِهِ إِن كان دون ميقاتٍ وإِلاَّ فمنه، ولا بأَس بها في السَّنَةِ مراراً، وهي في غير أَشهرٍ، وفي رمضان أَفْضَلُ.

فَـصْـلٌ

أَرْكانُ الحَجِّ أَربعةٌ:

إِحرامٌ، ووقوفٌ، وطوافٌ، وسعيٌ.

وَوَاجِباتُهُ سَبْعَةٌ:

الإِحرامُ مِنْ الميقات، ووقوفُ مَنْ وقَفَ نهاراً إِلى الغروبِ، والمبيتُ بمُزْدَلِفةَ إِلى بَعد نصف الليلِ إِن وافاها قبلَهُ، والمبيتُ بمنى ليالي التشريق، والرميُ مرتباً، والحلقُ أَو التقصير، وطوافُ الوداعِ.

وأَركانُ العُمرة ثلاثةٌ:

إِحرامٌ، وطوافٌ، وسعيٌ.

وواجباتُها شيئان: الإِحرامُ مِنَ الميقاتِ، والحلقُ أَو التقصيرُ.

والمسنونُ كالمبيت بمنى ليلة عرفة، وطوافُ القدوم، والرَّمَلُ، والاضطباعُ ونحو ذلك. فمَن تَرَكَ ركناً لَمْ يتم حَجُّهُ إِلاَّ به، ومَن تركَ واجباً فعليه دَمٌ وحجُّهُ صحيح، ومَنْ ترك مسنوناً فلا شيء عليه، ومَنْ فاته الوقوفُ بعرفة فاته الحج، وتحلل بعمرة، ولا تجزىءُ عن عمرة الإِسلام، وهديٌ إِن لم يكن اشترط، وقضى مِنَ العام القابِل.

رفع المسهم

ومَنْ مُنِعَ البيتَ ولو بَعْدَ الوقوف أَوْ في عمرة ذبح هَدياً بنية التَّحَلُّلِ وجوباً، فإن لم يجد صام عشرة أيام بالنية وحَلَّ، ولا إطعام فيه، ومَنْ صُدَّ عَن عرفة في حَجٍّ تحَلَّلَ بعمرة ولا دم عليه.

فَصْلٌ في الهدى والأُضحية والعقيقةِ

الهَديُ ما يهدى للحرم مِنْ نَعَمٍ وغيره؛ لأنه يُهدى إلى الله تعالى.

والأُضحِيةُ ما يُذْبَحُ مِنْ إبلٍ وبقرٍ وغَنَمٍ أَهليةٍ أيام النَّحْر بسَبَب العيد تَقَرُّباً إلى الله تعالى، وهي سُنَّةٌ مُؤَكَّدةٌ، وتَجِبُ بالنذورِ، والأفضل إبلٌ فَبَقرٌ فَغَنَمٌ، ولا تجزىء مِنْ غيرهنَّ، وتجزىء شاةٌ عَنْ واحدٍ وأَهلِ بيتهِ وعيالِهِ، وبَدَنَةٌ أَوْ بقرة عن سبعة، ويعتبرُ ذَبحُهَا عنهم، وشاةٌ أَفضلُ مِنْ سُبْع بَدَنَةٍ أَوْ بَقَرَةٍ، وسَبْعُ شياهٍ أَفضل مِنْ إحداهما.

ولا يجزىءُ إلَّا جَذَعُ ضأنٍ أَوْ ثِنْيُ غيره، فثني إبلٍ ما لهُ خَمْسُ سنين، وثني بَقَرٍ ما لَهُ سنتانِ، ولا تُجْزِىء هَزِيلَةٌ وبيِّنةُ عَوَرٍ أَوْ عَرَجٍ، ولا ذاهِبَةُ الثَّنايا أَوْ أَكثرِ أَذُنِهَا أَوْ قَرْنِها.

وَسُنَّ نَحْرُ إبلٍ قائمةً معقولةً يَدُها اليُسْرَى بأَن يطعنها في الوهْدَةِ بَيْنَ العُنُقِ والصدر، وذبحُ بَقَرٍ وغنم على جنبها الأيسرِ موجهةً إلى القِبْلَةِ، ويُسمي وجوباً حين يُحَرِّك يده بالفعْلِ ويُكبِّرُ ويقولُ: اللَّهُمَّ هذا مِنْكَ ولَكَ.

رفع المسهم

ووقتُ ذَبْحِ أُضحيةٍ وهدي نَذْرٍ أَوْ تطوع ومتعةٍ وقرانٍ مِنْ بَعْدِ أَسبقِ صلاةِ العيدِ بالبلدِ أَو قدرها لِمَن لَمْ يُصَلِّ، فإنْ فاتت الصَّلاةُ بالزوالِ ذَبَحَ بعده إلى آخِرِ ثاني التشريق، ووقتُ ذبح هديٍ واجبٍ بفعلِ محظورٍ مِنْ حينه.

فَصْلٌ

ويتعينُ هَدْيٌ بِقَوْلِهِ: هذا هدي، أَوْ بتقليده أَو إشعاره، وأُضحيةٌ: بهذه أَضحيةٌ أَوْ: لله ونحوه.

ولا يَجُوزُ إعطاءُ الجازر أُجرته منها، ويجوزُ هديَّةً وصَدَقَةً، ولا يباعُ جلدُها، ولا شيءٌ منها؛ بل يَنْتَفِعُ به.

وسُنَّ أَنْ يَأْكُلَ ويهديَ ويتصدقَ أَثلاثاً، وأنْ يأكلَ مِنْ هَدْيِهِ التطوع، ومِنْ أَضحيته ولَوْ واجبة، ويجوزُ مِن المُتعةِ والقرانِ، ويَجِبُ أَنْ يتصدق بما يقع عليه اسمُ اللَّحْم، ويَعْتَبرُ تمليكٌ للفقير، فلا يكفي إطعامه.

وإذا دخل العشرُ حَرُمَ على مَنْ يضحي أَوْ يُضحَّى عنه أَخذُ شيءٍ مِنْ شعره أَو ظُفْرِهِ أَوْ بشرتِهِ إلى الذبحِ، وَسُنَّ حَلْقٌ بعده.

فَصْلٌ

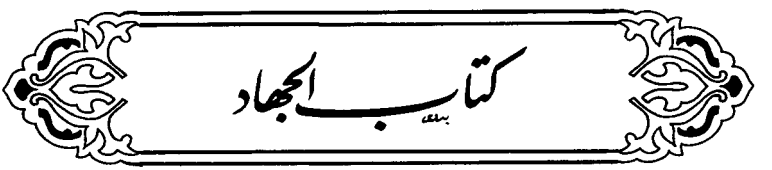
والعقيقةُ سنَّةٌ مؤكّدةٌ في حَقِّ الأب، وهي عن الغلام شاتان مُتقاربتان سناً وشبهاً، فإن عُدِمَ فواحدةٌ، وعن الجاريةِ شاةٌ، ولا يُجزىءُ بَدَنةٌ أَو بقرةٌ إلَّا كامِلَةً تُذْبح في سابع ولادتِهِ ويسمى فيه، فإن

رفع المسهم

فاتَ ففي أَربعة عشر، فإن فات ففي أَحد وعشرين، ولا تُعْتبَرُ الأسابيعُ بَعْدَ ذلكَ، ولا يُكْسَرُ عظمها، وطبخها أَفضل، ويكون منه بحلو، وحكمها كأَضحية فيما يجزىءُ ويُسْتَحبُّ ويُكْرَهُ، لكن يباع جِلْدٌ ورأْسٌ وسواقط، ويتصدقُ بثمنه، وإن اتفق وقتُ عقيقةٍ وأَضحيةٍ أَجزأَت إِحداهما عن الأخرى.

• • •

رفع المسهم



وهو فرضُ كفايةٍ، إلَّا إذا حَضَرَهُ أَوْ حَصَرَهُ عدوٌّ، أَوْ كانَ النَّفيرُ عَامّاً ففَرضُ عينٍ.

ويُسَنُّ بتأكُّدٍ مَعَ قيامِ مَنْ يكفي بِهِ، ولا يَجبُ إلَّا على ذَكَرٍ مسلمٍ، حُرٍّ، مُكَلَّفٍ، صحيحٍ، وأَفْضَلُ مُتَطَوَّعٍ بِهِ الجهادُ، وغزو البحرِ أفْضَلُ.

وَسُنَّ رِبَاطٌ، وهو لزومُ ثغرٍ لجهادٍ، ولو ساعةً، وتمامُه أربعون يوماً، وأفضَلُهُ بأشدِّ خوفٍ، وهو أفْضَلُ مِنَ المقام بمكة.

ولا يتطوَّعُ بِهِ مَدِينٌ لا وفاء له، إلَّا مَعَ إذنِ أَوْ رَهنٍ مُحْرِزٍ أَوْ كفيل مليءٍ، ولا مَنْ أَحدُ أبويه حُرٌّ مسلمٌ إلَّا بإذنِهِ.

ولا يَحِلُّ للمسلمين الفرارُ مِنْ مثليهم وَلَوْ واحداً مِن اثنينِ، فإن زادوا على مِثْلَيْهم جاز.

ولا يَجوزُ قَتْلُ صبيٍّ، وأُنثى وخُنْثَى، وراهبٍ، وشيخٍ فانٍ، وَزَمِنٍ، وأعمى، لا رأي لهم، ولَمْ يقاتِلوا أَوْ يحرِّضوا على القتالِ.

ويخيَّرُ الإمامُ في أسيرٍ حُرٍّ مُقاتِلٍ بين قَتْلٍ وَرِقٍّ ومَنٍّ وفداءٍ

رفع المسيهما

بمسلمٍ أَوْ بمالٍ، ويَجِبُ عليه اختيارُ الأصلح، فإن تردد نظرُهُ، فَقَتْلٌ أَولى.

فَصْلٌ

وَيَلْزَم الإمامَ أَوْ الجيشَ إخلاصُ النيةِ للَّهِ تعالى في الطّاعات، وعليه عند المسير تعاهدُ الرجالِ والخيل، ومنعُ مَنْ لا يصْلُحُ للحرب، ومُخَذِّلٍ ومُرْجِفٍ، ومكاتَبٍ بأخبارنا ومعروفٍ بنفاقٍ، ورامٍ بيننا بفتنٍ، وصبيٍّ ونساءٍ إلَّا عجوزاً لسقي ماء ونحوه.

ويَحْرُمُ استعانةٌ بكافرٍ إلَّا لضرورة، ويمنعُ جيشه مِنْ مُحَرَّمٍ، وتشاغُلٍ بتجارةٍ، وَيَعِدُ الصابرَ بأجرٍ وَنَفْلٍ[1]، ويشاور ذا رأي.

وَمَنْ قتل قتيلاً في حَالةِ الحَرْبِ فله سَلَبُهُ وهو ما عليه مِنْ ثيابٍ وحُلْيٍ وسلاحٍ، وكذا دابتُه التي قاتل عليها، وما عليها، وأمّا نفقتُه ورحله وخيمته وجنيبةُ فغنيمةٌ.

فَصْلٌ

وتُمْلَكُ الغنيمةُ بالاستيلاءِ عليها في دارِ الحربِ، فَيُجْعَلُ خُمسُها خمسةَ أسهمٍ: لله ورسوله، يصرفُ مصرِفَ الفيءِ، وسَهْمٌ للمساكينِ، وسَهمٌ لأبناءِ السَّبيل، ثُمَّ يُقْسَمُ الباقي بين مَنْ شَهِدَ الوقعةَ لقصدِ قتال ونحوه: للراجِلِ سَهْمٌ، وللفارسِ على فَرَسٍ عربي ثلاثة وعَلَى غيره اثنان، ولا يُسْهِمُ لأكثر مِنْ فرسين ولا لغير الخيل.

---

(١) النفل: الغنيمة.

رفع المسهم

وشُرِطَ فيمن يُسْهَمُ له أربعةُ شروط: البلوغُ، والعقلُ، والحُرّيةُ، والذُّكورةُ. فإن اختل شَرْطٌ رَضَخَ له ولَمْ يُسْهِم، والرَّضْخُ العطاءِ دون السَّهْمِ.

وإذا فتحوا أرضاً بالسيف خُيِّرَ الإمامُ بين قَسْمِهَا وَوَقْفِها على المسلمين، ضارباً عليها خراجاً مستمراً يؤخذُ مِمَّن هي في يَدِهِ.

وما أُخِذَ مِنْ مالِ مُشْرِكٍ بلا قِتَالٍ كَجِزْيَةٍ، وخراجٍ، وعُشْرِ تجارةٍ مِنَ الحربي، ونصفه مِن الذِّميِّ، وما تركوه فزعاً، أَوْ عن ميت ولا وارث له، فَيْءٌ، ومصرفه في مصالح المسلمين.

فَصْلٌ

ويَجوزُ عَقْدُ الذِّمَّةِ لِمَنْ له كِتَابٌ أَوْ شبهةُ كتابٍ كالمجوسِ، ولا يَصِحُّ عقدُها إلاَّ مِن إمامٍ أَوْ نائبه.

وَيَجِبُ إن أَمِنَ مكرهم والتزموا لنا بأربعة أحكام: أن يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهم صاغرون، وأن لا يذكروا دينَ الإسلام إلاَّ بخيرٍ، وأن لا يفعلوا ما فيه ضررٌ على المسلمين، وأن تجريَ عليهم أحكامُ الإسلام في نفس ومالٍ وعِرْضٍ وإقامة حَدٍّ فيما يحرمونه كالزِّنا لا فيما يحلّونه كالخَمْرِ، ولا تُؤْخَذُ الجزيةُ مِنْ صَبيٍّ وعَبْدٍ وامرأةٍ وفقيرٍ عاجز عنها ونحوِهم.

ويَلزَمُهُمْ التَّمييزُ عن المسلمين، ويمنعون مِنْ ركوب الخيلِ، وحمل السِّلاَحِ، وتعلية بناءٍ على مسلم ولو رَضِيَ، وَيَجِبُ نقضه،

رفع المسيهما

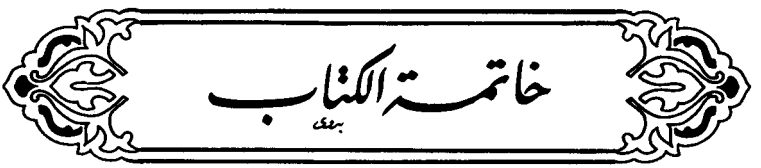
ويضمَنُ ذمي ما تلِفَ به لا إن ملكوه مِنْ مسلم، ولا يعادُ عالياً لو انعدم، ولا إن بنى مسلمٌ داراً عندهم دون بنائِهم، ومِنْ إحداث كنائس، وبناءِ ما انهدمَ منها، ومِنْ إظهارِ مُنْكَرٍ وعيدٍ وصليبٍ، وأَكلٍ وشُرْبٍ نهار رمضان، وخمرٍ، وخنزيرٍ، وَرَفعِ صوتٍ على ميتٍ، وقراءة قرآنٍ، وناقوسٍ، وجَهرٍ بكتابهم، وشراء مصحفٍ وفقهٍ وحديثٍ، وعلى الإمامِ حفظُهم، ومنعُ مَنْ يؤذيهم.

فَصْلٌ

وَمَنْ أَبى منهم بَذْلَ الجزية، أَوْ الصَّغار، أَوْ التزامَ حكمنا، أَوْ قاتلنا أَوْ زنا بمُسْلِمَةٍ، أَوْ أصابَها باسم نكاحٍ، أَوْ قَطعَ الطريق أَوْ تَجَسس، أَوْ آوى جاسوساً، أَوْ ذكرَ اللَّهَ تعالى وكتابَهُ، أَوْ دينَهُ، أَوْ رسوله بسوءٍ، أَوْ تعدى على مُسْلِمٍ بِقَتْلٍ أَو فتنةٍ عن دينه انتقض عهده دون ذريته، فيخيَّرُ الإمامُ فيه كالأَسيرِ الحربي، ومالُه فيء، فَيَحْرُمُ قتله إن أسلم، ولو كان سَبَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

• • •

رفع المسهم



وهذا آخر ما تيسَّر جَمْعُهُ بتوفيقِ اللَّهِ تعالى ومعونتهِ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسَلَّمَ تسليماً كثيراً، والحمدُ لله ربِّ العالمين. وَفَرَغَ مِنْ تأليفِهِ كاتبُهُ فقيرُ العفوِ والغفران مِنْ ربه الغنيِّ المنانِ: **أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد بن مصطفى الحَنْبَليُّ مَذْهَباً، الخَلْوَتِيُّ ثُمَّ القادِرِيُّ مَشْرَباً، الدِّمشقيُّ مَوْلِداً، الحَلَبـيُّ مَحْتِداً**، غَفَرَ الله له ما كان مِنَ الذنوبِ، وستر ما شانَ مِنَ العيوب، ولإخوانِهِ المسلمين، إنه أكرمُ الأكرمين، وأرحمُ الراحمين، عَصْرَ الاثنينِ المباركِ السابِـعَ عَشَرَ مِنْ جمادى الأُولى مِنْ سنةِ تسع وخمسين ومائة وألف (١١٥٩)، وصلّى الله على سيدنا مُحمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبه، والسلام والرضا عليه وعليهم أجمعين.

انتهى ما في الأصل بِحُرُوفِهِ، كتبه لنفسه أَسِيرُ الخطايا راجي عَفْوَ ربه: **عبد الرحمن بن عثمان بن راشد آل جلاجل**، غفر الله له ولوالدَيْهِ وأقاربه وأحبابه، وأهلِ السُّنةِ والجماعةِ آمين، وذلك في

رفع المسهم

ربيع آخر سنة ١٣٤١، والحمد لله وصلى الله وسلَّم على رسول الله وعلى آله وصحبه.

وانتهى مِنْ نَسْخِهِ وتَنْمِيقِهِ للطبع أفقرُ الوَرَى لرحمةِ رَبِّهِ وفَضْله مُحَمَّدُ بنُ ناصرِ بنِ مُحَمَّدٍ العَجْميُّ، غفرَ اللَّهُ له ولوالِديهِ ولجميعِ المسلمين.

وذلك في سَلْخِ شَعْبان سنة ١٤١٧ من هجرةِ خَيرِ البَشَرِ صلَّى الله عليه وسلَّم.

• • •

رفع المسيهما

المحتوى

الموضوع	الصفحة
كلمة ذكرى ووفاء	٥
مقدمة التحقيق	٧
ترجمة المؤلف	٩
اسمه ونسبه	٩
مولده ونشأته ومشايخه	١٠
ثناء العلماء عليه	١٢
مصنفاته	١٣
شعره	١٥
وفاته	١٦
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	١٧
نموذج من صور النسخة المعتمدة في التحقيق	٢٠، ٢١
نموذج من خط المؤلف	٢٢
مقدمة المؤلف	٢٥
كتاب الطهارة	٢٧
الاستنجاء والاستجمار	٢٨

رفع المسهم

الموضوع	الصفحة

السواك وتوابعه ٢٨
شروط الوضوء وفرائضه ٢٩
المسح على الخفين وتوابعه ٢٩
نواقص الوضوء ٣٠
موجبات الغسل ٣١
شروط الغسل ٣١
التيمم وتوابعه ٣٢
طهارة الأرض ٣٣
الحيض والنفاس ٣٤
كتاب الصلاة ٣٥
الأذان والإقامة ٣٥
شروط صحة الصلاة ٣٥
أركان الصلاة ٣٦
واجبات الصلاة ٣٦
سنن الصلاة ..... ٣٦، ٣٧
سجود السهو ٣٧
صلاة التطوع والوتر والتراويح ٣٨
الرواتب المؤكدة ٣٨
أوقات النهي ٤٠
صلاة الجماعة ٤٠
الإمامة وما يلحق بها ٤١
صلاة المريض ..... ٤٢، ٤٣

رفع المسهم

الموضوع	الصفحة

قصر الصلاة وجمعها ٤٣
صلاة الخوف ٤٥
صلاة الجمعة ٤٦
صلاة العيدين ٤٨
صلاة الكسوف ٤٩
صلاة الاستسقاء ٥٠
كتاب الجنائز ٥١
غسل الميت ٥٢
تكفين الميت ٥٣
الصلاة على الميت ٥٣
حمل الميت ودفنه ٥٤
التعزية وما يلحق بها ٥٥
كتاب الزكاة ٥٧
زكاة المكيل ٥٨
زكاة الذهب والفضة ٥٩
زكاة الفطر ٦٠
بيان إخراج الزكاة وأهلها ٦١
فصل ولا يجزىء دفعها إلى كافر ٦٢
كتاب الصيام ٦٣
بيان المفطرات وأحكامها ٦٤
ما يسن صومه من الأيام وما يحرم ٦٦
أحكام الاعتكاف وما يتبعه ٦٧

رفع المسهم

الموضوع	الصفحة

كتاب الحج ٦٩
بيان المواقيت والإحرام ٧٠
محظورات الإحرام ٧١
فصل في الفدية ٧١
فصل في جزاء الصيد ٧٢
فصل في صيد مكة ٧٣
باب دخول مكة ٧٤
فصل في صفة الحج والعمرة ٧٥
أركان الحج ٧٧
أركان العمرة ٧٧
فصل في الهدي والأضحية والعقيقة ٧٨
كتاب الجهاد ٨١
الغنيمة ٨٢
عقد الذمة ٨٣
الجزية ٨٤
خاتمة الكتاب ٨٥

• • •

رفع المسهم

من آثار المحقق

١ ــ كتاب الأوائل، للحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، المتوفى سنة ٢٨٧هـ، دار الخلفاء الكويت ــ ١٤٠٥هـ.

٢ ــ فضل علم السلف على علم الخلف، للحافظ زين الدين عبد الرحمٰن بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية بيروت ــ لبنان ١٤١٦هـ.

٣ ــ نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ، لابن عباس، للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية بيروت ــ لبنان ١٤١٤هـ.

٤ ــ تفسير سورة الإخلاص، لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار الصميعي، الرياض ١٤١٢هـ.

٥ ــ تفسير سورة النصر، للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٢هـ.

٦ ــ زغل العلم للحافظ شمس الدِّين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، مكتبة الصحوة الإسلامية الكويت ١٤٠٤هـ.

٧ ــ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في منهاج البيضاوي، للحافظ العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية بيروت ــ لبنان ١٤٠٩هـ.

رفع المسهم

٨ ــ التنقيح في حديث التسبيح (شرح حديث: كلمتان حبيبتان إلى الرحمٰن)، للحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

٩ ــ تحفة الإخباري بترجمة البخاري، للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

١٠ ــ كتاب الأربعين، للحسن بن سفيان المتوفى سنة ٣٠٣هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٤هـ.

١١ ــ صفحات في ترجمة الإمام السفاريني، (تأليف) دار البشائر الإسلامية بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

١٢ ــ علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان حياته وآثاره، (تأليف) مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٤١٥هـ.

١٣ ــ ثلاث تراجم نفيسة للحافظ الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار ابن الأثير الكويت ١٤١٥هـ.

١٤ ــ الخطب المنبرية، للعلاَّمة عبد الله بن خلف بن دحيان، بيت التمويل الكويتي، الكويت ١٤١٦هـ.

١٥ ــ نوادر مخطوطات علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٤١٦هـ.

١٦ ــ أخصر المختصرات للبلباني مع حاشيته، لابن بدران، دار البشائر الإسلامية بيروت ــ لبنان ١٤١٦هـ.

١٧ ــ مشيخة فخر الدِّين ابن البخاري، المتوفى سنة ٦٩٠هـ، (عناية وفهرسة للأحاديث) الكويت ــ الأمانة العامة للأوقاف ١٤١٦هـ.

رفع المسيهما

١٨ ــ أضواء على الحجج الوقفية الأصلية في الأمانة للأوقاف (إعداد)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٦هـ.

١٩ ــ روضة الأرواح، لعبد القادر بن بدران الدمشقي، الكويت ــ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ.

٢٠ ــ درة الغواص في حكم الذّكاة بالرصاص، لابن بدران الدمشقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة.

٢١ ــ علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي، حياته وآثاره (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٢ ــ حياة العلامة أحمد تيمور باشا، بقلم محمد كردعلي وبعض معاصريه (جمع وعناية)، الأمانة العامة للأوقاف ــ الكويت ١٤١٧هـ.

٢٣ ــ سير الحاثّ إلى علم الطلاق الثلاث، لابن عبد الهادي (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٧هـ.

❑ ❑ ❑

رفع المسهم

علامة الشام

عبد القادر بن بدران الدمشقي

حياته وآثاره

بقلم

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

رفع المسهم

حياة العلّامة

أحمد تيمور باشا

(ذكريات شخصيّة)

بقلم:

العلّامة محمّد بن عبد الرزّاق بن محمّد كرد علي

رئيس المجمع العلمي بدمشق

المتوفى سنة ١٣٧٢ هـ

ويليه

مقالات بأقلام بعض معاصريه

جمعها واعتنى بها

محمّد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

رفع المسهم

سير الحاث

إلى علم الطلاق الثلاث

لابن المبرد

الإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي

(٨٤٠ - ٩٠٩هـ)

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

رفع المسهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

وسيرة أصحابه العَشَرة

تأليف

الإمام الحافظ
أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي
(٥٤٤ هـ - ٦٠٠ هـ رحمه الله)

حققه وعلق عليه الفقير لعفو ربه

خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع

دار بلنسية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مختصر سيرة النبي ﷺ

وسيرة أصحابه العشرة

تأليف

الإمام الحافظ
أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي
(٥٤٤ هـ - ٦٠٠ هـ رحمه الله)

حققه وعلق عليه الفقير لعفو ربه

خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع

دار بلنسية

الجديد و الطرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحقوق جميعها محفوظة للمحقق - الطبعة الثانية
١٤٢١هـ / ٢٠٠١م
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م

دار بلنسية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض ـ شارع عثمان بن عفان
ص.ب ٥٧٢٤٢ - الرمز البريدي ١١٥٧٤ - هاتف: ٤٥٤٧٥٤٩ فاكس ٢٦٣١٤٩١
Email:blanciagroup@hotmail.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ح دار بلنسية للنشر والتوزيع ١٤٢١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المقدسي ، عبد الغني بن الواحد
مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه العشرة
تحقيق خالد بن عبد الرحمن حمد الشايع- ط٢ -الرياض
٢٧٠ صفحة، ١٤ × ٢١سم
ردمك: ٤-٩٣-٧٤٣-٩٩٦٠
١- السيرة النبوية أ- العنوان
ديوي ٢٣٩ ١٤٢١/٤٤٢٦

رقم الإيداع: ١٤٢١/٤٤٢٦
ردمك: ٤-٩٣-٧٤٣-٩٩٦٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

* مقدمــة المحقــق *

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعــد:

فقد حَفَلَت سيرة سيِّد البَشَر محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم بعناية ورعاية واهتمام وتدقيق وتدوين بما لم يعرف لأحدٍ سواه منذ عهد أبينا آدم ـ عليه السلام ـ وسيكون الأمر كذلك إلى أن يَرِثَ الله الأرض ومَن عليها.

وقد تتابع علماء المسلمين جيلاً بعد جيل في عنايتهم بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته من جوانب متنوعة، وقَدَّموها للأمة واضحةً جليَّةً، كما نقلها الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الذين عُنُوا عناية بالغة بسيرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقلوا إلينا كلَّ دقيقٍ وجليل من أفعال المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقواله وهَدْيِهِ وسيرته وما يتعلق به عليه الصلاة والسلام.

وكانت عناية علماء الأمة وأئمتها بسيرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في جانب التأليف والتصنيف متنوِّعة بين التوسُّع والإسهاب وبين الإيجاز والاختصار.

وبين يديك ـ أيها القارئ الكريم ـ رسالة نفيسة للعلامة الحافظ عبدالغني المقدسي ـ رحمه الله ـ جمع فيها مجمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وما يتعلق بشمائله ومعجزاته وَصِفَتِهِ الخَلْقيَّة والخُلُقِيَّة وغير ذلك، معتمداً في ذلك صحيح النُّقُول، ومنتهجاً الإيجاز في القول.

ثمَّ ألحق بذلك لمحات من سيرة العشرة المبَشَّرين بالجنَّة، ذكر فيها اسم كل واحد منهم، ونسبه، وشيئاً من فضله، وذِكْرِ والديه وولده وما بلغ من العمر وتاريخ موته.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

* سبب تأليف هذا الكتاب *

قال عبدالكريم بن عبدالنور بن منير الحلبي ـ رحمه الله ـ:

ذكر لي جماعة من العلماء أن سبب تأليف عبدالعني لمختصر السيرة أنه خرج ومعه بعض أصحابه إلى قربا من دَير[(١)]، فقعد المؤلف على جنب نهر، وقصد صاحبُه الدَّير فطرقه، فخرج إليه راهب، فقال: ما دينك؟ فقال: مسلم، فقال: مَن تَتْبَعْ؟ فقال: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اذكر لي نسبه وحاله، فلم يكن عنده علم، فقال: ما أقريك شيئاً[(٢)]!

فرجع صاحب المؤلف إليه، وقال ما قال له الرَّاهب، فقال له المؤلف شيئاً من نسب النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الدَّير: بيت يتعبد فيه الرهبان. انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٤٩٥) لياقوت الحموي.

(٢) يعني: لا يحسن إليه كما يحسن إلى الأضياف.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأحواله، فرجع إلى الراهب وأخبره، فقال له الرَّاهب: هذا ما هو منك!! هذا من ذلك الشيخ الجالس على النَّهر ـ وكان الراهب رأى الشيخ فأعجبه حالُه ـ.

فجاء إليه، فذكر له شيئاً كثيراً من أحوال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، فأسلم الرَّاهب وحَسُنَ إسلامه.

فأملى الشيخ عبدالغني ـ رحمه الله ـ مختصر السيرة النبوية الشريفة[1].

ولنفاسة هذا الكتاب، وجلالة مؤلفه حرصت على تحقيقه ونشره؛ ليكون في متناول سائر الناس، فمثله لا يستغنيَ عنه أحد من المسلمين، فأسأل الله التيسير والإعانة والقبول.

---

(١) انظر: «المصباح المضيء» ص(٧) للأنصاري.

والكلام المذكور في سبب تأليف الكتاب ذكره عبدالكريم الحلبي ـ وهو معاصر للمؤلف الشيخ عبدالغني رحمهما الله ـ في كتابه الذي شرح فيه هذه السيرة وسماه: «المورد العذب الهني في الكلام على سيرة عبدالغني».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأصل المعتمد في التحقيق ونسبة الكتاب لمؤلفه

* **الأصل المعتمد:**

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على أصل مخطوط، محفوظ في المكتبة الوطنية في باريس بفرنسا، تحت رقم (١٤٦٦).

ويقع في إحدى وأربعين لوحة (من اللوحة ٧ إلى ٤٨) حيث يوجد في اللوحات الأول تملكات ووقفيَّات، وفي كل لوحة ورقتان، في كل ورقة (صفحة) أحد عشر سطراً.

والخط نسخيّ واضح ومقروء، وقد كُتِبَ في جمادى الأول عام ٧٣٢هـ، وعليه مقابلة، وتصحيح في بعض الهوامش.

ولجودته ووضوحه اكتفيت به مع مراجعة المصادر الأصلية[١].

---

(١) يسَّر الله لي صورةً منه من قسم المخطوطات بمكتبات مؤسسة الملك =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

* **نسبة الكتاب لمؤلفه:**

أما نسبة الكتاب للحافظ عبدالغني المقدسي ـ رحمه الله ـ، فهي صحيحة، فقد قال المؤلف في كتابه «الكمال في أسماء الرجال»: وقد أفردنا لأحواله صلى الله عليه وسلم مختصراً لا يستغني طالب الحديث ولا غيره من المسلمين عن مثله[١].

وعزاه له غير واحد من العلماء منهم الحافظ الذهبي[٢]، والعلامة ابن القيم[٣].

وقد كتب عليه: «مختصر السيرة النبوية للشيخ عبدالغني المقدسي».

= فيصل الخيرية «مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية»، حيث يحفظ على شريط «مايكروفيلم» تحت رقم (١٤٦٦ف).

وأشكر للمسئولين هناك حسن تعاونهم ومعاملتهم الطيبة، وتهيئتهم ما يحتاجه الباحث ـ جزاهم الله خيراً ونفع بهم ـ.

(١) انظر: «الكمال» (١/ ورقة ٢): نقلاً عن مقدمة «تهذيب الكمال» للمزي، بقلم محققه: د. بشار عواد معروف.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٨).

(٣) انظر: «جلاء الأفهام» ص(٢٤١) وسمَّاه «مختصر السيرة».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتولاه بالشرح عبدالكريم بن عبدالنور بن منير الحلبي في مؤلف أسماه: «المورد العذب الهني في الكلام على سيرة عبدالغني»، كما في «كشف الظنون»[١]، و«المصباح المضيء»[٢] للأنصاري.

ومن العلماء من يسمي الكتاب: «الدرة المضيئة في السيرة النبوية»، لكن يظهر لي ـ من خلال تسمية مَن ترجموا للمؤلف وما كُتِب على المخطوط ـ أن معرفته بمختصر السيرة أشهر وأصوب ولذا اعتمدته.

* * *

(١) ص(١٠١٣).

(٢) ص(٧).

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* **تنبيـــه:**

يغلب على ظني أن للحافظ عبدالغني المقدسي ـ رحمه الله ـ كتاباً موسَّعاً في السيرة غير هذا المختصر، فبعض مَن ترجم له يذكر من مؤلفاته في السيرة ويقول: مجلد ضخم، أو نحو ذلك.

كما أن الحافظ ابن كثير يعزو للحافظ عبدالغني وربما تعقبه في «البداية والنهاية» وهذا الذي يذكره ابن كثير غير موجود في المختصر مما يدل على أنه يعزو لكتاب كبير في السيرة للحافظ عبدالغني المقدسي ـ رحمه الله ـ والله أعلم.

* * *

الجديد والطريف NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* عملي في التحقيق *

يتلخَّص عملي في تحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه فيما يلي:

١ ـ إثبات النَّص مضبوطاً على قواعد العربية وعلامات الترقيم، حسب الوسع والاستطاعة، وقابلته على الأصل المخطوط مرة أخرى خشية السّقط أو الخطأ.

٢ ـ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها ببيان السورة ورقم الآية، وجعلت العزو بين معقوفتين [ ] والآيات في الكتاب قليلة.

٣ ـ خرّجت الأحاديث القولية تخريجاً مختصراً في حاشية الكتاب ـ مراعياً حجم الكتاب ـ وبيَّنت صحَّتها أو ضعفها ـ والضعيف نادر ـ مسترشداً في ذلك بكلام العلماء والمحدثين.

٤ ـ دعمت أقوال المؤلف أو ما يورده بالأدلة الصحيحة كلما رأيت مناسبة ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥ ـ علَّقت على بعض المواضع بما رأيته مهماً ونافعاً، مع مراعاة الإيجاز.

وقد أذكر بعض المراجع لمن أراد المزيد عند بعض المباحث.

٦ ـ وضعت عنوانات فرعية بين فقرات الكتاب؛ ليكون أكثر ترتيباً ووضوحاً، وميَّزتها بجعلها بين معقوفتين.

٧ ـ ما وجدته من خطأ لغوي فقد صححته، من غير إشارة لذلك، أما الأخطاء الأخرى فعند تصويبها أضعها بين معقوفتين.

٨ ـ كتبت ترجمة مقتضبة للمؤلف تتناسب وحجم الكتاب.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* وختاماً:

فأنا سائل أخاً وَجَدَ خللاً في عملي أن ينصح لي، فإنَّ المؤمنين نَصَحَة، وأخاً انتفع بشيء من هذا الكتاب أن يدعو لمؤلِّفه ولمحققه ووالديهما وأحبابهما، والمسلمين أجمعين.

والله المسئول أن يُبارك في هذا الكتاب، وأن ينفع به، وأن يجزل الأجر لمؤلفه، ولمَن ساهم في نشره، أو قرأه أو سمعه، وأن يعفو عنّي وعن والديَّ وأحبَّتي والمسلمين، إنه سبحانه هو البر الرحيم.

وصلى الله على خير خلقه محمد، وعلى أزواجه وآله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الغُر الميامين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليماً كثيراً.

وكتب: أبوعبدالرحمن
خالد بن عبدالرحمن بن حمد الشايع
الرياض: ١١٥٧٤ ص.ب: ٥٧٢٤٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

* ترجمة موجزة للمؤلف *

*** اسمه ونسبه:**

هو الإمام الحافظ تقي الدين أبومحمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجَمَّاعيلي ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي.

*** مولـــده:**

وُلِد بجُمَّاعيل من أرض نابلس بفلسطين ـ عجَّل الله تحريرها ـ سنة خمس مئة وإحدى وأربعين للهجرة النبوية.

ونسب لبيت المقدس، وذلك لقرب جماعيل منه؛ ولأن نابلس تابعه له، وعرف بـ«الصالحي» نسبة لمحلة «الصالحية» التي عرفت بأهله وأسرته.

*** لمحات من نشأته وطلبه للعلم:**

انتقل ـ رحمه الله ـ مع أسرته لدمشق واتجه لطلب العلم منذ صغره.

فتتلمذ على عميد أسرته العلامة الفاضل الشيخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي أبي عمر، والشيخ موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها، فأخذ عنهم الفقه وغيره من العلوم.

ورحل لطلب العلم إلى عدد من البلاد، فرحل إلى: بغداد، والاسكندرية، وبيت المقدس، ومصر، وحَرَّان، والموصل، وأصبهان، وهمذان وغيرها.

وكان لا يضيِّع شيئاً من وقته بلا فائدة، بل يقضيه بالتعليم والتعلُّم والقراءة والتأليف والصلاة والعبادة. انظر في ذلك «سير أعلام النبلاء»[1].

* **تعرضه للابتلاء:**

كما هي سُنَّة الله في ابتلاء المؤمنين، فقد تعرَّض الحافظ عبدالغني للابتلاء لما صدع بالحق وحرص على إظهار السُّنَّة والعمل بما جاء عن المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

حيث ثار عليه مخالفوه من الولاة عُبَّاد الدنيا،

---

(١) (٢١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومتعصبة الفقهاء وحاسديهم، ومنحرفوا العقيدة منهم، وكذا غوغاء الناس، فاضطروه إلى ترك كل بلد حلَّ بها أو نزل على أهلها.

حدث له ذلك في أصبهان والموصل، ودمشق، وبعلبك، والقاهرة، حيث أخرجوه من تلك البلاد بغير حق إلا أن يصدع بالحق ويعتقد عقيدة السلف الصالح، فتَنَقَّل بين هاتيك البلاد مضيَّقاً عليه.

وانظر تفصيل ذلك في ترجمته في «البداية والنهاية»[١]، و«سير أعلام النبلاء»[٢].

*** عقيدته:**

عقيدة الحافظ عبدالغني هي عقيدة السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومنها الإيمان بآيات وأحاديث الصفات وإثباتها لله من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل.

وهكذا كان السلف ـ رحمهم الله، ورضي الله عنهم ـ من الصحابة والتابعين، يثبتون لله ـ جل وعلا ـ ما أثبته

---

(١) (١٣/٤٧).

(٢) (٢١/٤٥٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لنفسه وأثبته رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صفات الله ـ سبحانه ـ فمتى ورد النص من الكتاب العزيز أو السُّنَّة الصحيحة بإثبات صفةٍ أو نفيها فلا يجوز لأحدٍ العدول عن ذلك إلى رأي أو قياس.

فإذا قيل: لله يدٌ وسمعٌ وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه.

ولا يقال: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم. وهذا إثبات وجود لا إثبات تكييف على حد قول الحق ـ سبحانه ـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١]. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ﴾ [سورة النحل، الآية: ٧٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص، الآية: ٤][1].

*** شيوخه:**

سمع ببغداد من: أبي الفتح بن البطِّي، وأبي الحسن

---

(١) وانظر في ذلك رسالته: «عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي» تحقيق: عبدالله بن محمد البصيري. نشر إدارة الطبع بدار الإفتاء في المملكة العربية السعودية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علي بن رباح الفراء، وعبدالقادر الجيلي، وهبة الله بن هلال الدَّقاق، وأبي زرعة المقدسي، ومن غيرهم.

وسمع بمصر من: محمد بن علي الرحبي، وعبدالله بن برّي وطائفة.

وسمع بأصبهان من: أبي موسى المديني، وأبي الفتح الخرقي، ومحمد بن عبدالواحد الصائغ وغيرهم.

وسمع بدمشق من: أبي المكارم بن هلال، وسلمان بن على الرحبى وطائفة.

وسمع بالموصل من أبي الفضل الطوسي، وسمع بالاسكندرية من أبي الطاهر السلفي وغيرهم من الأئمة[1].

*** تلامذتــه:**

حَدَّث عنه الشيخ موفق الدين وأولاده الثلاثة: عز الدين، أبوموسى، أبوسليمان، والحافظ الضياء المقدسي، والخطيب سليمان بن رحمة الأسعردي، والبهاء عبدالرحمن، وعبدالعزيز بن عبدالجبار القلانسي، وخلق

---

(١) وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كثير انظر بقيتهم في «سير أعلام النبلاء»[١].

* **مصنفاتــه:**

منها: «الكمال في أسماء الرجال»، «العمدة في الأحكام»، «النصيحة في الأدعية الصحيحة»، «مناقب الصحابة»، «محنة الإمام أحمد»، «الصفات». وغيرها كثير جدًّا[٢].

* **وفاتــه:**

مازال الحافظ عبدالغني المقدسي ـ رحمه الله ـ ينصح للأمة بعلمه وكتبه ورسائله القيِّمة ويعبد الله ـ عزّ وجلّ ـ ويدعو الناس إلى دينه، حتى توفاه الله ـ تعالى ـ يوم الاثنين (الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول عام ستمائة من الهجرة النبوية) وله من العمر ستة وخمسون عاماً، ودُفِن بمصر ـ رحمه الله ـ.

* **ثناء العلماء عليه:**

وصفه جمع من العلماء بأوصاف كثيرة تنبئ عن تمكُّنه

---

(١) (٢١/ ٤٤٦).

(٢) راجع: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من علم الحديث ورجاله، وصفاء سريرته، وقوة اعتقاده، وصلابته في السنة، واتباعه لها، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وغضبه لانتهاك حدود الله، لا تأخذه في الله لومة لائم.

كما أنه موصوف بالكرم، والجود، والزهد، والورع، وكثرة العبادة رحمه الله وأسكنه جنات النعيم[1].

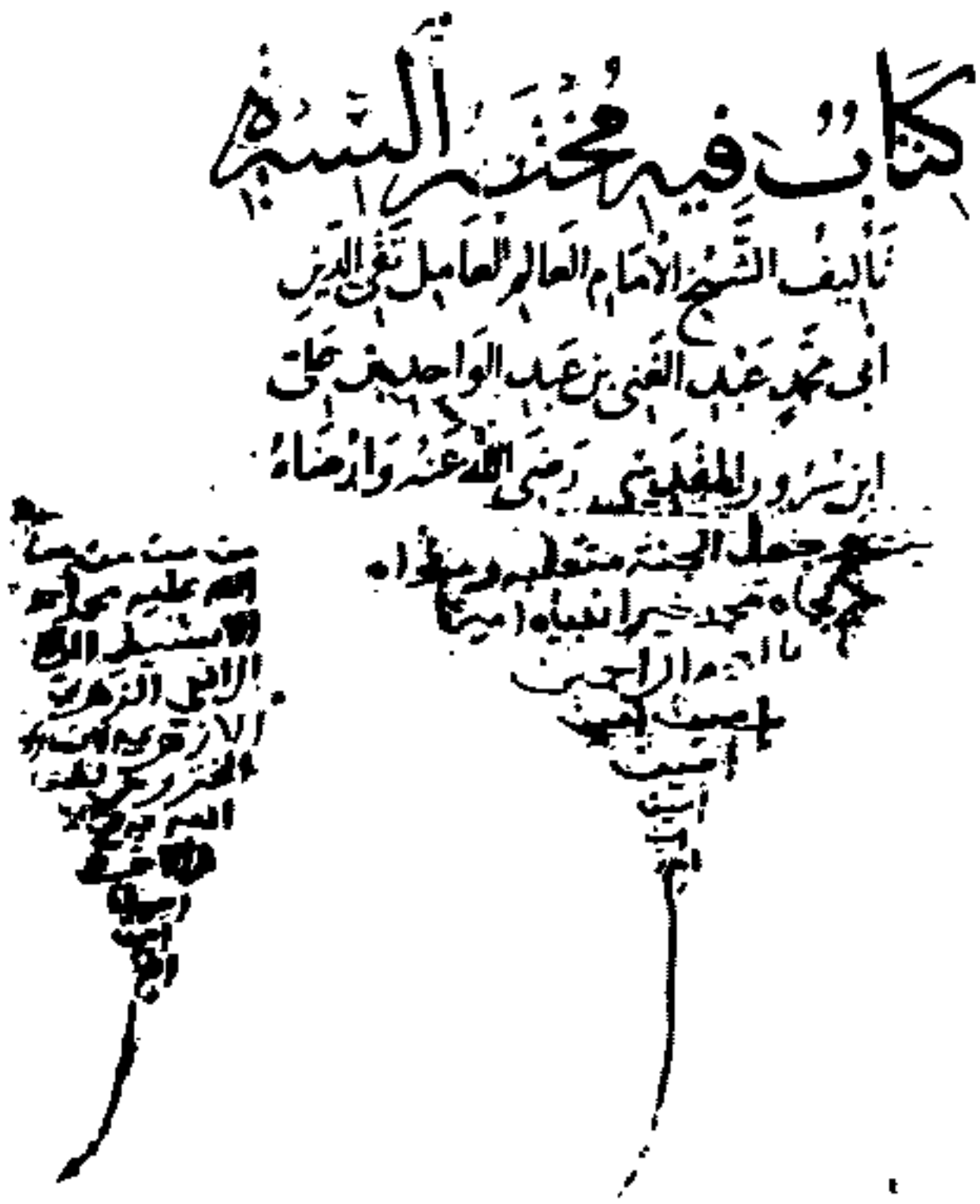
* * *

(١) وانظر في ترجمة:

- «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٢١/ ٤٤٣).
- «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (١٣/ ٤٦ ـ ٤٨).
- «الذيل على طبقات الحنابلة» للحافظ ابن رجب (٢/ ٥ ـ ٤٣).
- «حسن المحاضرة» للحافظ السيوطي (١/ ٣٥٤).
- «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net


كتاب فيه مختصر السيرة
تأليف الشيخ الإمام العالم العامل تقي الدين
أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي
ابن سرور المقدسي رضي الله عنه وأرضاه

* الورقة (٧ب) من الأصل المخطوط وهي الورقة الخارجية له *

ذكر الناسخ في دعائه قوله: [وجعل الجنة منقلبه ومثواه بجاه محمد خير أنبياءه. آمين. . .].

أقول: هذا النوع من التوسل، وهو التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، محرَّم ولا يجوز كما نصَّ العلماء، فلا يتوسل بأحد ولا بجاهه إلى الله مهما كان مقامه عظيماً، فتنبه.

وهذا من تصرف الناسخ كما هو ظاهر ـ عفا الله عنه ـ ولا يرتضيه المؤلف ـ رحمه الله ـ.

وانظر تفصيل المسألة في كتاب: «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

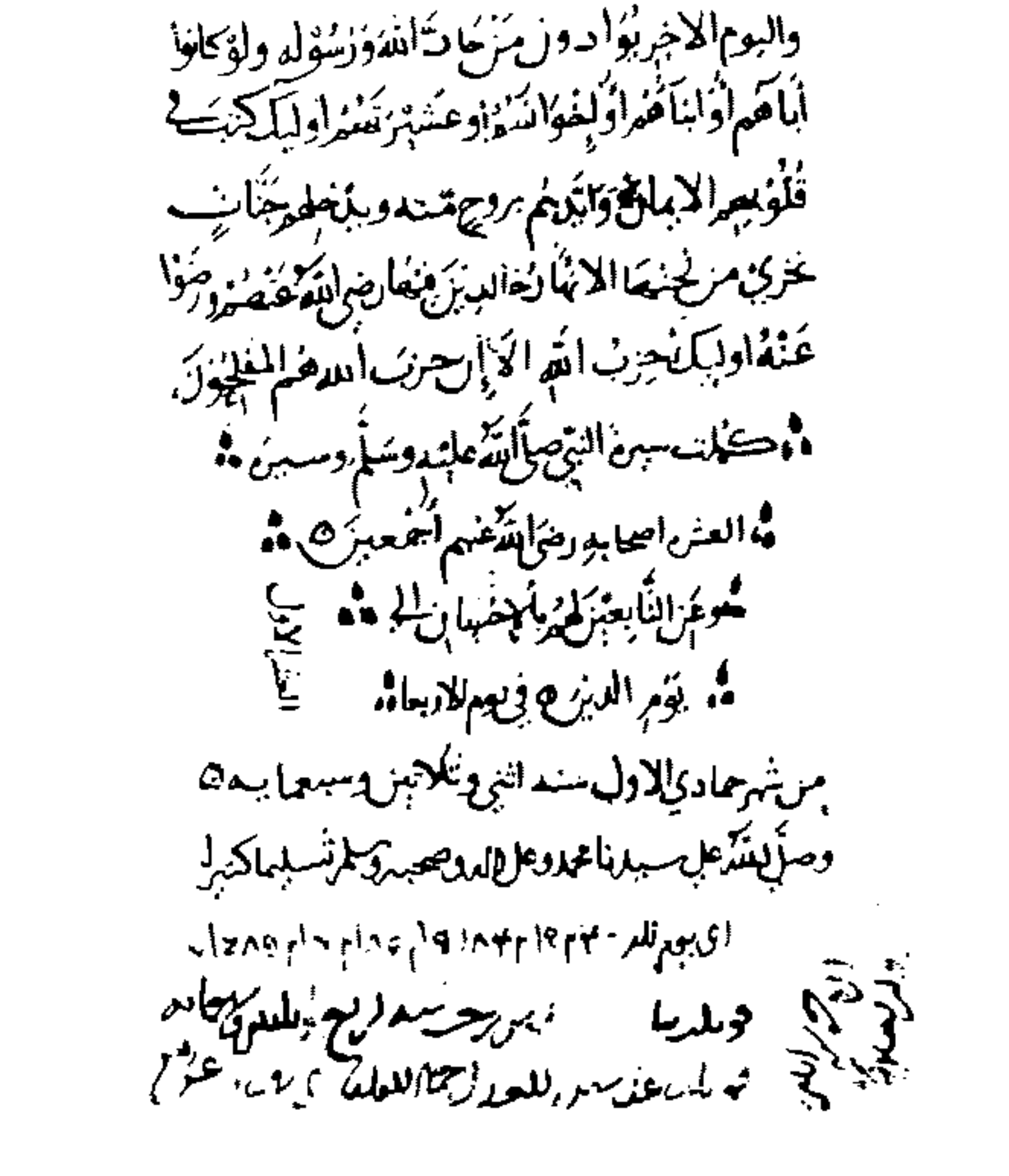
قال الشيخ الإمام الحبر الحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رضي الله عنه وأرضاه:

الحمد لله خالق الأرض والسماء وجاعل النور والظلماء وجامع الخلق ليوم الفصل القضاء لفوز المحسنين وشقوة أهل الشقاء وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له شهادة يسعد قائلها ويفوز بالجنة وبلقاء الله عز وجل عاملها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى من خلقه والمجتبى لرسالته وعلى آله وصحبه النجباء أتباع الهدى وهداة الورى، أما بعد:

فهذا مختصر من أحوال نبينا ونبي الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم لا يستغني عنها أحد من المسلمين نفعنا الله بها ومن قرأها وسمعها وكتبها بخطه فهو أبو القاسم محمد بن

* الورقة (١٨أ) ومنها ابتداء الكتاب *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



* الورقة (٤٨) وبها نهاية الكتاب، ويظهر من خلالها تاريخ نسخه، ومقابلته على سيرة العدل جمال القلعاوي سنة ٧٣٤هـ *

الجديد و الطرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مختصر

سيرة النبي ﷺ
وسيرة أصحابه العَشَرة

تأليف

الإمام الحافظ
أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي
(٥٤٤هـ-٦٠٠هـ رحمه الله)

حققه وعلَّق عليه الفقير لعفو ربهُ
خالد بن عبدالرحمن بن حمد الشايع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي *

قال الشيخ الإمام الحبر الحافظ أبومحمد، عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ـ رضي الله عنه وأرضاه:

الحمد لله خالق الأرض والسماء، وجاعل النور والظلماء، وجامع الخلق لفصل القضاء؛ لفوز المحسنين وشقوة أهل الشقاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يسعد بها قائلها يوم الجزاء.

وصلى الله على سيد المرسلين والأنبياء، محمد وآله وصحبه النجباء.

وبعد:

فهذه جملة مختصرة من أحوال سيدنا ونبيِّنا، المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، لا يستغني عنها أحد من المسلمين، نفعنا الله بها ومَن قرأها وسمعها.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[نَسَبُ رسول الله ﷺ ونَسَبُ أمّه وذكر مولده ورضاعه ووفاة والديه]

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[نَسَبُه ﷺ]

فنبدأ بنسبه:

فهو أبوالقاسم، مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنُ عَبْد المُطَّلِب(١) ابنُ هَاشِم بنُ عَبْدِ مَنَاف بنُ قُصَي بنُ كُلاب بنُ مُرَّة بنُ كَعْبِ ابنُ لُؤَي بن غَالب بن فهْر بن مَالك بن النَّضْر بن كنانَة بن خُزَيمَةَ بن مُدْركَةَ بن إِلْياس بن مُضرَ بن نِزار بن مَعَدِّ بن عَدْنان(٢) بن أُددَ بن ال مُقَوِّم بن ناحور بن تَيْرَح بن

---

(١) اسم عبدالمطلب «شيبة الحمد» على الصحيح، وسمي عبدالمطلب لقصة وقعت وهي: أن عمَّه المطلب لمَّا أحضره من عند أخواله في المدينة بعد وفاة أبيه هاشم، دخل مكة ضحوة وهو مردفه خلفه، وقد غيرته الشمس، فسأله الناس: مَن هذا؟ فقال: هذا عبدي، فثبت هذا وترك شيبة. انظر: «التبيين في أنساب القرشيين» ص(٣٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٠٩).

(٢) قال العلامة ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٧٠): إلى هاهنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسَّابين ولا خلاف فيه ألبتة، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، وإسماعيل هو الذبيح على القول =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يَعْرُبَ بن يَشْجُبَ بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح، وهو آزَرُ، بن ناحور بن ساروع بن راعو بن فالخ بن عَيْبر بن شالخ بن أرْفَخْشَدَ بن سام بن نوح بن لمك بن مُتوشَلْخُ بن أخنوخ - وهو إدريس النبي فيما يزعمون، وهو أول بني آدم أعطي النبوة وخَطَّ بالقلم - ابن يَرْدَ بن مَهليل بن قينن بن يانَش بن شيث بن آدم عليه السلام.

هذا النسب ذكره محمد بن إسحاق بن يسار المدني في إحدى الروايات عنه[1].

= الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل من أكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدَّس الله روحه - يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطلٌ بنص كتابهم... إلخ» اهـ.

وهذا ما اقتصر الإمام البخاري - رحمه الله - على ذكره في «صحيحه». انظر: «الصحيح ومعه فتح الباري» للحافظ ابن حجر - رحمه الله - (٧/ ١٦٢). كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) انظر «سيرة ابن إسحاق» ص(١، ٢). وقد يوجد اختلاف في ضبط =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإلى عدنان متفق على صحته من غير اختلاف فيه، وما بعده مختلف فيه.

وقريش: ابن فهر بن مالك، وقيل: النضر بن كنانة[١].

* * *

= بعض الأسماء للاختلاف في النطق بها؛ لأنها مترجمة عن العبرانية كما قال ابن سعد (١/ ٥٧).

وانظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٣) وما بعدها، وراجع ما أورده الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩)، حول هذا الموضوع. وبيانه وقوع الاضطراب الشديد والاختلاف المتفاوت في سياق النسب بين عدنان وإسماعيل. فقد أجاد وأفاد رحمه الله.

(١) والمعنى: أن قبيلة قريش ترجع إلى أحدهما، ولعلَّ الأقرب رجوعها إلى النَّظْرِ بن كنانة، فكل مَن نُسِبَ إليه فهو قرشي، يدل عليه ما رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٢١١، ٢١٢)، وابن ماجه (٢٦١٢) عن الأشعث بن قيس الكندي قال: قَدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقلت: ألستم منا يا رسولَ الله؟ فقال: «لا، نحن بنوا النَّضر بن كنانة، لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا» قال البوصيري في «الزوائد»: سنده صحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[أُمُّـــه ﷺ]

وأُمُّ رسـول الله صلـى الله عليـه وسلـم، آمنـةُ بنـتُ وَهْبِ بن عبد مَناف بن زُهرَة بنِ كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤيّ بن غالب[1].

---

(١) يلتقي النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه مع أمه في عبد مناف بن زُهرة، وكانت وفاتها وهو لم يجاوز السادسة ـ كما سيأتي ـ.
وقد كانت آمنة في قومها أفضل امرأةٍ في قريش نَسَباً وموضعاً، فهي من سادة النساء نسباً وحسباً وأدباً وخُلُقاً، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حَسَباً وأفضلهم نَسَباً من قِبَل أبيه وأُمه. وقد اختار الله آمنة بنت وهب وفضَّلها بأن حملت سيد الخلق وكانت أُمًّا له، فلا جَرَمَ أن يكون لها من الفضل والتميُّز ما يتناسب مع هذا الأمر، ولم ينسَ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع جلائل الأحداث وكرور الأيام والليالي وتصرم الأعوام ـ لم ينسَ ذكريات أيامه الخوالي في حضن أمه الغالية، وسنواته المعدودة التي عاشها في كنفها، لم ينسها مع صِغَرِ سنه إذَّاك، بل كانت حاضرةً في ذهنه، ومن دلائل ذلك ما كان منه ﷺ ـ بعد مضي نحو نصف قرن من تلك الذكريات ـ أو أكثر ـ عندما مرَّ بقبر أُمِّه واستأذن الله بزيارته وجَلَسَ عنده وبكىٰ وارتفع صوته بالبكاء، حتىٰ بكىٰ مَن معه من الصحابة لبكائه صلى الله عليه وسلم، وكانوا عشرة آلاف فارس. أو كما كان عندما رأىٰ صلى الله عليه وسلم حيَّ بني عبدالنجَّار فقال: «**هاهنا نزلت بي أُمِّي، وفي هذه الدار قبر أبي عبدالله بن عبدالمطلب...**».
ينظر: «طبقات ابن سعد» (١/ ١١٥)، و«تراجم سيِّدات بيت النبوة» (ص٧٤ ـ ١٧٨) للدكتورة عائشة بنت عبدالرحمن ـ بنت الشاطئ ـ رحمها الله ـ ط الأولىٰ ١٤٠٨هـ. ـ دار الريان للتراث، مصر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[ولادتـــه ﷺ[(١)]]

---

(١) اعتاد عددٌ من المسلمين في كثير من البلاد على أن يقيموا احتفالاً سنويًا بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، وهذا العمل منهم بدافع المحبة له صلى الله عليه وسلم.

ولكن: هل هذا الاحتفال جائز شرعاً؟

إننا إذا عرضنا هذا الاحتفال على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته فلن نجدْ أنه صلى الله عليه وسلم قد احتفل بمولده الشريف ولا الصحابة ولا التابعون، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وبهذا يُعلم أن الاحتفال بالمولد ينطبق عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه البخاري ومسلم، والمعنى: أنه مردود على صاحبه.

ومن الناحية التاريخية فإن أولَ من ابتدع الاحتفال بالمولد النبوي هم الخلفاء الفاطميون «العبيديون» الروافض، وذلك في القرن الرابع الهجري.

وينبغي ألاَّ يغتر المسلم بكثرة مَن يحتفل بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، حتى ولو كان منهم من ينتسب إلى العلم، فإن السُّنَّة هي الحُجَّة في كل أمر وعلى كل أحد، وليس أحدٌ من الناس بحجة على هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم كائناً مَن كان، فكلٌّ يؤخذ منه ويُرَدُّ عليه إلا الحبيب محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وقد اغترَّ بهذه =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ووُلِد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمكة عام الفيل، في شهر ربيع الأول، لليلتين خلتا منه، يوم الاثنين.

وقال بعضهم: بعد الفيل بثلاثين عاماً.

وقال بعضهم: بأربعين عاماً.

والصحيح أنه وُلِد عام الفيل[1].

= الاحتفالات في المولد وما يصاحبها من بدع ومنكرات كثير من الناس خاصةً وأنها تنقل عبر الإذاعات وشبكات التلفزة!!

وليُعلم أن محبته صلى الله عليه وسلم ليست بإقامة احتفال في ليلةٍ من العام تذكر فيها الأهازيج والموشحات، وربما تُمَارَس فيها أنواع من المنكرات، كما يقع في كثير من تلك الاحتفالات. وإنما تكون محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم باتباع سُنَّته والحذر من مخالفتها كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣١].

وانظر: «مجموع فتاوى ومقالات» (١/ ١٨٣) سماحة شيخنا العلاَّمة عبدالعزيز بن باز ـ رسالة التحذير من البدع ـ.

(١) الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم، وُلِد عام الفيل ـ كما ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ وقد نقل الإجماع على هذا غير واحد من أهل العلم، منهم: إبراهيم بن المنذر الحزامي، شيخ البخاري، كما في =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

. . . . . .

* * *

= «تهذيب السيرة» للنووي، ص(٢٠)، وخليفة بن خياط، في «تاريخه» ص(٥٣). وبالتاريخ الإفرنجي يوافق عام (٥٧٠) أو (٥٧١).

وأما من قال: بعد عام الفيل بأربعين أو ثلاثين عاماً فهذا وَهْم منه، فلعلَّه أراد ثلاثين أو أربعين يوماً، نبَّه لهذا الحافظ الذهبي في «السيرة»، ص(٢٧).

واتفق العلماء أن ولادته صلى الله عليه وسلم، كانت في شهر ربيع الأول.

وثبت في «صحيح مسلم» (٢/ ٨٢٠)، تحديد اليوم وهو يوم الاثنين، حيث أنه صلى الله عليه وسلم، سُئِل عن صوم الاثنين، فقال: «فيه ولدتُ، وفيه أُنْزِلَ عليَّ».

أما تحديد تاريخ اليوم فالخلاف فيه كبير وأَشْهَر الأقوال أربعة: اليوم الثاني، الثامن، العاشر، والثاني عشر. والله أعلم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[وفاة والدِ رسول الله ﷺ، وأُمّه وجَدّه]

ومات أبوه عبدُ الله بن عبدالمطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أتى له ثمانية وعشرون شهراً.

وقال بعضهم: مات أبوه وهو ابن سبعة أشهر.

وقال بعضهم: مات أبوه في دار النابغة[1] وهو حَمْلٌ.

وقيل: مات بالأبواء بين مكة والمدينة[2].

قال أبوعبدالله الزبير بن بكّار الزبيري: توفي عبدالله بن عبدالمطلب بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم، ابن شهرين[3].

---

(١) دار النابغة: لأحد رجال بني النجار بالمدينة.

(٢) القول بأنه مات بالأبواء استغربه ابن جماعة من الحافظ عبدالغني، وقال: إن المشهور أن وفاته بدار النابغة بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار. انظر: «المختصر الكبير» ص(٢١).

(٣) الراجح: هو ما ذهب إليه الجمهور، بأن والد نبينا صلى الله عليه وسلم، عبدالله بن عبدالمطلب توفي والنبي صلى الله عليه وسلم، جنين في بطن =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وماتت أمّه وهو ابن أربع سنين[1]، ومات جدّه

= أمه، وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾ [سورة الضحى، الآية: ٦].

وممن رجح هذا القول: ابن القيم، ابن كثير، الذهبي، ابن حجر، وابن الجوزي، وفي «مستدرك الحاكم» ما يؤيده (٢/ ٦٠٥).

وانظر: «زاد المعاد» (١/ ٧٦)، «البداية والنهاية» (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، «السيرة» للذهبي ص(٥٠)، «فتح الباري» (٧/ ١٦٣)، «الوفا بأحوال المصطفى» (١/ ١٥٣).

(١) كانت وفاة أمّه صلى الله عليه وسلم، في موضع يقال له الأبواء، بين مكة والمدينة، حيث كانت راجعة به صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم، من عند أخوال أبيه بني عدي بن النجار بعد زيارتهم. انظر: «مصنف عبدالرزاق» (٥/ ٣١٨).

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: «استأذنتُ ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنتُه أن أزور قبرها، فأذن لي» رواه مسلم (٩٧٦). وفي رواية عند أبي داود (٣٢٣٤) والنسائي (٤/ ٩٠). أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لدى إتيانه قبر أمّه، وأنه بكى وأبكى من حوله.

ثم تولى حَضَانته أمُّ أيمن الحبشية، واسمها بَرَكة، وكان قد ورثها ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أبيه، وقيل من أمّه، وكانت به بَرَّةً رحيمة، ولمَّا تزوج صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين خديجة أعتقها، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبدالمطلب وهو ابن ثمان سنين[(١)]. وقيل: ماتت أمّه وهو ابن ست سنين.

* * *

= وكان يَصِلُها ويحسن إليها ويتلطف معها، حتى إنها كانت تعامله معاملة الأم لولدها، فربما أعطته الطعام فلم يأكله فتتسخط لذلك وتبالغ في أمره بالطعام، ولأم أيمن أخبارٌ طريفة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم، دوَّنت بعضها فيما كتبتهُ عن البيت النبوي. أسأل الله أن يُيَسِّر نشره.

وينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٢٣) وترجمة أم أيمن في «الإصابة» لابن حجر.

(١) جاء في «طبقات ابن سعد» (١/ ١١٦) أن النبي ﷺ سُئل: أتذكر موت عبدالمطلب؟ قال: «نعم، أنا يومئذٍ ابنُ ثماني سنين» قالت أُمُّ أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذٍ يبكي خلف سرير عبدالمطلب.
وحُقَّ لرسول الله ﷺ أن يبكي لموته فقد كان يجد في كنفه من الرعاية والعناية ما لا يجده أبناء عبدالمطلب أنفسهم. فكان يقربه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس في مجلسه وعلى فراشه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[رَضَاعه ﷺ]

وأرضعته صلى الله عليه وسلم، ثويبة جارية أبي لهب[(١)].

وأرضعت معه حمزة بن عبدالمطلب، وأبا سلمة عبدالله بن عبدالأسد المخزومي.

أرضعتهم بلبن ابنها مَسْرُوح.

وأرضعته حليمة بنت أبي ذُؤيب السَّعْديَّة[(٢)].

---

(١) ثبت ذلك في «صحيح البخاري» في مواضع متعددة منها (٥١٠١) و«صحيح مسلم» (١٤٤٩)، و«سنن أبي داود» (٢٠٥٦)، و«النسائي» (٦/ ٩٦).

وثُوَيبَة: ـ بضم المثلثة ـ كانت مولاة لأبي لهب فأعتقها، توفيت سنة سبع للهجرة، واختُلِفَ في إسلامها.

وقد جاء في بعض الآثار أنه صلى الله عليه وسلم كان يُرسل إليها الصِّلات والعطايا والكسوة من المدينة إليها وهي بمكة، برًّا منه وإحساناً حتى جاءه خبر وفاتها سنة سبعٍ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢١٩).

(٢) على هذا دلائل كثيرة تثبت رضاع النبي صلى الله عليه وسلم، من حليمة =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

. . . . . .

= السعدية، ومن ذلك ما أورده ابن كثير في «البداية والنهاية»: (٢/ ٣٣٥)، عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهم قالوا له: أخبرنا عن نفسك؟ قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى ـ عليهما السلام ـ ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور الشام، واسترضعتُ في بني سعد بن بكر. . . » الحديث. قال ابن كثير: إسناده جيد قوي، وقال في «السيرة» ص(٣٤): روينا ذلك بإسناد صحيح.

وأورد الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٤٥).

وبكل حال فإن رضاع النبي صلى الله عليه وسلم، في بني سعد، من حليمة السعدية مما تناقله العلماء، واستقرت صحته لديهم، لإطباق شهرته وروايته، ومثل هذه الوقائع يستغنى بشهرتها عن النظر في أسانيدها، كتحققنا من كرم حاتم الطائي وجُود عبدالله بن جدعان، ونحو ذلك. مما اشتهر وتوارد نقله ولا يُحفظ له إسناد. وانظر: «البداية والنهاية»: (٢/ ٣٣٣ ـ ٣٤٠)، «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٢٢).

* تتمـــة:

أثناء مكث النبي صلى الله عليه وسلم في بادية سعدٍ جهة الطائف عند مرضعته حليمة السعدية وقعت معجزة عظيمة يبينها ما رواه مسلم في «صحيحه» (٢٦١) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل ـ عليه السلام ـ وهو يلعب مع الغلمان،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

. . . . . .

= فأخذه فصرعَهُ، فشقَّ عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقةً، فقال: هذا حظُّ الشيطان منك، ثم غسله في طَسْتٍ من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ [أي جمعه وضمَّ بعضه إلى بعض] ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه، يعني ظئره [أي مرضعته] فقالوا: إنَّ محمَداً قد قُتِلْ، فاستقبلوه وهو منتقع [أي متغير اللون]، قال أنس: وقد كنتُ أَرَىٰ أثر ذلك المخيط في صدره، يعني أنه كان يرى أَثَرَ الغَرْزَات والخياطة في صدر النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه الحادثة المعجزة وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوالي الأربع أو الخمس سنين.

ثم تكرر شق الصدر مرةً أخرى، وللرسول صلى الله عليه وسلم نحو من خمسين سنة، وذلك ليلة الإسراء.

وشَقُّ الصدر في هذه المرة ثابت في «صحيح البخاري» (٣٢٠٧) ورقم (٣٨٨٧) و«صحيح مسلم» رقم (٦٢) كتاب الإيمان، وفيهما أنه صلى الله عليه وسلم أتاه آت من ربه عند البيت معه طَسْتٌ من ذهب مملوء إيماناً وحكمة، فشق من النحر إلى مَرَاقِّ البطن ثم غُسل البطن والقلب بماء زمزم ومُلئ حكمة وإيماناً وأعيد القلب مكانه. . . ثم ذكر قصة الإسراء والمعراج.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في «الفتح» (٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥): «وثبت شق الصدر ـ أيضاً ـ عند البعثة كما أخرجه أبونعيم في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

. . . . . .

* * *

= الدلائل، ولكل منهما حكمة، فالأول وكان زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، حيث استخرج من قلبه حظ الشيطان منه. ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادةً في إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلبٍ قوي في أكمل الأحوال من التطهر. ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة، ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم.

وجميع ما ورد في شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته، لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك». اهـ.

وهذا التنبيه الأخير من ابن حجر فيه رَدٌّ على مَن جاء بعده من الذين استعظموا تلك المعجزات وحاولوا تشكيك المسلمين فيها مع ثبوتها قطعاً، كما فعل عدد من المستشرقين ومن نحا نحوهم من العقلانيين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[أسماء المصطفى ﷺ ونشأته بمكة ومكثه بها وبَدْءُ الوحي وهجرته إلى المدينة، والإسراء إلى بيت المقدس والعروج به إلى السماء، وذكر وفاته ﷺ]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل في أسمائه ﷺ

روى جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّي أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي حشر الناس، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي**». صحيح متفق عليه[(١)].

---

(١) رواه البخاري (٣٥٣٢)، (٤٨٩٦)، ومسلم (٢٣٥٤)، ولفظه: إن لي أسماء: «**أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد**»، وليس عند البخاري الزيادة الأخيرة في تفسير العاقب.

قال ابن الأثير في معنى «**يحشر الناس على قدمي**»: أي أنه أول مَن يُحشر من الخلق ثم يحشر الناس على قدمه، أي على أثره، وقيل: أراد بقدمه: عهده وزمانه.

وقد أشار الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٥٨) إلى أنه لا يراد حصر أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الخمسة المذكورة، ولكن الذي يظهر لي أنه أشار إلى أنه اخْتُصَّ بها ولم يسمَّ بها أحدٌ قبله صلى الله عليه وسلم، أو أنها معظَّمةٌ أو مشهورةٌ في الأمم السابقة.

وأما التسمية بمحمدٍ فقد حمى الله تعالى هذا الاسم والأسماء التي=

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وروى أبوموسى عبدالله بن قيس، قال: سمَّىٰ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، نَفْسَهُ أسماء، منها ما حفظنا، فقال: «**أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفّي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة**».

وفي رواية: «**ونبي الملحمة**» وهي المقتلة، صحيح، رواه مسلم[1].

وروى جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، فإذا كان يوم القيامة لواء**

= اختُصَّ بها عليه الصلاة والسلام أن يُسَمَّى بها أحدٌ قبله، وقد سمَّوا به قرب مولده لما سمعوا من الأحبار والكُهَّان أنَّ نبيًّا سيُبعث في ذلك الزمان يسمَّى محمداً، فرجوا أن يكون أحدهم، فسمَّوا أبناءهم بذلك.

(١) رقم (٢٣٥٥)، أما رواية «نبي الملحمة»، فهي عند أحمد في «المسند»: (٤/ ٣٩٥، ٤٠٤، ٤٠٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٣١٤)، وفي رواية لفظ «نبي الملاحم» في «المسند» (٥/ ٤٠٥)، و«الشمائل» ص(١٩١) للترمذي، قال الألباني: إسناده حسن.

والملاحم: جمع ملحمة وهي الحرب، سميت بذلك لاشتباك لحوم الناس فيها بعضهم ببعض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحمد معي، وكنت إمام المرسلين، وصاحب شفاعتهم»[(١)].

وسمَّاه الله ـ عز وجل ـ في كتابه العزيز:

﴿بَشِيرًا﴾. و﴿نَذِيرًا﴾[(٢)].

و﴿رَءُوفٌ﴾.

و﴿رَّحِيمٌ﴾[(٣)].

و﴿رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[(٤)].

---

(١) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٨/ ٢٨٤) وقال: رواه الطبراني في الكبير [(٢/ ١٨٤) ورقمه (١٧٥٠)]، والأوسط [(٤/ ٤٤) ورقمه (٣٥٧٠)]، وفيه عروة بن مروان، قيل فيه: ليس بالقوي، وبقية رجاله وُثقوا.

(٢) قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١٩].

(٣) قال تعالى واصفاً نبيه صلى الله عليه وسلم، ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة، جزء من الآية: ١٢٨].

(٤) قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

. . . . . .

* * *

= في القرآن: الشاهد، والمبشر والنذير، والداعي إلى الله والسراج المنير، والمُذَكِّر، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمُزَّمِّل، والمُدَّثِّر، نبَّه لهذا الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٥٨) وأشار إلى كتاب ابن دحْيَة الذي أفرده للأسماء النبوية، وذكره لمواضعها من القرآن والأخبار وضبطه ألفاظها وشرحه لمعانيها.

وقد ساق الحافظ أبوبكر بن العربي المالكي في كتابه «الأحوذي في شرح الترمذي» (١٠/ ٢٨٠ ـ ٢٨٧) جملة من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، بلغت نحواً من أربعة وستين اسماً، وعدَّدَها مشروحة مفصلة.

وعند النظر فأكثرها صفات للنبي صلى الله عليه وسلم، لا أسماء أعلام، كما قال الحافظ الذهبي في «السيرة» ص(٣٣).

واعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فصل

[نشأته ﷺ، بمكة وخروجه مع عَمّه أبي طالبٍ إلى الشام، وزواجُهُ بخديجة]

ونشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يتيماً يكفله جده عبدالمطلب، وبعده عمه أبوطالب بن عبدالمطلب.

وطهَّره الله ـ عز وجل ـ من دَنَس الجاهلية ومن كل عيب[1]، ومنحه كل خُلُق جميل، حتى لم يكن يُعرف بين قومه إلا بالأمين؛ لما شاهدوا من أمانته وصدق حديثه وطهارته.

«فلمَّا بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب

---

(١) روىٰ البخاري (٣٦٤) ومسلم (٣٤٠) عن جابر بن عبدالله أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقُلُ معهم الحِجَارة للكعبة وعليه إزارُهُ، فقال له العبَّاس عمُّه: يا ابن أخي، لو حَلَلْتَ إزارك فجعلتَ على منكبيك دون الحِجَارة، قال: فحلَّهُ فجعله على منكبيه، فسقط مغشِيًّا عليه، فما رُؤي بعد ذلك عُرياناً صلى الله عليه وسلم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى الشام حتى بلغ بُصرى[١] فرآه بَحِيرا الراهب، فعرفه بصفته.

فجاء وأخذ بيده وقال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقيل له: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر إلا خرَّ ساجداً، ولا يسجدون إلا لنبي، وإنا نجدُه في كتبنا، وسأل أباطالب فردّه خوفاً عليه من اليهود»[٢].

---

(١) بُصْرَى: بضم الباء وإسكان الصاد ـ مدينة جنوب غرب سورية. (معجم البلدان: ١/ ٤٤١).

(٢) هذه إحدى روايات قصة بَحِيرا الراهب، وخبره مع النبي صلى الله عليه وسلم، أوردها المؤلف هنا مختصرة، وهي عند الترمذي (٣٦٢٠)، وخرجها الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٥ ـ ٦١٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، قال الذهبي في «تلخيصه»: «أظنه موضوع، فبعضه باطل»، وقال في «السيرة» ص(٥٧): «هو حديث منكر جدًّا».

واستغرب متنه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٤٨) وذلك لذكر أبي بكر وبلال في بعض رواياته، وقال في «السيرة» =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

. . . . . .

= ص(٣٦) «رجال إسناد الترمذي ثقات».

وقال الإمام ابن القيم، في «زاد المعاد»: (١/ ٧٦): «إن هذه النقطة من الغلط الواضح».

وقد أجاب الحافظ ابن حجر عن هذا الإشكال فقال: «وردت هذه القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري، أخرجها الترمذي وغيره، ولم يسم فيها الراهب وزاد فيها لفظه منكرة، وهي قوله: وأتبعه أبوبكر بلالاً، وسبب نكارتها أن أبابكر حينئذٍ لم يكن متاهلاً، ولا اشترى يومئذٍ بلالاً، إلا أن يحمل على أن هذه الجملة الأخيرة منقطعة من حديث آخر وأدرجت في هذا الحديث، وفي الجملة هي وهم من أحد رواته». «الإصابة» (١/ ٢٩٣).

وممن صحح هذا الحديث من العلماء المعاصرين الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ، في «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ١٩١)، و«المشكاة» (٥٩١٨) وقال: «لكن ذكر بلال فيه منكر كما قيل».

وممن أسند هذا الخبر: البزَّار في «مسنده» كما ذكر ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٧٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ص(١ ـ ٨) «السيرة» من عدة طرق، وابن إسحاق في «السيرة» ص(٥٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٤ ـ ٢٦)، وأبونعيم في «الدلائل» ص (١٧٠ ـ ١٧٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١٧٨٢) (١٨٣٩٠) والخرائطي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم خرج ثانياً إلى الشام مع مَيْسَرة غلام خديجة ـ رضي الله عنها ـ في تجارة لها قبل أن يتزوجها، حتى بلغ إلى سوق بُصْرَىٰ، فباع تجارته.

فلمَّا بلغ خمساً وعشرين سنة تزوَّج خديجة[1] ـ عليه السلام ـ[2].

* * *

= في «هواتف الجان وعجيب ما يحكى عن الكهان» (مخطوط لوحة ٩٧)، إضافة للترمذي، والحاكم كما تقدم، وغيرهم.

(١) وكان عمرها إذ ذاك أربعين سنة على المشهور. انظر: «فتح الباري» (٧/ ١٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٠٩).

(٢) الأصوب أن لا يميز أحد من الصحابة بمثل قولهم: عليه السلام ونحو ذلك وإن كان هذا جائزاً في الأصل، وبكل حال فألفاظ الصلاة والترضِّي والترحُّم ونحوها مما قد يتصرف فيه بعض النُّسَّاخ. فتنبه.

وللعلامة ابن القيم بحث نفيس حول هذه المسألة في الباب السادس من كتابه القيم «جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام» ص(٤٥٧). وانظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٤٢٠)، و«تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٢٤)، و«فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة» (٣/ ٢٨٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[ابتـــداء الوحـــي]

فلمَّا بلغ أربعين سنة[١] اختصَّه الله بكرامته، وابتعثه برسالته[٢].

---

(١) جزم الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ١٦٤)، أن عمر النبي صلى الله عليه وسلم، حين أنزل عليه كان أربعين سنة وستة أشهر، وذلك على اعتبار ما ثبت في «الصحيح» أنه صلى الله عليه وسلم، بعث على رأس أربعين، وأنه صلى الله عليه وسلم، أنزل عليه في رمضان، وعلى المشهور من أن مولده صلى الله عليه وسلم، في شهر ربيع الأول، وهذا موافق لِمَا ذكره المؤلف حيث لم يذكر الكسور على عادة العرب في ذلك.

(٢) ثبت في «صحيح البخاري» (٢) و(٤٩٢٢) و(٤٩٢٤) وغيره أن أول ما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿اقْرَأْ﴾ وبها نبئ، ثم أرسل بـ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ [سورة المدثر، الآيات: ١ ـ ٧]، فكان أول ما أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن ينذر عنه هو الشرك، مع أن المشركين كان عندهم من الزنا وشرب الخمر والظلم والعدوان الشيء الكثير والعظيم ومع ذلك بدأ بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، مكث على ذلك ثلاث =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أتاه جبريل عليه السلام وهو بغار حراء ـ جبل بمكة ـ[(١)]، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة.

= عشرة سنة، حتى إن الصلاة على عظمها لم تفرض إلا بعد البعثة بعشر سنين.

وهذا يبيِّن أهمية التوحيد ووجوب العناية به، فهو أول وأهم ما عُنِيَ به الأنبياء والرسل جميعاً، كما أخبر الله عنهم في كتابه العظيم، وأنه ـ سبحانه ـ أمرهم بذلك: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥] وأخبر سبحانه أن أول دعوة الأنبياء ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ...﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٥٩].

وفي هذا تنبيهٌ لكل مَن دعا إلى الله أن يبدأ بهذا الأمر العظيم وأن يعتني به غاية العناية.

(١) يكلف بعضُ المسلمين أنفسَهُم بصعود هذا الجبل وزيارته في موسم الحج وغيره، ويفعلون ذلك تقليداً وابتغاءً للأجر، وبعضهم يتجشمُون المجيء إليه ويظنونه موطن دعاء وذِكر، ويأتون بالأدعية والأذكار، وهذا العمل بدعة مردودة على صاحبها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «فإن النبي صلى الله =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل: خمس عشرة، وقيل: عشراً.

والصحيح الأول[١].

وكان يصلي[٢] إلى بيت المقدس مدَّة إقامته بمكة،

= عليه وسلم بعد أن أكرمه الله بالنبوَّة لم يكن يفعل ما فعله قبل ذلك من التَّحَنُّث في غار حراء، أو نحو ذلك، وقد أقام بمكة بعد النبوة، بضع عَشْرَة سنة، وأتاها بعد الهجرة في عمرة القضية، وفي غزوة الفتح، وفي عمرة الجعرانة، ولم يقصد غار حراء، وكذلك أصحابه من بعده لم يكن أحد منهم يأتي غار حراء. . . إلخ» «مجموع الفتاوى» (١٨/ ١١).

(١) ودليله ما ثبت عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي صلى الله عليه وسلم». رواه البخاري في مواضع منها (٣٨٥١).

(٢) وكان فرض الصلاة ليلة المعراج، واختلف في تحديد وقت تلك الليلة والأقرب أنها قبل الهجرة بسنة وبضعة أشهر.

وانظر بقية الأقوال وتوجيهها في «فتح الباري» (٧/ ٢٠٣)، وانظر حديث الإسراء والمعراج في «صحيح البخاري» (٣٨٨٧).

* تنبيـــه:

لا ريب أن الإسراء والمعراج آيتان عظيمتان ونعمتان كبيرتان وفيهما فضيلة ظاهرة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، غير أن بعض =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يستدبر الكعبة ويجعلها بين يديه[(١)].

وصلّى إلى بيت المقدس أيضاً بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهراً، أو ستة عشر شهراً[(٢)].

= الناس قد جعلوا من تلك المناسبة سبباً للابتداع في الدين، حيث زعموا أن ليلة سبع وعشرين من رجب هي ليلة الإسراء والمعراج، مع أنه لم يثبت تحديد شهر تلك الليلة ولا عَشْرُها ولا عينها.

ثم لو ثبت تحديد ذلك فلا يجوز أن تقام لأجله الاحتفالات أو أن تخص بأداء أنواع من العبادات كالعمرة ونحوها، بل كل ذلك بدعة في الدين صاحبها مأزور غير مأجور.

ولا تغتر ـ أيها المسلم ـ بكثرة مَن يفعل ذلك؛ لأن أولئك أقوام يقلِّد بعضهم بعضاً بغير علم، فاتَّبع ولا تبتدع، نسأل الله الهداية لنا ولجميع إخواننا المسلمين وأن يجمعنا وإياهم على الحق والهدى.

(١) روى الحاكم عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي إلى بيت المقدس بمكة لكنه لا يستدبر الكعبة، بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس.

أورده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٩٦)، وسكت عنه فهو حديث حسن.

(٢) ثم نسخ هذا بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

=

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

. . . . . .

* * *

= وثبت في «صحيح البخاري» (٤٠)، و«مسلم» (٥٢٥) أن النبي صلى الله عليه وسلم لمَّا قَدِم المدينة صلَّى قِبَل بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت، وأنه صلَّى أول صلاة صلاَّها ـ أي بعد تحويل القبلة ـ صلاة العصر. . الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٩٧): وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جَزَمَ الجمهور، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس. اهـ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[هجرته ﷺ]

ثم هاجر إلى المدينة ومعه أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ومولى أبي بكر عامرُ بن فُهيرة.

ودليلهم عبدُالله بن الأُرَيقِطِ اللَّيثي، وهو كافر ولم يُعرف له إسلام.

وأقام بالمدينة عشر سنين[1].

---

(١) في شأن الهجرة وصحبة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيها يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٠].

وانظر سياق حديث الهجرة في «صحيح البخاري» (٣٩٠٥) وفيه ذِكْر عامر بن فهيرة ـ رضي الله عنه ـ وإتيانه بالغنم في الليل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والصدِّيق صاحبه، وهما بالغار، ليحلبا منها، وأنه كان يرجع قبل الفجر حتى لايعلم به أحد، وفيه أيضاً ذِكر عبدالله بن =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

. . . . . .

* * *

= الأريقط دليلاً لهما.

* **فائدتـــان:**

الأولى: كانت هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أن أمضىٰ في مكة ثلاثة عشر عاماً بعد البعثة، وكان وقت الهجرة في شهر ربيع الأول. وقد جعل المسلمون بدء العام شهر المحرم؛ لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرَّم بعد مبايعة الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذي الحجة على نُصرته. وقد كان تعيين ابتداء العام بشهر المحرم بمشورة من الخليفتين الراشدين: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ـ رضي الله عنهما ـ.

وقد انحصرت المناسبات التي يمكن أن يُؤرَّخ بها أربعٌ هي: مولده صلى الله عليه وسلم، وهجرتُه، ووفاتُه، فترجَّح أن تُجعل تعيين السَّنة، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما يُتوقع بذكره من الأسف عليه، فانحصرت المناسبة في الهجرة. نبَّه لهذا الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ ينظر: «فتح الباري» (٧/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩).

الفائدة الثانية: أن بعض المسلمين قد اعتادوا على إقامة احتفالات سنوية في شهر المحرم للاحتفال بالهجرة، وهذا العمل لم يكن من هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا من فعل صحابته، فهو إذن عملٌ مُحَدث وعلى غير سنَّته عليه الصلاة والسلام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[وفاتــه ﷺ]

وتُوفِّيَ وهو ابن ثلاث وستين.

وقيــل: خمــس وستيــن. وقيــل: ستيــن، والأول أصحّ[(١)].

وتُوفِّيَ صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، حين اشتد الضُّحى، لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول.

وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لاستهلال شهر ربيع الأول[(٢)].

---

(١) ودليله ما ثبت في «صحيح البخاري» (٣٥٣٦)، (٤٤٦٦)، و«مسلم» (٥٨)، (٢٣٤٩) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين.

(٢) اتفق العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم توفي سنة إحدى عشر للهجرة، واتفقوا على تحديد الشهر وهو شهر ربيع الأول من ذلك العام، واتفقوا على أن يوم الوفاة يوم الاثنين، ويكاد يكون ذلك إجماعاً.

وأما تحديد تاريخ اليوم فوقع فيه الخلاف، فقيل في أول يوم من =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ودُفِنَ ليلة الأربعاء.

وقيل: ليلة الثلاثاء[1].

وكانت مدة عِلَّتِهِ اثني عشر يوماً.

= الشهر، وقيل في اليوم الثاني، وقيل الثامن، وقيل الثاني عشر، والأخير هو المشهور وعليه الجمهور لكن نازع فيه بعض العلماء.

والمشهور أنه صلى الله عليه وسلم توفي حين اشتد الضحى ـ كما ذكر المؤلف ـ لكن ذهب بعض العلماء إلى أن وفاته صلى الله عليه وسلم كانت بعد الزوال تمسكاً بظاهر حديث أنس عند البخاري (٤٤٤٨) وفيه: «وتوفي من آخر ذلك اليوم» وجمع الحافظ ابن حجر بين ذلك، في «الفتح» (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، بأنه صلى الله عليه وسلم توفي عند الزوال حيث أن هذا الوقت هو غاية اشتداد الضحى، وهو ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار.

وانظر: في مسألة وفاته صلى الله عليه وسلم: «فتح الباري» (٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، «البداية والنهاية» (٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧)، «السير» للذهبي ص(٥٦٨)، «الطبقات» (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤)، «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٣٢)، «عيون الأثر» (٢/ ٤٣٢)، «لطائف المعارف» ص(١١٣).

(١) والراجح ليلة الأربعاء، عند السَّحَر، كما جزم به خليفة بن خياط في «تاريخه» ص(٩٤)، ورجحه ابن كثير في «البداية والنهاية» ونقل: أنه قول غير واحد من الأئمة سلفاً وخلفاً. (٥/ ٢٩١ ـ ٢٩٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل: أربعة عشر يوماً[١].

وغَسَّلَه علي بن أبي طالب، وعَمُّه العباس، والفضل ابن العباس، وقُثَم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشُقران مَوْلَيَاه، وحضرهم أوس بن خوليّ الأنصاري[٢].

وكُفِّن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ـ بلدة باليمن ـ ليس فيها قميص ولا عمامة[٣].

وصلى عليه المسلمون أفذاذاً، لم يؤمّهم عليه أحد[٤].

---

(١) والأكثرون على أن مدة مرضه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوماً، كما ذكر الحافظ في «الفتح» (٨/ ١٢٩).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣).

(٣) رواه البخاري في عدة مواضع من «صحيحه» منها (١٢٦٤) ومسلم (٩٤١) وزاد: «من كُرْسُف»: أي قطن.

(٤) نقل ابن كثير الإجماع على هذا في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٨٦).

ونقل عن الشافعي في «السيرة» ص(١٥٢) الحكمة في هذا قوله: إنما صلوا عليه مرة بعد مرة أفذاذاً ـ أي أفراداً ـ لعِظم قَدْرِهِ ولمنافستهم أن يؤمّهم عليه أحد» اهـ. وكلامه هذا في كتاب «الأم» (١/ ٢٤٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفُرش تحته قطيفة حمراء[(١)] كان يتغطى بها.

ودخل قبره العباس، وعلي، والفضل، وقُثَم، وشُقران، وأُطبق عليه تسعُ لَبِنات[(٢)].

ودُفن في الموضع الذي توفّاه [الله] فيه حول فِرَاشه.

وحُفِر له وألحد في بيته الذي كان بيت عائشة[(٣)].

---

(١) رواه مسلم (٩٦٧)، والنسائي (٤/ ٨١).

(٢) راجع «البداية والنهاية» (٥/ ٢٨٦).

وقد روى مسلم (٩٦٦) عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: الحدوا لي لحداً، وانصبوا عليَّ اللَّبِنَ نصباً كما صنع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٩٣): «وقد عُلِمَ بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دُفِنَ في حُجرة عائشة التي كانت تختص بها، شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دفن فيها أبوبكر ثم عمر ـ رضي الله عنهما ـ». اهـ.

وفي «صحيح البخاري» (٣١٨٩) عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم دفن في بيتها.

واعلم وفقك الله لاقتفاء سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه لاحُجَّة لأحد من الناس في إقامة الأضرحة والمشاهد على القبور احتجاجاً بكون قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم داخل المسجد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم دُفن معه أبوبكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ.

* * *

= الآن، وبغير ذلك من الحجج والشبهات، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم حذَّر من هذا الصنيع أشد التحذير، وفي آخر أيامه في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، قالت عائشة: يحذر ما صنعوا.

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدفن في المسجد في زمن الخلفاء الراشدين ومَن بعدهم، حتى وَلِيَ الأمر الوليد بن عبدالملك فأمر بتوسعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشملت التوسعة الجهة الشرقية، جهة حجراته صلى الله عليه وسلم، فصارت بذلك الحجرة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم داخل المسجد، وذلك سَنَة ثمان وثمانين للهجرة، ولم يكن مصيباً في فعله هذا، ولأجل ذلك استنكر العلماءُ ما قام به، ثم بقي على حاله تلك إلى يومنا هذا، ولم يغير البناء درءاً للفتنة وذرائع الخلاف. والله أعلم.

ولمزيد الفائدة: راجع «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢١/ ١٢)، وما كتبه أيضاً سماحة شيخنا العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز حول الموضوع نفسه في «مجموع فتاوى ومقالات سماحته» (٤/ ٣٣٧ ـ ٣٨) وما كتبه الشيخ العلامة الألباني في كتابه «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» (ص٥٨ وما بعدها)، (ص١٣٣ وما بعدها).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[أولاد المصطفى ﷺ من بنين وبنات]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل في أولاده ﷺ(١)

وله صلىٰ الله عليه وسلم من البنين ثلاثة:

القاسم: وبه كان يُكنى، وُلِد بمكة قبل النبوّة، ومات بها وهو ابن سنتين. وقال قتادة: عاش حتى مشى.

وعبدالله: ويسمّى الطيّب والطاهر، لأنه وُلِد في الإسلام.

وقيل: إن الطاهر والطيب غيره، والصحيح الأول.

وإبراهيم عليه السلام: وُلِد بالمدينة ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر(٢).

---

(١) راجع: «تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده» لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

(٢) ثبت في «صحيح البخاري» (١٣٨٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ـ لمَّا توفي ابنه إبراهيم ـ: «**إن له مرضعاً في الجنة**»، وعند مسلم (٣٢١٦) قال صلى الله عليه وسلم: «**إن إبراهيم مات في الثدي، وإن له لظئرين [أي مرضعتين] يكملان رضاعه في الجنة**».

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «أي مات وهو في سن رضاع الثدي، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل: كان له ابن يقال له: عبدالعزّى، وقد طهّره الله ـ عز وجلّ ـ من ذلك وأعاذه منه[١].

* البنـــات:

زينب: تزوّجها أبوالعاص بن الربيع بن عبدالعزّى بن عبدشمس، وهو ابن خالتها، وأمه هالة بنت خويلد.

ولدت له عليًّا ـ مات صغيراً ـ وأُمَامَةَ التي حملها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة، وبلغت حتى تزوّجها عليّ بعد موت فاطمة.

وفاطمة: بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم،

= ومعنى يكملان رضاعه: أي تتمانه سنتين وهي تمام الرضاعة..».
انظر: «شرح النووي لصحيح مسلم» (١٥/ ٧٦).

(١) أي أن الله ـ عز وجل ـ قد طهَّر نبيه صلى الله عليه وسلم، أن يسمي أحداً من أبنائه بمثل ذلك الاسم مما فيه تعبيد لغير الله، وأعاذه الله من ذلك، لِمَا فيه من الشرك به سبحانه. ولا يعرف لنبينا صلى الله عليه وسلم من الأولاد غير هؤلاء الثلاثة: القاسم، وعبدالله ـ وهو المسمّى بالطيب والطاهر ـ، وإبراهيم.

فالقول بأن للنبي صلى الله عليه وسلم ابنٌ يُقال له: عبدالعزى قول باطل ولا ريب في ذلك كما نبَّه المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تزوَّجها عليّ بن أبي طالب، فولدت له الحسن والحسين، ومحسِّناً ـ مات صغيراً ـ وأم كلثوم، تزوّجها عمر بن الخطاب، وزينب، تزوّجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

ورُقية: بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّجها عثمان بن عفان فماتت عنده.

ثم تزوج أم كلثوم فماتت عنده.

وولدت رقية ابناً فسمَّاه عبدالله، وبه كان يُكنى.

فالبنات أربع بلا خلاف.

والصحيح في البنين أنهم ثلاثة.

وأول من وُلد له:

القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم.

ثم في الإسلام: عبدالله، ثم إبراهيم بالمدينة.

وأولاده كلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[حَجُّ المصطفى ﷺ وعُمَرُه وغزواته]

NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل في حَجّه وعُمَرِه ﷺ

روى همام بن يحيى عن قتادة قال: قلت لأنس: كم حج النبي صلى الله عليه وسلم من حجة؟ قال: حجة واحدة واعتمر أربع عمرات: عمرة النبي صلى الله عليه وسلم حين صدَّه المشركون عن البيت، والعمرة الثانية حيث صالحوه من العام المقبل، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنيمة حُنين في ذي القعدة، وعمرته مع حجته. صحيح متفق عليه[1].

هذا بعد قدومه المدينة، وأما ما حجّ بمكة واعتمر فلم يحفظ[2].

---

(١) «صحيح البخاري» في مواضع منها (١٧٧٨)، و«صحيح مسلم» ((١٢٥٣)، ورواه أبوداود (١٩٩٤)، والترمذي (٨١٥).

(٢) لكن ثبت في «الصحيحين» وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حج وهو بمكة ـ قبل الهجرة ـ فعن جبير بن مطعم قال: «أضللت بعيراً لي، فذهبت أطلبه يوم عرفة، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً بعرفة، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي حج حجَّة الوداع، ودَّع الناس فيها، وقال: «**عسى ألا تروني بعد عامي هذا**»[(١)].

* * *

= فقلت: هذا ـ والله ـ من الحمس، فما شأنه هاهنا». رواه البخاري (١٦٦٤)، ومسلم (١٢٢٠)، والنسائي (٥/ ٢٥٥)، والدارمي (١/ ٣٨٤).

وبيَّن الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، أن وقفة النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة المذكورة في الحديث إنما هي قبل الهجرة.

(١) رواه مسلم (١٢٩٧)، وأبوداود (١٩٧٠)، والنسائي (٥/ ٢٧٠)، وابن ماجه (٣٠٢٣)، وأحمد (٣/ ٣١٨، ٣٣٧، ٣٧٨، ٣٦٧)، بلفظ: «**فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه**»، ولفظ: «**فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**» أو نحوهما.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فصل في غزواته

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه خمساً وعشرين غزوة، هذا هو المشهور، قاله محمد بن إسحاق، وأبومعشر، وموسى بن عقبة وغيرهم.

وقيل: غزا سبعاً وعشرين[1].

والبعوث والسرايا خمسون أو نحوها.

ولم يقاتل إلا في تسع[2]: بدر، وأُحد، والخندق،

---

(١) في «صحيح مسلم» (١٨١٣) عن جابر ـ رضي الله عنه ـ ما يدل على أن غزواته صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين أو نحواً من ذلك.

ويرجع التفاوت في إحصاء عدد الغزوات إلى أن بعضهم ربما دمج الغزوتين باسم واحد، وآخرون يجعلون للغزوة أكثر من اسم، لاختلاف زمانها أو مكانها، ونحو ذلك.

نبه لهذا الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٨٠). وقارن بـ«منهاج السنة النبوية» (٤/ ٨١) لشيخ الإسلام. وانظر التعليق التالي.

(٢) قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لا يعلم أنه صلى الله عليه وسلم قاتل في غزاة إلا في أُحُد، ولم يقتل أحداً إلا أُبي بن خلف فيها، فلا يفهم من قولهم =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبني قُريظة، والمُصْطَلِق، وخيبر، وفتح مكة، وحُنين، والطائف.

وقد قيل: إنه قاتل بوادي القُرَى، وفي الغابة[1]، وبني النضير.

* * *

= قاتل في كذا أنه بنفسه، كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله عليه السلام. اهـ. (حاشية محقق المواهب اللدنية للقسطلاني ١/ ٣٣٥).

(١) وادي القرى والغابة: موضعان بين المدينة والشام، قرب المدينة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[كُتّاب النبي ﷺ ورسله]

الجديد والطريف NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فصل في كتّابه ورسله[١]

كتب له صلى الله عليه وسلم:

أبوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعامر بن فُهيرة، وعبدالله بن الأرقم الزهري، وأُبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة.

وكان معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصّهم به.

وبعث رسول الله:

عمرو بن أمية الضَّمري رسولاً إلى النجاشي واسمه أصحمة، ومعناه عطية، فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر: «كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم». د. مصطفى الأعظمي. «المصباح المضيء»: للأنصاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلم ووضعه على عينيه، ونزل عن سريره، فجلس على الأرض، وأسلم وحسن إسلامه، إلا أن إسلامه كان عند حضور جعفر بن أبي طالب وأصحابه.

وصحّ أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى عليه يوم مات[1]، وروي أنه كان لا يزال يُرَى النور على قبره.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة

---

(١) قال ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ١٢٠): إن أصحمة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب إليه، هذا الثاني لا يعرف إسلامه بخلاف الأول فإنه مات مسلماً، وقد روى مسلم في صحيحه [١٧٧٤] من حديث قتادة عن أنس قال: «كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ.

وقد نبه لهذا من قبل أبومحمد بن حزم في «جوامع السيرة» ص(٣٠).

أما صلاة النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب على النجاشي - رحمه الله - وهو الذي هاجر إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد خَرَّجها البخاري في «صحيحه» في مواضع منها رقم (١٣٣٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلبي إلى قيصر ملك الروم، واسمه هِرَقل.

فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وثبت عنده صحة نبوّته، فهمّ بالإسلام، فلم توافقه الروم، وخافهم على مُلكه فأمسك[1].

---

(١) أي لم يقدم على الإسلام وبقي كافراً.

وانظر خبره في «صحيح ابن حبان» (٤٥٠٤) وأصله في «الصحيحين» في حديث أبي سفيان الطويل في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وحواره مع هرقل، انظر: «صحيح البخاري» (٧) (٢٩٤٠) (٢٩٣١)، ومسلم (١٧٧٣).

وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٥): لعل هرقل قد أسلم سرًّا إذْ عرض على قومه الدخول في الدين، فلما خافهم قال: إنما كنت أختبر شدتكم في دينكم، فمن أسلم في باطنه هكذا، فيُرجى له الخلوص من خلود النار، إذ قد حصّل في باطنه إيماناً ما، وإنما يُخاف أن يكون قد خضع للإسلام وللرسول، واعتقد أنهما حق، مع كون أنه على دينٍ صحيح، فتراه يعظم النبيين، كما قد فعله كثيرٌ من المسلمانية الدواوين، فهذا لا ينفعه الإسلام حتى يتبرأ من الشرك. اهـ.

وتحسن الإشارة هنا إلى الضلال الكبير الذي وقع فيه بعض المسلمين حين ظنُّوا أن اليهود والنصارى لا حرج عليهم أن يبقوا على شرائعهم المُحرَّفة وأنهم يكونون بذلك مؤمنين بالله، ويتذرعون لذلك =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن حُذافة السَّهمي إلى كسرى ملك فارس، فمزَّق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَزَّق الله ملكه**».

فمزق الله مُلكه ومُلك قومه[1].

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ اللَّخْمي إلى المُقَوْقِس ملك الإسكندرية ومصر، فقال خيراً، وقارب الأمر ولم يسلم، فأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مارية القبطية وأختها سيرين، فوهبها لحسّان بن ثابت، فولدت له عبدالرحمن بن حسّان.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى مَلِكي عُمَان جَيفَرَ وعبدِ ابني الجُلَنْدي، وهما من الأزد، والملك جَيْفَر.

= بعض الشبهات، وهكذا الأمر بالنسبة لدعاة ما يسمَّى التقريب بين الأديان، فذلك كله لا يغني عن أهله شيئاً، بل هو ضلال وتعامٍ عن الهدى، فالدين عند الله الإسلام.

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٤٤٢٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فأسلما وصدَّقا، وخلَّيا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلِيط بن عمرو بن العامري إلى اليمامة، إلى هوذة بن علي الحنفي، فأكرمه وأنزله، وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا خطيب قومي وشاعرهم، فاجعل لي بعض الأمر، فأبىٰ النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسلم، ومات زمن الفتح.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسّاني ملك البلقاء من أرض الشام.

قال شجاع: فانتهيت إليه وهو بغُوطة دمشق[1]، فقرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رمى به، وقال: إني

---

(١) غوطة دمشق: موضع بدمشق فيه بساتين وزروع وأشجار وأنهار متصلة، قال الحموي في «معجم البلدان» (٤/ ٢١٩): وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً، وهي إحدى جنان الأرض الأربع.. وهي أجلها».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سائر إليه، وعزم على ذلك، فمنعه قيصر.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث الحميري أحد مقاولة اليمن[١].

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرميّ إلى المنذر بن ساوى العبديّ ملك البحرين، وكتب إليه كتاباً يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وصدَّق.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ إلى جملة اليمن، داعيين إلى الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن [و] ملوكهم طوعاً من غير قتال.

* * *

(١) **المقاولة**: جمع مِقْوَل، وهو: الملك عند حمير. وذكر ابن القيم في «الزاد» (١/ ١٢٣): أن الحارث هذا تردد ولم يسلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[أعمام النبي ﷺ وعَمّاتُه]

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فصل في أعمامه وعماته

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمومة أحد عشر، منهم:

الحارث: وهو أكبر ولد عبدالمطلب، وبه كان يُكنىٰ، ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقُثَـم: هلك صغيراً، وهو أخو الحارث لأمّـه.

والزبير بن عبدالمطلب: وكان من أشراف قريش.

وابنه عبدالله بن الزبير، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنيناً، وثبت يومئذٍ، واستشهد بأجنادين[1]، ورُوي أنه وُجد إلى جنب سبعة قد قتلهم وقتلوه.

---

(١) **أجنادين**: بفتح الدال على التثنية كما يقوله أكثر أصحاب الحديث، وبعضهم يقول بكسر الدال بلفظ الجمع. وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين، وكانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة انظر: «معجم البلدان» (١/ ١٠٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وضباعة بنت الزبير، لها صحبة.

وأم الحكم بنت الزبير، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وحمزة بن عبدالمطلب: أسَدُ الله وأسَدُ رسوله، وأخوه من الرضاعة، أسلم قديماً، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، وقتل يوم أُحُد شهيداً، ولم يكن لَهُ إلا ابنة[1].

وأبوالفضل العباس بن عبدالمطلب: أسلم وحسن إسلامه، وهاجر إلى المدينة.

وكان أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين.

وكان له عشرة من الذكور: الفضل وعبدالله، وقُثَم، لهم صحبة.

ومات سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان بن عفان بالمدينة.

---

(١) ذكر القسطلاني في «الموهب اللدنية» (٢/ ١٠٢) أن له ابنين أيضاً يكنى بهما، «عمارة، ويعلى».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم إلا العباس وحمزة.

وأبوطالب بن عبدالمطلب: واسمه عبدمناف، وهو أخو عبدالله ـ أبي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ـ لأمه وعاتكة صاحبة الرؤيا في بدر[1] وأمّهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وله من الولد طالب ـ مات كافراً ـ وعقيل، وجعفر، وعلي، وأم هانئ ـ لهم صحبة ـ. واسم أم هانئ فاختة،

---

(١) وملخصها: أن عاتكة أرسلت للعباس بن عبدالمطلب تخبره أنها رأت رؤيا مفزعة، وهي أن راكباً أقبل على بعير له، يستصرخ الناس في الأبطح: يَالَغُدُرَ لمصارعكم في ثلاث، ثم تبعوه إلى المسجد ثم ظهر به بعيره على الكعبة، ثم استصرخهم مثل المرة الأولى، ثم ظهر به بعيره على جبل أبي قبيس، فأرسل عليهم صخرة، فتفتت، فما بقي بيت في مكة إلا دخله منها.

وكانت هذه الرؤيا سبباً رئيساً في تثبيط عدو الله أبي لهب عن الخروج لبدر.

انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٠٧)، «مرويات غزوة بدر» ص(١٢٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيل: هند.

وجمانة ذكرت في أولاده أيضاً.

وأبولهب بن عبدالمطلب: واسمه عبدالعزّى، وكنَّاه أبوه بذلك لحسن وجهه.

ومن ولده: عُتبة ومُعَتِّب، ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، ودرّة، لهم صحبة.

وعتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

وعبدالكعبة.

وحَجَل واسمه المغيرة.

وضرار أخو العباس لأمه.

والغيداق وإنما سُمّي الغيداق لأنه أجود قريش وأكثرهم طعاماً[1].

---

(١) الذي يظهر أنه لم يدرك الإسلام من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم إلا أربعة:

حمزة، والعباس. وقد أسلما ـ رضي الله عنهما ـ.

وأبوطالب، وأبولهب. وبقيا على كفرهما.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* **وعماته صلى الله عليه وسلم ست:**

صفيّة بنت عبدالمطلب: أسلمت وهاجرت، وهي أم الزبير بن العوام، توفّيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب.

وهي أخت حمزة لأمه.

وعاتكة بنت عبدالمطلب، قيل إنها أسلمت، وهي صاحبة الرؤيا في بدر(١)، وكانت عند أبي أمية بن المغيرة ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

ولدت له عبدالله، أسلم وله صحبة، وزهيراً، وقريبة الكبرى.

وأروى بنت عبدالمطلب(٢)، كانت عند عُمير بن وهب بن عبدالدار بن قصي.

فولدت له طليب بن عمير، وكان من المهاجرين

= ونبَّه لهذا الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في «تهذيب السيرة النبوية» ص(٤٢)، بتحقيقي. وهو منتزع من «تهذيب الأسماء واللغات».

(١) تقدمت الإشارة إليها ص(٩٧) في التعليق رقم (١).

(٢) ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٧٢) أنها أسلمت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأولين، شهد بدراً، وقتل بأجنادين شهيداً، ليس له عقب.

وأميمة بنت عبدالمطلب(١)، كانت عند جحش بن رِئَاب.

ولدت له عبدالله المقتول بأُحُد شهيداً، وأبا أحمد الأعمى الشاعر واسمه عبد، وزينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وحبيبة، وحمنة، كلهم لهم صحبة، وعبيد الله بن جحش أسلم ثم تنصَّر ومات بالحبشة كافراً.

وبَرَّة بنت عبدالمطلب(٢)، كانت عند عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

فولدت له أباسلمة، واسمه عبدالله، وكان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وتزوجها بعد عبدالأسد أبو رهم بن عبدالعزّى بن أبي قيس، فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم.

وأم حكيم(٣) وهي البيضاء بنت عبدالمطلب، كانت

---

(١) ذكر الذهبي في «السير» (٢/ ٢٧٣) أنها أسلمت.

(٢) قال الذهبي في «السير» (٢/ ٢٧٣): «لم تدرك البعث».

(٣) قال الذهبي في «السير» (٢/ ٢٧٣): «وما أظنها أدركت نبوة =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف.

فولدت له أروى بنت كريز، وهي أم عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ.

* * *

= المصطفى».

وحول إسلام عمَّات النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن حبان في «السيرة» ص(٥٢ ـ ٥٣): «لم يُسلم من عمَّات النبي صلى الله عليه وسلم إلا صفية».

وانظر: «الطبقات» (٨/ ٤١ ـ ٤٤) لابن سعد.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[زوجـات النبـــي ﷺ]

الجديد و الطرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكـــر أزواجـــه
عليه وعليهن الصلاة والسلام[١]

وأول من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي بن كلاب.

تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وبقيت معه حتى بعثه الله ـ عز وجل ـ فكانت له وَزِيرَ صِدْقٍ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وهذا أصح الأقوال.

وقيل: قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين[٢].

ثم تزوَّج سَوْدَةَ بنت زَمْعَةَ بن قيس بن عبدشمس بن

---

(١) راجع: «تسمية أزواج النبي» لأبي عبيدة، «زاد المعاد» (١/ ١٠٥)، «كتاب أزواج النبي» للصالحي. وتراجم أمهات المؤمنين في «سير أعلام النبي» للحافظ الذهبي.

(٢) راجع: «فتح الباري» (٧/ ١٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٠٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي، بعد خديجة بمكة قبل الهجرة.

وكانت قبله عند السكران بن عمرو، أخي سُهَيل بن عمرو. وكَبِرَتْ عنده، وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة، فأمسكها[١].

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة قبل الهجرة بسنتين.

وقيل: بثلاث سنين، وهي بنت ست سنين، وقيل: سبع سنين، والأول أصح.

وبنى بها بعد الهجرة بالمدينة وهي بنت تسع سنين[٢]، على رأس سبعة أشهر، وقيل: على رأس ثمانية

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٢٥٩٣)، و«مسلم» (١٤٦٣).

(٢) كان من المتعارف بين العرب أن تتزوج الفتاة في مثل هذا العمر، خاصَّة وأن بلادهم بلادٌ حارَّة يكون فيها من نضج الفتاة ما لا يكون في غيرها مما لا يشابه خصائصها وأعراف ساكنيها، وقد نُقِلَ عن الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ أنه لَقِيَ جَدَّةً ولها من العمر واحدٌ وعشرون عاماً.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عشر شهراً[١].

ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة.

وتُوفيت بالمدينة ودُفِنَت بالبقيع، أوصت بذلك، سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة سبع وخمسين، والأول أصح، وصلى عليها أبوهريرة.

ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بِكْراً غيرها، وكنيتها أم عبدالله، وروي أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطاً، ولم يثبت[٢].

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ.

وكانت قبله عند خُنيس بن حذافة، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي بالمدينة، وقد شهد

---

(١) يعني من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة.

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٣٨٩٤)، و«مسلم» (٢٤٣٨)، و«فتح الباري» (٧/ ١٠٧، ٢٢٤)، و«السير» (٢/ ١٣٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدراً[١].

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم طلَّقها[٢]، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة، فإنها صوّامة قوّامة، وإنها زوجتك في الجنة[٣].

وروى عقبة بن عامر الجهني قال: طلَّق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر، فبلغ عمر، فحثا على رأسه التراب وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا، فنزل جبريل من الغد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إن الله ـ عز وجل ـ يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر[٤]،

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٥١٢٢).

(٢) روى أبوداود (٢٢٨٣)، والنسائي (٦/ ٢١٣)، وابن ماجه (٢٠١٦): «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلَّق حفصة ثم راجعها»، وصححه الشيخ الألباني.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٨٤)، والحاكم (٤/ ١٥)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤٥).

(٤) أورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٤٤)، وعزاه للطبراني في «الكبير» [٢٣/ ١٨٨] وقال: فيه عمرو بن صالح الحضرمي، لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

توفيت سنة سبع وعشرين. وقيل: سنة ثمان وعشرين، عام أفريقية[١].

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رَمْلة بنت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة، فتنصَّر بالحبشة، وأتم الله لها الإسلام.

وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة.

وأصدقها عنه النجاشي بأربعمائة دينار، بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضّمري فيها إلى أرض الحبشة[٢].

---

(١) أفريقية: اسم للبلاد الواقعة ما بين مصر والمغرب، وعامها هو عام فتحها. انظر: «معجم البلدان» (١/ ٢٢٨).

(٢) روى أبوداود (٢١٠٧)، والنسائي (٦/ ١١٩) بسند صحيح عن أم حبيبة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بأرض الحبشة، زوَّجها النجاشي، وأمهرها أربعة آلاف، وجهَّزها من عنده، وبعث بها =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وولي نكاحها عثمان بن عفان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص.

توفيت سنة أربع وأربعين[١].

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وكانت قبله عند أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

توفيت سنة اثنتين وستين، ودُفِنَت بالبقيع بالمدينة.

وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وفاة.

وقيل: إن ميمونة آخرهن.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت

= مع شرحبيل بن حسنة، ولم يبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء، وكان مهر نسائه أربعمائة درهم. هذا لفظ النسائي وهو أتم.

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢١٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبِرة بن مُرة بن كبير بن غَنم بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وهي بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب.

وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، فطلَّقها، فزوَّجها الله إياه من السماء، ولم يعقد عليها.

وصح أنها كانت تقول لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: زوَّجكُنَّ آباؤكن وزوَّجني الله من فوق سبع سموات[1].

توفيت بالمدينة سنة عشرين، ودُفِنَت بالبقيع.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبدمناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية.

وكانت تسمىٰ أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٢٠) في التوحيد: باب وكان عرشه على الماء. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٣٧].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت تحت عبدالله بن جحش، وقيل: عبداللطيف[١] بن الحارث، والأول أصح.

وتزوجها سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلبث عنده إلا يسيراً: شهرين أو ثلاثة[٢].

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن [حبيب] بن عائذ بن مالك بن المصطلق الخزاعية.

سُبيت في غزوة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها[٣]، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها، وتزوّجها في ست من الهجرة.

---

(١) في المصادر الأخرى: الطفيل بن الحارث.

(٢) ولم يَمُتْ أحد من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته إلا هي، وخديجة قبلها.

(٣) المكاتبة والكتابة: إعتاق السيد عبده، أو أمَتَه، على مال في ذمته يؤديه مؤجلاً، سمي بذلك لأن السيد يكتب بينه وبينه كتاباً بما اتفقا عليه، وقيل غير ذلك. انظر: «المغني» لابن قدامة(١٤/ ٤٤١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتوفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين[١].

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيّة بنت حُييّ بن أخطب بن أبي يحيى بن كعب بن الخزرج النضرية[٢]، ومن ولد هارون بن عمران ـ أخي موسى بن عمران عليهما السلام ـ.

سُبيت في خيبر سنة سبع من الهجرة، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]، وأعتق صفية، وجعل عتقها صداقها.

وتوفيت سنة ثلاثين. وقيل: سنة خمسين.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت

---

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» (٦/ ٢٧٧)، «سنن أبي داود» (٣٩٣١)، «فتح الباري» (٧/ ٤٦٩).

(٢) يوجد اختلاف في سرد النسب بين الذي هنا والذي في المصادر الأخرى، في «فتح الباري»: صفية بنت حيي بن أخطب بن سعيه بن عامر بن عبيد بن كعب، من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام.

(٣) أي قتله جيش النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في غزوة خيبر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهرم بن رويبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية.

وهي خالة خالد بن الوليد وعبدالله بن عباس.

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بِسَرف، وبنى بها فيه، وماتت به[1].

وهو ماء على تسعة أميال من مكة.

وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين.

توفيت سنة ثلاث وستين.

فهذه جملة من دخل بهن من النساء، وهنّ إحدى عشرة[2].

---

(١) روى مسلم (١٤١١)، وأبوداود (١٨٤٣)، وابن ماجه (١٩٦٤) عن ميمونة قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلال بسرف. ورواه أحمد (٦/ ٣٣٣)، والترمذي (٨٤٥)، والبيهقي (٥/ ٦٦) عن يزيد بن الأصم عن ميمونة، أنه صلى الله عليه وسلم بنى بها حلالاً، وماتت بِسَرِف، ودفناها في الظلة التي بنى بها فيها».

(٢) وقد كان لتزوجه صلى الله عليه وسلم بهؤلاء النساء الكريمات والأمهات الفاضلات حِكَمٌ عظيمةٌ ومقاصد جليلةٌ ذكرها جمعٌ من أهل العلم، وقد =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

. . . . . .

= لخَّصها الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في كتابه الماتع «فتح الباري» (٩/ ١١٥) في عشرة أمور، منها:

١ ـ أن يكثُرَ مَن يُشاهد أحواله الباطنة، فينتفي عنه ما يظن به المشركون من أنه ساحرٌ أو غير ذلك.

٢ ـ لتتشرف به قبائل العرب بمصاهرته فيهم.

٣ ـ الزيادة في تألُّفهم.

٤ ـ الزيادة في التكليف، حيث كُلِّفَ ألا يشغله ما حُبِّب إليه منهم عن المبالغة في التبليغ.

٥ ـ لتكثر عشيرته من جهة نسائه، فتزداد أعوانُه على من يحاربُه.

٦ ـ نقل الأحكام الشرعية التي لا يطَّلع عليها الرِّجال؛ لأنَّ أكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه أن يختفي مثله.

٧ ـ الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة، فقد تزوج أمَّ حبيبة وأبوها إذَّاك يعاديه. وصفية بعد أن قُتِلَ أبوها وعمُّها وزوجها، فلو لم يكن أكمل الخلق لَنَفَرْنَ منه، بل الذي وقع أنه كان أحبَّ إليهنَّ من جميع أهلهن.

٨ ـ كفالتهن والقيام بحقوقهن، فعامة من تزوج بهنَّ كُنَّ أَرامِلُ منقطعاتٍ فَقَدْن المُعيل لهن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعقد على سبع ولم يدخل بهنّ[1].

* * *

(١) انظر: «تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده» ص(٧٠ ـ ٨٠) لأبي عبيدة.

وقال الحافظ ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ في كتابه «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» (١/ ٩٠): «وأمَّا اللواتي اختُلِف فيهن ممن ابتنى بها وفارقها، أوعقد عليهاولم يدخل بها، أوخطبها ولم يتم له العقد منها، فقد اختلف فيهن وفي أسباب فراقهن اختلافاً كثيراً يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن». اهـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[خَدَم النبي ﷺ ومَوَالِيه وإمَاؤُه]

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذِكـر خَدَمِـه ﷺ(١)

أنس بن مالك بن النضر الأنصاري.

وهندُ وأسماء ابنا حارثة الأسلميّان.

وربيعة بن كعب الأسلمي.

وكان عبدالله بن مسعود صاحب نَعْلَيهِ، كان إذا قام ألبسه إياهما، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم.

وكان عُقبة بن عامر الجُهني صاحب بغلته، يقودها في الأسفار.

وبلال بن رباح، المؤذن(٢).

وسعد مولى أبي بكر الصديق.

---

(١) راجع في هذا الباب والذي يليه: «الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي صلى الله عليه وسلم من الخدم والموالي» للحافظ السخاوي. بتحقيق: مشهور حسن سلمان.

(٢) حيث كان بلال وابن أمّ مكتوم يؤذنان بالمدينة، وأبومحذورة بمكة، وسعد القرظ بقباء. هؤلاء الأربعة هم مؤذنوه صلى الله عليه وسلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذو مِخْمَر بن أخي النجاشي، ويقال: ابن أخته.
ويقال: ذو مِخبر بالباء.
وبُكير بن شَدَّاخ الليثي، ويقال: بكر.
وأبوذرّ الغفاري.
وواقد، وأبو واقد، وهشام، وأبوضُميرة، وحُنين، وأبو عسيب، واسمه أحمر، وأبو عبيد.
وسفينة كان عبداً لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته، فقال: لو لم تشترطي عليَّ ما فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هؤلاء المشهورون، وقيل: إنهم أربعون.

ومن الإمـــاء:

سلمى أم رافع[1].

---

(١) قال الحافظ المنذري ـ رحمه الله ـ: سلمى، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بفتح السين وسكون اللام ـ وهي مولاة صفيّة بنت عبدالمطلب، وهي امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وأُمُّ بنيه، وهي التي قَبَلَت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وكانت قَابِلَةَ فاطمة، وهي التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبَرَكَةُ أمُّ أيمن[١]، ورثها من أبيه، وهي أم أسامة بن زيد.

وميمونة بنت سعد، وخَضِرَة، ورضوى.

* * *

= غسَّلت فاطمة مع زوجها، ومع أسماء بنت عُمَيس، وشهدت سلمى هذه: خيبر مع رسول الله ﷺ». اهـ. ينظر: «مختصر سنن أبي داود» (٥/ ٣٤٨) ط دار المعرفة. بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، والشيخ محمد حامد الفقي ـ رحمهما الله ـ.

(١) ينظر حاشية ص(٤٣ ـ ٤٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذِكـر مَوَاليـه ﷺ

زَيدُ بن حارثةَ بن شراحيل الكَلْبيُّ.

وابنُه أسامةُ بنُ زيدٍ، وكان يُقالُ لأسامة بن زيد: الحِبُّ ابن الحِبِّ.

وثَوْبَانُ بن بُجْدُد وكان له نَسَب في اليمن.

وأبوكبشة من مُولَّدي مكة. يقال: اسمه سُلَيم، شهد بدراً، ويُقال: كان من مولَّدي أرض دَوْسٍ.

وأنَسة من مولدي السراة[1].

وصالح: شُقران[2].

ورباح، أسود.

ويسار، نوبي[3].

وأبورافع، واسمه أسلم. وقيل: إبراهيم، وكان عبداً

---

(١) السراة: مكان بين مكة واليمن.

(٢) جزم المِزِّي في «تهذيب الكمال» (١/ ٢٠٧) بأن شُقران اسمه صالح.

(٣) وهو الذي قتله العرنيون في القصة المشهورة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للعباس، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه.

وأبو مُوَيْهِبة، من مولدي مُزينة.

وفَضَالةُ، نزل بالشام.

ورافع، كان لسعيد بن العاص فورثه ولده، فأعتقه بعضهم وتمسَّك بعضهم، فجاء رافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه، فَوُهِبَ له، وكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومِدْعَمٌ، أسود، وهبه له رفاعة بن زيد الجُذامي، وكان من مولدي حِسْمَى[1]، قتل بوادي القُرى.

وكِرْكِرة، كان على ثَقَل[2] النبي صلى الله عليه وسلم.

وزيد، جدّ هلال بن يسار بن زيد.

---

(١) حسمى: أرض ببادية الشام «معجم البلدان» (٢/ ٢٥٨).

(٢) الثقل: هو متاع السفر، وما يثقل حمله، وكل شيء نفيس مصون.

انظر: «القاموس». وذكر كِرْكِرة جاء في صحيح البخاري (٣٠٧٤) كتاب الجهاد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعُبيد[١].

وطهمان، أو كيسان، أو مهران، أو ذكوان، أو مروان[٢].

ومأبور القبطي، أهداه المقوقس.

* * *

(١) وهو ابن عبدالغفار ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) هذا بعض ما عرف به ذكوان.

الجديد والطريف NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[أفراسُ النبي ﷺ ودَوَابُه وسلاحه]

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكر أفراس رسول الله ﷺ

أول فرس ملكه «**السَّكْب**»، اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابي «الضرس»، فسمَّاه «**السَّكْب**»، وكان أغرّ محجَّلاً طلق اليمن، وهو أول فرس غزا عليه[(١)].

وكان له سَبْحة[(٢)]، وهو الذي سابق عليه، فسبق، ففرح به.

والمُرْتَجَز[(٣)]، وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له خزيمة بن ثابت، والأعرابي من بني مرّة.

وقال سهل بن سعد الساعدي: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندي ثلاثة أفراس: **لِزاز، والظَّرب**،

---

(١) وكان ذلك في أُحُد كما ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٥٩).
والسَّكْب ـ كما في «النهاية» ـ الكثير الجري، كأنما يصبُّ جريه صبًّا، وأصله من سَكَبَ الماء يسكبه.

(٢) يقال ذلك للفرس الحسن مد اليدين في الجري.

(٣) وكان أبيض، وسمي بذلك لحسن صهيله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والُّحيف.

فأمَّا لِزاز: فأهداه له المُقوقس.

وأما اللحيف: فأهداه له ربيعة بن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض من نَعَم بني كلاب.

وأما الظّرب: فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي[(١)].

وكان له فرس يقال له الوَرْدُ[(٢)]، أهداه له تميم الداري، فأعطاه عمر، فحمل عليه[(٣)]، فوجده يُباع[(٤)].

وكانت بغلته الدُّلْدُل، يركبها في الأسفار.

وعاشت بعده حتى كبرت وزالت [أسنانها]، وكان يُجَشّ لها الشعير[(٥)]، وماتت بينبع[(٦)].

---

(١) ينظر: «الطبقات» (١/ ٤٨٨) لابن سعد.

(٢) الوَرْدُ: بين الكميت (الأحمر)، والأشقر.

(٣) أي تصدق به في سبيل الله.

(٤) الحديث في «صحيح البخاري» (٣٦٣٦) وتمامه لمَّا أراد عمر شراءه قال صلى الله عليه وسلم: «**لا تشتره ولا تعد في صدقتك**».

(٥) يُجَشُّ: ـ بالجيم ـ أي يُطْحَن لها الشعير.

(٦) وهي المدينة المعروفة اليوم على ساحل البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية ـ حرسها الله ـ قال في «معجم البلدان»: سميت ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحماره [عُفير] مات في حجة الوداع.

وكان له عشرون لِقْحَةً(١) بالغابة، يُراح إليه كُلَّ ليلة بقربتين عظيمتين من لبن.

وكان فيها لقاح غزار: الحنَّاء، والسمراء، والعُرَيَّسُ، والسّعدية، والبَغوم، واليُسَيرَةُ، والرّيّا.

وكانت له لَقحة تدعى بُردة، أهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب كما تُحلب لقحتان غزيرتان.

وكانت له مُهْرَةٌ أرسل بها سعد بن عبادة من نَعَم بني عقيل والشقراء.

وكانت له العضباء، ابتاعها أبوبكر من نعم بني الحَريش، وأخرى بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعمائة درهم.

وهي التي هاجر عليها، وكانت حين قدم المدينة

= ينبع ـ بذلك لكثرة ينابيعها وعيونها.

(١) اللقحة: هي الناقة الحلوب.

وكانت تلك الدواب عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتوحات والفيء الذي أعطاه الله.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رباعية، وهي القصواء والجدعاء، [وقد] سُبقت، فشقّ على المسلمين[(١)].

وكان له منائح[(٢)]:

سبعٌ من الغنم: عجزة، وزمزم، وسُقيا، وبَركة، وورسة، وأطلال، وأطراف.

وكان له مائة من الغنم.

* * *

(١) حيث كانت لا تُسبق كلما سابقوها، فلما سبقها أعرابي على قعود اشتد ذلك على الصحابة وشق عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن حقًّا على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه». رواه البخاري (٦٥٠١).

(٢) **المنائح**: جمع منيحة، وهي ما يمنح لبنه وَوَبَرُهُ وولده. (القاموس مادة منح).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[سلاحه ﷺ]

وكان له ثلاثة رماح أصابها من سلاح بني قينقاع، وثلاثة قِسيّ: قوس اسمها الروحاء، وقوس شَوْحَط، وقوس صفراء تدعى الصفراء.

وكان له تُرْس فيه تمثال رأس كبش، فكَره مكانَهُ، فأصبح وقد أذهب الله ـ عز وجل ـ.

وكان سيفه ذو الفقار، تنفّله يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أُحُد[1]، وكان لمنبّه بن الحجاج السهمي.

وأصاب من سلاح بني قَيْنُقاع ثلاثة أسياف: سيف

---

(١) روى البخاري (٤٠٨١) ومسلم (٢٢٧٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رأيت في رؤياي أني هززت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحُد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقراً والله خيراً، فإذا هم المؤمنون يوم أُحُد».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قُلَعيّ[١]، وسيف يدعى بتّاراً، وسيف يُدعى: الحنيف.

وكان عنده بعد ذلك المِخْذَم، ورسوب، أصابها من الفُلْس[٢]، وهو صنم لطيء.

قال أنس بن مالك: كان نعل[٣] سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة، وقبيعته فضة، وما بين ذلك حلق فضة.

وأصاب من سلاح بني قينقاع درعين: درع يقال له: السُّغْدِيَّة، ودرع يقال له: فضّة.

وروي عن محمد بن سلمة قال: رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم [يوم أُحُد][٤] درعين: درعة ذات

---

(١) نسبة إلى موضع بالبادية يقال له: مرج القلعة «معجم البلدان» (٤/ ٣٨٩).

(٢) بضم الفاء وسكون اللام، كذا ضبطه في «النهاية» (٣/ ٠ ـ ٤٧).

(٣) نعل السيف: حديدة في أسفل غمده. وقبيعته: ما يكون على طرف مقبضه. «القاموس».

(٤) زيادة من مطبوعة دار الجنان. وهو كذلك في «تهذيب الكمال» (١/ ٢١٢) الذي أصله للمؤلف الحافظ عبدالغني ـ رحمه الله ـ.

ثم اعلم ـ وفَّقك الله ـ أن عناية الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بنقل =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفضول، ودرعه فضة، ورأيت عليه يوم خيبر درعين: ذات الفضول والسعدية.

* * *

= هذه الأمور حتى نقلوا حياة دوابِّه وماذا كانت تأكل وكم عاشت وأين ماتت... إلخ، لدليل واضح على شدة حرصهم وعظيم اجتهادهم في نقل جميع أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمة، وإذا كان كذلك في أمور كهذه، فإنه في أمور الدين أعظم وأعظم، فجزاهم الله خيراً ورضي عنهم وجزىٰ مَن جاء بعدهم من التابعين وعموم علماء المسلمين أعظم الجزاء وضاعف مثوبتهم، وشملنا معهم بمنِّه وفضله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[صِفَـة المصطفـى ﷺ]

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل في صفته ﷺ(١)

روي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: كان أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلاً يقول:

أميـن مصطفـى بـالخيـر يـدعـو
كضـوء البـدر زايلـه الظـلام

وروي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ينشد قول زُهير بن أبي سلمى في هِرم ابن سنان، حيث يقول:

لـو كنـتَ مـن شـيءٍ سـوى بَشَـر
[كنـت المضـيء][٢] ليلـة البَـدْرِ

---

(١) عقد المصنف فصلاً بعد هذا يشرح فيه غريب الألفاظ هنا، وما لم يشرحه سأبيّنه في الحاشية. وقد كتبتُ جملةً نافعةً ـ بإذن الله ـ عن صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في كتابي «نفحِ العبير من شمائل البشير النذير» صلى الله عليه وسلم، فراجعه إن شئت.

(٢) كذا في «دلائل النبوة» لأبي نعيم، وفي الأصل: لكنت المصطفى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم يقول عمر وجلساؤه: كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن كذلك غيره.

وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض اللون، مُشْرَباً حُمْرَةً، أدعج العينين، سَبْط[١] الشعر، كثّ اللحية، ذا وفرة[٢]، دقيق المَسْرُبَة[٣]، كأنَّ عُنُقه إبريق فضة، من لَبّته[٤] إلى سُرّته شَعرٌ يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما ينحط من صَبَب، وإذا مشى كأنما ينقلع من صخر، إذا

---

(١) **سَبْط الشعر**: أي ناعم، لا جعودة فيه.

(٢) روى أبوداود (٤١٨٧)، والترمذي (١٧٥٥) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، وكان له شعر فوق الجُمَّة ودون الوفرة» والحديث صححه الشيخ الألباني.

والجُمَّة: الشعر النازل إلى المنكبين، **والوفرة**: ما بلغ شحمة الأذن.

(٣) **المَسْرُبة**: هو الشَّعْرُ وَسَط الصدر إلى البطن.

(٤) **اللبة**: هي موضع القلادة من الصدر. «القاموس».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التفتَ التفتَ جميعاً، كأنّ عَرَقَهُ اللؤلؤ، ولَرِيحُ عَرَقِهِ أطيب من ريح المسك الأذفر، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الفاجر والا اللئيم، لم أرَ قبله ولا بعده مثله»[(١)].

وفي لفظ: «بين كتفيه خاتمُ النبوّة[(٢)]، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفًّا، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة[(٣)]، وأكرمهم عِشْرةً، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه، يقول ناعِتُهُ: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم»[(٤)].

وقال البراء بن عازب: «كان رسول الله صلى الله عليه

---

(١) هو بهذا السياق عند ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٠٩).
وله شواهد في الصحاح والسنن وغيرها.

(٢) **خاتم النبوة**: قطعة لحم بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، بقدر بيضة الحمامة، عليها شعرات مجتمعات.
انظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٦٣). (طرح التثريب: ٤/ ٤٠ ـ ٤٢).

(٣) **العريكة**: هي السَّجية والخلق.

(٤) بهذا اللفظ: في «جامع الترمذي» (٣٦٣٨). وانظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ٢٢٦) للبيهقي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم مربوعاً[١]، بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء، لم أر شيئاً قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم»[٢].

وقالت أم معبد الخزاعية في صفته صلى الله عليه وسلم:

«رأيت رجلاً ظاهراً الوضاءة، أبلج الوجه.

حسن الخلق، لم تَعِبْهُ ثُجْلة، ولم تُزْرِ به صَعْلة.

وسيماً، قسيماً.

في عينيه دَعَجَ، وفي أشفاره غَطَف.

وفي صوته صَحَل.

وفي عنقه سَطَعٌ، وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن.

إن صَمَتَ فعليه الوقار، وإن تكلم سما علاه البهاء.

أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب.

حلو المنطق، فَصْلٌ، لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، كأنَّ منطقه

---

(١) وسطاً بين الطول والقصر.

(٢) رواه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خَرَزاتُ نَظْمٍ تحدَّرَت.

[رَبْعَة] لا بائن[1] من طول، ولا تقتحمه عينٌ من قِصَر، غُصناً بين غصنين، وهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قَدراً.

له رفقاء يَحُفُّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادوا لأمره، محفود محشود، لا عابس ولا مُفَنَّد»[2].

وعن أنس بن مالك الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أنه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

«كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردّد، أزهر اللون، ليس بالأبيض الأمهق، ولا

---

(١) في «المستدرك»: «لا تشنأه».

(٢) أخرجه البغوي في «شرح السنة» (٣٧٠٤)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١/ ٣٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقد قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في «البداية والنهاية»: إن قصة أم معبد مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٦/ ٥٥ ـ ٥٨). و«الخصائص الكبرىٰ» (١/ ٤٦٧) للسيوطي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالآدم، ليس بجعد، ولا قَطَط، ولا سبط، رَجِل الشعر»[١].

وقال هند بن أبي هالة[٢]:

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً، يتلألأ وجه تلألؤ القمر ليلة القدر، أطول من المربوع، وأقصر من المُشَذب.

عظيم الهامة، رَجِل الشعر، إن انفرَقَتْ عقيقتهُ فَرَقَ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وَفَّرَه.

أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ في غير قرَن، بينهما عِرْق يَدِرّه الغَضَب.

أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمّله أشمّ، كثّ اللحية، أدعج العينين، سهل الخدّين، ضليع الفم، أشنب، مفلَّج الأسنان.

---

(١) رواه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٢) هند: هو ابن أبي هالة التميمي، ربيب النبي صلى الله عليه وسلم، أمُّهُ خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. واسم أبيه: النبَّاش بن زُرارة. وكان هند ـ رضي الله عنه ـ فصيحاً بليغاً، وقد قُتِل مع علي ـ رضي الله عنه ـ يوم الجمل.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دقيق المسرُبة، كأن عنقه جيدُ دُمية في صفاء الفضة.

معتدل الخَلق، بادناً متماسكاً، سواءَ البطن والصدر، مسيح الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس.

أنور المتجرّد، موصول ما بين اللبّة والسرّة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن، مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين.

عريض الصدر، طويل الزندين، رَحْب الراحة، شَثْن الكفَّين والقدمين، سائل الأطراف، سَبْط القصب، خُمصان الأخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء.

إذا زال قَلَعاً، ويخطو تكفُّؤاً، ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحطّ من صَبَب، وإذا التَفَت التَفَتَ جميعاً.

خافض الطرف، نظرُه إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظرِهِ الملاحظة، يسوق أصحابه.

ويبدأ من لقيه بالسلام»[1].

---

(١) الحديث رواه الترمذي في «الشمائل» ص(١٨ ـ ٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥)، وأبونعيم في «الدلائل» (٢٢٧)، وابن =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

. . . . . .

* * *

= سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٢)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» رقم (٣٧٠٥).

قال الشيخ العلامة الألباني في تعليقه على «الشمائل» للترمذي: تفرَّد به المؤلف ورواه الطبراني والبيهقي، إسناده ضعيفٌ، وله علَّتان بيَّنتهما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» برقم (٢٠٥٣) وقد أخرجتُ فيه شاهداً لطرفه الأول، وقد رواه البيهقي في «الدلائل» من طريق أخرى، ولكن فيه علي بن جعفر بن محمد، سكت عنه في «الكاشف»، وقال في «الميزان»: ما رأيت أحداً لَيَّنَه، نعم ولا وثَّقه، وساق له حديثاً في فضل أهل البيت استنكره جدًّا، وكذلك خرجته في «الضعيفة» رقم (٢١٢٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فصـــل

تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ

فالوضاءة: الحُسْنُ والجمال.

والأبلج الجبين: المشرق المضيء، ولم يرد به الحاجب؛ لأنها وصفته بالقَرَن.

والثُّجْلَةُ: بالثاء المثلثة والجيم ـ عِظَمُ البطن مع استرخاء أسفله، ويُروى بالنون والحاء المهملة[1]، وهو: النحول وضعف التركيب.

والإزراء: الاحتقار للشيء والتهاون به.

والصَّعْلَةُ: صِغَرُ الرأس، ويروى: صُقْلَة ـ بالقاف ـ والصَّقَلُ: منقطع الأضلاع من الخاصرة، أي ليس بأنجلَ عظيمَ البطن، ولا بشديد لحوق الجنبين، بل هو كما لا تعيب صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أي: نُحْلة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والوَسِيمُ: المشهور بالحُسن، كأنه صار الحُسْنُ له علامة.

والقَسِيمُ: الحَسَنُ قِسْمَةَ الوجه.

والدَّعَجُ: شِدَّةُ سواد العين.

والأشفار: حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض، والشعر نابت عليها، ويقال لهذا الشعر: الأهداب، فأراد به: في شعر أشفاره.

والغَطَفُ: بالغين والعين، الطول، وهو بالمعجمة أشهر، ومعناه: أنها مع طولها منعطفة مثنية، وفي رواية: وَطَف: وهو الطول أيضاً.

والصَّحَلُ: شبه البُحَّة، وهو غِلَظٌ في الصوت، وفي رواية: صَهَل: وهو قريب منه أيضاً؛ لأن الصهيل صوت الفرس، وهو يصهل بشدَّة وقوة.

والسَّطَعُ: طول العنق[1].

---

(١) قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ وقيل: السطع في العنق هو النور، قال: والجمع ممكنٌ، بل متعين، يعني أنه يكون فيه حسن الطول والنور معاً. ينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٤٤٥)، ط دار هجر بمصر، وتحقيق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والكثاثة: كثرة في التفافٍ واجتماع.

والأزَّج: المتقوس الحاجبين، وقيل: طول الحاجبين ودقتهما، وسبوغهما إلى مؤخر العين.

والأقرن: المتصل أحد الجانبي بالآخر[1].

وسما: أي علا برأسه، وفي رواية: سما به. أي بكلامه على من حوله من جلسائه.

والفصل [فَسَّرَتْهُ] بقولها: لا نَزْر ولا هَذَر: أي ليس كلامه بقليلٍ لا يفهم، ولا بكثيرٍ يُمَل، والهَذرَ: الكثير.

وقولها: لا تقتحمه عين من قصر، أي لا تزدريه لِقِصَرِهِ فتجاوزه إلى غيره، بل تهابه وتَقْبَلُه.

والمحفود: المخدوم.

= الدكتور عبدالله التركي.

(١) قال أبوعبيد: ولا يعرف في صفة النبي صلى الله عليه وسلم إلا في هذا الحديث ـ حديث أم معبد ـ قال: والمعروف في صفته عليه الصلاة والسلام أنه لا قَرَنَ بين حاجبيه، بل: إنه أبلج الحاجبين.

انظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥)، ط. الدكتور عبدالله التركي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والمحشود: الذي [يجتمع] الناس حوله.

وأنضر: أحسن.

والعابس: الكالح الوجه.

والمفَنَّد: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل.

وفخماً مفخماً: عظيماً مُعَظماً[(١)].

والمُشَذَّب: الطويل.

والعقيقة: الشَّعْر[(٢)].

والعرنين: الأنف.

والأقنى: فيه طول، ودِقَّة أرنبته، وحَدَب في وسطه.

والشَّمَم: ارتفاع القصبة واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً.

---

(١) نقل الحافظ المزي ـ رحمه الله ـ في «تهذيب الكمال» (١/ ٢٢٤) عن أبي عبيد قوله: الفخامة في الوجه نُبْله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة. وقال ابن الأنباري: المعنى: أنه كان عظيماً معظماً في الصدور والعيون، ولم يكن خَلْقُهُ في جسمه ضخماً.

(٢) وخصُّوه بشعر مقدَّم الرأس الذي على الناصية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وضليع الفم: أي واسعه[١].

والشَّنَبُ في الأسنان: وهو تحدد أطرفها.

والمَسْرُبَة: الشعر المستدق ما بين اللبة[٢] إلى السُّرَة.

والجِيْدُ: العنق.

والدمية: الصورة.

والبادن: العظيم البدن.

والمتماسك: المستمسك اللحم غير مسترخيه.

وقوله: سواء البطن والصدر:

يريد أن بطنه غير مستفيض، فهو مساو لصدره، وصدره عريض، فهو مساوٍ لبطنه.

وأنور المتجرد: يعني شديد بياض ما جرّد عنه الثوب.

ورحب الراحة: واسع الكفّ.

والشثن: الغليظ.

---

(١) دالٌ على الفَصَاحة.

(٢) اللَّبَّة: هي النحر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله: خمصان الأخمصين:

الأخمص: ما ارتفع عن الأرض من باطن القدم، أراد أن ذلك مرتفع منها، وقد روي بخلاف ذلك.

وقوله: مسيح القدمين يريد: ممسوح ظاهر القدمين، فالماء إذا صُبَّ عليهما مرَّ مرًّا سريعاً لاستوائهما وإملاسهما.

وقوله: يخطو تكفؤاً:

يريد أنه يمتد في مشيته، ويمشي في رفق غير مختال.

والصبب: الانحدار.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[أخلاق النبي ﷺ وشمائله]

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل في أخلاقه ﷺ(١)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس.

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «كنا إذا احمرَّ البأس، ولقي القومُ القوم اتّقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم»(٢).

---

(١) راجع: «صحيح البخاري» كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه «الفتح» (٦/ ٥٦٣ ـ ٥٧٩)، و«صحيح مسلم» (٤/ ١٨٠٢ ـ ١٨٣٦)، و«جامع الأصول» (١١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٩)، و«السيرة النبوية» تأليف الدكتور مهدي رزق الله ص(٧١٣ ـ ٧٣٦).

وقد كتبتُ في هذا لموضوع المهم رسالة عنوانها: «نفح العبير من شمائل البشير النذير».

(٢) رواه الشيخ في «أخلاق النبي» ص(٥٨).

وله شاهد عند مسلم (١٧٧٦) من قول البراء: «كنا والله إذا احمرَّ البأس نتّقي به وإنَّ الشجاع مِنَّا لَلَّذي يحاذي به» يعني النبي صلى الله عليه وسلم.

وروى نحوه أحمد في «المسند» وصححه العلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ (٥٦٤)، والساعاتي (٢١/ ٣٦)، وانظر: «السيرة» للذهبي =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان أسخى الناس، ما سُئل شيئاً قط، فقال: لا[١].

وكان أحلم الناس.

وكان أشدّ حياء من العذراء في خِدرها[٢]، لا يُثْبِتُ بصره في وجه أحد.

وكان لا ينتقم لنفسه، ولا يغضب لها، إلا أن تُنتهك حرماتُ الله، فيكون لله ينتقم. وإذا غضب لله لم يقم لغضبه أحد.

والقريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في الحق واحد.

وما عاب طعاماً قطّ، إن اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه تركه[٣].

= ص(٤٦٢) من «تاريخ الإسلام».

(١) ينظر: «صحيح البخاري» (٦٠٣٣)، و«صحيح مسلم» (٢٣١١) و(٢٣١٢).

(٢) رواه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

(٣) رواه البخاري (٥٤٠٩)، ومسلم (٢٠٦٤).

وهذا ـ كما قال الحافظ ابن حجر ـ: إذا كان الطعام مباحاً، أما إذا =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان لا يأكل متكئاً.

ولا يأكل على خُوان[(١)].

ولا يمتنع من مباح، إن وجد تمراً أكله، وإن وجد خبزاً أكله، وإن وجد شواءً أكله، وإن وجد خُبْزَ بُرٍّ أو شعيراً أكله، وإن وجد لبناً اكتفى به.

أكل البطِّيخ بالرطب[(٢)].

وكان يحب الحلواء والعسل[(٣)].

قال أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ: «خرج رسول الله

= كان حراماً فكان يعيبه ويذمّه وينهىٰ عنه.

(١) الخِوان: بكسر الخاء وتضم، وهو شيء مرتفع يُهيَّأ ليُؤكل الطعام عليه. «مختصر الشمائل» (١٦٥).

(٢) رواه الترمذي (١٨٤٤)، ورواه أبوداود في «سننه» (٣٨٣٦).

المراد هنا الذي قشرته صفراء، لا الذي قشرته خضراء، والبطيخ الأصفر هو الذي يسميه الناس: الخِرْبِز، كما نبه لهذا الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» عند شرحه الحديث رقم (٥٤٤٩) (٩/ ٥٧٣).

وانظر: «زاد المعاد» (٤/ ٢٧٤) للعلامة ابن القيم.

(٣) رواه البخاري (٥٢٦٨)، ومسلم (١٤٧٤) في حديث طويل، والترمذي (١٨٣٢) وهذا لفظه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير»[(١)].

«وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار، وكان قوتهم التمر والماء»[(٢)].

يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، ويكافئ على الهدية[(٣)].

لا يتأنَّق[(٤)] في مأكل ولا ملبس.

يأكل ما وجد، ويلبس ما وجد.

وكان يَخْصِفُ النَّعْلَ، ويرقع الثوب، ويخدم في مَهْنَةِ أهله[(٥)]، ويعود المرضى.

---

(١) رواه البخاري (٥٤١٤)، ومسلم (٢٩٧٦)، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه البخاري (٦٤٥٨)، (٦٤٥٩)، ومسلم (٢٩٧٢) بنحوه، من كلام عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٣) ينظر: «صحيح البخاري» (٢٥٨٥)، و«سنن أبي داود» (٣٥٣٦)، و«جامع الترمذي» (١٩٥٤)، و«سنن الترمذي» (٦/ ٢٧٩).

(٤) أي لا يطلب العجيب أو الكامل الحسن من الطعام والملبس. (وراجع القاموس. مادة: أَنَقَ).

(٥) انظر: «صحيح البخاري» (٦٧٦)، و«المسند» (٦/ ١٢١، ١٦٧)، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان أشدّ الناس تواضعاً، يُجيبُ من دعاه من غنيّ أو فقير أو دنيء أو شريف.

وكان يحبّ المساكين، ويشهد جنائزَهُم، ويعود مرضَاهُم، لا يحقر فقيراً، ولا يهابُ مَلِكاً لملكه.

وكان يركب الفرس، والبعير، والحمار، والبغلة، ويردف خلفه عبده أو غيره، لا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول: «**خَلُّوا ظهري للملائكة**»(١).

ويَلْبَسُ الصوف [ويَنْتَعِلُ] المخصوف.

وكان أحبّ اللباس إليه الحِبَرة(٢)، وهي من برود اليمن، فيها حُمرةٌ وبَياض.

وخاتمه فِضَّة، فصَّه منه، يلبسه في خنصره الأيمن،

= و«الأدب المفرد» (٥٤٠)، و«المصنف» (٢٠٤٩٢).

(١) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٩٨)، وابن ماجه (٢٤٦) وقال البوصيري (١٩) سنده صحيح والحاكم (٤/ ٢٨١)، وابن حبان (٢٠٩٩ ـ موارد)، واللفظ لأحمد. وصححه الشيخ الألباني «الصحيحة» (١٥٥٧).

(٢) «صحيح البخاري» (٥٨١٢)، و«صحيح مسلم» (٢٠٧٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وربما لبسه في الأيسر[(١)].

وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع[(٢)]، وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض كُلَّها، فأبى أن يأخذها واختار الآخرة عليها.

وكان يكثر الذِّكر ويقلّ اللغو، ويُطيل الصلاة ويُقصر الخطبة[(٣)].

أكثر الناس تَبَسُّماً، وأحسنهم بِشراً، مع أنه كان متواصل الأحزاب دائم الفكر.

وكان يحبّ الطيب، ويكره الريح الكريهة.

يستألفُ أهل الشَّرف، ويكرم أهل الفضل، ولا يطوي بِشْرَهُ عن أحدٍ، ولا يجفو عليه.

يرى اللعب المباح فلا [يُنْكِرُهُ].

يمزح ولا يقول إلا حقًّا، ويقبل معذرة المعتذر إليه.

له عبيد وإماء، لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري (٥٨٧٧)، و«مسلم» (٢٠٩٤).

(٢) انظر: «صحيح البخاري (٤١٠١)، و«صحيح مسلم» (٣/ ١٦١٤).

(٣) جزءٌ من حديث رواه النسائي (٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩) وغيره.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يمضي له وقت في غير عمل لله، أو فيما لابدَّ له ولأهله منه.

رعى الغنم وقال: «ما من نبيّ إلا وقد رعاها»[١].

وسُئِلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «كان خُلُقُهُ القرآن»[٢] يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه.

وصح عن أنس بن مالك ـ رضي الله تعنه ـ قال: «ما مَسِسْتُ ديباجاً ولا حريراً ألين من كفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شَمَمْتُ رائحة قطّ كانت أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أفٌّ قط، ولا لشيء فعلته: لِمَ فعلتَ كذا؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت

---

(١) رواه البخاري (٢٢٦٢)، (٥٤٥٣)، ومسلم (٢٠٥٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٣٦) من حديث جابر.

(٢) رواه مسلم (٧٤٦)، وأبوداود (١٣٤٢)، والنسائي (٣/ ١٩٩)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٥٤، ٩١، ١٦٣)، والدارمي في «سننه» (١/ ٣٤٤، ٣٤٥).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كذا وكذا؟»[(١)].

قد جمع الله ـ تعالى ـ له كمال الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وآتاه الله ـ تعالى ـ علم الأولين والآخرين[(٢)]، وما

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣٥٦١)، و«مسلم» (٢٣٠٩)، و«سنن أبي داود» (٤٧٧٤).

(٢) هذه العبارة مجملة، وفيها عموم، ولو اقتصر على قوله: آتاه الله من العلم ما لم يؤت أحداً من العالمين أو نحواً من ذلك لكان أحسن، فإن من علم الأولين والآخرين ما لا يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم، بل ومن الأمور التي كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم، ودلائل هذا واضحة بحمد الله.

منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِل عن الروح، فأوحى الله إليه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٥]. وسُئِل عن أهل الكهف، فقال: «أخبركم غداً» فتأخر الوحي عنه، فحزن صلى الله عليه وسلم لذلك، ثم أوحي إليه نبؤهم وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الكهف، الآيتان: ٢٣، ٢٤]. وسُئِل عن الساعة، فنفى علمه بها بقوله: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦٣]. وفي قصة شرع التيمم في «صحيح البخاري» (٣٣٤) لمَّا بحثوا عن عقد عائشة، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه النجاة والفوز، وهو أميّ لا يقرأ ولا يكتب، ولا معلّم له من البشر، نشأ في بلاد الجهل والصحاري.

آتاه الله ما لم يؤت أحداً من العالمين، واختاره على جميع الأولين والآخرين.

فصلوات الله عليه دائمة إلى يوم الدين.

* * *

= ولم يجدوه والنبي صلى الله عليه وسلم معهم، ثم علموا أنه تحت البعير لمَّا قام.

وبالجملة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلَم إلا ما علَّمه الله، مع ما آتاه الله من العلم والحكمة ومزيد الفضل والشرف ما لم يؤت أحداً من العالمين صلوات الله عليه وسلامه إلى يوم الدين.

ولعلَّ هذا هو مراد المؤلف بتلك العبارة، ولكن نبهت إليه لأن في العبارة إجمالاً، ولظن بعض الناس أنه صلى الله عليه وسلم يعلم من الغيب ما لم يُعَلِّمْه الله مُطْلَقاً.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[معجـــزات النبـــي ﷺ]

الجديد والطريف NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل في معجزاته ﷺ

فمن أعظم مُعْجِزَاته، وأوضح دلالاته، القرآن العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيمٍ حميد، الذي أعجز الفُصَحَاء، وحَيَّر البُلَغَاء، وأعياهم أن يأتوا بعشر سور مثله، أو بسورة، أو آية، وشهد بإعجازه المشركون، وأيقن بصدقه الجاحدون والملحدون.

وسأل المشركونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آيةً، فأراهم انشقاق القمر، فانشقّ حتى صار فرقتين[1].

وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [سورة القمر، الآية: ١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إنَّ الله تعالى زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك**

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣٦٣٦)، و«صحيح مسلم» (٢٨٠٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أمتي ما زُوي لي منها»[(١)].

وصدَّق الله قوله بأن مُلْكَ أمته [بلغ] أقصى المشرق والمغرب، ولم ينتشر في الجنوب ولا في الشمال.

وكان يخطب إلى جذع، فلمَّا اتخذ المنبر وقام عليه حنّ الجذع حنين العِشَار، حتى جاء إليه والتزمه، وكان يئن كما يئن الصبي الذي يُسَكَّت، ثم سكن[(٢)].

ونبع الماء من بين أصابعه غير مرَّة[(٣)].

وسبَّح الحصا في كفّه، ثم وضعه في كفّ أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فسبَّح[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (٢٨٨٩)، وقوله زوى: بمعنى: جمع.

(٢) رواه البخاري (٣٥٨٣)، (٣٥٨٤).

والعِشَارُ: جمع عُشَرَاء، وهي الناقة الحامل، أتى عليها عشرة أشهر من حملها.

(٣) انظر: «صحيح البخاري»: من (٣٥٧٢) إلى (٣٥٧٩)، و«صحيح مسلم» (١٨٥٦)، (٢٢٧٩)، (٣٠١٣) وغيرها.

(٤) رواه الطبراني في «الأوسط» قال في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٧٩): إسناده صحيح.

وأصله في «صحيح البخاري» برقم (٣٥٧٩) دون ذكر أبي بكر وعمر =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[وكانوا] يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يؤكل[(١)].

وسلَّم عليه الحجر والشجر ليالي بُعث[(٢)].

وكلَّمته الذراع المسمومة، ومات الذي أكل معه من الشاة المسمومة، وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده أربع سنين[(٣)].

وشهد الذئب بنبوَّته[(٤)].

ومر في سفر ببعير يُستقى عليه، فلما رآه؛ جَرْجَر؛

= وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ.

وانظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم ص(٤٣١ ـ ٤٣٢)، و«فتح الباري» (٨/ ٥٩٢).

(١) رواه البخاري (٣٥٧٩)، وانظر: «فتح الباري» (٨/ ٥٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢٢٧٧)، والترمذي (٣٦٢٤).

(٣) رواه أبوداود (٤٥١٢)، وهو عند البخاري (٤٢٤٩)، ومسلم (٢١٩٠) مختصراً، وانظر: «فتح الباري» (٧/ ٤٩٧).

(٤) انظر: «المسند» (٢/ ٣٠٦، ٣/ ٨٣)، و«شرح السنة» (١٥/ ٨٧)، و«المستدرك» (٤/ ٤٦٧)، و«صحيح ابن حبان» (٦٤٩٤) وسند رواية أحمد (٣/ ٨٣) صحيح، كما قال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٢٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ووضع جرانه؛ فقال: «إنّه شكا كثرة العمل وقلة العَلَف»[(١)].

ودخل حائطاً فيه بعير، فلما رآه حنّ وذرفت عيناه، فقال لصاحبه: «إنّه شكا إليَّ أنك تُجيعه وتُدئبه»[(٢)].

ودخل حائطاً آخر فيه فحلان من الإبل، وقد عجز صاحبهما عن أخذهما، فلما رآه أحدُهما جاءه حتى برك بين يديه، فخطمه، ودفعه إلى صاحبه، فلما رآه الآخر فعل مثل ذلك[(٣)].

وكان نائماً في سفر، فجاءت شجرة تشقّ الأرض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذُكرت له، فقال: «هي شجرة

---

(١) انظر: «المسند» (٤/ ١٧٣)، و«شرح السنة» (١٣/ ٢٩٥)، وأشار لصحته الشيخ الألباني في «المشكاة» (٥٩٢٢).
وجرجر: أي ردد صوته في حنجرته، وجران البعير: مقدم عنقه.

(٢) انظر: «المسند» (١/ ٢٠٤)، و«سنن أبي داود» (٢٥٤٩) وصححه العلامة الألباني والعلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في «المسند» (١٧٤٥) و(١٧٥٤).

(٣) انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم ص(٣٨٣ ـ ٣٨٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استأذنت ربّها أن تسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها».

وأمر شجرتين فاجتمعتا، ثم أمرهما فافترقتا[١].

وسأله أعرابي أن يُريه آية، فأمر شجرة، فقطعت عروقها حتى جاءت فقامت بين يديه، ثم أمرها فرجعت إلى مكانها[٢].

وأراد أن ينحر سِتَّ بَدَنَاتٍ[٣]، فجعلن يَزْدَلِفْنَ إليه بأيَّتِهِنَّ يبدأ[٤].

ومَسَحَ ضَرْعَ شاةٍ حائلٍ[٥] لم يَنْزُ عليها الفحل، فحفل

---

(١) هذا جزء من الحديث المتقدم، وفيه ذكر البعير الذي جرجر ووضع جرانه.

(٢) انظر: «جامع الترمذي» (٣٦٣٢)، و«مشكاة المصابيح» (٥٩٢٥) (٥٩٢٦) وتصحيح الشيخ الألباني.

(٣) جمع بدنة، والمراد بها: الإبل، سميت بذلك لعظمها وسِمَنِهَا. انظر: كتاب «النهاية» (١/ ١٠٨).

(٤) وكان ذلك في حجة الوداع. رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٥٠)، وأبوداود (١٧٦٥) وصححه الشيخ الألباني.

(٥) الشاة الحائل: هي التي انقطع الحمل عنها عدة سنوات، وما كان حالها =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الضرع، [فحلب] فشرب وسقى أبابكر(١).

ونحو هذه القصة في خيمتي «أم معبد الخزاعية»(٢).

ونَدَرَتْ عينُ قَتادة بن النعمان الظَّفَري حتى صارت في يده، فردّها، وكانت أحسن عينيه وأحدَّهما، وقيل: إنها لم تُعرف(٣).

وتَفَلَ في عيني علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو أرمد، فبرأ من ساعته، ولم يرمد بعد

= كذلك لا يكون فيها لبن. ومعنى حَفَل: أي اجتمع، ونزا أي وثب. (انظر: «القاموس» مادة: حَوَل، حفل، نزا).

(١) انظر: «المسند» (١/ ٣٧٩، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٦٢)، و«صحيح ابن حبان» (٦٥٠٤)، وسنده حسن.

(٢) انظر: «شرح السنة» (١٣/ ٢٦١)، و«المستدرك» (٣/ ٩)، و«البداية والنهاية»، قال ابن كثير: قصة أم معبد مشهورة مروية من طريق يشد بعضه بعضاً، وانظر تخريجها في «السيرة النبوية» ص(٢٨١) للدكتور مهدي رزق الله. و«المشكاة» ص(١٦٧٣) وكلام الشيخ الألباني في تخريج الحديث المشار إليه.

(٣) انظر: «المستدرك» (٣/ ٢٩٥)، و«الإصابة»، و«أسد الغابة» ترجمة قتادة. و«السيرة النبوية» للدكتور مهدي رزق الله ص(٣٨٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك[١].

ودعا له أيضاً وهو وَجِع، فبرأ ولم يشتك ذلك الوجع بعد ذلك[٢].

وأصيبت رجل عبدالله بن عتيك الأنصاري، فمسحها، فبرأت من حينها[٣].

وأخبر أنه يَقْتُل أُبَيَّ بن خلف الجمحي يوم أُحُد، فخدشه خدشاً يسيراً فمات[٤].

وقال سعد بن معاذ لأخيه أميّة بن خلف: سمعت محمداً يزعم أنه قاتلك، فقُتِل يوم بدر كافراً[٥].

---

(١) رواه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٤) [٣٢]، (٢٤٠٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٠٧، ١٢٨).

(٣) رواه البخاري (٤٠٣٩). في قصة قتل أبي رافع اليهودي، فإن عبدالله ابن عتيك لمَّا قتل أبا رافع اليهودي في حصنه انكسرت رجله وهو خارج، فلمَّا أتى النبي صلى الله عليه وسلم مسحها فبرئت.

(٤) انظر: «المستدرك» (٢/ ٣٢٧)، «الدلائل» للبيهقي (٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) ولأبي نعيم ص(٤٨٢ ـ ٤٨٣).

(٥) رواه البخاري في «صحيحه» (٣٩٥٠).

والمراد بقوله أخيه، أي صديقه، حيث كان كلٌّ منهما ينزل على =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأخبر يوم بدر بمصارع المشركين، فقال: «**هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله**» فلم يَعْدُ واحدٌ منهم مَصْرَعَه الذي سَمَّاه(١).

وأخبر أن طوائف من أمته يغزون البحر، وأن أم حَرَام بنت مِلْحان منهم، فكان كما قال(٢).

وقال لعثمان إنه سيصيبه بلوى(٣)، فقُتِل عثمان.

وقال للحسن بن علي: «**إن ابني هذا سيِّد، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين من المؤمنين عظيمتين**»(٤)، فكان كذلك.

وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وبمن

= الآخر إذا قدم بلد الآخر المدينة أو مكة. وذلك في الجاهلية.

(١) رواه مسلم (١٧٧٩)، وأبو داود (٢٦٨١).

(٢) رواه البخاري (٢٨٧٧)، (٢٨٧٨)، ومسلم (١٩١٢).

(٣) رواه البخاري (٣٦٩٥)، (٧٠٩٧)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٤) رواه البخاري (٣٧٠٤)، وأبوداود (٤٦٦٢)، والترمذي (٣٧٧٣)، والنسائي (٣/ ١٠٧)، وهو في «المسند» (٥/ ٤٩)، ولم أر عند أحد منهم لفظ «المؤمنين» بل المثبت لفظ «المسلمين».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَتَلَهُ وهو بصنعاء اليمن[(١)].

وبمثل ذلك في قتل كسرى[(٢)].

وأخبر عن الشيماء بنت بُقيلة الأزدية أنها رُفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء، فأُخِذَتْ في زمن أبي بكر الصديق في جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة[(٣)].

وقال لثابت بن قيس بن شماس: «**تعيش حميداً، وتقتل شهيداً**» فعاش حميداً، وقُتل يوم اليمامة شهيداً[(٤)].

---

(١) الأسود العنسي، مُدَّعي النبوة، واسمه: عبهلة بن كعب، وانظر: خبره في «الفتح» (٨/ ٩٣).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٤٤٢٤)، و«صحيح مسلم» (٢٩١٨). وراجع «فتح الباري» (٨/ ١٢٧).

(٣) «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، وعزاه للطبراني. [٤٨] في«الكبير» [رقم (٤٤١٨٦)، (٤/ ٢١٣)]، وانظر: «الإصابة» في ترجمة الشيماء.
وانظر ـ كذلك ـ: «صحيح ابن حبان» (١٥/ ٦٥) رقم (٦٦٧٤).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٣٤)، وعزاه الحافظ في «الفتح» (٦/ ٦٢١) لابن سعد وقال: هذا مرسل قوي الإسناد. اهـ.
وفي «صحيح البخاري» (٢٨٤٥) ما يدل على موته شهيداً يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال لرجل ممن يدَّعي الإسلام وهو معه في القتال: «**إنّه من أهل النار**» فصدق الله قوله، بأنه نحر نفسه(١).

ودعا لعمر بن الخطاب، فأصبح عمرُ فأسلم(٢).

ودعا لعلي بن أبي طالب أن يُذهب الله عنه الحرّ والبرد، فكان لا يجد حرًّا ولا برداً(٣).

ودعا لعبدالله بن عباس أن يفقّهه الله في الدين، ويعلّمه التأويل(٤)، فكان يُسمّى الحَبْرُ والبَحْرُ؛ لكثرة

= وفي «صحيح مسلم» (١١٩) بشارة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة قبل موته حيث قال: «**بل هو من أهل الجنة**».

(١) رواه البخاري في مواضع منها (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

(٢) انظر: «جامع الترمذي» (٩٦٨٢)، و«المسند» (٢/ ٩٥)، و«المستدرك» (٣/ ٨٣).

والحديث صحيح ولفظه: «**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب...**».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٣٣)، وابن ماجه في «المسند» (١١٧) وحسنه الألباني.

(٤) انظر: «صحيح البخاري» (٧٥)، و«مسلم» (٢٤٧٧)، و«جامع الترمذي» (٣٨٢٤)، و«سنن ابن ماجه» (١٦٦)، و«فتح الباري» =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علمه.

ودعا لأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد، وأن يبارك الله له فيه، فوُلِدَ له مائة وعشرون ذكراً لِصُلْبِهِ، وكان نخله يحمل في السنة مرتين، وعاش مائة وعشرين سنة أو نحوها[١].

وكان عُتَيبَة بنُ أبي لَهَبٍ قد شَقَّ قميصه وآذاه، فدعا عليه أن يسلِّط الله عليه كلباً من كلابه، فقتله الأسَدُ بالزَّرْقَاءِ من أرض الشام[٢].

وشُكي إليه قحوط المطر وهو على المنبر، فدعا الله ـ عز وجل ـ و[ما] في السماء قَزَعَةٌ، فثار سحاب أمثال الجبال، فمُطروا إلى الجمعة الأخرى حتى شُكي إليه كثرة

= (١/ ١٧٠).

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١٩٨٢)، و«مسلم» (٦٦٠) و(٢٤٨١)، و«فتح الباري» (١١/ ١٤٥).

(٢) راجع «مجمع الزوائد» (٦/ ٩)، و«الدلائل» لأبي نعيم ص(٤٥٤)، و«مستدرك الحاكم» (٢/ ٥٣٩)، وقد حسَّنه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٤/ ٣٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطر، فدعا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فأقلعت، وخرجوا يمشون في الشمس[(١)].

وأطعم أهل الخندق[(٢)] ـ وهم ألف ـ من صاعِ شعيرٍ أو دونه، وبهيمةٍ، فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثَر مما كان[(٣)].

وأطعم أهل الخندق أيضاً من تمر يسير أتت به ابنةُ بشير بن سعد إلى أبيها وخالها عبدالله بن رواحة[(٤)].

وأمر عمر بن الخطاب أن يزوّد أربعمائة راكب من تمرٍ كالفصيل الرابض، فزوّد، وبقي كأنهُ لم ينقص تمرةً

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١٠١٣)، و«مسلم» (٨٩٧)، و«سنن أبي داود» (١١٧٤)، و«النسائي» (٣/ ١٥٤).
والقزعة: هي القطعة من السحاب المتفرق.

(٢) في الأصل: وأطعم الله أهل الخندق.. إلخ، والأصوب كما هو مثبت لمناسبة السياق.

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٤١٠٢)، و«مسلم» (٢٠٣٩).

(٤) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٤٢٧)، و«السيرة» لابن هشام (٢/ ٢١٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واحدة[١].

وأطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلاً من أقراص شعير جعلها أنس تحت إبطه، حتى شبعوا كلهم[٢].

[وأطعم الجيش من مِزْوَدَةِ أبي هريرة حتى شبعوا كلهم]، ثم ردَّ ما بقي فيه، ودعا له فيه، فأكل منه حياةَ النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ فلما قُتل عثمان وُهب، وحمل منه فيما روي عنه خمسون وسقاً في سبيل الله ـ عز وجل[٣] ـ.

وأطعم في بنائه بزينب من قَصْعَة أهدتها له أمّ سليم

---

(١) انظر: «المسند» (٤/ ١٧٤) (٥/ ٤٤٥)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٠٤) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.
وانظر ـ أيضاً ـ: «سنن أبي داود» (٥٢٣٨).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٣٥٧٨)، و«مسلم» (٢٠٤٠)، و«جامع الترمذي» (٣٦٢٩)، و«موطأ مالك» (٢/ ٩٢٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٢)، والترمذي (٣٨٣٩)، وحسَّنه الألباني. وما بين المعقوفتين من «سنن الترمذي» والسياق يقتضيها لأن هذه الواقعة لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خلقاً، ثم رُفعت ولا يُدْرَى الطعام فيها أكثر حين وُضِعَتْ أو حين رُفعت[(١)].

ورمى الجيش يوم حنين بقبضة من تراب، فهزمهم الله ـ عزَّ وجل ـ.

وقال بعضهم: لم يبق منَّا أحداً إلا امتلأت عيناه تراباً[(٢)]، وفيه أنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ١٧].

وخرج على مائة من قريش وهم ينتظرونه، فوضع التراب على رؤوسهم، ومضى ولم يروه[(٣)].

وتبعه سُرَاقة بن مالك بن جُعشُم يريد قتله أو أسره، فلما قرب منه دعا عليه، فساخت يد فرسه في الأرض،

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٥١٦٣)، و«مسلم» (١٤٢٨) [٩٤].

(٢) انظر: «صحيح مسلم» (١٧٧٥).

وذكر بعض أهل العلم أن هذه الواقعة في بدر. ولا مانع من وقوعها في كل من حنين وبدر. انظر: «البداية والنهاية» (٣/ ٣٤٧)، و«تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٩٥).

(٣) راجع: «سيرة ابن هشام» (١/ ٤٨٣).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فناداه بالأمان، وسأله أن يدعو له، فدعا له، فنجَّاه الله[١].

وله صلى الله عليه وسلم معجزاتٌ باهرة، ودلالاتٌ ظاهرة، وأخلاقٌ طاهرة، اقتصرنا منها على هذا تحقيقاً.

* * *

(١) رواه البخاري (٣٩٠٨)، ومسلم (٢٠٠٩) [٩١].
وقوله: ساخت: أي غاصت ونزلت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصـــل

[في سيرة العشرة][1]

---

(١) ذكر المؤلف هنا تراجم مختصرة لبعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم العشرة المبشرون بالجنة.

واعلم ـ وفقك الله ـ أن من الصحابة من جاءت لهم البشارة بالجنة غير هؤلاء أيضاً، ولكن لمَّا جاء ذكر هؤلاء العشرة في حديث واحد وجاءت لهم فيه البشارة بالجنة جميعاً أفردوا بالذكر فيُقال العشرة المبشرون بالجنة.

والحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم: «**أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبوعبيدة بن الجَرَّاح في الجنة**».

رواه أبـوداود (٤٦٤٩)، والتـرمـذي (٣٧٤٨)، وأحمـد فـي «المسـند» (١/ ١٨٧)، وغيرهم، وهو حديث صحيح.

ولهؤلاء العشرة فضائل جمَّة مبسوطة في مواضعها لا يحتملها هذا المكان. رضي الله عنهم وأرضاهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبوبكر الصّدّيق [رضي الله عنه]

اسمه: عبدالله بن أبي قُحَافَة.

واسم أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب التيمي القرشي.

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرَّة بن كعب.

وأمُّـهُ أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرَّة.

عاش ثلاثاً وستين سنة[1]، سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أول الأمَّة إسلاماً، وخيرهم بعد رسول الله صلى الله

---

(١) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في «فتح الباري» (٧/ ٩): أسلمت وهاجرت، وذلك معدود في مناقب أبي بكر؛ لأنه انتظم إسلام أبويه وجميع أولاده.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم[١].

وولي الخلافة سنتين ونصفاً.

وقيل: سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وقيل: سنتين، وقيل: عشرين شهراً.

وله من الولد:

عبدالله، أسلم قديماً وله صحبة، وكان يدخل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وهما في الغار[٢]، أصابه سهم يوم الطائف، ومات في خلافة أبيه[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢٣٤٨).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ويُقرُّونَ ـ أي أهل السُّنَّة والجماعة ـ بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره، من أن خير هذه الأمة بعد نبيّها: أبوبكر ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي ـ رضي الله عنهم ـ كما دلَّت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة».

انظر: «العقيدة الواسطية» ص(٩٢).

(٣) في شوال سنة إحدى عشرة من الهجرة (عهد الخلفاء الراشدين الذهبي ص٤٩)، من «تاريخ الإسلام».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأسماء ذات النِّطَاقَين[١]، وهي زوجة الزبير بن العوام. هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبدالله بن الزبير، فكان أول مولود وُلِدَ في الإسلام بعد الهجرة.

وأمّها: قُتَيلَةُ بنت عبدالعزى، من بني عامر بن لؤي، لم تسلم.

وعائشة الصِّدِّيقة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخوها لأمها وأبيها **عبدالرحمن بن أبي بكر**: شهد بدراً مع المشركين، وأسلم بعد ذلك.

وأمها أم رومان[٢] ابنة عامر بن عويمر بن عبدشمس بن عتّاب بن أذينة بن سُبيع بن دُهمان بن الحارث

---

(١) **النطاق**: هو ثوب تلبسه المرأة، ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل، وذلك عند معاناة الأشغال كي لا تعثر في ذيلها، وبه سميت أسماء ـ رضي الله عنها ـ لأنها شقت نطاقها نصفين، فشدت بأحدهما الزاد الذي أُعِدَّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهما بالغار في طريق الهجرة، واقتصرت على الآخر، فسميت ذات النطاقين، انظر: «فتح الباري» (٧/ ٢٣٦)، «النهاية» (٥/ ٧٥ ـ ٧٦).

(٢) في الأصل: وأمها روام، وهذا خطأ والصواب ما أثبتُّه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[بن غنم] بن مالك بن كنانة، أسلمت وهاجرت وتوفّيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأبوعتيق محمد بن عبدالرحمن، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولم نعرف في الصحابة أربعة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم أولاد بعض سواهم(١).

ومحمد بن أبي بكر، وُلِد عام حجة الوداع(٢)، وقتل بمصر، وقبره بها. وأمّه أسماء بنت عميس الخثعمية.

وأم كلثوم بنت أبي بكر، وُلِدَت بعد وفاة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، وأمها حبيبة، وقيل: فاختة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصاري، تزوجها طلحة بن عبيد الله.

وله ثلاثة بنين وثلاث بنات، كلهم له صحبة إلا أم

---

(١) وهم: أبوقحافة، وأبوبكر، وعبدالرحمن بن أبي بكر، ومحمد بن عبدالرحمن، وكذلك: عبدالله بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة فهؤلاء أربعة أيضاً، أشار لهذا النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٨١).

(٢) انظر: «صحيح مسلم» (١٢١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلثوم، ومحمد ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومات أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ في جمادى الآخرة لثلاث ليال بقين منه، سنة ثلاث عشرة[١].

* * *

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥) للحافظ المِزِّي وأصله للمؤلف ـ رحمه الله ـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبوحفص عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

ابن نُفَيل بن عبدالعُزَّى بن رِياح بن عبدالله بن قُرْط بن رَزَاح بن عَدِي بن كعب بن لؤي بن غالب.

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي.

وأُمُّه حَنْتَمَة بن هاشم، وقيل: هشام[1] بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

أسلم بمكة[2]، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) قال الحافظ يوسف بن عبدالبر ـ رحمه الله ـ: مَن قال بنت هشام فقد أخطأ؛ لأنها لو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام وليست كذلك وإنما هي ابنة عمِّهما.
انظر: «الاستيعاب» (٨/ ٢٤٣)، و«تهذيب الكمال» (٢١/ ٣١٧).

(٢) وكان إسلامه في السنة السادسة من النبوّة وله سبع وعشرون سنة.
ينظر: «تاريخ الإسلام» الخلفاء الراشدين ص(٢٥٣).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأولاده:

أبوعبدالرحمن: عبدالله، أسلم قديماً، وهاجر مع أخيه، وهو من خيار الصحابة.

وحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أمها زينب بنت مظعون.

وعاصم بن عمر، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، أمّه أمّ عاصم جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح.

وزيد الأكبر بن عمر، ورقية، أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.

وزيد الأصغر، وعبيد الله، ابنا عمر، أمّهما أم كلثوم بنت جَرْوَل الخزاعية[1].

وعبدالرحمن الأكبر بن عمر.

وعبدالرحمن الأوسط، هو أبوشحمة، المجلود في الخمر[2].

---

(١) وأسمها: مليكة. «البداية والنهاية» (٧/ ١٥٦).

(٢) هكذا ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ ولو كنتُ مكانه لما أوردتُ هذا الوصف، ولولا الأمانة العلمية لَمَا أثبتُّ هذا الحرف. فالمشروع هو =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمّه أمّ ولد[١] يقال لها: لهية.

وعبدالرحمن الأصغر بن عمر، أمه أم ولد يقال لها: فكيهة.

وعياض بن عمر، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل.

وعبدالله الأصغر بن عمر، أمه سعيدة بنت رافع الأنصارية، من بني عمرو بن عوف.

وفاطمة بنت عمر، أمّها أم حكيم بنت الحارث بن هشام.

وأم الوليد بنت عمر، وفيها نظر[٢].

وزينب بنت عمر، أخت عبدالرحمن الأصغر بن عمر.

= نشر الفضائل وإذاعتُها، ودَمْحُ العثرات وسترها، إلا لضرورة. والله نسألُهُ السلامة والعافية.

(١) أم الولد: هي الأمَةُ المملوكة يطؤها سيدها فتلد له.

(٢) فيها نظر: يعني في وجودها، وهل هناك من بنات عمر مَن تعرف بأم الوليد، فقد تكون هي فاطمة وهكذا تكنىٰ أيضاً.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولي الخلافة عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر.

وقُتِلَ[١] في آخر ذي الحجة، من سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، سِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي سِنِّه اختلاف.

* * *

(١) قتله أبولؤلؤة فيروز المجوسي، غلام المغيرة بن شعبة، طعنه لما كَبَّر عمر بالناس في صلاة الفجر، بخنجر مسموم ذي رأسين، وكان بين طعنه ووفاته ثلاثة أيام أو نحواً من ذلك، وانظر في خبر قتل عمر «صحيح البخاري» (٣٧٠٠).

ولقد كان قتل عمر باب فتنة انفتح، بل كُسِرَ فهو كذلك إلى قيام الساعة، كما جاء مصرحاً به في حديث عند البخاري (٥٢٥) ومسلم (١٤٤) وغيرهما. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

والصحيح أن سن عمر ـ رضي الله عنه ـ يوم مات ثلاث وستون سنة كما ثبت في «صحيح مسلم» (٢٣٤٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبوعبدالله عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ

ابن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبدشمس بن عبدمناف.

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، وهو الأب الخامس.

وأمُّه أروى[(١)] بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبد مناف، وأمُّها أمُّ حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب.

أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وتزوّج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٢)].

---

(١) وقد أسلمت ـ رضي الله عنها ـ. «الفتح» (٧/ ٥٥).

(٢) الأولى: رُقَيَّة، تزوجها قبل بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وماتت أيام بدر، فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم أم كلثوم، ولذا يُلَقَّب بذي النورين.

قال بعض أهل العلم: إنه لم يتزوج أحد ابنتي نبيٍّ غيره.

انظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٥٠). و«عهد الخلفاء الراشدين ـ من تاريخ الإسلام ـ» (٤٦٧) للحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وولي الخلافة ثنتي عشرة سنة إلا عشرة أيام، وقيل: إلا اثني عشر.

وقُتِلَ في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه بعد العصر، وهو يومئذٍ صائم.

سَنَةَ خمسٍ وثلاثين، وهو ابن اثنتين وثمانين[1].

---

(١) وكان قتله ثلمة عظيمة في الإسلام.

كما كان مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ من أعلام نبوة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أخبر عثمانَ بذلك كما في حديث عند البخاري (٣٦٧٤) «**بَشِّرْهُ بالجنة على بلوى تصيبه**». وكما في حديث «**يا عثمان، إنه لعلَّ الله يُقَمِّصُكَ قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم**». رواه الترمذي (٣٧٠٥) وغيره وهو حديث صحيح.

ولمَّا حاصره البُغَاة في منزله أبىٰ عليهم خلعه ولم يقاتلهم وناشد مَن معه ألا يقاتلوهم حتى تسوَّروا عليه داره، وقتلوه والمصحف بين يديه.

وقد أورد ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٨٨)، عن نافع بن أبي نعيم أن البُغَاة لمَّا قتلوا عثمان كان المصحف في حجره فوقع الدم على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٣٧]. رواه ابن أبي حاتم وسنده جيد.

وانظر: خبر مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ في «تاريخ الإسلام». =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وله من الولد:

عبدالله الأكبر، وأمّه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي وهو ابن ست سنين، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبره.

وعبدالله الأصغر، وأمه فاختة بنت غزوان، أخت عتبة.

وعمر، وخالد، وأبان، ومريم، أمهم أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حُمَمة من الأزد، من دوس.

والوليد، وسعيد، وأم عثمان، أمهم فاطمة بنت الوليد بن عبدشمس بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

وعبدالملك، لا عقب له، مات رجلاً، وأمّه أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد.

وعائشة، وأم أبان، وأم عمرو، وأمهنّ رملة بنت شيبة بن ربيعة.

= عهد الخلفاء الراشدين» ص(٤٢٩ ـ ٤٦٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأم خالد، وأروى، وأم أبان الصغرى، أمهم نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب، من كلب بن وبرة.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبوالحسن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ

ابن عبدالمطلب، ابن عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم[(١)].

---

(١) ذكر غير واحد من علماء النسب وأيام الناس، أن اسم أبي طالب والد علي ـ رضي الله عنه ـ عبد مناف، وكان شفيقاً رفيقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ ابن كثير: وزعمت الروافض أن اسم أبي طالب «عمران»، وأنه المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣٣]. وقد أخطأوا في ذلك خطأً كبيراً، ولم يتأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا البهتان من القول في تفسيرهم له على غير مراد الله تعالى، فإنه قد ذكر بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [سورة آل عمران، جزء من الآية: ٣٥]. فذكر ميلاد مريم بنت عمران عليها السلام، وهذا ظاهر ولله الحمد.

وقد كان أبوطالب كثير المحبة الطبيعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يؤمن به إلى أن مات على دينه، كما ثبت في «صحيح البخاري» (٤٧٧٢) حيث كان آخر ما قاله أبوطالب: إنه على ملة =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف، وهي أول هاشمية ولدت هاشميًا: أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

وتزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فولدت له الحسن والحسين، ومحسِّناً مات صغيراً.

وله من الولد:

محمد بن الحنفية[1]، وأمه خَوْلَةُ بنت جعفر، من بني حنيفة.

وعمر بن علي، وأخته رقية الكبرى، وهما توأم، وأمهما تغلبية.

= عبدالمطلب، وأبىٰ أن يقول لا إله إلا الله. وهذا يبيِّن خطأ الرافضة في دعواهم أنه أسلم وافترائهم ذلك بلا دليل على مخالفة النصوص الصريحة. انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٣٦٩).

(١) قال الإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: مِن الشيعة مَن يدَّعي فيه الإمامة والعصمة، وقد كان من سادات المسلمين ـ رضي الله عنه ورحمه ـ، ولكن ليس بمعصوم، بل ولا مَن هو أفضل مِن أبيه من الخلفاء الراشدين قبله، ليسوا بواجبي العصمة. انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٣٦٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والعباس الأكبر بن علي، يقال له السَّقَّاء، قُتِلَ مع الحسين[(١)].

وإخوته لأمه وأبيه: عثمان، وجعفر، وعبدالله، بنو علي، أمهم أم البنين الكلابية.

وعبيد الله، وأبوبكر، ابنا علي، لا بقية لهما، أمهما ليلى بنت مسعود النهشلية.

ويحيى بن علي، مات صغيراً، أمه أسماء بنت عميس.

ومحمد بن علي الأصغر، لأم ولد، دَرَجَ[(٢)].

وأم الحسن ورملة أمهما أم سعيد بنت عروة بنت

---

(١) كان مقتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ بكربلاء، وقتل معه إخوته: العباس وجعفر وعبدالله وعبيد الله وأبوبكر ـ رحمهم الله ورضي عنهم ـ. انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٣٦٧). ولا ريب أن هذا جُرْمٌ عظيم وذنبٌ كبير، وهو أمرٌ يُحْزن النفوس ويكدِّر الخواطر، فإن في قتلهم مع الظلم العظيم أذيَّةً لرسول الله ﷺ الذي أوصىٰ بأهل بيته، فعلى من قتلهم ما يستحق يوم يأتي خصماً لهم وللنبيِّ صلى الله عليه وسلم.

(٢) قال في القاموس: دَرَجَ دروجاً ودرجاناً: مشى، . . . ودرج فلان: لم يُخَلِّف نسلاً أو مضى لسبيله.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مسعود الثقفي.

وزينب الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، ورقية الصغرى، وأم هانئ، وأم الكرام، وأم جعفر اسمها جُمانة، وأم سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة، وأُمامة، بنات علي، لأمهات أولاد شَتَّى(١).

وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وأياماً، على اختلاف في الأيام(٢).

قُتِلَ(٣) وله ثلاث وستون.

---

(١) وقد كان لعلي ـ رضي الله عنه ـ أولاد كُثُر من أزواج وأمهات أولاد شتى فإنه مات عن أربع نسوة وتسع عشرة سُرِّيَّة.

* لطيفة:

ومن زوجاته مُحيَّاة بنت امرئ القيس الكلبية، ولدت له جارية، فكانت تخرج مع علي إلى المسجد وهي صغيرة، فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وه وه. تعني بني كلب!!.

انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

(٢) الصحيح أن مدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر. نصَّ على ذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٦٦).

(٣) قتله الخارجي الشقي المفتري عبدالرحمن بن ملجم المُرَاديّ ـ عليه من =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل: خمس وستون. وقيل: ثمان وخمسون. وقيل: سبع وخمسون[1].

= الله ما يستحق ـ حيث ترصَّد له في صلاة الفجر وضربه بالسيف على رأسه، وابن ملجم هذا تعظمه الخوارج والنصيرية ويعدُّونه من أفضل الأمة ـ قبَّحهم الله جميعاً ـ.

وقد قُبر علي رضي الله عنه في دار الإمارة بالكوفة.

قال الحافظ ابن كثير: «وما يعتقده كثير من جهلة الروافض من أن قبره بمشهد النجف لا دليل على ذلك ولا أصل له».

انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٣٦٥)، و«عهد الخلفاء الراشدين» للذهبي ص(٦٥١).

وقَتْلُ علي قد أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم به هو ـ رضي الله عنه ـ حيث قال له ومعه عمار بن ياسر: **«يا أبا تراب! ألا أحدثكما بأشقى الناس؟ رجلين»**. قلنا: بلىٰ يا رسول الله. قال: **«أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه ـ يعني قرن علي ـ حتى تبتلّ هذه من الدم ـ يعني لحيته ـ»**. رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٦٣) والحاكم (٣/ ١٤٠ ـ ١٤١)، وغيرهما وصححه العلامة الألباني «السلسلة الصحيحة» (١٧٤٣).

(١) الصحيح في عمره ـ رضي الله عنه ـ ثلاث وستون سنة، وهو عمر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبوبكر، وعمر، نصَّ على ذلك النووي في «تهذيب السيرة» ص(٢٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عام الجماعة، سنة أربعين[1].

* * *

(١) كان قتل علي ـ رضي الله عنه ـ في رمضان لبضع عشرة ليلة خلت من رمضان، يوم الجمعة في السَحَر. «البداية والنهاية» (٧/ ٣٦٦).

تنبيه:

يفهم من سياق المؤلف هنا أن عام الجماعة في سنة أربعين، ولكن الصواب أن عام الجماعة في سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع الأول، وسُميَّ عام الجماعة لاجتماع الكلمة على أمير واحد هو معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه وعنهم جميعاً ـ وذلك عندما نزل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية، حقناً لدماء الأمة، وهذه منقبة عظيمة له، امتدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها، وكانت من دلائل نبوَّته صلى الله عليه وسلم، كما روى البخاري (٢٧٠٤) عن أبي بكرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ـ والحسن بن علي إلى جنبه ـ وهو يُقْبِلُ على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد، ولعلَّ اللهَ أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو محمد طلحة بن عبيدالله ـ رضي الله عنه ـ

ابن عثمان بن عَمْرو بن كَعْب بن سعد بن تَيْم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب.

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مُرَّة بن كعب.

وأُمُّه الصعبة بنت الحضرمي، أخت العلاء بن الحضرمي.

واسم الحضرمي عبدالله بن عباد بن أكبر بن عوف بن مالك بن عويف بن خزرج بن إياد بن الصدق.

أسلمت أمُّهُ وتوفيت مسلمة.

أسلم قديماً، وشهد أُحُداً، وما بعدها.

ولم يشهد بدراً، كان بالشام في تجارة، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره.

وكان له من الولد:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد السَّجَّاد[1] قُتِلَ معه.

وعمران، أمهما حَمْنة بنت جحش.

وموسى بن طلحة، أمه خولة بنت القعقاع بن مَعْبَد بن زُرارة.

ويعقوب، وإسماعيل، وإسحاق، وأمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة.

وزكريا، وعائشة، أمهما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

وعيسى، ويحيى، أمهما سُعْدَى بنت عوف المُرّية.

أم إسحاق بنت طلحة أمها أم الحارث بنت قسامة بن

---

(١) سُمِّي السجاد لكثرة عبادته، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مقتله في وقعة الجمل، ونقل ابن حجر «الفتح» (٨/ ٥٥٣) عن البغوي أن قاتله شريح بن أوفى، وقال:

ذكر البخاري في «تفسيره» (سورة غافر) تعليقاً على ما يقوي ما قاله البغوي أن اسم قاتله شريح بن أوفى، فإنه قال: ـ أي البخاري ـ وقال شريح بن أوفى:

يُذَكِّرني «حم» والرمحَ شاجرٌ فهلاَّ تلا «حم» قبل التقدمِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حنظلة الطائية.

فأولاد طلحة أحد عشر، وقيل: ابنين آخرين: عثمان وصالح، ولم يثبت ذلك.

وقتل طلحة سنة ست وثلاثين يوم الجمل[1]، وهو ابن اثنتين وستين.

* * *

(١) انظر: «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٧/ ٢٦١ ـ ٢٧٧).

ولمَّا حضر طلحة يوم الجمل اجتمع به علي فوعظه فرجع، فجاءه سهم رمى به مروان بن الحكم، فوقع في ركبته فكان به حتفه ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ ولما علم بذلك عليّ ـ رضي الله عنه ـ حزن وتأسف على قتله.

قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥/ ٢٢) قال ابن عبدالبر: لا تختلف العلماء الثقات في أن مروان قاتل طلحة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبو عبدالله الزبير بن العوام
[ـ رضي الله عنه ـ]

ابن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب.

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيّ بن كلاب، وهو الأب الخامس.

وأمّه صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلمت وهاجرت إلى المدينة.

هاجر الهجرتين.

وصلّى القبلتين.

وهو أول من سلَّ سيفه في سبيل الله ـ عز وجل ـ.

وهو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

---

(١) روى البخاري في «صحيحه» (٢٨٤٦) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن لكل نبي حواريًا وحواريي الزبير».

والحواري هو الناصر، راجع «فتح الباري» (٧/ ٨٠).

وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وكان له من العمر يوم أسلم =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وله من الولد:

عبدالله، وهو أول مولود وُلِد في الإسلام بعد الهجرة[1].

والمنذر، وعروة، وعاصم، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأم الحسن، وعائشة، أمّهم أسماء بنت أبي بكر الصديق.

وخالد، وعمرو، وحبيبة، وسودة، وهند، أمهم أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص.

ومصعب، وحمزة، ورملة، أمهم الرباب بنت أنيف الكلبية.

= سِتَّ عشرة سنة. ينظر: «تاريخ الإسلام» ص(٤٩٧).

(١) أي من المهاجرين، وكان مولده في السنة الأولى، فلما وُلِدَ أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم، فحنّكه بتمرة مضغها صلى الله عليه وسلم، ثم أدخلها في فم عبدالله، فأول ما دخل في فمه ريق النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعا له بالخير والبركة.

انظر: «صحيح البخاري» (٣٩٠٩)، و«فتح الباري» (٧/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعبيدة، وجعفر، وحفصة، أمهم زينب بنت بشر من بني قيس بن ثعلبة.

وزينب بنت الزبير، أمّها أم كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط.

وخديجة الصغرى، أمها الجلال بنت قيس، من بني أسد بن خزيمة.

فأولاد الزبير أحد وعشرون رجلاً وامرأة.

قُتِلَ يوم الجمل[1]، سنة ست وثلاثين، وله سبع

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٢٦١ ـ ٢٧٥، ٧/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩) للحافظ ابن كثير، و«الإصابة» (٤/ ٧ ـ ٩) للحافظ ابن حجر.

وقد أورد ابن كثير وابن حجر ما رواه أبويعلىٰ عن أبي جرو المازني قال: شهدت عليًّا والزبير حين توقفا، فقال له علي: يا زبير! أنشدك الله؟! أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنك تقتلني وأنت ظالم؟» قال: نعم! لم أذكره إلا في موقفي هذا ثم انصرف.

وعند ابن سعد ما يدل على رجوعه وتركه للقتال، وسنده صحيح كما قال الحافظ في «الإصابة».

ثم لحقه رجل يقال له عمر بن جرموز بوادي يقال له: وادي السِّباع، فجاءه وهو نائم فقتله، فلمَّا بلغ ذلك عليًّا حزن، وجلس يبكي =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وستون، أو ست وستون سنة.

* * *

= عليه هو وأصحابه، وقال: «والله لَيَدْخُلَنَّ قاتلُ ابن صفيَّةَ النار». رواه الطيالسي (٢/ ١٤٥)، والحاكم (٣/ ٣٦٧).

رضي الله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضاهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبوإسحاق سعد بن أبي وقاص
ـ رضي الله عنه ـ

واسم أبي وقاصٍ: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كِلاب بن مُرَّة.

وأُمُّـهُ حَمْنَة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

وأسلم قديماً.

وكان يقول: لقد رأيتني وإني لثلث الإسلام[1].

وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله.

وكان رميه ذلك في جيش فيهم أبوسفيان، لقُوهم

---

(١) يعني: أنه ثالث امرئ مسلم، انظر: «صحيح البخاري» (٣٧٦٦)، و«فتح الباري» (٧/ ٨٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بصدر رابغ[١] في أول سنة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة[٢].

وله من الولد:

محمد، قتله الحجاج.

وعمر، قتله المختار بن أبي عبيد[٣].

---

(١) رابغ: مدينة على ساحل البحر الأحمر ـ غربيَّ المملكة العربية السعودية ـ حرسها الله.

(٢) نقل الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في «الفتح» (٧/ ٨٤)، عن الزبير بن بَكَّار أن ذلك كان في سرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين، وهي أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم، في السنة الأولى من الهجرة، بعث أناساً إلى رابغ، ليلقوا عيراً لقريش، فتراموا بالسهام، ولم يكن بينهم مُسَايَفَة، فكان سعد أول من رمى.

(٣) روى مسلم في «صحيحه» (٢٥٤٥) عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن في ثقيف كذَّاباً ومُبيراً**» وقالت للحجاج: أما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه. اهـ. والمبير: هو المُهلك.

وكان الحجاج قد أعمل السيف في المسلمين قتلاً، وأما المختار بن أبي عبيد فكان كذاباً، ويزعم أن جبريل يأتيه بالوحي!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعامر، ومصعب، وروى عنهما الحديث.

وعمير، وصالح، وعائشة بنو سعد.

مات بقصره في العقيق على عشرة أميال من المدينة.

وحُمل على رقاب الرجال إلى المدينة سنة خمس وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين، فكان آخر العشرة وفاة.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبوالأعور سعيد بن زيد بن عمرو
ـ رضي الله عنه ـ

ابن نُفَيل بن عبدالعُزَّى بن رباح بن عبدالله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب[1].

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي.

أمُّـه فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد، من بني مُليح، من خزاعة.

وهو ابن عم عمر بن الخطاب، وتزوّج أخته أم جميل بنت الخطاب.

---

(١) زيد بن عمرود والد سعيد كان ممن فَرَّ إلى الله من عبادة الأصنام وساح في أرض الشام يتطلب الدين القيم، فرأى اليهود والنصارى فكره دينهم وقال: اللهم إني على دين إبراهيم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أسلم قديماً[١]، ولم يشهد بدراً[٢].

وله من الولد:

عبدالله وكان شاعراً.

وقال الزبير بن بكار: وولده قليل[٣]، وليس بالمدينة منهم.

وتوفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين، وسنّه بضع وسبعون سنة.

---

(١) ثبت في «صحيح البخاري» (٣٨٦٢) و(٣٨٦٧) و(٦٩٤٢) عن سعيد بن زيد أنه قال: «لقد رأيتُني وإن عمر لموثقي على الإسلام وأخته».
والمعنى: أن عمر ـ قبل إسلامه ـ ربط سعيد بن زيد بسبب إسلامه إهانة له وإلزاماً بالرجوع عن الإسلام، وفعل ذلك بأخته أيضاً.

(٢) جاء في بعض المصادر أنه لم يشهد بدراً لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله هو وطلحة بين عبيد الله يتحسسان خبر العير، فبلغا الحوراء فلم يزالا مقيمين هناك، ولما رجعا للمدينة كان ذلك يوم الوقعة، فخرجا يؤمَّان النبي صلى الله عليه وسلم ببدر، فضرب لهما بسهمهما وأجورهما.

(٣) ذكر في «الرياض النضرة» (٤/ ٣٤٤) أن له ثلاثة عشر ذكراً وثماني عشرة أنثى، وعدَّدَهم. انظر: «الطبقات» (٣/ ٣٨١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبو محمد عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوفٍ
ـ رضي الله عنه ـ

ابن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة.

وأمُّـه الشـفَّاء.

وقيل: العنقاء بنت عوف بن [عبدالحارث] بن زهرة، كانت مهاجرة.

أسلم قديماً، وشهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلَّىٰ وراءه في غزوة تبوك[1].

---

(١) وذلك في صلاة الفجر، حيث تقدم بالناس عبدالرحمن بن عوف لما تأخر النبي صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته ومعه المغيرة بن شعبة، فلما جاءا قضيا الركعة التي سُبِقَا بها.

والحديث في «صحيح مسلم» (٢٧٤) [٨١]، وعند البخاري =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن ولده:

سالم الأكبر، مات قبل الإسلام.

وأم القاسم، وُلِدَتْ في الجاهلية.

ومحمد، وبه كان يُكنى، ولد في الإسلام.

وإبراهيم وحُمَيد وإسماعيل، أمّهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، من المهاجرات المبايعات.

وكل ولد عبدالرحمن منها، قد رُوِيَ عنهم الحديث.

وعروة بن عبدالرحمن قتل بأفريقية، [وأمه نحيرة بنت هانئ بن قيصة بن مسعود بن شعبان.

وسالم الأصغر: قتل بأفريقية][1]، وأمه سهلة بنت

= مختصراً برقم (١٨٢)، وفي مواضع أخرى، ورواه كذلك أبوداود (١٥١)، والنسائي (١/ ٧٧)، وابن ماجه (٥٤٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٤٩ ـ ٢٥١).

(١) في هامش المخطوط لَحَقٌ غير واضح عند هذا الموضع المميز بالمعقوفتين، فأكملته من مطبوعة دار الجنان، وميَّزته بجعله بين حاصرتين، وهذا ما يوافق المصادر الأخرى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سهيل بن عمرو، وهو أخو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة لأمه.

وعبدالله الأكبر قتل بأفريقية، وأمه من بني عبد الأشهل.

وأبوبكر بن عبدالرحمن، وأبوسلمة الفقيه، وهو عبدالله الأصغر، وأمه تماضر بنت الأصبغ الكلبية، وهي أول كلبية نكحها قرشي.

وعبدالرحمن بن عبدالرحمن.

ومصعب بن عبدالرحمن، وكان على شرطة مروان بن الحكم بالمدينة.

مات بالمدينة.

ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان.

وصلى عليه عثمان، وسنُّه اثنان وسبعون[1].

---

(١) قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٨٦):

«ومن أفضل أعمال عبدالرحمن عزلُه نفسَهُ من الأمر وقت الشورى، واختيارُه للأمة من أشار به أهلُ الحَلِّ والعقد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان، ولو كان محابياً فيها لأخذها لنفسه أو لَوَلاَّها ابن عمِّه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبوعبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح
ـ رضي الله عنه ـ

ابن هلال بن أُهيب بن ضَبّة بن الحارث بن فهر بن مالك.

وأمّه: أمّ غُنْم بنت جابر بن عبدالعزّى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر.

وقيل: أميمة بنت غنم بن جابر بن عبدالعزّى.

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك.

أسلم قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.

وشهد بدراً والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونزع يوم أحد الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم من المِغْفَر، وانتُزعت ثنيتاه، فحسَّنتا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاه. فقيل: ما رؤي هَتْمٌ قطّ أحسن من هَتْم أبي عبيدة[١].

وكان له من الولد:

يزيد وعمر.

وقد انقرض ولد أبي عبيدة فلم يعقب.

ومات بطاعون عَمَواس[٢] سنة ثمان عشرة.

وقبره بغوربيسان بقرية عَمْتا، وهو ابن ثمان وخمسين.

وصلى عليه معاذ بن جبل. وقد قيل: عمرو بن العاص.

---

(١) انظر: «المستدرك» (٣/ ٢٦٦)، و«السيرة» لابن كثير ص(٧٩).

والهَتْمُ: كسر في الثنايا من أصولها.

ومناقب أبي عبيدة شهيرة جمَّة فهو أحد السابقين الأولين، وقد سمَّاه النبي صلى الله عليه وسلم أمين الأمة، وشهد له بالجنة، وكان موصوفاً بحُسن الخُلُق وبالحلْم الزائد والتواضع الجمّ والزهد الخالص.

(٢) **عَمَواس**: موضع بفلسطين بالقرب من بيت المقدس، اشتهرت بمرض الطاعون حيث ابتدأ منها ومات به خلق كثير من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومن غيرهم.

انظر: «معجم البلدان» (٤/ ١٥٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد قَتَلَ أبوعبيدة أباه يوم بدر كافراً[(١)].

وفيه أنزل الله عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٢٢].

* * *

(١) انظر: «الإصابة» (٥/ ٢٨٦)، قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الطبراني بسند جيد.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[جاء في آخر الأصل]

كملت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة العشرة أصحابه ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وعن التابعين لهم بالإحسان إلى يوم الدين في يوم الأربعاء العشر الأول من شهر جمادى الأول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

الجديد والطريف NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمة التحقيق حول العشرة وفضلهم ومنازعة أهل الرفض في ذلك

قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ بعد أن أورد تراجم العشرة في كتابه «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٤٠ ـ ١٤١):

«فهذا ما تيسر من سيرة العشرة، وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، فأبعدَ الله الرافضة، ما أغواهم وأشدَّ هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعةَ حقَّهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النصَّ في عليٍّ أنه الخليفة، فوالله ما جرى من ذلك شيء! وأنهم زوَّروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعة رجلٍ من بني تيمٍ يتَّجر ويتكسب، لا لرغبة في أمواله ولا لرهبةٍ من عشيرته ورجاله.

ويحك! أيفعل هذا مَن له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لاستحال وقوعه والحالة هذه، من ألوفٍ من سادة المهاجرين والأنصار وفرسان الأمة وأبطال الإسلام.

لكن لا حيلة في بُرْء الرفض فإنه داءٌ مزمن، والهدى نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله.

قال محقق هذا الكتاب، الفقير لعفو ربهِّ: أبوعبدالرحمن، خالد بن عبدالرحمن الشايع. وكان الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه مساء السبت ١٤١٣/٣/٢٢هـ، أسأل الله ـ عز وجل ـ الإخلاص في القصد والقول والعمل، وأن ينفع بهذا الكتاب، وأن أُساق ووالديّ وولدي وأحبتي ومشايخي في زمرة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يجمعنا به وبصحبه الكرام البررة في جنات النعيم، إنه سبحانه سميع مجيب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ثم كان تمام تصحيحه ومراجعته لطبعته الثانية فجر يوم الجمعة ١٤٢٠/٨/٤هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهـــارس

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس تاريخي متسلسل لأحداث السيرة والتشريعات ونحوها.
- فهرس مصادر ومراجع التحقيق.
- فهرس الموضوعات.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيــة	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	البقرة	١١٩	٥٣ح
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	البقرة	١٣٧	١٩٦ح
﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	البقرة	١٤٤	٦٢ح
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾	آل عمران	٣١	٤٠ح
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران	٣٣	١٩٩ح
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾	آل عمران	٣٥	١٩٩ح
﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	الأعراف	٥٩	٦٠ح
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾	الأنفال	١٧	١٨٠
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾	التوبة	٤٠	٦٥
﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	التوبة	١٢٨	٥٣ح
﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	النحل	٧٤	٢٠م
﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ﴾	الإسراء	٨٥	١٦٢ح
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾	الكهف	٢٣	١٦٢ح

(*) ح: في الحاشية ـ م: في المقدمة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ﴾	الأنبياء	٢٥	٦٠ح
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	الأنبياء	١٠٧	٥٣ح
﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾	الأحزاب	٣٧	١١١ح
﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ﴾	الأحزاب	٦٣	١٦٢ح
﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	الشورىٰ	١١	٢٠م
﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾	القمر	١	١٦٧
﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾	المجادلة	٢٢	٢٢٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾	المدثر	١ ـ ٢	٥٩ح
﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾	المدثر	٧	٥٩ح
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾	اقرأ	١	٥٩ح
﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾	الضحىٰ	٦	٤٣ح
﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾	الإخلاص	٤	٢٠م

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
أبوبكر في الجَنَّة وعمر في الجَنَّة	١٨٣ح
استأذنتُ ربي أن أستغفر لأمي	٤٣ح
أخبركم غداً	١٦٢ح
أنا أحمد	٥٢
أنا محمد	٥١ح
أنا محمد	٥٢
اللهم أعزَّ الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك	١٧٦ح
إنَّ إبراهيم مات في الثدي	٧٥ح
إنَّ ابني هذا سيد	١٧٤ و٢٠٤ح
إنَّ الله تعالى زوىٰ لي الأرض	١٦٧
إنَّ حقًّا على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه	١٣٢ح
إنَّ في ثقيف كذاباً ومُبيراً	٢١٤ح

(*) ح: حاشية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إنَّ لكلِّ نبيٍّ حَوَارِيًّا، وحواريي الزبير ٢٠٩ح
إنَّ له مُرْضعاً في الجنة ٧٥ح
إنه شكا إليَّ أنك تُجيعُهُ وتُدْئبُه ١٧٠ح
إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف ١٧٠ح
إنه من أهل النار ١٧٦
إني أنا محمد ٥١
بَشِّرْهُ بالجنة على بلوىٰ تصيبه ١٩٦ح
بل هو من أهل الجنة ١٧٦ح
تعيش حميداً وتقتل شهيداً ١٧٥
خلو ظهري للملائكة ١٥٩ح
رأيتُ في رؤياي أني هززتُ سيفاً فانقطع ١٣٣ح
عسىٰ ألا تروني بعد عامي هذا ٨٢
فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه ٨٢ح
فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم ٨٢ح
فيه وُلِدْتُ ـ يوم الاثنين ـ ٤١ح
كان (ﷺ) ينقل معهم الحجارة للكعبة ٥٥ح
كان (ﷺ) يصلي إلى بيت المقدس ٦١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٧١ح
لا تَشْتَرِهِ ولا تَعُدْ في صدقتك ١٣٠ح
لا ، نحن بنو النضر بن كنانة ٣٧ح
ما المسئول عنها بأعلم من السائل ١٦٢ح
ما من نبي إلا وقد رعاها ـ الغنم ـ ١٦١
مَزَّق الله مُلْكَه ٩٠
من أحدث في أمرنا هذا ٣٩ح
نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم وبُشرىٰ أخي عيسىٰ ٤٦ح
نعم، أنا يومئذٍ ابن ثمان سنين ٤٤ح
هاهنا نزلت بي أُمّي ٣٨ح
هذا مصرع فلان غداً ـ إن شاء الله ـ ١٧٤
هي شجرة استأذنت ربها أن تسلِّم على رسول الله ﷺ ١٧٠ح
يا أباتراب ألا أُحدثكما بأشقىٰ الناس ٢٠٣ح
يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصاً فلا تخلعه لهم ١٩٦ح

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس تأريخي متسلسل
لأحداث السيرة والتشريعات ونحو ذلك(*)

الحدث	التاريخ
ميلاد رسول الله ﷺ	١٢ ربيع الأول عام الفيل ـ ٥٧٠م
إسلام حمزة بن عبدالمطلب	السنة الثانية (أو السادسة) للبعثة
هجرة الحبشة الأولىٰ	رجب ـ السنة الخامسة للبعثة
رجوع مهاجرة الحبشة (الهجرة الأولىٰ) إلىٰ مكة	شوال سنة خمس (أو ست) للبعثة
إسلام عمر بن الخطاب	سنة خمس (أو ست) للبعثة
تعليق الصحيفة الظالمة في جوف الكعبة	هلال المحرم سنة سبع للبعثة
وفاة السيدة خديجة أم المؤمنين	السنة العاشرة للبعثة
وفاة أبي طالب	السنة العاشرة للبعثة
خروج رسول الله ﷺ إلىٰ الطائف	شوال السنة العاشرة للبعثة
الإسراء والمعراج	قبل الهجرة بسنة (أو سنتين أو ثلاث).
هجرة رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة	هلال ربيع الأول أو أواخر صفر
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار	بعد الهجرة بـ(٥ أو ٩) أشهر
سرية حمزة بن عبدالمطلب	رمضان ـ ١هـ

(*) «السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة» للدكتور محمد بن محمد أبوشهبة ـ رحمه الله ـ (١/ ٥٧٥) و(٢/ ٧٥٩) ط دار القلم بدمشق، ط الخامسة ١٤١٩هـ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحـــدث	التـــاريـــخ
بناء النبي ﷺ بعائشة أم المؤمنين	شوال ـ ١ هـ
سرية عبيدة بن الحارث	شوال ـ ١ هـ
سرية سعد بن أبي وقاص	آخر شوال ـ ١ هـ
ابتداء مشروعية الجهاد	أوائل سنة ـ ٢ هـ
غزوة الأبواء (ودان)	صفر ـ ٢ هـ
غزوة بواط	ربيع الأول ـ ٢ هـ
غزوة العشيرة	جمادىٰ الأولىٰ أو الآخرة ـ ٢ هـ
غزة بدر الأولىٰ	بعد بضع ليال من العشيرة ـ ٢ هـ
سرية عبدالله بن جحش	رجب ـ ٢ هـ
تحويل القبلة من بيت المقدس إلىٰ الكعبة	منتصف رجب ـ ٢ هـ
تشريع فريضة الصيام	شعبان ـ ٢ هـ
تشريع فريضة الزكاة	رمضان ـ ٢ هـ
خروج رسول الله ﷺ لغزة بدر الكبرىٰ	لثلاث ليالٍ (أو ثمان) خلون من رمضان ـ ٢ هـ
نصر الله في يوم بدر	الجمعة ١٧ رمضان ـ ٢ هـ
صلاة العيد (أول صلاة يصليها النبي ﷺ).	٢ هـ
تشريع الزكاة	بعد رمضان ـ ٢ هـ
إجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة	أوائل سنة ٣ هـ (وقيل: في شوال ٢ هـ)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحـــدث	التـــاريـــخ
غزوة ذي أمر (غزوة غطفان)	ربيع الأول ـ ٣هـ
قتل كعب بن الأشرف	ربيع الأول ـ ٣هـ
سرية زيد بن حارثة (سرية القردة)	مستهل جمادىٰ الأولىٰ ـ ٣هـ
غزوة أحـد	السبت ١٥ شوال ـ ٣هـ
خروج النبي ﷺ إلىٰ حمراء الأسد	الأحد ١٦ شوال ـ ٣هـ
غزوة الكدر	٣هـ
تزوج النبي ﷺ بالسيدة حفصة بنت عمر (أم المؤمنين)	٣هـ
سرية أبي سلمة بن عبدالأسد	المحرم ـ ٤هـ
سرية عبدالله بن أنيس	المحرم ـ ٤هـ
سرية الرجيع	صفر ـ ٤هـ
سرية القراء	صفر ـ ٤هـ
غزوة بني النضير	ربيع الأول ـ ٤هـ
غزوة بدر الآخرة	شعبان ـ ٤هـ
تزوج النبي ﷺ بزينب بنت خزيمة (أم المساكين)	رمضان ـ ٤هـ
تزوج النبي ﷺ بأم سلمة	شوال ـ ٤هـ
غزوة ذات الرقاع	سنة ٤هـ عند ابن إسحاق ويرىٰ البخاري أنها بعد خيبر
تحريم الخمر	سنة ٤هـ عند ابن إسحاق، و٦هـ عند

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحـــدث	التـــاريـــخ
	الدمياطي و٨هـ عند ابن حجر
غزوة دومة الجندل	ربيع الأول ـ ٥هـ
قدوم وفد مزينة	رجب ـ ٥هـ
قدوم وفد ضمام بن ثعلبة	رجب ٥هـ (أو سنة ٩هـ)
غزوة بني المصطلق (المريسيع)	شعبان ـ ٥هـ (أو في شعبان ٦هـ على رأي ابن إسحاق والطبري)
غزوة الخندق (الأحزاب)	شوال ـ ٥هـ
تزوج النبي ﷺ بزينب بنت جحش أم المؤمنين	٥هـ
تزوج النبي ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان	٥هـ (وقيل ٦هـ أو ٧هـ)
تشريع فريضة الحج	٥هـ (وقيل ٦هـ، وقيل ٩هـ)
قدوم وفد عبدالقيس (الوفادة الأولىٰ)	٥هـ (أو قبلها)
سرية محمد بن مسلمة قبل نجد	المحرم ـ ٦هـ (و يرىٰ ابن كثير أنها بعد خيبر)
غزوة بني لحيان	جمادىٰ الأولىٰ ـ ٦هـ
تشريع صلاة الخوف	في غزوة بني لحيان ٦هـ (وقيل سنة ٤هـ في ذات الرقاع)
قتل سلام بن أبي الحقيق	رمضان ٦هـ (وقيل في ذي الحجة ٥هـ)
سرية كرز بن جابر الفهري	شوال ـ ٦هـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحـــدث	التـــاريـــخ
غزوة ذي قردة	٦هـ قبل الحديبية (وجزم البخاري أنها قبل خيبر بثلاث ليال)
عمرة الحديبية	ذو القعدة ـ ٦هـ
غزوة الحديبية	٦هـ
تحـريـم النسـاء المسلمـات علىٰ أزواجهـن المشـركيـن، وتحـريـم المشركات علىٰ أزواجهن المسلمين	٦هـ
بـدء إرسـال الكتـب إلـىٰ الملـوك والأمراء	أواخر ٦هـ (أوائل ٧هـ)
تحريم المسلمات علىٰ المشركين	٦هـ
خروج النبي ﷺ لغزوة خيبر	مطلع ٧هـ
غزوة خيبر	٧هـ
تحريم لحوم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير	في غزوة خيبر ٧هـ
تحريم نكاح المتعة	في خيبر أيضاً ٧هـ
قدوم مهاجري الحبشة إلىٰ المدينة	بعد فتح خيبر ٧هـ
دخوله ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان	بعد خيبر ٧هـ
قدوم الأشعريين	عقب خيبر ٧هـ
غزوة ذات الرقاع	٧هـ بعـد خيبـر عنـد البخـاري (وأصحاب السير قالوا هي قبل خيبر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحدث	التاريخ
	سنة ٤هـ أو ٥هـ أو أوائل ٦هـ)
سرية غالب بن عبدالله الكلبي	رمضان ـ ٧هـ
سرية بشير بن سعد	٧هـ
عمرة القضاء (القضية، القصاص)	ذو القعدة ـ ٧هـ
تزوج النبي ﷺ بميمونة بنت الحارث إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن	ذو القعدة ـ ٧هـ
العاص وعثمان بن طلحة	أول صفر ـ ٨هـ
غزوة مؤتة	جمادىٰ الأولىٰ ـ ٨هـ
غزوة ذات السلاسل	جمادىٰ الآخرة ـ ٨هـ
خروجه ﷺ لغزوة الفتح	١٠ رمضان ـ ٨هـ
فتح مكة	٢٠ رمضان ـ ٨هـ
هدم العزىٰ	لخمس بقين من رمضان ـ ٨هـ
خروج النبي ﷺ لغزوة حنين	٥ أو ٦ شوال ـ ٨هـ
مسير النبي ﷺ لغزو الطائف	شوال ـ ٨هـ
عمرة الجعرانة	في أواخر ذي القعدة ـ ٨هـ
تحريم المتعة تحريماً باتًّا	٨هـ
إسلام أبي العاص بن الربيع	٨هـ
سرية علي إلىٰ طيء لهدم صنمها (الفُلْس)	ربيع الأول ـ ٩هـ
غزوة تبوك	رجب ـ ٩هـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحـــدث	التـــاريـــخ
قدوم ثقيف مسلمين	رمضان ـ ٩ هـ
قدوم وفد رسول ملوك حمير	رمضان ـ ٩ هـ
بعث الصديق أميراً على الحج	ذو الحجة ٩ هـ
توارد الوفود (عام الوفود)	٩ هـ .
قدوم وفد عبدالقيس (الوفادة الثانية)	٩ هـ
كتاب النبي ﷺ لأهل نجران	٩ هـ
قدوم وفد أهل اليمن	٩ هـ
سرية خالد إلى بني الحارث بن كعب بنجران	ربيع الآخر (أو جمادى الأولى) ـ ١٠ هـ
سرية علي إلى بني مذحج	رمضان ـ ١٠ هـ
قدوم وفد بجيلة	رمضان ـ ١٠ هـ
خروج النبي ﷺ من المدينة لحجة الوداع	السبت ٢٥ ذو القعدة ـ ١٠ هـ
دخول النبي ﷺ مكة لحجة الوداع	الأحد ٤ ذو الحجة ـ ١٠ هـ
قدوم وفد محارب	في حجة الوداع ـ ١٠ هـ
كتاب مسيلمة الكذاب للنبي ﷺ، ورد النبي عليه	آخر سنة ١٠ هـ
بعث أسامة لغزو الروم	آخر صفر ـ ١١ هـ
ابتداء مرض رسول الله ﷺ	أواخر صفر (أو أول ربيع الأول) ـ ١١ هـ
وفاة رسول الله ﷺ	الاثنين ١ ربيع الأول (أو٢ أو١٢ منه) ـ ١١ هـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس مصادر ومراجع التحقيق والتعليق

١ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:**
علي بن بلبان الفارسي، ط الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٢ ـ **الأحوذي، شرح الترمذي:**
ابن العربي المالكي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت.

٣ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:**
محمد ناصر الدين الألباني، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:**
أبوعمر يوسف بن عبدالبر النمري، بهامش الإصابة، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٥ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة:**
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، تحقيق: طه محمد الزيني.

٦ ـ **الأنوار في شمائل النبي المختار:**
الحسين بن مسعود البغوي، ط الأولى ١٤٠٩هـ، دار الضياء، بيروت، تحقيق: إبراهيم اليعقوبي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ ـ البداية والنهاية:
أبوالفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط١٤٠٨ دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: علي شيري.
٨ ـ تاريخ الإسلام (السيرة النبوية):
الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق: د. عمر تدمري.
٩ ـ تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين):
الحافظ الذهبي، ط الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق: د. عمر تدمري.
١٠ ـ تاريخ الإسلام (المغازي):
الحافظ الذهبي، ط الثانية ١٤١٠هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق: د. عمر تدمري.
١١ ـ التاريخ الإسلامي (السيرة النبوية):
محمود شاكر، ط الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٢ ـ تاريخ الخلفاء:
أبوعبدالله محمد بن يزيد، ط الأولى ١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣ ـ تاريخ خليفة بن خياط، ط الثانية، ١٣٩٧هـ، مؤسسة الرسالة، دار القلم، بيروت، دمشق، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

١٤ ـ تاريخ دمشق:
أبوالقاسم بن عساكر، السيرة النبوية، القسم الأول، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق: سكينة الشهابي.

١٥ ـ تاريخ دمشق:
أبوالقاسم بن عساكر، ترجمة عثمان بن عفان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقق: سكينة الشهابي.

١٦ ـ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك):
أبوجعفر بن جرير الطبري، ط الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

١٧ ـ تحذير الساجد من اتخاذ القبور والمساجد:
محمد ناصر الدين الألباني، ط الرابعة ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٨ ـ تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده:
أبوعبيدة معمر بن المثنى، ط الأولى ١٤٠٥هـ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مؤسسة الكتب الثقافية، تحقيق: كمال الحوت.

١٩ ـ تفسير القرآن العظيم:

أبوالفداء إسماعيل بن كثير، ط١٤٠٦هـ، دار الدعوة بتركيا.

٢٠ ـ تقريب التهذيب:

الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط الأولى ١٤٠٦هـ، دار الرشيد بحلب، تحقيق: محمد عوامة.

٢١ ـ تهذيب الأسماء واللغات:

يحيى بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

٢٢ ـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر:

هذبه: عبدالقادر بدران، ط الثانية ١٣٩٩هـ، دار المسيرة، بيروت.

٢٣ ـ تهذيب التهذيب:

الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط١٣٢٦هـ، تصوير دار صادر، بيروت.

٢٤ ـ تهذيب السيرة النبوية:

يحيى بن شرف النووي، ط الأولى ١٤١٣هـ، دار الوطن بالرياض، تحقيق وتعليق: خالد بن عبدالرحمن الشايع.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٥ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول:
ابن الأثير، تصوير دار الفكر، مكتبة دار البيان، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط.

٢٦ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن:
أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، ط الثالثة ١٣٨٨هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٢٧ ـ الجامع لأحكام القرآن:
القرطبي، ط١٩٦٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨ ـ الجامع المفهرس لما خرجه الألباني:
سليم الهلالي، ط الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة ابن الجوزي بالدمام.

٢٩ ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام:
ابن القيم، ط الثانية ١٤٠٧هـ، دار العروبة بالكويت، تحقيق: الأرنؤوط.

٣٠ ـ جوامع السيرة:
أبومحمد علي بن حزم، ط دار إحياء السنة، باكستان.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣١ ـ الخصائص الكبرى:
جلال الدين السيوطي، ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٢ ـ در السحابة في مناقب القرابة والصحابة:
محمد بن علي الشوكاني، ط الأولى ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق: د. حسن العمري.
٣٣ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير:
أبوعمر يوسف بن عبدالبر، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤ ـ دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، والرد على جهالات د. البوطي في كتابه «فقه السيرة»:
محمد ناصر الدين الألباني، ط١٣٩٧هـ، مكتبة الخافقين، دمشق.
٣٥ ـ دلائل النبوة:
أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د. قلعهجي.
٣٦ ـ دلائل النبوة:
أبونعيم الأصبهاني، ط الثانية ١٤٠٦هـ، دار النفائس،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيروت، تحقيق: د. محمد رواس قلعهجي وعبدالبر عباس.

٣٧ ـ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاعه:
أبوالفداء إسماعيل بن كثير، ط الأولى ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير بدمشق، تحقيق: ياسين السواس، محمود الأرنؤوط.

٣٨ ـ الرحيق المختوم:
صفي الرحمن المباركفوري، ط١٤١١هـ، مكتبة الصحابة، جدة.

٣٩ ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية:
السُّهيلي، دار المعرفة، بيروت.

٤٠ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة:
المحب الطبري، ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد:
ابن القيم، ط الثالثة عشرة ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار بالكويت، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٢ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:
محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ط١٣٩٢هـ، القاهرة.

٤٣ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:
محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ط١٣٩٢هـ، القاهرة.

٤٤ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة:
محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي ببيروت، ومكتبة المعارف بالرياض.

٤٥ ـ السـنن:
أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، طبع دار الفكر، بيروت.

٤٦ ـ السنن (الجامع الصحيح):
أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي. ط مصطفى البابي الحلبي، مصر، حققه: أحمد شاكر وآخرون.

٤٧ ـ السـنن:
عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ط الأولى ١٤٠٤هـ، حديث أكادمي، باكستان.

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٨ ـ السـنن:
أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبع المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.
٤٩ ـ السـنن:
أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)، ط المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
٥٠ ـ السـنن:
أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط الثانية ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بعناية عبدالفتاح أبوغُدة.
٥١ ـ سيرة أعلام النبلاء:
الحافظ الذهبي، ط١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.
٥٢ ـ سيرة ابن إسحاق (المسماة: كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي):
محمد بن إسحاق بن يسار، ط١٤٠١هـ، قطعة منه تحقيق: محمد حميد الله (المغرب).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٣ ـ السيرة الذهبية:
محمد بن رزق الطرهوني، دار العلم بجدة.

٥٤ ـ السيرة النبوية:
ابن هشام، ط الثانية ١٣٧٥هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر، تحقيق: مجموعة.

٥٥ ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ضمن كتاب الثقات):
ابن حبان البستي، ط الأولى ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٥٦ ـ السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية:
د. مهدي رزق الله أحمد، ط الأولى ١٤١٢هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

٥٧ ـ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم:
تقي الدين التميمي، ط الثانية ١٤١٠هـ، دار هجر.

٥٨ ـ السيرة النبوية الصحيحة:
د. أكرم ضياء العمري، ط١٤١٢هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٥٩ ـ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة:
عبدالغني المقدسي، ط الثانية ١٤١٠هـ، دار الجنان،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بيروت، تحقيق: الأستاذة: هديان الضناوي.

٦٠ ـ شرح السنة:
الحسين بن مسعود البغوي، ط الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: الأرنؤوط.

٦١ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى:
القاضي عياض اليحصبي، نط١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق: البجاوي.

٦٢ ـ صحيح الإمام البخاري (الجامع الصحيح):
محمد بن إسماعيل البخاري، متن فتح الباري، طبع المكتبة السلفية بمصر.

٦٣ ـ صحيح ابن خزيمة:
أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ط الأولى ١٣٩٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

٦٤ ـ صحيح سنن ابن ماجه:
محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٧هـ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٦٥ ـ صحيح سنن أبي داود:
محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ، نشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٦٦ ـ صحيح سنن الترمذي:
محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٨هـ، نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج.

٦٧ ـ صحيح سنن النسائي:
محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ، نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج.

٦٨ ـ صحيح مسلم:
الإمام مسلم بن الحجاج القشيري. المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٦٩ ـ الطبقات الكبرى:
محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

٧٠ ـ طرح التثريب:
أبوزرعة العراقي، تصوير مكتبة أم القرى بمصر.

٧١ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري:
بدر الدين العيني، ط الأولى ١٣٩٢هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٧٢ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود:
أبوالطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ط الأولى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٣ ـ غاية السؤل في سيرة الرسول:

عبدالباسط الحنفي، ط الأولى ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، تحقيق: محمد كمال الدين.

٧٤ ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الشيباني:

أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي، دار الحديث بالقاهرة.

٧٥ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري:

ابن حجر العسقلاني، ط الأولى، المكتبة السلفية بمصر، (توزيع دار الإفتاء بالسعودية).

٧٦ ـ الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي صلى الله عليه وسلم، من الخدم والموالي:

محمد عبدالرحمن السخاوي، ط الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة المنار بالأردن، تحقيق: مشهور حسن سلمان.

٧٧ ـ الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

أبوالفداء إسماعيل بن كثير، ط الأولى ١٤١٠هـ، دار الصفا بالقاهرة، تحقيق: سيد الجليمي.

٧٨ ـ فقه السيرة:

محمد الغزالي، ط السابعة ١٩٧٦م، دار إحياء التراث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العربي، بيروت، تخريج: العلامة الألباني.

٧٩ ـ **القاموس المحيط:**
محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط الأولى ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٠ ـ **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع:**
محمد بن عبدالرحمن السخاوي، مكتبة دار البيان، دمشق، بعناية بشير عون.

٨١ ـ **كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين:**
عبدالرحمن بن محمد بن عساكر، ط الأولى ١٤٠٦هـ، دار الفكر بدمشق، تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير.

٨٢ ـ **كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم:**
محمد بن يوسف الصالحي، ط الأولى ١٤١٣هـ، دار ابن كثير، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة، تحقيق: نظام الدين الفتيح.

٨٣ ـ **كُتَّاب النبي صلى الله عليه وسلم:**
د. محمد مصطفى الأعظمي، ط الثالثة ١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨٤ ـ كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:
أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد زغلول.

٨٥ ـ لطائف المعارف:
الحافظ ابن رجب الحنبلي، ط دار الجيل، بيروت.

٨٦ ـ مرويات غزوة بدر:
أحمد محمد باوزير، ط الأولى ١٤٠٠هـ، مكتبة طيبة، المدينة النبوية (رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية).

٨٧ ـ مجمع الزوائد ومتبع الفوائد:
علي بن أبي بكر الهيثمي، ط الثالثة ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي.

٨٨ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:
جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، توزيع رئاسة شئون الحرمين.

٨٩ ـ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة:
سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط الثانية ١٤١١هـ، نشر رئاسة البحوث العلمية والإفتاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والدعوة والإرشاد.

٩٠ ـ مختار الصحاح:

محمد بن أبي بكر الرازي، ط١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، دار البصائر، مكتبة طيبة.

٩١ ـ مختصر السيرة:

الإمام محمد بن عبدالوهاب التميمي، ط الأولى ١٤٠٣هـ، دار القلم، بيروت.

٩٢ ـ مختصر الشمائل المحمدية لأبي عيسى الترمذي:

محمد ناصر الدين الألباني، ط الثانية ١٤٠٦هـ، المكتبة الإسلامية بالأردن، مكتبة المعارف بالرياض.

٩٣ ـ المستدرك على الصحيحين:

أبوعبدالله الحكم النيسابوري، مكتبة النصر بالرياض.

٩٤ ـ المسـند:

الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط دار صادر، تصوير المكتب الإسلامي، بيروت.

٩٥ ـ المسـند:

الإمام أحمد بن حنبل، دار المعارف بمصر، تحقيق: أحمد شاكر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩٦ ـ مشكاة المصابيح:
التبريزي، ط الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: الشيخ الألباني.
٩٧ ـ المصنف:
عبدالرزاق الصنعاني، ط الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٩٨ ـ المصباح المضيء في كُتَّاب النبي الأمي إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي:
محمد بن علي بن حديدة الأنصاري، ط الأولى ١٤٠٦هـ، دار الندوة، بيروت.
٩٩ ـ المعـــارف:
أبومحمد عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة) ط الرابعة، دار المعارف بالقاهرة، تحقيق: د. ثروت عكاشة.
١٠٠ ـ معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم:
خيـر الـديـن وانلـي، ط الثـالثـة ١٤١١هـ، مكتبـة السوادي بجدة.
١٠١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي:
ثلة من المستشرقين، تصوير دار الدعوة بتركيا عن طبعة لندن ١٩٦٩م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠٢ ـ المغنـــي:
الموفق ابن قدامة، ط الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة هجر بمصر، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركى، د. عبدالفتاح الحلو.

١٠٣ ـ مقدمات النبوة وإعداد الرسول صلى الله عليه وسلم مع معجزاته وخصائصه:
د. يحيى إسماعيل، ط الثانية ١٤٠٥هـ، دار الوفاء بمصر.

١٠٤ ـ المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم:
ابن زبالة، ط الأولى ١٤٠١هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة، تحقيق: د. أكرم العمري.

١٠٥ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان:
علي بن أبي بكر الهيثمي، المطبعة السلفية بمصر، تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة.

١٠٦ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:
أحمد بن محمد القسطلاني، ط الأولى ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: صالح الشامي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠٧ ـ الموطـأ:
الإمام مالك بن أنس، ط عيسى الحلبي بمصر، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٠٨ ـ ميزان الاعتدال:
الحافظ الذهبي، دار الفكر، بيروت، تحقيق: علي البجاوي.

١٠٩ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر:
ابن الأثير، توزيع دار الباز بمكة، تحقيق: الطناحي والزاوي.

١١٠ ـ هواتف الجان وعجيب ما يحكىٰ عن الكُهَّان:
أبوبكر محمد بن جعفر الخرائطي، مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تحت رقم حفظ (١٦٢٨ف) مصور عن أصل بدار الكتب الظاهرية.

١١١ ـ الوفا بأحوال المصطفى:
أبوالفرج بن الجوزي، طبع المؤسسة السعيدية بالرياض، تحقيق: محمد زهري النجار.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهـرس الموضوعـات

الموضـــوع	الصفحة
ـ مقدمة المحقق	٥
ـ سبب تأليف هذا الكتاب	٧
ـ الأصل المعتمد في التحقيق ونسبة الكتاب لمؤلفه	٩
ـ عمل المحقق	١٣
ـ ترجمة موجزة للمؤلف	١٧
ـ مقدمة المؤلف	٣١
نَسَبُه صلى الله عليه وسلم	٣٥
أُمُّه صلى الله عليه وسلم	٣٨
ولادته صلى الله عليه وسلم	٣٩
التنبيه على مسألة احتفالات المولد (في الحاشية)	٣٩
الخلاف في تأريخ مولده صلى الله عليه وسلم (في الحاشية)	٤٠
وفاة أبيه وأمه وجده	٤٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رضاعه صلى الله عليه وسلم ٤٥
تتمة: حول شق صدره صلى الله عليه وسلم، (حاشية)... ٤٦
فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم ٥١
نشأته ﷺ بمكة وخروجه مع عمه إلى الشام وزواجه بخديجة ٥٥
تحقيق صحة خبر بحيرا الراهب (حاشية) ٥٦
بدءُ الوحي ٥٩
أول ما بدأ به المصطفى صلى الله عليه وسلم دعوته (حاشية) ٥٩
التنبيه على بدعية زيارة غار حراء (حاشية) ٦٠
فرض الصلاة وتحويل القبلة ٦١
التنبيه على بدعية الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج (حاشية)..... ٦١
هجرته صلى الله عليه وسلم ٦٥
فائدتان حول الهجرة (حاشية)..... ٦٦
وفاته صلى الله عليه وسلم ٦٧
فصل فى أولاده ﷺ ٧٥
فصل في حجه وعُمَرُه ﷺ ٨١
فصل في غزواته ﷺ ٨٣
فصل في كُتَّابه ورسله صلى الله عليه وسلم ٨٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصل في أعمامه وعماته ﷺ ٩٥
عمَّات المصطفى صلى الله عليه وسلم ستٌّ ٩٩
فصل في أزواجه عليه وعليهن الصلاة والسلام ١٠٥
ذكر خدمه صلى الله عليه وسلم ١١٩
ذكر مواليه صلى الله عليه وسلم ١٢٣
ذكر أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٩
سلاحه صلى الله عليه وسلم ١٣٣
فصل في صفتَه صلى الله عليه وسلم ١٣٩
فصل في تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ ١٤٧
فصل في أخلاقه صلى الله عليه وسلم ١٥٥
فصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم ١٦٧
فصل في سيرة العشرة المبشرين بالجنة ١٨٣
أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ١٨٥
أبوحفص عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ١٩١
أبوعبدالله عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ١٩٥
أبوالحسن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ١٩٩
أبومحمد طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ ٢٠٥

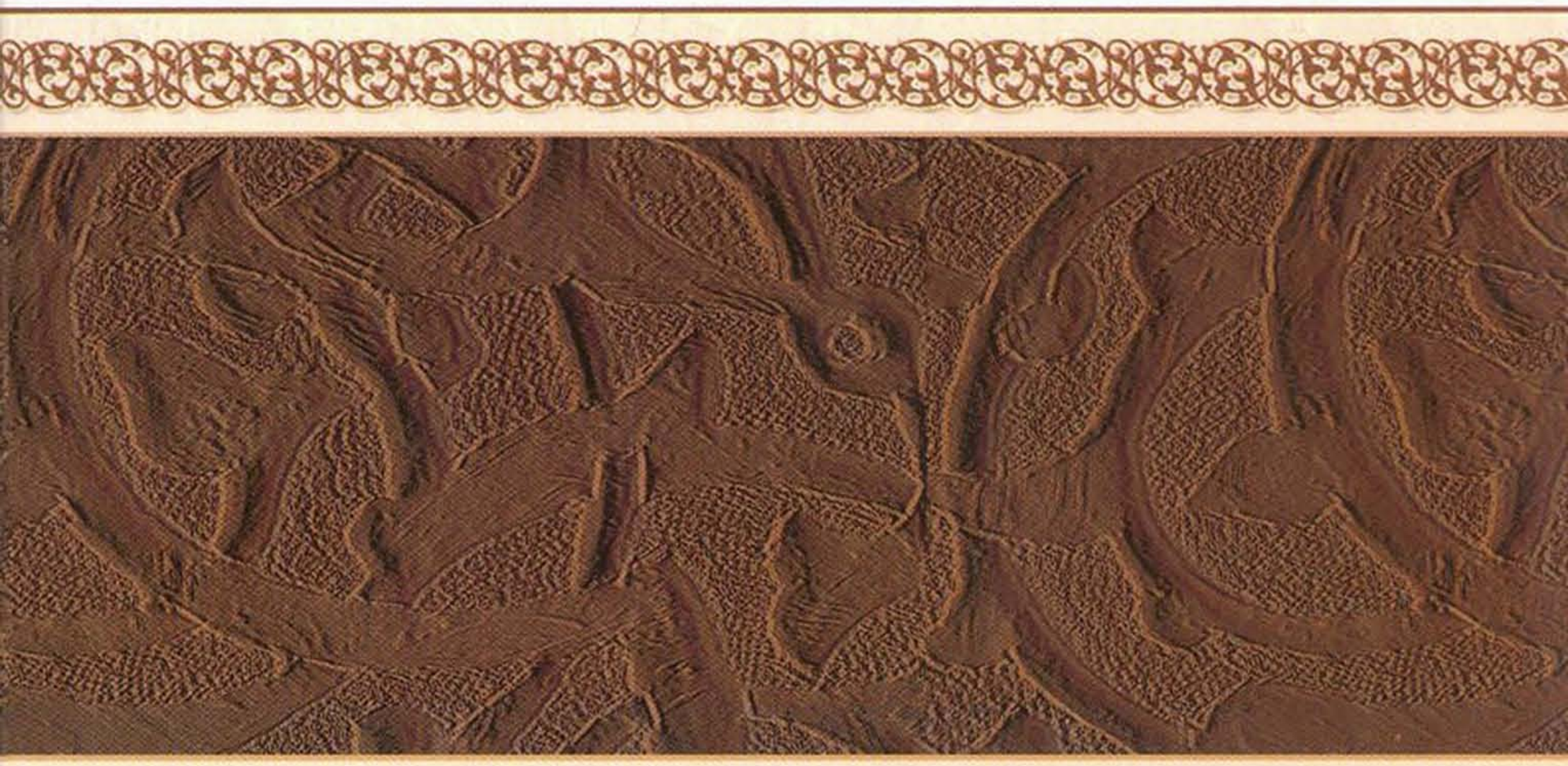
www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبوعبدالله الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ ٢٠٩
أبوإسحاق سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ .....
أبوالأعور سعيد بن زيد بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ ٢١٧
أبومحمد عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ ٢١٣
أبوعبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ ٢٢٣
ـ خاتمة الأصل المخطوط ٢٢٧
ـ خاتمة حول العشرة وفضلهم ومنازعة أهل الرفض
في ذلك (نقلها المحقق عن الحافظ الذهبي) ٢٢٩
ـ الفهارس ٢٣١
ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٢٣٣
ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٢٣٥
ـ فهرس تأريخي متسلسل لأحداث السيرة والتشريعات
ونحو ذلك ٢٣٩
فهرس مصادر ومراجع التحقيق والتعليق ٢٤٧
فهرس الموضوعات ٢٦٧

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



ردمك : ٤ ـ ٩٣ ـ ٧٤٣ ـ ٩٩٦٠

الورقات في أُصُولِ الفِقْهِ

لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يُوسف الجُوَيْني

(٤١٩-٤٧٨)هـ رحمه الله

ومعه الحاشية الحنبلية

ويليه

الشَّذرات الفَاخِرة نَظْمُ الورقاتِ النَّاضِرة

ويليه

نَظْمُ القواعِدِ الفِقْهيّة

كلاهما للشيخ

عثمان بن سند الوائلي الفيلكاوي ثم البصري

المتوفى سنة ١٢٤٢هـ رحمه الله

قدم له

الشيخ عدنان النهام الشيخ حسين العلي الشيخ محمد آل إسماعيل

حقّقها وعلّق عليها

د. مُطلق بن جاسر بن مُطلق الجاسر

عضو هيئة التدريس في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية

كلية الشريعة - جامعة الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

قال الشيخ الإمام العالم أبو المعالي عبد الملك بن محمد[١] الجويني رَحِمَهُ اللَّهُ:

١- هَذِهِ وَرَقَاتٌ[٢] تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ فُصُولٍ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ.

٢- وَذَلِكَ لَفظٌ مُؤَلَّفٌ مِنْ جُزْأَيْنِ مُفْرَدَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أُصُول.

وَالثَّانِي: فِقْهُ[٣].

فَالأَصْلُ: مَا بُنِيَ[٤] عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَالْفَرْعُ: مَا بُني[٥] عَلَى غَيْرِهِ.

وَالْفِقْهُ: مَعْرِفَةُ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي طَرِيقُهَا الاجْتِهَادُ[٦].

---

(١) كذا في (أ)، والصحيح في اسمه: عبد الملك بن عبد اللَّه بن يوسف الجويني كما سبق في ترجمته.

(٢) في (ب) و(س): الورقات.

(٣) في (ب): والآخر الفقه. ومن قوله: «أحدهما» ليس في (ط).

(٤) في (ط): يُبنى.

(٥) في (ط): يُبنى.

(٦) قال الإمام ابن النجار الفتوحي رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر التحرير» (ص ٢٠) - مُعَرِّفاً الفقه -: «معرفة الأحكام الشرعية الفرعية، بالفعل أو القوة القريبة» اهـ، وقال في شرحه «شرح الكوكب المنير» (١/ ٤١): «وهذا الحد لأكثر أصحابنا المتقدمين» اهـ.
وانظر: «أصول الفقه» لشمس الدين ابن مفلح (١/ ١٢). =

٣- **وَالأَحْكَامُ سَبْعَةٌ**: الْوَاجِبُ، وَالْمَنْدُوبُ، وَالْمُبَاحُ، وَالْمَحْظُورُ، وَالْمَكْرُوهُ، وَالصَّحِيحُ، وَالْبَاطِلُ[(١)].

فَالْوَاجِبُ: مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.

وَالْمَنْدُوبُ: مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَلا يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.

وَالْمُبَاحُ: مَا لا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَلا يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ.

وَالْمَحْظُورُ: مَا يُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ ويُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ[(٢)].

وَالْمَكْرُوهُ: مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ وَلا يُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ.

وَالصَّحِيحُ: مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ النُّفُوذُ وَيُعْتَدُّ بِهِ.

وَالْبَاطِلُ: مَا لا يَتَعَلَّقُ بِهِ النُّفُوذُ وَلا يُعْتَدُّ بِهِ.

٤- وَالْفِقْهُ أَخَصُّ مِنْ الْعِلْمِ.

وَالْعِلْمُ: مَعْرِفَةُ الْمَعْلُومِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ [فِي الوَاقِعِ][(٣)].

= وعرّفه الإمام ابن اللحام البعلي بقوله: «هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية بالاستدلال». كما في كتابيه «القواعد» (١/ ٤) ط. الرشد، و«المختصر في أصول الفقه» (ص ٣١) ط. جامعة أم القرى.

(١) في (ط): «والفاسد».

(٢) في (ب) و(ط): ما يُثاب على تركه، ويُعاقَبُ على فعله.

(٣) زيادة من (ط).

ذكر المرداوي رَحِمَهُ اللَّهُ تعريف المصنِّف هذا في كتابه «التحبير شرح التحرير» (١/ ٢١٩)، وذَكَر غيره، ثم قال: «وأصحها..: صِفةٌ يُميَّز بها تمييزًا جازمًا مطابقًا، فلا يدخل إدراك الحواس، خلافاً للأشعري وجمع» اهـ. =

وَالْجَهْلُ: تَصَوُّرُ الشَّيْءِ عَلَى خِلافِ مَا هُوَ بِهِ [فِي الوَاقِعِ][(١)].

وَالْعِلْمُ الضَّرُورِيُّ: مَا لا[(٢)] يَقَعُ عَنْ نَظَرٍ وَاسْتِدْلالٍ؛ كَالعِلْمِ الْوَاقِعِ بِإِحْدَى الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ التي هِيَ: حَاسَّةُ[(٣)] السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالشَّمِ وَالذَّوْقِ وَاللَّمْسِ[(٤)]، أَوِ[(٥)] بالتَّوَاتُرِ.

وَالْعِلْمُ الْمُكْتَسَبُ: مَا يَقَعُ عَنْ نَظَرٍ وَاسْتِدْلالٍ.

وَالنَّظَرُ: هُوَ الْفِكْرُ فِي حَالِ الْمَنْظُورِ فِيهِ.

وَالاسْتِدْلالُ: طَلَبُ الدَّلِيلِ.

وَالدَّلِيلُ: هُوَ الْمُرْشِدُ إِلَى الْمَطْلُوبِ[(٦)].

وَالظَّنُّ: تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الآخَرِ.

وَالشَّكُّ: تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ لا مِزْيَةَ لأَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ.

= وانظر: «مختصر التحرير» للفتوحي (ص٢٢)، و«شرح الكوكب المنير» (١/ ٦١)، و«المختصر في أصول الفقه» لابن اللحام (ص ٣٥).

(١) زيادة من (ط).

(٢) في (س): ما لم.

(٣) ليس في (أ)

(٤) في (ب): والمس.

(٥) في (ب) و(س): و.

(٦) في (أ) زيادة هنا: «وكذا الدليل ما يُراد به الدال». وخُطَّ عليها خطٌّ فوقها فلعلها تعني أنها من أحد الشروح.

٥- **وَأُصُولُ الفِقْهِ**: طُرُقُهُ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ، وَكَيْفِيَّةُ الاسْتِدْلالِ بِهَا، وتَرْتيبُ الأَدلّةِ في التَّقْدِيمِ والتَّأْخِيرِ(١)، ومَا يَتْبَعُ ذلك مِن أَحْكَامِ المُجْتَهِدِين(٢).

٦- **وَأَبْوَابُ(٣) أُصُولِ الْفِقْهِ**: أَقْسَامُ الْكَلامِ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَالْعَامُّ وَالْخَاصُّ، وَالْمُجْمَلُ وَالْمُبَيَّنُ، وَالظَّاهِرُ وَالْمُؤَوَّلُ، [وَالأَقْوَالُ](٤) والأَفْعَالُ، وَالنَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ، وَ[التَّعارضُ](٥) والإِجْمَاعُ، وَالأَخْبَارُ، وَالْقِيَاسُ، وَالْحَظْرُ وَالإِبَاحَةُ، واستصحابُ الحالِ(٦)، وَتَرْتِيبُ الأَدِلَّةِ، وَصِفَةُ الْمُفْتِي وَالْمُسْتَفْتِي، وَأَحْكَامُ الْمُجْتَهِدِينَ.

* * * * *

(١) في (ب): وكيفية الاستدلال بها، وما يتبع ذلك، ومعنى قولنا كيفية الاستدلال بها ترتيب الأدلة في التقديم والتأخير.

(٢) قوله: «وتَرْتيبُ الأَدلّةِ في التَّقْدِيمِ والتَّأْخِيرِ، ومَا يَتْبَعُ ذلك مِن أَحْكَامِ المُجْتَهِدِين» ليس في (ط) ولا في شروح الورقات: المحلي وابن الفركاح والرعيني، وهو في النسخ الخطية.

(٣) في (س): ومن أبواب أصول الفقه.

(٤) من (أ).

(٥) من (ب).

(٦) ليس في (ب).

أمّا[١] أقسام الكلام

٧- فَأَقَلُّ مَا يَتَرَكَّبُ مِنْهُ الْكَلامُ اسْمَانِ، أَوْ اسْمٌ وَفِعْلٌ، أو فِعْلٌ وحَرْفٌ أو اسْمٌ وَحَرْفٌ[٢].

٨- وَالْكَلامُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَمْرٍ وَنَهْيٍ، وَخَبَرٍ وَاسْتِخْبَارٍ.

٩- [وَيَنْقَسِمُ أَيضاً إلى تَمنٍ وعَرْضٍ وقَسَمٍ][٣].

١٠- وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ يَنْقَسِمُ[٤] إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ:

فَالْحَقِيقَةُ: مَا بَقِيَ [في الاسْتِعْمَالِ][٥] عَلَى مَوضُوعِهِ، وَقِيلَ: مَا اسْتُعْمِلَ فِيمَا اصْطُلِحَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُخَاطَبَةِ.

وَالْمَجَازُ: مَا تُجُوِّزَ به عَنْ مَوْضُوعِهِ.

١١- وَالْحَقِيقَةُ[٦]: إِمَّا لُغَوِيَّةٌ، وَإِمَّا شَرْعِيَّةٌ، وَإِمَّا عُرْفِيَّةٌ.

١٢- وَالْمَجَازُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِزِيَادَةٍ، أَوْ نُقْصَانٍ، أَوْ نَقْلٍ، أَوْ اسْتِعَارَةٍ.

---

(١) في (أ) و(ط): فأما.
(٢) في (أ) أَوْ اسْمٌ وَحَرْفٌ أَوْ حَرْفٌ وفِعْلٌ.
(٣) زيادة من (ط).
(٤) ليس في (ب).
(٥) من (ط).
(٦) في (ب) و(س): فالحقيقة: وفي (ب) إما اللغوية، وإما الشرعية، وإما العرفية.

- فَالْمَجَازُ بِالزِّيَادَةِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

- وَالْمَجَازُ بِالنُّقْصَانِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

- وَالْمَجَازُ بِالنَّقْلِ، كَالْغَائِطِ فِيمَا يَخْرُجُ مِنْ الإِنْسَانِ.

- وَالْمَجَازُ بِالاسْتِعَارَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧].

* * * * *

[الأمر والنهي]

١٣- و**الأَمْرُ** هو[١]: اسْتِدْعَاءُ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الوُجُوبِ.

١٤- وَصِيغَتُهُ[٢]: (افْعَلْ)، وعِنْدَ الإِطْلاقِ وَالتَّجَرُّدِ عَنْ القَرِينَةِ يُحْمَلُ عَلَى الوُجُوبِ[٣] إِلَّا مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ النَّدْبُ أَوْ الإِبَاحَةُ فَيُحْمَلُ عَلَيْهِ.

١٥- وَلا تَقْتَضِي التَّكْرَارَ[٤] عَلَى الصَّحِيحِ إلا إذا دَلَّ الدَّلِيلُ عليه[٥].

١٦- وَلا يَقْتَضِي الْفَوْرَ[٦]؛ لأَنَّ الغَرَضَ مِنه إِيجَادُ الفِعْلِ مِن غَيْر

---

(١) في (أ): وأمَّا الأَمْرُ فهو، وليس في (ط) هو.

(٢) في (ط): والصيغة الدالة عليه.

(٣) في (ب) و(س) و(ط): يحمل عليه.

(٤) ذهب الحنابلة إلى أن الأمر المطلق المجرد عن القرينة يقتضي التكرار حسب الإمكان.

قال الإمام ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ في «الواضح في أصول الفقه» (٤أ/ ١٢٨): «الأمر المطلق المتجرد عن القرائن اختلف الناس فيه، فذهب صاحبنا [يعني الإمام أحمد] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه إلى أنه يقتضي التكرار» اهـ.

انظر: «العدة في أصول الفقه» للقاضي أبي يعلى (١/ ٢٦٤)، و«أصول الفقه» لابن مفلح (٢/ ٦٧٠)، و«التحرير» للمرداوي (ص٢٠٩)، و«مختصر التحرير» (ص٦٨).

(٥) في (ط): على قصد التكرار

(٦) ذهب الحنابلة إلى أن الأمر المطلق المجرد عن القرينة يقتضي الفور.

انظر: «شرح مختصر الروضة» للطوفي (٢/ ٣٨٦ - ٣٨٧) ط. الرسالة، و«أصول الفقه» لابن مفلح (٢/ ٦٨١)، و«التحرير» (ص٢١٠)، و«مختصر التحرير» (ص ٦٨).

اخْتِصَاصٍ بالزَّمَانِ الأول دُونَ الزَّمَان الثَّانِي.

١٧- وَالأَمْرُ بِإِيجَادِ الْفِعْلِ أَمْرٌ بِهِ، وَبِمَا لا يَتِمُّ الْفِعْلُ إِلَّا بِهِ، كَالأَمْرِ بِالصَّلاةِ أَمْرٌ بِالطَّهَارَةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهَا.

١٨- وَإِذَا فُعِلَ الفِعْلُ المأْمُورُ به خَرَجَ عَنِ الْعُهْدَةِ[1].

* * * * *

(١) في (س) و(ط) : وإذا فُعِل يخرُجُ المأمورُ عن عهدة الأمر.

الذي يَدخُل فِي الأمر والنّهي وَمَا لا يَدْخُل[١]

١٩- يَدْخُلُ في أَمْرِ اللَّهِ[٢] تَعَالَى الْمُؤْمِنونَ.

وَالسَّاهِي وَالصَّبِيُ وَالْمَجْنُونُ غَيْرُ دَاخِلِينَ فِي الْخِطَابِ[٣].

وَالْكُفَّارُ مُخَاطَبُونَ بِفُرُوعِ الشَّرَائِعِ، وَبِمَا لا يَصِحُّ إِلَّا بِهِ وَهُوَ الإِسْلامُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايةً عَنِ الكُفَّارِ[٤]: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٣].

٢٠- وَالأَمْرُ بِالشَّيْءِ نَهْيٌ عَنْ ضِدِّهِ، [والنَّهيُ عَنِ الشَّيءِ أَمْرٌ بِضِدِّهِ][٥].

٢١- **وَالنَّهْيُ**[٦]: اسْتِدْعَاءُ التَّرْكِ بِالْقَوْلِ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ.

٢٢- وَيَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ.

---

(١) في (أ) لا يوجد عنوان المسألة، وإنما أول المسألة زيادة، هي: «والآمِرُ لا يَدْخُلُ فِي الأَمْرِ، والنبيُ ﷺ يَدْخُلُ فِي أوامر اللَّه تعالى للمؤمنين».

(٢) في (ط): خطاب اللَّه.

(٣) ليس في (أ)، وفي (س): في خطاب اللَّه.

(٤) قوله: حكاية عن الكفار، في (ب) وليس في (أ) و(ط).

(٥) من (س) و(ط).

(٦) في (أ): وهو.

٢٣- وَتَرِدُ صِيغَةُ الأَمْرِ وَالْمُرَادُ بِهِ النَّدْبُ[١] أو الإِبَاحَةُ، أَوِ التَّسْوِيَةُ، أَوِ التَّهْدِيدُ، أَوِ التَّكْوِينُ.

* * * * *

(١) قوله: الندب، ليس في (ب) و(ط).

[العام والخاص]

٢٤- وَأَمَّا **العَامُّ**: فَهُوَ مَا عَمَّ شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا، مِنْ قَوْلِك: عَمَمْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا بِالْعَطَاءِ، وَعَمَمْتُ جَمِيعَ النَّاسِ بِالْعَطَاءِ.

٢٥- وَأَلْفَاظُهُ أَرْبَعَةٌ:

- الاسْمُ الْوَاحِدُ الْمُعَرَّفُ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ[١].

- وَاسْمُ الْجَمْعِ الْمُعَرَّفُ بهما[٢].

- وَالأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةُ كَ (مَنْ) فِيمَنْ يَعْقِلُ، وَ(مَا) فِيمَا لا يَعْقِلُ، وَ(أَيٌّ) فِي الجَمِيعِ، وَ(أَيْنَ) فِي الْمَكَانِ، وَ(مَتَى) فِي الزَّمَانِ، وَ(مَا) فِي الاسْتِفْهَامِ والخبر وَالجَزَاءِ[٣] وَغَيْرِهِ.

- وَ(لا) فِي النَّكِرَاتِ كَقَوْلِكَ: «لا رَجُلَ فِي الدَّارِ».

وَالْعُمُومُ مِنْ صِفَاتِ النُّطْقِ، وَلا يَجُوزُ دَعْوَى العُمُومِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْفِعْلِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ.

٢٦- **وَالخَاصُّ** يُقَابِلُ الْعَامَّ، وَالتَّخْصِيصُ: تَمْيِيزُ بَعْضِ الْجُمْلَةِ.

---

(١) في (ب) و(س): باللام.

(٢) ليس في (ب)

(٣) قوله: والجزاء ليس في (ب) وقال المحلي في «شرحه» (ص١٤٢): «وفي نسخة: والخبر، بدل الجزاء» اهـ.

٢٧- وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى مُتَّصِلٍ وَمُنْفَصِلٍ:

فَالْمُتَّصِلُ: الاسْتِثْنَاءُ، والشَّرْطُ، وَالتَّقْيِيدُ بِالصِّفَةِ.

٢٨- **وَالاسْتِثْنَاءُ**: إِخْرَاجُ مَا لَوْلاهُ لَدَخَلَ فِي الْكَلامِ[١]، وَإِنَّمَا يَصِحُّ بِشَرْطِ أَنْ يَبْقَى مِنْ الْمُسْتَثْنَى مِنه[٢] شَيْءٌ[٣].

وَمِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا بِالْكَلامِ.

وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ المسْتَثْنَى عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ.

وَيَجُوزُ الاسْتِثْنَاءُ مِنْ الْجِنْسِ ومِن غَيْرِهِ[٤].

٢٩- **وَالشَّرْطُ** يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَنِ[٥] الْمَشْرُوطِ.

٣٠- **وَالْمُقَيَّدُ بِالصِّفَةِ** يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمُطْلَقُ، كَالرَّقَبَةِ قُيِّدَتْ بِالإِيمَانِ فِي

---

(١) في (ب): العام.

(٢) في (أ): المستثنى.

(٣) أما عند الحنابلة فلا يصح استثناء الأكثر من عدد مسمىٰ.
انظر: «أصول الفقه» لابن مفلح (٣/ ٩١٣)، و«التحرير» (ص٢٤٣)، و«مختصر التحرير» (ص٧٧) و«التحبير» (٦/ ٢٥٧٣)، و«شرح الكوكب المنير» (٣/ ٣٠٧)، و«روضة الناظر» للموفق ابن قدامة (ص٢٥٩).

(٤) في (أ): وغَيْرِ الِجنْسِ.
وأما الحنابلة فلا يصح الاستثناء عندهم من غير الجنس، كما في «أصول الفقه» لابن مفلح (٣/ ٨٨٨) و«التحرير» (ص ٢٤٠)، وشرحه «التحبير» (٦/ ٢٥٥٢) و«مختصر التحرير» (ص٧٧)، بل جَعَلَه نجمُ الدين الطوفي في «شرح مختصر الروضة» (٢/ ٥٩١) من شروط صحة الاستثناء، فقال: «ويُشترط للاستثناء أن لا يكون من غير جنس المستثنى منه» اهـ.

(٥) في (ط): على.

بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَأُطْلِقَتْ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ.

٣١- وَيَجُوزُ تَخْصِيصُ الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ، وَالْكِتَابِ بِالسُّنَّةِ، وِالسُّنَّةِ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِالسُّنَّةِ[1]، وَالنُّطْقِ بِالْقِيَاسِ، وَنَعْنِي بِالنُّطْقِ قَوْلَه[2] تَعَالَى وَقَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ.

* * * * *

(١) ليست في (أ).
(٢) في (ط): قول اللَّه.

٣٢- **وَالْمُجْمَلُ**: مَا يفْتَقِرُ إِلَى الْبَيَانِ، **وَالْبَيَانُ**: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنْ حَيِّزِ الإِشْكَالِ إِلَى حَيِّزِ التَّجَلِّي.

٣٣- **والمُبيِّنُ** هو النَّصُّ[(١)]، **وَالنَّصُّ**: مَا لا يَحْتَمِلُ إِلَّا مَعْنًى وَاحِدًا، وَقِيلَ: مَا تَأْوِيلُهُ تَنْزِيلُهُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ مِنَصَّةِ[(٢)] الْعَرُوسِ وَهِي الْكُرْسِيُّ[(٣)].

٣٤- **وَالظَّاهِرُ** مَا احْتَمَلَ أَمْرَينِ أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الآخَرِ، وَيُؤَوَّلُ الظَّاهِرُ بِالدَّلِيلِ[(٤)]، وَيُسَمَّى ظَاهِراً بِالدَّلِيلِ[(٥)].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) في (س) زيادة: والظاهر والعموم، فالنص.
(٢) قال الفيومي في «المصباح المنير»: «بكسر الميم؛ لأنها آلة».
(٣) في (ب): من المنصة التي تجلس عليها العروس.
(٤) قوله: بالدليل، ليس في (أ).
(٥) في (ب) و(س) زيادة هنا: والعموم قد تقدم شرحه.

الأفعال

٣٥- فِعْلُ[١] صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ لا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ القُرْبَةِ وَالطَّاعَةِ أَوْ غَيْرِها.

- فَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْه القُرْبة والطَّاعة ودَلَّ[٢] الدَلِيلُ عَلَى الاخْتِصَاصِ حُمِلَ عليه[٣].

- وَإِنْ لَمْ يَدُلَّ لا يُخَصُّ[٤] بِهِ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فَيُحْمَلُ عَلَى الوُجُوبِ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا[٥]، وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ: يُحْمَلُ عَلَى النَّدْبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يُتَوَقَّفُ فِيه.

- وإِنْ[٦] كَانَ عَلَى غَيْرِ وَجْه القُرْبَةِ وَالطَّاعَةِ فَيُحْمَلُ عَلَى الإِبَاحَةِ.

---

(١) في (ب) و(س): وأفعال.

(٢) في (س): فإن دل.

(٣) في (ط): ودل الدليل على الاختصاص به يُحمل على الاختصاص.

(٤) في (ط): فإن لم يدل دليل لا يخصص.

(٥) وهذا الفعل النبوي إن لم يُعلم حُكْمُه - بوقوعه بياناً لمجمل مثلًا - فمذهبُ الإمامِ أحمد وأكثر أصحابه أنه على الوجوب.
انظر: «التحرير» للمرداوي (ص ١٤٨)، و«مختصر التحرير» (ص ٥٢)، و«شرح الكوكب المنير» (٢/ ١٨٧)

(٦) في (ط): فإن.

٣٦- **وَإِقْرَارُ** صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَى القَوْلِ هُوَ قَوْلُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ، وَإِقْرَارُهُ عَلَى الفِعْلِ كَفِعْلِهِ، وَمَا فُعِلَ فِي وَقْتِهِ فِي غَيْرِ مَجْلِسِهِ وَعَلِمَ بِهِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَا فُعِلَ فِي مَجْلِسِهِ.

* * * * *

[النسخ]

٣٧- وَأَمَّا **النَّسْخُ**(١) فَمَعْنَاهُ الإِزَالَةُ، يُقَالُ: نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، إذا أَزَالَتْهُ ورَفَعتْه(٢)، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ النَّقْلُ، مِنْ قَوْلِك(٣): نَسَخْتُ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ أَيْ نَقَلْتُهُ.

٣٨- **وَحَدُّهُ**: الْخِطَابُ الدَّالُّ عَلَى رَفْعِ الحُكْمِ الثَّابِتِ بِالْخِطَابِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى وَجْهٍ لَوْلاهُ لَكَانَ ثَابِتًا مَعَ تَرَاخِيهِ عَنْهِ.

٣٩- وَيَجُوزُ نَسْخُ الرَّسْمِ وَبَقَاءُ(٤) الْحُكْمِ، وَنَسْخُ الْحُكْمِ وَبَقَاءُ(٥) الرَّسْمِ [ونَسْخُ الأَمْرين مَعَاً](٦)، وَالنَّسْخُ إِلَى بَدَلٍ، وَإِلَى غَيْرِ بَدَلٍ، وَإِلَى مَا هُوَ أَغْلَظُ، وَإِلَى مَا هُوَ أَخَفُّ(٧).

٤٠- وَيَجُوزُ نَسْخُ الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ، وَنَسْخُ السُّنَّةِ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَّةِ، وَنَسْخُ الْمُتَوَاتِرِ بَالْمُتَوَاتِرِ، وَنَسْخُ الآحَادِ بِالآحَادِ وَبَالْمُتَوَاتِرِ، وَلا يَجُوزُ

---

(١) في (س): والنسخ.
(٢) قوله: «ورفعته» ليس في (س).
(٣) في (س): من قولهم.
(٤) في (س): ويبقى.
(٥) في (س): ويبقى.
(٦) من (ط).
(٧) في (ب) و(س): وأخف.

نَسْخُ الْكِتَابِ بِالسُّنَّةِ(١)، ولا [نَسْخُ](٢) الْمُتَوَاتِرُ بِالآحَادِ؛ لأنَّ الشَّيء [إنما](٣) يُنْسَخُ بِمِثْله أو بِمَا هُو أَقْوى مِنْه.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) قوله: وَلا يَجُوزُ نَسْخُ الْكِتَابِ بِالسُّنَّةِ، ليس في (ب).
المعتمد في مذهب الحنابلة - كما هنا - عدم جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة شرعاً، كما في «مختصر التحرير» (ص٩٠).
ولكن هناك رواية ثانية في المذهب بجواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة شرعاً.
انظر: «شرح الكوكب المنير» لابن النجار (٣/ ٥٦٣)، و«الواضح» لابن عقيل (٤ب/ ٨١)، و«أصول الفقه» لابن مفلح (٣/ ١١٥٤).
قال أبو الخطاب الكلواذاني في «التمهيد» (٢/ ٣٦٩): «وقال أكثر الفقهاء والحنفية والمالكية وعامة المتكلمين: يجوز ذلك، وهو الأقوى عندي» اهـ، وقال الطوفي في «البلبل» (ص٨١): «وهو المختار» اهـ. ، وتبعه عز الدين ابن نصر الله الكناني في اختصاره للبلبل «بُلغة الوصول إلىٰ علم الأصول» (ص٨٦).
وقال الطوفي في «شرح مختصر الروضة» (٢/ ٣٢٣): «تلخيص مأخذ النزاع في المسألة أن بين القرآن ومتواتر السنة جامعاً وفارقاً، فالجامع بينهما ما ذكرناه من إفادة العلم وكونهما من عند اللَّه، والفارق إعجاز لفظ القرآن والتعبد بتلاوته بخلاف السنة، فمن لاحظ الجامع أجاز النسخ، ومن لاحظ الفارق منعه» اهـ.
(٢) من (س).
(٣) من (س).

فَـصْـلٌ فِي التَّعَارُضِ

٤١- إِذَا تَعَارَضَ نُطْقَانِ فَلا يَخْلُو:

إِمَّا أَنْ يَكُونَا عَامَّينِ، أَوْ خَاصَّيْنِ، أَوْ أَحَدُهُمَا عَامًّا وَالآخَرُ خَاصًّا، أَوْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَامًّا مِنْ وَجْهٍ وَخَاصًّا مِنْ وَجْهٍ.

٤٢- **فَإِنْ كَانَا عَامَّيْنِ** وأَمْكَنَ[١] الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا يُجْمِعَ بينهما، وَإِنْ[٢] لَمْ يَمْكِنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا يُتَوَقَّفُ فِيهِمَا إلى أَنْ يُعْلَمَ[٣] التَّارِيخُ، فَإِنْ عُلِمَ التَّارِيخُ[٤] فَيُنْسَخُ الْمُتَقَدِّمُ بِالْمُتَأَخِّرِ.

٤٣- وَكَذَلك **إِنْ كَانَا خَاصَّيْنِ**.

٤٤- **وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا عَامًّا وَالآخَرُ خَاصًّا**، فَيُخَصَّصُ الْعَامُّ بِالخَاصِّ.

٤٥- **وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَامًّا مِنْ وَجْهٍ وَخَاصًّا مِنْ وَجْهٍ**، فَيُخَصُّ عُمُومُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِخُصُوصِ الآخَرِ.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) في (ط): فإن أمكن.
(٢) في (ط): فإن.
(٣) في (ب) و(س) و(ط): إن لم يُعلم.
(٤) قوله: التاريخ ليس في (س).

[الإجماع]

٤٦- وَأَمَّا **الإِجْمَاعُ**: فَهُوَ اتِّفَاقُ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ عَلَى حُكْمِ الْحَادِثَةِ.

وَنَعْنِي بِالْعُلَمَاءِ: الْفُقَهَاءَ.

وَنَعْنِي بِالْحَادِثَةِ: الْحَادِثَةَ الشَّرْعِيَّةَ.

٤٧- وَإِجْمَاعُ هَذِهِ الأُمَّةِ حُجَّةٌ دُونَ غَيْرِهَا لِقَوْلِهِ ﷺ: «**لا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ**»(١)، وَالشَّرْعُ وَرَدَ بِعِصْمَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ.

٤٨- وَالإِجْمَاعُ حُجَّةٌ عَلَى الْعَصْرِ الثَّانِي، وَفِي(٢) أَيِّ عَصْرٍ كَانَ.

٤٩- وَ(٣)لا يُشْتَرَطُ(٤) انْقِرَاضُ الْعَصْرِ عَلَى الصَّحِيحِ(٥)، فَإِنْ قُلْنَا: انْقِرَاضُ الْعَصْرِ شَرْطٌ فَيُعْتَبَرُ قَوْلُ مَنْ وُلِدَ فِي حَيَاتِهِمْ

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤٠٩) رقم: ٤٢١، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وبنحوه ابن ماجه في سننه (٣٩٥٠). ورواه أبو داود في سننه (٤٢٥٣) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه. ورواه الترمذي في سننه (٢١٦٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقد أشار القاضي أبو يعلى إلى تواتر هذا الحديث تواتراً معنوياً في كتابه «العدة في أصول الفقه» (٤/ ١٠٨١).

(٢) قوله «في» ليس في (س).

(٣) في (أ) بدون واو.

(٤) في (س): ويُشترط!

(٥) خالَفَ في ذلك الحنابلة، واشترطوا انقراض العصر.

انظر: «التحرير» للمرداوي (ص ١٦٠)، وشرحه «التحبير» (٤/ ١٦١٨)، و«مختصر التحرير» (ص ٥٥)، و«شرح مختصر الروضة» (٣/ ٦٦).

وَتَفَقَّهَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الاجْتِهَادِ.

ولَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ ذَلِكَ.

٥٠- وَالإِجْمَاعُ يَصِحُّ بِقَوْلِهِمْ، وَبِفِعْلِهِمْ، وَبِقَوْلِ الْبَعْضِ وِفِعْلِ الْبَعْضِ، وَانْتِشَارِ ذَلِكَ وَسُكُوتِ الْبَاقِينَ[1] عَنْهُ.

٥١- وَقَوْلُ الْوَاحِدِ مِنَ الصَّحَابَةِ[2] لَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى الْقَوْلِ الْجَدِيدِ، وَفِي الْقَوْلِ الْقَدِيمِ حُجَّةٌ[3].

* * * * *

(١) في (س): البعض.

(٢) في (أ): زيادة واو، ولا محل لها.

(٣) قول الصحابي الذي لم ينتشر ولم يظهر له مخالف من الصحابة حجة عند الحنابلة.
انظر: «التحرير» (ص ٣٥٠)، و«شرح الكوكب المنير» (٤/ ٤٢٢)، و«المختصر في أصول الفقه» لابن اللحام (ص ١٦١)، و«إعلام الموقعين» لابن القيم (١/ ٥٤) ط. ابن الجوزي، و«أصول مذهب الإمام أحمد» للتركي (ص ٤٣٨).

وَأَمّا الأَخْبَارُ

٥٢- فَالْخَبَرُ: مَا يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ.

٥٣- وَالْخَبَرُ يَنْقَسِمُ إلى قسمين(١)، آحَادٍ وَمُتَوَاتِرٍ:

- **فَالْمُتَوَاتِرُ**: مَا يُوجِبُ الْعِلْمَ، وَهُوَ أَنْ يَرْوِيَ(٢) جَمَاعَةٌ لا يَقَعُ التَّوَاطُؤُ عَلَى الْكَذِبِ مِنْ(٣) مِثْلِهِمْ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْمُخْبَرِ عَنْهُ، وَيَكُونُ فِي الأَصْلِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ أَوْ سَمَاعٍ لا عَنْ اجْتِهَادٍ.

- **وَالآحَادُ**: هُوَ الَّذِي يُوجِبُ الْعَمَلَ، وَلا يُوجِبُ الْعِلْمَ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى: مُرْسَلٍ وَمُسْنَدٍ:

فَالْمُسْنَدُ: مَا اتَّصَلَ إِسْنَادُهُ.

وَالْمُرْسَلُ: مَا لَمْ يَتَّصِلْ إِسْنَادُهُ، فَإِنْ كَانَ مِنْ مَرَاسِيلِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ(٤)، إِلَّا مَرَاسِيلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؛ فَإِنَّهَا فُتِّشَتْ

---

(١) قوله: قسمين، ليس في (أ).

(٢) في (ط): يرويه.

(٣) في (ط): عن.

(٤) خالَف في ذلك الحنابلة واعتبروا مرسل غير الصحابة حجة.
انظر: «المسودة» لآل تيمية (١/ ٤٩٩) ط. دار الفضيلة، و«إعلام الموقعين» (١/ ٥٥)، و«أصول الفقه» لابن مفلح (٢/ ٦٣٥)، و«التحرير» (ص ٢٠٢)، و«مختصر التحرير» (ص ٦٧)، و«شرح الكوكب المنير» (٢/ ٥٧٦).

فَوُجِدَتْ مَسَانِيدَ.

وَالْعَنْعَنَةُ تَدْخُلُ عَلَى الأَسَانِيدِ(١)، وَإِذَا قَرَأَ الشَّيْخُ يَجُوزُ لِلرَّاوِي أَنْ يَقُولَ: حَدَّثَنِي أَوْ أَخْبَرَنِي، وَإِذَا(٢) قَرَأَ هُوَ عَلَى الشَّيْخِ فَيَقُولُ: أَخْبَرَنِي، وَلا يَقُولُ: حَدَّثَنِي(٣)، وَإِنْ أَجَازَهُ الشَّيْخُ مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ فَيَقُولُ أَجَازَنِي أَوْ أَخْبَرَنِي إِجَازَةً(٤).

* * * * *

(١) في (ط): الإسناد.

(٢) في (ط): وإن.

(٣) وعند الحنابلة يجوز أن يقول إذا قرأ على الشيخ: حدثنا، أو أخبرنا.
انظر: «مختصر التحرير» (ص ٦٤)، و«شرح الكوكب المنير» (٢/ ٤٩٤).
وهناك رواية أخرى عند الحنابلة بالمنع وفاقاً لما في المتن، انظر: «روضة الناظر» (١/ ٣٧٢ - مع نزهة الخاطر العاطر) ط. العبيكان.

(٤) ويجوز عند الحنابلة أن يقول: حدثني إجازةً.
انظر: «مختصر التحرير» (ص ٦٥)، و«شرح الكوكب المنير» (١/ ٥٢٢)، و«وروضة الناظر» (١/ ٣٧٦ - مع نزهة الخاطر العاطر).

[القياس]

٥٤- وَأَمّا **الْقِيَاسُ**: فَهُوَ رَدُّ الْفَرْعِ إِلَى الأَصْلِ بِعِلَّةٍ تَجْمَعُهُمَا فِي الْحُكْمِ(١).

٥٥- وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ: إِلَى قِيَاسِ عِلَّةٍ، وَقِيَاسِ دَلالَةٍ، وَقِيَاسِ شَبَهٍ:

- **فَقِيَاسُ الْعِلَّةِ**: مَا كَانَتْ الْعِلَّةُ فِيهِ(٢) مُوجِبَةً.

- **وَقِيَاسُ الدَّلالَةِ**: هُوَ الاسْتِدْلالُ بِأَحَدِ النَّظِيرَيْنِ عَلَى الآخَرِ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْعِلَّةُ دَالَّةً عَلَى الْحُكْمِ وَلا تَكُونُ مُوجِبَةً لِلْحُكْمِ(٣).

- **وَقِيَاسُ الشَّبَهِ**: هُوَ الْفَرْعُ الْمُتَرَدِّدُ(٤) بَيْنَ أَصْلَيْنِ فَيُلْحَقُ بِأَكْثَرِهِمَا شَبَهًا، [وَلا يُصَارُ إِلَيْهِ مَعَ إِمْكَانِ مَا قَبْلَهُ](٥).

٥٦- وَمِنْ شَرْطِ الْفَرْعِ أَنْ يَكُونَ مُنَاسِبًا لِلأَصْلِ.

وَمِنْ شَرْطِ الأَصْلِ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا بِدَلِيلٍ مُتَفَقٍ(٦) عَلَيْهِ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ.

---

(١) في (أ) و(س) تقديم وتأخير في بعض ألفاظ التعريف، والمثبت من (ب) و(ط).
(٢) قوله: فيه، ليس في (أ).
(٣) قوله: للحكم، ليس في (س).
(٤) في (ط): المردد.
(٥) من (أ)، وليس في (ب) و(س) و(ط).
(٦) في (س): يُوافَق.

وَمِنْ شَرْطِ الْعِلَّةِ أَنْ تَطَّرِدَ فِي مَعْلُولاتِهَا فَلا تَنْتَقِضُ لا[1] لَفْظًا وَلا مَعْنًى.

وَمِنْ شَرْطِ الْحُكْمِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْعِلَّةِ فِي النَّفْي وَالإِثْبَاتِ.

٥٧- وَالْعِلَّةُ هِيَ الْجَالِبَةُ لِلْحُكْمِ، وَالْحُكْمُ هُوَ الْمَجْلُوبُ لِلْعِلَّةِ.

* * * * *

(١) قوله: «لا» ليس في (ط).

وَأَمَّا الْحَظْرُ وَالإِبَاحَةُ

٥٨- فَمِنَ النَّاسِ مَنْ قال(١): أَصْلُ الأَشْيَاءِ الْحَظْرُ إِلَّا مَا أَبَاحَتْهُ الشَّرْيعَةُ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فِي الشَّرِيعَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى الإِبَاحَةِ فَيُتَمَسَّكُ(٢) بِالأَصْلِ وَهُوَ الْحَظْرُ(٣).

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ قال(٤) بِضِدِّهِ: وَهُوَ أَنْ الأَصْلَ فِي الأَشْيَاءِ الإِبَاحَةِ إِلَّا مَا حَظَرَهُ الشَّرْعُ(٥).

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالتَّوَقُّفِ(٦).

٥٩- وَمَعْنَى اسْتِصْحَابِ الْحَالِ(٧): أَنْ يَسْتَصْحِبَ الأَصْلَ عِنْدَ عَدَمِ الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ.

---

(١) في (ب) و(س): من يقول إن أصل الأشياء، وفي (ط): من يقول: إن الأشياء على الحظر.

(٢) في (ط): فيستمسك.

(٣) وذهب إلى هذا من الحنابلة: الحسن بن حامد (ت: ٤٠٣هـ)، والقاضي أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ).
انظر: «العدة في أصول الفقه» للقاضي أبي يعلى (٤/ ١٢٣٨، ١٢٥٠)، و«القواعد» لابن اللحام (١/ ٣٦٠) ط. الرشد.

(٤) في (ط): من يقول.

(٥) وذهب إلى هذا من الحنابلة: أبو الحسن التميمي (ت: ٣٧١هـ)، وأبو الفرج الشيرازي (ت: ٤٨٦هـ)، وأبو الخطاب الكلوذاني (ت: ٥١٠هـ)
انظر: «القواعد» لابن اللحام (١/ ٣٥٧)، و«التمهيد» للكلوذاني (٤/ ٢٧٢)، و«التحرير» للمرداوي (ص ١١٢)، و«روضة الناظر» لابن قدامة (ص ٣٩) ط. دار الزاحم.

(٦) قوله: «وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالتَّوَقُّفِ» ليس في (ط).

(٧) في (س) و(ط): الأصل.

[ترتيب الأدلة]

٦٠- وَأَمَّا **الأَدِلَّةُ**(١): فَيُقَدَّمُ الْجَلِيُّ مِنْهَا عَلَى الْخَفِيِّ، وَالْمُوجِبُ لِلْعِلْمِ عَلَى الْمُوجِبِ لِلظَّنِ، وَالنُّطْقُ عَلَى الْقِيَاسِ، وَالْقِيَاسُ الْجَلِيُّ عَلَى القياس الخَفِيِّ، فَإِنْ وُجِدَ فِي النُّطْقِ(٢) مَا يُغَيِّرُ الأَصْلَ(٣) وَإِلَّا فَيُسْتَصْحَبُ الْحَالُ.

* * * * *

(١) في (س): الأدلة.
(٢) في (أ): اللفظ.
(٣) في (ط): الأول.

[صفة المفتي والمستفتي]

٦١- وَمِنْ **شَرْطِ الْمُفْتِي** أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْفِقْهِ أَصْلًا وَفَرْعًا، خِلافًا وَمَذْهَبًا، وَأَنْ يَكُونَ كَامِلَ الآلَةِ[(١)] فِي الاجْتِهَادِ، عَارِفًا بِجَمِيعِ[(٢)] مَا يُحْتَاجُ إِلَيْه [في الأَحْكَامِ][(٣)] مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ، وَتَفْسِيرِ الآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الأَحْكَامِ، وَالأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِيهَا.

٦٢- وَمِنْ **شَرْط الْمُسْتَفْتِي** أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ التَّقْلِيدِ، فَيُقَلِّدُ الْمُفْتِيَ فِي الْفُتْيَا.

٦٣- وَلَيْسَ لِلْعَالِمِ أَنْ يُقَلِّدَ، وَقِيلَ: يُقَلِّدُ.

٦٤- **وَالتَّقْلِيدُ**: قَبُولُ قَوْلِ الْقَائِلِ بِلا حُجَّةٍ، فَعَلَى هَذَا قَبُولُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يُسَمَّى تَقْلِيدًا[(٤)].

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: التَّقْلِيدُ: قَبُولُ قَوْلِ الْقَائِلِ وَأَنْتَ لا تَدْرِي مِنْ أَيْنَ

---

(١) في (أ): الأدلة.

(٢) قوله «بجميع» ليس في (س) و(ط)، ففيها: «عارفاً بما يُحتاج».

(٣) من (ب) و(ط).

(٤) قال الإمام ابن النجار الفتوحي (ت: ٩٧٢هـ) في «مختصر التحرير» (ص١٢٧): «التَّقْلِيدُ لُغَةً: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي الْعُنُقِ مُحِيطًا بِهِ، وَعُرْفًا: أَخْذُ مَذْهَبِ الْغَيْرِ بِلَا مَعْرِفَةِ دَلِيلِهِ، **فَالرُّجُوعُ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ وَإِلَى الْمُفْتِي، وَالْإِجْمَاعِ، وَالْقَاضِي إِلَى الْعُدُولِ: لَيْسَ بِتَقْلِيدٍ، وَلَوْ سُمِيَ تَقْلِيدًا لَسَاغَ**» اهـ.
انظر: «شرح مختصر التحرير» (٤/ ٥٢٩)، و«التحرير» (ص ٣٦٥)، و«شرح مختصر الروضة» (٣/ ٦٥٠).

قَالَهُ، فَإِنْ قُلْنَا: إِنَّ النَبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بِالْقِيَاسِ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى قَبُولُ[1] قَوْلِهِ تَقْلِيدًا.

* * * * *

(١) قوله: قبول، ليس في (أ).

فَصْلٌ[١]

٦٥- وَأَمَّا **الاجْتِهَادُ**: فَهُوَ بَذْلُ الوُسْعِ فِي بُلُوغِ[٢] الغَرَضِ.

٦٦- فَالْمُجْتَهِدُ إِنْ كَانَ كَامِلَ الآلَةِ[٣] فِي الاجْتِهَادِ، فَإِنِ اجْتَهَدَ [فِي الفُرُوعِ][٤] فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ اجْتَهَدَ وَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الْفُرُوعِ مُصِيبٌ[٥].

وَلا يَجُوزُ أن يُقال: كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الأُصُولِ [الكَلَاميّةِ][٦] مُصِيبٌ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى تَصْوِيبِ أَهْلِ الضَّلالَةِ مِنَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالْكُفَّارِ وَالْمُلْحِدِينَ.

وَدَلِيلُ مَنْ قَالَ لَيْسَ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الْفُرُوعِ مُصِيبًا قَوْلُهُ ﷺ: «مَنِ

---

(١) ليس في (ب) و(س)

(٢) في (أ): قبول.

(٣) في (أ): الأدلة.

(٤) من (ب).

(٥) المذهب عند الحنابلة أنه ليس كل مجتهد مصيب، بل الحق قول واحد من المجتهدَيْن في فروع الدين وأصوله، ومن عداه مخطئ.
انظر: «شرح مختصر الروضة» للطوفي (٣/ ٦٠٢)، و«التحرير» (ص٣٥٧) و«مختصر التحرير» (ص١٢٤)، و«بُلغة الوصول» للعز ابن نصر اللَّه (ص١٣٢).

(٦) من (ط).

اجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمَنْ اجْتَهَدَ وَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ»[(١)]، فَوَجْهُ[(٢)] الدَّلِيلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَّأَ الْمُجْتَهِدَ تَارَةً وَصَوَّبَهُ أُخْرَى.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بالصواب[(٣)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه (٧٣٥٢)، ومسلم في صحيحه (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، بلفظ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»، وليس عندهما «أجر واحد» كما ذكر المصنِّف، وإنما هذه الزيادة واردة في رواية النسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ٤٧٢) رقم: (٦٠٩٧) ط. التأصيل.

(٢) في (س) و(ط): ووجه.

(٣) في آخر النسخة (س): تم الكتاب المسمى الورقات، في وقت الخير في بلد الشيراوي، سنة ١٢٣٣.

محاضرة بعنوان

الصِمام

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ للهِ ربِ العَالمينَ، والصَلَاةُ والسلامُ الأَتمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلى المَبعُوثِ رَحْمَةً للعَالَمِينَ، نَبِيِّنا مُحَمَدٍ وعَلى آلِهِ وصَحبِهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بإحسانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَاجْعَلْنَا مَعَهُم بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمّ عَلِمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وارفَعْنِا وانفَعنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عِلْمًا وَاغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ أَمَّا بعدُ:-

أولًا نحمد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى على ما منَّ به من هذا الملتقى المُبارك الذي أسعد كل ذي حق، وأسعدني شخصيًا لأنني رأيت تفاعل الناس، وتفاعل الطلبة معه مما يدل على أهمية هذا الموضوع وعلى حاجة الناس له.

موضوعي لهذا اليوم موضوع أرى أنه مهم جدًّا من جهة تكوين الحصانة أو المناعة الفكرية تحمي الإنسان من الوقوع في أي فخ من الشُبهات.

أولًا: قبل عدة سنوات قبل تقريبًا عشر سنوات أو أقل بقليل كان لأول مرة يقرع سمعي من شاب من هذه البلاد كلمة كُنت مسلِمًا، وأنا الآن غير مُسلِم؛ فكانت صدمة بالنسبة لي، شاب كويتي اسمه اسم مثل أساميا، نشأ في بيت كويتي في أسرة مُسلمة ثم فجأة يخرج من هذا الدين ويعتنق فلسفات أخرى وأفكار أخرى كثيرة كانت صدمة بالنسبة لي، ثم بعد ذلك تتابع الأمر الواحد تلو الآخر، والواحد تلو الآخر، فاكتشفت أن بين هؤلاء المتأثرين خيوط متشابكة، وأُسس الجميع ينطلق منها.

فالشُبهات: مثل الشجرة التي لها عروق وجذور ولها أغصان، فإذا ما أتينا إلى أغصان الشجرة وحاولنا أن نقص غُصن وراء غُصن، وراء غُصن فهُنا سنستغرق الكثير من الوقت، وربما إذا قصصنا غصنًا ينبت غُصن آخر.

الحل الصحيح: أن نقتلع الشجرة من جُذورها لأنك إذا اقتلعت الشجرة من جذورها ستسقط كل الأغصان المنبنية عليها ولن تعود في حاجة إلى قص غُصن غُصن، لذلك: من خلال عدة مُحاورات مع مجموعة من الشباب، ومن خلال كذلك الاطلاع والبحث حول هذا الموضوع، اكتشفت أن الأُسس التي تدور عليها جُل الشُبهات إن لم نقل كُل الشُبهات هي لخمسة أُسس، هذه الأُسس الخمسة حسب اطلاعي القاصر قد يكون في غيرها لكن هذا ما أظنه يعني الأُسس التي بُنيت عليها هذه الشُبهات، وهذه الأُسس

Created by Universal Document Converter

الخمسة إذا اقتلعناها من جُذورها لن يتمكن الشيطان من أن يُدخل أي شُبهة في قلبك بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لذلك: اليوم لن أُناقش الشُبهات بشكل تفصيلي إلا على سبيل التمثيل ربما سأذكرها كمِثال، لكن سأناقش أُصول الشُبهات، وأُسس الشُبهات التي بُنيت عليها، وسنتناقش حول كيفية اقتلاعها وكيفية الجواب عليها.

وقبل أن ندخل إلى هذا الموضوع لابد أن نعرف ما معنى الشُبهات أولًا؟

الشبهات: جمع شُبهة، وقد كفانا الإمام **"ابن القيم"** رَحِمَهُ ٱللَّهُ مئونة التعريف وعرَّف الشُبهة في كتابه الفذ **"مفتاح دار السعادة"**، حيث قال: **"الشُبهة واردٌ يردُ على القلب، يحول بينه وبين انكشاف الحق له، وإنما سُميت الشُبهة شبهةً، لاشتباه الحق بالباطل فيها، فإنها تُلبس ثوب الحق على جِسم الباطل"**.

وأكثر الناس أصحابُ حُسن ظاهرٍ، فينظر الناظر فيما ألبسه من اللِباس فيعتقدُ صِحتها، مثل إنسان مُجرم سفاح قاتل ويلبس لباس الطُهر ويلبس لباس التقوى، فالذي يراه من بعيد ولا يعرف حقائق الأمور يقول: إي والله فعلًا هذا ما شاء الله عليه إنسان جيد، وفي حقيقته هو إنسان قاتل، هو إنسان مُجرم هو إنسان سفاح، فعندنا جِسم وعندنا لباس.

الشُبهة: هي لباسٌ طاهرٌ على جِسمٍ خبيث، فإذا ما عرفنا واستطعنا أن نخترق الظواهر والألبسة الخارجية، ودخلنا إلى الأجسام والحقائق، لن تنطلي علينا بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ أي شُبهة من الشُبهات.

لنبدأ بالأساس الأول الذي تدور عليه كثير من الشُبهات: هذا الأساس نستطيع أن نُسميه وأنا حاولت أن نختصر العناوين حتى تُحفظ، فيُمكن أن نُسميه **"بإلصاق الأكاذيب على الدين ثم تصديقها"**.

كثير من الشُبهات تتهم الدين بأمور الدين من بريء، وهذا الأساس مبني على مُغالطة منطقية شهيرة تسمى **"مغالطة رجل القش"**، ما معنى **"مغالطة رجل القش"**؟ طبعًا رجل القش أو ما يُسمى **"بخيال المآتة"** هو ما يضعه المُزارعون في مزارعهم من رجل على هيئة قش، يُشكلون رجل له أيادي وله رأس ويضعونه وينصبونه في وسط الحقل لماذا؟ لكي يطرد الطيور ويطرد الهوام لكي لا تأكل الحقل.

Created by Universal Document Converter

"مغالطة رجل القش": هي أن يترك المُناظر أو المُحاور صُلب الموضوع ويخترع ويكذب ويفتري على الخصم حُججًا أو بيانات أو معلومات غير صحيحة ثم يوجه سِهامه إليها، بحيث يظن الناظر من بعيد أنه يُهاجمني، والواقع أنه لا يُهاجمني، هو يُهاجم جِسم غير حقيقي، واضح، لنضرب على ذلك أمثلة:

تذكرون أو يمكن مر عليكم وتكلمت عنها مرة من المرات، صورتان انتشرتا في مواقع التواصل، صورة لمدخل مسجد والأحذية فيه مُبعثرة تُكرمون صح؟ وفوضى وكذا، ثم صورة أخرى لمدخل معبد بوذي، الأحذية فيه ماذا؟ مُرتبة، فيأتي المُعلق تحت يستخدم أساليب السُخرية أو أساليب كذا، أو كذا يقول انظروا المسلمين فوضويين، والبوذيين أو غير المُسلمين مُرتبين، هذه الرسالة التي يريد أن يوصلها.

هنا بعض الشباب ينهزم يقول: والله فعلًا، وبعضهم يضع تعليق أن الدين ليس له علاقة بكذا وأنه يعني هنا استخدم في هذه الشُبهة هذا الأساس وهذه المُغالطة المنطقية، أوهَم هذا المعترض أن الدين دين فوضوي، طيب من أين أتيت بهذا؟ ما الذي أدراك ومن الذي قال أن الدين فوضوي؟ **قال لك:** الصورة.

يعني صورة واحدة ما ندري من الذي ركَّبها وقد تكون صحيحة ما نقول، لكن هل يجوز أن نحكم على دين كامل بحضارته، بقرونه، بعلمائه، بأفذاذه من خلال صورة، ثم بعد ذلك نُنزِّل ونُحاول أن نطعن في الدين، وننظر إلى الأديان الأخرى على أنها أفضل من الإسلام.

أنا مرة ماذا فعلت؟ أخذت صورة لبوذيين من الذين وضعوا صورتهم وهو يضربون الناس، وصورة لمسجد الأحذية فيه مُرتبة قلت الحمد لله قد حُلَّت المُشكلة، ما دام أن هذه نظرتكم فسنضع لكم صورة مسجد مُرتَّب ونضع لكم صورة بوذيين غير مُرتبين، فقط هذه الفكرة يعني؟ سهلة، ما في أسهل منها.

فلاحظوا: أن هذه الشُبهة بُنيت على أساس إلصاق الأكاذيب ثم الطعن على الإسلام من خلالها.

مثال آخر: لما يتكلمون عن المرأة في الإسلام ويعني يُدبجون الخُطب في مكانة المرأة وفي أن المرأة ما يجوز يا مُسلمين تظلموا المرأة وإلى آخره...، وهذا كُله مبني على مُغالطات، من الذي قال لك؟

أول شيء: أثبت لي قبل أن تُنكر أن المرأة في الإسلام مظلومة، ثم بعد ذلك تعالى أنكر، لكن هم لا، هم يُشوشون على الناظرين من خلال بهرجة الإنكار، والذي ينظر من بعيد قول: والله هذا الذي يُنكر ما شاء الله فيه حُرقة، وهذا الذي يُنكر ما شاء الله مُطَّلع على الشيء، وفي الواقع أنه لا يُنكر شيء حقيقي، واضح.

Created by Universal Document Converter

إذًا الأساس الأول: من الأُسس التي بُنيت عليها الشُبهات هي إلصاق الأكاذيب، ثم بناء الشُبهة عليها، والحل أو الرد الصحيح على الشُبهة التي من هذا النوع نقض الأصل من أول من أصله.

فنقول له: الذي تدَّعيه أنه من الدين غير صحيح، هذا كذب، والدين لم يظلم المرأة مثلاً، أو الدين ليس دينًا فوضويًا، أما هذه الصورة أو هذا الحدث أو هذه الحادثة أو الواقعة فلا يجوز لنا أن نُعممها على كُل المُسلمين، هذا هو الأساس الأول.

الأساس الثاني: وهذا أساسٌ مهم وتنبني عليه الكثير من الشُبهات وهو الاحتكام إلى مرجعيةٍ خاطئة يطعنون في الإسلام، ويحتكمون على مرجعيةٍ خاطئة، الآن قبل أن تُنكر شيئًا أو تُبيِّن أن هذا الشيء خطأ أو صواب؛ لابد أن تستند على مرجعية، على قانون، على لوائح.

ولا يجوز باتفاق العُقلاء أن تُنكر شيئًا دون مرجعية، يعني نأخذ مثال مُبسَّط، ملعب كُرة القدم مثلاً فيه حكم، الحَكم لا يجوز له عند الجميع أن يحسب جول دون أن تدخل الكُرة إلى هدف، صح؟ افرض حسب جول ما الذي سيصير له؟ العالم كله يأكلونه صح ولا لا؟ خصوصًا مُشجعي الفريق المُضاد الذي حسب عليهم جول، ينتفونه نتفًا.

يقولون له: ما الدليل ولماذا حسبت الجول؟ لكن إذا حسب أي حركة أو فعل لابد أن يُظهر الحكم يقول أنا والله استندت على مادة كذا في قانون كُرة القدم على مادة كذا على القانون الفلاني.

نفس الشيء إذا كان موظف في شركة: بين الموظف وبين المُدير قانون لابد أن يمشي عليه المُدير، إذا أنزل المُدير عُقوبة على هذا الموظف دون أن يرتكب الموظف مُخالفة يستطيع أن يشتكيه الموظف، يقول: على أي أساس هو عاقبني، بيني وبينه ماذا؟ قانون العمل، وأنا أي بند أنا خالفت؟ وباتفاق العُقلاء لا يجوز أن يُنكر فعلٌ دون مرجعية.

أُعطيكم مثال بسيط: تخيلوا الآن في هذه القاعة دخل علينا شخص زعلان ومعصِّب، ما يفعل البنات الذين يجلسون يمين المُحاضر، والشباب يسار المُحاضر، وأنتم ما تستحون، وأنتم كذا، ومعصِّب، الرد البسيط ماذا نقول له؟ نقول له: لماذا وعسى لماذا غلط يعني؟ هذا أول سؤال صح؟ لماذا أنت معترض، ما المشكلة قاعدين يمين والشباب يسار أو الشباب يمين والبنات يسار ما المشكلة؟ هذا أبسط سؤال صح؟

Created by Universal Document Converter

تخيل لو أغلب الشُبهات مبنية على هذا الفِكر الذي لا يصلح، اعتراض دون استناد على مرجعية، لنأخذ على ذلك أمثلة بسيطة، يعترض كثير من الناس على قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

وأن هذا ظُلم ولا يجوز التفاضل أن يفضُل الذكر الأنثى، طبعًا ينبري كثير من المُسلمين بدافع الحُرقة على الإسلام والدفاع عن الإسلام ويبدأ يُبرر، ويقول: لا، أصلًا الرجل عليه نفقات أكثر، والمرأة نفقاتها أقل، الرجل هو الذي يدفع المهر، والمرأة تأخذ المهر، وهذا كلام صحيح، لكن أنا أسأل سؤال، ما الداعي أصلًا للتبرير لماذا أُبرر؟

أسأل سؤال بسيط لمن يعترض، أقول له أنت معترض على أي أساس؟ أنت تقول لابد من مُساواة الذكر والأنثى في الميراث، أقول له طيب لماذا؟ ما الذي يجعلني أُساوي؟ لاحظتم كيف، حقي أُبرِّر لماذا دائما المُسلم في موقف التبرير، طبعًا لا أقول أن شرح حكمة الميراث خطأ لا، لكن أقول في سؤال مُهم قبل ذلك، لماذا أنت مُعترض على هذا الحُكم لعله ليس شر ما السبب؟

يقول لك: والله لا، لابد أن تُساوى الذكر والأنثى، قل له: طيب ماشي عرفنا أنه لابد أن تُساوي الذكر والأنثى، لماذا وما هي المرجعية، وما هو القانون الذي يُلزمني بالمُساواة ماذا سوف يقول؟

سيقول مثلاً: العقل، نقول: عقل من عقلي ولا عقلك؟ سيقول قانون الأمم المُتحدة، أقول له: من يُلزمني بقانون الأمم المُتحدة مثلاً؟ لاحظتم كيف؟ لن يجد جوابًا.

نحن نقول: نحن لا يُلزمنا إلا كلام خالقنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، غير ذلك ما تستطيع أن تُلزمني به.

في مرة من المرات: كلمني أحد الإخوة أن أُختهُ متأثرة ببعض الأفكار اللادينية، وأنها على شفا حفرة من ترك الدين والانتقال إلا اللادينية، فقال لي في مجال تجلس معها وقال عندها اثنين من صديقاتها أيضًا يمكن مُلحدات أو قريب من ذلك فقلت له ما في مانع، جلسنا وكان في ثلاث بنات، والشخص هذا موجود.

فسألتهم سؤال: ما هي التساؤلات التي عندكم؟ قالوا: نحن عندنا اعتراضات على الإسلام، فقلت طيب ما في مُشكلة، لكن أنا عندي سؤال قبل أن أسمع الاعتراضات وهو: على أي أساسٍ بنيتم هذه الاعتراضات؟ قلت لهم إن إذا واحد عنده اعتراض على أي حدث بالبلد لابد أن يكون هذا الاعتراض

Created by Universal Document Converter

مُستند على قانون، يقول لك: الحدث هذا مخالف للمادة كذا من قانون كذا، أو يُخالف المادة كذا من قانون كذا، فأنتن الاعتراضات التي على الإسلام بنيتوها على أي مرجعية؟

فواحدة منهن قالت: العقل، قالت مرجعية العقل، قلت لها حُلو، يعني العقل هو الذي قال أن هذا خطأ في الدين، **قالت:** نعم، **قلت لها:** تمام، قلت لها يعني العقل إذا قال شيء معناها أنه صح، **قالت:** إي نعم، المفروض يتبع عقله، **قلت لها:** حلو، قلت لها يعين أنا الآن لو فكرت وعقلي وصل إلى نتيجة معناها أن هذه النتيجة صحيحة مائة في المائة، **قالت:** إي نعم.

قلت لها: ما رأيك لو دخل علينا الآن رجل ومعه مُسدس وقال يا جماعة سامحوني أنا فكَّرت وعقلي وصل إلى نتيجة إني لازم أقتلكم، ما رأيك؟ قالت: لا ما يصير، قلت لماذا لا يصير؟ أليس قد فكر بعقله، استعمل نفس الوسيلة التي أنتِ استعملتيها، وعقله أوصله **إلى نتيجة تقول:** يجب أن تُقتلوا، قالت: لا ما يصير.

قلت لها: لماذا لا يصير ما المُشكلة؟ أنت ما تقولين الإنسان لازم يتبع عقله هذا اتبع عقله، وهذا الكلام ليس افتراضي، هذا حصل فعليًا، أن إنسان فكر بعقله، وأوصله العقل إلى نتيجة أنه لازم يقتل الناس، وهذا ما حصل في الفلسفات التي ظهرت في بداية القرن الماضي.

فلسفة **"فريدريك نيتشه" مثلاً الذي يقول:** أن البقاء للأقوى، وأنه يحق للقوي أن يُبيد ويقتل الضعيف، و**"هتلر"** على سبيل المثال كان متأثرًا بهذه الفلسفة، وهذه الجرائم التي حدثت في الحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية، والملايين التي أُبيدت ترى هذه بُنيت على فلسفة ما من فراغ.

بُنيت على فلسفة تقول: أن البقاء للأقوى وأن العِرق القوي يجب أن يُخضِع العِرق الضعيف ولو كان بالقوة.

والدليل على ذلك: أن أغلب السفاحين والمُجرمين والقتلة في القرن الماضي، هم من الملاحدة، **"ماو تسي تونج"** أكبر سفاح في القرن الماضي رئيس الصين كان مُلحد شيوعي، قتل ملايين من البشر، هؤلاء بنوا ذلك على العقل.

فسكتت ولم تُحِر جوابًا، فقفزت زميلتها قالت: لا، أنا أضيف على العقل كلمة الإنسانية، أنه ليس فقط عقل، لابد يكون عقل وإنسانية، قلت لها: تمام، إنسانية من؟ إنسانيتي ولا إنسانيتكم ولا ماذا أين الإنسانية

Created by Universal Document Converter

هذه؟ هل هي ورقة مكتوبة؟ ولو كانت ورقة مكتوبة ما الذي يُلزمني بها واضح؟ فلم يُجيروا جوابًا، لذلك: أكثر المشاكل أو الشُبهات التي تُثار حول الإسلام هي مبنية على مرجعية خاطئة.

لنضرب على ذلك مثال آخر: وهذا مثال مُثير للجدل ويُطرح كثيرًا في الآونة الأخيرة، وهو: حد الردة، كثير من الناس يعترض على الإسلام، ويقول: لماذا يوجد في حد ردة في الإسلام؟ وهذا أمرٌ لا يجوز، وهذا أمرٌ خطأ، وهذا أمرٌ كذا، إلى آخره...، هؤلاء نقول لهم: ما الذي جعل حد الردة خطأ؟ سؤال بسيط.

يقول لك بعضهم: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال في القرآن: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، نقول تمام، هذه الآيات والأحاديث، أو هذه الآيات التي أنتم اعترضتم فيها على حد الردة، هل كانت خافية على عُلماء الإسلام؟ أبدًا ما كانت خافية، حد الردَّة يا إخوان ويا أخوات لم يختلف عليه المُسلمون منذُ قُرون.

يقول الحافظ "ابن عبد البر" في كتاب "التمهيد": "من ارتد عن دينه حلَّ دمه وضُربت عُنقه والأمةُ مجتمعةٌ على ذلك".

وقال الموفق "ابن قدامة": "وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المُرتدين، روي ذلك عن أبي بكر وعثمان، وعلي، ومُعاذ، وأبي موسى، وابن عباس، وخالد وغيرهم ولم يُنكر ذلك فكان إجماعًا".

ولم يُعرف في التاريخ الإسلامي شخص فضلًا عن كونه عالِم شخص عامي، يُنكر حد الردة، حتى أتت سنة ألف وتسعمائة وستة ١٩٠٦، حسب إطلاعي أول من أنكر حد الرِدة كان ألف وتسعمائة وستة ١٩٠٦، وهو طبيب مِصري اسمه **"محمد صِدقي توفيق"**، نشر مقال في مجلة المنار **"لمحمد رشيد رضا"** سنة ألف وتسعمائة وستة ١٩٠٦.

هذا المقال بعنوان: "الإسلام هو القرآن فقط"، يعني كان من القرآنيين الذين يُنكرون السُنة، وقرَّر في هذا المقال، يعني كتب في هذا المقال أول ما قال قال: هذا عنوان مقالٌ لي جديد أُفصِح فيه عن رأي لي جديد أُبديه لعلماء المُسلمين، هو يقول وكان متخوف، يقول رأي جديد وأبديه لعلماء الإسلام.

ثم قال: حد قتل المُرتد إنه لم يرد أمرٌ بذلك في القرآن، فلا يجوز لنا قتله لمُجرد الارتداد، بل الإنسان حُر في أن يعتقد ما شاء، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، انتهى كلامُه.

Created by Universal Document Converter

ثم بعد ذلك: تتابع الأمر، **"محمد رشيد رضا"** مع الأسف نفسه وافقه على هذا، ومجموعة بعد ذلك من الباحثين، هُنا أول شيء الاستدلال الذي به، قال: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا من باب التهديد والوعيد، ليس من باب التخيير، قال: ولهذا قال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ [الكهف: ٢٩]، أي أرصدنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله وكِتابه: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، أي سورها.

لذلك نقول: لم يُنكر أحد من المُسلمين حد الرِدة منذ القديم، وبالتالي الآيات والأحاديث التي تذكرونها؛ لا يجوز أن نستدل بها على ذلك، إذًا من أين أتى؟ أتى هذا الإنكار من الانهزامية أمام الأفكار الغربية التي تشربها البعض فأصبح لا يستطيع أن يرد أو يُجابه بها غير المُسلمين فتشربها، ثم اصطدمت هذه الأفكار ببعض الآيات والأحاديث والأحكام الشرعية، فأصبح في حيرة من أمره.

يقول لك: الغرب يقول لابد أن هناك حُرية اعتقاد، والذي يخرج من الدين ما يصير التعرُّض له.

والإسلام يقول: لا، الذي يرتد، في هناك حد اسمه حد الرِدة، ولكن طبعًا حد الرِدة لا يُطبقه الأفراد، لا يجوز للأفراد أن يُطبقوه، هذا منوطٌ بولي الأمر والإمام بشروط كثيرة، وباستتابة، وإلى آخره...، هذا ليس موضوع تفصيلنا الآن.

فبعضهم أنكر هذا الحد وقال: هذا الحد مرفوض، طيب لماذا هو مرفوض وعلى أي أساس؟ على ماذا استندت في رفضه؟ ما في جواب.

يقول لك: لا، الحديث ضعيف، الحديث ليس ضعيف، الحديث من أصح درجات الصِحة، في صحيح البُخاري وفي غيره، يقول لك: لا، الكلام هذا غير صحيح، طيلة ثلاثة عشر قرن، لم يأتي قول واحد يُنكر حد الردة، وما أنكره إلا رجل غير مختص في الشريعة، طبيب أنكر هذا الحد وكان وضعه على هيئة تساؤل بعد، يعني مُستغرب.

فبالتالي: لا مَطعن في هذا والرد البسيط على من يُنكر هذا نقول له: ما مُستندك على هذا الإنكار؟ لا يوجد عندك مُستند، وبالتالي لا نقبل منك هذا الرد، هذا الأساس الثاني.

الأساس الثالث: من الأُسس التي بُنيت عليها كثير من الشُبهات؛ **"الإسقاط التاريخي"**، ما معنى الإسقاط التاريخي؟

Created by Universal Document Converter

الإسقاط التاريخي: هو إسقاط واقع قديم على واقعٍ جديد، وأن نُحاكم حدثًا قديمًا على حدثٍ جديد، ونحكم عليه من خلال المعايير الجديدة.

لنأخذ على ذلك مثلاً: لو وضعت لكم الآن صورة لرجل منذ مائة وخمسين سنة مثلاً، وأكيد كثير منكم رأى صور قديمة أبيض وأسود، ستجدون أن الملابس التي يلبسها هذا الرجل ملابس غريبة، من أي دولة، خذ من أي دولة ستجد أن الملابس غالبًا ما تكون فيها شيء من الغرابة، وربما تدعو للسُخرية والضحك.

فما رأيكم برجل يأتي بصورة لرجل لبس ملابس قديمة، ثم يأتي ويسخر بهذه الملابس، رجل طائش لابس هذا، طبعًا اللبس يكون كيف، ويبدأ يسخر ويستهزئ، فهذا نردُ عليه ونقول له ماذا؟

نقول له أخي الكريم: الملابس التي يلبسها هذا الرجل كانت مُناسبةً لعصره وزمانه، وأنت استهزأت لأنك أخضعت هذه الصورة لمعايير زماننا، صح؟ ولا يجوز لك أن تستهزئ بأمرٍ قديم أو تسخر به أو أن تستغرب منه وفقًا لمعايير جديدة، هذا أمر بديهي، كل أو ممكن طفل صغير ممكن يرد عليه هذا الرد.

لكن المُضحك أن هذا الأساس يُستعمل فعليًا في الطعن في الدين، وينطلي هذا الأمر على عدد من المُسلمين مع الأسف، لنأخذ على ذلك أمثلة بسيطة:

أول مثال: زواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْها وهذه شُبهة شكَّلت قلقًا عند بعض الناس مع الأسف، كيف؟ مرة واحد سألني: أنا مستغرب لماذا يتزوج النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بنت صغيرة بهذا السن وهو كبير كيف؟ ومستغرب ومُحتار ويريد جواب.

هذه الشُبهة: بُنيت على هذا الأساس؛ أساس الإسقاط التاريخي، وللجواب على أي شُبهة من هذا النوع هناك جواب إجمالي، نستطيع أن نُجيب عنه بكُل أريحية على أي شُبهة من هذا النوع.

وهي أن نقول: هل اعترض أعداء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل قريش على هذا الفِعل أم لم يعترضوا؟ يعني هل أبو جهل مثلاً أو أبو لهب، أو من حارب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طلع في مكة وقال: ألم تروا محمدًا وكيف تزوج بنت صغيرة؟ هل أحد منهم قال هذا؟ ما أحد اعترض صح؟ على ما يدل هذا؟

يدُل على: أن هذا الفِعل ليس مُنتقدًا في زمانه، هُم أصلًا كانوا يبحثون عن الذلة من النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صح ولا لا؟ بل ما وجدوا عيب فبدءوا يكذبون عليه صح؟

- ناس قالوا: مجنون.

Created by Universal Document Converter

- وناس قالوا: ساحر.
- وناس قالوا: شاعر.

صح؟ لأن ما وجدوا ذلة لا وجدوا عيب فما بالك لو وجدوا عيبًا، والله ليضربوا عليه بالطُبول، صح؟ فلما لم يتكلم منهم أحد؛ دلَّ على أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يُخالف المعهود، ولم يفعل خطئًا في ذلك العُرف.

كون أن الزمن تغير، وأن الناس الآن أصبحوا لا يتقبلون الزواج ببنت بهذا السِن لا يعني أن ذاك الفِعل كان خطأ، واضح، الزمن تغير، البشر تغيروا، بل حتى أجسام الناس تغيرت، فلا يجوز لنا أن نعترض على فعل وقع في الزمن القديم، ونُخضِعه لمعاييرنا في الزمن الحديث.

هذه مُغالطة، وهذا خطأ كبير، وهذا مُشكلة كبيرة، وهذا مع الأسف كثير من الشباب الذين أناقشهم دائمًا عندهم هذه الإشكالية؟ كيف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تزوج من بنت صغيرة؟

أنا كنت أقول لهم: هذا الاعتراض مبني على ماذا؟ أنت معترض على أساس طِبي، ولا مُعترض على أساس عُرفي، ولا مُعترض على أساس قانوني، ولا معترض على أساس شرعي؟ أرجعته للأصل الذي قبل قليل المرجعية، أنت معترض على أي أساس؟

يسكت يقول: لا، قل له لا تعترض فقط أنت بنيت اعتراضك على ماذا؟ أنت معترض على زواج النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من عائشة، على أي أساس مُعترض؟ ما مرجعيتك في هذا الاعتراض؟

طبيًا أنه خطأ ولا عُرفيًا أنه خطأ، ولا قانونيًا، ولا شرعيًا، ولا عقليًا حدد لي؟

⇦ **إن قلت عقلي:** ما في اعتراض عقلي.

⇦ **إن قلت طبي:** ما في اعتراض طبي، حتى يومنا هذا البنت إذا كانت بالغة يصح أن تتزوج وما في شيء، كل الأطباء مُجمعون على هذا الشيء.

إن قلت اعتراض عُرفي: نقول هذا إسقاط تاريخي لا يجوز لك أن تعترض على أعرافٍ قديمة، بناءً على أعرافٍ جديدة.

إن قلت اعتراض قانوني: أقول لك ما كان في قانون يمنع.

إن قلت اعتراض شرعي: أقول لك النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو مصدر الشرع، فعلى ماذا تعترض؟ وبناءً على ماذا تعترض؟ واضح.

Created by Universal Document Converter

يا إخوة يجب أن نكون أقوياء في الرد، ولا نكتفي بموقف والتبرير والدفاع وكأننا مُحرجين أو يعني مستحيين من هذا الأمر، لا، رُد بقوة، نقول أنت تعترض على هذا الأمر من الدين لماذا أنت معترض، أنا أعترض عليك أنك معترض، أنت معترض على هذا لا، أنا أعترض عليك.

بيِّن لي سبب اعتراضك، ثم أنقض أسباب اعتراضه سببًا سببًا، واضح، لا نكون منهزمين أمام من يعترض، بل نحن نقلب الطاولة عليه، ونحن الذين نعترض عليه، وقد فصَّلت من أراد الاستزادة في شُبهة زواج النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فليرجع إلى مقطع في اليوتيوب بعنوان: "**الجواب عن شُبهة زواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا**"، وكذلك تعدد زوجات النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ منطلق من هذا الأساس، وأيضًا قد أجبت عليه.

الأساس الرابع قبل الأخير: من الأُسس التي بُنيت عليها الشُبهات هو التدليس والتقديس، تدليس وتقديس، وسأشرح ما معنى تدليس؟ وما معنى تقديس؟ العقل كلمة مُجملة تعني عدة أشياء، وقد ذكر الأصوليون: أن العقل له أربعة معاني:

المعنى الأول: البديهيات العقلية، كأن الواحد أصغر من الاثنين، وأن الجُزء أصغر من الكُل، وأنه لا يجوز الجمع بين المتناقضات، يعني ما يصير يكون الشيء ساكن، ومتحرك في آن واحد، هذا المعنى الأول للعقل.

المعنى الثاني للعقل: هو العُلوم النظرية، التي تحصل بالنظر والاستدلال، والفِكر والتجربة، فمثلاً وجدت أن السائل إذا عرَّضته للبرودة جمد، برودة معينة يجمد، وإذا عرَّضته للحرارة مثلاً تمدد، وانماع، هذا أمر رسخ في عقلي لكن من خلال ماذا؟ من خلال تجارب، من خلال نظر، من خلال استدلال.

كذلك يُطلق العقل على الإدراك: مجرد الإدراك،الغريزة التي وضعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الإنسان يُدرك من خلالها العُلوم، وهذا ما فسَّر به الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ العقل، قال: هو غريزةٌ في النفس، وقوةٌ فيها بمنزلة قوة البصر.

وكذلك العقل بمعنى الإطلاق الرابع للعقل: هو الإمساك عن القبائح، الإنسان الذي نقول فلان عاقل، يعني ما يقع في القبائح، لاحظتم الآن كم معنى للعقل؟ لما يقول لك الدين يُعارض العقل، قبل أن تُجيب على هذا السؤال قل أي عقل تقصد؟

Created by Universal Document Converter

أما إن قصدت المعنى الأول: وهو البديهيات العقلية؛ فنقول هذا كذب وغير صحيح، الدين عُمره ما عارض بديهية من البديهيات العقلية أبدًا، مستحيل، لا يوجد في الدين جمع بين المتناقضات، ولا أمر من الأمور يُناقض مُسلَّمةً عقلية، فالعقل بالمعنى الأول لا يُناقض الدين بتاتًا، ومن يزعم خلاف ذلك فليأتي بالدليل، ولن يجد دليلًا، هذا أولًا.

ثانيًا: إن كُنت تقصد بالعقل العلوم النظرية المُكتسبة، فنقول: هذا العقل بهذا المعنى ظني، وليس قطعي، ظني، ولا يجوز أن نعترض على قطعي وهو الدين بظني وهو العقل بمعنى العلوم النظرية المكتسبة، واضح.

وبالتالي: يزعم أو يعترض كثير من الناس على بعض النصوص الشرعية وأنها تُناقض العقل، لنأخذ على ذلك أمثلة:

يقول لك: عذاب القبر مثلاً، كيف تؤمنون أن هناك عذاب القبر؟ أو مثلاً مثال الإسراء والمعراج مثلاً، نحن نعتقد اعتقادًا لا شك فيه أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قد أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة، ثُم عُرِّج به من المسجد الأقصى إلى السماء، هذه عقيدة وردت في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه.

الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ قال: ﴿سُبۡحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَى ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، يأتي الآن معترض ويقول لك كيف؟ هذا يُخالف العقل، نحن نقول له سؤال بسيط: ماذا تقصد بالعقل؟ تقصد بديهيات عقلية أين البديهية العقلية التي خالفها أين؟

يقول لك: ما يصير أن يُسافر في ليلة من مكة إلى القُدس، قل له الآن في هذا الزمن ألم يحصل هذا الشيء؟ حصل، الآن حصل هذا الشيء، فدلَّ ذلك على أن هذا الأمر لا يُخالف العقل، كل ما في الأمر أن هذا في زمن وهذا في زمن.

إذًا مُجرد انتقال الإنسان من مكة إلى القُدس في ليلة أمر ليس مناقضًا للعقل بدليل وقوعه، أنه حصل في هذا الزمن والحين، وليس فقط القدس، الآن تُسافر العالم كُله بليلة، من أقصى القرى إلى أقصى الكُرة الأرضية بيوم، إذًا نأخذ من هذا فائدة، إذا أتاك في الدين أمر لم يبلغه عقلك ولم تتصوره فلا يجوز لك أن تعترض عليه لاحتمال أن يأتي وتتقدم العلوم ويظهر لنا أن هذا لا يُخالف العقل مثل ما حصل مع هذا.

Created by Universal Document Converter

لو أتى إنسان قبل مائة سنة وقال: لماذا تعتقدون أنه سافر من مكة إلى القُدس في ليلة كيف؟ في ذاك الزمن قبل ما يطلع الطيران، نقول له أين المُشكلة، اصبر شوي سيأتيك، ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ، هل هذا يُخالف بديهية عقلية؟ الجواب لا، لا يُخالف بديهية عقلية لذلك لا يجوز أن نعترض عليه.

عذاب القبر يقول لك: أنا أعترض على عذاب القبر، لماذا يا أخي؟ يقول لك: لأني إذا حفرت القبر لن أجد شيء، من أين تقولون العذاب وكذا، صح ولا لا؟

الرد العقلي عليه أن نقول: عدم العِلم ليس علمًا بالعدم وهذه قاعدة عقلية: **"أن عدم العلم ليس علمًا بالعدم"** فإذا ما دخلت إلى بيت وقلت، افرض أن أنا قلت لك أن فلان موجود في البيت فيدخل إلى البيت يبحث ويدخل من غُرفة إلى غُرفة، من المدخل إلى الصالة إلى الغرفة التي ورائها، وفوق السطح، والسرداب، والحوش، وما وجده، يطلع من البيت يقول لماذا تقول أن فلان بالبيت، أنت كذَّاب، فلان ليس بالبيت، كيف نرد عليه وماذا نقول له؟

نقول له: عدم العلم ليس عِلمًا بالعدم، عدم وجودك، عدم وجدانك لفلان في البيت ليس دليلًا على عدم وجوده، يمكن موجود لكن أنت ما رأيته، صح ولا لا؟ يمكن دخل في مكان ما، ويمكن وأنت فاتح الغرفة هو كان وراء الباب مثلاً صح ولا لا؟ فما يصير تعترض لمجرد أنك ما رأيته بعينك على أمر يقيني، واضح.

لك أن تقول: لم أجده في البيت، لكن ليس لك الحق أن تقول: هو ليس في البيت، فلما تفتح القبر ليس لك الحق أن تقول لا يوجد عذاب قبر، لكن لك الحق أن تقول: أنا لم أرى عذاب القبر، لكن ما لك الحق أن تعترض **وتقول:** لا يوجد شيء اسمه عذاب القبر، وبالتالي: كل من يعترض على أمر من الدين بدعوى أنه يُخالف العقل أو يُخالف المُشاهدة **نقول له:** عدم إدراكك وعدم رؤيتك للشيء لا يدلُ على عدم وجوده، وبالتالي تُحل كثير من الإشكالات، لاسيما وأن العقل محدود الإدراك.

كما قال **"الشاطبي"** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الله جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهي إليه لا تتعداه ولم يجعل لها سبيلًا إلى إدراك كُل مطلوب، مثل البصر، البصر الآن في هذه القاعة محدودٌ بجُدران القاعة، خارج القاعة ما أقدر أن أرى، فليس لي الحق أن أعترض على شيء خارج القاعة، لأنه غير موجود لماذا؟ لأني ما رأيته.

Created by Universal Document Converter

فنقول له: من قال لك أنك أنت لابد أن ترى كل شيء، ومن قال لك أن عينك تُدرك كُل شيء، نفس الشيء العقل، العقل مثل البصر له حد ينتهي إليه، فلما أقول أنا لا، ما أدركت هذا بعقلي، تقول له على قولة الإنجليز، so what، أنت ما أدركتها في غيرك أدرك، فأنت ما أدركت يمكن بعد مائة ستدركها أو يُدركها غيرك، واضح.

الأساس الأخير: ونختم به ثم نفتح باب الأسئلة بعد ذلك، هو **"التلاعب اللفظي"**، من أُسس الشُبهات التي تُثار حول الإسلام التلاعب بالألفاظ، نُعطيكم مثال بسيط:

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المرأةُ عَورةٌ**»، كلمة عورة والحديث هذا صحيح، «**المَرأةُ عَورة**»، يأتي الآن معترض لماذا أليس عيبًا عليكم؟ ما هذا الكلام؟ لماذا تقولون عورة، المرأة نصف ما أدري ماذا؟ والمرأة الأم، والبنت والأخت.

⇦ **نقول له:** لحظة هدي أعصابك أول شيء، هذا واحد.

⇦ **اثنين:** لماذا أنت فهمت أن العورة معنى سيء؟

العورة في اللغة العربية: هي ما يجب ستره، ويجب حمايته، هذه معنى العورة، مثل لما **أقول أنا:** بيتي عورة، هل أنا سبيت بيتي؟ غلطت أنا على بيتي لما قلت بيوتنا عورة، فالبيوت لها عورات، يعني لا يجوز أن أكشفها للناس.

فكلمة عورة ليست سبًا، ليست شتيمة، هم يأتون ويدخلون من هذا الباب، بسبب حُصول تطور دلالي في الألفاظ، الكلمة مع الزمن كانت تعني شيئًا مُعينًا في القديم، ثم تطور معناها وأصبحت تعني شيئًا آخر، هو أتى للمعنى الحديث ويُحاول أن يُحاكم الشرع عليه، مثل قضية الإسقاط التاريخي شبيهة بها، واضح.

مثال آخر: قول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَا رأيتُ مِن نَاقِصَاتِ عقلٍ ودينٍ أذهب للب الرجُلِ الحازم من إحدَاكُن**»، يقول كيف المرأة ناقصة عقل كيف تتهمونها بأنها ناقصة عقل.

نقول يا أخي الكريم: ليس هذا اتهام، كلمة نقص لا تعني بالضرورة سبًا أو شتمًا له معنى آخر غير المعنى النقص بمعنى السب والشتم، هذا له معنى آخر وقد فصَّلت الكلام فيه في مقطع أيضًا في اليوتيوب

Created by Universal Document Converter

بعنوان: وقفات مع قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في النساء «مَا رأيتُ مِن نَاقِصَاتِ عقلٍ ودينٍ أذهب للب الرجُلِ الحازم من إحدَاكُن».

إذًا هذا ما ظهر لي والله أعلم من الأسس التي قامت عليها الشُبهات، وهذه الأُسس إذا كُنا على وعي بها واستطعنا أن ننقضها من أصلها بإذن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لن يكون لنا أو يكون علينا مدخل للشُبهات، وسنستطيع أن نصد وأن نرد أي شُبهة بُنيت على أساس من هذه الأُسس الخمسة التي أختم بالتذكير بها وبعناوينها.

⇦ **قلنا الأساس الأول:** إلصاق الأكاذيب على الدين، ثم الطعن في الدين من خلالها.

⇦ **اثنين:** الاحتكام إلى مرجعيةٍ خاطئة، مرجعيةٍ لا تلزمني، أو الاحتكام إلى لا مرجعية هكذا إلى عقل الإنسان.

⇦ **ثلاثة:** الإسقاط التاريخي، والخطأ في الإسقاط التاريخي.

⇦ **أربعة:** تدليس وتقديس العقل، أنا قصدت بالتدليس أي جعل العقل بمعنى واحد رغم أنه عدة معاني، فإذا كنت تقصد بالعقل البديهيات العقلية فهذا لا يُعارض الدين،أما إن كُنت تقصد بالعقل فكرك الخاص الخاضع للخطأ والصواب فممكن يُعارض الدين ما عندي مُشكلة، خليه يُعارض الدين، لأنه أصلًا غير قطعي، هو أصلًا ظني، واضح.

⇦ **والتقديس:** فهو أتى لشيءٍ ظني، ثم أعطاه قداسة مُطلقة.

ثم ختامًا: التلاعب بالألفاظ، هذا ما تيسر إيراده في بيان كيفية أو هذا يُعطينا صمام أمان نستطيع من خلاله أن نحمي أنفسنا ونحمي غيرنا بمشيئة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من التأثر بالشُبهات، أسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يُثبِّت قلوبنا وقلوبكم على الدين.

نقول اللّٰهم يا مُقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك، اللّٰهم يا مُصرِّف القلوب والأبصار صرِّف قلبي إلى طاعتك، هذا والله أعلم، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرًا، الآن الذي عنده سؤال أو استفسار فليتفضل.

Created by Universal Document Converter

السؤال: ...

الجواب: هذا السؤال مثال تطبيقي حلو نطبق عليه الأُسس التي قلناها قبل قليل، هذه الشُبهة بُنيت على أساسين من الأُسس الخمسة التي طرحناها قبل قليل.

الأساس الأول: التلاعب بالألفاظ.

الأساس الثاني: قضية أول أساس الذي إلصاق التهم بالدين والطعن فيه من خلالها.

أما التلاعب بالألفاظ: فهو محاولة جعل الطواف حول الكعبة كأنه صنم، ونحن نرد **على هذا ونقول:** من قال أن الكعبة صنم أساسًا، الكعبة ليست صنمًا، والأصنام التي كان يعبُدها المُشركون كانت حول الكعبة، ثم جاء الإسلام فجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهدمها، وقال: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستين صنم.

والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد هدَّم هذه الأصنام كُلها، فالمُغالطة التي هنا والأساس الذي بُنيت عليه هذه الشُبهة هي أساس التلاعب بالألفاظ ومحاولة إلصاق الكعبة كأنها صنم.

فنقول أول شيء: من قال أن الكعبة صنم؟ الكعبة ليست صنم، الكعبة هي بيت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد أمرنا بالطواف حولها عبادة له هو لا للكعبة، واضح، هذا أولًا.

الأساس الثاني: إلصاق التُهم بالدين يقول لك أن الإسلام فيه بقايا من الوثنية بدليل أنهم يطوفون حول الكعبة، وبعد يرمون الجمرات، ويسعون بين الصفا والمروى، نقول هذه تهمة خاطئة نحن لا نُقر بها، هذه الشعائر ليست شعائر وثنية، هذه شعائر فرضها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا إحياءً لذكرى الأنبياء، إحياءً لذكرى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل السعي بين الصفا والمروى هذا مظهر من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، كيف؟

نحن نسعى بين الصفا والمروى على خُطى من؟ على خُطى امرأة تخليدًا لخُطوات مُباركة لامرأة؛ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرض على العالم كُله على مر القرون ملايين، وملايين البشر أن يمشوا على خُطى هذه المرأة، وأي تكريم أعظم من هذا التكريم!

Created by Universal Document Converter

السؤال: ...

الجواب: أين الشُبهة في الموضوع؟

السؤال: ...

الجواب: طبعًا هذا الأمر سهل وبسيط جدًّا من خلال أن نعرف أن هُناك في حياتنا دائرتان:

⇦ دائرة مسكوت عنها في الشريعة.

⇦ ودائرة منصوص عليها.

الشريعة الإسلامية: لا كما يظن البعض تُريد أن تتحكم في كل مناحي حياتنا الدنيوية، هذا الكلام غير صحيح، واضح، الشريعة الإسلامية وضعت لنا قواعد في البيع مثلاً لا تُرابي، لا تغش، لا تسرق، لا ترتشي، ثم بع واشترِ بأي طريقةٍ شئت، أنتم أعلم بشئون دنياكم، تريد تضع السوق إليكتروني، تريد أن تجعل الشراء والبيع عن طريق كلينكس مثلاً، تضع كلينكس.

تريد أن تضع بصمة، تريد أن تشتري وأن طائر وتضع لك هيلكوبتر، هذه الأمور لا علاقة للدين فيها، أنتم بأمور دنياكم، طالما أنها بعيد عن الربا، بعيد عن الغِش، بعيد عن التدليس، بعيد عن المُحرمات الممنوعات، وما يُغرر، الممنوعات الشرعية ثم بعد ذلك في شئون دنياك افعل ما تريد.

فأنتم أعلم بشئون دنياكم وهذا كلام صحيح، فيما لا يتعارض مع الشريعة، واضح، اتضح الآن.

السؤال: هنا سؤال من إحدى الأخوات يقول: يوجد حد الردة بالنص الشرعي لكن لم يُقم الحد على أي شخصٍ في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط سُجنوا واستتيبوا فلا يحق لنا أن نقيم الحد لهم.

الجواب: هذا الكلام غير صحيح، قد أُقيم الحد في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقيم الحد في عهد الصحابة لما بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعاذًا إلى مع أبي موسى، وأقام الحد على مُرتد، وأقيم الحد على عدد من المرتدين ليس كثيرًا بفضل الله لأن الإسلام أصلًا يتشوف لمن يُقيم الحد، ولأن الإجراءات الشرعية قبل إقامة الحد تحول بيننا وبين إقامته، لأن لما يرتد الواحد ليس فقط بعض الناس أنه إذا ارتد معناه هيا اذبحوه يا جماعة، أول واحد يذبحه هو أحسن واحد، لا.

Created by Universal Document Converter

أول شيء: القتل لإقامة حد الرِدة هذا منوطٌ بولي الأمر، هذا واحد، فمن ارتد ووصل أمره لولي الأمر هو الذي يُقام عليه الحد، لكن ارتد وأخفى هذا الأمر وأخفى هذا الأمر ولم يصل أمره إلى ولي الأمر؛ لا يُقام عليه حد الردة، مثل الزنا، هذا واحد.

اثنين: حتى لو وصل إلى ولي الأمر لابد أن يأتيه يقول يا أخي لماذا وما الشبهة التي ببالك؟ يا جماعة نادوا له شيخ حتى يناقشه، وخلوه يوضح الشُبهة التي عنده، كثير من الناس توضحت عندهم الشُبهة، فأقيم الحد لكن على عدد قليل مما يدل على أن الإجراءات الشرعية في الاحتراز من حد الردة إجراءات صحيحة.

السؤال: يُقال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى خالق الإنسان وأرحم به من أمه، فكيف يخلقه مريض ومُعاق، ويتعذب في حياته؟

الجواب: طبعًا هذه الشُبهة ربما هي من أكثر الشُبهات تأثيرًا وهي شُبهة الشر، لماذا يوجد شر بالعالم؟ لماذا توجد حروب؟ لماذا يوجد مرضى؟ ولماذا يوجد كذا وكذا؟ هناك قواعد إذا اتفقنا عليها ستنحل هذه الشُبهة تلقائيًا، واضح.

القاعدة الأولى: أن علمنا قاصر، وأن عِلم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى ليس بقاصر، عِلمنا قاصر ومحدود، أما عِلم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى فليس بقاصر، والله بكل شيءٍ عليم.

بناءً على ذلك نسأل سؤال: من قال إن هذا شر؟ من قال إن هذا المرض أو هذه الحر، أو هذا الحَدث هو أساسًا شر من قال؟ هو ممكن يكون خير ونحن لا ندري، فرُبَّ خيرٍ انبثق من وسط الشر.

أعطيكم مثال بسيط: دخلت إلى غُرفة بيضاء أول ما دخلت وجدت الدماء تتناثر على الأرض، دماء تصب، ورجل يصرخ، وفوقه رجل معه منشار يتقاطر منه الدم وقد بتر رجل هذا الرجل، هذا المنظر ما رأيكم فيه؟ ناقص فقط خلفية ويصير فيلم رعب صح ولا لا؟ المنظر مُخيف.

وعلى طول سأقول أنا هذا شر، صح ولا لا؟ لكن إذا هدأتم قليلًا وتأملتم الموضوع قليلًا، سأجد أن هذا طبيب وهذا مريض، وأن هذا الطبيب صحيح أنه بتر رجل هذا المريض لكن كان هذا البتر خيرًا لهذا المريض لأنه لو لم تُبتر رجله لمات.

Created by Universal Document Converter

يعني أن هذا الطبيب قد فعل خيرًا عظيمًا لهذا المريض، صح؟ رغم أنني أول وهلة خِفت من الدم، لكن إذا هدأت قليلًا وتأملت الموضوع سأجد أن هذا خير، ولله المثلُ الأعلى، وسورة الكهف التي نقرأها كل جمعة فيها ثلاث قِصص في قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الخضر.

ظهر لموسى أول الأمر أنه شر، ثم تبين أنه خير، صح، لما ركب في السفينة فخرقها الخضر، هذا شر ولا ليس شر؟ كان لأول وهلة شر، لكن بعدها ماذا طلع؟ طلع خير لأن لولا أنه خرق السفينة لخسرها كُلها، لأخذها الملك، صح، وأيهما أفضل؟ أن يُخرق خرق بسيط في السفينة ولا تضيع عليه السفينة كلها؟

والطفل الذي قُتل لاحظ: قُتل حتى يُقال إن الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نحره وقتله، دم، وموسى اعترض، ثم تبين أن موت هذا الطفل خير، وبعد ذلك الجِدار، إذًا قبل أن نسأل لماذا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟ نقول نحن أولًا: علمنا محدود، وعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا محدود.

ونحن نوقن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يفعل الشر، إن ظهر لك أنه شر اعرف أن أنت ما نظرت للأمر بشكل صحيح، وأنه في يوم من الأيام سوف يتبين لك، وهذا حصل لنا كثيرًا، لما يصير موقف أتضايق، ثم يتبين أن هذا موقف خير هذا أولًا.

ثانيًا: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يبتلنا ويبتلي عباده بما شاء، لكن نستطيع أن نُجمل الابتلاءات بقسمين: خير وشر حسب الظاهر، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يبلونا بالخير ويبلونا بالشر، والذي أنعم عليه بالنعم بالأموال، بالصِحة والعافية ترى هذا لا يقل ابتلاءً عن الذي أُعطي المرض أو الفقر أو الحاجة، هذا مُبتلى، وهذا مُبتلى.

⇦ والمبتلى بالعافية: نجاحه بالشُكر.

⇦ والمبتلى بالمصائب: نجاحه بالصبر.

لذلك قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عَجبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمْرَهُ كُله لَهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاء شَكَرَ فَكَان خيرًا، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاء صَبَرَ فَكَان خيرًا، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ»، إذًا الابتلاء الذي يبتليه الله عَزَّ وَجَلَّ به سواء كان مرضًا، فقد عزيز، هذا ابتلاء يُنتظر مني فيه أن أنجح بالصبر.

الأمر الثالث: لن نستطيع أن نستوعب مُشكلة الشر ونقض مشكلة الشر إلا إذا استحضرنا اليوم الآخر، أنا مؤمن وموقن بوجود اليوم الآخر، إذًا الأحداث التي حصلت في الدُنيا، والمصائب إذا نظرت لها في إطار الدنيا هي فعلًا تُشكِّل مُشكلة كبيرة، مُشكلة كبيرة جدًّا، أن هؤلاء الأطفال يموتون، أو أطفال

Created by Universal Document Converter

مرضى، أو مُعاقين، أو، أو، صح إذا كانت فقط في إطار الدنيا، لكن إذا أنا وضعت إطار أكبر من ذلك وهو إطار الآخرة وبالتالي سأنظر أن الصورة عندي اكتملت، الصورة اكتملت لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد أخبر أنه يؤتى يوم القيامة بأصحاب الابتلاءات فيُجزل لهم بالعطاء، ويُجزل لهم بالعطاء، حتى يتمنى أصحاب العافية أن لو كانت قد قُرِّضَت أجسادهم في الدنيا بالمقاريض.

يتمنون الناس الذي ما أصيبوا بابتلاء قالوا: يا ليتنا بالدنيا تقرضنا بالمقاريض، لأجل أن نُعطى مثل ما أُعطي هؤلاء، إذًا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ليس بظلام للعبيد، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أرحم الراحمين، لكن أنت لا تُحدد متى الله يرحم أو كيف يرحم؟ الله رحيم، لكن لست أنت الذي تُملي على الله كيف يرحم.

الله يعرف يرحم، فرحمة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قد تظهر بشكل لا نستوعبه، مثل المريض الذي يُعالج بالطبيب ويُسيل منه الدم، يأتيه طفل صغير لا يفهم ما يفعل هذا المريض، هل معنى كون هذا الطفل ماذا يفعل المريض أن الطبيب هذا غلط، لاء، طفل ستكبر وتفهم إن شاء الله، والله أعلم.

السؤال: السؤال الأول يقول: البعض يقول ما حدث في الكويت بمحاسبة الذي وضع الصنم في البحر، وتمت محاسبته، وأنتم تزعمون أن لكم الحُرية في دخول الإسلام، واستدلوا بآية: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

الجواب: طبعًا محاسبة الذي وضع الصنم في البحر وأنت تزعمون أن لكم الحرية في دخول الإسلام، أنا ما فهمت الرابط، ما علاقة الصنم بالبحر، والحُرية في دخول الإسلام.

على كل حال حتى لا آخذ الوقت وأُطيل أجبت عن هذا السؤال في مقطع بعنوان: **"التعايش"** باليوتيوب، هذا المقطع.

أو لماذا لا نسمح لغير المُسلمين ببناء أو بممارسة شعائرهم العلنية والدعوة إلى دينهم، وهذه أيضًا مما يُثار.

السؤال: لماذا لا تسمحون للنصارى أن يدعون للنصرانية في بلادنا مع أن أنتم تسافرون إلى بلادهم وتدعون للإسلام؟

Created by Universal Document Converter

الجواب: هذه من نفس الفكرة قد فصَّلت حتى لا آخذ الوقت في مقطع في اليوتيوب في قناتي في اليوتيوب، لماذا لا نسمح لغير المسلمين بالدعوة إلى دينهم في بلادنا؟

السؤال: السؤال الثاني: ما معنى ليبرالي، انتشرت هذه الكلمة، وما هو ليبرالي إسلامي، وهل لو أنه طُرح علي سؤال أن شخص سألوه أنت إسلامي ولا ليبرالي فقال: أنا ليبرالي إسلامي.

الجواب: هذا الموضوع طويل يحتاج إلى محاضرة كاملة، الليبرالية، والليبرالية ليست نوع واحد، الليبرالية طبعًا مأخوذة من كلمة **"ليبرال"**، وهي بمعنى الحُرية، لكنها أصبحت أيدلوجية الآن، ليس مُجرد فكرة، أصبحت أيدلوجية تعتنق، لذلك الذي يقول أنه إسلامي ليبرالي.

أول شيء: أنا عندي اعتراض على كلمة إسلامي أصلًا، ما في شيء اسمه إسلامي، في مُسلم، وكافر، مُسلِم عائد على درجات المُسلمين، مسلم طائع، مُسلم عاصي، هذا بينه وبين ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لكن إسلامي، ما في شيء اسمه إسلامي، ما إسلامي؟

في عهد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والصحابة كانوا مُسلمين، ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨]، أما كلمة إسلامي، فهذه كلمة حادثة مبتدعة ليس لها أصل في الدين، بل أنا أَشُم منها رائحة الطعن في الدين لأنهم يريدون أن يفصلوا المجتمع إلى قسمين:

قسم يكون فقط همه كيف يُطبق الشريعة، ويُريدون أن يعزلوا بقية المُسلمين ويُخففوا عنهم عبء المُطالبة بتطبيق الشريعة، فإذا واحد منهم قال: أنا أريد تطبيق الشريعة تقول له أنت يا أخي إسلامي، ولا مُعتدل، أنت لست إسلامي، أنت معتدل، كيف تقول طبِّق الشريعة، يا أخي أنت مُسلم مُعتدل.

فيريدون أن يفرِّقوا بين المُسلمين، **واضح يقولون:** فلان صار إسلامي، لماذا؟ لأنه يقول أنا أريد تطبيق الشريعة في الجانب الفلاني، أو دافع عن قضية من قضايا المسلمين، وهذا خطأ، لأن الدِفاع عن قضايا المُسلمين فرض على كُل مُسلم، ليس فقط على الإسلاميين أو تيار إسلامي أو تيار غير إسلامي، واضح.

وبالتالي خلاصة الجواب عن هذا: طبعًا الجواب يحتاج إلى تفصيل طويل، لكن الخلاصة: إذا كان يقصد الليبرالية بمعناها الأيديولوجي الذي ينفي مرجعية الشريعة هذا مستحيل، ما يجتمع إسلام مع ليبرالية، لماذا؟ لأنه يقول أصلًا أنا ما ألتزم بمرجعية الإسلام.

Created by Universal Document Converter

أنا إذا كان غير فاهم أصلًا ما معنى ليبرالية ويظن أن ليبرالية بمعنى حُرية فقط، ممكن يصير ليبرالي إسلامي، لكن ليس ليبرالي يسجي يكون ليبرالية بمعنى حُرية، خليه يستأنس بكل ما هو فيه.

السؤال: يقول كيف الرد على شُبهة الإسلام انتشر بحد السيف وأنه دين قُوة، والمسلمين أجبروا الناس على الإسلام أو القتل أو دفع المال للجزية؟

الجواب: طبعًا هذه الشُبهة من الشُبهات المُنتشرة صحيح، فنحن نقول: أولًا لا نقول أن الإسلام انتشر بالسيف، ولا ننفي أن الإسلام انتشر بالسيف، لا ننكر ولا ننفي، كيف؟

الإسلام انتشر بقوته الذاتية، بمفاهيمه، بمعانيه الذاتية انتشر الإسلام، لكن هذه المفاهيم وهذه المعاني، أتى من أراد أن يعترض عليها، فنحن نزيل المعترضين، ومن لا يُريد وصول الخير للناس بالقوة كيف؟ ممكن أستعمل اللوحة؟

الآن تخيلوا معي أنا الشعب جائع، ومريض، شعب جائع ومريض، وأنا عندي دواء وغذاء، أنا ديني وإنسانيتي تأمرني بأن أوصل الدواء والغذاء إلى هذا الشعب، ذهبت أنا وأنا أمشي اعترض علي واحد، اعترض الطريق واحد، قال أين تذهب يا أخي؟ قلت أنا معي دواء وغذاء بحق الشعب الفلاني، لأنهم يريدون أكل ودواء.

قال لي: ما تمر، ماذا أقول له؟ أقول له مع السلامة فوق تحت، أقول له: يا أخي بدل أن تركب معي وتوصل الغذاء معي تقول لي قف، أنا أدعوك أول شيء أنك تنضم للحملة، ما رأيك؟ أنا معي أكل ومعي دواء، اركب معي لو سمحت وانضم معي للحملة، قال: لن أنضم، كما تريد ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ما أُكرهك أنا على شيء، ما رأيك تبعد عني شرَّك وتبتعد عن طريقي؟ يعني تأخر، قال: لن أتأخر هذا أنا أقول ماذا أفعل فيه؟ أنا معي أمر أرى أنه ضروري جدًّا أن يصل إلى هؤلاء، دواء وغذاء، وهذا واقف لي بالطريق، قلت له تعال معي رفض، قلت له ابتعد عن طريقي رفض، الحل معه ماذا؟ استعمال القوة، مضطر.

Created by Universal Document Converter

ما أريد لكن أنا مضطر، حتى أستطيع أن أوصل الدواء والغِذاء إلى هذا الشعب المريض الجائع، واضح، وهل هناك أعظم دواء وغذاءً من لا إله إلى الله محمد رسول الله، لذلك لما نقول هل الإسلام انتشر بالسيف هو ما انتشر بالسيف؛ السيف أزال الحواجز والموانع التي منعت أو حاولت أن تمنع وصول الحق لمن يُريد الحق، واضح.

فإذًا لما نقول: هل انتشر بالسيف أو لم ينتشر؟ قل له: أنا ما أقول لك انتشر ولا أقول لك ما انتشر، التفصيل هو الإسلام إذا فُتح له المجال إذا أخَّر الشخص هنا سيصل إلى الآخرين بدون سيف، وهذا ما حصل في نشر الإسلام في شرق آسيا، هل نحن استعملنا السيف؟ أبدًا ما استعملنا، بالتعامل الحسن، لكن ما حيلتي في من منعني ورفض أن أوصل الدواء والغِذاء إلى الآخرين، نختم بهذا السؤال.

السؤال: السؤال يقول: كيف نرد على من يقول أن القرآن الكريم قابل للخطأ والصواب، بدليل أن كثير من الاكتشافات العِلمية تُخالف ما جاء في القرآن الكريم؟

الجواب: أنا أود نُطبِّق القواعد التي أخذناها أو الأسس التي أخذناها على هذه الشُبهة التي تُطرح، طبعًا ممكن الأُسس كُلها نضعها الآن، يقول لك القرآن كثير من الاكتشافات تُخالف القرآن، نقول هذا مبني على الأساس الأول الذي هو إلصاق الأكاذيب بالقرآن، نقول أعطني اكتشاف واحد بشرط أن يكون ثابت علميًا، يُخالف صريح القرآن، مُستحيل، وأنا أحلف على هذا وأتحدى على هذا، وقد ناقشت عدد من الشباب المتأثِّر وطالبتهم بهذه المُطالبة ولم يأتي واحد منهم، وكان الشيخ عبد العزيز كان معي مرة.

يقول لك: القرآن ماذا؟ فيه أن الجِبال أوتادًا، والأوتاد العلم الحديث أثبت مش عارف ماذا؟ أن الجِبال ليست أوتادًا، على طولنا دخلنا موقع هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية وأثبتوا أن الجِبال أوتاد، مثل نص القرآن، قلت له انظر، وهذا يدل على أنهم يأخذون الكلام على عواهنه دون تثبُّت.

إذًا أولًا: لا يُوجد اكتشاف أو حقيقة علمية ثابتة، تُخالف نصًا قرآنيًا صريحًا، أو نصًا نبويًا صحيحًا صريحًا، مُستحيل، إذا ظهر تعارض ما بين نص قرآني أو نص من السُنة مع اكتشاف عِلمي سيكون فيه إحدى الاحتمالات التالية:

⇦ **أولًا:** إني أنا ما فهمت النص القرآني بشكل صحيح، أو ما فهمت الاكتشاف العلمي بشكل صحيح.

Created by Universal Document Converter

⇦**اثنين:** أن هذا الاكتشاف غير ثابت.

⇦**ثلاثة**: أن الحديث إذا كان حديث نبوي أنه غير صحيح.

لكن إذا تقول الاكتشاف ثابت وأصبح حقيقة علمية لا نقاش فيها والنص ثابت بشكل صحيح وأنا فاهمه بشكل صحيح، وهذا فهم بشكل صحيح، مستحيل يكون في تعارض، مستحيل، والذي يقول خلاف ذلك فليأتي ولُثبت هذا الشيء، جزاكم الله خير، وسامحوني على الإطالة، هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرًا.

Created by Universal Document Converter

القول السديد

شرح

كتاب التوحيد

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب

ت ١٢٠٦هـ رحمه الله تعالى

تأليف العلامة الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ رحمه الله تعالى

تحقيق

صبري بن سلامة شاهين

دار الثبات
للنشر والتوزيع

حُقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار الثبات للنشر والتوزيع

شارع السويدي العام - شرق النفق

ص.ب: ٦١٥٤٠ - الرياض: ١١٥٧٥

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٧٨٠٥٩ - ٢٦٧٨٠٥٨

تلفاكس: ٤٢٨٣١٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشـــر

اللهم لك الحمد على ما يسرت وأعنت، ولك الحمد على ما أسديت وأوليت، فمازلت يا ربنا بنعمك وآلائك تغذينا، ومازلت بفضلك وعونك تعطينا، وها نحن نتحدث بنعمك كما أمرتنا بقولك: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وأية نعمة أعظم وأجل من هذه النعمة التي نحن فيها؟ وأي فضل أحب إلينا من هذا الفضل الذي نحن فيه؟ بل أي تشريف وتكريم ننعم به عندما هيَّأ لنا ربنا خدمة كتابه وسنة نبيه ﷺ؟ فإذا كان أهل الدنيا والشرف والجاه يتباهون بدنياهم وشرفهم وجاههم فحقٌّ لنا وحريٌّ بنا أن نفاخر ونكاثر بهذا الفضل والنعيم والسؤدد الذي أكرمنا به مولانا ونحن خدَّام شرعه وحفظة سنته والذابين عن عقيدته ودينه وشرعته.

وقد تشرفنا من قبل فأصدرنا «**عمدة الأحكام الصغرى**» و«**عمدة الأحكام الكبرى**» و«**الرد على الجهمية**» ومن كنوز الفتاوى ١ـ فتاوى حول بعض الكتب. ٢ـ شبهات وإشكالات حول بعض الأحاديث والآيات. وكـلاهما لسماحة المشايخ ابن باز وابن عثيمين وعبد الرزاق عفيفي ـ رحمهم الله ـ وأصحاب الفضيلة المشايخ صالح الفوزان وابن جبرين ـ حفظهما الله ـ وها نحن الآن نتابع السير في هذا الطريق الطيب ونتبع الحسنة بحسنة بعدها، فهذا «**القول السديد في مقاصد التوحيد**» للشيخ الطيب المطيب عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ في شرح «**كتاب التوحيد**»

للإمـام المجدد شيخ الإسلام وزينـة الليالي والأيام محمد بـن عبـد الوهاب ـ رحمه الله ـ نقدمه لطلبة العلم وعموم المسلمين في حلة قشيبة زاده حسنًا على حسنه، وجمالاً على جماله، تحقيق أخينا الشيخ صبري بن سلامة شاهين الذي أجاد وأحسن وزيّن حواشيه بدرر وجواهر من أقوال أهل العلم الموثوق بديانتهم وعلمهم وعدالتهم، الأمر الذي يجعلنا نقدمه للقراء ونحن نفخـر بهذا العمل الجليـل والجهد المبـارك الـذي نسـأل الله ـ عز وجل ـ أن يكتب له القبول الحسن ليعم النفع به ويتتابع العمل بما فيه، وكلنا أمل في الله عز وجل أن يدخر الأجر الجزيل والثواب الجميل للمصنف والشارح والمحقق والناشر ليوم العرض عليه، يوم أن نكون أحوج ما نكون لحسنة ننجوا بها بفضل الله وكرمه في هذا اليوم العصيب.

وها هي دار الثبات للنشر والتوزيع ما تزال على المبدأ، فتنشر وتطبع ما تقوم به الحجة وتظهر به المحجة ونقدم المعذرة إلى ربنا، فهو سبحانه حسبنا وملاذنا ومولانا.

الناشـــر

دار الثبات للنشر والتوزيع

بالرياض

ت: ٠١٤٢٨٣١٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الملك الوهاب، الذي يقبل من عبده إذا تاب وأناب، فهو سبحانه ذو الحكم المطاع، ولأمره التسليم والانقياد بلا توقف أو نزاع، فآياته أنارت القلوب والأبصار، وشنّفت الأسماع، وهدت الحيارى إلى سبيل الحق والرشاد، وأنقذت كل من أسلم وخضع وانقاد، ونجا وفاز يوم العرض على رب العباد، من هول المطلع والمحشر يوم التناد ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ [غافر: ١٦].

أحمده سبحانه وهو أهل للحمد والثناء، وأشكره على وافر عطائه، حيث أباح للعالمين معرفته، ودعا إلى عبادته، فانقسم الناس إلى شقي وسعيد ومطيع وعنيد، آثر فريق رضا مولاه، فعبده واجتهد في طاعته، وتنكب فريق آخر السبل وضل الطرق، وزهدوا في كتاب ربهم السهل الميسور، وأعرضوا عن سنة نبيهم التي تفيض بالنور، وضحك عليهم إبليس اللعين، ومرَّغ أنوفهم في الطين، فأوحى إليهم: أن يقولوا: ما لنا وما في هذه الموائد! فنحن لسنا أهلاً لذلك. فلابد لنا من وسائط. فراحوا يطوفون بالقبور، وطفقوا يستنجدون بالموتى والصخور. فيا لها من نعمة قد كفروها! ويا لها من منَّة قد ردوها. فما أشبه هؤلاء بحال الأعرابي الذي دخل عليه رسول الله ﷺ يعوده، فقال له: «**لا بأس، طهور إن شاء الله**» فقال الأعرابي وقد رد الخير

الذي أعطاه، وأطفأ النور الذي أسداه، وكفر النعمة، فقال ردًّا على الرسول مستنكرًا ومتعجبًا: طهور؟! كلا، بل هي حُمَّى تفور على شيخ كبير، تزيره القبور. فقال النبي ﷺ: «فنعم إذاً»[1]. فنعوذ بالله من الضلال، وكفران النعم وحلول النقم.

والحمد لله على فضله وإحسانه، ما زال يجود علينا بنعمه وآلائه، وما زال فريق من الناس يؤاخي الوسواس الخناس، ويفعل الشرك ليل نهار، وما يرى فيه من باس. فإذا عرضت عليه الآيات والأحاديث، قابلك بشبهات عدو الله الخبيث ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدثر:٤٩ ـ ٥١].

فالحمد لله الذي هدانا لهذا الدين، وجعلنا من أمة خير المرسلين، فما أعظمها من منّة، وما أفضلها من عطية، أن اختارنا مسلمين، ومنَّ علينا فجعلنا من حملة دعوته، والداعين إلى شرعه وملته، والحامين لحوزته. فاللهم لك الحمد على ما أعطيت وأوليت، ولك الحمد على ما تفضلت وأنعمت.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة معترف بتقصيره وتفريطه وتخليطه، وأشهد أن سيدنا وإمامنا وقدوتنا محمداً عبده ورسوله المجتبى ونبيه المصطفى، فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٦٥٦).

الله من أفضل وأعظم ما كتب في توضيح عقيدة التوحيد، وقد تتابع ثناء العلماء عليه، فقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد آل الشيخ رحمهم الله: هو كتاب فرد في معناه، لم يسبقه إليه سابق، ولا لحقه فيه لاحق.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله: جمع على اختصاره خيراً كثيراً، وضمَّنه من أدلة التوحيد ما يكفي من وفَّقه الله، وبيَّن فيه الأدلة في بيان الشرك الذي لا يغفره الله.

وقال الشيخ أحمد بن مشرف رحمه الله:

وألّـــف في التوحيـــد أوجـــز نبـــذة بها قد هدى الرحمن للحق مـن هـدى

نصوصاً من القرآن تشفي مـن العمـى وكـــل حـــديث للأئمـــة مســـندا

وقال العلامة المؤرخ ابن بشر رحمه الله: ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه، فإنه أحسن فيه وأجاد، وبلغ الغاية والمراد.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله: كتاب التوحيد الذي ألفه شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ أجزل الله له الأجر والثواب ـ ليس له نظير في الوجود، قد وضح فيه التوحيد الذي أوجبه الله على عباده، وخلقهم لأجله، ولأجله أرسل رسله وأنزل كتبه، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر والبدع، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه، فصار بديعاً في معناه لم يسبق إليه: علماً للموحدين، وحجة على الملحدين، واشتهر أي اشتهار، وعكف عليه الطلبة، وصار الغالب يحفظه عن ظهر قلب، وعمَّ النفع به.

وقال الشيخ سلمان بن حمدان رحمه الله: كتاب التوحيد بديع الوضع، عظيم النفع، لم أر من سبق إلى مثاله أو نسج في تأليفه على منواله، فكل باب منه قاعدة من القواعد، يبنى عليه كثير من الفوائد، وأكثر أهل زمانه قد وقعوا في الشرك الأكبر والأصغر، واعتقدوه دينًا، فلا يتاب منه ولا يستغفر، فألفّه عن خبرة ومشاهدة للواقع، فكان لذاك الداء كالدواء النافع.

وقال الشيخ عبد الرحمن الجطيلي رحمه الله: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد من أكبر الكتب نفعاً في معرفة التوحيد وأقسامه، والتحذير من الشرك وأنواعه وسد الذرائع الموصلة إليه وبيان شوائبه وما يقرب منه.

وقال الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله: كتاب التوحيد الذي ألفه الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ أجزل الله له الأجر والثواب ـ قد جاء بديعاً في معناه من بيان التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد.

وقال الشيخ عبد الله الجار الله رحمه الله: ألف عدة مؤلفات قيمة ـ يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ ومن أهمها: هذا الكتاب القيم، الذي هو من أهم الكتب المصنفة في التوحيد.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: أوصي إخواني طلبة العلم مع العناية بالقرآن والسنة بالعناية التامة بكتب العقيدة وحفظ ما تيسر منها، لأنها الأساس والخلاصة من علوم الكتاب والسنة، مثل: كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

وقال الشيخ عبد الله البسام حفظه الله: هو من أنفس الكتب، ولم يصنف على منواله.

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هذا الكتاب من أنفس الكتب المؤلفة في باب التوحيد، لأنه مبني على الكتاب والسنة.

وقال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: ومن الكتب القيمة التي لا يستغني عنها مسلم كتاب: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى[1].

قال الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان حفظه الله: موضوع الكتاب: هو توحيد العبادة الذي هو توحيد الألوهية، فكان هذا التوحيد أعظم حظا من حظ ما سواه من أنواع التوحيد، والسبب في ذلك أن هذا التوحيد يتضمن أنواع التوحيد كلها، فلا يتصور إله حق ليس هو خالق رازق محيي مميت، ليس متصفاً بصفات الجمال والكمال ومسمى بأفضل الأسماء وأحسنها، كما أن الكتاب قد عالج إبطال الشرك ومظاهره الذي هو ضد توحيد الألوهية والعبادة، وهو بذلك يقتدي بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٥]، فاشتملت الآية على الدعوة للتوحيد ونبذ الشرك الذي هو ضده وقد تعرض رحمه الله لتوحيد الصفات في باب سماه «باب من جحد شيئاً من

---

(١) مستفاد من كتاب «كتب أثنى عليها العلماء» تأليف عبد الإله الشايع (ص١٨٧ ـ ١٩١).

الأسماء والصفات» وباب «احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك»، وباب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ولا يكاد يتعرض لتوحيد الربوبية إلا في إطار تقرير توحيد الألوهية، لأن الربوبية داخلة في الألوهية دخولاً أوليًّا، كما في باب قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠].

منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد:

ويمكن حصره فيما يلي:

١ـ إنه كتاب أثري يعتمد على الآية والحديث والأثر وأقوال السلف.

٢ـ كل باب فيه ابتدىء بآية أو آيات أو حديث أو أثر.

٣ـ ذيل كل باب بمسائل هي في الحقيقة أحكام الباب أو ما يستفاد من هذه النصوص والآثار.

٤ـ أخذ في معالجة الموضوعات المختلفة حول توحيد الألوهية طريقة التفصيل بعد الإجمال.

٥ـ ترتيبه للأبواب اعتبرت فيه أولويات الموضوعات بحسب أهميتها وقربها من توحيد الألوهية.

٦ـ اختص الكتاب بعلاج ما يتعلق بتوحيد الألوهية دون سواه، وإن لم يخل من إشارات خاطفة لغيره من أنواع التوحيد.

٧ـ رتبت المسائل التي هي استنباطات حسب ترتيب نصوص الباب.

٨ـ ينقل بعض الإفادات عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة

ابن القيم.

٩ـ الكتاب فريد في بابه من جهة الجمع أو طريقة العرض أو ترتيب الأبواب ودقة المستنبطات.

طريقة الكتاب:

ويمكن إيجازها فيما يلي:

١ ـ تقسيم الكتاب إلى أبواب.

٢ ـ وُضِعَ عنوان للباب يعبر عما سيعالج فيه من معاني عقدية.

٣ ـ ابتداؤه بآية أو عدة آيات تدل على موضوعه، ثم بعد ذلك سياق الأحاديث والآثار.

٤ ـ تذييله بمسائل هي مستنبطات من تلك النصوص والآثار.

٥ ـ يلاحظ أن الكتاب ليس للمؤلف فيه أي جهد غير الجمع والترتيب والتبويب واستنباط الأحكام، ويبدو أن المؤلف رحمه الله أراد بذلك بيان أن دعوته أصولها التي تبنى عليها هي الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح.

٦ ـ ما جمع من الآي والحديث والأثر في أبواب الكتاب هي نصوص في بابها، لا تحتمل غير ما عنونت به أبوابها، والذي يظهر أن الشيخ رحمه الله أراد الإلزام التام لمن قرأ الكتاب بما فيه لوضوح دلالته وعدم احتمالها، ولأن الدليل إذا كان نصًّا واضح الدلالة لا معارض له كان ألزم في الحجة، وأظهر في تقرير مدلوله وسهولة

الوصول للمراد منه، ولأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية صحيحة المعنى، ولا مدخل للاجتهاد فيها من جهة، ولأنها من الوضوح بحيث يكون أي كلام غيرها ليس بأصرح منها في معانيها من جهة اللغة العربية التي هي لغة الوحي؛ ليبطل دعوى أنه جاء بذلك من قبل نفسه اجتهاداً وفهماً، فيكون ذلك معبراً عن رأي صاحبه غير ملزم لسواه ممن يخالفه في الاجتهاد والفهم.

٧ ـ مسائله مختصرة الألفاظ واضحة المعاني، صيغت بلغة سهلة ميسورة الفهم.

٨ ـ يعتبر الكتاب بالنسبة لما ألف مختصراً مفيداً سهل الحفظ جامعاً مانعاً في بابه.

٩ ـ بعض الأبواب يجعل الآية عنواناً لها، إشارة إلى أن الباب يعالج مدلول هذه الآية ومعناها ومقصودها.

١٠ ـ الإجمال في بعض المسائل كقوله: تفسير آية البقرة.

١١ ـ الأحاديث الضعيفة قليلة وأكثرها صحيحة، والضعيف فيها ليس متفقاً على ضعفه، وأما الأحاديث الموضوعة فهو منزه عنها فلا توجد فيه.

١٢ ـ أحاديثه وآثاره مجردة عن أسانيدها، وآياته غير منسوبة لسورها ولا مرقمة الآي.

١٣ ـ ينسب الأحاديث والآثار إلى كتب السنة دون تحديد الموضع،

وكثيراً ما يترك الحكم على الحديث.

١٤ ـ أكثر أحاديثه في البخاري ومسلم أو أحدهما أو بقية الكتب الستة: كمسند الإمام أحمد، ويقل أن يأتي بشيء من غيرها: كمصنف عبد الرزاق، وهو مرجع عظيم في الآثار وصحيح ابن حبان ومعجم الطبراني ونحوها.

١٥ ـ ينقل الآثار عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، ولا يكاد ينقل عن سواهم شيئاً إلا نادراً جدًّا: كنقله لبعض الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم.

أهمية الكتاب:

تأتي أهمية كتاب التوحيد من جهة تقريره لأعظم أنواع التوحيد وهو توحيد الألوهية، والكلام على إفراده، وضده الذي هو الشرك وأعظم ذنب عُصِيَ الله به، ومن جهة كونه كتاب أثري قد استوعب في طياته عدداً من النصوص والآثار الدالة على صحة ما عقد له الكتاب.

وهو أيضاً كتاب فريد في تأليفه وترتيبه مبتكر في فكرته وطريقة عرضه، ولا يعرف كتاب يشابهه في ذلك أو يقاربه.

وتزداد أهميته إذا علمنا أنه لم يؤلف بعد إلى الآن كتاب على منواله، ولا أعلم أيضاً كتاباً مثل طريقته ووضع على شاكلته، ولهذا كله فقد اعتنى علماء الدعوة السلفية وخاصة في نجد بشرحه والتعليق عليه ووضع الحواشي المفيدة له وتأليف الكتب لاستنباط ما يدل عليه من أحكام عقدية.

ولم يزل محلاً لعناية العلماء السلفيين وخاصة في المملكة العربية السعودية، ولا يكاد أن يوجد طالب علم فيها إلا وقرأه ودرسه مع بعض شروحه.

شروح كتاب التوحيد:

وأهم شروحه:

١ ـ تيسير العزيز الحميد، لحفيد الإمام محمد بن عبد الوهاب العلامة المحدث الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وقد شرحه إلى أن بلغ باب ما جاء في منكري القدر.

٢ ـ فتح المجيد، وهو للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

٣ ـ قرة عيون الموحدين، وهو شرح مختصر لمؤلف فتح المجيد.

٤ ـ إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد، للشيخ سعد بن عتيق.

٥ ـ القول السديد، للشيخ عبد الرحمن السعدي.

٦ ـ حاشية، للشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٧ ـ تعليق مفيد جدًّا، للشيخ محمد منير آغا الدمشقي.

٨ ـ الدر النضيد، للشيخ سعد الجنيدل.

٩ ـ التعليق المختصر المفيد للدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

١٠ ـ الجديد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد العزيز القرعاوي[١].

١١ ـ القول المفيد في شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

ولقد حرصت على أن يكون عملي هذا على جادة الصواب: إرضاءً لربي، وخدمةً لديني، وتحفةً أسديها لإخواني طلبة العلم، وعامة المسلمين، وسلكت سبيل التسديد والمقاربة، فإن وفقت فهذا محض مِنَّةٍ من الرب الكريم، وإن زل القلم أو شرد الذهن أو لحق عملي خلل أو خطأ أو تخليط فأستغفر الله من كل ذلك، وأقر بأنه بسبب تقصيري، فإني لست من فرسان هذا الميدان، بل متطفل على موائد أهل العلم والعرفان، سائلاً المولى الكريم المنان أن يتقبل أعمالي، ويبارك في صنيعي، ويثقل موازيني، وينير وجهي، ويتجاوز عن العصيان، وأصلي وأسلم على النبي محمد سيد ولد عدنان وآله وصحبه.

كتبه أبو عبد الرحمن

صبري بن سلامة بن سلامة بن شاهين

بمدينة الرياض في ١٢ من ذي القعدة سنة ١٤٢٤هـ

جوال: ٠٥٤٢٩٤٦٩١

ص ب ٣٨٠٩٣٧ ـ رمز بريدي ١١٣٤٥

الصف والإخراج: ٤٩١٣٠١٦ ـ ٠٥٣١٦٣٠٧٩

---

(١) تعريف الخلف بمنهج السلف (ص٣٠٣ ـ ٣١٣) باختصار.

ترجمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله[1]

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد بن بريد بن مشرف النجدي التميمي. ولد سنة ١١١٥هـ ونشأ في بيت علم، فوالده من علماء البلاد وتولى القضاء في عدة جهات، وجده الشيخ سليمان كان عالماً جليلاً وإماماً في الفقه، وهو المفتي في البلاد في وقته، وقد تخرج على يديه عدد كبير من العلماء وطلبة العلم، وعمه الشيخ إبراهيم بن سليمان كان من أجلة العلماء، فنشأ الشيخ محمد في هذا الجو العلمي، وكان حاد الذهن متوقد الذكاء سريع الحفظ، حفظ القرآن الكريم قبل سن العاشرة، ودرس على والده كتب الفقه الحنبلي، وكان كثير المطالعة والقراءة للكتب إلى جانب قراءته على والده، فقرأ في كتب التفسير والحديث والأصول، وعني عناية خاصة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب العلامة ابن القيم، وكان لكتب هذين الإمامين أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية المتميزة، والأخذ بيده إلى مصادر العلم الصحيحة، فتكون لديه الاتجاه السليم منذ صغره، وتركزت في قلبه العقيدة الصحيحة، وتخرج على كتب هذين الإمامين المحققين.

---

(١) أخذت ترجمة الشيخ رحمه الله من كتاب: من مشاهير المجددين في الإسلام، لفضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان حفظه الله. (ص٥٦ ـ ٨٣) باختصار.

رحلاته العلمية:

ولما استوعب ما يدرس في بلدته من علوم الفقه والعربية والحديث والتفسير تطلع إلى الزيادة، وعزم على الرحلة إلى علماء البلاد المجاورة للاستفادة من علومهم، فرحل إلى البصرة وإلى الأحساء وإلى مكة والمدينة، والتقى بعلماء تلك البلدان، وأخذ عنهم، واستحصل على الكتب والمراجع، ولنترك المجال لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ليحدثنا عن تلك الرحلات المباركة، قال:

إنه نشأ في طلب العلم، وتخرج على أهله في سن الصبا، ثم رحل لطلب العلم للبصرة مراراً وللأحساء ثم إلى المدينة. ثم قال في تفصيل ذلك: فظهر شيخنا بين أبيه وعمه، فحفظ القرآن وهو صغير، وقرأ في فنون العلم، وصار له فهم قوي وهمة عالية في طلب العلم، فصار يناظر أباه وعمه في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد والوجوه عن الأصحاب، فتخرج عليهما في الفقه وناظرهما في مسائل قرأها في الشرح الكبير والمغني والإنصاف، لما فيهما من مخالفة ما في متن المنتهى والإقناع، وعلت همته إلى طلب التفسير والحديث، فسافر إلى البصرة غير مرة، كل مرة يقيم بين من كان بها من العلماء، فأظهر الله له أصول الدين ما خفي على غيره، وكذلك ما كان عليه أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات والإيمان.... إلى أن قال: فصنف في البصرة كتاب التوحيد الذي شهد له بفضله بتصنيفه القريب والبعيد، أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث... إلى أن قال: ثم إن شيخنا رحمه

الله تعالى بعد رحلته إلى البصرة وتحصيل ما حصل بنجد، وهناك رحل إلى الأحساء وفيها فحول العلماء منهم عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سر به، وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد، وحضر مشايخ الأحساء ومن أعظمهم عبد الله بن عبد اللطيف القاضي، فطلب منه أن يحضر الأول من فتح الباري على البخاري، ويبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان، وبين أن الأشاعرة خالفوا ما صدَّر به البخاري كتابه من الأحاديث والآثار، وبحث معهم في مسائل وناظر، وهذا أمر مشهور يعرفه أهل الأحساء وغيرهم من أهل نجد.... إلى أن قال: ثم إن شيخنا رحمه الله رجع من الأحساء إلى البصرة، وخرج منها إلى نجد قاصداً الحج فحج رحمه الله تعالى، وقد تبين له بما فتح الله تعالى عليه ضلال من ضل باتخاذ الأنداد وعبادتها من دون الله في كل قطر وقرية إلا أن شاء الله، فلما قضى الحج وقف في الملتزم، وسأل الله تعالى أن يظهر هذا الدين بدعوته وأن يرزقه القبول من الناس، فخرج قاصداً المدينة مع الحاج فضربوه وسلبوه وأخذوا ما معه وشجوا رأسه، وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج، فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها، فأقام بها وحضر عند العلماء إذ ذاك منهم محمد حياة السندي، وأخذ عنه كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها ووجد فيها بعض الحنابلة، فكتب كتاب الهدي لابن القيم بيده، وكتب متن البخاري، وحضر في النحو وحفظ ألفية ابن مالك. حدثني بذلك حماد بن حمد عنه رحمهما الله، ثم رجع إلى نجد وهم على الحالة التي لا يحبها الله، انتهى المقصود. الدرر السنية (٩/ ٢١٥ ـ ٢١٦).

فأنت ترى أيها القارىء من هذا السياق قوة الأسباب التي بذلها الشيخ لتحصيل العلم: كثرة الحفظ وكثرة القراءة والاطلاع وكثرة الرحلات في طلب العلم، للتلقي عن العلماء مع شدة الذكاء والنية الصالحة، إن هذه الأسباب مع توفيق الله تعالى كفيلة بتوفر التحصيل، وهذا ما حصل.

حالة المسلمين عند ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

لقد ذكر المؤرخون كابن غنام وابن بشر وغيرهما عن حالة أهل نجد خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً الشيء الكثير من ظهور البدع والخرافات والشركيات والجهل بحقيقة الدين الصحيح؛ ففي نجد كانت القبور والأشجار والأحجار والمغارات تعبد من دون الله بأنواع من القربات، وفي الحجاز واليمن وغيرهما من البلاد من ذاك الشيء الكثير.

بدء دعوة الشيخ محمد رحمه الله:

في وسط هذا الجو المظلم الذي سبق وصفه سطعت دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، ورفع صوته منكراً هذا الشرك، داعياً الناس إلى التوحيد، الذي بعث الله به رسوله محمداً ﷺ، فلقي من الناس ما يلقاه أمثاله من الدعاة إلى الله من الأذى، وأطاعه من وفقه الله لقبول الحق. يقول حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: ثم رجع إلى نجد وهم على الحالة التي لا يحبها الله ولا يرضاها من الشرك بعبادة الأموات والأشجار والأحجار والجن، فقام فيهم يدعوهم إلى التوحيد، وأن يخلصوا العبادة بجميع أنواعها لله، وأن يتركوا ما كانوا يعبدونه من قبر أو طاغوت أو شجر

أو حجر، والناس يتبعه الواحد منهم والاثنان، فصاح به الأكثرون، وحذروا منه الملوك وأغروهم بعداوته. انتهى من الدرر السنية (٩/ ٢١٦).

وهذا لا يعني أنه لا يوجد علماء في هذا العصر، بل يوجد منهم الكثير، ولكنهم ما بين مستحسن لهذا الوضع السيء، أو غير مستحسن لكنه لا يملك الشجاعة لمقاومته.

المراحل التي مرت بها دعوة الشيخ محمد رحمه الله:

بدأ الشيخ دعوته في بلدة حريملاء لوجود والده فيها، ولكن لما كانت الظروف غير مواتية ترك هذه البلدة بحثا عن غيرها، فاتجه إلى العيينة واتصل بأميرها عثمان بن معمر، فساعده في أول الأمر، واجتمع حوله طلبة، وبدأ بتنفيذ الأحكام الشرعية، فهدم بعض القباب الشركية ورجم في الزنا، ثم إن ابن معمر تخلى عنه خوفاً من تهديد بعض الرؤساء، فترك الشيخ العيينة، وبحث عن غيرها، فاتجه إلى الدرعية واتصل بأميرها محمد بن سعود، وعرض عليه دعوته، فقبلها وبايعه على مناصرته، وصدق في ذلك، وهنا استقر الشيخ رحمه الله، وانعقدت حوله حلق الدروس، ووفد إليه الطلاب من مختلف الجهات، وتكونت في هذه البلدة ولاية إسلامية أميرها الإمام محمد بن سعود وموجهها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وامتدت الدعوة إلى البلاد المجاورة، ونشأ الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد وقمع الشرك، وما هي إلا فترة وجيزة حتى انتشرت الدعوة وتوحدت جميع البلدان النجدية تحت رايتها، وامتدت فيما بعد ذلك إلى الحجاز وعسير وشمال الجزيرة، وكان ذلك بفضل الله وحده، ثم بمؤازرة آل سعود لهذه

الدعوة المباركة، وصدق الله وعده ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧٣]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

ثمرات دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وآثارها:

إن كل دعوة من الدعوات وكل عمل من الأعمال إنما تعرف قيمته من ثمراته المترتبة عليه، ومن أثره الذي يتركه، وإن دعوة الشيخ ـ ولله الحمد ـ لما كانت دعوة خالصة لله مترسمة منهج رسول الله ﷺ مستمدة علمها من الكتاب والسنة صار لها أطيب الأثر، واستمر نفعها وبقي أثرها، وانتجت للأمة خيرات كثيرة منها:

١ـ تصحيح العقيدة الإسلامية مما علق بها من الشركيات والبدع والخرافات، وإرجاعها إلى منبعها الصافي من كتاب الله وسنة رسوله، وقد طهر الله كل البلاد التي صار لهذه الدعوة المباركة فيها نفوذ وسلطة من جميع مظاهر الشرك والبدع والخرافات.

٢ـ امتداد أثر هذه الدعوة المباركة خارج بلادها، حتى انتفع بها من هدفه الحق في مختلف بلدان العالم الإسلامي في الشام ومصر والمغرب العربي وأفريقيا والسودان واليمن والعراق والهند والباكستان وأندونيسيا وغيرها.

٣ـ وجود حركة علمية واعية متحررة من التقليد الأعمى، فانتشر التعليم في المساجد في مختلف مناطق البلاد، حتى تخرج فيه علماء أفذاذ في حياة الشيخ، وبعدها قاموا بنشر هذه الدعوة ورعايتها إلى يومنا هذا، ثم أسست لهذا التعليم جامعات إسلامية تخرج الأفواج تلو الأفواج من مختلف

العالم الإسلامي مسلحين بالعقيدة الصحيحة والفكر السليم، ينتشرون في العالم الإسلامي وغيره للدعوة إلى الله.

٤ـ نشاط حركة التأليف والنشر، فقد قدم علماء هذه الدعوة للأمة الإسلامية رصيداً من الكتب النافعة في الأصول والفروع ومن ذلك:

* مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة، ويتكون مجموعها من اثني عشر مجلداً في الفقه والعقائد والتفسير والحديث والسيرة.
* مجموع الفتاوى والرسائل لعلماء الدعوة، ويتكون من أحد عشر مجلداً.
* كتب ألفها أئمة الدعوة في مختلف العصور للرد على خصوم الدعوة، تبلغ العديد من المجلدات، وهي مطبوعة ومتداولة.
* نشر كتب السلف وتوزيعها على المسلمين في موسم الحج وغيره.

نشر كل مفيد من المؤلفات العصرية وتوزيعها مجاناً.

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله[1]

هو العالم الجليل، والداعية الشهير، الزاهد، الورع، الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر بن عبد الله آل سعدي، من نواصر بني تميم.

ولد الشيخ عبد الرحمن في مدينة عنيزة إحدى محافظات منطقة القصيم، في اليوم الثاني عشر من شهر محرم من عام سبعة وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية.

نشأ الشيخ عبد الرحمن يتيم الأبوين، وقام أخوه بتربيته ورعايته، فنشأ نشأة صالحة كريمة، وعاش حياة العلماء الصادقين المخلصين زاهداً معرضاً عن الدنيا وزخرفها، مقبلاً على الآخرة، منقطعاً للعبادة والعلم، لا يشارك الناس فيما يهتمون به من المناصب والجاه والنفوذ، ناهيك أنه عرض عليه القضاء مراراً فأبى أن يدخل الميدان. كان شديد الاجتهاد في أبواب الخير والعبادة، كالإحسان إلى الناس، وإصلاح ذات البين، والتعليم والدعوة والنصح، وزيارة المرضى، والتحبب إلى الناس، وكان باذلاً للعلم ناشراً له، بل صرف كل أوقاته للتعليم والإفادة، وكان يحرص على إصلاح ذات

---

(١) أخذت ترجمة الشيخ رحمه الله من كتاب: الجهود الدعوية والعلمية للشيخ السعدي، تأليف الدكتور/ عبد الله الرميان، طبع دار المسلم بالرياض، وانظر أيضاً: علماء نجد خلال ستة قرون (٢/ ٤٢٢) ومشاهير علماء نجد وغيرهم (ص٢٥٦) وروضة الناظرين (١/ ٢٢٠) والأعلام (٣/ ٣٤٠) وعلماء آل سليم (٢/ ٢٩٥) وأعلام تميم (ص٣٦٥).

البين، وهو المرجع في عقود الأنكحة وتحرير الوثائق خدمة لوجه الله. وكانت أخلاقه أرق من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب ولا يؤاخذ، يتودد إلى البعيد والقريب، ويحيا بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى، يبذل للفقير والصغير طاقته ووسعه، ويساعد بماله وجاهه وعلمه ورأيه ومشورته ونصحه بلسان صادق، وقلب خالص وسر مكتوم.

من أعماله رحمه الله:

١ـ ساهم في تأسيس مكتبة عنيزة العلمية عام ١٣٥٩هـ.

٢ـ تولى الإمامة والخطابة في الجامع الكبير بعنيزة في شهر رمضان عام ١٣٦١هـ.

٣ـ وأشرف على المعهد العلمي في عنيزة بعد افتتاحه عام ١٣٧٣هـ وصار مشرفاً عليه من الناحية العلمية.

٤ـ قام الشيخ ببناء الجامع على مرحلتين حتى أتم بناءه، وذلك بجمع التبرعات لذلك.

٥ـ كان الشيخ ابن سعدي رحمه الله مرجع بلده وعمدتها في جميع شؤونها، فهو المدرس والواعظ والخطيب وإمام الجامع وكاتب الوثائق ومحرر الأوقاف والوصايا، وعاقد الأنكحة ومفتي البلاد، حسبة لوجه الله تعالى.

أما تراثه العلمي:

فقد ترك مكتبة عامرة زاخرة بأصناف العلوم والمعارف، ساهم بها في

نشر التوحيد والفقه، ويسَّر كثيراً من مسائل الدين، ودعا إلى ربه بلسانه وقلمه، وخلَّف ثروة هائلة ضخمة من المؤلفات المفيدة والقيمة منها:

١ ـ تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن.

٢ ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن.

٣ ـ القول السديد في مقاصد التوحيد. وهو كتابنا هذا الذي تشرفت بتحقيقه.

٤ ـ فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد.

٥ ـ بهجة قلوب الأبرار.

٦ ـ توضيح الكافية الشافية، شرح نونية ابن القيم.

٧ ـ الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.

٨ ـ تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.

٩ ـ القواعد والأصول الجامعة.

١٠ ـ الفتاوى السعدية، وغيرها كثير قد تجاوزت ثلاثين مؤلفاً.

تتلمذ على يديه وتلقى عنه العلوم كثير من طلبة العلم، فأقبلوا عليه ينهلون من بحر علمه الفياض، وكان أشهرهم فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وفضيلة الشيخ علي الحمد الصالحي وفضيلة الشيخ عبد العزيز السلمان وفضيلة الشيخ عبد الله البسام وغيرهم كثير رحم الله الجميع.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله متحدثا عن شيخه عبد الرحمن السعدي رحمه الله: ثم لما كبرنا بدأنا في القراءة على شيخنا عبد الرحمن بن

ناصر السعدي في قطر الندى وبل الصدى في النحو لابن هشام، وفي زاد المستقنع في اختصار المقنع، وفي العقيدة الواسطية وفي المنتقى وكتب أخرى.

وقال أيضاً: «نعم المنهج الذي كان يسلكه الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله ليس له نظير في وقته، إذ كانت عادة الناس فيما سبق أن الطالب يقرأ الكتاب فيعلق عليه الشيخ بما يشاء الله، أما شيخنا فقد كان يشرح الكتاب، ويربط المسائل بعضها ببعض حتى يفهم منه الطلاب كثيراً... ومسلكه مع تلاميذه مسلك الأب المربى لهم بمقاله وفعاله... وله منهج فذ مازلنا ننتفع به حتى الآن...».

وقال رحمه الله: «تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس، وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني، وكذلك تأثرت به من ناحية الأخلاق، لأن الشيخ عبد الرحمن رحمه الله كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، وكان على قدرة في العلم والعبادة يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير، وهو ـ ما شاء الله ـ من أحسن من رأيت أخلاقاً».

وقال أيضاً: «إن الرجل قل أن يوجد مثله في عصره في عبادته وعلمه وأخلاقه، حيث كان يعامل كلا من الصغير والكبير بحسب ما يليق بحاله، ويتفقد الفقراء، فيوصل إليهم ما يسد حاجتهم بنفسه، وكان صبوراً على ما يلم به من أذى الناس. وكان يحب العذر ممن حصلت منه هفوة، حيث يوجهها توجيها يحصل به عذر من هفا».

مرضه ووفاته:

أصيب بضغط الدم وتصلب الشرايين عام ١٣٧٣هـ، وعولج ونصح

بالراحة وقلة التفكير، لكنه رجع إلى بلاده وعاود التدريس والإفتاء.

وفي عام ١٣٧٦ من يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة أصيب بإغماء بعد أن ألقى درسه المعتاد، وصلى بالجماعة صلاة العشاء، فنقل إلى المنـزل، فوافته منيته فجر يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة، وصُلِّي عليه بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم في الجامع الكبير بعنيزة، ودفن في مقابر الشهوانية بشمالي عنيزة، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

كتـــاب التوحيـــد

تأليف

شيخ الإسلام : محمد بن عبد الوهاب

ت: ١٢٠٦هـ رحمه الله

وكتاب القول السديد في مقاصد التوحيد

تأليف

العلاّمة : عبد الرحمن السعدي

ت: ١٣٧٦هـ رحمه الله

تحقيـــق

صبري بن سلامة شاهين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، وهي تشتمل على صفوة عقيدة أهل السنة وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسنة.

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فقد سبق أن كتبنا تعليقاً لطيفاً في موضوعات كتاب التوحيد لشيخ الإسلام (محمد بن عبد الوهاب) قدس الله روحه، فحصل فيه نفع ومعونة للمشتغلين، ومساعدة للمعلمين، لما فيه من التفصيلات النافعة مع الوضوح التام. وطبع بمطبعة الإمام ثم نفدت نسخه مع كثرة الطلب عليه. ودعت الحاجة الشديدة إلى إعادة طبعه ونشره، وفي هذه المرة بدا لي أن أقدم أمام ذلك مقدمة مختصرة، تحتوى على مجملات عقائد أهل السنة، في الأصول وتوابعها، فأقول مستعيناً بالله.

وذلك أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. فيشهدون أن الله هو الرب الإله المعبود، المتفرد بكل كمال فيعبدونه وحده، مخلصين له الدين. فيقولون: إن الله هو الخالق البارىء المصور الرزاق المعطي المانع المدبر لجميع الأمور.

وإنه المألوه المعبود الموحد المقصود، وأنه الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء.

وأنه العلي الأعلى بكل معنى واعتبار: علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر. وأنه على العرش استوى، استواءً يليق بعظمته وجلاله، ومع علوه المطلق وفوقيته، فعلمه محيط بالظواهر والبواطن والعالم العلوي والسفلى، وهو مع العباد بعلمه، يعلم جميع أحوالهم، وهو القريب المجيب.

وأنه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، والكل إليه مفتقرون في إيجادهم وإيجاد ما يحتاجون إليه في جميع الأوقات، ولا غنى لأحد عنه طرفة عين، وهو الرءوف الرحيم، الذي ما بالعباد من نعمة دينية ولا دنيوية ولا دفع نقمة إلا من الله، فهو الجالب للنعم، الدافع للنقم.

ومن رحمته أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، يستعرض حاجات العباد حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، حتى يطلع الفجر. فهو ينزل كما يشاء ويفعل كما يريد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ويعتقدون أنه الحكيم، الذي له الحكمة التامة في شرعه وقدره، فما خلق شيئًا عبثاً، ولا شرع الشرائع إلا للمصالح والحكم.

وأنه التواب العفو الغفور، يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات، ويغفر الذنوب العظيمة للتائبين والمستغفرين والمنيبين.

وهو الشكور الذي يشكر القليل من العمل، ويزيد الشاكرين من فضله.

ويصفونه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسول الله ﷺ. من الصفات الذاتية: كالحياة الكاملة، والسمع والبصر، وكمال القدرة والعظمة والكبرياء، والمجد والجلال والجمال، والحمد المطلق.

ومن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته: كالرحمة والرضا والسخط، والكلام، وأنه يتكلم بما يشاء كيف يشاء، وكلماته لا تنفد ولا تبيد.

وإن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأنه لم يزل ولا يزالُ موصوفاً بأنه يفعل ما يريدُ، ويتكلم بما شاء، ويحكم على عباده بأحكامه القدرية، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية، فهو الحاكم المالك، ومن سواه مملوك محكوم عليه، فلا خروج للعباد عن ملكه ولا عن حكمه.

ويؤمنون بما جاء به الكتابُ وتواترت به السنة: أنَّ المؤمنين يرون ربهم تعالى عياناً جهرة، وأن نعيم رؤيته والفوز برضوانه أكبرُ النعيم واللذة.

وأن من مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلدٌ في نار جهنم أبداً، وأن أرباب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة ولا حصل لهم مُكفرٌ لذنوبهم ولا شفاعة فإنهم وإن دخلوا النار لا يخلدون فيها، ولا يبقى في النار أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا خرج منها.

وأن الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها، وأعمال الجوارح وأقوال اللسان، فمن قام بها على الوجه الأكمل فهو المؤمن حقًّا، الذي استحق الثواب وسلم من العقاب، ومن انتقص منها شيئاً نقص من إيمانه بقدر ذلك. ولذلك كان الإيمان يزيدُ بالطاعة وفعل الخير، وينقصُ بالمعصية والشر.

ومن أصولهم السعيُ والجد فيما ينفع من أمور الدين والدنيا مع الاستعانة بالله. فهم حريصون على ما ينفعهم ويستعينون بالله.

وكذلك يُحققون الإخلاص لله في جميع حركاتهم، ويتبعون رسول الله في الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، والنصيحة للمؤمنين أتباع طريقهم.

ويشهدون أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو خاتم النبيين، أُرسلَ إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله بصلاح الدين وصلاح الدنيا، وليقوم الخلق بعبادة الله، ويستعينوا برزقه على ذلك.

ويعلمون أنه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم وأعظمهم بياناً، فيعظمونه ويحبونه، ويقدمون محبته على محبة الخلق كلهم، ويتبعونه في أصول دينهم وفروعه.

ويقدمون قولهُ وهديه على قول كل أحدٍ وهديه.

ويعتقدون أن الله جمع له من الفضائل والخصائص والكمالات ما لم يجمعه لأحد، فهو أعلى الخلق مقاماً وأعظمهم جاهاً، وأكملهم في كل فضيلة، لم يبق خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلا حذرهم منه.

وكذلك يؤمنون بكل كتاب أنزله الله، وكل رسولٍ أرسله الله، لا يفرقون بين أحد من رسله.

ويؤمنون بالقدر كله، وأن جميع أعمال العباد: خيرها وشرها قد أحاط بها علم الله، وجرى بها قلمُه، ونفذت فيها مشيئته، وتعلقت بها حكمته، حيث

خلق للعباد قدرة وإرادةً، تقع بها أقوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم، لم يجبرهم على شيءٍ منها بل مختارين لها، وخص المؤمنين بأن حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان بعدله وحكمته.

ومن أصول أهل السنة أنهم يدينون بالنصيحة لله ولكتابه ورسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران والمماليك والمعاملين، ومن له حق، وبالإحسان إلى الخلق أجمعين. ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها، وينهون عن مساوىء الأخلاق وأرذلها.

ويعتقدون أن أكمل المؤمنين إيماناً ويقيناً، أحسنهم أعمالاً وأخلاقاً. وأصدقهم أقوالاً، وأهداهم إلى كل خير وفضيلة. وأبعدهم من كل رذيلة.

ويأمرون بالقيام بشرائع الدين، على ما جاء عن نبيهم فيها وفي صفاتها ومكملاتها. والتحذير عن مفسداتها ومنقصاتها.

ويرون الجهاد في سبيل الله ماضياً مع البر والفاجِر، وأنه ذروةُ سنام الدين. جهاد العلمِ والحجة. وجهاد السلاحِ. وأنه فرضٌ على كل مسلمٍ أن يدافع عن الدين بكل ممكن ومستطاع.

ومن أصولهم الحث على جمع كلمة المسلمين. والسعي في تقريب قلوبهم وتأليفها. والتحذير من التفرق والتعادي والتباغض والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا.

ومن أصولهم النهي عن أذيةِ الخلقِ في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم، والأمرُ بالعدل والإنصاف في جميع المعاملات. والندب إلى

الإحسان والفضل فيها.

ويؤمنون بأن أفضل الأمم أمة محمد ﷺ وأفضلهم أصحاب رسول الله ﷺ خصوصاً الخلفاء الراشدون والعشرةُ المشهود لهم بالجنة، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، فيحبون الصحابة ويدينون لله بذلك. وينشرون محاسنهم، ويسكتون عما قيل عن مساوئهم.

ويدينون لله باحترام العلماء الهداة وأئمة العدل، ومن لهم المقامات العالية في الدين والفضل المتنوع على المسلمين، ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وأن يثبتهم على دين نبيهم إلى الممات.

هذه الأصول الكلية بها يؤمنون، ولها يعتقدون، وإليها يدعون.

* * *

كتاب التوحيد

وقول اللهِ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] [الذاريات:٥٦].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2]

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين (ص٢٣٩): فأخبر سبحانه أن الغاية المطلوبة من خلقه هي عبادته التي أصلها كمال محبته، وهو سبحانه كما أنه يحب أن يعبد يحب أن يحمد ويثنى عليه، ويذكر بأوصافه العلى وأسمائه الحسنى، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**لا أحد أحب إليه المدح من الله، ومن أجل ذلك أثنى على نفسه**» وفي المسند من حديث الأسود بن سريع أنه قال: يا رسول الله إني حمدت ربي بمحامد، فقال: «**إن ربك يحب الحمد**»، فهو يحب نفسه، ومن أجل ذلك يثني على نفسه ويحمد نفسه ويقدس نفسه، ويحب من يحبه ويحمده ويثني عليه.

وقال أيضاً رحمه الله في طريق الهجرتين (ص١٣٥): فأخبر أنه لم يخلق الجن والإنس لحاجة منه إليهم، ولا ليربح عليهم، لكن خلقهم جوداً وإحساناً ليعبدوه، فيربحوا هم عليه كل الأرباح، كقوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ۝﴾ [الروم: ٤٤].

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (١/ ٤٩): والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع. فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم [عدلوا] عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول وإلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت، ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة ـ وهم الصحابة ومن تبعهم ـ ولا قصدوا قصدهم بل خالفوهم في الطريق والقصد.

[النحل: ٣٦]. وقوله: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣- ٢٤] الآية. وقوله: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[1] الآية [النساء: ٣٦]. وقوله: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ الآيات [الأنعام: ١٥١ -١٥٣].

قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: «**مَنْ أَرادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتي عَلَيْها خاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعالى: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾**»[2] الآية [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

وعن معاذِ بنِ جبلٍ - رضي الله عنه - قال: كُنْتُ رَديفَ النَّبيِّ ﷺ على حمارٍ، فَقَالَ لِي: «**يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلى اللهِ؟**» قُلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوه ولا يُشركُوا بِهِ**

---

(١) عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. فقال: «**لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. .....**» الخ الحديث. أخرجه الترمذي (رقم ٢٦١٦) وابن ماجه (رقم ٣٩٧٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥١٣٦).

(٢) تفرد به الترمذي (رقم ٣٠٧٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. بينما ضعّف إسناده الألباني في ضعيف سنن الترمذي.

شَيْئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا» أخرجاهُ في الصحيحين[1].

كتاب التوحيد

هذه الترجمة تدل على مقصود هذا الكتاب من أوله إلى آخره.

ولهذا استغني بها عن الخطبة، أي أن هذا الكتاب يشتمل على توحيد الإلهية والعبادة بذكر أحكامه، وحدوده وشروطه، وفضله وبراهينه، وأصوله وتفاصيله، وأسبابه، وثمراته، ومقتضياته، وما يزداد به ويقويه، أو يضعفه ويوهيه، وما به يتم أو يكمل.

اعلم أن التوحيد المطلق: العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال، والإقرار بتوحده بصفات العظمة والجلال. وإفراده وحده بالعبادة[2].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٢٨) ومسلم (رقم ٣٢).

(٢) إن توحيد الله وعبادته وحده بلا شريك هو لب دعوة الرسل وذروة سنامها، والحد الفاصل بين الإيمان والكفر، والإسلام والشرك، وهو القدر المنجي من الخلود في النار في الآخرة، والعاصم للدم والمال والذرية في الدنيا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١/ ١٤٥): وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينا غيره، وبه أرسل الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ =

وهو ثلاثة أقسام:

أحدها: توحيد الأسماء والصفات: وهو اعتقاد انفراد الرب ـ جل جلاله ـ بالكمال المطلق من جميع الوجوه، بنعوت العظمة والجلال والجمال، التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها، الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تمثيل. ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب وعن كل ما ينافي كماله[1].

= هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [النحل: ٣٦] وقد ذكر الله عز وجل عن كل من الرسل أنه افتتح دعوته بأنه قال لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٩].

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في فتح رب البرية بتلخيص الحموية من مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٤/ ١٩ ـ ٢١): أهل السنة والجماعة هم الذين اجتمعوا على الأخذ بسنة النبي ﷺ والعمل بها ظاهراً وباطناً في القول والعمل والاعتقاد. وطريقتهم في أسماء الله وصفاته كما يلي:

١ـ في الإثبات: فهي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

٢ـ في النفي: فطريقتهم نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مع اعتقادهم ثبوت كمال ضده لله تعالى.

=

=

٣ـ فيما لم يرد نفيه ولا إثباته مما تنازع الناس فيه: كالجسم والحيز والجهة ونحو ذلك، فطريقتهم فيه التوقف في لفظه، فلا يثبتونه ولا ينفونه لعدم ورود ذلك، وأما معناه فيستفصلون عنه، فإن أريد به باطل ينزه الله عنه ردوه، وإن أريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه. وهذه الطريقة هي الطريقة الواجبة، وهي القول الوسط بين أهل التعطيل وأهل التمثيل. وقد دل على وجوبها العقل والسمع:

فأما العقل فوجه دلالته أن تفصيل القول فيما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى لا يدرك إلا بالسمع، فوجب اتباع السمع في ذلك بإثبات ما أثبته ونفي ما نفاه، والسكوت عما سكت عنه.

وأما السمع فمن أدلته قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾، وقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ﴾.

فالآية الأولى: دلت على وجوب الإثبات من غير تحريف ولا تعطيل، لأنهما من الإلحاد. والآية الثانية: دلت على وجوب نفي التمثيل. والآية الثالثة: دلت على وجوب نفي التكييف وعلى وجوب التوقف فيما لم يرد إثباته أو نفيه.

وكل ما ثبت لله من الصفات، فإنها صفات كمال يحمد عليها ويثنى بها عليه، وليس فيها نقص بوجه من الوجوه، فجميع صفات الكمال ثابتة لله تعالى على أكمل وجه.

وكل ما نفاه الله عن نفسه فهو صفات نقص تنافي كماله الواجب، فجميع صفات النقص ممتنعة على الله تعالى لوجوب كماله. وما نفاه الله عن نفسه فالمراد به انتفاء تلك الصفة المنفية وإثبات كمال ضدها، وذلك أن النفي لا يدل على الكمال حتى يكون متضمناً لصفة ثبوتية يحمد عليها، فإن مجرد النفي قد يكون سببه العجز فيكون نقصاً كما في قول الشاعر:

قبيلته لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

=

الثاني: توحيد الربوبية: بأن يعتقد العبدُ أن الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، الذي ربَّى جميع الخلق بالنعم، وربَّى خواص خلقه ـ وهم الأنبياء وأتباعهم ـ بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه هي التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدارين(١).

الثالث: توحيد الإلهية، ويقال له: توحيد العبادة: وهو العلم

=

وقد يكون سببه عدم القابلية فلا يقتضي مدحاً كما لو قلت: الجدار لا يظلم. إذا تبين هذا فنقول: مما نفى الله عن نفسه الظلم فالمراد به انتفاء الظلم عن الله مع ثبوت كمال ضده وهو العدل. ونفى عن نفسه اللغوب وهو التعب والإعياء، فالمراد نفي اللغوب مع ثبوت كمال ضده وهو القوة، وهكذا بقية ما نفاه الله عن نفسه، والله أعلم.

(١) قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٦٧): الأصل الأول: توحيد الربوبية، وهو الذي أقر به المشركون في زمن رسول الله ﷺ ولا أدخلهم في الإسلام، وقاتلهم رسول الله ﷺ، واستحل دماءهم وأموالهم، وهو توحيد الله بفعله، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١] ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤ ـ ٨٩] والآيات على هذا كثيرة من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر.

والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده، وهذا الأخير يستلزم القسمين الأولين ويتضمنهما، لأن الألوهية التي هي صفة تعم أوصاف الكمال وجميع أوصاف الربوبية والعظمة، فإنه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقه من الفواضل والأفضال، فتوحده تعالى بصفات الكمال وتفرده بالربوبية يلزم منه أن لا يستحق العبادة أحد سواه.

ومقصود دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم الدعوة إلى هذا التوحيد.

فذكر المصنف في هذه الترجمة من النصوص ما يدل على أن الله خلق الخلق لعبادته والإخلاص له، وأن ذلك حقه الواجب المفروض عليهم.

فجميع الكتب السماوية، وجميع الرسل دعوا إلى هذا التوحيد، ونهوا عن ضده من الشرك والتنديد، وخصوصاً محمد ﷺ، وهذا القرآن الكريم، فإنه أمر به، وفرضه، وقرَّره أعظم تقرير، وبيَّنه أعظم بيان، وأخبر أنه لا نجاة ولا فلاح ولا سعادة إلا بهذا التوحيد، وأن جميع الأدلة العقلية والنقلية والأفقية والنفسية أدلة وبراهين على هذا الأمر بهذا التوحيد ووجوبه.

فالتوحيد هو حق الله الواجب على العبيد. وهو أعظم أوامر الدين، وأصل الأصول كلها، وأساس الأعمال[1].

---

(١) قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٦٧-٦٨): والأصل الثاني: وهو توحيد الألوهية، فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم =

=

الدهر وحديثه، وهو توحيد الله بأفعال العباد: كالدعاء والرجاء والخوف والخشية والاستعانة والاستعاذة والمحبة والإنابة والنذر والذبح والرغبة والرهبة والخشوع والتذلل والتعظيم، فدليل الدعاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية [غافر: ٦٠] وكل نوع من هذه الأنواع عليه دليل من القرآن.

وأصل العبادة: تجريد الإخلاص لله تعالى وحده، وتجريد المتابعة للرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد:١٤] وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ الآية [الحج: ٦٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تقريب التدمرية من مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ (٤/ ٢٢٣-٢٢٤): وأما توحيد الألوهية: فهو إفراد الله تعالى بالعبادة، بأن يعبد وحده ولا يعبد غيره من ملك أو رسول أو نبي أو ولي أو شجر أو حجر أو شمس أو قمر أو غير ذلك، كائناً من كان. ومن أدلته قوله تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]،

=

فيه مَسائِلُ:

الأولى: الحِكْمَةُ فِي خَلْقِ الجِنِّ والإِنْس.

الثانية: أَنَّ العِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ؛ لأَنَّ الخُصُومَةَ فِيه[1].

=

وهذا النوع قد أنكره المشركون الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾ [الصافات ٣٥، ٣٦) وقال تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾ [ص ٤-٦]. ومن أجل إنكارهم إياه قاتلهم النبي ﷺ واستباح دماءهم وأموالهم وسبى نساءهم وذرياتهم بإذن الله تعالى وأمره، ولم يكن إقرارهم بتوحيد الربوبية مخرجاً لهم عن الشرك ولا عاصماً لدمائهم وأموالهم.

وتحقيق هذا النوع أن يعبد الله وحده لا شريك له بشرعه الذي جاءت به رسله كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾ [الكهف: ١١٠] فمن لم يعبد الله تعالى فهو مستكبر غير موحد، ومن عبده وعبد غيره فهو مشرك غير موحد. ومن عبده بما لم يشرعه فهو مبتدع ناقص التوحيد، حيث جعل لله تعالى شريكاً في التشريع.

(١) إذ لا تصح جميع الطاعات ولا تقبل جميع الأعمال إلا بعد صحة التوحيد وقبوله، وقد ثبت في صحيح مسلم (رقم ٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» والحديث أخرجه البخاري مختصراً (رقم ٩).

قال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (٢/ ٤): وقد نبّه ﷺ على أن أفضلها التوحيد المتعين على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته.

الثالثة: أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ؛ لَمْ يَعْبُدِ الله؛ فَفِيهِ معنى قولِه: ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ ﴾ [الكافرون: ٣، ٥].

الرابعة: الحِكْمَةُ في إِرْسَالِ الرُّسُلِ.

الخامسة: أَنَّ الرِّسَالَةَ عَمَّتْ كُلَّ أُمَّةٍ.

السادسة: أَنَّ دِينَ الأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ[1].

السابعة: المَسْأَلَةُ الكَبِيرَةُ: أَنَّ عِبَادَةَ الله لا تَحْصُلُ إلا بالكُفْرِ بالطَّاغُوتِ؛ فَفِيه مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الثامنة: أَنَّ الطَّاغُوتَ عامٌّ في كُلِّ مَا عُبِدَ من دُونِ الله[2].

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلاَّت، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**».

أخرجه البخاري (رقم ٣٤٤٣) ومسلم (رقم ٢٣٦٥).

قال الحافظ في الفتح (٦/ ٤٨٩): والعَلاَّت بفتح المهملة: الضرائر، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه علّ منها، والعلل: الشرب بعد الشرب. وأولاد العلات: الإخوة من الأب، وأمهاتهم شتى... ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد، وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع.

وجاء في حاشية صحيح مسلم (٢/ ١٨٣٧) قال جمهور العلماء: معنى الحديث: أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد، وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٨/ ٢٥٢): واختار الطبري أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله، سواء كان صنما أو شيطاناً جنيًّا أو آدميًّا، فيدخل فيه الساحر والكاهن، والله أعلم.

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق (٢/ ٣٥٢): والطاغوت اسم لكل ما تعدى حده =

التاسعة: عِظَمُ شِأْنِ ثَلاَثِ الآياتِ المُحْكَمَاتِ في سورَةِ الأَنْعَامِ عِنْدَ السَّلَفِ، وَفِيهَا عَشْرُ مَسَائِلَ، أُولاهَا النَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ[1].

العاشرة: الآياتُ المُحْكَمَاتُ في سورَةِ الإِسْرَاءِ، وفيها ثَمَانِي عَشْرَةَ مَسأَلَةً، بَدَأَهَا الله بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾[2] [الإسراء: ٢٢] وخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩].

=

وتجاوز طوره.

وقال الفيروزآبادي في القاموس (ص١٣٠٧): والطاغوت: اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال، والأصنام، وكل ما عبد من دون الله، ومردة أهل الكتاب.

(١) إن الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والنهي عن الشرك به سبحانه هو الركن الأول والأعظم من أركان ديننا العظيم، فمن لم يأت بهذا الركن ويحقق هذا الشرط فليس بمسلم، وقد بين رسول الله ﷺ هذا الأمر، وجلّى هذه الحقيقة بقوله الفصل الذي ليس بالهزل، فيُهدم به بنيان قوم جعلوا الإسلام قولاً والإيمان إرثا وانتساباً وإن فعلوا ما يناقض هذا الدين ويهدم هذه الملة، فقال ﷺ «**بني الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله...**» وفي رواية: «**على أن يعبد الله ويكفر بما دونه...**» أخرجه مسلم (رقم ١٦). وفي رواية: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**» أخرجه مسلم (رقم ٢٣).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (١/ ٤٥٨): وبالجملة فأساس الشرك وقاعدته التي بني عليها: التعلق بغير الله. ولصاحبه الذم والخذلان، كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ مذموماً لا حامد لك، مخذولاً لا ناصر لك، إذ قد يكون بعض الناس مقهوراً محموداً: كالذي قهر بباطل. وقد يكون مذموماً منصوراً: كالذي قهر وتسلط عليه بباطل، وقد يكون محموداً منصوراً: كالذي تمكن وملك بحق. والمشرك المتعلق بغير الله أردأ الأقسام الأربعة، لا محمود ولا منصور.

الحادية عشرة: آيَةُ سُورَةِ النِّساءِ الَّتِي تُسَمَّى آيَةَ الحُقُوقِ العَشْرَةِ، بَدَأَهَا الله تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء: ٣٦].

الثانية عشرة: التَّنبِيهُ عَلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ الله ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ(١).

الثالثة عشرة: مَعْرِفَةُ حَقِّ الله عَلَيْنا.

الرابعة عشرة: مَعْرِفَةُ حَقِّ العِبَادِ عَلَيْهِ إِذَا أَدَّوْا حَقَّهُ.

الخامسة عشرة: أَنَّ هذِهِ المَسْأَلَةَ لا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ(٢).

---

(١) المشروع قبل الموت أن يوصي المسلم أهله وذوي رحمه بتقوى الله وعبادته وطاعته، فهذا هو نهج الأنبياء والمصلحين، فقال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣]. وقال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠]. وقال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» أخرجه البخاري (رقم ٢٧٣٨) ومسلم (رقم ١٦٢٧).

(٢) لا غَرْوَ إذا لم يعلم المسلم أمراً أن يقول: الله أعلم. ولا يدفعه الخجل أو خوف مذمة الجهل أن يقتحم هذا المرتقى الصعب، فيفتي بغير علم أو يتقوَّل على الله ما لم يقله. فهذا معاذ بن جبل إمام العلماء سئل فقال: الله ورسوله أعلم. فلم ينقص قدره أو قل شأنه، رضي الله عنه.

قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (١/ ٤٤). والمقصود أن الله سبحانه حرّم القول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، والمفتي يخبر عن الله عز وجل وعن دينه، فإن لم يكن خبره مطابقاً لما شرعه كان قائلاً عليه بلا علم.

السادسة عشرة: جَوَازُ كِتْمَانِ العِلْمِ للمَصْلَحَةِ[1].

---

(١) قال جمال الدين القاسمي رحمه الله في قواعد التحديث (ص١٠٠-١٠٢) «بيان الثمرات المجتناة من شجرة الحديث الصحيح المباركة» الثمرة التاسعة: ما كل حديث صحيح تُحدث به العامة، والدليل على ذلك ما رواه الشيخان عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت ردفَ النبيِّ ﷺ على حمار، فقال: «**يا معاذ! هل تدري ما حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً**» قلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «**لا تبشرهم فيتكلوا**».

وفي رواية لهما عن أنس؛ أن النبي ﷺ قال لمعاذ، وهو ردفه: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار**» قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «**إذا يتكلوا**» فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. وروى البخاري تعليقاً عن علي ـ رضي الله عنه ـ «حدثوا الناس بما يعرفون. أتحبون أن يكذب الله ورسوله. ومثله قول ابن مسعود: «ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة» رواه مسلم.

قال الحافظ ابن حجر: وممن كره التحدث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على الأمير، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة كما روي عنه في الجرابين، وأن المراد ما يقع في الفتن، ونحوه عن حذيفة. وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العُرَنيين لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب» انتهى. ولما كان النهي للمصلحة لا للتحريم أخبر به معاذ لعموم الآية بالتبليغ. قال بعضهم: النهي في قوله ﷺ «لا تبشرهم» مخصوص ببعض الناس، وبه احتج البخاري على أن للعالم أن يخص بالعلم قوماً دون قوم، كراهة أن لا يفهموا، وقد =

=

يتخذ أمثال هذه الأحاديث البطلة والمباحية ذريعة إلى ترك التكاليف ورفع الأحكام، وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد خراب العقبى. وأين هؤلاء ممن إذا بشروا زادوا جدًّا في العبادة؟! وقد قيل للنبي ﷺ : أتقوم الليل وقد غفر الله لك؟! فقال ﷺ: «**أفلا أكون عبداً شكورا**»؟.

وقال الشاطبي رحمه الله في الاعتصام (٢/ ١٣-١٤): ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع الحكمة غير موضعها، فسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها ـ وهو الغالب ـ وهو فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق وإلى العمل بالباطل. وإما لا يفهم منها شيئاً، وهو أسلم، ولكن المحدث لم يعط الحكمة حقها من الصون، بل صار في التحدث بها كالعابث بنعمة الله.

ثم قال رحمه الله تعالى: وخرّج شعبة عن كثير بن مرة الحضرمي أنه قال: إن عليك في علمك حقًا، كما أن عليك في مالك حقًا؛ لا تحدث بالعلم غير أهله فتُجهَّل، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك. وقد ذكر العلماء هذا المعنى في كتبهم، وبسطوه بسطاً شافياً، والحمد لله. وإنما نبهنا عليه لأن كثيراً ممن لا يقدر قدر هذا الموضع يزل فيه، فيحدث الناس بما لا تبلغه عقولهم، وهو على خلاف الشرع، وما كان عليه سلف هذه الأمة.

ولما أخبر أبو هريرة عمر ـ رضي الله عنهما ـ بحديث: «**من شهد أن لا إله إلا الله مستيقناً به قلبه دخل الجنة**» فقام عمر، وضرب بيده بين ثديي أبي هريرة حتى أسقطه. وقال: ارجع يا أبا هريرة. فرجع أبو هريرة إلى رسول الله، وأخبره بما فعل عمر. فقال الرسول ﷺ: «**ما حملك على ما فعلت؟**» قال عمر: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون. قال الرسول ﷺ «**خلهم**».

وقال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١): فيه جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف المفسدة.

وجاء أيضاً في حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قول النبي ﷺ : «**ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرَّم الله عليه النار**» فقال معاذ: يا رسول

=

السابعة عشرة: اسْتِحْبابُ بِشَارَةِ الْمُسْلِمِ بِمَا يَسُرُّهُ.

الثامنة عشرة: الخَوفُ مِن الاتِّكَالِ عَلَى سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ[1].

=

الله أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟! قال: «**إذا يتكلوا**» فأخبر بها معاذ عند موته تأثما.

قال ابن الصلاح رحمه الله: منعه من التبشير العام خوفاً من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم، فيغترّ ويتّكل، وأخبر به ﷺ على الخصوص من أمن عليه الاغترار والاتكال من أهل المعرفة، فإنه أخبر به معاذًا، فسلك معاذ هذا المسلك، فأخبر به الخاصة من رآه أهلاً لذلك.

وقد ثبت أيضاً عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ وهو يعالج سكرات الموت، أنه قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً، وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار**».

قال القاضي عياض رحمه الله: فيه دليل على أنه كتم ما خشي الضرر فيه والفتنة مما لا يحتمله عقل كل واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل، ولا فيه حد من حدود الشريعة، ومثل هذا عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كثير في ترك الحديث بما ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة أو خشيت مضرته على قائله أو سامعه، لاسيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة وتعيين قوم وُصِفُوا بأوصاف غير مستحسنة، وذم آخرين ولعنهم، والله أعلم.

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: قال العلماء: يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا: أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس، لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهاداً في العمل وخشية الله ـ عز وجل ـ فأما من لم يبلغ منزلته، فلا يؤمن أن يقصر اتكالاً على ظاهر هذا الخبر.

انظر أيضاً: كتاب التوحيد لابن رجب الحنبلي بتحقيقي (ص٢٢-٢٧) ط دار القاسم.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اذهب بنعلي هاتين فمن**

=

التاسعة عشرة: قَوْلُ المَسْؤولِ عَمَّا لا يَعْلَم: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ(١).

=

لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة» فكان أول من لقيت عمر. فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما. من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديي، فخررت لاستي. فقال: ارجع يا أبا هريرة. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فاجهشت بكاء وركبني عمر فإذا هو على أثري. فقال لي رسول الله ﷺ: «مالك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي. قال: ارجع. فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نعم» قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها. فخلهم يعملون قال رسول الله ﷺ: «فخلهم». أخرجه مسلم (رقم٣١).

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (١/ ٢٣٨): قال القاضي عياض وغيره من العلماء رحمهم الله: وليس فعل عمر رضي الله عنه ومراجعته النبي ﷺ اعتراضًا عليه وردًّا لأمره، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطييب قلوب الأمة وبشراهم. فرأى عمر رضي الله عنه أن كتم هذا أصلح لهم وأحرى أن لا يتكلوا، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى، فلما عرضه على النبي ﷺ صوَّبه فيه، والله تعالى أعلم.

(١) أما قول: «الله ورسوله أعلم» هذا كان يقال في حياة رسول الله ﷺ. أما بعد وفاته فلا يجوز مثل هذا القول، بل يقتصر على قول: «الله أعلم» حيث إن رسول الله ﷺ لا يعلم شيئاً بعد موته. والدليل على ذلك أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب النبي ﷺ فقال: «... ألا إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي. فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» أخرجه البخاري (رقم ٤٧٤٠) ومسلم (رقم ٢٨٦٠).

العشرون: جَوَازُ تَخْصِيص بَعْضِ النَّاسِ بِالعِلمِ دُونَ بَعْضٍ[١].

الحادية والعشرون: تَوَاضُعُهُ ﷺ لِرُكُوبِ الحِمَارِ مَعَ الإِرْدَافِ عَلَيْهِ[٢].

---

(١) لقد بوَّب الإمام البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا. وقال عليٌّ: حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله.
قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٢٢٥): والمراد بقوله: بما يعرفون. أي يفهمون. وزاد آدم بن أبي إياس في كتاب العلم له عن عبد الله بن داود عن معروف في آخره: ودعوا ما ينكرون. أي يشتبه عليهم فهمه. وكذا رواه أبو نعيم في المستخرج. وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة. ومثله قول ابن مسعود: ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. رواه مسلم.

(٢) إن التواضع خلق عظيم من أخلاق النبي ﷺ، وشعبة من شعب هذا الدين، ومنزلة من منازل العبودية، فحريٌّ بالمسلم أن يتخلق بهذا الخلق، ويتحلى بهذه الحلية، وقد قال رسول الله ﷺ : «... **وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» أخرجه مسلم (رقم ٢٥٨٨). وقال ﷺ : «**وإن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**» أخرجه مسلم (رقم ٢٨٦٥/ ٦٤) واختار رسول الله ﷺ أن يكون عبداً رسولاً على أن يكون ملكاً نبياً عندما قال له جبريل: «**تواضع لربك يا محمد**». أخرجه أحمد (٢/ ٢٣١) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (رقم ١٢٥) وأبو يعلى (رقم ٦١٠٥) وابن المبارك في الزهد (رقم ٧٦٦) وسنده صحيح.
قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع: وقالت ابنة الصديق عائشة رضي الله عنها: إنكم لتغفلون أفضل العبادة: التواضع. وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: لن يبلغ العبد ذرى الإيمان حتى يكون التواضع أحب إليه من الشرف.

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... إلى طبقات الجو وهو وضيع

=

الثانية والعشرون: جَوَازُ الإِرْدافِ عَلَى الدَّابَّةِ.

الثالثة والعشرون: فَضِيلَةُ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ[1] - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

الرابعة والعشرون: عِظَمُ شأْنِ هذِهِ المَسْأَلَةِ.

* * *

=

وقال رسول الله ﷺ : «انتسب رجلان على عهد موسى، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حتى عد تسعة، فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام ـ فأوحى الله إلى موسى: أن قل لهذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتسب إلى تسعة في النار، فأنت عاشرهم في النار. وأما أنت أيها المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة». أخرجه أحمد (٥/ ١٢٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٢٧٠).

(١) لقد تبوأ معاذ بن جبل منزلة عظيمة ومكانة مرموقة بين أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، الأمر الذي جعل رسول الله ﷺ يثني عليه ويذكره بخير، فقد قال فيه: «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه» أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٨٧٩)، وأخرج أيضاً في الحلية عن عمر بن الخطاب أنه قال: لو استخلفت معاذ بن جبل رضي الله عنه فسألني عنه ربي عز وجل: ما حملك على ذلك؟ لقلت: سمعت نبيك ﷺ يقول: «إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان معاذ بين أيديهم رتوة بحجر» وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٠٩١). وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه كان أمة قانتاً لله حنيفاً. فقيل: إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً. فقال: ما نسيت، هل تدري ما الأمة؟ وما القانت؟ فقلت: الله أعلم. فقال: الأمة الذي يعلم الخير، والقانت المطيع لله وللرسول، وكان معاذ يعلم الناس الخير ومطيعاً لله ولرسوله. وقال أيضاً: إنا كنا نشبه معاذاً بإبراهيم ﷺ. انظر: حلية الأولياء (١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠).

١ ـ بابُ
فَضْلِ التَّوْحِيدِ وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ

وقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[1] [الأنعام:٨٢]

عن عبادةَ بنِ الصامِتِ - رضي اللهُ عنه - قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**»[2] أخرجاه. ولهما في حديث عِتْبانَ: «**فإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، يَبْتَغِي بِذلِكَ وجْه الله**»[3].

وَعَنْ أَبِي سعيدٍ الخُدريِّ - رضي اللهُ عنه -: عن النبيِّ ﷺ قالَ: «**قالَ مُوسى: يَا رَبِّ عَلِّمْني شَيْئاً أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ. قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لا إِلَه إِلاَّ اللهُ، قال: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمواتِ السَّبْعَ وَعامِرَهُنَّ غَيْري، والأَرَضينَ السَّبْعَ في كفَّةٍ، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ في كِفَّةٍ، مَالتْ بِهِنَّ لا**

---

(١) عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «**ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾**» أخرجه البخاري (رقم ٣٤٢٩) ومسلم (رقم١٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٣٥) ومسلم (رقم ٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٤٢٥) ومسلم (رقم ٣٣/ ٢٦٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[1] رواه ابنُ حِبَّانَ والحاكِمُ وصَحَّحه. وللترمذيِّ وحسَّنه عَنْ أنسٍ - رضي اللهُ عنه - سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «قَالَ اللهُ تَعالى: يا ابن آدَمَ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرابِ الأَرْضِ خَطايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً»[2].

بـــاب

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

لما ذكر في الترجمة السابقة وجوب التوحيد، وأنه الفرض الأعظم على جميع العبيد، ذكر هنا فضله هو وآثاره الحميدة ونتائجه الجميلة، وليس شيء من

---

(١) أخرجه أبو يعلى (رقم ١٣٩٣) وابن حبان رقم «رقم ٢٣٢٤ موارد) والحاكم (١/ ٥٢٨-٥٢٩) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٢٧-٣٢٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ٨٣٤) والبغوي في شرح السنة (رقم ١٢٧٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٥): رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا، وفيهم ضعف. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٠٨): أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: «قال موسى: يا رب... » وذكر الحديث.

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٣٥٤٠) والدارمي (رقم ٢٧٩١) وأحمد (٥/ ١٧٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٣٣٨) وفي السلسلة الصحيحة (رقم ١٢٧). وأخرج مسلم بلفظ: «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد. ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر. ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً. ومن أتاني يمشي أتيته هرولة. ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة» أخرجه مسلم (رقم ٢٦٨٧).

الأشياء له من الآثار الحسنة والفضائل المتنوعة مثل التوحيد، فإن خير الدنيا والآخرة من ثمرات هذا التوحيد وفضائله.

فقول المؤلف رحمه الله: (وما يُكفر من الذنوب) من باب عطف الخاص على العام، فإن مغفرة الذنوب وتكفير الذنوب من بعض فضائله وآثاره كما ذكر شواهد ذلك في الترجمة. ومن فضائله أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما[1].

ومن أجل فوائده أنه يمنع الخلود في النار. إذا كان في القلب منه أدنى مثال حبة خردل[2]. وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.

---

(١) ولا أدل على ذلك من حديث الثلاثة الذين طبقت عليهم الصخرة وهم في الغار، ولم يخلصهم من شدة ما هم فيه إلا توسلهم إلى ربهم بخالص أعمالهم وأفضل قرباتهم، وهي أعمال خالصة لله تعالى، مبرأة من الشرك والرياء. قال رسول الله ﷺ: «**بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غارٍ في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله، فادعوا الله بها لعله يفرّجها عنكم....**».

فطفق كل منهم يتوسل إلى الله بأخلص ما عمل في حياته، ففرج الله عنهم وخرجوا يمشون. وهذا الحديث أخرجه البخاري (رقم ٢٣٣٣) ومسلم (رقم ٢٧٤٣).

أما تفريج كربات الآخرة ودفع عقوبتها لا يحصل إلا لمن لقي الله لا يشرك به شيئاً، وإن تعرض لشيء من العقوبة بسبب معاصيه دون الشرك، فمآله إلى رحمة الله ودخول الجنة والسلامة من العقوبة وحصوله على الأمن الكامل في دار الخلد ومجاورة الرب سبحانه وتعالى، نسأل الله من فضله.

(٢) فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النار النارَ، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد اسودّوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة، ـ شك مالك ـ**

=

ومنها أنه يحصل لصاحبه الهدي الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.

ومنها أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه(١).

ومن أعظم فضائله أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت(٢).

=

فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية». أخرجه البخاري (رقم٢٢) ومسلم (رقم ١٨٣).

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة. من قال: لا إله إلا الله. خالصاً من قلبه أو نفسه». أخرجه البخاري (رقم٩٩).

(٢) إذا قامت الأقوال والأعمال على ساق التوحيد أثمرت وأينعت وآتت أكلها وعادت بالخير والبركة على صاحبها في الدنيا والآخرة. أما إذا خالطت الأقوال الأعمال شائبة من شرك كدَّرت صفوها وسلبتها خيرها وعادت وبالاً ونكالاً على صاحبها في الدنيا والآخرة، وليس هناك أحسر ولا أخسر على العبد من أن يوافي ربه يوم القيامة بأعمال أمثال الجبال خالطها الشرك فيجعلها الله هباءً منثوراً.

قال ابن القيم رحمه الله في الرسالة التبوكية (ص٤١): وقد قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣] فهذه هي أعماله التي كانت في الدنيا على غير سنة رسله وطريقتهم ولغير وجهه، يجعلها الله هباءً منثوراً، لا ينتفع منها صاحبها بشيء أصلاً. وهذا من أعظم الحسرات على العبد يوم القيامة: أن يرى سعيه كله ضائعاً لم ينتفع منه بشيء، وهو أحوج ما كان العامل إلى عمله، وقد سعد أهل السعي النافع بسعيهم.

ومن فضائله أنه يسهِّل على العبد فعل الخير وترك المنكرات، ويسلِّيه عن المصيبات، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات، لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي، لما يخشى من سخطه وعقابه(١).

ومنها أن التوحيد إذا كمل في القلب حبَّب الله لصاحبه الإيمان، وزيَّنه في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين(٢).

ومنها أنه يخفِّف عن العبد المكاره، ويهوِّن عليه الآلام. فبحسب تكميل

(١) فمن بركة الطاعة والحسنة ـ والتوحيد أفضل الطاعات والحسنات ـ أن تتلوها طاعات وحسنات، كما أن من شؤم السيئة، ولا أشأم من سيئة الكفر والشرك ـ أن تتلوها سيئات وموبقات، نسأل الله السلامة والعافية.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: ٧، ٨].

قال ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل (ص٥٧): فتحبيبه سبحانه الإيمان إلى عباده المؤمنين هو إلقاء محبته في قلوبهم، وهذا لا يقدر عليه سواه، وأما تحبيب العبد الشيء إلى غيره فإنما هو بتزيينه وذكر أوصافه وما يدعو إلى محبته. فأخبر سبحانه أنه جعل في قلوب عباده المؤمنين الأمرين: حبه وحسنه الداعي إلى حبه.وألقى في قلوبهم كراهة ضده من الكفر والفسوق والعصيان، وأن ذلك محض فضله ومنته عليهم، حيث لم يكلهم إلى أنفسهم، بل تولى هو سبحانه هذا التحبيب والتزيين وتكريه ضده، فجاد عليهم به فضلاً منه ونعمة، والله عليم بمواقع فضله ومن يصلح له ومن لا يصلح، حكيم بجعله في مواضعه.

العبد للتوحيد والإيمان وتلقيه المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة[١].

ومن أعظم فضائله أنه يحرِّر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي[٢].

---

(١) فها هو رسول الله ﷺ أفضل وأعظم من حقق التوحيد والإيمان يتقبل أقدار الله المؤلمة بنفس راضية مرضية مطمئنة. يدخل عليه عبد الله بن مسعود وهو يوعك وعكاً شديداً، فمسه بيده فقال: يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً. فقال رسول الله ﷺ: «أجل، **إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**» فقال عبد الله: «ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أجل**». أخرجه البخاري (رقم ٥٦٦٠) ومسلم (رقم ٢٥٧١).

(٢) فها هو بلال بن رباح رضي الله عنه وأرضاه يعذبه أمية بن خلف على إسلامه، وهو عبد له، فلم يذل له أو يخضع له، بل كان عزيزًا قويًّا شريفًا على أسياده، وهم يعذبونه لكي يكفر بدين الله وبمحمد ﷺ، ولكنه رضي الله عنه كان يلقي بكلمة التوحيد في وجوههم في عزة وإباء: أحد أحد. فلم يستطيعوا أن يذلوه، بل صمد أمامهم حتى أكرمه الله بالصديق الذي أعتقه فرضي الله عنهم أجمعين.

وها هو ربعي بن عامر يدخل على رستم قائد الجيوش الفارسية، وكان على ربعي ثياب صفيقة ومعه سيف وترس وفرس قصيرة، فلم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، فأقبل عليه الحراس وقالوا له: ضع سلاحك. فقال لهم في عزة وإباء: إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت. فقال رستم: ائذنوا له. فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق. فخرق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن =

ويكون مع ذلك متألهاً متعبداً لله، لا يرجو سواه، ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء: أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام، فإنه يُصيِّر القليل من عمله كثيراً، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السموات والأرض وعمارها من جميع خلق الله، كما في حديث أبي سعيد المذكور في الترجمة، وفي حديث البطاقة التي فيها: لا إله إلا الله التي وزنت تسعة وتسعين سجلاً من الذنوب، كل سجل يبلغ مد البصر[1]. وذلك لكمال إخلاص قائلها. وكم ممن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ، لأنه لم يكن في

=

أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله. قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي.

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات!! فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفه، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء**». أخرجه الترمذي (رقم ٢٦٣٩) وابن ماجه (رقم ٤٣٠٠) وأحمد (٢/ ٢١٣) والحاكم (١/ ٦، ٥٢٩) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٨٠٩٥).

قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا العبد[١].

---

(١) هذا الذي ينبغي أن يفهم من حديث صاحب البطاقة أنه أتى الله بتوحيد وإخلاص وإن تعاظمت ذنوبه لعوارض الضعف البشري بعيداً عن الكفر والشرك والنفاق الأكبر المخرج عن الملة، وإلا فإن عبد الله بن أبي ابن سلول سيكون معه مثل هذه البطاقة، لأنه كان يقول في الدنيا: لا إله إلا الله محمد رسول الله. ولكن شتان بين البطاقتين وشتان بين القلبين: قلب مليء بالتوحيد والإخلاص، وقلب منكوس أسود مرباد بالشرك والكفر والنفاق. ظن البعض وفهم من هذا الحديث أن مجرد القول فقط يكفي للنجاة من النار والفوز بالجنان، وقالوا: إن هذا الرجل لم يلق الله إلا بكلمة التوحيد. وهذا ثمرة فهم النصوص مقطعة مجزأة، كل نص على حدة، وضربوا كلام الله وكلام رسوله بعضه بعضا، وخالفوا ما عليه سلف هذه الأمة في مسألة الإيمان من أنها قول وعمل. وماذا يقال في المنافقين الذين كرهوا ما أنزل الله وهم يقولون: لا إله إلا الله؟ وماذا يقال فيمن يسبون الله ورسوله ويحاربون الله ورسوله والمؤمنين ليل نهار، وهم يقولون: لا إله إلا الله؟ وماذا يقال في قول أهل السنة: إن الإيمان قول وعمل؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب الإيمان (ص٢٦٤): قال الحميدي: سمعت وكيعاً يقول: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل. والمرجئة يقولون: الإيمان قول. والجهمية يقولون: الإيمان معرفة. وفي رواية أخرى عنه. وهذا كفر].

وقال أيضاً رحمه الله في كتاب الإيمان (ص١٤٧) وقال سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان: قول وعمل ونية وسنة. لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق. وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١/ ٤٠): وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي عبيد وغيرهم من الأئمة، وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء من الأمصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص. وأطنب ابن أبي حاتم =

ومن فضائل التوحيد: أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا، والعز والشرف، وحصول الهداية، والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال، والتسديد في الأقوال والأفعال[1].

=

واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين، وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين. وحكاه فضيل بن عياض ووكيع عن أهل السنة والجماعة: وقال الحاكم في مناقب الشافعي: حدثنا أبو العباس الأصم، أنا الربيع؛ قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص. وأخرجه أبو نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية من وجه آخر عن الربيع وزاد: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة ـ رضي الله عنهما ـ عن مذاهب أهل السنة. وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار. وما يعتقدان في ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً. فكان من مذهبهم: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. انظر: عقيدة أبي حاتم الرازي وأبي زرعة الرازي ص٣٧، ٣٨.

وقال أبو زرعة ـ رحمه الله تعالى: الإيمان عندنا قول وعمل. يزيد وينقص. ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجئ. المصدر السابق ص١٥٠.

فوجب فهم هذا النص وغيره ضمن أطر الشريعة حتى تأخذ النصوص بحجز بعضها البعض، فلا تتمزق الشريعة أشلاء متناثرة، كل يأخذ بحظه وما تهواه نفسه، ويكون فينا نصيب من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ انظر: التوحيد لابن رجب الحنبلي (ص٨٦-٨٧) بتحقيقي. ط دار القاسم.

(١) قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في محاضرات في العقيدة والدعوة (١/ ٧٢-٧٣): حصول السمو والرفعة لأهل لا إله إلا الله في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ

=

فيه مَسائِلُ:

الأولى: سِعَةُ فَضْلِ الله.

الثانية: كَثْرَةُ ثوابِ التَّوْحِيدِ عِنْدَ الله.

الثالثة: تَكْفِيرُهُ مَعَ ذلك للذُّنُوبِ.

الرابعة: تَفْسِيرُ الآيةِ الَّتِي في سُورَةِ الأَنْعَامِ.

الخامسة: تَأَمُّلُ الخَمْسِ اللَّواتِي في حَدِيثِ عُبَادَةَ.

السادسة: أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ عِتْبَانَ وَمَا بَعْدَهُ؛ تَبَيَّنَ لَكَ مَعْنَى: قَوْلِ: «**لا إلهَ إلاَّ الله**»، وَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَأُ المَغْرورِينَ[1].

= غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١]، فدلت الآية على أن التوحيد علو وارتفاع، وأن الشرك هبوط وسفول. قال العلامة ابن القيم رحمه الله: شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه، فمنها هبط إلى الأرض. وإليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين، من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير التي تخطف أعضاءه وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله تعالى وتؤزه وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق، هو هواه الذي يحمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده عن السماء.

(١) فالمغرورون هم الذين اغتروا بقول من يقول: من قال: لا إله إلا الله كان من أهل الجنة، وإن فعل ما فعل من الشركيات والكفريات، وأتى بكل ناقض طالما أنه لم يقصد الكفر ولا الخروج من الدين، وكذلك لم يأت بمقتضيات هذه الكلمة العظيمة، ولم يلتزم بلوازمها ولا شروطها ولا أركانها. كلمة لا أقل ولا أكثر.

أما المخلصون الحريصون على نفع أنفسهم ونفع إخوانهم، والحريصون على تجلية الحق وإيضاحه وتبيينه هم الذين يخوضون غمار المعارك مع أعوان الباطل وجنود إبليس، =

ومنها أن الله يدفع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمن عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره، وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة، والله أعلم.

=

فيرمونهم عن قوس واحدة غير متهيبين ولا وجلين.

قال إمام الدعوة شيخ الإسلام وعلم الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية (٢/ ١١٢-١١٣): اعلم رحمك الله تعالى أن: لا إله إلا الله. هي الكلمة العالية والشريفة الغالية، من استمسك بها فقد سلم، ومن اعتصم بها فقد عصم، قال رسول الله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل**».

والحديث يفصح: أن لا إله إلا الله، لها لفظ ومعنى، ولكن الناس فيها ثلاث فرق: فرقة نطقوا بها وحققوها، وعلموا أن لها معنى وعملوا به، ولها نواقض فاجتنبوها. وفرقة نطقوا بها في الظاهر فزينوا ظواهرهم بالقول واستبطنوا الكفر والشك. وفرقة نطقوا بها ولم يعملوا بمعناها وعملوا بنواقضها، فهؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] فالفرقة الأولى هي الناجية، وهم المؤمنون حقًا. والثانية هم المنافقون. والثالثة هم المشركون. فلا إله إلا الله حصن، ولكن نصبوا عليه منجنيق التكذيب ورموه بحجارة التخريب، فدخل عليهم العدو فسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة، وفي الحديث: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبدانكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» سلبوا معنى: لا إله إلا الله، فبقي معهم لقلقة باللسان وقعقعة بالحروف، وهو ذكر الحصن، لا مع الحصن، فكما أن ذكر النار لا يحرق، وذكر الماء لا يغرق، وذكر الخبز لا يشبع، وذكر السيف لا يقطع، فكذلك ذكر الحصن لا يمنع.

فإن القول قشر والمعنى لب. والقول صدف والمعنى در، ماذا يصنع بالقشر مع فقدان اللب؟! وماذا يصنع بالصدف مع فقدان الجوهر؟! لا إله إلا الله مع معناها بمنزلة الروح من الجسد، لا ينتفع بالجسد دون الروح، فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة دون معناها.

السابعة: التَّنْبِيهُ للشَّرْطِ الَّذِي في حَدِيثِ عِتْبَانَ[1].

الثامنة: كَوْنُ الأَنْبِيَاءِ يَحْتاجُونَ للتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ «لا إلهَ إلاَّ اللهُ».

التاسعة: التَّنْبِيهُ لِرُجْحَانِهَا بِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، مَعَ أَنَّ كَثِيراً مِمَّنْ يَقُولُهَا يَخِفُّ مِيزانُهُ.

العاشرة: النَّصُّ عَلَى أَنَّ الأَرَضِينَ سَبْعٌ كالسَّماواتِ.

الحادية عشرة: أَنَّ لَهُنَّ عُمَّاراً.

الثانية عشرة: إِثْباتُ الصِّفاتِ، خِلاَفاً للأشعرِيَّةِ[2].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١/ ٥٢٢): وقيل: المراد أن من قالها مخلصاً لا يترك الفرائض، لأن الإخلاص يحمل على أداء اللازم. وتعقب بمنع الملازمة. وقيل: المراد تحريم التخليد أو تحريم دخول النار المعدة للكافرين، لا الطبقة المعدة للعصاة. وقيل: المراد تحريم دخول النار بشرط حصول قبول العمل الصالح والتجاوز عن السيء، والله أعلم.

(٢) قال الشيخ الدكتور صالح الفوزان حفظه الله في محاضرات في العقيدة والدعوة (١/ ٤٠-٤١): وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، وإثبات ذلك على وجه يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل هو الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة، وما تدين به الفرقة الناجية، وأنكره الجهمية وتلاميذهم، مخالفين بذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه سلف الأمة وأئمتها، فنفوا عن الله ما وصف به نفسه من صفات الكمال وما وصفه به رسوله ﷺ زاعمين أن إثبات ذلك يقتضي التشبيه، لأنهم لا يفهمون من صفات الله إلا ما يفهمون من صفات البشر، فشبهوا أولاً ثم عطلوا ثانياً، ولم يدركوا الفارق بين صفات الخالق وصفات المخلوقين، وأن لله صفات تختص به وتليق بجلاله، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وكما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ =

الثالثة عشرة: أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ حَدِيثَ أَنَسٍ؛ عَرَفْتَ أَن قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؛ يَبْتَغِي بِذلِكَ وَجْهَ اللهِ»؛ أَنَّه تَرْكُ الشِّرْكِ، لَيْسَ قَولَها باللِّسانِ[1].

= ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى:١١] فأثبت لنفسه الصفات ونفى عنه مشابهة المخلوقات، فدل على أن إثبات الصفات لا يقتضي التشبيه، كما زعمه الجهمية وأفراخهم من المعطلة ممن لم يقدر الله حق قدره، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، وسبحان الله عما يصفون.

(١) قال فضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان حفظه الله في محاضرات في العقيدة والدعوة (١/ ٦٤-٦٥): متى ينفع الإنسان قول: لا إله إلا الله؟

سبق أن قلنا: إن قول: لا إله إلا الله. لابد أن يكون مصحوباً بمعرفة معناها والعمل بمقتضاها، ولكن لما كان هناك نصوص قد يتوهم منها أن مجرد التلفظ بها يكفي، وقد تعلق بهذا الوهم بعض الناس فاقتضى الأمر إيضاح ذلك لإزالة هذا الوهم عمن يريد الحق. قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله على حديث عتبان الذي فيه: «**فإن الله قد حرَّم على النار من قال: لا إله إلا الله. يبتغي بذلك وجه الله**» قال: اعلم أنه قد وردت أحاديث ظاهرها أنه من أتى بالشهادتين حرم على النار، كهذا الحديث وحديث أنس، قال: كان النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل، فقال: «**يا معاذ**» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: «**ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلاّ حرَّمه الله على النار**» ولمسلم عن عبادة مرفوعاً: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار**».

ووردت أحاديث فيها أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة، وليس فيها أنه يحرم على النار، منها حديث عبادة الذي تقدم قريباً، وحديث أبي هريرة: أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك. الحديث، وفيه قال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة**». رواه مسلم.

قال: وأحسن ما قيل في معناه ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره: إن هذه الأحاديث =

الرابعة عشرة: تَأَمُّلُ الجَمْعِ بَيْنَ كَوْنِ عِيسى ومُحَمَّدٍ عَبْدَيِ اللهِ وَرَسُولَيْهِ.

=

إنما هي فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة، وقالها خالصاً من قلبه، مستيقناً بها قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة، لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله. وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة. وتواترت بأن كثيراً ممن يقول: لا إله إلا الله. يدخل النار ثم يخرج منها. وتواترت بأن الله حرّم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم، فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون لله. وتواترت بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت، فيحال بينه وبينها، وأكثر من يقولها يقولها تقليداً وعادة ولم يخالط الإيمان بشاشة قلبه، وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء، كما في الحديث أن أحدهم يقول: سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته. وغالب أعمال هؤلاء إنما هو تقليد واقتداء بأمثالهم وهم أقرب الناس من قوله تعالى عن المشركين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف:٢٣] وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، فإذن لا يبقى في قلبه إرادة لما حرم الله ولا كراهية لما أمر الله، وهذا هو الذي يحرم على النار، وإن كانت له ذنوب قبل ذلك فإن هذا الإيمان وهذه التوبة وهذا الإخلاص وهذه المحبة وهذا اليقين لا تترك له ذنباً إلا يمحى كما يُمحى الليل بالنهار. وانظر: تيسير العزيز الحميد (ص٦٦-٦٧).

الخامسة عشرة: مَعْرِفَةُ اخْتِصَاصِ عِيسَى بِكَوْنِهِ كَلِمَةَ اللهِ[١].

السادسة عشرة: مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ رُوحاً مِنْهُ.

السابعة عشرة: مَعْرِفَةُ فَضْلِ الإِيْمانِ بالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

الثامنة عشرة: مَعْرِفَةُ قَوْلِهِ: «عَلَى ما كَانَ مِنَ العَمَلِ»[٢].

---

(١) قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الرد على الجهمية والزنادقة (ص١٢٥-١٢٧): فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: «كن» فكان عيسى بـ «كن» وليس عيسى هو الكن، ولكن بالكن كان، فالكن من الله قول، وليس الكن مخلوقاً. وكذبت النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته، لأن الكلمة مخلوقة. وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله، وكلمته من ذات الله. كما يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب. وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة. وأما قول الله ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء:١٧١] يقول: من أمره كان الروح فيه، كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:١٣]. يقول من أمره وتفسير روح الله إنما معناها أنها روح بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله. انظر: كتاب الرد على الجهمية من منشورات دار الثبات بالرياض، بتحقيقي.

(٢) يستحيل أن يفهم من كلام النبي ﷺ : «**على ما كان من العمل**» أن يكون هذا العمل شركاً وكفراً كما فهمه كثير ممن ينتسبون لطلب العلم. فقواعد الشرع وأصول الديانة ينفيان أن يكون هذا المقصود من قول النبي ﷺ وعليه فيحمل قوله هذا على ما كان من العمل دون الشرك والكفر.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٦/ ٤٧٥): ومعنى قوله: «على ما كان من العمل» أي من صلاح أو فساد، لكن أهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة، ويحتمل أن يكون معنى قوله: «على ما كان من العمل» أي يدخل أهل الجنةِ الجنةَ على حسب أعمال كل منهم في الدرجات.

التاسعة عشرة: مَعْرِفَةُ أَنَّ المِيزانَ لَهُ كِفَّتَانِ.

العشرون: مَعْرِفَةُ ذِكْرِ الوَجْهِ[1].

---

(١) إثبات الوجه لله تعالى من عقائد أهل السنة المقررة لديهم، لا يشك فيها إلا متهوك، ثبت ذلك في كتاب ربنا وهو سبحانه أعلم بنفسه من كل مخلوق، فنثبت له صفة الوجه على ما يليق بجلاله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨] وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في مجموع الفتاوى والرسائل (٤/ ٥٤): مذهب أهل السنة والجماعة أن لله وجهاً حقيقيًّا يليق به موصوفًا بالجلال والإكرام، وقد دل على ثبوته لله الكتاب والسنة: فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.. ومن أدلة السنة قول النبي ﷺ في الدعاء المأثور: «**وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك**» فوجه الله تعالى من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به.

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرح العقيدة الواسطية (ص٥١): الشاهد من الآيتين أن فيهما إثبات الوجه لله سبحانه، وهو من صفاته الذاتية، فهو وجه على حقيقته يليق بجلاله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ لا كما يزعم معطلة الصفات أن الوجه ليس على حقيقته، وإنما المراد به الذات أو الثواب أو الجهة أو غير ذلك، وهذه تأويلات باطلة من وجوه:

منها: أنه جاء عطف الوجه على الذات، كما في الحديث: «**أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم**» والعطف يقتضي المغايرة.

ومنها: أنه أضاف الوجه إلى الذات، فقال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ووصف الوجه بقوله: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ فلو كان الوجه هو الذات لكان لفظ الوجه في الآية صلة، ولقال: ذي الجلال والإكرام. فلما قال ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾ تبين أنه وصف للوجه لا للذات، وأن الوجه صفة للذات.

=

٢ - بَابُ
مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٠]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾ [المؤمنون: ٥٩].

عن حُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال: كنتُ عندَ سعيدِ بنِ جُبيرٍ فقالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ؟ فَقُلْتُ: أنا ثُمَّ قُلْتُ: أمَا إنِّي لَمْ أَكُنْ في صَلاةٍ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ، قَالَ: فَما صَنَعْتَ؟ قُلتُ: ارْتَقَيْتُ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ. قَالَ: وَما حَدَّثَكُمْ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنا عَنْ بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ رُقْيَةَ إلاَّ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»[1]. قالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَن انْتَهَى إلى

=

قلت: قد ثبتت صفة الوجه لله عز وجل في أحاديث النبي ﷺ منها: أنه فسر الزيادة في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فقال: «النظر إلى وجه الله» وفي رواية «النظر إلى وجه الرحمن» أخرجه مسلم (رقم ١٨١) والبيهقي في الاعتقاد (ص١٢٤). وفي دعاء النبي ﷺ: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق.... » وفيه: «وأسالك برد العيش بعد الموت، وأسالك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك» صححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٣٠١). وفي الحديث «حجابه النور» وفي رواية: «النار. لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما امتد إليه بصره» أخرجه مسلم (رقم١٧٩).

(١) أخرجه مسلم بهذا اللفظ عن بريدة موقوفاً (رقم٢٢٠) وابن ماجه (رقم ٣٥١٣). وأخرجه أبو داود عن عمران (رقم ٣٨٨٤) والترمذي (رقم ٢٠٥٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٤٩٦). وأخرجه البخاري موقوفًا على عمران (رقم ٥٧٠٥).
قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (١/ ٤٤٦): الحُمة بالتخفيف: السُّمُّ وقد يشدد، وأنكره الأزهري، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لأن السَّم منها يخرج، وأصلها حُمَوٌ أو
=

ما سَمِعَ[1]. وَلَكِنْ حَدَّثنا ابنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيتُ النَّبيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ[2]، والنَّبي وَمَعَهُ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ، والنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ[3]. إِذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنهُمْ أُمَّتِي، فَقيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وقَوْمُهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ

=

حُمَيٌّ بوزن صُرَد، والهاء فيها عِوَض من الواو المحذوفة أو الياء.

(١) هذه صورة من صور الأدب التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم: أن ينتهي الطالب إلى ما سمع، ولا يتعدى، ولا يفعل إلا ما كان له مستند من الشرع. وإلا كان مذموماً خارجاً عن مسمى طالب العلم، فاربأ بنفسك يا طالب العلم أن تكون إمعة أو تابعاً لكل ناعق، تميل مع كل صائح، فلا تستضيء بنور العلم، ولا تركن إلى ركن وثيق، كما ورد في وصية علي بن أبي طالب لكميل بن زياد.

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٢/ ٢٨٣): والرهط من الرجال: ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين، ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، ويجمع على أرهط وأرهاط وأراهط جمع الجمع.

(٣) في هذا عزاء وتسلية لأصحاب الدعوات الذين يقل أتباعهم أو يندر المؤمنون بهم وبدعوتهم، فها هو النبي المرسل المؤيد بالوحي والمعجزات يؤمن به الرجل الواحد أو الرجلان أو العدد القليل أو لم يؤمن به أحد، المهم أن الداعي إلى الله يبذل ما عليه ويقدم ما يقدر أن يقدمه لدعوته ودينه دون أن ينظر إلى نتائجه وعدد المتبوعين له، فإن هذا ليس بمقدور أحد من البشر.

كما أن في هذا دليلاً على أن الناجين هم الأقلون عدداً، فلا تغتر بكثرة الهالكين. قال الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الروم:٤٢] وقال سبحانه: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأعراف: ١٠٢] وقال عز وجل: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام: ١١٦].

أَلْفاً يَدْخُلُونَ الجَنةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ»[1]. ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ الله ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُم: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلامِ، فَلَمْ يُشْرِكُوا بالله شيئاً، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عليهم رَسُولُ اللهِ ﷺ فأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لا يَسْترقُونَ، وَلا يَكْتَوُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يتوكلون**». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: «**ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُم**». فقالَ: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**»، ثُمَّ قامَ رَجُلٌ آخَرُ فقَالَ: ادْعُ اللهَ أن يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ.فقَالَ: «**سَبَقَكَ بها عُكَّاشةُ**»[2].

باب

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وهذا الباب تكميل للباب الذي قبله وتابع له.

---

(١) في هذا دليل على أفضلية الأمة الإسلامية، وأنهم أكثر الأمم تابعاً لنبيهم ﷺ، وأن هؤلاء السبعين حققوا التوحيد أكمل وأتم تحقيق، ومن فضل الله على النبي ﷺ وأمته أن جعل مع كل ألف سبعين ألفاً آخرين. قال رسول الله ﷺ: «**فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً**» أخرجه أحمد (١/ ٦) وأبو يعلى (رقم ١١٢) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٤١٠) وسنده جيد. وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني، وعن حذيفة عند أحمد، وعن أنس عند البزار، وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم. فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً. وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك، فأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه: «**وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً، لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي**».

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٥٧٠٥) ومسلم (رقم ٢٢٠).

فإن تحقيق التوحيد تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية الاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي، وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تكدر التوحيد وتمنع كماله، وتعوقه عن حصول آثاره.

فمن حقق توحيده بأن امتلأ قلبه من الإيمان والتوحيد والإخلاص، وصدقته الأعمال بأن انقادت لأوامر الله طائعة منيبة مخبتة إلى الله، ولم يجرح ذلك بالإصرار على شيء من المعاصي، فهذا الذي يدخل الجنة بغير حساب، ويكون من السابقين إلى دخولها وإلى تبؤ المنازل منها.

ومن أخص ما يدل على تحقيقه كمال القنوت لله وقوة التوكل على الله، بحيث لا يلتفت القلب إلى المخلوقين في شأن من شئونه، ولا يستشرف إليهم بقلبه، ولا يسألهم بلسان مقاله أو حاله، بل يكون ظاهره وباطنه، وأقواله وأفعاله، وحبه وبغضه، وجميع أحواله كلها مقصوداً بها وجه الله، متبعاً فيها رسول الله.

والناس في هذا المقام العظيم درجات ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾، وليس تحقيق التوحيد بالتمني ولا بالدعاوي الخالية من الحقائق، ولا بالحلي العاطلة، وإنما ذلك بما وقر في القلوب من عقائد الإيمان وحقائق الإحسان، وصدقته الأخلاق الجميلة والأعمال الصالحة الجليلة[1].

(١) ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، كما ورد =

فيه مَسائِلُ:

الأولى: مَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ النَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ[١].

الثانية: مَا مَعْنَى تَحْقِيقِه[٢].

الثالثة: ثَنَاؤُهُ سُبْحَانهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِكَوْنِهِ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

الرابعة: ثَنَاؤُهُ عَلَى سَادَاتِ الأَوْلِياء بِسَلاَمَتِهِم مِنَ الشِّرْكِ.

فمن حقق التوحيد على هذا الوجه حصلت له جميع الفضائل المشار إليها في الباب السابق بأكملها والله أعلم.

=

ذلك عن الحسن البصري رحمه الله تعالى، انظر: اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (رقم ٥٦) بتحقيق الألباني. ولا يثبت مرفوعاً إلى النبي ﷺ، بل قال الألباني عن المرفوع في ضعيف الجامع (رقم ٤٨٨٠): موضوع.

(١) من الناس من يحقق التوحيد الخالص الكامل التام فيكون من أولئك السبعين ألف، ومنهم من يناقش ويحاسب حتى إذا قرره الله بذنوبه غفرها له وسترها عليه، ومنهم من يدخل النار حتى إذا تطهر من ذنوبه خرج ودخل الجنة، ومنهم من يمكث في النار أحقاباً، ومنهم من يكون آخر من يخرج من النار فيدخل الجنة.

(٢) تحقيق التوحيد يكون بإخلاص الأقوال والأعمال لله عز وجل، فلا يلتفتون بقلوبهم إلى أحد سوى الله، لا يطلبون الرقية وإن كانت مباحة حتى لا تتعلق قلوبهم بغير الله تعالى، والحامل لهم على ذلك قوة توكلهم على ربهم، وإيمانهم بما قضاه الله لهم وقدره عليهم، فيؤمنون بذلك إيماناً تاماً كاملاً، ويفوضون أمورهم لله ويفزعون إليه وحده، ولا تلتفت قلوبهم إلى أحد سوى الله عز وجل.

الخامسة: كَوْنُ تَرْكِ الرُّقْيَةِ وَالكَيِّ مِنْ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ.

السادسة: كَوْنُ الجَامِعِ لِتِلْكَ الخِصَالِ هُوَ التَّوكُّلُ.

السابعة: عُمْقُ عِلْمِ الصَّحَابَةِ بِمَعْرِفَتِهِم أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ذلِكَ إِلاَّ بِعَمَلٍ.

الثامنة: حِرْصُهُمْ عَلَى الخَيْرِ.

التاسعة: فَضِيْلَةُ هذِهِ الأُمَّةِ بِالكَمِّيَّةِ وَالكَيْفِيَّةِ.

العاشرة: فَضِيْلَةُ أَصْحَابِ مُوسَى.

الحادية عشرة: عَرْضُ الأُمَمِ عَلَيْهِ، عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ.

الثانية عشرة: أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تُحْشَرُ وَحْدَهَا مَعَ نَبِيِّهَا.

الثالثة عشرة: قِلَّةُ مَنِ اسْتَجَابَ للأَنْبِيَاءِ.

الرابعة عشرة: أَنَّ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ يَأْتِي وَحْدَهُ.

الخامسة عشرة: ثَمَرَةُ هذا العِلْمِ، وَهُوَ عَدَمُ الاغْتِرَارِ بِالكَثْرَةِ، وَعَدَمُ الزُّهْدِ فِي القِلَّةِ[1].

---

(١) فلا تستوحش بقلة السالكين ولا تغتر بكثرة الهالكين.

قال ابن القيم رحمه الله في عدة الصابرين (ص١٢٤): وصف الله سبحانه الشاكرين بأنهم قليل من عباده، فقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣] وذكر الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: اللهم اجعلني من الأقلين. فقال: ما هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن الله قال: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود: ٤٠] وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ وقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص:٢٤] فقال عمر: صدقت.

السادسة عشرة: الرُّخْصَةُ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ العَيْنِ والحُمَةِ[١].

السابعة عشرة: عُمْقُ عِلْمِ السَّلَفِ؛ لِقَوْلِهِ: «قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ. وَلكِنْ كَذَا وَكَذَا»، فَعُلِمَ أَنَّ الحَدِيثَ الأَوَّلَ لا يُخَالِفُ الثَّانِي[٢].

الثامنة عشرة: بُعْدُ السَّلَفِ عَنْ مَدْحِ الإِنْسَانِ بِما لَيْسَ فِيهِ[٣].

التاسعة عشرة: قَوْلُهُ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» عَلَمٌ مِنْ أَعْلاَمِ النُّبُوَّةِ.

العشرون: فَضِيْلَةُ عُكَّاشَةَ[٤].

الحادية والعشرون: اسْتِعْمَالُ المَعارِيْضِ.

---

(١) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص١٠٤): قال الخطابي: ومعنى الحديث: لا رقية أشفى أو أولى من رقية العين والحمة. وقد رَقى النبي ﷺ ورُقِيَ.

(٢) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص١٠٤): قوله: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع أي: من أخذ بما بلغه من العلم وعمل به فقد أحسن، لأنه أدى ما وجب وعمل بما بلغه من العلم، بخلاف من يعمل بجهل أو لا يعمل بما يعلم، فإنه مسيء آثم.

(٣) هذا هو دأب الصالحين وديدن المتقين، لا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، بل إذا فعلوا اجتهدوا في إخفاء ما يقومون به، حرصاً منهم على أن تكون أعمالهم خالصة لوجه الله لا يريدون رياءً ولا سمعة. قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٨].

(٤) عكاشة بن محصن: بضم العين وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها، كان من السابقين إلى الإسلام هاجر وشهد بدراً، ويكفي في مناقبه أن شهد له النبي ﷺ بالجنة، قتل شهيداً في قتال أهل الردة رضي الله عنه وأرضاه.

الثانية والعشرون: حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ[١].

* * *

(١) لقد كان خلقه ﷺ القرآن كما أخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها. وتمثل حسن خلقه هنا في كونه ﷺ لم يقل للرجل الذي قال بعد عكاشة: ادع الله أن يجعلني منهم. لم يقل له: لست منهم. بل قال: سبقك بها عكاشة. أدباً مع هذا الرجل وحسن خلق وتلطفاً به.

٣ ـ بـــابُ
الخَوفِ مِنَ الشِّرْكِ[١]

وقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢] [النساء: ٤٨، ١١٦]. وقالَ الخليلُ عليه السلامُ: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ

---

(١) لأنه أعظم الذنوب، فكل ما عدا الشرك داخل تحت المشيئة، أما الشرك فهو أقبح الذنوب وأظلم الظلم، لذا ينبغي على المسلم أن يخافه ويحذره ويتقيه ويدرؤه عن نفسه بكل وسيلة مخافة أن يقع فيه وهو لا يعلم، فلا بد من معرفة أسبابه وأنواعه وخطورته، فرضي الله عن حذيفة بن اليمان حين قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. أخرجه البخاري (رقم ٣٦٠٦) ومسلم (رقم ١٨٤٧). ورضي الله عن الفاروق حين قال: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية.

(٢) قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٥/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧): قولكم: إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية شدَّد في أمر الشرك تشديداً لا مزيد عليه. فالله سبحانه هو الذي شدَّد في ذلك، لقوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ في موضعين من كتابه، وقال على لسان المسيح لبني إسرائيل: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية، وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الآية وقال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقال سبحانه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾.

وفي السنة الثابتة عن النبي ﷺ من التحذير عن الشرك والتشديد فيه ما لا يحصى، وغالب الأحاديث التي يذكر فيها ﷺ الكبائر يبدأها بالشرك، ولما سئل ﷺ أي الذنوب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك».

=

﴿ٱلْأَصْنَامَ﴾[١] [إبراهيم: ٣٥].

وفي الحديثِ: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّركُ الأَصْغرُ» فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: «الرِّيَاءُ»[٢]. وَعَنِ ابنِ مسعودٍ - رضي اللهُ عنه -: أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»[٣] «رواهُ البخاريُّ». ولمسلمٍ عَنْ جابِرٍ رَضي اللهُ عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ»[٤].

=

إذا عرف ذلك تعين على كل مكلف معرفة حد الشرك وحقيقته، لا سيما في هذه الأزمنة التي غلب فيها الجهل بهذا الأمر العظيم.

(١) قال إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم! نعم ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم إمام الحنفاء وأبي الأنبياء، الذي كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين. يخاف على نفسه وعلى ولده من بعده، فيدعو الله ويتوسل إليه أن يجنبه عبادة الأصنام، وهو الذي كسَّر الأصنام، وهو الذي ابتلاه ربه بكلمات فأتمهن، وهو الذي وفى ﷺ، يخشى من الشرك، ويحذر من الوقوع فيه، فيبتهل إلى ربه قائلاً: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦].

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥/٤٢٨، ٤٢٩) والطبراني في معجمه الكبير (٢/٢٥٣ رقم ٤٣٠١).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٤٤٩٧) ولفظه عن عبد الله قال النبي ﷺ كلمة، وقلت أخرى، قال النبي ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًّا دخل النار» وقلت أنا: من مات وهو لا يدعو لله ندًّا دخل الجنة.

(٤) أخرجه مسلم (رقم ٩٣/ ١٥٢).

باب الخوف من الشرك

الشركُ في توحيد الإلهية والعبادة ينافي التوحيدَ كلَّ المنافاة، وهو نوعان: شرك أكبر جلي، وشرك أصغر خفي[1].

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٦٩ ـ ٧٠) وفي مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٦٦١ ـ ٦٦٢): واعلم أن ضد التوحيد الشرك، وهو ثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي. والدليل على الشرك الأكبر، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٦] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢] وهو أربعة أنواع:

* النوع الأول: شرك الدعوة، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥، ٦٦].

* النوع الثاني: شرك النية، وهي الإرادة والقصد، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥، ١٦].

* النوع الثالث: شرك الطاعة، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١] =

فأما الشرك الأكبر: فهو أن يجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله، أو يخافه أو يرجوه أو يحبه كحب الله، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة، فهذا الشرك لا يبقى مع صاحبه من التوحيد شيء، وهذا المشرك الذي حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.

ولا فرق في هذا بين أن يسمى تلك العبادة التي صرفها لغير الله عبادة، أو يسميها توسلاً، أو يسميها بغير ذلك من الأسماء، فكل ذلك شرك أكبر، لأن العبرة بحقائق الأشياء ومعانيها دون ألفاظها وعباراتها.

وأما الشرك الأصغر: فهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك: كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة: كالحلف بغير الله ويسير

=

وتفسيرها الذي لا إشكال فيه، هو طاعة العلماء والعباد في معصية الله سبحانه، لا دعاؤهم إياهم، كما فسرها رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم لما سأله فقال: لسنا نعبدهم. فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية.

* النوع الرابع: شرك المحبة، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧].

* والنوع الثاني: شرك أصغر، وهو الرياء، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

* والنوع الثالث: شرك خفي، والدليل عليه قوله ﷺ: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفاة السوداء في ظلمة الليل» وكفارته قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم».

الرياء ونحو ذلك[1].

فإذا كان الشرك ينافي التوحيد ويوجب دخول النار والخلود فيها وحرمان الجنة إذا كان أكبر، ولا تتحقق السعادة إلا بالسلامة منه، كان حقًّا على العبد أن يخاف منه أعظم خوف، وأن يسعى في الفرار منه ومن طرقه ووسائله وأسبابه، ويسأل الله العافية منه، كما فعل ذلك الأنبياء والأصفياء وخيار الخلق.

وعلى العبد أن يجتهد في تنمية الإخلاص في قلبه وتقويته، وذلك بكمال

(١) قال ابن القيم رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٥/٦٠٨): وأما الشرك فنوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو أن يتخذ من دون الله ندًّا يحبه كما يحب الله، وهو الشرك الذي يتضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين، ولهذا قالوا لآلهتهم في النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ مع إقرارهم بأن الله هو الخالق وحده، خالق كل شيء ومليكه، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت، وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة، كما هو حال أكثر مشركي العالم، بل كلهم يحبون معبوديهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله، وكثير منهم بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله، ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم إذا ذكر الله وحده، ويغضبون إذا انتقص أحد معبودهم وآلهتهم من المشايخ أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحد رب العالمين، وإذا انتقص حرمة من حرمات آلهتهم ومعبوداتهم غضبوا غضب الليث إذا حرب، وإذا انتهكت حرمات الله لم يغضبوا لها، بل إذا قام المنتهك لها بإطعامهم شيئاً رضوا عنه ولم تنكر له قلوبهم، وقد شاهدنا هذا منهم نحن وغيرنا. وترى أحدهم قد اتخذ ذكر إلهه ومعبوده من دون الله على لسانه: إن قام، وإن قعد، وإن عثر، وإن مرض، فذكر إلهه ومعبوده من دون الله هو الغالب على لسانه، وهو لا ينكر ذلك، ويزعم أنه باب حاجته إلى الله وشفيعه عنده ووسيلته إليه، وهكذا كان عباد الأصنام سواء.

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: الخَوْفُ مِنَ الشِّرْكِ.

الثانية: أَنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشِّرْكِ.

الثالثة: أَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ.

الرابعة: أَنَّهُ أخوفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى الصَّالِحِينَ.

الخامسة: قُرْبُ الجَنَّةِ والنَّارِ.

السادسة: الجَمْعُ بَيْنَ قُرْبِهِمَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

السابعة: أَنَّهُ مَنْ لَقِيَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ[1].

الثامنة: المَسْأَلَةُ العَظِيمَةُ سُؤَالُ الخَلِيلِ لَهُ ولِبَنِيْهِ وِقَايَةَ عِبادَةِ الأَصْنَامِ.

التاسعة: اعْتِبَارُهُ بِحَالِ الأَكْثَرِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾.

العاشرة: فِيهِ تَفْسِيرُ «**لاَ إِلهَ إِلاَّ الله**»[2]، كَمَا ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ.

---

(١) عن جابر رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار**». أخرجه مسلم (رقم٩٣/ ١٥١). والموجبتان: أي الخصلة التي توجب لصاحبها دخول الجنة. والخصلة التي توجب لصاحبها دخول النار.

(٢) قال الشيخ سعيد بن حجي الحنبلي رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٥/ ٨٤٣ ـ ٨٤٤): فلا شك أنها محتوية على نفي وإثبات، فالمنفي كل فرد من أفراد حقيقة الإله غير مولانا عز وجل، والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد، وهو مولانا عز وجل، وأتى بـ (إلا) لقصر حقيقة الإله على الله تعالى، وهو الواجب الوجود، المستحق للعبادة، المعبود بحق، وهو الخالق المستغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل من عداه. =

الحادية عشرة: فَضِيلَةُ مَنْ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ.

التعلق بالله تألهاً وإنابة وخوفاً ورجاءً وطمعاً وقصداً لمرضاته وثوابه في كل ما يفعله العبد، وما يتركه من الأمور الظاهرة والباطنة[1]، فإن الإخلاص بطبيعته

=

انتهى كلام صاحب فاكهة القلوب ملخصاً.

ومنه قال العماد ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية. هذا الخطاب يعم أهل الكتاب ومن جرى مجراهم، والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال ههنا، ثم وصفها بقوله: ﴿سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها، ثم فسرها بقوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ لا وثنا ولا صليباً ولا صنماً ولا طاغوتاً ولا ناراً ولا نبيًّا، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له، وهذه دعوة جميع الرسل، ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن جرير: يعني يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله. وقال عكرمة: يعني يسجد بعضنا لبعض، انتهى ملخصاً.

فقد علمت أن معنى لا إله إلا الله: أن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً. وشيئاً أنكر النكرات، وأن لا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله.

ومنه قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ الآية فالكلمة الطيبة كلمة التوحيد، وأصلها تصديق بالجنان، وفرعها إقرار باللسان، وأكلها عمل بالأركان. انتهى من تفسير الحنفي، وفي تفسير البغوي: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ لا إله إلا الله. انتهى، ثم ذكر نحو ما تقدم.

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٢/ ١٧) فإخلاص العبادة لله هو أصل دين الإسلام، الذي بعث الله به

=

يدفع الشرك الأكبر والأصغر، وكل من وقع منه نوع من الشرك فلضعف إخلاصه.

* * *

=

رسله وأنزل به كتبه، وهو سر الخلق، قال تعالى لنبيه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ فإسلام الوجه هو إخلاص الأعمال الباطنة والظاهرة كلها لله، وهذا هو توحيد الإلهية وتوحيد العبادة وتوحيد القصد والإرادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى، وهي: لا إله إلا الله، فإن مدلولها نفي الشرك وإنكاره والبراءة منه وإخلاص العبادة لله وحده، وهو معنى قول الخليل: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ وهذا هو الإخلاص الذي هو دين الله الذي لم يرض لعباده ديناً سواه، كما قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ والدين هو العبادة. وقد فسره أبو جعفر ابن جرير في تفسيره بالدعاء، وهو بعض أفراد العبادة.

٤ - بابُ
الدُّعاءِ إلى شَهادَةِ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ الله

وقولِ الله تَعالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1] [يوسف: ١٠٨].

عَنِ ابنِ عَباسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا بَعَثَ معاذاً إلى اليمنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأتي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لا إِله إلاَّ الله» وفي رواية: «إلى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ. فإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَإِنْ هُم أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ.

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١/ ١٥٤): قال الفراء وجماعة: (ومن اتبعني) معطوف على الضمير في (أدعو) يعني: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو. وهذا قول الكلبي قال: حق على كل من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكر بالقرآن والموعظة. ويقوي هذا القول من وجوه كثيرة. قال ابن الأنباري: ويجوز أن يتم الكلام عند قوله: (إلى الله) ثم يبتدىء بقوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ فيكون الكلام على قوله جملتين، أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله. وفي الثانية بأنه وأتباعه على بصيرة. والقولان متلازمان، فلا يكون الرجل من أتباعه حقًا حتى يدعو إلى ما دعا إليه. وقول الفراء أحسن وأقرب إلى الفصاحة والبلاغة.

وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لابد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء.

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[1]. أخرجاه.

ولهُما عَنْ سهلِ بنِ سعدٍ - رضي اللهُ عنهُ -: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ يومَ خيبرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَه ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَباتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحوا غَدَوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟» فَقِيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُم إِلَى الإِسْلامِ. وأَخْبِرْهُمْ بِما يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»[2].

يَدُوكُونَ أي: يَخُوضُونَ.

باب

الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وهذا الترتيب الذي صنعه المؤلف في هذه الأبواب في غاية المناسبة، فإنه ذكر في الأبواب السابقة وجوب التوحيد وفضله، والحث عليه وعلى تكميله، والتحقق به ظاهراً وباطناً، والخوف من ضده، وبذلك يكمل العبد نفسه.

ثم ذكر في هذا الباب تكميله لغيره بالدعوة إلى شهادة (أن لا إله إلا الله)،

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٣٩٥) ومسلم (رقم١٩).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٩٤٢) ومسلم (رقم ٢٤٠٦).

فإنه لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه، ثم يسعى في تكميل غيره، وهذا هو طريق جميع الأنبياء، فإنهم أول ما يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي طريقة سيدهم وإمامهم ﷺ، لأنه قام بهذه الدعوة أعظم قيام، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، لم يفتر ولم يضعف حتى أقام الله به الدين وهدى به الخلق العظيم، ووصل دينه ببركة دعوته إلى مشارق الأرض ومغاربها. وكان يدعو بنفسه، ويأمر رسله وأتباعه أن يدعوا إلى الله وإلى توحيده قبل كل شيء، لأن جميع الأعمال متوقفة في صحتها وقبولها على التوحيد[1].

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٣٣): اعلم رحمك الله أن فرض معرفة شهادة أن لا إله إلا الله قبل فرض الصلاة والصوم. فيجب على العبد أن يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم، وتحريم الشرك والإيمان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الأمهات والجدات، فأعظم مراتب الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله. ومعنى ذلك أن يشهد العبد أن الإلهية كلها لله، ليس منها شيء لنبي ولا لملك ولا لولي، بل هي حق لله على عباده، والإلهية، هي التي تسمى في زماننا السر. والإله في كلام العرب هو الذي يسمى في زماننا الشيخ والسيد الذي يدعى ويستغاث به، فإذا عرف الإنسان أن هذا الذي يعتقده كثيرون في السماء وأمثاله أو في قبر بعض الصحابة هو العبادة التي لا تصلح إلا لله، وأن من اعتقد في نبي من الأنبياء فقد كفر وجعله مع الله إلها آخر، فهذا لم يكن قد شهد أن لا إله إلا الله.

ومعنى الكفر بالطاغوت أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله من جني أو إنسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ولو كان أباك وأخاك. فأما من قال: أنا لا أعبد إلا الله. وأنا لا أتعرض السادة والقباب على القبور، وأمثال ذلك، =

فكما أن على العبد أن يقوم بتوحيد الله، فعليه أن يدعو العباد إلى الله بالتي هي أحسن. وكل من اهتدى على يديه فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء[1].

وإذا كانت الدعوة إلى الله وإلى شهادة أن لا إله إلا الله فرضاً على كل أحد، كان الواجب على كل أحد بحسب مقدوره.

فعلى العالم من بيان ذلك والدعوة والإرشاد والهداية أعظم مما على غيره ممن ليس بعالم. وعلى القادر ببدنه ويده أو ماله أو جاهه وقوله أعظم مما على من ليست له تلك القدرة. قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، ورحم الله من أعان على الدين ولو بشطر كلمة، وإنما الهلاك في ترك ما يقدر عليه العبد من الدعوة إلى هذا الدين.

=

فهذا كاذب في قول: لا إله إلا الله ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت.

وهذا كلام يسير يحتاج إلى بحث طويل واجتهاد في معرفة دين الإسلام، ومعرفة ما أرسل الله به رسوله ﷺ، والبحث عما قال العلماء في قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ ويجتهد في تعلم ما علمه الله رسوله وما علمه الرسول لأمته من التوحيد. ومن أعرض عن هذا فطبع الله على قلبه وآثر الدنيا على الدين لم يعذره الله بالجهالة، والله أعلم.

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدًى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» أخرجه مسلم (رقم ٢٦٧٤).

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلى الله طَرِيقُ مَن اتَّبَعَ رَسُولَ الله ﷺ.

الثانية: التَّنْبِيهُ عَلَى الإِخْلاصِ؛ لأنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَوْ دَعَا إِلى الحَقِّ، فَهُوَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ[1].

الثالثة: أَنَّ البَصِيرَةَ مِنَ الفَرَائِضِ.

الرابعة: مِنْ دَلاَئِلِ حُسْنِ التَّوْحِيدِ كَوْنُهُ تنزيهًا لله تَعَالَى عَنِ المَسَبَّةِ.

الخامسة: أَنَّ مِنْ قُبحِ الشركِ كونَه مُسبّةً لله .

السادسة: وهي من أَهمِّها. إِبعادُ المسلمِ عنِ المشركينَ لِئلاَّ يصيرَ منهم ، ولو لم يُشْرِكْ.

السابعة: كونُ التَّوحيد أَوَّلَ واجِبٍ .

الثامنة: أَنَّه يُبدأُ بِهِ قبلَ كُلِّ شيءٍ ، حتَّى الصلاةُ .

التاسعة: أَنَّ مَعْنَى: «**أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ**». مَعْنَى شَهَادةِ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ[2].

---

(١) فيجب على الداعي إلى الله أن يتفطن لهذا الأمر، وألا يدع النفس تسترسل في حظوظها، وتشتهي الدعوة والعمل في حقل الداعين طالما الناس مقبلين عليه وعلى سماع مواعظه، فإذا زهد فيه الناس أو قل عددهم حوله كسل وتثاقل وترك الدعوة. أو إذا رأى الناس يدعون حلقات ذكره ويتحلقون حول غيره حزن لذلك وأصابه الهم والغم، ليس ذلك لانصراف الناس عن الحق، ولكن لانصراف الناس عنه هو شخصيًّا.

(٢) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٢٨٩): اعلم أيها المصنف أن دين الله القويم وصراطه المستقيم إنما يتبين بمعرفة أمور ثلاثة هي مدار دين الإسلام، وبها يتم العمل بأدلة الشريعة والأحكام، ومتى اختلت وتلاشت وقع الخلل في ذلك النظام.

=

العاشرة: أَنَّ الإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الكُتُبِ وَهُوَ لا يَعْرِفُهَا، أَو يَعْرِفُها وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا.

الحادية عشرة: التَّنْبِيهُ عَلَى التَّعْلِيْمِ بالتَّدْرِيجِ.

الثانية عشرة: البَدَاءَةُ بالأَهَمِّ فَالأَهَمِّ[1].

=

* **الأمر الأول:** أن تعلم أن أصل دين الإسلام وأساسه وعماد الإيمان ورأسه هو توحيد الله تعالى، الذي بعث به المرسلين، وأنزل به كتابه المحكم المبين، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾ وهذا هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله. فإن أصل دين الإسلام أن لا يعبد إلا الله، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، لا بالأهواء والبدع. وقد قال شيخنا رحمه الله تعالى إمام الدعوة الإسلامية والداعي إلى الملة الحنيفية: أصل دين الإسلام وقاعدته أمران: الأمر بعبادة الله وحده والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه. والنهي عن الشرك بالله في عبادته والتغليظ فيه والمعاداة فيه وتكفير من فعله. والمخالف في ذلك أنواع ذكرها رحمه الله تعالى.

وهذا التوحيد له أركان وفروع ومقتضيات وفرائض ولوازم، لا يحصل الإسلام الحقيقي على الكمال والتمام إلا بالقيام بها علماً وعملاً. وله نواقض ومبطلات تنافي ذلك التوحيد.

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ١٠٠ ـ ١٠١): هذه كلمات في بيان شهادة أن لا إله إلا الله، وبيان التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو أفرض من الصلاة والزكاة وصوم رمضان، فرحم الله امرأً نصح نفسه وعرف أن وراءه جنة وناراً، وأن الله عز وجل جعل لكل منهما أعمالاً، فإن سأل عن ذلك وجد رأس أعمال أهل الجنة توحيد الله تعالى، فمن أتى به يوم القيامة فهو من أهل الجنة قطعاً، ولو كان عليه من الذنوب مثل الجبال. ورأس أعمال أهل النار الشرك بالله، فمن مات على ذلك فلو أتى يوم القيامة بعبادة الله الليل والنهار والصدقة والإحسان، =

الثالثة عشرة: مَصْرِفُ الزَّكَاة.

الرابعة عشرة: كَشْفُ العَالِمِ الشُّبْهَةَ عَنِ الْمُتَعَلِّمِ.

الخامسة عشرة: النَّهْيُ عَن كَرَائِمِ الأَمْوَالِ.

السادسة عشرة: اتِّقَاءُ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ.

السابعة عشرة: الإِخْبَارُ بِأَنَّهَا لاَ تُحْجَبُ.

الثامنة عشرة: مِنْ أَدِلَّةِ التَّوْحِيدِ مَا جَرَى عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَسَادَاتِ الأَوْلِيَاءِ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْجُوعِ وَالوَبَاءِ[1].

=

فهو من أهل النار قطعاً: كالنصارى الذين يبني أحدهم صومعة في البرية ويزهد في الدنيا ويتعبد الليل والنهار، لكنه خلط ذلك بالشرك بالله تعالى الله عن ذلك، قال الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ﴾ [إبراهيم:١٨]. فرحم الله امرأ تنبه لهذا الأمر العظيم قبل أن يعض الظالم على يديه، ويقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧].

(١) وذلك يستلزم الصبر والمصابرة، وفي ذلك مواساة وتسلية للداعين إلى الله إذا تعرضوا لشيء من ذلك، فلا يقنط العاملون في حقل الدعوة إذا تعرضوا للبلاء، أو أصابتهم اللأواء، أو هجمت عليهم جيوش الهموم، أو غزتهم عساكر الغموم، ففي الصبر منجاة، وفي المصابرة ملهاة، وعند الله الأجر الجميل والثواب العميم. أسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

قال ابن القيم رحمه الله عن الصبر في مدارج السالكين (٢/ ١٥٢): قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا. وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر. وهو مذكور في القرآن على ستة عشر نوعاً: ثم ذكرها، ثم قال: ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا

=

التاسعة عشرة: قَوْلُهُ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ...» إلخ: عَلَمٌ مِنْ أَعْلاَمِ النُّبُوَّةِ.

العشرون: تَفْلُهُ فِي عَيْنيهِ عَلَمٌ مِن أَعْلامِهَا أَيضاً.

الحادية والعشرون: فَضِيلَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الثانية والعشرون: فَضْلُ الصَّحَابَةِ فِي دَوْكِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَشُغْلِهِمْ عَنْ بِشَارَةِ الفَتْحِ.

الثالثة والعشرون: الإِيمَانُ بِالقَدَرِ، لِحُصُولِهَا لِمَنْ لَمْ يَسْعَ لَهَا وَمَنْعِهَا عَمَّنْ سَعَى.

الرابعة والعشرون: الأَدَبُ فِي قَوْلِهِ: «عَلَى رِسْلِكَ».

الخامسة والعشرون: الدَّعْوَةُ إِلَى الإِسْلاَمِ قَبْلَ القِتَالِ.

السادسة والعشرون: أَنَّهُ مَشْرُوعٌ لِمَنْ دُعُوا قَبْلَ ذلِكَ وَقُوتِلُوا.

السابعة والعشرون: الدَّعْوَةُ بِالحِكْمَةِ؛ لِقَوْلِهِ: «أَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ».

الثامنة والعشرون: المَعْرِفَةُ بِحَقِّ اللهِ فِي الإِسْلاَمِ.

التاسعة والعشرون: ثَوَابُ مَنِ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ.

الثلاثون: الحَلِفُ عَلَى الفُتْيَا.

=

إيمان لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خير عيش أدركناه بالصبر. وأخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «أنه ضياء». وقال: «من تصبر يصبره الله» وفي الحديث الصحيح «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له».

٥ ـ بابُ
تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللهُ

وقولِ اللهِ تَعَالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[1] [الإسراء: ٥٧].

وقولِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦: ٢٨]. وقولِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٨٣-٨٤): فلفظ الوسيلة مذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥] وفي قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾. [الإسراء: ٥٦، ٥٧]. فالوسيلة التي أمر الله أن تبتغى إليه وأخبر عن ملائكته وأنبيائه أنهم يبتغونها إليه هي ما يتقرب إليه من الواجبات والمستحبات، فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها تتناول كل واجب ومستحب، وما ليس بواجب ولا مستحب لا يدخل في ذلك، سواء كان محرماً أو مكروهاً أو مباحاً، فالواجب والمستحب هو ما شرعه الرسول، فأمر به أمر إيجاب أو استحباب، وأصل ذلك الإيمان بما جاء به الرسول، فجماع الوسيلة التي أمر الله الخلق بابتغائها:هو التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول. لا وسيلة لأحد إلى الله إلا ذلك.

وقال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٢/ ٣٥): قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ﴾ [الإسراء:٥٧] فابتغاء الوسيلة إليه: طلب القرب منه بالعبودية والمحبة، فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه: الحب والخوف والرجاء.

وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] [التوبة: ٣١]. وقولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[2] [البقرة:١٦٥].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٢/ ١٧١): قال أبو عمر: قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه، فقال: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] روي عن حذيفة وغيره قال: لم يعبدوهم من دون الله، ولكنهم أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم. وقال عدي بن حاتم: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب، فقال: «**يا عدي ألق هذا الوثن من عنقك**». وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قال: فقلت: يا رسول الله إنا لم نتخذهم أرباباً، قال: «**بلى، أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه، ويحرمون عليكم ما أحل لكم فتحرمونه؟**» فقلت: بلى. قال: «**فتلك عبادتهم**». قلت: الحديث في المسند والترمذي مطولاً. وقال أبو البختري في قوله عز وجل: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قال: أما إنهم لو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم، ولكنهم أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه، وحرامه حلاله، فأطاعوهم، فكانت تلك الربوبية. وقال وكيع: ثنا سفيان والأعمش جميعاً، عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي ثابت عن أبي البختري قال: قيل لحذيفة في قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أكانوا يعبدونهم؟ فقال: لا، ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه.

قلت: الحديث أخرجه الترمذي (رقم ٣٠٩٥) وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٧).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين (ص٢٦٦): قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥] وأصح =

وفي الصحيحِ عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّه قالَ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وكفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلى اللهِ عزَّ وَجَلَّ»[1].

وشَرْحُ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ مَا بَعْدَها مِنَ الأَبْوابِ.

=

القولين أن المعنى: يحبونهم كما يحبون الله. وسووا بين الله وبين أندادهم في الحب. ثم نفى ذلك عن المؤمنين، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ فإن الذين آمنوا أخلصوا حبهم لله لم يشركوا به معه غيره، وأما المشركون فلم يخلصوه لله.

وقال أيضاً رحمه الله في إغاثة اللهفان (٢/ ١٣٢): فإذا عرف ذلك فالمحبة هي التي تحرك المحب في طلب محبوبه الذي يكمل بحصوله له، فتحرك محب الرحمن ومحب القرآن ومحب العلم والإيمان.ومحب المتاع والأثمان ومحب الأوثان والصلبان ومحب النسوان والمردان ومحب الأوطان ومحب الإخوان، فتثير من كل قلب حركة إلى محبوبه من هذه الأشياء، فيتحرك عند ذكر محبوبه منها دون غيره. ولهذا تجد محب النسوان والصبيان ومحب قرآن الشيطان بالأصوات والألحان، لا يتحرك عند سماع العلم وشواهد الإيمان ولا عند تلاوة القرآن حتى إذا ذكر له محبوبه اهتز له وربا وتحرك باطنه وظاهره شوقاً إليه وطرباً لذكره.

ثم قال رحمه الله في كتاب الجواب الكافي (ص٢٥٤): وأصل الشرك بالله الإشراك مع الله في المحبة، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ فأخبر سبحانه أن من الناس من يشرك به من دونه، فيتخذ الأنداد من دونه يحبهم كحب الله. وأخبر أن الذين آمنوا أشد حبًّا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم. وقيل: بل المعنى أنهم أشد حبًّا لله من أصحاب الأنداد لله، فإنهم وإن أحبوا الله لكن لما أشركوا بينه وبين أندادهم في المحبة، ضعفت محبتهم لله، والموحدون لله لما خلصت محبتهم له، كانت أشد من محبة أولئك، والعدل برب العالمين، والتسوية بينه وبين الأنداد هو في هذه المحبة.

(١) أخرجه مسلم (رقم٢٣).

باب

تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

هما بمعنى واحد، فهو من باب عطف المترادفين. وهذه المسألة أكبر المسائل وأهمها، كما قال المصنف رحمه الله.

وحقيقة تفسير التوحيد: العلم والاعتراف بتفرد الرب بجميع صفات الكمال وإخلاص العبادة له.

وذلك يرجع إلى أمرين: نفي الألوهية كلها عن غير الله، بأن يعلم ويعتقد أن لا يستحق الإلهية ولا شيئاً من العبودية أحد من الخلق: لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا غيرهما، وأنه ليس لأحد من الخلق في ذلك حظ ولا نصيب.

الأمر الثاني: إثبات الألوهية لله تعالى وحده لا شريك له، وتفرده بمعاني الألوهية كلها، وهي نعوت الكمال كلها، ولا يكفي هذا الاعتقاد وحده، حتى يحققه العبد بإخلاص كلمة الدين لله، فيقوم بالإسلام والإيمان والإحسان وبحقوق الله وحقوق خلقه، قاصداً بذلك وجه الله، وطالباً رضوانه وثوابه[1].

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦): اعلم أن لا إله إلا الله كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وقد سماها الله تعالى كلمة التقوى والعروة الوثقى، وهي كلمة الإخلاص التي جعلها إبراهيم الخليل عليه السلام كلمة باقية في عقبه. ومضمونها نفي الإلهية عما سوى الله وإخلاص العبادة بجميع أفرادها لله وحده كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ وقال عن يوسف عليه السلام: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ وقال بعدها: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ =

ويعلم أن من تمام تفسيرها وتحقيقها البراءة من عبادة غير الله، وأن اتخاذ أنداد يحبهم كحب الله، أو يطيعهم كطاعة الله، أو يعمل لهم كما يعمل لله ينافي معنى: لا إله إلا الله أشد المنافاة.

وبيّن المصنف رحمه الله أن من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله قوله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**». فلم يجعل مجرد التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ولا دمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه.

فتبين بذلك أنه لابد من اعتقاد وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، ومن الإقرار بذلك اعتقاداً ونطقاً، ولابد من القيام بعبودية الله وحده: طاعة لله

= أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ وقال تعالى لخاتم رسله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ الآية وقال ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وقال: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾ وقد تفاوت الناس في هذه الكلمة بحسب ما لهم علماً وعملاً، فمنهم من يقولها وهو يجهل مدلولها ومقتضاها، فلا يعرف الإله المنفي بأداة النفي ولا الإلهية المثبتة لله تعالى، فهذا لا تنفعه بلا ريب. تجده يأتي بما يناقضها وهو لا يدري.

واعلم أن لها شروطاً ثقالاً، منها: العلم بمدلولها ومقتضاها وحقوقها ولوازمها ومكملاتها. ومن شروطها: الصدق واليقين وإرادة وجه الله والكفر بما يعبد من دون الله، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ قال ابن جرير: يعلمون حقيقة ما شهدوا به. وقال: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وصحت الأحاديث عن النبي ﷺ بذكر هذه الشروط كلها، ومن لم يكن كذلك لم تنفعه لا إله إلا الله. لأن القول بلا علم هباء. قال شيخ الإسلام: ومن فقد الدليل ضل السبيل.

وانقياداً، ولابد من البراءة مما ينافي ذلك عقداً وقولاً وفعلاً.

ولا يتم ذلك إلا بمحبة القائمين بتوحيد الله وموالاتهم ونصرتهم، وبغض أهل الكفر والشرك ومعاداتهم[1]، لا تغني في هذا المقام الألفاظ المجردة ولا الدعاوى الخالية من الحقيقة، بل لابد أن يتطابق العلم والاعتقاد والقول والعمل، فإن هذه الأشياء متلازمة متى تخلف واحد منها تخلفت البقية، والله أعلم.

---

(١) جاء في كتاب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٣٨-٣٩): المسألة الحادية عشرة: رجل دخل هذا الدين وأحبه، ولكن لا يعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم. أو قال: أنا مسلم، ولكن لا أقدر أن أكفر أهل لا إله إلا الله ولو لم يعرفوا معناها. ورجل دخل هذا الدين وأحبه، ولكن يقول: لا أتعرض للقباب، وأعلم أنها لا تضر ولا تنفع، ولكن ما أتعرضها؟

الجواب: أن الرجل لا يكون مسلماً إلا إذا عرف التوحيد ودان به، وعمل بموجبه، وصدق الرسول ﷺ فيما أخبر به، وأطاعه فيما نهى عنه وأمر به، وآمن به وبما جاء به. فمن قال: لا أعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم أو قال: لا أتعرض أهل لا إله إلا الله. ولو فعلوا الكفر والشرك، وعادوا دين الله، أو قال: لا أتعرض للقباب فهذا لا يكون مسلماً، بل هو ممن قال الله فيهم: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ والله سبحانه وتعالى أوجب معاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم فقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ الآيات والله أعلم.

فيه مسائل:

فِيهِ أَكْبَرُ المَسَائِلِ وَأَهَمُّهَا، وَهِيَ تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، وَتَفْسِيرُ الشَّهَادَةِ، وَبَيَّنَهَا بِأُمُورٍ وَاضِحَةٍ.

مِنْهَا آيَةُ الإِسْرَاءِ: بَيَّن فِيها الرَّدَّ عَلَى المُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الصَّالِحِينَ؛ فَفِيهَا: بَيَانُ أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الأَكْبَرُ.

وَمِنْهَا آيَةُ بَرَاءَةَ: بَيَّنَ فِيها أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله، وَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا إِلاَّ بِأَنْ يَعْبُدُوا إِلهاً وَاحِداً، مَعَ أَنَّ تَفْسِيرَهَا الَّذِي لا إِشْكَالَ فِيهِ: طَاعَةُ العُلَمَاءِ وَالعُبَّادِ فِي غَيْرِ المَعْصِيَةِ، لاَ دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُمْ.

وَمِنْهَا قَوْلُ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِلْكُفَّارِ: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]، فَاسْتَثْنى مِنَ المَعْبُودِينَ ربَّهُ، وَذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ هذِهِ البَرَاءَةَ وَهذِهِ المُوَالاَةَ: هِيَ تَفْسِيرُ شَهَادَةِ أَنْ لا إِله إِلا اللهُ: فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨].

وَمِنْهَا آيَةُ البَقَرَةِ فِي الكُفَّارِ الَّذِينَ قَالَ الله فِيهِم: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]؛ ذَكَر أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْدَادَهُمْ كَحُبِّ الله، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ الله حُبّاً عَظِيماً وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلاَمِ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ أَحَبَّ النِّدَّ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّ اللهِ؟! وَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يُحِبَّ إِلاَّ النِّدَّ وَحْدَهُ؟ وَلَمْ يُحِبَّ اللهَ؟!

وَمِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ، وَكَفَر بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله؛ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله**»، وَهذا مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَى «**لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**»، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِماً لِلدَّمِ وَالمَالِ، بَلْ وَلاَ مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا، بَلْ وَلاَ الإِقْرَارَ بِذلِكَ، بَلْ وَلاَ كَونَهُ لا يَدْعُو إِلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ لا يَحْرُمُ مَالُهُ

وَدَمُهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلى ذلِكَ الكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله. فَإِنْ شَكَّ أَو تَوَقَّفَ لَمْ يَحْرُمْ مَالُهُ ولاَ دَمُهُ. فَيا لَهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَأَجَلَّهَا! وَيَا لَهُ مِنْ بَيَانٍ مَا أَوْضَحَهُ! وَحُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا لِلمُنَازِعِ[1]!

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٢٩٨-٢٩٩): ومن زعم أن المراد من لا إله إلا الله مجرد القول فقد خالف ما جاءت به الرسل والأنبياء من دين الله، واتبع غير سبيل المؤمنين، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝١٠ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝١١﴾ فأجابوه بقولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ الآية. علموا ـ على كفرهم وضلالهم ـ أنه لم يرد منهم مجرد الإقرار، وإنما أراد منهم الاتباع والعمل وترك عبادة الأصنام، وأخبر تعالى عن هود عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣٢﴾ وذكر تعالى عنهم في جوابهم له: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ علموا أنه أراد منهم قصد العبادة على الله وترك عبادة من سوى الله، وهذا هو مضمون لا إله إلا الله ومعناها.

ولما دعا الخليل عليه السلام أباه إلى التوحيد بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢﴾ أجابه بقوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ عرف أنه أراد ترك عبادة ما سوى الله والرغبة عن ذلك إلى إخلاص العبادة لله وحده، ثم قال الخليل عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى﴾ فذكر مضمون لا إله إلا الله ولازمها، كما ذكر تعالى مثل ذلك عن أهل الكهف في قولهم: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۝١٦﴾ وقال تعالى عن صاحب ياسين: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾

=

٦ ـ بابٌ
مِنَ الشِّرْكِ لِبْسُ الحَلْقَةِ وَالخَيْطِ ونحوِهِمَا لرفعِ البلاءِ أو دفعِهِ

وقولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾[1] [الزمر: ٣٨].

=

وتأمل أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ عرفوا ـ وهم كفار ـ أن مطلوب النبي ﷺ من قولهم: لا إله إلا الله أنه ترك عبادة الأوثان، فيا له من بيان ما أوضحه.

والمقصود أن القرآن من أوله إلى آخره يحقق معنى لا إله إلا الله بنفي الشرك وتوابعه، ويقرر الإخلاص وشرائعه. لكن لما اشتملت غربة الدين بهجوم المفسدين وقع الريب والشك بعد اليقين، وانتقض أكثر عرى الإسلام، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية. ومما انتقض من عراة الحب في الله والبغض في الله، والمعاداة والموالاة لله. كما في الحديث الصحيح: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» وأنت ترى حال الكثير: حبه لهواه وبغضه لهواه، فلا يسكن إلا إلى ما يلائم طبعه ويوافق هواه، ولو غره وأغواه، فتأمل تجد هذا هو الواقع، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

والحاصل أن كل قول وعمل صالح يحبه الله ويرضاه، فهو من مدلول كلمة الإخلاص، فدلالتها على الدين كله: إما مطابقة وإما تضمناً وإما التزاماً، يقرر ذلك أن الله سماها كلمة التقوى، والتقوى أن يتقي سخط الله وعقابه بترك الشرك والمعاصي وإخلاص العبادة لله واتباع أمره على ما شرعه.

(١) عن ابن عباس مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت

=

عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه: أَنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى رَجُلاً فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ: «ما هَذِهِ ؟» قَالَ: منَ الوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «انْزِعْهَا، فَإِنَّهَا لا تَزِيدُكَ إِلاَّ وَهْناً؛ فَإِنَّك لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَداً» رواه أحمدُ بسندٍ لا بأسَ بِهِ[1].

ولَهُ عَنْ عقبةَ بنِ عامرٍ مرفوعاً. «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلا أَتَمَّ اللهُ لَهُ. وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلا وَدَعَ اللهُ لَهُ»[2] وفي روايةٍ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»[3].

ولابن أبي حاتمٍ عَنْ حذيفةَ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الحُمَّى فَقَطَعَهُ

=

فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يضروك، ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك، جفت الصحف ورفعت الأقلام، واعمل لله بالشكر في اليقين، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».
أخرجه الترمذي (رقم٢٥١٦) وأحمد في المسند (١/ ٣٠٧) والحاكم (٣/ ٥٤٢) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٩٥٧).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٤٤٥) وابن ماجه (رقم ٣٥٣١) وابن حبان (رقم ١٤١٠، ١٤١١) والحاكم (٤/ ٢١٦) وصححه ووافقه الذهبي والطبراني في معجمه الكبير (١٨/ ١٧٢ رقم ٣٩١) وحسنه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله بينما ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم ١٠٢٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٥٤) والحاكم (٤/ ٢١٦، ٢١٧) وصححه ووافقه الذهبي. وابن حبان (رقم ١٤١٣) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم ١٢٦٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٥٦) والحاكم (٤/ ٢١٧، ٢١٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم٤٩٢).

وَتَلا قَوْلَهُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[1] [يوسف: ١٠٦].

باب

من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وهذا الباب يتوقف فهمه على معرفة أحكام الأسباب. وتفصيل القول فيها: إنه يجب على العبد أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور:

أحدها: أن لا يجعل منها سبباً إلا ما ثبت أنه سبب شرعاً أو قدراً.

ثانيها: أن لا يعتمد العبد عليها، بل يعتمد على مسببها ومقدرها، مع قيامه بالمشروع منها، وحرصه على النافع منها.

ثالثها: أن يعلم أن الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره، لا خروج لها عنه. والله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء: إن شاء أبقى سببيتها جارية على مقتضى حكمته، ليقوم بها العباد، ويعرفوا بذلك تمام حكمته، حيث ربط المسببات بأسبابها والمعلولات بعللها، وإن شاء غيَّرها كيف يشاء لئلا يعتمد عليها العباد وليعلموا كمال قدرته، وأن التصرف المطلق

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق (١/ ٣٦٦): فأثبت لهم إيماناً مع الشرك، وهذا الإيمان وإن لم يؤثر في إخراجهم من النار، كما أثر إيمان أهل التوحيد، بل كانوا معه خالدين فيها بشركهم وكفرهم، فإن النار إنما سعَّرها عليهم الشرك والظلم.

ثم قال رحمه الله في مدارج السالكين (١/ ٢٨٢): أثبت لهم الإيمان به مع مقارنة الشرك، فإن كان مع هذا الشرك تكذيب لرسله لم ينفعه ما معهم من الإيمان بالله، وإن كان معه تصديق لرسله، وهم مرتكبون لأنواع من الشرك لا تخرجهم عن الإيمان بالرسل وباليوم الآخر، فهؤلاء مستحقون للوعيد أعظم من استحقاق أرباب الكبائر. وشركهم قسمان: شرك خفي، وشرك جلي. فالخفي قد يغفر، وأما الجلي فلا يغفره الله إلا بالتوبة منه، فإن الله لا يغفر أن يشرك به.

والإرادة المطلقة لله وحده، فهذا هو الواجب على العبد في نظره وعمله بجميع الأسباب.

إذا علم ذلك فمن لبس الحلقة أو الخيط أو نحوهما قاصداً بذلك رفع البلاء بعد نزوله، أو دفعه قبل نزوله فقد أشرك، لأنه إن اعتقد أنها هي الدافعة الرافعة فهذا الشرك الأكبر.

وهو شرك في الربوبية، حيث اعتقد شريكاً مع الله في الخلق والتدبير.

وشرك في العبودية، حيث تألَّه لذلك، وعلَّق به قلبه طمعاً ورجاء لنفعه. وإن اعتقد أن الله هو الدافع الرافع وحده، ولكن اعتقدها سبباً يستدفع بها البلاء، فقد جعل ما ليس سببًا شرعيًّا ولا قدريًّا سببًا، وهذا محرم وكذب على الشرع وعلى القدر.

أما الشرع فإنه ينهى عن ذلك أشد النهي. وما نهى عنه فليس من الأسباب النافعة.

وأما القدر فليس هذا من الأسباب المعهودة ولا غير المعهودة، التي يحصل بها المقصود، ولا من الأدوية المباحة النافعة. وكذلك هو من جملة وسائل الشرك، فإنه لابد أن يتعلق قلب متعلقها بها، وذلك نوع شرك ووسيلة إليه.

فإذا كانت هذه الأمور ليست من الأسباب الشرعية التي شرعها على لسان نبيه، التي يتوسل بها إلى رضاء الله وثوابه، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها مثل الأدوية المباحة كان المتعلق بها متعلقا قلبه بها راجياً لنفعها، فيتعين على المؤمن تركها، ليتم إيمانه وتوحيده، فإنه لو تم توحيده لم يتعلق قلبه بما ينافيه، وذلك أيضاً نقص في العقل، حيث تعلق بغير متعلق ولا نافع بوجه من الوجوه، بل هو ضرر محض.

والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين، وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول، المزكية للنفوس، المصلحة للأحوال كلها: دينيها ودنيويها، والله أعلم.

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: التَّغْلِيظُ فِي لبْسِ الحَلْقَةِ وَالخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِمِثْلِ ذَلِكَ.

الثانية: أَنَّ الصَّحَابِيَّ لَوْ مَاتَ وَهِيَ عَلَيْهِ مَا أَفْلَحَ. فِيهِ شَاهِدٌ لِكَلاَمِ الصَّحَابَةِ: أَنَّ الشِّرْكَ الأَصْغَرَ أَكْبَرُ مِنَ الكَبَائِرِ.

الثالثة: أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرْ بِالجَهَالَةِ.

الرابعة: أَنَّهَا لا تَنْفَعُ فِي العَاجِلَةِ، بَلْ تَضُرُّ لِقَوْلِهِ: «لاَ تَزِيْدُكَ إِلاَّ وَهْناً».

الخامسة: الإِنْكَارُ بِالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذلِكَ.

السادسة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً؛ وُكِلَ إِلَيْهِ.

السابعة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ.

الثامنة: أَنَّ تَعْلِيقَ الخَيْطِ مِنَ الحُمَّى مِنْ ذلِكَ.

التاسعة: تِلاَوَةُ حُذَيفَةَ الآيَة دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ يَسْتَدِلُّونَ بالآياتِ الَّتي فِي الشِّرْكِ الأَكْبَرِ عَلَى الأَصْغَرِ، كَمَا ذَكَر ابنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ البَقَرَةِ.

العاشرة: أَنَّ تَعْلِيقَ الوَدَعِ مِنَ العَيْنِ مِنْ ذلِكَ.

الحادية عشرة: الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً أَنَّ اللهَ لا يُتِمُّ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلاَ وَدَعَ اللهُ لَهُ؛ أَيْ: تَرَكَ اللهُ لَهُ.

* * *

٧ ـ بابُ
مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

فِي الصَّحيحِ عَنْ أَبي بَشِيرٍ الأَنصَاريِّ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّه كانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولاً: «**أَنْ لا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلادَةٌ إِلاَّ قُطِعَتْ**»(١). وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي اللهُ عنه - قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَي والتَّمَائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» رواه أحمدُ وأبو داودَ(٢). وَعَنْ عبدِ اللهِ بنِ عُكَيْمٍ مرفوعاً: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ» رواه أحمدُ والترمذيُّ(٣).

«**التَّمَائِمُ**»: شَيءٌ يُعَلَّقُ عَلى الأَوْلادِ مِنَ العَيْنِ، لَكِنْ إِذَا كانَ المُعَلَّقُ مِنَ القُرْآنِ فَرَخَّصَ فِيه بَعْضُ السَّلَفِ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُرَخِّصْ فِيه، وَيَجْعَلهُ مِنَ المَنْهِيِّ عَنْهُ. منْهُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

«**والرُّقي**»: هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمَ، وَخَصَّ منها الدليلُ مَا خَلا مِنَ

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٠٠٥) ومسلم (رقم ٢١١٥).

(٢) عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: إن عبد الله رأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا؟! قلت: خيط رقي لي فيه. قالت: فأخذه ثم قطعه، ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**». أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٨١) وأبو داود (رقم ٣٨٨٣)، وابن ماجه (رقم ٣٥٣٠) والحاكم (٤/ ٤١٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣١٠، ٣١١) والترمذي (رقم ٢٠٧٢) والحاكم (٤/ ٢١٦) والبيهقي (٩/ ٣٥١) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٨٥ رقم ٩٦٠).

الشِّرْكِ. فقد رخَّصَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ من العَيْنِ والحُمَةِ[١].

«**والتِّوَلَةُ**»: شيءٌ يصنعونَهُ يزعُمُونَ أَنَّه يُحَبِّبُ المَرْأَةَ إِلى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلى امْرأتِهِ[٢].

وَرَوَى أَحمدُ عَنْ رُوَيْفِعٍ – رضي اللهُ عنه – قَالَ: قَالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَا رُوَيْفعُ، لَعَلَّ الحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ: أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَراً أَوْ اسْتَنْجى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ فَإِنَّ محمَّداً بَرِيءٌ مِنْه**»[٣].

وَعَنْ سعيدِ بنِ جُبيرٍ قَالَ: مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ كَعدْلِ رَقَبَةٍ[٤]. رواه

---

(١) عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**أعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**» أخرجه مسلم (رقم٢٢٠٠). وعن أنس رضي الله عنه قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة. أخرجه مسلم (رقم٢١٩٦) (٥٨).

(٢) التِّوَلَةُ: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١٠/ ١٩٦) التولة بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففاً: شئ كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشرك، لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله.

وقال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (١/ ٢٠٠): التِّولة بكسر التاء وفتح الواو: ما يحبب المرأة في زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٠٨، ١٠٩) وأبو دواد (رقم ٣٦) والنسائي (٨/ ١٣٥ رقم٥٠٦٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٩١٠).

(٤) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص١٧٣): هذا عند أهل العلم له حكم الرفع، لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي، فيكون على هذا مرسلاً، لأن سعيداً تابعي، وفيه فضل قطع التمائم، لأنها من الشرك.

وكيعٌ. ولَهُ عَنْ إبراهيمَ قال: كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا مِنَ القُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ[1].

باب
ما جاء في الرقى والتمائم

أما التمائم فهي تعاليق تتعلق بها قلوب متعلقيها، والقول فيها كالقول في الحلقة والخيط كما تقدم.

فمنها ما هو شرك أكبر، كالتي تشتمل على الاستغاثة بالشياطين أو غيرهم من المخلوقين. فالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك، كما سيأتي إن شاء الله.

ومنها ما هو محرم كالتي فيها أسماء لا يفهم معناها، لأنها تجر إلى الشرك[2].

وأما التعاليق التي فيها قرآن أو أحاديث نبوية أو أدعية طيبة محترمة فالأولى تركها، لعدم ورودها عن الشارع، ولكونها يتوسل بها إلى غيرها من المحرم، ولأن الغالب على متعلقها أنه لا يحترمها، ويدخل بها المواضع القذرة[3].

---

(١) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص١٧٤): مراده بذلك أصحاب عبد الله ابن مسعود: كعلقمة والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم وسويد بن غفلة وغيرهم من أصحاب ابن مسعود، وهم من سادات التابعين، وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم في حكاية أقوالهم، كما بيَّن ذلك الحفاظ: كالعراقي وغيره.

(٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إن كثيراً من هذه الرقى والتمائم شرك فاجتنبوه. أخرجه وكيع.

(٣) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص١٦٧-١٦٨): اعلم أن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء =

أما الرقى ففيها تفصيل:

فإن كانت من القرآن أو السنة أو الكلام الحسن فإنها مندوبة في حق الراقي، لأنها من باب الإحسان، ولما فيها من النفع[١]، وهي جائزة في حق المرقي، إلا إنه لا ينبغي له أن يبتدىء بطلبها، فإن من كمال توكل العبد وقوة يقينه أن لا يسأل أحداً من الخلق: لا رقية ولا غيرها[٢]، بل ينبغي إذا سأل أحداً أن يدعو له أن يلحظ مصلحة الداعي والإحسان إليه بتسببه لهذه العبودية له مع مصلحة نفسه، وهذا من أسرار تحقيق التوحيد ومعانيه البديعة، التي لا يوفق

=

الله وصفاته. فقالت طائفة: يجوز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية. وحملوا الحديث على التمائم الشركية، أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته، فكالرقية بذلك. قلت: وهو ظاهر اختيار ابن القيم. وقالت طائفة: لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم رضي الله عنهم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه، فإن ظاهره العموم، ولم يفرق بين التي في القرآن وغيرها... ثم قال: هذا اختلاف العلماء في تعليق القرآن وأسماء الله وصفاته، فما ظنك بما حدث بعدهم من الرقى بأسماء الشياطين وغيرهم وتعليقها، بل والتعلق عليهم والاستعاذة بهم والذبح لهم وسؤالهم كشف الضر وجلب الخير مما هو شرك محض.

(١) لحديث النبي ﷺ أنه قال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» أخرجه مسلم (رقم ٢١٩٩).

(٢) لحديث النبي ﷺ أنه قال: «من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة» أخرجه أبو داود (رقم ١٦٤٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٦٠٤).

فيه مسائل:

الأولى : تَفْسِيرُ الرُّقَى والتَّمائِمِ.

الثانية : تَفْسِيرُ التِّوَلَةِ.

الثالثة : أَنَّ هذِهِ الثَّلاَثَ كُلَّهَا مِنَ الشِّرْكِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ.

الرابعة : أَنَّ الرُّقْيَةَ بالكَلاَمِ الحَقِّ مِنَ العَيْنِ وَالحُمَةِ لَيْسَ مِنْ ذلِكَ.

الخامسة : أَنَّ التَّمِيمَةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ القُرآنِ فَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ؛ هَلْ هِيَ مِنْ ذلِكَ أَم لا؟

السادسة : أَنَّ تَعْلِيقَ الأَوْتَارِ عَلَى الدَّوابِّ مِنَ العَيْنِ مِنْ ذلِكَ.

السابعة : الوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ وَتَراً.

الثامنة : فَضْلُ ثَوَابِ مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ.

التاسعة : أَنَّ كَلاَمَ إِبْرَاهِيمَ لا يُخَالِفُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الاختِلاَفِ، لأَنَّ مُرَادَهُ أَصحَابُ عَبْدِ الله بنِ مسعودٍ.

للتفقه فيها والعمل بها إلا الكُمَّل من العباد.

وإن كانت الرقية يدعى بها غير الله ويطلب الشفاء من غيره، فهذا هو الشرك الأكبر، لأنه دعاء واستغاثة بغير الله.

فافهم هذا التفصيل، وإياك أن تحكم على الرقى بحكم واحد مع تفاوتها في أسبابها وغاياتها.

* * *

٨ ـ بـابٌ
مَنْ تبرَّكَ بشجرةٍ أوْ حجر ونحوِهِمَا

وقَوْلُ اللهِ تَعَالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٣].

عَنْ أَبي واقِدٍ اللَّيْثيِّ قالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، ولِلْمُشْرِكينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بها أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لها ذَاتُ أَنْواطٍ. فَمَرَرْنا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْواطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْواطٍ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرائيلَ لِمُوسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم» رواه الترمذيُّ وصحَّحهُ[1].

باب
من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

أي فإن ذلك من الشرك، ومن أعمال المشركين، فإن العلماء اتفقوا على أنه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/٢١٨) والترمذي (رقم ٢١٨١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٦٠١).

لا يشرع التبرك بشيء من الأشجار والأحجار والبقع والمشاهد وغيرها. فإن هذا التبرك غلو فيها، وذلك يتدرج به إلى دعائها وعبادتها، وهذا هو الشرك الأكبر، كما تقدم انطباق الحد عليه، وهذا عام في كل شيء، حتى مقام إبراهيم وحجرة النبي ﷺ، وصخرة بيت المقدس وغيرها من البقع الفاضلة[١].

وأما استلام الحجر الأسود وتقبيله، واستلام الركن اليماني من الكعبة المشرفة فهذا عبودية لله وتعظيم لله وخضوع لعظمته؛ فهو روح التعبد[٢].

فهذا تعظيم للخالق وتعبد له، وذلك تعظيم للمخلوق وتأله له.

فالفرق بين الأمرين: كالفرق بين الدعاء لله الذي هو إخلاص وتوحيد[٣]، والدعاء للمخلوق الذي هو شرك وتنديد.

---

(١) فالتمسح بها والتبرك بها ذريعة إلى الشرك، لذا كان النهي والتشديد عن ذلك، قال الإمام أبو بكر الطرطوشي من أئمة المالكية: فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها، ويضربون بها المسامير والخرق، فهي ذات أنواط فاقطعوها. نقلاً من تيسير العزيز الحميد (ص١٨٣).

(٢) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتين هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد على من يستلمه بحق**». أخرجه الترمذي (رقم ٩٦٧) وابن ماجه (رقم٢٩٤٤). وعن عبد الله بن عبيد بن عمير أن رجلاً قال: يا أبا عبد الرحمن ما أراك تستلم إلا هذين الركنين؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن مسحهما يحطان الخطيئة...**». أخرجه النسائي (٥/ ٢٢١ رقم ٢٩١٧).

(٣) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**» ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أخرجه الترمذي (رقم ٢٩٦٩، ٣٣٧٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٤٠٧).

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيةِ النَّجْمِ.

الثانية: مَعْرِفَةُ صورَةِ الأَمْرِ الَّذِي طَلَبُوا.

الثالثة: كَوْنُهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا.

الرابعة: كَوْنُهُمْ قَصَدُوا التَّقَرُّبَ إِلَى الله بِذلِكَ؛ لِظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُحِبُّهُ.

الخامسة: أَنَّهُمْ إِذَا جَهِلُوا هذا؛ فَغَيْرُهُمْ أَوْلَى بالجَهْلِ.

السادسة: أَنَّ لَهُمْ مِنَ الحَسَنَاتِ وَالوَعدِ بِالمَغْفِرَةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِم.

السابعة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْذُرْهُم، بَلْ رَدَّ عَلَيْهِم بِقَوْلِهِ: «اللهُ أَكْبَرُ! إِنَّها السُّنَنُ! لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم» فَغَلَّظَ الأَمْرَ بِهَذِهِ الثَّلاثِ.

الثامنة: الأَمْرُ الكَبِيرُ - وَهُوَ المَقْصُودُ - أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ طَلَبَهُمْ كَطَلَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَالُوا لِمُوسَى: «اجْعَلْ لَنَا إِلهاً».

التاسعة: أَنَّ نَفْيَ هذا مِنْ مَعْنَى «لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ» مَعَ دِقَّتِهِ وَخَفَائِهِ عَلَى أُولئِكَ.

العاشرة: أَنَّهُ حَلَفَ عَلَى الفُتْيا، وَهُوَ لا يَحْلِفُ إِلاَّ لِمَصْلَحةٍ.

الحادية عشرة: أَنَّ الشِّرْكَ فِيهِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَدُّوا بِهذا[1].

---

(١) قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله في مجموعة الرسائل المسائل النجدية (٣/ ١٧): وكذلك الشرك شركان: شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الأكبر، وشرك لا ينقل عن الملة وهو الأصغر: كشرك الرياء، وقال تعالى في الشرك الأكبر: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ وقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ =

الثانية عشرة: قَوْلُهُم: «وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ»؛ فِيهِ أَنَّ غَيْرَهُمْ لاَ يَجْهَلُ ذلِكَ.

الثالثة عشرة: التَّكْبِيرُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ؛ خِلاَفاً لِمَنْ كَرِهَهُ.

الرابعة عشرة: سَدُّ الذَّرَائِعِ[1].

= فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ الآية، وقال في شرك الرياء ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ وفي الحديث: «من حلف بغير الله فقد أشرك» ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار، ومن هذا قوله ﷺ: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل».

(١) قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/ ٣٣): إن سد الذرائع وقطع الوسائل من أكبر أصول الدين وقواعده، وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الأحكام الدينية تحليلاً وتحريماً ما لا يحصى كثرة، ولا يخفى على أهل العلم والخبرة، وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدَّس الله روحه لهذه القاعدة في كتاب التوحيد فقال: باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك. وساق بعض هذه القاعدة. وقد قرأت علينا في الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية أن اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك. قال: ومذهب أحمد قريب منه في ذلك، ولو أفتينا بتحريم السفر رعاية لهذا الأصل فقط وسدًّا لذرائعه المفضية لكنا قد أخذنا بأصل أصيل ومذهب جليل.

إن قاعدة سد الذرائع أخذها العلماء من أدلة الكتاب والسنة: قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣/ ١٤٩): قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾. فحرم الله تعالى سب آلهة المشركين مع كون السب غيظاً وحمية لله وإهانة لآلهتهم ـ لكونه ذريعة إلى سبهم الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم، وهذا كالتنبيه، بل كالتصريح على المنع من الجائز، لئلا يكون سبباً في فعل ما لا يجوز. ومن السنة حديث عبد الله بن عمرو بن =

الخامسة عشرة: النَّهْيُ عَنِ التَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ[١].

السادسة عشرة: الغَضَبُ عِنْدَ التَّعْلِيمِ.

السابعة عشرة: القَاعِدَةُ الكُلِّيَّةُ لِقَوْلِهِ: «إِنَّهَا السُّنَنُ».

الثامنة عشرة: أَنَّ هذاَ عَلَمٌ مِنْ أَعْلاَمِ النُّبُوَّةِ لِكَوْنِهِ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ.

التاسعة عشرة: أَنَّ كُلَّ ما ذَمَّ اللهُ بِهِ اليَهُودَ والنَّصَارَى فِي القُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ قَالَهُ لَنَا[٢].

=

العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟! قال: «**نعم، يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه.. ويسب أمه فيسب أمه**» أخرجهُ البخاري رقم (٥٩٧٣) ومسلم (رقم ٩٠).

(١) للمصنف رحمه الله رسالة قيمة جمع فيها المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية سماها «مسائل الجاهلية» اعتنى بها علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي رحمه الله، ثم أخرجها الدكتور يوسف السعيد في مجلدين كبيرين، فأفاد وأجاد شكر الله له، وأخيراً شرحها فضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان شرحاً ميسراً جيداً فجزاه الله خيراً.

فحريٌّ بطالب النجاة أن يدرس هذه المسائل حتى يكون على بينة من الأخطار التي تحدق به، وحتى لا يتلبس بخلق من أخلاق الجاهلية أو بمسلك من مسالكهم، فيعرض نفسه لغضب الجبار عز وجل. ورحم الله حذيفة بن اليمان ورضي الله عنه حين قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني فأقع فيه. وها هو الصحابي الجليل أبو ذر يصدر منه تصرف أساء فيه لبلال رضي الله عنهما، فقال له رسول الله ﷺ : «**إنك امرؤ فيك جاهلية**» أخرجه البخاري (رقم٣٠) ومسلم (رقم ١٦٦١).

(٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**» قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**» أخرجه البخاري (رقم ٣٤٥٦) ومسلم (رقم ٢٦٦٩).

=

العشرون: أَنَّهُ مُقَرَّرٌ عِنْدَهُم أَنَّ العِبَادَاتِ مَبْنَاهَا عَلَى الأَمْرِ، فَصَارَ فِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى مَسَائِلِ القَبْرِ: أَمَّا «مَنْ رَبُّكَ؟»؛ فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا «مَنْ نَبِيُّك؟»؛ فَمِنْ إِخْبَارِهِ بِأَنْبَاءِ الغَيْبِ، وأَمَّا «ما دِينُكَ؟»؛ فَمِنْ قَوْلِهِم:«اجْعَلْ لَنَا إلهاً...» إِلى آخِرِهِ.

الحادية والعشرون: أَنَّ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ مَذْمُومَةٌ كَسنَّةِ المُشْرِكِينَ.

الثانية والعشرون: أَنَّ المُنْتَقِلَ مِنَ البَاطِلِ الَّذِي اعْتَادَهُ قَلْبُهُ لا يُؤمَنُ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ العَادةِ، لِقَوْلِهِم: «ونَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ».

* * *

=

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أشبه الليلة بالبارحة، هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا وهديا، تتبعون عملهم خذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟ انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١١٠).

٩ ـ بابُ
ما جاءَ في الذَّبحِ لِغَيْرِ اللهِ

وقولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]. وقوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر: ٢].

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضِي اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بأَرْبَعِ كلماتٍ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله، ولَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْه، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ»[1]. رواه مسلمٌ.

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شهابٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «دَخَلَ الجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبابٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «مَرَّ رَجُلانِ عَلى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقرِّبَ لَهُ شَيْئاً. قَالُوا لأَحَدِهما: قَرِّبْ. قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيءٌ أُقَرِّب. قَالُوا له: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَاباً، فَقَرَّبَ ذُبَاباً فخَلَّوا سَبِيلَهُ فَدَخَل النَّارَ، وَقَالُوا للآخَرِ: قَرِّبْ. قَالَ: مَا كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأَحَدٍ شَيْئاً دُونَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الجَنَّةَ»[2]. رواه أحمد.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٩٧٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد (ص٢٢) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٣) عن سلمان موقوفًا وهو صحيح.

باب
ما جاء في الذبح لغير الله

أي أنه شرك، فإن نصوص الكتاب والسنة صريحة في الأمر بالذبح لله، وإخلاص ذلك لوجهه، كما هي صريحة بذلك في الصلاة، فقد قرن الله الذبح بالصلاة في عدة مواضع من كتابه.

وإذا ثبت أن الذبح لله من أجل العبادات وأكبر الطاعات، فالذبح لغير الله شرك أكبر مخرج عن دائرة الإسلام[1]. فإن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد العبادة لغير الله.

فكل اعتقاد أوقول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع: فصرفه لله وحده

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦): وأيضاً فإن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ظاهره: أنه ما ذبح لغير الله، مثل أن يقال: هذه ذبيحة لكذا، وإذا كان هذا هو المقصود، فسواء لفظ به أو لم يلفظ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم، وقال فيه: باسم المسيح. ونحوه، كما أن ما ذبحناه نحن متقربين به إلى الله سبحانه كان أزكى وأعظم مما ذبحناه للحم، وقلنا عليه: بسم الله. فإن عبادة الله سبحانه بالصلاة له والنسك له، أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور، فكذلك الشرك بالصلاة لغيره والنسك لغيره أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور، فإذا حرم ما قيل فيه: باسم المسيح أو الزهرة، فلأن يحرم ما قيل فيه. لأجل المسيح والزهرة، أو قصد به ذلك أولى. وهذا يبين لك ضعف قول من حرم ما ذبح باسم غير الله ولم يحرم ما ذبح لغير الله، كما قاله طائفة من أصحابنا وغيرهم. بل لو قيل بالعكس لكان أوجه، فإن العبادة لغير الله أعظم كفراً من الاستعانة بغير الله. وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقرباً به إليه لحرم، وإن قال فيه باسم الله، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين قد يتقربون إلى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك، وإن كان هؤلاء مرتدين لاتباح ذبيحتهم بحال، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان.

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

الثانية: تَفْسِيرُ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ ﴾ [الكوثر: ٢].

الثالثة: البَدَاءَةُ بِلَعْنَةِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله.

الرابعة: لَعْنُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْه، وَمِنْهُ أَنْ تَلْعَنَ وَالِدَيِ الرَّجُلِ فَيَلْعَنَ وَالِدَيْكَ[1].

الخامسة: لَعْنُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً، وَهُوَ الرَّجُلُ يُحْدِثُ شَيْئاً يَجِبُ فِيهِ حَقُّ الله؛ فَيَلْتَجِىءُ إِلَى مَنْ يُجِيرُهُ مِنْ ذلِكَ.

السادسة: لَعْنُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ، وَهِيَ المَرَاسِيمُ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ حَقِّكَ وَحَقِّ جَارِكَ مِنَ الأَرْضِ، فَتُغَيِّرُهَا بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ.

توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر.

فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر، الذي لا يشذ عنه شيء.

كما أن حد الشرك الأصغر هو: كل وسيلة وذريعة يُتطرَّق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة.

فعليك بهذين الضابطين للشرك الأكبر والأصغر، فإنه مما يعينك على فهم الأبواب السابقة واللاحقة من هذا الكتاب، وبه يحصل لك الفرقان بين الأمور التي يكثر اشتباهها، والله المستعان.

---

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟! قال: «**نعم، يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**». أخرجه البخاري (رقم ٥٩٧٣) ومسلم (رقم٩٠).

السابعة: الفَرْقُ بَيْنَ لَعْنِ المُعَيَّنِ وَلَعْنِ أَهْلِ المَعَاصِي عَلَى سَبِيلِ العُمُومِ[١].

الثامنة: هذِهِ القِصَّةُ العَظِيمَةُ، وَهِيَ قِصَّةُ الذُّبَابِ.

التاسعة: كَوْنُهُ دَخَلَ النَّارَ بِسَبَبِ ذلِكَ الذُّبَابِ الَّذِي لَمْ يَقْصِدْهُ، بَلْ فَعَلَهُ تَخَلُّصاً مِنْ شَرِّهِمْ.

العاشرة: مَعْرِفَةُ قَدْرِ الشِّرْكِ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ، كَيْفَ صَبَرَ ذلِكَ عَلَى القَتْلِ وَلَمْ يُوَافقهُمْ عَلَى طَلَبِهِمْ، مَعَ كَوْنِهِمْ لَمْ يَطْلُبُوا إِلاَّ العَمَلَ الظَّاهِرَ؟!

الحادية عشرة: أَنَّ الَّذِي دَخَلَ النَّارَ مُسْلِمٌ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِراً؛ لَمْ يَقُلْ: «دَخَلَ النَّارَ فِي ذُبَابٍ».

الثانية عشرة: فِيهِ شَاهِدٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُم مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ**»[٢].

الثالثة عشرة: مَعْرِفَةُ أَنَّ عَمَلَ القَلْبِ هُوَ المَقْصُودُ الأَعْظَمُ، حَتَّى عِنْدَ عَبَدَةِ الأَصْنَامِ.

---

(١) قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله في النبذة الشريفة النفيسة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٥/ ٦٤٠ ـ ٦٤١): فينبغي للطالب أن يفهم الفرق بين المعين وغيره، فنكفر من دان بغير الإسلام جملة ولا نحكم على معين بالنار، ونلعن الظالمين جملة ولا نخص معينًا بلعنة، كما قد ورد في الأحاديث من لعن السارق وشارب الخمر، فنلعن من لعنه رسول الله ﷺ جملةولا نخص شخصًا بلعنة.

يبين ذلك أن رسول الله ﷺ لعن شارب الخمر جملة، ولما جلد رجلاً قد شرب الخمر قال رجل من القول: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**». الحديث أخرجه البخاري (رقم ٦٧٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٦٤٨٨).

١٠ ـ بابٌ
لا يُذبحُ للهِ بِمكانٍ يُذبحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللهِ.

وَقَوْلُ اللهِ تَعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٨].

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلاً بِبُوانَةَ فسألَ النَّبيُّ ﷺ فقالَ: «هَلْ كَانَ فِيها وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لا. قَالَ: «فَهَلْ كانَ فيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟» قَالُوا: لا. فَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلا فِيمَا لا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِمَا.

باب
لا يذبح بمكان يذبح فيه لغير الله

ما أحسن اتباع هذا الباب بالباب الذي قبله: فالذي قبله من المقاصد، وهذا من الوسائل، ذاك من باب الشرك الأكبر، وهذا من وسائل الشرك القريبة، فإن المكان الذي يذبح فيه المشركون لآلهتهم تقرباً إليها وشركاً بالله، قد صار مشعراً

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٣٣١٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٥٥١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٣٧) أصل هذا الحديث في الصحيحين. وهذا الإسناد على شرط الصحيحين، وإسناده كلهم ثقات مشاهير، وهو متصل بلا عنعنة.

من مشاعر الشرك، فإذا ذبح فيه المسلم ذبيحة ولو قصدها لله فقد تشبه بالمشركين وشاركهم في مشعرهم، والموافقة الظاهرة تدعو إلى الموافقة الباطنة والميل إليهم[1].

ومن هذا السبب نهى الشارع عن مشابهة الكفار في شعارهم وأعيادهم وهيئاتهم ولباسهم وجميع ما يختص بهم؛ إبعاداً للمسلمين عن الموافقة لهم في الظاهر التي هي وسيلة قريبة للميل والركون إليهم[2]، حتى إنه نهى عن الصلاة النافلة في أوقات

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٨٠-٨٢): إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال. وهذا أمر محسوس، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضيًا لذلك إلا أن يمنعه مانع... ثم قال: ومنها أن مشاركتهم في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التميز ظاهراً بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين، إلى غير ذلك من الأسباب الحكمية. هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا مباحاً محضاً لو تجرد عن مشابهتهم، فأما إن كان من موجبات كفرهم كان شعبة من شعب الكفر، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع معاصيهم. فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له.

(٢) لحديث النبي ﷺ : «**من تشبه بقوم فهو منهم**» أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٥٠) وأبو داود (رقم ٤٠٣١) قال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٣١): هذا حديث جيد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٠٢٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢): وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن =

فيه مسائل:

الأولى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨].

الثانية: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ قَدْ تُؤَثِّرُ فِي الأَرْضِ، وَكَذلِكَ الطَّاعَةُ[١].

النهي، التي يسجد المشركون فيها لغير الله، خوفاً من التشبه المحذور[٢].

=

عمرو أنه قال: من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة. فقد يحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفراً أو معصية أو شعاراً لها كان حكمه كذلك.

(١) لما كان القصد من بناء مسجد قباء طاعة الله وتقواه وعبادته كانت هذه الطاعة بركة على هذه البقعة، فصارت من أفضل بقاع الأرض، وصارت الصلاة فيه تعدل في الأجر والثواب أجر عمرة كما ثبت عن رسول الله ﷺ بقوله: «**الصلاة في مسجد قباء كعمرة**» أخرجه الترمذي (رقم ٣٢٤) وحسنه بينما صحح الحديث الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٨٧٢).
ولما كان القصد من بناء مسجد الضرار الكفر والتفريق بين المؤمنين كانت هذه المعصية شؤماً على هذه البقعة، فأمر الله نبيه ألا يقم فيه أبداً، وأمر رسول الله ﷺ أصحابه بهدم هذا المسجد وتحريقه.

(٢) عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، فإنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان... وفيه قال رسول الله ﷺ : «**صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس، حتى ترتفع فإنها تطلع ـ حين تطلع ـ بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة، فإنه حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى تصلي العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار....**» أخرجه مسلم (رقم ٨٣٢).

الثالثة: رَدُّ المَسْأَلَةِ المُشْكلَةِ إِلَى المَسْأَلَةِ البَيِّنَةِ؛ لِيَزُوْلَ الإِشْكَالُ[1].

الرابعة: اسْتِفْصَالُ المُفْتِي إِذَا احْتَاجَ إِلَى ذلِكَ.

الخامسة: أَنَّ تَخْصِيصَ البُقْعَةِ بِالنَّذْرِ لا بأْسَ بِهِ إِذَا خَلاَ مِنَ المَوَانِعِ.

السادسة: المَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

السابعة: المَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِم وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

الثامنة: أَنَّهُ لا يَجُوزُ الوَفَاءُ بِمَا نَذَرَ فِي تِلْكَ البُقْعَةِ؛ لأَنَّهُ نَذْرُ مَعْصِيَةٍ.

التاسعة: الحَذَرُ مِنْ مُشَابَهَةِ المُشْرِكِينَ فِي أَعْيَادِهِمْ، وَلَو لَمْ يَقْصِدْهُ.

العاشرة: لا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ.

الحادية عشرة: لاَ نَذْرَ لِابْنِ آدَمَ فِيمَا لا يَمْلِكُ.

* * *

(١) ومنه رد المجمل إلى المبين، ورد المقيد إلى المطلق، ورد الخاص إلى العام، لكي يزول الإشكال ويرتفع الاضطراب.

١١ - بابٌ
مِنَ الشِّرْكِ النَّذْرُ لِغيرِ اللهِ.

وقولُ اللهِ تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

وقولُهُ تَعالَى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يعصِي الله فَلا يَعْصِه»[1].

فيه مسائل:

الأولى: وُجُوبُ الوَفَاءِ بِالنَّذْرِ.

الثانية: إِذَا ثَبتَ كَوْنُهُ عِبَادَةً لله؛ فَصَرْفُهُ إِلَى غَيْرِ اللهِ شِرْكٌ.

الثالثة: أَنَّ نَذْرَ المَعْصِيَةِ لا يَجُوزُ الوَفَاءُ بِهِ.

* * *

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٦٩٦) ومسلم (رقم ١٦٤١) ولفظه: «سبحان الله بئسما جزتها. نذرت لله إن نجَّاها الله عليها لتنحرنها. لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد».

١٢ ـ بابٌ
مِنَ الشِّرْكِ الاستِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رضي اللهُ عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نزَلَ مَنْزِلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرُّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِه ذَلِكَ»[1] رواه مسلمٌ.

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الجِنِّ.

الثانية: كَوْنُهُ مِنَ الشِّرْكِ.

الثالثة: الاستِدْلاَلُ عَلَى ذلِكَ بِالحَدِيثِ، لأَنَّ العُلَمَاءَ يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؛ قَالُوا: لأَنَّ الاسْتِعَاذَةَ بِالمَخْلُوقِ شِرْكٌ[2].

الرابعة: فَضِيلَةُ هذَا الدُّعَاءِ مَعَ اخْتِصَارِهِ.

الخامسة: أَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ يَحْصُلُ بِهِ مَنْفَعَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ؛ مِنْ كَفِّ شَرٍّ، أَو جَلْبِ نَفْعٍ؛ لا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الشِّرْكِ.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٧٠٨).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٦): وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا يجوز الاستعاذة بمخلوق، وهذا مما استدلوا به على أن كلام الله ليس بمخلوق، قالوا: لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك.

١٣ ـ بابٌ
مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بغيرِ اللهِ أَوْ يدعو غيرهُ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٦ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس ١٠٦- ١٠٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ﴾ [العنكبوت: ١٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ الآيتان [الأحقاف: ٥، ٦]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ؛ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُم: قُومُوا بِنا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ الله ﷺ مِنْ هذا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ لا يُسْتَغَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِالله»[1].

باب
من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

متى فهمت الضابط السابق في حد الشرك الأكبر، وهو أن: (من صرف

---

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير وأحمد (٥/ ٣١٧). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث.

شيئاً من العبادة لغير الله فهو مشرك). فهمت هذه الأبواب الثلاثة التي والى المصنف بيانها.

فإن النذر عبادة مدح الله الموفين به، وأمر النبي ﷺ بالوفاء بنذر الطاعة، وكل أمر مدحه الشارع أو أثنى على من قام به أو أمر به فهو عبادة.

فإن العبادة: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة) والنذر من ذلك. وكذلك أمر الله بالاستعاذة به وحده من الشرور كلها، وبالاستغاثة به في كل شدة ومشقة، فهذه إخلاصها لله إيمان وتوحيد وصرفها لغير الله شرك وتنديد.

والفرق بين الدعاء والاستغاثة، أن الدعاء عام في كل الأحوال. والاستغاثة هي الدعاء لله في حالة الشدائد، فكل ذلك يتعين إخلاصه لله وحده، وهو المجيب لدعاء الداعين المفرج لكربات المكروبين[1]، ومن دعا غيره من نبي أو ملك أو ولي أو غيرهم، أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر، وكما أنه خرج من الدين فقد تجرد أيضاً من العقل، فإن أحداً من الخلق ليس عنده من النفع والدفع مثقال ذرة، لا عن نفسه ولا عن غيره بل الكل فقراء إلى الله في كل شؤونهم.

---

(١) فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**» أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٧١٣) والترمذي (رقم ٣٤٢٩) وابن ماجه (رقم ٣٨٢٩) والحاكم (١/ ٤٩٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٢٦٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من لم يسأل الله غضب الله عليه**» أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٦٥٨، ٦٥٩) والترمذي (رقم ٣٤٣٣، ٣٤٣٤) وابن ماجه (رقم ٣٨٢٧) والحاكم (١/ ٤٩١) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٢٦٥٤).

فيه مسائل:

الأولى: أَنَّ عَطْفَ الدُّعَاءِ عَلَى الاسْتِغاثَةِ مِنْ عَطْفِ العَامِّ عَلَى الخَاصِّ.

الثانية: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾.

الثالثة: أَنَّ هذَا هُوَ الشِّرْكُ الأَكْبَرُ.

الرابعة: أَنَّ أَصْلَحَ النَّاسِ لَوْ يَفْعَلُهُ إِرْضَاءً لِغَيْرِهِ؛ صَارَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

الخامسة: تَفْسِيرُ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

السادسة: كَوْنُ ذلِكَ لا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا مَع كَونِهِ كُفْراً.

السابعة: تَفْسِيرُ الآيَةِ الثَّالِثَةِ.

الثامنة: أَنَّ طَلَبَ الرِّزْقِ لا يَنْبَغِي إِلاَّ مِنَ الله؛ كَمَا أَنَّ الجَنَّةَ لا تُطْلَبُ إِلاَّ مِنْهُ.

التاسعة: تَفْسِيرُ الآيَةِ الرَّابِعَةِ.

العاشرة: أَنَّهُ لا أَضَلَّ مِمَّنْ دَعَا غَيْرَ الله.

الحادية عشرة: أَنَّهُ غَافِلٌ عَن دُعَاءِ الدَّاعِي لا يَدْرِي عَنْهُ.

الثانية عشرة: أَنَّ تِلْكَ الدَّعْوَةَ سَبَبٌ لِبُغْضِ المَدْعُوِّ لِلدَّاعِي وَعَدَاوَتِهِ لَهُ.

الثالثة عشرة: تَسْمِيَةُ تِلْكَ الدَّعْوَةِ عِبَادَةً لِلْمَدْعُوِّ.

الرابعة عشرة: كُفْرُ المَدْعُوِّ بِتِلْكَ العِبَادَةِ.

الخامسة عشرة: أَنَّ هذِهِ هِيَ سَبَبُ كَوْنِهِ أَضَلَّ النَّاسِ.

السادسة عشرة: تَفْسِيرُ الآيَةِ الخَامِسَةِ.

السابعة عشرة: الأَمْرُ العَجِيبُ، وَهُوَ إِقْرارُ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ بِأَنَّهُ لا يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِلاَّ اللهُ، وَلأَجْلِ هذَا يَدْعُونَهُ فِي الشَّدَائِدِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

الثامنة عشرة: حِمَايَةُ المُصْطَفَى ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ وَالتَّأَدُّبُ مَعَ الله.

١٤ـ بابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الأعراف: ١٩١- ١٩٢]. وَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: ١٣].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: شُجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ فَقَالَ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[1] [آل عمران: ١٢٨]. وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي اللهُ عنهما - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ إِذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكوعِ فِي الرَّكْعَةِ الأَخِيرةِ مِنَ الفَجْرِ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلاناً وَفُلاناً»، بَعْدَ مَا يَقُول: «سمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[2] وَفِي رِوَايَةٍ: يَدْعُو على صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فنزلتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[3]. وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قَال: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُم، لا أُغني عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً، يَا عَبَّاسُ بْن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لاَ أُغْني

---

(١) أخرجه البخاري معلقا (ص٧٧٢) كتاب المغازي، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، ومسلم (رقم ١٧٩١).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٤٠٦٩).

(٣) أخرجه البخاري مرسلاً عن سالم بن عبد الله بن عمر (رقم ٤٠٧٠)، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٣٦٦): والثلاثة الذين سماهم قد أسلموا يوم الفتح، ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾.

عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئاً، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ، لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شيْئاً»[1].

بـاب

قول الله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾

هذا شروع في براهين التوحيد وأدلته، فالتوحيد له من البراهين النقلية والعقلية ما ليس لغيره[2]. فتقدم أن التوحيدين: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات من أكبر براهينه وأضخمها، فالمتفرد بالخلق والتدبير، والمتوحد في

(١) أخرجه البخاري (رقم (٢٧٥٣) ومسلم (رقم ٢٠٦).

(٢) قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩): فالدين كله توحيد، لأن التوحيد إفراد الله بالعبادة، وأن تعبده مخلصاً له الدين، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فيدخل في ذلك قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح، وترك المحظورات والمنهيات داخل في مسمى العبادة، ولذلك فسر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ بالتوحيد في العبادة، لأن الخصومة فيه، إذا عرفت هذا عرفت أن على العبد أن يخلص أقواله وأعماله لله، وأن من صرف شيئاً من ذلك لغيره فقد أشرك في عبادة ربه ونقص توحيده وإيمانه، وربما زال بالكلية إذا اقتضى شركه التسوية بربه والعدل به وتضمن مسبة لله، فإن الشرك الأكبر يتضمنها، ولهذا ينزه الرب تعالى ويقدس نفسه عن ذلك الشرك في مواضع من كتابه كقوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

الكمال المطلق من جميع الوجوه، هو الذي لا يستحق العبادة سواه.

وكذلك من براهين التوحيد، معرفة أوصاف المخلوقين، ومن عُبِدَ مع الله، فإن جميع ما يُعبد من دون الله من ملك وبشر ومن شجر وحجر وغيرها، كلهم فقراء إلى الله، عاجزون، ليس بيدهم من النفع مثقال ذرة، ولا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون ضرًّا ولا نفعًا ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، والله تعالى هو الخالق لكل مخلوق، وهو الرازق لكل مرزوق، المدبر للأمور كلها، الضار النافع، المعطي المانع، الذي بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع كل شيء، وله يقصد ويصمد ويخضع كل شيء.

فأي برهان أعظم من هذا البرهان؟ الذي أعاده الله وأبداه في مواضع كثيرة من كتابه وعلى لسان رسوله، فهو دليل عقلي فطري، كما أنه دليل سمعي نقلي على وجوب توحيد الله وأنه الحق، ودليل كذلك على بطلان الشرك[1].

وإذا كان أشرف الخلق على الإطلاق لا يملك نفع أقرب الخلق إليه وأمسهم به رحماً؛ فكيف بغيره؟ فتبًّا لمن أشرك بالله، وساوى به أحداً من المخلوقين، لقد سُلِبَ عقله بعدما سُلِبَ دينه.

فنعوت الباري تعالى وصفات عظمته وتوحده في الكمال المطلق أكبر برهان على أنه لا يستحق العبادة إلا هو.

وكذلك صفات المخلوقات كلها، وما هي عليه من النقص والحاجة والفقر

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٠/ ١٣٥): فالله سبحانه فطر عباده على محبته وعبادته وحده، فإذا تركت الفطرة بلا فساد كان القلب عارفاً بالله محبًّا له عابدًا له وحده.

وقال أيضاً رحمه الله في (١٦/ ٣٤٤): والفطرة تستلزم معرفة الله ومحبته وتخصيصه بأنه أحب الأشياء إلى العبد وهو التوحيد. وهو معنى قول: لا إله إلا الله، كما جاء مفسراً «كل مولود يولد على هذه الملة». وروي «على ملة الإسلام».

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الآيَتَيْنِ.

الثانية: قِصَّةُ أُحُدٍ.

الثالثة: قُنُوتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَلْفَهُ سَادَاتُ الأَوْلِيَاءِ يُؤَمِّنُونَ فِي الصَّلاَةِ.

الرابعة: أَنَّ الْمَدْعُوَّ عَلَيْهِمْ كُفَّارٌ.

الخامسة: أَنَّهُمْ فَعَلُوا أَشْيَاءَ مَا فَعَلَهَا غَالِبُ الكُفَّارِ؛ مِنْهَا: شَجُّهُمْ نَبِيَّهُمْ، وَحِرْصُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَمِنْهَا: التَّمْثِيلُ بِالقَتْلَى مَعَ أَنَّهُمْ بَنُو عَمِّهِم.

السادسة: أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِي ذلِكَ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾.

السابعة: قَوْلُهُ: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ فتاب عليهم فآمنوا.

الثامنة: القُنُوتُ فِي النَّوَازِلِ.

التاسعة: تَسْمِيَةُ الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلاةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِم.

العاشرة: لَعْنُ الْمُعَيَّنِ فِي القُنُوتِ.

الحادية عشرة: قِصَّتُهُ ﷺ لَمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾

الثانية عشرة: جِدُّهُ ﷺ فِي هذَا الأَمْرِ؛ بِحَيْثُ فَعَلَ مَا نُسِبَ بسببِهِ إِلَى الجُنُونِ، وَكَذلِكَ لَوْ يَفْعَلُهُ مُسْلِمٌ الآنَ.

إلى ربها في كل شؤونهـا، وأنه ليس لها من الكمال، إلا ما أعطاها ربها من أعظم البراهين على بطلان إلهية شيء منها.

فمن عـرف الله وعـرف الخلق اضطرتـه هـذه المعرفـة إلى عبـادة الله وحده، وإخلاص الدين له والثناء عليه، وحمده وشكره بلسانه وقلبه وأركانه، وانصرف تعلقه بالمخلوقين خوفاً ورجاءً وطمعاً، والله أعلم.

الثالثة عشرة: قَوْلُهُ ﷺ للأبْعَدِ وَالأَقْرَبِ: «**لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً**»، حَتَّى قَالَ: «**يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ! لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئاً**» فَإِذَا صَرَّحَ وَهُوَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ بِأَنَّهُ لا يُغْنِي شَيْئاً عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِينَ، وَآمَنَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ لا يَقُولُ إِلا الحَقَّ، ثُمَّ نَظَرَ فِيمَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ خَوَاصِّ النَّاسِ اليَوْمَ؛ تَبَيَّنَ لَهُ التَّوْحِيدُ وَغُرْبَةُ الدِّينِ.

* * *

١٥ ـ بابُ

قَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾[1] [سبأ: ٢٣].

في الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عنْهُ - عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ في السَّمَاءِ ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بِأَجْنحتِهَا خُضعاناً لِقَوْلِهِ كأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ**

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق (٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩): وروى أبو داود من حديث علي بن الحسين بن أشكاب، حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل، فإذا جاءهم جبرائيل فزّع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبرائيل ماذا قال ربك؟ قال: الحق. فينادون: الحق، الحق**» وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات. وقد فسر الصحابة هذه الآية بما يوافق هذا الحديث الصحيح. فقال أبو بكر ابن مردويه في تفسيره: حدثنا أحمد بن كامل ابن خلف، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا أبي حدثنا عمي حدثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] قال: لما أوحى الجبار جل جلاله إلى محمد ﷺ دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي، فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي، فلما كشف عن قلوبهم فسألوا عما قال الله تعالى؟ قالوا: الحق، علموا أن الله تعالى لا يقول إلا حقًا، وأنه منجز ما وعد. قال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا، فلما سمعوه خروا سجّدًا فلما رفعوا رؤوسهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير. وهذا إسناد معروف، يروي به ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وغيرهم التفسير وغيره عن ابن عباس، وهو إسناد متداول بين أهل العلم وهم ثقات.

وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، ومُسْتَرِقُ السَّمْعِ هكذا بعضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ». وَصَفَهُ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَّفَها وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ: «فيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيها إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيها الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيها عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقيها، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مائةَ كذْبَةٍ. فيُقالُ: أَلَيْسَ قَدْ قال لنا يومَ كَذَا وَكَذا: كَذا وَكَذا. فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّماءِ»[1].

وَعَنِ النَّواسِ بْنِ سمْعَانَ - رضي اللهُ عنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُوحِيَ بالأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَواتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ» أَوْ قَالَ: «رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ خَوْفاً مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَواتِ صَعِقُوا وخَرُّوا لِلـهِ سُجَّداً، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَه جِبْرِيلُ فَيُكَلِّمُهُ اللهُ مِنْ وَحْيِهِ بما أَرَادَ. ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى المَلاَئِكَةِ. كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلاَئِكَتُهَا مَاذا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ الحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَقُولُونَ كُلُّهم مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ. فَيَنْتهي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٧٠١).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (رقم ٢٠٦) وابن أبي عاصم في السنة (رقم ٥١٥) والآجري في الشريعة (٣/ ١٠٩٢ رقم ٦٦٨) وضعفه الألباني في ظلال الجنة، وكذا محقق الشريعة.

باب

قول الله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾

وهذا أيضاً برهان عظيم آخر على وجوب التوحيد وبطلان الشرك، وهو ذكر النصوص الدالة على كبرياء الرب وعظمته، التي تتضاءل وتضمحل عندها عظمة المخلوقات العظيمة، وتخضع له الملائكة والعالم العلوي والسفلي، ولا تثبت أفئدتهم عندما يسمعون كلامه أو تتبدى لهم بعض عظمته ومجده، فالمخلوقات بأسرها خاضعة لجلاله، معترفة بعظمته ومجده، خاضعة له، خائفة منه، فمن كان هذا شأنه فهو الرب، الذي لا يستحق العبادة أو الحمد والثناء والشكر والتعظيم والتأله إلا هو، ومن سواه ليس له من هذا الحق شيء. فكما أن الكمال المطلق والكبرياء والعظمة ونعوت الجلال والجمال المطلق كلها لله، لا يمكن أن يتصف بها غيره، فكذلك العبودية الظاهرة والباطنة كلها حقه تعالى، الخاص الذي لا يشاركه فيه مشارك بوجه[1].

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في فتح المجيد (ص٢١٤): والآيات المذكورة في هذا الباب والأحاديث تقرر التوحيد الذي هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الملك العظيم الذي تصعق الأملاك من كلامه خوفاً منه ومهابة، وترجف منه المخلوقات، الكامل في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته وملكه وعزه وغناه عن جميع خلقه، وافتقارهم جميعاً إليه ونفوذ قدره وتصرفه فيهم لعلمه وحكمته لا يجوز شرعاً ولا عقلاً أن يجعل له شريكا من خلقه في عبادته التي هي حقه عليهم، فكيف يجعل المربوب ربا والعبد معبوداً؟! أين ذهبت عقول المشركين؟! سبحان الله عما يشركون. وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [القيامة: ٩٣ ـ ٩٥] فإذا كان الجميع عبيداً، فلم يعبد بعضهم بعضاً بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد الرأي والاختراع والابتداع؟ ثم قد أرسل =

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: تَفْسيرُ الآيَةِ.

الثانية: مَا فِيهَا مِنَ الحُجَّةِ عَلَى إِبْطَالِ الشِّرْكِ، خُصُوصاً مَا تَعَلَّقَ عَلَى الصَّالِحِينَ، وَهِيَ الآيةُ الَّتِي قِيلَ: إِنَّهَا تَقْطَعُ عُرُوقَ شَجَرَةِ الشِّرْكِ مِنَ القَلْبِ.

الثالثة: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣].

الرابعة: سَبَبُ سُؤَالِهِمْ عَنْ ذلِكَ.

الخامسة: أَنَّ جِبْرِيلَ يُجِيبُهُمْ بَعْدَ ذلِكَ بِقَوْلِهِ: «قَالَ كَذا وَكَذَا».

السادسة: ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ.

السابعة: أَنَّهُ يَقُولُ لأهلِ السَّمَاوَاتِ كُلِّهِمْ لأَنَّهُم يَسْأَلُونَهُ.

الثامنة: أَنَّ الغَشْيَ يَعُمُّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ كُلَّهُمْ.

التاسعة: ارْتِجَافُ السَّمَاوَاتِ لِكَلاَمِ اللهِ.

العاشرة: أَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي بِالوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ.

الحادية عشرة: ذِكْرُ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ.

الثانية عشرة: صِفَةُ رُكُوبِ بَعْضِهِم بَعضاً.

الثالثة عشرة: إِرْسَالُ الشُّهَابِ.

الرابعة عشرة: أَنَّهُ تَارةً يُدْرِكُهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَن يُلْقِيَهَا، وَتَارَةً يُلْقِيهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ مِنَ الإِنْسِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ.

=

رسله من أولهم إلى آخرهم، تزجرهم عن ذلك الشرك، وتنهاهم عن عبادة ما سوى الله. انتهى من شرح سنن ابن ماجه.

الخامسة عشرة: كَوْنُ الكَاهِنِ يَصْدُقُ بَعْضَ الأَحْيَانِ.

السادسة عشرة: كَوْنُهُ يَكْذِبُ مَعَهَا مائَةَ كِذْبَةٍ.

السابعة عشرة: أَنَّهُ لَمْ يُصَدَّقْ كَذِبُهُ إِلاَّ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّماءِ.

الثامنة عشرة: قَبُولُ النُّفُوسِ للبَاطِلِ! كَيْفَ يَتَعَلَّقُونَ بِوَاحِدَةٍ وَلاَ يَعْتَبِرُونَ بِمائَةٍ؟!

التاسعة عشرة: كَوْنُهُمْ يَتَلَقَّى بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تِلْكَ الكَلِمَةَ وَيَحْفَظُونَهَا وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا.

العشرون: إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ خِلاَفاً للأَشْعَرِيَّةِ المُعَطِّلَةِ.

الحادية والعشرون: التَّصْرِيحُ أَنَّ تِلْكَ الرجْفَةَ والغَشْيَ خَوْفاً مِنَ اللهِ عَزَّ وجلَّ.

الثانية والعشرون: أَنَّهُمْ يَخِرُّونَ للهِ سُجَّداً.

* * *

١٦ - بَابُ الشَّفَاعَةِ

وَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]. وَقَوْلِهِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]. وَقَوْلِهِ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وَقَوْلِهِ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦]. وَقَوْلِهِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣].

قالَ أَبُو العَبَّاسِ[١]: نَفَى اللهُ عَمَّا سِوَاه كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِه مُلْكٌ أَوْ قِسْطٌ منه، أَوْ يكونَ عَوْناً لله، ولم يَبْقَ إلاَّ الشفاعةُ، فبيَّنَ أنها لا تَنْفَعُ إلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّبُّ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الَّتي يَظُنُّها المُشْرِكُونَ هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا نَفَاهَا القُرآنُ، وَأَخْبَرَ النَّبيُّ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسجُدُ لِربِّهِ ويَحْمَدُهُ لاَ يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوَّلاً. ثُمَّ يُقالُ له: ارْفَعْ رَأسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ[٢]. وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ له ﷺ: مَنْ أَسْعَدُ الناسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِله إلاَّ اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ**»[٣].

---

(١) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٤٤٧٦) ومسلم (رقم ١٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٩٩).

فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لأَهْلِ الإِخْلاَصِ بِإِذْنِ الله، وَلاَ تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِالله.
وَحَقِيقَتُهُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الإِخْلاَصِ فَيَغْفِرُ لهم بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أُذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ، لِيُكْرِمَهُ وَيَنَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.
فَالشَّفَاعَةُ الَّتي نَفَاها القُرآنُ مَا كَانَ فيهَا شِرْكٌ، وَبِهَذَا أَثْبَتَ الشَّفَاعَةَ بإِذْنِهِ في مَوَاضِعَ. وَقَدْ بَيَّنَ النبيُّ ﷺ أَنَّهَا لاَ تَكُونُ إلاَّ لأَهلِ التَّوْحِيدِ وَالإِخْلاصِ[1].
انتهى كلامُهُ.

باب الشفاعة

إنما ذكر المصنف الشفاعة في تضاعيف هذه الأبواب، لأن المشركين يبررون شركهم ودعاءهم للملائكة والأنبياء والأولياء بقولهم: نحن ندعوهم، مع علمنا أنهم مخلوقون مملوكون، ولكن حيث إن لهم عند الله جاهاً عظيماً ومقامات عالية ندعوهم؛ ليقربونا إلى الله زلفى، وليشفعوا لنا عنده، كما يتقرب إلى الوجهاء عند الملوك والسلاطين، ليجعلوهم وسائط لقضاء حاجاتهم وإدراك مآربهم.

وهذا من أبطل الباطل، وهو تشبيه الله العظيم ملك الملوك الذي يخافه كل أحد، وتخضع له المخلوقات بأسرها ـ بالملوك الفقراء المحتاجين للوجهاء والوزراء في تكميل ملكهم ونفوذ قوتهم.

---

(١) وقد قال رسول الله ﷺ: «**وإني اختبأت دعوتي شفاعة يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لايشرك بالله شيئًا**» أخرجه مسلم (رقم ١٩٩) وقال أيضاً ﷺ: «**أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا**» أخرجه الترمذي (رقم ٢٤٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٦).

فأبطل الله هذا الزعم، وبيَّن أن الشفاعة كلها له، كما أن الملك كله له، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضى إلا توحيده وإخلاص العمل له.

فبيَّن أن المشرك ليس له حظ ولا نصيب من الشفاعة.

وبيَّن أن الشفاعة المثبتة التي تقع بإذنه: إنما هي الشفاعة لأهل الإخلاص خاصة، وأنها كلها منه، رحمة منه وكرامة للشافع، ورحمة منه وعفواً عن المشفوع له، وأنه هو المحمود عليها في الحقيقة، وهو الذي أذن لمحمد ﷺ فيها، وأناله المقام المحمود.

فهذا ما دل عليه الكتاب والسنة في تفصيل القول في الشفاعة[1]. وقد ذكر

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١): قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر ٤٣ ـ ٤٤]، فأخبر أن الشفاعة لمن له ملك السماوات والأرض، وهو الله وحده فهو الذي يشفع بنفسه إلى نفسه ليرحم عبده، فيأذن هو لمن يشاء أن يشفع فيه، فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له، والذي يشفع عنده إنما يشفع بإذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه إلى نفسه، وهي إرادته من نفسه أن يرحم عبده، وهذا ضد الشفاعة الشركية التي أثبتها هؤلاء المشركون ومن وافقهم، وهي التي أبطلها الله سبحانه في كتابه بقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: ٥١] وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: ٤].

فأخبر سبحانه أنه ليس للعباد شفيع من دونه، بل إذا أراد الله سبحانه رحمة عبده أذن هو =

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الآيَاتِ.

الثانية: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ المَنْفِيَّةِ.

المصنف رحمه الله كلام الشيخ تقي الدين في هذا الموضع، وهو كاف شاف. فالمقصود في هذا الباب ذكر النصوص الدالة على إبطال كل وسيلة وسبب، يتعلق به المشركون بآلهتهم، وأنه ليس لها من الملك شيء، لا استقلالاً، ولا مشاركة، ولا معاونة، ولا مظاهرة، ولا من الشفاعة شيء، وإنما ذلك كله لله وحده، فتعيَّن أن يكون المعبود وحده.

=

لمن يشفع فيه، كما قال تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ [يونس: ٣] وقال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فالشفاعة بإذنه ليست شفاعة من دونه، ولا الشافع شفيع من دونه بل شفيع بإذنه.

والفرق بين الشفيعين كالفرق بين الشريك والعبد المأمور، فالشفاعة التي أبطلها الله شفاعة الشريك، فإنه لا شريك له، والتي أثبتها: شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكه حتى يأذن له، ويقول: اشفع في فلان. ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوا التوحيد وخلّصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذين ارتضى الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقال: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ۝١٠٩﴾ [طه: ١٠٩].

فأخبر أنه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع إلا بعد رضاء قول المشفوع له، وإذنه للشافع فيه. فأما المشرك فإنه لا يرتضيه ولا يرضى قوله، فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه، فإنه سبحانه علّقها بأمرين: رضاه عن المشفوع له وإذنه للشافع، فما لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة.

الثالثة: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمُثْبَتَةِ[1].

---

(١) قال الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٣/ ٦٥ - ٦٦): وأما الفرق بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية فهي مسألة عظيمة، ومن لم يعرفها لم يعرف حقيقة التوحيد والشرك. والشيخ رحمه الله عقد لها باباً في كتاب التوحيد، فقال: باب الشفاعة. وقول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ ثم ساق الآيات وعقبه بكلام الشيخ تقي الدين، فأنت راجع الباب وأمعن النظر فيه يتبين لك حقيقة الشفاعة والفرق بين ما أثبته القرآن وما نفاه، وإذا تأمل الإنسان القرآن وجد فيه آيات كثيرة في نفي الشفاعة وآيات كثيرة في إثباتها، فالآيات التي فيها نفي الشفاعة مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ ومثل قوله تعالى: ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ وقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾ وقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ إلى غير ذلك من الآيات. وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن فمثل قوله تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ۝٢٦﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ۝١٠٩﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

فالشفاعة التي نفاها القرآن هي التي يطلبها المشركون من غير الله، فيأتون إلى قبر النبي ﷺ أو إلى قبر من يظنونه من الأولياء والصالحين، فيستغيث به ويتشفع به إلى الله، لظنه أنه إذا فعل ذلك شفع له عند الله وقضى الله حاجته، سواء أراد حاجة دنيوية أو حاجة أخروية كما حكاه تعالى عن المشركين في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ لكن كان الكفار الأولون يتشفعون بهم في قضاء الحاجات الدنيوية. وأما المعاد فكانوا مكذبين به جاحدين له. وأما المشركون اليوم فيطلبون من غير الله حوائج الدنيا والآخرة، ويتقربون بذلك إلى الله، ويستدلون عليه بالأدلة الباطلة، وحجتهم داحضة عند =

الرابعة: ذِكْرُ الشَّفَاعَةِ الكُبْرَى وَهِيَ المَقَامُ المَحْمُودُ.

الخامسة: صِفَةُ مَا يَفْعَلُهُ ﷺ أَنَّهُ لا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ، بَلْ يَسْجُدُ، فَإِذَا أُذِنَ لَهُ؛ شَفَعَ.

السادسة: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهَا؟

السابعة: أَنَّهَا لا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ[1].

الثامنة: بَيَانُ حَقِيقَتِها.

* * *

=

ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد.

وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن فقيدها سبحانه بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا يأذن للشفعاء أن يشفعوا إلا لمن رضي قوله وعمله، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد، وأخبر الرسول ﷺ أن أسعد الناس بشفاعته أهل التوحيد والإخلاص، فمن طلبها منه اليوم حرمها يوم القيامة، والله سبحانه قد أخبر أن المشركين لا تنفعهم شفاعة الشافعين، إنما تنفع من جرَّد توحيده لله بحيث أن يكون الله وحده هو إلهه ومعبوده، وهو سبحانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ فإذا تأملت الآيات تبين لك أن الشفاعة المنفية هي التي يظنها المشركون ويطلبونها اليوم من غير الله.

وأما الشفاعة المثبتة فهي التي لأهل التوحيد والإخلاص، كما أخبر الرسول ﷺ أن شفاعته نائلة من مات من أمته لا يشرك بالله شيئاً، والله أعلم.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً**» أخرجه مسلم (رقم ١٩٩).

١٧ - بابُ

قَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦].

وفي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهْلٍ. فَقَالَ له: «يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله». فَقَالاَ لَهُ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَعَادَا. فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ». فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:١١٣]. وَأَنْزَلَ اللهُ في أبي طالبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[1] [القصص: ٥٦].

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

وهذا الباب أيضاً نظير الباب الذي قبله، وذلك أنه إذا كان ﷺ هو أفضل الخلق على الإطلاق، وأعظمهم عند الله جاهاً، وأقربهم إليه وسيلة، لا يقدر على هداية من أحب هداية التوفيق. وإنما الهداية كلها بيد الله، فهو الذي تفرد بهداية القلوب كما تفرد بخلق المخلوقات، فتبين أنه الإله الحق.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. فالمراد بالهداية هنا هداية البيان، وهو ﷺ، المبلغ عن الله وحيه الذي اهتدى به الخلق .

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٣٦٠) ومسلم (رقم ٢٤).

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[1].

الثانية: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾.

الثالثة: وَهِيَ المَسْأَلَةُ الكَبِيرَةُ، تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: «**قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**»؛ بِخِلاَفِ مَا

---

(١) قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان (٦/ ٣٠٣): ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن نبيه ﷺ لا يهدي من أحب هدايته، ولكنه جل وعلا هو الذي يهدي من يشاء هداه، وهو أعلم بالمهتدين.

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية جاء موضحاً في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧] الآية، وقوله: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه.

وقوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾ جاء معناه موضحاً في آيات كثيرة كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾ [النجم: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأنعام: ١١٧] والآيات بمثل ذلك كثيرة، وقد أوضحنا سابقاً أن الهدى المنفي عنه ﷺ في قوله تعالى هنا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هو هدى التوفيق، لأن التوفيق بيد الله وحده، وأن الهدى المثبت له ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] هو هدى الدلالة على الحق والإرشاد إليه، ونزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ في أبي طالب مشهور معروف.

وانظر أيضاً: أضواء البيان (٧/ ٨٠ ـ ٨١) (٧/ ١٣٢).

عَلَيْهِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ[1].

الرابعة: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَمَنْ مَعَهُ يَعْرِفُونَ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا قَالَ لِلرَّجُلِ: «قُلْ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»؛ فَقَبَّحَ اللهُ مَنْ أَبُو جَهْلٍ أَعْلَمُ مِنْهُ بِأَصْلِ الإِسْلاَمِ.

الخامسة: جِدُّهُ ﷺ وَمُبَالَغَتُهُ فِي إِسْلامِ عَمِّهِ.

السادسة: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ إِسْلاَمَ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَسْلاَفِهِ.

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٢/ ١٥ ـ ١٦): فاعلم أن لا إله إلا الله هي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وهي العروة وكلمة التقوى، وهي الكلمة التي جعلها إبراهيم الخليل عليه السلام باقية في عقبه لعلهم يرجعون، ومعناها نفي الشرك في الإلهية عما سوى الله وإفراد الله تعالى بالإلهية. والإلهية هي تأله القلب بأنواع العبادة كالمحبة والخضوع والذل بالدعاء والاستعانة والرجاء والخوف والرغبة والرهبة وغير ذلك من أنواع العبادة، التي ذكر الله في كتابه العزيز أمراً وترغيباً للعباد أن يعبدوا بها ربهم وحده، وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، وكل فرد من أفراد العبادة لا يستحق أن يقصد به إلا الله وحده، فمن صرفه لغير الله فقد أشركه في حق الله، الذي لا يصلح لغيره، وجعل له ندًّا، وقد عمَّت البلوى بهذا الشرك الأكبر بأرباب القبور والأشجار والأحجار، واتخذوا ذلك دينًا، زعموا أن الله تعالى يحب ذلك ويرضاه، وهو الشرك الذي لا يغفره الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ وقال تعالى في معنى هذا التوحيد ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أي أمر ووصَّى، وهذا معنى لا إله إلا الله فقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ هو معنى: لا إله. في كلمة الإخلاص وقوله: ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ هو معنى الاستثناء في لا إله إلا الله. ونظائر هذا في القرآن كثير.

السابعة: كَوْنُهُ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، بَلْ نُهِيَ عَنْ ذلِكَ[١].

الثامنة: مَضَرَّةُ أَصْحَابِ السُّوءِ عَلَى الإِنْسَانِ[٢].

التاسعة: مَضَرَّةُ تعظيمِ الأَسْلافِ والأَكابِرِ.

العاشرة: الشُّبْهَةُ لِلْمُبْطِلِينَ فِي ذلِكَ، لاسْتِدْلالِ أَبِي جَهْلٍ بِذلِكَ.

الحادية عشرة: الشَّاهِدُ لِكَوْنِ الأَعْمَالِ بِالخَوَاتِيمِ، لأَنَّهُ لَوْ قَالَهَا لَنَفَعَتْهُ.

الثانية عشرة: التَّأَمُّلُ فِي كِبَرِ هذِهِ الشُّبْهَةِ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ؛ لأَنَّ فِي القِصَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يُجَادِلُوهُ إِلاَّ بِهَا، مَعَ مُبَالَغَتِهِ ﷺ وَتَكْرِيرِهِ، فلأَجْلِ عَظَمَتِهَا وَوُضُوحِهَا عِنْدَهُم اقْتَصَرُوا عَلَيْهَا.

---

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ، وذُكِرَ عنده عمه أبو طالب، فقال: «**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار، يبلغ كعبيه، يغلي منه أم دماغه**» أخرجه البخاري (رقم ٦٥٦٤) ومسلم (رقم ٢١٠).

(٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ**» أخرجه أبو داود (رقم ٤٨٣٢) الترمذي (رقم ٢٣٩٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٣٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**» أخرجه أبو داود (رقم ٤٨٣٣) والترمذي (رقم ٢٣٧٨) وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٥٤٥).

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مثل الجليس الصالح والسوء: كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**» أخرجه البخاري (رقم ٥٥٤٣) ومسلم (رقم ٢٦٢٨).

١٨ ـ بَابُ
مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهم هُوَ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ

وقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

في الصحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣]. قال: هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ من قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانوا يَجْلِسُونَ فيها أَنْصَاباً، وَسَمُّوها بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، ولَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنُسِيَ العِلْمُ عُبِدَتْ[١].

وقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: قَال غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ[٢].

وَعَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تُطْرُوني كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ. إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»[٣] أَخْرَجاهُ.

وقَالَ[٤]: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ**»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٩٢٠).

(٢) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ١٨٤).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٤٥).

(٤) القائل هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وليس عمر رضي الله عنه، كما قد يفهم من العطف وسياق الكلام.

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢١٥، ٣٤٧) والحاكم (١/ ٤٦٦) والبيهقي في سننه الكبرى =

وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعونَ». قَالَهَا ثَلاثاً[1].

بـاب
ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغُلو في الصالحين

والغلو هو مجاوزة الحد بأن يجعل للصالحين من حقوق الله الخاصة به شيء، فإن حق الله الذي لا يشاركه في مشارك، هو الكمال المطلق، والغِنَى المطلق والتصرف المطلق، من جميع الوجوه، وأنه لا يستحق العبادة والتأله أحد سواه.

فمن غلا بأحد من المخلوقين حتى جعل له نصيباً من هذه الأشياء فقد ساوى به رب العالمين، وذلك أعظم الشرك.

ومن رفع أحداً من الصالحين فوق منزلته التي أنزله الله بها فقد غلا فيه وذلك وسيلة إلى الشرك وترك الدين.

والناس في معاملة الصالحين ثلاثة أقسام:

أهل الجفاء الذي يهضمونهم حقوقهم، ولا يقومون بحقهم من الحب والموالاة لهم والتوقير والتبجيل.

وأهل الغلو الذين يرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله بها.

وأهل الحق الذين يحبونهم ويوالونهم ويقومون بحقوقهم الحقيقية، ولكنهم يبرؤون من الغلو فيهم وادعاء عصمتهم.

=

(٥/ ١٢٧) وابن ماجه (رقم ٣٠٢٩) قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٩٣): وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٦٨٠).

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٧٠).

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: أَنَّ مَنْ فَهِمَ هذَا البابَ وَبَابيْنِ بَعْدَهُ؛ تَبَيَّنَ له غُرْبَة الإِسْلاَمِ[1]، وَرَأَى مِنْ قُدْرَةِ اللهِ وَتَقْلِيبِهِ لِلْقُلُوبِ العَجَبَ[2].

والصالحون أيضًا يتبرؤون من أن يدَّعوا لأنفسهم حقًّا من حقوق ربهم الخاصة، كما قال الله عن عيسى ﷺ ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾.

واعلم أن الحقوق ثلاثة:

حق خاص لله لا يشاركه فيه مشارك، وهو التأله له وعبادته وحده لا شريك له، والرغبة والإنابة إليه حبًّا وخوفًا ورجاءً.

وحق خاص للرسل وهو توقيرهم وتبجيلهم والقيام بحقوقهم الخاصة.

وحق مشترك وهو الإيمان بالله ورسله، وطاعة الله ورسله، ومحبة الله ومحبة رسله؛ ولكن هذه لله أصلاً وللرسل تبعًا لحق الله.

فأهل الحق يعرفون الفرقان بين هذه الحقوق الثلاثة فيقومون بعبودية الله وإخلاص الدين له، ويقومون بحق رسله وأوليائه على اختلاف منازلهم ومراتبهم، والله أعلم.

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء**» أخرجه مسلم (رقم ١٤٥). وعند أحمد (١/ ١٨٤) من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ: «**فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس**».

(٢) عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**» فقلت: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «**نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء**». أخرجه الترمذي (رقم ٢١٤٠) وقال: هذا حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٩٨٧، ٧٩٨٨).

الثانية: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الأَرْضِ؛ أَنَّهُ كَانَ بِشُبْهَةِ الصَّالِحِينَ.

الثالثة: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شَيْءٍ غُيِّرَ بِهِ دِينُ الأَنْبِيَاءِ[1]، وَمَا سَبَبُ ذلِكَ، مَعَ مَعْرِفَةِ

---

(١) فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلها على الإسلام. أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٢٧٥ رقم ٤٠٤٨) والحاكم (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧) وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٠١).

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٧٢): وصحح ابن حبان من حديث أبي أمامة: أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال: «نعم». قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، كان أول من سيَّب السوائب**». أخرجه البخاري (رقم ٤٦٢٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤): هذا من العلم المشهور: أن عمرو بن لحي هو أول من نصب الأنصاب حول البيت، ويقال: إنه جلبها من البلقاء من أرض الشام متشبها بأهل البلقاء، وهو أول من سيَّب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام، فأخبر النبي ﷺ أنه رآه يجر قصبه في النار. وهي الأمعاء، ومنه سمي القصاب بذلك، لأنها تشبه القصب، ومعلوم أن العرب قبله كانوا على ملة أبيهم إبراهيم على شريعة التوحيد والحنيفية السمحة دين أبيهم إبراهيم، فتشبه عمرو بن لحي وكان عظيم أهل مكة يومئذ، لأن خزاعة كانوا ولاة البيت قبل قريش، وكان سائر العرب متشبهين بأهل مكة، لأن فيها بيت الله، وإليها الحج مازالوا معظمين من زمن إبراهيم عليه السلام، فتشبه عمرو بمن رآه في الشام، واستحسن بعقله ما كانوا عليه، ورأى أن في تحريم ما حرمه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام تعظيماً لله وديناً، فكان ما فعله أصل الشرك في العرب، أهل دين إبراهيم، وأصل تحريم الحلال، وإنما فعله متشبهاً فيه بغيره من أهل الأرض، فلم يزل الأمر يتزايد ويتفاقم حتى غلب على أفضل =

أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُمْ.

الرابعة: مَعْرِفَةُ سَبَبِ قَبُولِ البِدَعِ مَعَ كَوْنِ الشَّرَائِعِ وَالفِطَرِ تَرُدُّهَا.

الخامسة: أَنَّ سَبَبَ ذلِكَ كُلِّهِ مَزْجُ الحَقِّ بالبَاطِلِ: فَالأَوَّلُ مَحَبَّةُ الصَّالِحِينَ والثاني: فِعلُ أناسٍ من أهلِ العلمِ والدِّينِ شيئاً أرادوا به خَيراً، فَظَنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُم أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ.

السادسة: تَفْسِيرُ الآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ نُوحٍ.

السابعة: مَعْرِفَةُ جِبِلَّةِ الآدَمِيِّ فِي كوْنِ الحَقِّ يَنْقُصُ فِي قَلْبِهِ وَالبَاطِلِ يَزِيدُ.

الثامنة: فِيهِ شَاهِدٌ لِمَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ البِدَعَ سَبَبٌ لِلْكُفْرِ، وَأَنَّهَا أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ المَعْصِيَةِ؛ لأَنَّ المَعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا، وَالبِدْعَةَ لا يُتَابُ مِنْهَا.

التاسعة: مَعْرِفَةُ الشَّيْطَانِ بِمَا تؤولُ إِلَيْهِ البِدْعَةُ، وَلَوْ حَسُنَ قَصْدُ الفَاعِلِ.

العاشرة: مَعْرِفَةُ القَاعِدَةِ الكُلِّيَّةِ، وَهِيَ النَّهْيُ عَنِ الغُلُوِّ، وَمَعْرِفَةُ مَا يَؤولُ إِلَيْهِ.

الحادية عشرة: مَضَرَّةُ العُكُوفِ عَلَى القَبْرِ لأَجْلِ عَمَلٍ صَالِحٍ.

الثانية عشرة: مَعْرِفَةُ النَّهْيِ عَنِ التَّمَاثِيلِ وَالحِكْمَةِ فِي إِزَالَتِها.

الثالثة عشرة: مَعْرِفَةُ عِظَمِ شَأْنِ هذِهِ القِصَّةِ، وَشِدَّةِ الحَاجَةِ إِلَيْهَا مَعَ الغَفْلَةِ عَنْهَا.

الرابعة عشرة: وَهِيَ أَعْجَبُ العَجَبِ قِراءتُهُم «أَي: أَهْلَ البِدَعِ» إِيَّاهَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ، وَمَعْرِفَتُهُم بِمَعْنَى الكَلامِ، وَكَوْنُ اللهِ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُلُوبِهِم، حَتَّى اعْتَقَدُوا أَنَّ فِعْلَ قَوْمِ نُوحٍ هُوَ أَفْضَلُ العِبَادَاتِ، واعْتَقَدُوا أَنَّ مَا

=

الأرض الشرك بالله عز وجل، وتغيير دينه إلى أن بعث الله رسوله ﷺ فأحيا ملة إبراهيم عليه السلام، وأقام التوحيد وحلل ما كانوا يحرمونه.

نَهَى اللهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ فَهُوَ الكُفْرُ المُبِيحُ للدَّمِ وَالمَالِ.

الخامسة عشرة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا إِلاَّ الشَّفَاعَةَ.

السادسة عشرة: ظَنُّهُم أَنَّ العُلَمَاءَ الَّذِينَ صَوَّرُوا الصُّوَرَ أَرَادُوا ذلِكَ.

السابعة عشرة: البَيَانُ العَظِيمُ فِي قَوْلِهِ: «**لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارى ابنَ مَرْيَمَ**»، فَصَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَى مَنْ بَلَّغَ البَلاَغَ المُبِينَ.

الثامنة عشرة: نَصِيحَتُهُ إِيَّانَا بِهَلاَكِ المُتَنطِّعِينَ.

التاسعة عشرة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا لَمْ تُعْبَدْ حَتَّى نُسِيَ العِلْمُ؛ فَفِيهَا بَيَانُ مَعْرِفَةِ قَدرِ وُجُودِهِ، وَمَضَرَّةِ فَقْدِهِ.

العشرون: أَنَّ سَبَبَ فَقْدِ العِلْمِ مَوْتُ العُلَمَاءِ[1].

* * *

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**» أخرجه البخاري (رقم ١٠٠) ومسلم (رقم ٢٦٧٣).

١٩ ـ بَابُ

مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟!

في الصَّحيحِ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذكَرتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرضِ الحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ: «**أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرجُلُ الصَّالِحُ، أَوِ العَبْدُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوَّرُوا فِيه تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ الله**»[1]. فَهَؤلاَءِ جَمَعُوا بَيْنَ الفتنتين: فِتْنَةِ الْقُبُورِ وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيلِ.

وَلَهُمَا عَنْهَا قَالَتْ: لَمَا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ والنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ**»[2] يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، وَلَوْلا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَن يُتَّخَذَ مَسْجِداً. أَخْرَجَاهُ. ولِمُسْلِمٍ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «**إِنِّي أَبْرَأُ إِلى اللهِ أَنْ يَكُونَ لي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللهَ قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً، كَما اتَّخَذَ إِبْرَاهيمَ خَلِيلاً. وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتي خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبا بكْرٍ خَلِيلاً. ألاَ وإِنَّ مَنْ كانَ قَبْلكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلا فَلا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهاكُمْ عَنْ ذلِكَ**»[3]. فَقَدْ نَهَى عَنْهُ وهو في آخِرِ حَيَاتِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ ـ وَهُوَ فِي السِّياقِ ـ مَنْ فَعَلَهُ. والصَّلاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذلِكَ وإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا: خُشِي أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٣٤) ومسلم (رقم ٥٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٤٣٥) ومسلم (رقم ٥٣١).

(٣) أخرجه مسلم (رقم ٥٣٢).

فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونوا لِيَبْنُوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِداً. وكُلُّ مَوْضِعٍ قُصِدَتِ الصَّلاةُ فيه فَقَدِ اتُّخِذَ مسجدًا، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فيهِ يُسَمَّى مَسْجِداً، كَمَا قَالَ ﷺ: «جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُورا»[1].

وَلأَحْمَدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مرفوعاً: «إِنَّ من شِرارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ»[2]، وَرواه أَبُو حَاتِمٍ في صَحِيحِه.

بـــاب

ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده!!

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيّرها أوثاناً تعبد من دون الله.

ما ذكر المصنف في البابين يتضح بذكر تفصيل القول فيما يفعل عند قبور الصالحين وغيرهم وذلك أن ما يفعل عندها نوعان:مشروع وممنوع.

أما المشروع فهو ما شرعه الشارع من زيارة القبور على الوجه الشرعي من غير شدٍّ رحل، يزورها المسلم متبعاً للسنة، فيدعو لأهلها عموماً ولأقاربه

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٣٥) ومسلم (رقم ٥٢١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٤٣٥) وابن حبان كما في الموارد (رقم ٣٤٠) والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٣٢ رقم ١٠٤١٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٠): رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن. وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٧٤): وروى الإمام أحمد في مسنده بإسناد جيد. وذكر الحديث.

وأخرج البخاري الجزء الأول منه معلقا (رقم ٧٠٦٧) وعند مسلم مرفوعاً: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» (رقم ٢٩٤٩).

ومعارفه خصوصاً، فيكون محسناً إليهم بالدعاء لهم وطلب العفو والمغفرة والرحمة لهم[١]، ومحسناً إلى نفسه باتباع السنة وتذكر الآخرة والاعتبار بها والاتعاظ[٢].

وأما الممنوع فإنه نوعان:

أحدهما: محرم ووسيلة للشرك: كالتمسح بها والتوسل إلى الله بأهلها، والصلاة عندها، وكإسراجها والبناء عليها، والغلو فيها وفي أهلها إذا لم يبلغ رتبة العبادة[٣].

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ (كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ) يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**» أخرجه مسلم (رقم ٩٧٤). وفي رواية: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «**قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**».

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله فقال: «**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت**» أخرجه مسلم (رقم ٩٧٦/ ١٠٨).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٧٥): فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم يتعين إزالتها بهدم أو بغيره، هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين، وتكره الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه، ولا تصح عندنا في ظاهر المذهب، لأجل النهي واللعن الوارد في ذلك، ولأحاديث أخر، وليس في المسألة خلاف لكون المدفون فيها واحداً، وإنما اختلف أصحابنا في المقبرة المجردة عن مسجد: هل حدها ثلاثة أقبر أو ينهى عن الصلاة عند القبر الفذ، وإن لم يكن عنده قبر آخر؟ على وجهين. أ. هـ

وقال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله في مجموعة الرسائل المسائل النجدية =

والنوع الثاني: شرك أكبر: كدعاء أهل القبور والاستغاثة بهم وطلب الحوائج الدنيوية والأخروية منهم، فهذا شرك أكبر، وهو عين ما يفعله عُبَّاد الأصنام مع أصنامهم[1].

ولا فرق في هذا بين أن يعتقد الفاعل لذلك أنهم مستقلون في تحصيل مطالبه، أو متوسطون إلى الله، فإن المشركين يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾. [الزمر: ٣] و﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

فمن زعم أنه لا يكفر من دعا أهل القبور حتى يعتقد أنهم مستقلون بالنفع

=

(٥/ ٦٤٢): فنهى رسول الله ﷺ عن البناء عليها، وأمر بهدمه بعد ما يبنى، ونهى عن الكتابة عليها، ولعن من أسرجها، فنحن نأمر بما أمر به رسول الله ﷺ من تسويتها، وننهى عن البناء عليها، كما نهى عنه رسول الله ﷺ، فهو الذي افترض الله علينا طاعته واتباعه، وأما غيره فيؤخذ من قوله ويترك، كما قال الإمام مالك: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

(١) قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله في مجموعة الرسائل والمسائل النحدية (٥/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧): فدعاء العبادة ودعاء المسألة كلاهما عبادة لله، لا يجوز صرف شيء منها إلى غيره فلا يجوز أن يطلب من مخلوق ميت أو غائب قضاء حاجة أو تفريج كربة، بل ما لا يقدر عليه إلا الله لا يجوز أن يطلب إلا من الله. فمن دعا ميتا أو غائبا فقال: يا سيدي فلان أغثني أو انصرني أو ارحمني أو اكشف عني شدتي ونحو ذلك، فهو كافر مشرك يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء، فإن هذا هو شرك المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ، فإنهم لم يكونوا يقولون: إنها تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها، بل كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده، كما حكاه عنهم في غير موضع من كتابه، وإنما كانوا يفعلون عندها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم من دعائها والاستغاثة بها والذبح لها والنذر لها، يزعمون أنها وسائط بينهم وبين الله تقربهم وتشفع لهم لديه.

فيه مسائل:

الأولى: مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ فِيمَنْ بَنَى مَسْجِداً يُعْبَدُ اللهُ فِيهِ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، وَلَوْ صَحَّتْ نِيَّةُ الفَاعِلِ.

الثانية: النَّهْيُ عَنِ التَّمَاثِيلِ، وغِلَظُ الأَمْرِ فِي ذلِكَ.

الثالثة: العِبْرَةُ فِي مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي ذلِكَ؛ كَيْفَ بَيَّنَ لَهُمْ هذَا أَوَّلاً، ثُمَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قَالَ مَا قَالَ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي السِّيَاقِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا تَقَدَّمَ.

ودفع الضرر، وأن من اعتقد أن الله هو الفاعل وأنهم وسائط بين الله وبين من دعاهم واستغاث بهم [لم][1] يكفر.

من زعم ذلك فقد كذَّب ما جاء به الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة: من أن من دعا غير الله فهو مشرك كافر، في الحالين المذكورين، سواء اعتقدهم مستقلين أو متوسطين[2]. وهذا معلوم بالضرورة من دين الإسلام.

فعليك بهذا التفصيل الذي يحصل به الفرقان في هذا الباب المهم، الذي حصل به من الاضطراب والفتنة ما حصل، ولم ينج من فتنته إلا من عرف الحق واتبعه.

---

(١) أثبت ما بين المعكوفين من هامش نسخة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ص٧٣).

(٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك»... أخرجه البخاري (رقم ٤٤٧٧) ومسلم (رقم ٨٦). وعنه قال: قال النبي ﷺ كلمة وقلت أخرى. قال النبي ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًّا دخل النار» أخرجه البخاري (رقم ٤٤٩٧) ومسلم (رقم ٩٢) بلفظ: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار».

الرابعة: نَهْيُهُ عَنْ فِعْلِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ القَبْرُ.

الخامسة: أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي قُبُورِ أَنْبِيَائِهِم.

السادسة: لَعْنُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى ذلِكَ.

السابعة: أَنَّ مُرَادَهُ تَحْذِيرُهُ إِيَّانَا عَنْ قَبْرِهِ.

الثامنة: العِلَّةُ فِي عَدَمِ إِبْرَازِ قَبْرِهِ.

التاسعة: فِي مَعْنَى اتِّخَاذِهَا مَسْجِداً.

العاشرة: أَنَّهُ قَرَنَ بَيْنَ مَنِ اتَّخَذَهَا مَسْجِداً وَبَيْنَ مَنْ تَقُومُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، فَذَكَرَ الذَّرِيْعَةَ إِلَى الشِّرْكِ قَبْلَ وُقُوعِهِ مَعَ خَاتِمَتِهِ.

الحادية عشرة: ذِكْرُهُ فِي خُطْبَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ: الرَّدَّ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَشَرُّ أَهْلِ البِدَعِ، بَلْ أَخْرَجَهُمْ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً، وَهُمُ الرَّافِضَةُ والجَهْمِيَّةُ وبِسَبَبِ الرافِضَةِ حدَثَ الشِّرْكُ وعِبَادَةُ القُبورِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَى عَلَيْهَا المَسَاجِدَ.

الثانية عشرة: مَا يُلِيَ بِهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ.

الثالثة عشرة: مَا أُكْرِمَ بِهِ مِنَ الخُلَّةِ.

الرابعة عشرة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا أَعْلَى مِنَ المَحَبَّةِ.

الخامسة عشرة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الصِّدِّيقَ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ.

السادسة عشرة: الإِشَارَةُ إِلَى خِلافَتِهِ.

* * *

٢٠ ـ بَابُ
مَا جَاءَ أَنَّ الغُلُوَّ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَاناً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ

روَى مَالِكٌ فِي الموطَّأِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ. اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم مَسَاجِدَ»(١).

ولابْنِ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ سُفيانَ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النجم:١٩] قَالَ: كَانَ يَلُتُّ لَهُمُ السَّوِيقَ، فَمَاتَ، فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ(٢). وَكَذَا قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ يَلتُّ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ(٣). وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، والْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ والسُّرُجَ»(٤). رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ.

---

(١) أخرجه الإمام مالك مرسلاً (١/ ١٦٨ رقم ٤٢٣) والإمام أحمد مسنداً (٢/ ٢٤٦) بلفظ: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

(٢) انظر:تفسير الطبري (رقم ٢٥١٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٤٨٥٩).

(٤) أخرجه أبو داود (رقم ٣٢٣٦) والترمذي (رقم ٣٢٠) والنسائي (٤/ ٩٤ ـ ٩٥ رقم ٢٠٤١) وابن ماجه (رقم ١٥٧٥) والإمام أحمد (١/ ٢٢٩) والحاكم (١/ ٣٧٤) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم ٢٢٥) بهذا اللفظ. وصح بلفظ «زوّارات القبور». دون لفظ: «السرج».

قال الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (١/ ٢٥٩ـ ٢٦٠): ولعن المتخذين على القبور المساجد متواتر عنه ﷺ في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة وابن عباس وأبي هريرة وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح وأسامة بن زيد، قد سقت أحاديثهم وخرجتها في «التعليقات الجياد على زاد المعاد» ثم في «تحذير الساجد من اتخاذ =

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الأَوْثَانِ.

الثانية: تَفْسِيرُ العِبَادَةِ.

الثالثة: أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْتَعِذْ إِلاَّ مِمَّا يَخَافُ وُقُوعَهُ.

الرابعة: قَرْنُهُ بِهَذَا اتِّخَاذَ قُبُورِ الأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدَ.

الخامسة: ذِكْرُ شِدَّةِ الغَضَبِ مِنَ الله.

السادسة: وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا: صِفَةُ مَعْرِفَةِ عِبَادَةِ اللاَّتِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَكْبَرِ الأَوْثَانِ.

= القبور مساجد» وهو مطبوع، ونص حديث عائشة وابن عباس مرفوعاً: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» زاد أحمد في روايته: «يحرم ذلك على أمته» وأخرج أيضاً من حديث ابن مسعود مرفوعاً: «**إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد**».

ومع هذه الأحاديث الكثيرة في لعن من يتخذ المساجد على القبور تجد كثيراً من المسلمين يتقربون إلى الله ببنائها عليها والصلاة فيها، وهذا عين المحادة لله ورسوله. انظر: الزواجر في النهي عن اقتراف الكبائر» للفقيه أحمد بن حجر الهيتمي (١/ ١٢١) وقد صرح بعض الحنفية وغيرهم بكراهة الصلاة فيها، بل نقل بعض المحققين اتفاق العلماء على ذلك، فانظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٠٧) (٢/ ١٩٢) «وعمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني الحنفي (٤/ ١٤٩) وشرحه للحافظ ابن حجر (٣/ ١٠٦).

وأما لعن المتخذين عليها السرج فلم نجد في الأحاديث ما يشهد له، فهذا القدر من الحديث ضعيف وإن لهج إخواننا السلفيون بالاستدلال به، ونصيحتي إليهم أن يمسكوا عن نسبته إليه ﷺ لعدم صحته، وأن يستدلوا على منع السرج على القبور بعمومات الشريعة، مثل قوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**» ونهيه ﷺ عن إضاعة المال، ونهيه عن التشبه بالكفار، ونحو ذلك.

السابعة: مَعْرِفَةُ أَنَّهُ قَبْرُ رَجُلٍ صَالِحٍ.
الثامنة: أَنَّهُ اسْمُ صَاحِبِ القَبْرِ، وَذِكْرُ مَعْنَى التَّسْمِيَةِ.
التاسعة: لَعْنُهُ زوَّاراتِ القُبُورِ[1].

---

(١) إذا كان رسول الله ﷺ لعن زوَّارات القبور، فالمقصود بذلك الكثيرات الزيارة، أما أصل الزيارة للنساء فمشروعة ولا حرج فيها، فقد قال الشيخ الألباني رحمه الله في أحكام الجنائز (ص١٨٠ ـ ١٨٧): والنساء كالرجال في استحباب زيارة القبور، لوجوه:
الأول: عموم قوله ﷺ: «...فزوروا القبور» فيدخل فيه النساء، فبيانه: أن النبي ﷺ لما نهى عن زيارة القبور في أول الأمر فلا شك أن النهي كان شاملاً للرجال والنساء معاً، فلما قال: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور**» كان مفهوماً أنه كان يعني الجنسين ضرورة أنه يخبرهم عما كان في أول الأمر من نهي الجنسين، فإذا كان الأمر كذلك كان لزاماً أن الخطاب في الجملة الثانية من الحديث وهو قوله: «فزوروها» إنما أراد به الجنسين أيضاً...
الثاني: مشاركتهن الرجال في العلة، التي من أجلها شرعت زيارة القبور، «**فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة**».
الثالث: أن النبي ﷺ قد رخص لهن في زيارة القبور في حديثين، حفظتهما لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:
أ ـ عن عبد الله بن أبي مليكة: أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر عبد الرحمن بن أبي بكر. فقلت لها: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور؟ قالت: نعم. ثم أمر بزيارتها. وفي رواية عنها: أن رسول الله ﷺ رخص في زيارة القبور.
ب ـ عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب أنه قال يوماً: ألا أحدثكم عني وعن أمي؟ فظننا أنه يريد أمه التي ولدته، قال: قالت عائشة: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ؟ قلنا: بلى، .... وفيه قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «**قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن**
=

العاشرة: لَعْنُهُ مَنْ أَسْرَجَها

* * *

=

شاء الله بكم لاحقون».

الرابع: إقرار النبي ﷺ المرأة التي رآها عند القبر في حديث أنس رضي الله عنه: مر رسول الله ﷺ بامرأة عند قبر وهي تبكي، فقال لها: «اتقي الله واصبري» رواه البخاري وغيره. قال الحافظ في الفتح: وموضع الدلالة منه أنه ﷺ لم ينكر على المرأة قعودها عند القبر، وتقريره حجة. وقال العيني في العمدة ٣/ ٧٦: وفيه جواز زيارة القبور مطلقاً، سواء كان الزائر رجلاً أو امرأة، وسواء كان المزور مسلماً أو كافراً، لعدم الفصل في ذلك.

ولكن لا يجوز لهن الإكثار من زيارة القبور والتردد عليها، لأن ذلك قد يفضي بهن إلى مخالفة الشريعة، من مثل الصياح والتبرج واتخاذ القبور مجالس للنزهة وتضييع الوقت في الكلام الفارغ، كما هو مشاهد في بعض البلاد الإسلامية، وهذا هو المراد إن شاء الله بالحديث المشهور «لعن رسول الله ﷺ «وفي لفظ: لعن الله) زوّارات القبور».... فهذا اللفظ «زوّارات» إنما يدل على لعن النساء اللاتي يكثرن الزيارة، بخلاف غيرهن فلا يشملهن اللعن، فلا يجوز حينئذ أن يعارض بهذا الحديث ما سبق من الأحاديث الدالة على استحباب الزيارة للنساء، لأنه خاص وتلك عامة، فيعمل بكل منهما في محله، فهذا الجمع أولى من دعوى النسخ، وإلى نحو ما ذكرنا ذهب جماعة من العلماء، فقال القرطبي: اللعن المذكور في الحديث إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة، ولعل السبب ما يفضي إليه ذلك من تضييع حق الزوج والتبرج، وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك، وقد يقال: إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الإذن لهن، لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء.

قال الشوكاني في نيل الأوطار ٤/ ٩٥: وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر ـ انتهى ملخصاً ـ.

٢١ ـ بَابُ
مَا جَاءَ فِي حِمايةِ الْمُصْطفَى ﷺ جَنابَ التَّوْحِيد وَسَدِّهِ كُلَّ طريقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الشِّركِ[١]

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾[٢] الآية [التوبة: ١٢٨]

وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتكُمْ قُبُوراً، وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُني حَيْثُ كُنْتُمْ»[٣] رواهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسينِ رضي

---

(١) قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله في تيسير العزيز الحميد (ص٣٤٧ـ ٣٤٨): الجناب: هو الجانب، واعلم أن في الأبواب المتقدمة شيئاً من حمايته ﷺ لجناب التوحيد، ولكن أراد المصنف هنا بيان حمايته الخاصة، ولقد بالغ ﷺ وحذَّر وأنذر، وأبدأ وأعاد، وخصَّ وعمَّ في حماية الحنيفية السمحة التي بعثه الله بها، فهي حنيفية في التوحيد، سمحة في العمل، كما قال بعض العلماء: هي أشد الشرائع في التوحيد والإبعاد عن الشرك، وأسمح الشرائع في العمل.

(٢) لقد كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على أمته، يحب هدايتهم وطاعتهم لربهم ونجاتهم من أسباب الهلاك والردى، ولا أدل على ذلك من تصويره لمثله ومثل أمته يقول ﷺ: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم. أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار. هلم عن النار. فتغلبوني تقحَّمون فيها». أخرجه البخاري مختصراً (رقم ٣٤٢٦) ومسلم واللفظ له (رقم ٢٢٨٤).

(٣) أخرجه أبو داود (رقم ٢٠٤٢) والإمام أحمد (٢/ ٣٦٧) والطبراني في الأوسط (رقم ٨٠٢٦)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٥٩): وهذا =

الله عنه: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةٍ كَانت عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَيدخُلُ فيهَا فَيدْعُو فَنَهاهُ، وَقَالَ: أَلا أُحَدِّثك حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «لاَ تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً وَلاَ بيُوتَكُمْ قُبُوراً وصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُني أَيْنَما - أو حَيْثُ - كُنْتُمْ»[1] رواهُ في المُخْتَارَةِ.

بـــاب

ما جاء في حماية المصطفى ﷺ

جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

من تأمل نصوص الكتاب والسنة في هذا الباب رأى نصوصاً كثيرة تحث على القيام بكل ما يقوي التوحيد؛ وينميه ويغذيه من الحث على الإنابة إلى الله

=

إسناد حسن، فإن رواته كلهم ثقات مشاهير. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٢٢٦).

(١) أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (٢/ ٤٩ رقم ٤٢٨) وقال محققه: في إسناده لين...والحديث لم أجده في مسند أبي يعلى المطبوع. هكذا قال المحقق حفظه الله. بينما وجدت الحديث عند أبي يعلى في مسنده (١/ ٣٦١ـ ٣٦٢ رقم ٤٦٩) وقال محقق المسند: إسناده ضعيف لانقطاعه.

والحديث ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٠١) (٢/ ٦٦٠ـ ٦٦١) وقال في الموضع الثاني: رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ فيما اختاره من الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين، وشرطه فيه أحسن من شرط الحاكم في صحيحه.

وصححه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص١٢٣)، وكذا صححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم ٣٧٨٥).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ (بَرَآءَة).

الثانية: إِبْعَادُهُ ﷺ أُمَّتَهُ عَنْ هذا الحِمَى غايةَ البُعْدِ[1].

الثالثة: ذِكْرُ حِرْصِهِ ﷺ عَلَيْنَا وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وانحصاره في تعلق القلب بالله رغبة ورهبة، وقوة الطمع في فضله وإحسانه، والسعي لتحصيل ذلك وإلى التحرر من رق المخلوقين، وعدم التعلق بهم بوجه من الوجوه، أو الغلو في أحد منهم، والقيام التام بالأعمال الظاهرة والباطنة، وتكميلها، وخصوصاً حث النصوص على روح العبودية، وهو الإخلاص التام لله وحده.

ثم في مقابلة ذلك نهى عن أقوال وأفعال فيها الغلو بالمخلوقين. ونهى عن التشبه بالمشركين، لأنه يدعو إلى الميل إليهم. ونهى عن أقوال وأفعال يُخشى أن يتوصل بها إلى الشرك كل ذلك حماية للتوحيد. ونهى عن كل سبب يوصل إلى الشرك، وذلك رحمة بالمؤمنين، ليتحققوا بالقيام بما خلقوا له من عبودية الله الظاهرة والباطنة، وتكميلها، لتكمل لهم السعادة والفلاح.

وشواهد هذه الأمور كثيرة معروفة[2].

---

(١) فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما مشبَّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» أخرجه البخاري (رقم ٥٢) ومسلم (رقم ١٥٩٩).

(٢) قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص٣٠٩): كل هذا لئلا =

الرابعة: نَهْيُهُ ﷺ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصوصٍ مَعَ أَنَّ زِيَارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ.

الخامسة: نَهْيُه ﷺ عَنِ الإِكْثَارِ مِنَ الزِّيَارَةِ.

السادسة: حَثُّهُ ﷺ عَلَى النَّافِلَةِ فِي البَيْتِ[(١)].

السابعة: أَنَّهُ مُتَقَرِّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ لا يُصَلَّى فِي المَقْبَرَةِ[(٢)].

الثامنة: تَعْلِيلُ ذلِكَ بِأَنَّ صَلاَةَ الرَّجُلِ وَسَلاَمَهُ عَلَيْهِ يَبْلُغُهُ وَإِنْ بَعُدَ؛ فَلاَ حَاجَةَ إِلَى مَا يَتَوَهَّمُهُ مَنْ أَرَادَ القُرْبَ[(٣)].

=

يحصل الافتتان بها، ويتخذ العكوف عليها، وإيقاد السرج والصلاة فيها وإليها، وجعلها عيداً ذريعة إلى الشرك، لاسيما أصل الشرك وعبادة الأصنام في الأمم السالفة، إنما هو من الافتتان بالقبور وتعظيمها، فاتخاذه القبر عيداً هو مثل اتخاذه مسجداً والصلاة إليه، بل أبلغ وأحق بالنهي.

(١) فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «...**فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**» أخرجه البخاري (رقم ٧٣١) ومسلم (رقم ٧٨١).

(٢) لحديث: «**الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام**» أخرجه أحمد (٣/ ٨٣) والترمذي (رقم ٣١٧) وأبو داود (رقم ٤٩٢) وابن ماجه (رقم ٧٤٥) والحاكم (١/ ٢٥١) وقال: على شرط البخاري ومسلم. ووافقه الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٥٢٩): رجاله ثقات، لكن اختلف في وصله وإرساله، وحكم مع ذلك بصحته الحاكم وابن حبان. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٧٦٧).

(٣) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام**» أخرجه أبو داود (رقم ٢٠٤١) وأحمد (٢/ ٥٢٧). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٦٣): وهذا

=

التاسعة: كَوْنُهُ ﷺ فِي البَرْزَخِ تُعْرَضُ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فِي الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ[1].

* * *

=

الحديث على شرط مسلم. وحسَّن الحديث الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٦٧٩).

(١) لحديث: «أكثروا الصلاة عليَّ في يوم الجمعة، فإنه ليس يصلي عليَّ أحد يوم الجمعة إلا عرضت عليَّ صلاته» صححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٢٠٨).

ولحديث: «أكثروا الصلاة عليَّ فإن الله وكّل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلى عليَّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان ابن فلان صلى عليك الساعة» حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٢٠٧).

٢٢ ـ بَابُ
مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَعْبُدُ الأَوْثَانَ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ﴾ [المائدة: ٦٠]. وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ». قالوا: يَا رَسُولَ الله، الْيَهُودَ والنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»[1] أخرجاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأيتُ مُشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وإِنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْها. وأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ. وإِنِّي سألْتُ رَبِّي لأُمَّتي أنْ لا يُهلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وإِنَّ رَبِّي قَالَ: يا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذا قَضَيْتُ قضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ، وإِنِّي أعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسنَةٍ بعَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَلوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بأَقْطارِهَا، حتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً، ويَسْبي بعْضُهُمْ بَعضاً»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٥٦) ومسلم (رقم ٢٦٦٩).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٨٨٩).

ورَوَاهُ البُرقَانيُّ في صَحيحِهِ وَزَادَ:«وإِنَّما أَخافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الـمُضلِّينَ. وإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتي بِالْمُشْرِكينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئامٌ منْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ، وَإِنَّه سَيَكُونُ في أُمَّتي كَذَّابُونَ ثَلاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّه نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيينَ لا نَبيَّ بَعْدِي، ولاَ تزالُ طائِفَةٌ منْ أُمَّتي عَلَى الْحَقِّ مَنْصورةً، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَـهُمْ ولا من خَالفَهُم حَتَّى يأتيَ أَمْرُ اللهِ، تَبَارَكَ وتَعَالى»[1].

بـــاب
ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان

مقصود هذه الترجمة: الحذر من الشرك والخوف منه، وأنه أمر واقع في هذه الأمة لا محالة، والرد على من زعم أن من قال: لا إله إلا الله، وتسمى بالإسلام أنه يبقى على إسلامه، ولو فعل ما ينافيه من الاستغاثة بأهل القبور ودعائهم، وسمى ذلك توسلاً لا عبادة، فإن هذا باطل.

فإن الوثن اسم جامع لكل ما عُبد من دون الله، لا فرق بين الأشجار والأحجار والأبنية، ولا بين الأنبياء والصالحين والطالحين في هذا الموضع، وهو العبادة فإنها حق الله وحده، فمن دعا غير الله أو عبده فقد اتخذه وثناً، وخرج بذلك عن الدين، ولم ينفعه انتسابه إلى الإسلام، فكم انتسب إلى الإسلام من مشرك وملحد وكافر منافق. والعبرة بروح الدين وحقيقته، لا بمجرد الأسامي والألفاظ، التي لا حقيقة لها.

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٢٥٢) وابن ماجه (رقم ٣٩٥٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٧٧٣).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ النِّسَاءِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ المَائِدَةِ.

الثالثة: تَفْسِيرُ آيَةِ الكَهْفِ.

الرابعة: وَهِيَ أَهَمُّهَا: مَا مَعْنَى الإِيمَانُ بِالْجِبْتِ[1] وَالطَّاغُوتِ[2] فِي هذَا المَوْضِعِ؟ هَلْ هُوَ اعتِقَادُ قَلْبٍ؟ أَوْ هُوَ مُوَافَقَةُ أَصْحَابِهَا مَعَ بُغْضِهَا وَمَعْرِفَةِ بُطلاَنِهَا؟

الخامسة: قَوْلُهُم: إِنَّ الكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُفْرَهُمْ أَهْدَى سَبِيلاً مِنَ المُؤْمِنِينَ.

السادسة: وَهِيَ المَقْصُودُ بِالتَّرْجَمَةِ: أَنَّ هذَا لاَبُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِي هذِهِ الأُمَّةِ، كَمَا تَقَرَّرَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.

السابعة: تَصْرِيحُهُ بِوُقُوعِهَا - أَعْنِي عِبَادَةَ الأَوْثَانِ - فِي هذِهِ الأُمَّةِ[3] فِي

---

(١) قال الراغب رحمه الله في المفردات (ص٨٥): ويقال لكل ما عبد من دون الله: جبتٌ، وسمِّي الساحر والكاهن جبتاً.

(٢) قال الراغب رحمه الله في المفردات (ص٣٠٤ ـ ٣٠٥): والطاغوت عبارة عن كل متعدٍّ وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع قال: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ فعبارة عن كل متعد، ولما تقدم سمي الساحر والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتاً.

(٣) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة**». وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة. أخرجه البخاري (رقم ٧١١٦) ومسلم (رقم ٢٩٠٦). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى....**» أخرجه مسلم (رقم ٢٩٠٧).

جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ.

الثامنة: العَجَبُ العُجَابُ: خُروجُ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ؛ مِثْلِ المُخْتَارِ، مَعَ تَكَلُّمِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَتَصْرِيحِهِ بِأَنَّهُ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وَأَنَّ القُرْآنَ حَقٌّ، وَفيهِ أَنَّ مُحَمَّداً خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، ومَعَ هذَا يُصَدَّقُ فِي هذَا كُلِّهِ، مَعَ التَّضَادِّ الوَاضِحِ، وَقَدْ خَرَجَ المُخْتَارُ فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، وَتَبِعَهُ فِئَامٌ كَثِيرةٌ.

التاسعة: البِشَارَةُ بِأَنَّ الحَقَّ لا يَزُولُ بِالكُلِّيَّةِ، كَمَا زَالَ فِيمَا مَضَى، بَلْ لا تَزَالُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ.

العاشرة: الآيَةُ العُظْمَى: أَنَّهُمْ مَعَ قِلَّتِهِم لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ.

الحادية عشرة: أَنَّ ذلِكَ الشَّرْطَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

الثانية عشرة: مَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ العَظِيمَةِ: مِنْهَا إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ اللهَ زَوَى لَهُ المَشَارِقَ وَالمَغَارِبَ، وَأَخْبَرَ بِمَعْنَى ذلِكَ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ، بِخِلاَفِ الجَنُوبِ والشَّمَالِ. وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ أُعْطِيَ الكَنْزَيْنِ. وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لأُمَّتِهِ فِي الاثْنَتَيْنِ. وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ مُنِعَ الثَّالِثَةَ. وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِوُقُوعِ السَّيْفِ، وَأَنَّهُ لا يُرْفَعُ إِذَا وَقَعَ. وَإِخْبَارُهُ ﷺ بِإِهْلاَكِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً، وَسَبْيِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. وَخَوْفُهُ ﷺ عَلَى أُمَّتِه مِنَ الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ. وإخبارُهُ ﷺ بِظُهورِ المُتَنَبِّئِينَ في هذِهِ الأُمَّةِ. وَإِخْبَارُهُ ﷺ ببقَاءِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ. وَكُلُّ هذَا وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَبْعَدُ مَا يَكُونُ فِي العُقُولِ.

الثالثة عشرة: حَصْرُ الخَوْفِ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ.

الرابعة عشرة: التَّنْبِيهُ عَلَى مَعْنَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ.

٢٣ - بَابُ
مَا جَاءَ فِي السِّحرِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قَالَ عُمَرُ: الْجِبْتُ: السِّحْرُ. والطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ[١]. وَقَالَ جَابِرٌ: الطَّوَاغِيتُ: كُهَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ حيٍّ وَاحِدٌ[٢].

وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبعَ الْمُوبِقَاتِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِالله، والسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذفُ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلاَتِ الْمُؤمِنَاتِ**»[٣]. وَعَنْ جُنْدُبٍ مرفوعاً: «**حَدُّ السّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**»[٤] رَوَاهُ التِّرمِذيُّ. وَقَالَ: الصحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ.

---

(١) أخرجه البخاري معلقا في كتاب التفسير، باب ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ (٨/ ٢٥١ فتح).

(٢) فتح الباري (٨/ ٢٥١).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٢٧٦٦) ومسلم (رقم٨٩).

(٤) أخرجه الترمذي (رقم ١٤٦٠) والحاكم (٤/ ٣٦٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وإن كان الشيخان تركا حديث إسماعيل بن مسلم، فإنه غريب صحيح، وله شاهد صحيح على شرطهما جميعاً في ضد هذا. ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضاً الطبراني في معجمه الكبير (٢/ ١٦١ رقم ١٦٦٥، ١٦٦٦) والدارقطني في سننه (رقم (٣١٧٩) والبيهقي (٨/ ١٣٦) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٢٦٩٩).

وَفي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبَدَةَ قَالَ: كتب عُمَرُ بْنُ الخطّابِ: «أَنِ اقْتُلُوا كلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرةٍ» قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلاَثَ سَوَاحِرَ[١]. وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَمَرَتْ بَقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا. فَقُتِلَتْ[٢]. وكذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدُبٍ[٣]. قَالَ أَحْمَدُ: عَنْ ثَلاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

فيهِ مَسائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ البَقَرَةِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ النِّسَاءِ.

الثالثة: تَفْسِيرُ الجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا.

الرابعة: أَنَّ الطَّاغُوتَ قَدْ يَكُونُ مِنَ الجِنِّ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الإِنْسِ[٤].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٩٠ــ ١٩١) وأبو داود (رقم ٣٠٤٣) وهذا اللفظ لم أجده في البخاري، كما ذكر المصنف رحمه الله، وأصل الحديث عنده (رقم ٣١٥٦، ٣١٥٧).

(٢) أخرجه مالك بلاغاً (٢/ ٣٧٧ رقم ١٦٧٢) والبيهقي موصولاً (٨/ ١٣٦).

(٣) قال البخاري رحمه الله في تاريخه الكبير (٢/ ٢٢٢ رقم ٢٢٦٨): جندب بن كعب قاتل الساحر... عن خالد الحذاء عن أبي عثمان: كان عند الوليد رجل يلعب، فذبح إنساناً وأبان رأسه، فعجبنا، فأعاد رأسه، فجاء جندب الأزدي فقتله. أ.هـ

وأخرج الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٦١) عن الحسن أن أميراً من أمراء الكوفة دعا ساحراً يلعب بين يدي الناس، فبلغ جندب فأقبل بسيفه واشتمل عليه، فلما رآه ضربه بسيفه فتفرق الناس عنه، فقال: أيها الناس لن تراعوا، إنما أردت الساحر، فأخذه الأمير فحبسه، فبلغ ذلك سلمان فقال: بئس ما صنعا، لم يكن ينبغي لهذا وهو إمام يؤتم به يدعو ساحراً يلعب بين يديه، ولا ينبغي لهذا أن يعاتب أميره بالسيف.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٨/ ٢٥٢): واختار الطبري أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من =

الخامسة: مَعْرِفَةُ السَّبْعِ المُوبِقَاتِ المَخْصُوصَاتِ بِالنَّهْيِ.

السادسة: أَنَّ السَّاحِرَ يَكْفُرُ.

السابعة: أَنَّهُ يُقْتَلُ[1] وَلاَ يُسْتَتَابُ[2].

الثامنة: وُجُودُ هذَا فِي المُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ؛ فَكَيْفَ بَعْدَهُ؟!.

* * *

=

كان يعبد من دون الله، سواء كان صنماً أو شيطاناً جنيًّا أو آدميًّا، فيدخل فيه الساحر والكاهن، والله أعلم.

(١) قال ابن قدامة في المغني (١٢/ ٣٠٢): وحد الساحر القتل. روي ذلك عن عمر وعثمان ابن عفان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز، وهو قول أبي حنيفة ومالك، ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر، وهو قول ابن المنذر، ورواية عن أحمد.

(٢) قال ابن قدامة في المغني (١٢/ ٣٠٣): وهل يستتاب الساحر؟ فيه روايتان: إحداهما: لا يستتاب وهو ظاهر، نقل عن الصحابة... والثانية: يستتاب، فإن تاب قبلت توبته، لأنه ليس بأعظم من الشرك، والمشرك يستتاب.

٢٤ ـ بابُ
بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ

قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بنِ العَلاءِ، حَدَّثَنَا قَطَنُ بنُ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ العِيَافَةَ والطَّرْقَ والطِّيَرَةَ مِنَ الجِبْتِ**»(١). قَالَ عَوْفٌ: العِيَافَةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ. والطَّرْقُ: الخَطُّ يُخَطُّ بِالأَرْضِ. والجِبْتُ: قَالَ الحَسَنُ: رَنَّةُ الشَّيْطَانِ(٢). إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. ولأَبِي دَاوُدَ والنَّسَائِيِّ وابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، المُسْنَدُ مِنْهُ.

وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ، فَقَدِ اقتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ**»(٣) رواهُ أَبُو دَاودَ،

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٧) و(٥/ ٦٠) وأبو داود (رقم ٣٩٠٧، ٣٩٠٨) والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٦٩ رقم ٩٤١ ـ ٩٤٥) والبغوي في شرح السنة (١٢/ ١٧٧ رقم ٣٢٥٦) والبيهقي (٨/ ١٣٩) وابن حبان في صحيحه (٧/ ٦٤٦ رقم ٦٠٩٨). قال النووي رحمه الله في رياض الصالحين (رقم ١٦٧٩): رواه أبو داود بإسناد حسن. وقال الألباني في الحاشية: كذا قال، وفيه حبان بن العلاء وهو مجهول، وانظر تخريج الحلال (ص٢٩٩).

(٢) كذا بالأصل، والذي عند أحمد (٥/ ٦٠): «إنه الشيطان». وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما افتتح النبي ﷺ مكة رنَّ إبليس رنَّة اجتمعت إليه جنوده فقال: ايئسوا أن ترتد أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم في دينهم وأفشوا فيهم النوح.
أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٢/ ١١/ رقم ١٢٣١٨) وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١٦): رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣١١) وأبو داود (رقم ٣٩٠٥) وابن ماجه (رقم ٣٧٢٦) والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٣٨ـ ١٣٩) والطبراني في الكبير (١١/ ١٣٥ رقم ١١٢٧٨) قال النووي في =

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. ولِلنَّسائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي اللهُ عنه -: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، ومَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، ومَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ»[(١)].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَلاَ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ؟ هِيَ: النَّمِيمَةُ، القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ»[(٢)] رَواهُ مُسْلِمٌ. وَلَهُمَا عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا»[(٣)].

باب

السحر وشيء من أنواع السحر

وجه إدخال السحر في أبواب التوحيد: أن كثيراً من أقسامه لا يتأتى إلا بالشرك والتوسل بالأرواح الشيطانية إلى مقاصد الساحر؛ فلا يتم للعبد توحيد حتى يدع السحر كله قليله وكثيره.

ولهذا قرنه الشارع بالشرك[(٤)]، فالسحر يدخل في الشرك من جهتين:

=

رياض الصالحين (رقم ١٦٨٠): رواه أبو داود بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٠٧٤).

(١) أخرجه النسائي (٧/ ١١٢ رقم ٤٠٧٦) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٥٧٠٢).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٥١٤٦).

(٤) يروى في ذلك حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عقد عُقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلّق شيئاً وكل إليه». أخرجه

=

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: أَنَّ العِيافَةَ والطَّرْقَ والطِّيَرَةَ مِنَ الجِبْتِ.

الثانية: تَفْسِيرُ العِيَافَةِ[١] والطَّرْقِ[٢] والطِّيَرَةِ[٣].

الثالثة: أَنَّ عِلْمَ النُّجُومِ نَوْعٌ مِنَ السِّحْرِ.

من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم، وربما تقرب إليهم بما يحبون، ليقوموا بخدمته ومطلوبه.

ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في علمه، وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الشرك والكفر.

وفيه أيضاً من التصرفات المحرمة، والأفعال القبيحة: كالقتل، والتفريق بين المتحابين، والصرف، والعطف، والسعي في تغيير العقول، وهذا من أفظع المحرمات، وذلك من الشرك ووسائله، ولذلك تعين قتل الساحر لشدة مضرته وإفساده.

ومن أنواع الواقعة في كثير من الناس النميمة، لمشاركتهم للسحر في التفريق بين الناس وتغيير قلوب المتحابين وتلقيح الشرور.

فالسحر أنواع ودركات، بعضها أقبح وأسفل من بعض.

=

النسائي (٧/ ١١٢ رقم ٤٠٧٦) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٥٧٠٢).

(١) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٣/ ٣٣٠): العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها. وهو من عادة العرب كثيراً، وهو كثير في أشعارهم. يقال: عاف يعيف عيفا. إذا زجر وحدس وظن.

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٣/ ١٢١): الطرق: الضرب بالحصا الذي يفعله النساء. وقيل: هو الخط في الرمل.

(٣) سيأتي الكلام عنه بعد بابين.

الرابعة: أَنَّ العَقْدَ مَعَ النَّفْثِ مِنْ ذَلِكَ[١].

الخامسة: أَنَّ النَّمِيمَةَ مِنْ ذَلِكَ[٢].

السادسة: أَنَّ مِنَ ذَلِكَ بَعْضَ الفَصَاحَةِ[٣].

* * *

(١) قال البخاري رحمه الله في كتاب الطب، باب السحر (ص١١٢٨): وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ والنفاثات: السواحر.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» أخرجه البخاري (رقم ٦٠٥٦) ومسلم (رقم ١٠٥). وقال يحيى بن أبي كثير: النمام يفسد في ساعة ما لا يفسد الساحر في شهر.
والنمامون هم لصوص المحبة. وهم من شرار الناس، لحديث رسول الله ﷺ: «تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» أخرجه البخاري (رقم ٦٠٥٨) ومسلم (رقم ٢٥٢٦).

(٣) إن استعملت الفصاحة والبلاغة والبيان في تغييب الحق وطمس معالمه وإظهار الباطل وإيضاح معالمه تكون مذمومة منهيًّا عنها، آثم صاحبها معرض للعقوبة، لحديث رسول الله ﷺ: «إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها» أخرجه البخاري (رقم ٢٦٨٠) ومسلم (رقم ١٧١٣).

٢٥ ـ بَابُ
مَا جَاءَ فِي الكُهَّانِ ونَحْوِهِمْ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢) رَوَاهُ أَبو دَاودَ.

ولِلأَرْبَعَةِ والحَاكِمِ وقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٣).

ولأَبِي يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ مِثْلُهُ مَوْقُوفًا(٤).

وعَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، أَوْ

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٢٣٠) وليس فيه جملة: «فصدقه بما يقول» وهي عند أحمد في المسند (٤/ ٦٨) (٥/ ٣٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٩٤٠).

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٣٩٠٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٩٤٢).

(٣) أخرجه الترمذي (رقم ١٣٥) وابن ماجه (رقم ٦٣٩) وأحمد (٢/ ٤٢٩) والحاكم (١/ ٨) والبيهقي في الكبرى (٧/ ٣٢١) قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٩٣٩).

(٤) أخرجه أبو يعلى (٩/ ٢٨٠ رقم ٥٤٠٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٢١): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، إلا أنه قال: فصدقه. وكذلك رواية البزار ورجال الكبير والبزار ثقات. ثم قال بعد أن أورد رواية عبد الله بن مسعود: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة ابن مريم وهو ثقة.

تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ، أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ، أَوْ سُحِرَ لَهُ، ومَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»[1] رَوَاهُ البَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، ورَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الأوسط بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ دُونَ قَوْلِهِ: «**وَمَنْ أَتَى**» إِلى آخِرِهِ[2].

قَالَ البَغَوِيُّ: العَرَّافُ: الذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الأُمُورِ بِمُقَدِّمَاتٍ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى المَسْرُوقِ ومَكَانِ الضَّالَّةِ ونَحْوِ ذَلِكَ وقِيلَ هُوَ: الكَاهِنُ. والكَاهِنُ: هُوَ الذِي يُخْبِرُ عَنِ المُغَيَّبَاتِ فِي المُسْتَقْبَلِ. وقِيلَ: الذِي يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ ابنُ تَيْمِيَّةَ: العَرَّافُ: اسْمٌ لِلْكَاهِنِ والمُنَجِّمِ والرَّمَّالِ ونَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الأُمُورِ بِهَذِهِ الطُّرُقِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْمٍ «يَكْتُبُونَ» أَبَا جَادٍ ويَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ: ما أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلاَقٍ[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ١٦٢ رقم ٣٥٥) قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٢٠): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٤٣٥).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٢٠): رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه زمعة ابن صالح وهو ضعيف.

(٣) يروى في ذلك حديث مرفوع فيه: «**رب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة**». أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٤١ رقم ١٠٩٨٠) وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٢٠): رواه الطبراني وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٣٠٩٢) وقال في السلسلة الضعيفة (١/ ٤٢١ رقم ٤١٧): موضوع.

=

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأُولَى: لا يَجْتَمِعُ تَصْدِيقُ الكَاهِنِ مَعَ الإِيمَانِ بِالقُرْآنِ.

الثَّانِيَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كُفْرٌ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُكُهِّنَ لَهُ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُطُيِّرَ لَهُ.

الخَامِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ سُحِرَ لَهُ.

السَّادِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ تَعَلَّمَ أَبَا جَادٍ.

بـــاب

ما جاء في الكهان ونحوهم

أي من كل من يدَّعي علم الغيب بأي طريق من الطرق. وذلك أن الله تعالى هو المنفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركة الله في شيء من ذلك بكهانة أو عرافة أو غيرها، أو صدَّق من ادَّعى ذلك فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه، وقد كذَّب الله ورسوله.

وكثير من الكهانة المتعلقة بالشياطين لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط، التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية، فهو شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به. ومن جهة التقرب إلى غير الله.

وفيه إبعاد الشارع للخلق عن الخرافات المفسدة للأديان والعقول.

=

قال الفيروزآبادي رحمه الله في القاموس (ص٢٧٥): ووقعوا في أبيجاد، أي في باطل.

السَّابِعَةُ: ذِكْرُ الفَرْقِ بَيْنَ الكَاهِنِ والعَرَّافِ[1].

* * *

(١) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٤/ ٢١٤ـ ٢١٥): الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. وقد كان في العرب كهنة. كشق وسطيح وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورئيا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب، يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العرّاف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما.

٢٦ - بَابُ
ما جَاءَ فِي النُّشْرَةِ[١]

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ؟ فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»[٢] رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، وأَبُو دَاوُدَ، وقَالَ: سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا؟ فَقَالَ: ابنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّهُ.

وفِي «البُخَارِيِّ» عَنْ قَتَادَةَ: قُلْتُ لابنِ المُسَيِّبِ: رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ أَوْ يُؤْخَذُ عَنِ امْرَأَتِهِ، أَيُحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنْشَرُ؟ قَالَ: لا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهَ الإِصْلاَحَ، فَأَمَّا ما يَنْفَعُ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ[٣]. انتهى ورُوِي عَنِ الحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: لا يَحُلُّ السِّحْرَ إِلاَّ سَاحِرٌ.

قَالَ ابنُ القَيِّمِ: النُّشْرَةُ: حَلُّ السِّحْرِ عَنِ المَسْحُورِ، وَهِيَ نَوْعَانِ:

إِحْدَاهُمَا: حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ، وهُوَ الذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الحَسَنِ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ والمُنْتَشِرُ إِلَى الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عَنِ المَسْحُورِ.

والثَّانِي: النُّشْرَةُ بِالرُّقْيَةِ والتَّعَوُّذَاتِ والأَدْوِيَةِ والدَّعَوَاتِ المُبَاحَةِ، فَهَذَا جَائِزٌ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنِ النُّشْرَةِ.

---

(١) النُّشرة بالضم: رقية يعالج بها المجنون والمريض وقد نشر عنه. كما في القاموس (ص٤٨٢).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٤) وأبو داود (رقم ٣٨٦٨) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٣٣): ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر.

(٣) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر (ص١١٢٩).

الثانية: الفَرْقُ بَيْنَ المَنْهِيِّ عَنْهُ والمُرَخَّصِ فِيهِ، مِمَّا يُزِيلُ الإِشْكَالَ[1].

باب النشرة

وهو حل السحر عن المسحور، ذكر فيه المصنف كلام ابن القيم في التفصيل بين الجائز منه والممنوع، وفيه كفاية.

* * *

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١٠/ ٢٣٣): قال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر. وقد سئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور، فقال: لا بأس به، وهذا هو المعتمد، ويجاب عن الحديث والأثر بأن قوله: النشرة من عمل الشيطان. إشارة إلى أصلها، ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً، كان خيراً وإلا فهو شر. ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره، لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذ، ولكن يحتمل أن تكون النشرة نوعين.

٢٧ ـ بابُ
ما جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

وقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٣١]وقوله: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لاعَدْوَى، ولا طِيَرَةَ، ولا هَامَةَ، ولا صَفَرَ**»(١) أَخْرَجَاهُ. زَادَ مُسْلِمٌ: «**ولا نَوْءَ ولا غُولَ**»(٢). ولهما عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**لا عَدْوَى، ولا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُنِي الفَأْلُ**» قَالُوا: ومَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «**الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**»(٣). ولأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ [عُرْوَةَ](٤) بْنِ عَامِرٍ قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «**أَحْسَنُهَا الفَأْلُ، ولا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ: اللهُمَّ لا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ إِلاَّ أَنْتَ، ولا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلاَّ أَنْتَ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ**»(٥). وَلَهُ مِنْ حديثِ ابنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ومَا مِنَّا إِلاَّ، ولَكِنَّ اللهُ**

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٧٠٧) ومسلم (رقم ٢٢٢٠/ ١٠٢).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٢٢٢/ ١٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٥٧٧٦) ومسلم (رقم ٢٢٢٤).

(٤) في نسخ كتاب التوحيد (عقبة) والصواب المثبت كما في مصادر التخريج.

(٥) أخرجه أبو داود (رقم ٣٩١٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (رقم ٢٩٣) والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٣٩). قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤/ ١٢٣ رقم ١٦١٩): ضعيف الإسناد... إلا أنه قال: عقبة بن عامر الجهني. بدل عروة بن عامر. وأظنه تصحيفاً من بعض الرواة. وضعفه في ضعيف الجامع (رقم ١٩٩).

يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»[١] رَواهُ أَبو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ وصَحَّحَهُ، وجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابنِ مَسْعُودٍ[٢].

ولأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ لا خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، ولا طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، ولا إِلَهَ غَيْرُكَ»[٣]. ولَهُ مِنْ حَدِيثِ الفَضْلِ بنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٣٩١٠) الترمذي (رقم ١٦١٤) وابن ماجه (رقم ٣٥٣٨) قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٣/ ١٥٢): وقيل: إن قوله: «وما منا إلا» من قول ابن مسعود أدرجه في الحديث، وإنما جعل الطيرة من الشرك، لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرًّا إذا عملوا بموجبه، فكأنهم أشركوه مع الله في ذلك. وقوله: «ولكن الله يذهبه بالتوكل» معناه: أنه إذا خطر له عارض التطير، فتوكل على الله وسلم إليه، ولم يعمل بذلك الخاطر غفر الله له، ولم يؤاخذه به.

ولكن الألباني رحمه الله اختار في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٩١ـ ٧٩٢ رقم ٤٢٩) عدم الإدراج فقال: قلت: يعني أن هذا القدر من الحديث مدرج ليس مرفوعاً، وكأنه لهذا لم يورده السيوطي بتمامه، وإنما أورد الجملة الأولى منه، اعتماداً على كلام ابن حرب. قال الشارح المناوي: لكن تعقبه ابن القطان بأن كل كلام مسوق في سياق لا يقبل دعوى درجه إلا بحجة. قلت: ولا حجة هنا في الإدراج، فالحديث صحيح بكامله.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (رقم ٢٩٢)، قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٠٨): رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٥٣ـ ٥٤ رقم ١٠٦٥).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٢١٣) وفيه انقطاع، فإن مسلمة الجهني لم يسمع من الفضل.

بـاب الطيرة

وهو التشاؤم بالطيور، والأسماء، والألفاظ، والبقاع، وغيرها، فنهى الشارع عن التطير وذم المتطيرين، وكان يحب الفأل ويكره الطيرة.

والفرق بينهما: أن الفأل الحسن لا يدخل بعقيدة الإنسان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه من المصلحة النشاط والسرور وتقوية النفوس على المطالب النافعة.

وصفة ذلك أن يعزم العبد على سفر أو زواج أو عقد من العقود أو على حالة من الأحوال المهمة، ثم يرى في تلك الحال ما يسره، أو يسمع كلاماً يسره، مثل: يا راشد أو سالم أو غانم، فيتفاءل ويزداد طمعه في تيسير ذلك الأمر الذي عزم عليه، فهذا كله خير وآثاره خير، وليس فيه من المحاذير شيء.

وأما الطيرة فإنه إذا عزم على فعل شيء من ذلك من الأمور النافعة في الدين أو في الدنيا، فيرى أو يسمع ما يكره أثَّر في قلبه أحد أمرين، أحدهما أعظم من الآخر.

أحدهما: أن يستجيب لذلك الداعي، فيترك ما كان عازماً على فعله أو بالعكس، فيتطير بذلك، وينكص عن الأمر الذي كان عازماً عليه، فهذا كما ترى قد علَّق قلبه بذلك المكروه غاية التعليق وعمل عليه، وتصرف ذلك المكروه في إرادته وعزمه وعمله، فلا شك أنه على هذا الوجه أثَّر على إيمانه، وأخلَّ بتوحيده وتوكله، ثم بعد هذا لا تسأل عما سيحدثه له هذا الأمر من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقين، وتعلقه بالأسباب وبأمور ليست أسباباً، وانقطاع قلبه من تعلقه بالله، وهذا من ضعف التوحيد والتوكل، ومن طرق الشرك ووسائله، ومن الخرافات المفسدة للعقل.

الأمر الثاني: أن لا يستجيب لذلك الداعي، ولكنه يؤثر في قلبه حزناً وهمًّا وغمًّا، فهذا وإن كان دون الأول لكنه شر وضرر على العبد، وضعف لقلبه وموهن لتوكله. وربما أصابه مكروه فظن أنه من ذلك الأمر، فقوي تطيره، وربما

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّنْبِيهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، مَعَ قَوْلِهِ: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾.

الثانية: نَفْيُ العَدْوَى[1].

الثالثة: نَفْيُ الطِّيَرَةِ[2].

تدرَّج به إلى الأمر الأول.

فهذا التفصيل يبين لك وجه كراهة الشارع للطيرة وذمها، ووجه منافاتها للتوحيد والتوكل. وينبغي لمن وجد شيئاً من ذلك وخاف أن تغلبه الدواعي الطبيعية أن يجاهد نفسه على دفعها، ويستعين بالله على ذلك، ولا يركن إليها بوجه، ليندفع الشر عنه.

---

(١) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٣/ ١٩٢): العدوى: اسم من الإعداء، كالرعوى والبقوى، من الإرعاء والإبقاء. يقال: أعداه الداء يعديه إعداء، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء. وذلك أن يكون ببعير جَرَبٌ مثلاً فتُتَّقى مخالطته بإبل أخرى حِذاراً أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه. وقد أبطله الإسلام، لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى، فأعلمهم النبي ﷺ أنه ليس الأمر كذلك، وإنما الله هو الذي يُمرض ويُنْزل الداء. ولهذا قال في بعض الأحاديث: «فمن أعدى البعير الأول؟!» أي من أين صار فيه الجرب؟

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٣/ ١٥٢): الطِّيَرة بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء. وهو مصدر تطيَّر. يقال: تطير طيرة، وتخير خيرة، ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما. وأصله مما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع، وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر.

الرابعة: نَفْيُ الهَامَةِ[1].

الخامسة: نَفْيُ الصَّفَرِ[2].

السادسة: أَنَّ الفَأْلَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ مُسْتَحَبٌّ.

السابعة: تَفْسِيرُ الفَأْلِ.

الثامنة: أَنَّ الوَاقِعَ فِي القُلُوبِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ كَرَاهَتِهِ لا يَضُرُّ بَلْ يُذْهِبُهُ اللهُ بِالتَّوَكُّلِ.

التاسعة: ذِكْرُ مَا يَقُولُ مَنْ وَجَدَهُ.

العاشرة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الطِّيَرَةَ شِرْكٌ.

الحادية عشرة: تَفْسِيرُ الطِّيَرَةِ المَذْمُومَةِ.

* * *

(١) قال ابن الأثر رحمه الله في النهاية (٥/ ٢٨٣): الهامة: الرأس، واسم طائر. وهو المراد في الحديث، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها، وهي من طير الليل. وقيل: هي البومة. وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة، فتقول: اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت. وقيل: روحه، تصير هامة فتطير، ويسمونه الصدى، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه.

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٣/ ٣٥): كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها: الصَّفَر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنها تُعْدي، فأبطل الإسلام ذلك. وقيل: أراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو تأخير المحرم إلى صفر، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام، فأبطله.

٢٨ ـ بَابُ
ما جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

قَالَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاَثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ ورُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وعَلاَمَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا. فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ أَخْطَأَ وأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وتَكَلَّفَ مَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ»[1]. انتهى

وكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ القَمَرِ، ولَمْ يُرَخِّصِ ابنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا، ورَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ المَنَازِلِ أَحْمَدُ وإِسْحَاقُ.

وعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وقَاطِعُ الرَّحِمِ، ومُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ**»[2]. رَوَاهُ أَحْمَدُ وابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

بـــاب
ما جاء في التنجيم

التنجيم نوعان:

نوع يسمى علم التأثير: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الكونية؛ فهذا باطل، ودعوى لمشاركة الله في علم الغيب، الذي انفرد به، أو تصديق لمن ادَّعى ذلك، وهذا ينافي التوحيد، لما فيه من هذه الدعوى الباطلة، ولما

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب بدء الخلق، باب في النجوم (ص٦١٤) ط بيت الأفكار.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٩٩) وابن حبان كما في الموارد (رقم ١٣٨٠، ١٣٨١) والحاكم (٤/ ١٤٦) وصححه ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٨٩ رقم ٦٧٨).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الحِكْمَةُ فِي خَلْقِ النُّجُومِ.

الثانية: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ.

الثالثة: ذِكْرُ الخِلاَفِ فِي تَعَلُّمِ المَنَازِلِ.

الرابعة: الوَعِيدُ فِيمَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنَ السِّحْرِ ولَوْ عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ.

فيه من تعلق القلب بغير الله، ولما فيه من فساد العقل، لأن سلوك الطرق الباطلة وتصديقها من مفسدات العقول والأديان.

النوع الثاني:علم التسيير: وهو الاستدلال بالشمس والقمر والكواكب على القبلة والأوقات والجهات، فهذا النوع لا بأس به، بل كثير منه نافع، قد حث عليه الشارع إذا كان وسيلة إلى معرفة أوقات العبادات، أو إلى الاهتداء به في الجهات.

فيجب التفريق بين ما نهى عنه الشارع وحرمه. وبين ما أباحه أو استحبه أو أوجبه، فالأول هو المنافي للتوحيد دون الثاني.

* * *

٢٩ ـ بابٌ
ما جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ[١]

وقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمرِ الجَاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ بِالأَحْسَابِ، والطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، والاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، والنِّيَاحَةُ» وقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ وعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ودِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»[٢]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ولَهُمَا عَنْ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رضي اللهُ عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هل تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبادِي مُؤْمِنٌ بِي وكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ ورَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وكَذَا،

---

(١) قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٥/ ١٢٢): وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه إليها فيقولون: مطرنا بنوء كذا. وإنما سمي نوءًا، لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءًا، أي نهض وطلع. وقيل: أراد بالنوء الغروب، وهو من الأضداد قال أبو عبيد: لم نسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع. وإنما غلّط النبي ﷺ في أمر الأنواء، لأن العرب كانت تنسب المطر إليها. فأما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد بقوله: مطرنا بنوء كذا. أي في وقت كذا، وهو هذا النوء الفلاني. فإن ذلك جائز. أي أن الله قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات.

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٩٣٤).

فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوكَبِ»[١].

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ وَفِيهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وكَذَا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَاتِ: ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٢] [الواقعة: ٧٥ - ٨٢].

بـاب
الاستسقاء بالنجوم

لما كان من التوحيد الاعتراف لله بتفرده بالنعم ودفع النقم، وإضافتها إليه قولاً واعترافاً واستعانة بها على طاعته كان قول القائل: مطرنا بنوء كذا وكذا، ينافي هذا المقصود أشد المنافاة، لإضافة المطر إلى النوء.

والواجب إضافة المطر وغيره من النعم إلى الله، فإنه الذي تفضل بها على عباده. ثم الأنواء ليست من الأسباب لنزول المطر بوجه من الوجوه، وإنما السبب عناية المولى ورحمته وحاجة العباد وسؤالهم لربهم بلسان الحال ولسان المقال، فينزِّل عليهم الغيث بحكمته ورحمته بالوقت المناسب لحاجتهم وضرورتهم.

فلا يتم توحيد العبد حتى يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة عليه وعلى جميع الخلق، ويضيفها إليه، ويستعين بها على عبادته وذكره وشكره.

وهذا الموضع من محققات التوحيد، وبه يُعرف كامل الإيمان وناقصه.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٨٤٦) ومسلم (رقم ٧١).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٧٣).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الوَاقِعَةِ.

الثانية: ذِكْرُ الأَرْبَعِ الَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ[1].

الثالثة: ذِكْرُ الكُفْرِ فِي بَعْضِهَا.

الرابعة: أَنَّ مِنَ الكُفْرِ مَا لا يُخْرِجُ عَنِ المِلَّةِ[2].

الخامسة: قَوْلُهُ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وكَافِرٌ»؛ بِسَبَبِ نُزُولِ النِّعْمَةِ.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٠٩) بعد أن ذكر حديث أبي مالك: ذم في الحديث من دعا بدعوى الجاهلية، وأخبر أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم، ذما لمن لم يتركه، وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام، وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها، ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم، وهذا كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فإن في ذلك ذمًّا للتبرج، وذمًّا لحال الجاهلية الأولى، وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم في الجملة.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢١١ــ ٢١٢): وروى مسلم في صحيحه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثنتان في الناس هما بهم كفر:الطعن في النسب، والنياحة على الميت**» (رقم ٦٧) فقوله: «**هما بهم كفر**» أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم بالناس، فنفس الخصلتين كفر حيث كانتا من أعمال الكفار، وهما قائمتان بالناس، لكن ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير كافراً الكفر المطلق، حتى تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس كل من قام به شعبة من شعب الإيمان يصير مؤمناً، حتى يقوم به أصل الإيمان، وفرق بين الكفر المعرف باللام، كما في قوله ﷺ: «**ليس بين العبد وبين الكفر أو الشرك إلا ترك الصلاة**» وبين كفر منكر في الإثبات.

السادسة: التَّفَطُّنُ للإِيمَانِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

السابعة: التَّفَطُّنُ لِلكُفْرِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

الثامنة: التَّفَطُّنُ لِقَوْلِهِ: «**لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وكَذَا**».

التاسعة: إِخْرَاجُ العَالِمِ لِلْمُتَعَلِّم المَسْأَلَةَ بِالاسْتِفْهَامِ عَنْهَا، لِقَوْلِهِ: «**أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**».

العاشرة: وَعِيدُ النَّائِحَةِ.

* * *

٣٠ ـ بَابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[1] [البقرة:١٦٥] وقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلى قولِهِ: ﴿أَحَبَّ

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين (ص٢٦٦): وأصح القولين أن المعنى: يحبونهم كما يحبون الله، وسووا بين الله وبين أندادهم في الحب. ثم نفى ذلك عن المؤمنين، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ فإن الذين آمنوا أخلصوا حبهم لله لم يشركوا به معه غيره، وأما المشركون فلم يخصلوه لله.

والمقصود من الخلق والأمر إنما هو هذه المحبة، وهي أول دعوة الرسل وآخر كلام العبد المؤمن، الذي إذا مات عليه دخل الجنة اعترافه وإقراره بهذه المحبة، وإفراد الرب بها فهو أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا إلى الله، وجميع الأعمال كالأدوات والآلات لها، وجميع المقامات وسائل إليها وأسباب لتحصيلها وتكميلها وتحصينها من الشوائب والعلل، فهي قطب رحى السعادة، وروح الإيمان، وساق شجرة الإسلام، ولأجلها أنزل الله الكتاب والحديد. فالكتاب هاد إليها ودال عليها ومفصل لها، والحديد لمن خرج عنها وأشرك فيها مع الله غيره، ولأجلها خلقت الجنة والنار، فالجنة دار أهلها، الذين أخلصوها لله وحده فأخلصهم لها. والنار دار من أشرك فيها مع الله غيره، وسوَّى بينه وبين الله فيها، كما أخبر تعالى عن أهلها أنهم يقولون في النار لآلهتهم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء ٩٧، ٩٨]. وهذه التسوية لم تكن منهم في الأفعال والصفات بحيث اعتقدوا أنها مساوية لله سبحانه في أفعاله وصفاته، وإنما كانت تسوية منهم بين الله وبينها في المحبة والعبودية، مع إقرارهم بالفرق بين الله وبينها، فتصحيح هذه هو تصحيح شهادة: أن لا إله إلا الله.

فحقيق لمن نصح نفسه وأحب سعادتها ونجاتها أن يتيقظ لهذه المسألة: علماً وعملاً وحالاً. وتكون أهم الأشياء عنده، وأجل علومه وأعماله، فإن الشأن كله فيها، والمدار عليها، والسؤال يوم القيامة عنها.

إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة:٢٤]

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(١) أَخْرَجَاهُ. ولَهُمَا عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاَّ لله، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»(٢). وفِي رِوَايَةٍ: «لا يَجِدُ أَحَدٌ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى» إِلَى آخِرِهِ(٣).

وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ فِي الله، وأَبْغَضَ فِي الله، ووَالَى فِي الله، وعَادَى فِي الله، فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلاَيَةُ اللهِ بِذَلِكَ، ولَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ - وإِنْ كَثُرَتْ صَلاتُهُ وصَوْمُهُ - حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ. وقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وذَلِكَ لا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئَاً»(٤). رَوَاهُ ابنُ جَرِيرٍ. وقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] قَالَ: المَوَدَّةُ(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٥) ومسلم (رقم ٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ١٦) ومسلم (رقم ٤٣).

(٣) أخرجها البخاري (رقم ٦٠٤١).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤١٧ رقم ١٣٥٣٧) وابن المبارك في الزهد (رقم ٣٣٧) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما. قال الهيثمي في المجمع (١/ ٩٥): رواه الطبراني في الكبير، وفيه ليث بن أبي سليم، والأكثر على ضعفه. وانظر السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٠٦ - ٣٠٧ رقم ١٧٢٨).

(٥) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٧٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (٢/ ١٣٢ - ١٣٣): قال عطاء: عن ابن عباس =

بـاب

قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾.

أصل التوحيد وروحه: إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التأله والتعبد له، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها، بحيث تكون سائر محاب العبد تبعاً لهذه المحبة، التي بها سعادة العبد وفلاحه.

ومن تفريعها وتكميلها الحب في الله، فيحب العبد ما يحبه الله من الأعمال والأشخاص، ويبغض ما يبغضه الله من الأشخاص والأعمال، ويوالي أولياءه، ويعادي أعداءه، وبذلك يكمل إيمان العبد وتوحيده.

أما اتخاذ أنداد من الخلق يحبهم كحب الله، ويقدّم طاعتهم على طاعة الله، ويلهج بذكرهم ودعائهم، فهذا من الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله. وصاحب هذا الشرك قد انقطع قلبه من ولاية العزيز الحميد، وتعلق بغيره ممن لا يملك له شيئاً، وهذا السبب الواهي الذي تعلّق به المشركون سينقطع يوم القيامة، أحوج ما يكون العبد لعمله، وستنقلب هذه المودة والموالاة بغضاً وعداوة.

واعلم أن أنواع المحبة ثلاثة أقسام:

الأول: محبة الله التي هي أصل الإيمان والتوحيد.

الثاني: المحبة في الله، وهي محبة أنبياء الله ورسله وأتباعهم، ومحبة ما يحبه الله

=

رضي الله عنهما: المودة. وقال مجاهد: تواصلهم في الدنيا. وقال الضحاك: يعني تقطعت بهم الأرحام، وتفرقت بهم المنازل في النار. وقال أبو صالح: الأعمال. والكل حق، فإن الأسباب هي الوُصَل التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت بهم أحوج ما كانوا إليها.

وأما أسباب الموحدين المخلصين لله، فاتصلت بهم ودام اتصالها بدوام معبودهم ومحبوبهم، فإن السبب تبع لغايته في البقاء والانقطاع.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ البَقَرَةِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ بَرَاءَة.

من الأعمال والأزمنة والأمكنة وغيرهم، وهذه تابعة لمحبة الله ومكملة لها[1].

الثالث: محبة مع الله، وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم من شجر، وحجر، وبشر، وملك، وغيرها، وهي أصل الشرك وأساسه[2].

وهنا قسم رابع: وهو المحبة الطبيعية التي تتبع ما يلائم العبد ويوافقه من طعام وشراب ونكاح ولباس وعشرة وغيرها، وهذه إذا كانت مباحة، فإن أعانت على محبة الله وطاعته دخلت في باب العبادات، وإن صدَّت عن ذلك وتُوُسِّل بها إلى ما لا يحبه الله دخلت في المنهيات، وإلا بقيت من أقسام المباحات، والله أعلم.

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين (ص٣١٤): المحبة ثلاثة أقسام: محبة الله، والمحبة له وفيه، والمحبة معه. فالمحبة له وفيه من تمام محبته وموجباتها، لا من قواطعها، فإن محبة الحبيب تقتضي محبة ما يحب، ومحبة ما يعين على حبه، ويوصل إلى رضاه وقربه، وكيف لا يحب المؤمن ما يستعين به على مرضاة ربه، ويتوصل به إلى حبه وقربه؟!

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين (ص٣١٤): وأما المحبة مع الله فهي المحبة الشركية، وهي كمحبة أهل الأنداد لأندادهم، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] وأصل الشرك الذي لا يغفره الله هو الشرك في هذه المحبة، فإن المشركين لم يزعموا أن آلهتهم وأوثانهم شاركت الرب سبحانه في خلق السماوات والأرض، وإنما كان شركهم بها من جهة محبتها مع الله، فوالوا عليها وعادوا عليها وتألهوها، وقالوا: هذه آلهة صغار تقربنا إلى الإله الأعظم. ففرق بين محبة الله أصلاً والمحبة له تبعاً والمحبة معه شركا. وعليك بتحقيق هذا الموضع فإنه مفرق الطرق بين أهل التوحيد وأهل الشرك.

الثالثة: وُجُوبُ [تقديم][(١)] مَحَبَّتِهِ ﷺ عَلَى النَّفْسِ والأَهْلِ والمَالِ[(٢)].

الرابعة: أَنَّ نَفْيَ الإِيمَانِ لا يَدُلُّ عَلَى الخُرُوجِ مِنَ الإِسْلامِ.

الخامسة: أَنَّ للإِيمَانِ حَلاوَةً قَدْ يَجِدُهَا الإِنْسَانُ وقَدْ لا يَجِدُهَا.

السادسة: أَعْمَالُ القَلْبِ [الأَرْبَعَةِ][(٣)] الَّتِي لا تُنَالُ وِلايَةُ اللهِ إِلا بِهَا، ولا يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ إلا بِهَا.

السابعة: فَهْمُ الصَّحَابِيِّ لِلْوَاقِعِ: أَنَّ عَامَّةَ المُؤَاخَاةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا.

الثامنة: تَفْسِيرُ: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٦].

التاسعة: أَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ مَنْ يُحِبُّ اللهَ حُبًّا شَدِيدًا.

العاشرة: الوَعِيدُ عَلَى مَنْ كَانَتِ الثَّمَانِيَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِهِ.

الحادية عشرة: أَنَّ مَنِ اتَّخَذَ نِدًّا تُسَاوِي مَحَبَّتُهُ مَحَبَّةَ اللهِ فَهُوَ الشِّرْكُ الأَكْبَرُ[(٤)].

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من بعض النسخ، وفي بعضها: وجوب محبته وتقديمها.

(٢) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء، إلا من نفسي. قال ﷺ: «لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك» قال: فلأنت أحب إليَّ من نفسي. قال: «الآن يا عمر». أخرجه البخاري (رقم ٦٦٣٢).

(٣) في نسخ كتاب التوحيد: «الأربع» والمثبت هو الموافق لقواعد اللغة.

(٤) قال ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص٢٥٤): وأصل الشرك بالله الإشراك مع الله في المحبة، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فأخبر سبحانه أن من الناس من يشرك به من دونه، فيتخذ الأنداد من دونه يحبهم كحب الله. وأخبر أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم. وقيل: بل المعنى أنهم أشد حبا لله من أصحاب الأنداد لله، فإنهم وإن أحبوا الله لكن لما أشركوا بينه وبين أندادهم في المحبة ضعفت محبتهم لله.
=

٣١ - بابُ

قولِ الله تعالَى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[1] [آل عمران:١٧٥]. وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:١٨]. وقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الآية [العنكبوت:١٠].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا: «**إِنَّ مِنْ ضَعْفِ اليَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ، وأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ إِنَّ رِزْقَ اللهِ لا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، ولا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ**»[2].

وعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنِ الْتَمَسَ رِضَا**

=

والموحدون لله لما خلصت محبتهم له كانت أشد من محبة أولئك، والعدل برب العالمين والتسوية بينه وبين الأنداد هو في هذه المحبة.

(١) قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (١/ ١١٠): ومن كيد عدو الله تعالى أنه يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا يجاهدونهم، ولا يأمرونهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنه بهذا، فقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه. قال قتادة: يعظمهم في صدوركم. ولهذا قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾، فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٦) (١٠/ ٤١) والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٥٢٦ رقم ٢٠٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٢٠٠٩).

اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، ومَنِ الْتَمَسَ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ»[1] رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

بـــاب

قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾. الآية

هذا الباب عقده المصنف رحمه الله لوجوب تعلق الخوف والخشية بالله وحده، والنهي عن تعلقه بالمخلوقين، وبيان أنه لا يتم التوحيد إلا بذلك.

ولابد في هذا الموضع من تفصيل، يتضح به الأمر، ويزول الاشتباه.

اعلم أن الخوف والخشية تارة يقع عبادة، وتارة يقع طبيعة وعادة، وذلك بحسب أسبابه ومتعلقاته.

فإن كان الخوف والخشية خوف تأله وتعبد وتقرب بذلك الخوف إلى من يخافه، وكان يدعو إلى طاعة باطنة وخوف سرّي يزجر عن معصية من يخافه، كان تعلقه بالله من أعظم واجبات الإيمان، وتعلقه بغير الله من الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله، لأنه أشرك في هذه العبادة التي هي من أعظم واجبات القلب غير الله مع الله، وربما زاد خوفه من غير الله على خوفه الله.

وأيضاً فمن خشي الله وحده على هذا الوجه فهو مخلص موحد، ومن خشي غيره فقد جعل لله ندًّا في الخشية، كمن جعل لله ندًّا في المحبة.

وذلك كمن يخشى من صاحب القبر أن يوقع به مكروهاً أو يغضب عليه، فيسلبه نعمة، أو نحو ذلك مما هو واقع من عُباد القبور.

---

(١) أخرجه ابن حبان (رقم ١٥٤١ ـ ١٥٤٢) كما في الموارد والترمذي (رقم ٢٤١٤).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيةِ آلِ عِمْرَانَ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيةِ بَرَاءة.

الثالثة: تَفْسِيرُ آيةِ العَنْكَبُوتِ.

الرابعة: أَنَّ اليَقِينَ يَضْعُفُ ويَقْوَى.

الخامسة: عَلاَمَةُ ضَعْفِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الثَّلاَثُ.

وإن كان الخوف طبيعيًّا كمن يخشى من عدو أو سبع أو حية أو نحو ذلك مما يخشى ضرره الظاهري، فهذا النوع ليس عبادة، وقد يوجد من كثير من المؤمنين، ولا ينافي الإيمان. وهذا إذا كان خوفاً محققاً قد انعقدت أسبابه فليس بمذموم.

وإن كان هذا خوفاً وهميًّا: كالخوف الذي ليس له سبب أصلاً، أو له سبب ضعيف، فهذا مذموم يدخل صاحبه في وصف الجبناء، وقد تعوذ ﷺ، من الجبن[1]، فهو من الأخلاق الرذيلة، ولهذا كان الإيمان التام والتوكل والشجاعة تدفع هذا النوع، حتى إن خواص المؤمنين وأقوياءهم تنقلب المخاوف في حقهم أمناً وطمأنينة؛ لقوة إيمانهم وشجاعتهم الشجاعة القلبية، وكمال توكلهم، ولهذا أتبعه بهذا الباب.

---

(١) فيقول ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، ومن ضلع الدين وغلبة الرجال». أخرجه البخاري (رقم ٢٨٩٣) ومسلم (رقم ١٣٦٥).

السادسة: أَنَّ إِخْلاَصَ الخَوْفِ لله مِنَ الفَرَائِضِ[1].

السابعة: ذِكْرُ ثَوَابِ مَنْ فَعَلَهُ.

الثامنة: ذِكْرُ عِقَابِ مَنْ تَرَكَهُ.

* * *

(١) قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين (ص٢٨٢): وقد أمر سبحانه بالخوف منه في قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥]. فجعل الخوف منه شرطاً في تحقق الإيمان، وإن كان الشرط داخلاً في الصيغة على الإيمان، فهو المشروط في المعنى، والخوف شرط في حصوله وتحققه، وذلك لأن الإيمان سبب الخوف الحاصل عليه، وحصول المسبب شرط في تحقق السبب، كما أن حصول السبب موجب لحصول مسببه، فانتفاء الإيمان عند انتفاء الخوف انتفاء للمشروط عند انتفاء شرطه، وانتفاء الخوف عند انتفاء الإيمان انتفاء للمعلول عند انتفاء علته فتدبره... ثم قال رحمه الله: والمقصود: أن الخوف من لوازم الإيمان وموجباته فلا يختلف عنه.

٣٢ ـ بابُ

قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣].

وقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الأنفال:٢].

وقَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال:٦٤].

وقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ» قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ - عليه السلام - حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا لَهُ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾[1] رَواهُ البُخَارِيُّ والنَّسَائِيُّ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: أَنَّ التَّوَكُّلَ مِنَ الفَرَائِضِ.

الثانية: أَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ الإِيمَانِ[2].

الثالثة: تَفْسِيرُ آيَةِ الأَنْفَالِ.

الرابعة: تَفْسِيرُ الآيَةِ فِي آخِرِهَا.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٥٦٣).

(٢) قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد (ص٤٩٥ ـ ٤٩٦): ومراد المصنف بهذه الترجمة النص على أن التوكل فريضة، يجب إخلاصه لله تعالى، لأنه من أفضل العبادات، وأعلى مقامات التوحيد، بل لا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين، كما تقدم في صفة السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، ولذلك أمر الله به في غير آية من القرآن أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة، بل جعله شرطاً في الإيمان والإسلام، ومفهوم ذلك انتفاء الإيمان والإسلام عند انتفائه، كما في الآية المترجم لها.

الخامسة: تَفْسِيرُ آيَـةِ الطَّلاَقِ.

السادسة: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الكَلِمَةِ، وأَنَّهَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ومُحَمَّدٍ ﷺ فِي الشَّدَائِدِ.

* * *

٣٣ - بابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1] [الأعراف:٩٩]. وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر:٥٦].

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الكَبَائِرِ؟ فَقَالَ: «**الشِّركُ باللهِ واليأسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ والأمْنُ مِنْ مَكْرِ الله**»[2].

وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «**أَكْبَرُ الكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ باللهِ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، والقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، واليَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ**»[3] رَواهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في الفوائد (ص١٦٣ ـ ١٦٤): وأما خوف أوليائه من مكره فحق، فإنهم يخافون أن يخذلهم بذنوبهم وخطاياهم، فيصيرون إلى الشقاء، فخوفهم من ذنوبهم ورجاؤهم لرحمته، وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ إنما هو في حق الفجار والكفار، ومعنى الآية: فلا يعصي ويأمن من مقابلة الله له على مكر السيئات بمكره به إلا القوم الخاسرون. والذي يخافه العارفون بالله من مكره أن يؤخر عنهم عذاب الأفعال، فيحصل منهم نوع اغترار، فيأنسوا بالذنوب، فيجيئهم العذاب على غرة وفترة. وأمر آخر: وهو أن يغفلوا عنه وينسوا ذكره فيتخلى عنهم إذا تخلوا عن ذكره وطاعته، فيسرع إليهم البلاء والفتنة، فيكون مكره بهم تخليه عنهم. وأمر آخر: وهو أن يعلم من ذنوبهم وعيوبهم ما لا يعلمونه من نفوسهم، فيأتيهم المكر من حيث لا يشعرون. وأمر آخر: أن يمتحنهم ويبتليهم بما لا صبر لهم عليه فيفتنون به، وذلك مكر.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٩): رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون. وقال المناوي في فيض القدير (٥/ ٦١): رمز المصنف لحسنه. قال الزين العراقي في شرح الترمذي: إسناده حسن. وحسنه الألباني في الأحاديث الصحيحة (رقم ٢٠٥١).

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٩): وإسناده صحيح.

بـــاب

قول الله تعالى ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾

مقصود الترجمة أنه يجب على العبد أن يكون خائفاً من الله، راجيًا له راغبًا راهبًا، إن نظر إلى ذنوبه وعدل الله وشدة عقابه خشي ربه وخافه، وإن نظر إلى فضله العام والخاص وعفوه الشامل رجا وطمع، إن وفق لطاعة رجا من ربه تمام النعمة بقبولها، وخاف من ردها بتقصيره في حقها. وإن ابتلي بمعصية رجا من ربه قبول توبته ومحوها، وخشي بسبب ضعف التوبة والالتفات للذنب أن يعاقب عليها، وعند النعم واليسار يرجو الله دوامها والزيادة منها والتوفيق لشكرها، ويخشى بإخلاله بالشكر من سلبها، وعند المكاره والمصائب يرجو الله دفعها وينتظر الفرج بحلها، ويرجو أيضًا أن يثيبه الله عليها حين يقوم بوظيفة الصبر ويخشى من اجتماع المصيبتين فوات الأجر المحبوب، وحصول الأمر المكروه إذا لم يوفق للقيام بالصبر الواجب، فالمؤمن الموحد في كل أحواله ملازم للخوف والرجاء، وهذا هو الواجب وهو النافع، وبه تحصل السعادة. ويُخشى على العبد من خُلُقين رذيلين:

أحدهما: أن يستولي عليه الخوف حتى يقنط من رحمة الله وروحه.

الثاني: أن يتجارى به الرجاء حتى يأمن مكر الله وعقوبته فمتى بلغت به الحال إلى هذا فقد ضيَّع واجب الخوف والرجاء اللذين هما من أكبر أصول التوحيد وواجبات الإيمان.

وللقنوط من رحمة الله واليأس من روحه سببان محذوران.

أحدهما: أن يسرف العبد على نفسه ويتجرأ على المحارم فيصر عليها ويصمم على الإقامة على المعصية، ويقطع طمعه من رحمة الله لأجل أنه مقيم على الأسباب التي تمنع الرحمة، فلا يزال كذلك حتى يصير له هذا وصفًا وخلقًا لازمًا. وهذا غاية ما يريده الشيطان من العبد. ومتى وصل إلى هذا الحد لم يرج له خيرٌ إلا بتوبة نصوح وإقلاع قوي.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الأَعْرَافِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ الحِجْرِ.

الثالثة: شِدَّةُ الوَعِيدِ فِيمَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللهِ.

الرابعة: شِدَّةُ الوَعِيدِ فِي القُنُوطِ.

الثاني: أن يقوى خوف العبد بما جنت يداه من الجرائم، ويضعف علمه بما لله من واسع الرحمة والمغفرة، ويظن بجهله أن الله لا يغفر له ولا يرحمه ولو تاب وأناب، وتضعف إرادته فييأس من الرحمة، وهذا من المحاذير الضارة الناشئة من ضعف علم العبد بربه، وما له من الحقوق، ومن ضعف النفس وعجزها ومهانتها. فلو عرف هذا ربَّه ولم يخلد إلى الكسل، لعلم أن أدنى سعي يوصله إلى ربه وإلى رحمته وجوده وكرمه.

وللأمن من مكر الله أيضاً سببان مهلكان:

أحدهما: إعراض العبد عن الدين وغفلته عن معرفة ربه وما له من الحقوق، وتهاونه بذلك، فلا يزال معرضاً غافلاً مقصِّراً عن الواجبات، منهمكاً في المحرمات، حتى يضمحل خوف الله من قلبه، ولا يبقى في قلبه من الإيمان شيء، لأن الإيمان يحمل على خوف الله وخوف عقابه الدنيوي والأخروي.

السبب الثاني: أن يكون العبد عابداً جاهلاً، معجباً بنفسه، مغروراً بعمله، فلا يزال به جهله حتى يُدِلَّ بعمله ويزول الخوف عنه، ويرى أن له عند الله المقامات العالية، فيصير آمناً من مكر الله، متكلاً على نفسه الضعيفة المهينة، ومن هنا يُخذل ويُحال بينه وبين التوفيق، إذ هو الذي جنى على نفسه.

فبهذا التفصيل تعرف منافاة هذه الأمور للتوحيد.

٣٤ ـ بابٌ
مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ

وقَوْلِ اللهِ: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن:١١].

قالَ عَلْقَمَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ المُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ[١].

وفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيرةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ»[٢]. ولَهُمَا عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»[٣].

وعَن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ بالعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا، وإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٤]. وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ، وإِنَّ اللهَ تَعالَى إِذَا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ١٨٣ ـ ١٨٤) إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ١٢٩٤) ومسلم (رقم ١٠٣).

(٤) أخرجه الترمذي (رقم ٢٣٩٦) والحاكم (٤/ ٦٠٨) (١/ ٣٤٩) وسكت عنه في الموضع الأول، وقال في الموضع الثاني: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وحسنه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٠٨).

أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»[1]. حَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ.

بـــاب
من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

أما الصبر على طاعة الله، والصبر على معصيته، فهو ظاهر لكل أحد: أنهما من الإيمان، بل هما أساسه وفرعه، فإن الإيمان كله صبر على ما يحبه الله ويرضاه ويقرب إليه، وصبر عن محارم الله.

فإن الدين يدور على ثلاثة أصول:

تصديق خبر الله ورسوله، وامتثال أمر الله ورسوله، واجتناب نهيهما. فالصبر على أقدار الله المؤلمة داخل في هذه العموم، ولكن خص بالذكر لشدة الحاجة إلى معرفته والعمل به.

فإن العبد متى علم أن المصيبة بإذن الله، وأن الله أتم الحكمة في تقديرها، وله النعمة السابغة في تقديرها على العبد، رضي بقضاء الله، وسلم لأمره، وصبر على المكاره، تقرباً إلى الله، ورجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه، واغتناماً لأفضل الأخلاق، فاطمأن قلبه، وقوي إيمانه وتوحيده.

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٣٩٦) مكرر، وابن ماجه (رقم ٤٠٣١) وحسنه الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢١١٠).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ التَّغَابُنِ.

الثانية: أَنَّ هَذَا مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ.

الثالثة: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ.

الرابعة: شِدَّةُ الوَعِيدِ فِيمَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ وشَقَّ الجُيُوبَ ودَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ.

الخامسة: عَلامَةُ إِرَادَةِ اللهِ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ.

السادسة: إِرَادَةُ اللهِ بِهِ الشَّرَّ.

السابعة: عَلامَةُ حُبِّ اللهِ لِلْعَبْدِ.

الثامنة: تَحْرِيمُ السُّخْطِ.

التاسعة: ثَوَابُ الرِّضَى بِالبَلاءِ.

* * *

٣٥ ـ بَـابُ
مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

وقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ الآية[1] [الكهف:١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: قَالَ اللهُ تَعَالَى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ»[2]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص١٧٦): أي كما أنه إله واحد لا إله سواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده، فكما تفرد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية. فالعمل الصالح هو الخالي من الرياء المقيد بالسنة. وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم اجعل عملي كله صالحاً. واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً. وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل، وقد يعاقب عليه إذا كان العمل واجباً، فإنه ينزله منزلة من لم يعمله، فيعاقب على ترك الأمر.

وقال الشيخ عبد الله أبا بطين في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٥/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨): وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والحلف بغير الله، كما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك» ومن ذلك قول الرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت. فقال: «أجعلتني لله نداً؟ قل ما شاء الله وحده».وهذه اللفظة أحق من غيرها من الألفاظ، وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده. وهذا الذي ذكرنا متفق عليه عند العلماء أنه من الشرك الأصغر، كما أن الذي قبله متفق عليه أنه من الشرك الأكبر.

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٩٨٥).

المَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالُوا: بَلَى قَالَ: «الشِّرْكُ الخَفِيُّ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»[1]. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

بـــاب

ما جاء في الرياء ثم قال

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

اعلم أن الإخلاص لله أساس الدين وروح التوحيد، والعبادة، وهو أن يقصد العبد بعمله كله وجه الله، وثوابه، وفضله،فيقوم بأصول الإيمان الستة وشرائع الإسلام الخمس، وحقائق الإيمان التي هي الإحسان، وبحقوق الله، وحقوق عباده، مكملاً لها، قاصداً بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك رياءً ولا سمعة ولا رياسة، ولا دنيا، وبذلك يتم إيمانه وتوحيده.

ومن أعظم ما ينافي هذا مراءاة الناس، والعمل لأجل مدحهم وتعظيمهم، أو العمل لأجل الدنيا، فهذا يقدح في الإخلاص والتوحيد.

واعلم أن الرياء فيه تفصيل:

فإن كان الحامل للعبد على العمل قصد مراءاة الناس، واستمر على هذا القصد الفاسد، فعمله حابط، وهو شرك أصغر، ويُخشى أن يتذرع به إلى الشرك الأكبر.

وإن كان الحامل للعبد على العمل إرادة وجه الله مع إرادة مراءاة الناس، ولم يقلع عن الرياء بعمله، فظاهر النصوص أيضاً بطلان هذا العمل.

وإن كان الحامل للعبد على العمل وجه الله وحده، ولكن عرض له الرياء في أثناء عمله، فإن دفعه وخلص إخلاصه لله لم يضره، وإن ساكنه واطمأن إليه

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٦٠٧).

نقص العمل وحصل لصاحبه من ضعف الإيمان والإخلاص بحسب ما قام في قلبه من الرياء، وتقاوم العمل لله وما خالطه من شائبة الرياء.

والرياء آفة عظيمة، ويحتاج إلى علاج شديد، وتمرين النفس على الإخلاص، ومجاهدتها في مدافعة خواطر الرياء والأغراض الضارة، والاستعانة بالله على دفعها، لعل الله يخلص إيمان العبد ويحقق توحيده.

وأما العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها. فإن كانت إرادة العبد كلها لهذا القصد، ولم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب.

وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن، فإن المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان لابد أن يريد الله والدار الآخرة.

وأما من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان، فهذا ـ وإن كان مؤمناً ـ فإنه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص، وعمله ناقص لفقده كمال الإخلاص.

وأما من عمل لله وحده، وأخلص في عمله إخلاصاً تاماً، ولكنه يأخذ على عمله جُعلاً ومعلوماً، يستعين به على العمل والدين، كالجعالات التي تجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق، وكالأوقاف التي تجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية لمن يقوم بها، فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد وتوحيده؛ لكونه لم يرد بعمله الدنيا، وإنما أراد الدين، وقصد أن يكون ما حصل له معيناً له على قيام الدين.

ولهذا جعل الله في الأموال الشرعية: كالزكوات وأموال الفيء وغيرها جزءاً كبيراً؛ لمن يقوم بالوظائف الدينية والدنيوية النافعة، كما قد عرف تفاصيل ذلك فهذا التفصيل يبين لك حكم هذه المسألة كبيرة الشأن، ويوجب لك أن تنزل الأمور منازلها، والله أعلم.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ الكَهْفِ.

الثانية: الأَمْرُ العَظِيمُ فِي رَدِّ العَمَلِ الصَّالِحِ إِذَا دَخَلَهُ شَيْءٌ لِغَيْرِ اللهِ.

الثالثة: ذِكْرُ السَّبَبِ المُوجِبِ لِذَلِكَ، وهُوَ كَمَالُ الغِنَى.

الرابعة: إِنَّ مِنَ الأَسْبَابِ أَنَّهُ تَعَالَى خَيْرُ الشُّرَكَاءِ.

الخامسة: خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الرِّيَاءِ.

السادسة: أَنَّهُ فَسَّرَ ذَلِكَ بِأَنَّ المَرْءَ يُصَلِّي للهِ، لَكِنْ يُزَيِّنُهَا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ الرَّجُلِ إِلَيْهِ.

* * *

٣٦ - بَابٌ
مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

وقَوْلُ اللهِ تَعالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ الآيتين [هود: ١٥- ١٦].

وفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانْتَكَسَ، وإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»[1].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: إِرَادَةُ الإِنْسَانِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيةِ هُودٍ.

الثالثة: تَسْمِيَةُ الإِنْسَانِ المُسْلِمِ: عَبْدَ الدِّينَارِ والدِّرْهَمِ والخَمِيصَةِ.

الرابعة: تَفْسِيرُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ.

الخامسة: قَوْلُهُ «تَعِسَ وانْتَكَسَ».

السادسة: قَوْلُهُ: «وإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ».

السابعة: الثَّنَاءُ عَلَى المُجَاهِدِ المَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٨٨٧).

٣٧ ـ بابُ
مَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ والأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا

وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وتَقُولُونَ: قَالَ أَبو بَكْرٍ وعُمَرُ[1]!

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الإِسْنَادَ وَصِحَّتَهُ، يَذْهَبُونَ إِلى رَأْيِ سُفْيَانَ، واللهُ تَعالَى يَقُولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور:٦٣]. أَتَدْرِي ما الفِتْنَةُ؟ الفِتْنَةُ: الشِّرْكُ، لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَهْلَكَ[2].

وَعَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ ويُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ،

---

(١) وعن ابن عباس قال: تمتع النبي ﷺ فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: ما يقول عُرَيَّةُ؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: أُراهم سيهلكون! أقول: قال النبي ﷺ ويقول: نهى أبو بكر وعمر. أخرجه أحمد (١/ ٣٣٧).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق (٢/ ٣٥٤): وقال سفيان في قوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال: يطبع على قلوبهم. وقال الإمام أحمد: إنما هي الكفر.

فَتُحِلُّونَهُ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»[1] رَوَاهُ أَحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ وحَسَّنَهُ.

بـــاب

من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أرباباً

باب قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

ووجه ما ذكره المصنف ظاهر، فإن الرب والإله هو الذي له الحكم القدري، والحكم الشرعي، والحكم الجزائي، وهو الذي يؤله، ويعبد وحده لا شريك له، ويطاع طاعة مطلقة، فلا يُعصى بحيث تكون الطاعات كلها تبعاً لطاعته. فإذا اتخذ العبد العلماء والأمراء على هذا الوجه، وجعل طاعتهم هي الأصل وطاعة الله ورسوله تبعاً لها، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله، يتألههم، ويتحاكم إليهم، ويقدم حكمهم على حكم الله ورسوله، فهذا هو الكفر بعينه،

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٣٠٩٥) والحديث حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي. وأخرجه أيضاً البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١١٦)، وأخرجه بسنده عن أبي البختري قال: سئل حذيفة رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أكانوا يصلون لهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا يحلون لهم ما حرّم الله عليهم فيستحلونه. ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم فيحرمونه، فصاروا بذلك أرباباً. السنن الكبرى (١٠/ ١١٦).

وقال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٢/ ١٧١): وقال أبو البختري في قوله عز وجل: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: أما إنهم لو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم، ولكنهم أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه، وحرامه حلاله، فأطاعوهم، فكانت تلك الربوبية.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسيرُ آيةِ النُّورِ.

الثانية: تَفْسيرُ آيةِ براءة.

الثالثة: التَّنْبِيهُ عَلَى مَعْنَى العِبَادَةِ الَّتِي أَنْكَرَهَا عَدِيٌّ.

الرابعة: تَمْثِيلُ ابنِ عَبَّاسٍ بِأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، وتَمْثِيلُ أَحْمَدَ بِسُفْيَانَ.

الخامسة: تَغَيُّرُ الأَحْوالِ إِلَى هَذِهِ الغَايَةِ، حَتَّى صَارَ عِنْدَ الأَكْثَرِ عِبَادَةُ الرُّهْبَانِ هِيَ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، وتُسَمَّى الوِلايَةَ، وعِبَادَةُ الأَحْبَارِ هِيَ العِلْمُ والفِقْهُ، ثُمَّ تَغَيَّرَتِ الأحوالُ إِلَى أَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَيْسَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وعُبِدَ بِالمَعْنَى الثَّانِي مَنْ هُوَ مِنَ الجَاهِلِينَ.

فإن الحكم كله لله، كما أن العبادة كلها لله.

والواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حكماً، وأن يرد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله، وبذلك يكون دين العبد كله لله وتوحيده خالصاً لوجه الله. وكل من حاكم إلى غير حكم الله ورسوله فقد حاكم إلى الطاغوت، وإن زعم أنه مؤمن فهو كاذب.

فالإيمان لا يصح ولا يتم إلا بتحكيم الله ورسوله في أصول الدين وفروعه، وفي كل الحقوق كما ذكره المصنف في الباب الآخر. فمن تحاكم إلى غير الله ورسوله فقد اتخذ ذلك ربًّا، وقد حاكم إلى الطاغوت.

* * *

٣٨ ـ بَابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ الآيات [النساء:٦٠]. وقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [البقرة:١١]. وقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف:٥٦]. وقَوْلِهِ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تَبعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ»[1] قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ «الحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وقَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ المُنَافِقِينَ ورَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ خُصُومَةٌ؛

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (رقم ١٥) والخطيب البغدادي في تاريخه (٤/ ٣٦٩) وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في جامع العلوم والحكم:(٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) تصحيح هذا الحديث بعيد جدًّا من وجوه. وذكرها، ثم قال: وأما معنى الحديث فهو أن الإنسان لا يكون مؤمناً كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول ﷺ من الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به، ويكره ما نهى عنه. وقد ورد القرآن بمثل هذا في غير موضع. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإنسان: ٦٥] وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] وضعفه الألباني في ظلال الجنة (١/ ١٢ ـ ١٣).

فَقَالَ اليَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ لأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ ـ وقَالَ المُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى اليهُودِ ـ لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ – فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَأْتِيا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ، فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ الآية[1].

وقِيلَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: نَتَرَافَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وقَالَ الآخَرُ: إِلَى كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ، ثُمَّ تَرَافَعَا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا القِصَّةَ. فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَكَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ[2].

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (رقم ٧٨١٦). وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٥/ ٣٧): فروى إسحاق بن راهويه في تفسيره بإسناد صحيح عن الشعبي قال: ... وذكره. ثم قال: وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه، وروى الطبري بإسناد صحيح عن ابن عباس: أن حاكم اليهود يومئذ كان أبا برزة الأسلمي قبل أن يسلم ويصحب. وروى بإسناد آخر صحيح إلى مجاهد: أنه كعب بن الأشرف.

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره (١/ ٤٤٦). وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٥/ ٣٨): وهذا الإسناد وإن كان ضعيفاً، لكن تقوى بطريق مجاهد، ولا يضره الاختلاف لإمكان التعدد، وأفاد الواحدي بإسناد صحيح عن سعيد عن قتادة أن اسم الأنصاري المذكور: قيس. ورجح الطبري في تفسيره وعزاه إلى أهل التأويل في تهذيبه: أن سبب نزولها هذه القصة ليتسق نظام الآيات كلها في سبب واحد، قال: ولم يعرض بينها ما يقتضي خلاف ذلك.

وورد أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهنًا، يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه، فتنافر إليه أناس من المسلمين، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ الآية. أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٣٧٣ رقم ١٢٠٤٥). وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ١٩): سنده جيد.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيةِ النِّسَاءِ، ومَا فِيهَا مِنَ الإِعَانَةِ عَلَى فَهْمِ الطَّاغُوتِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيةِ البَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.

الثالثة: تَفْسِيرُ آيةِ الأَعْرَافِ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾.

الرابعة: تَفْسِيرُ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾.

الخامسة: مَا قَالَهُ الشَّعْبِيُّ فِي سَبَبِ نُزُولِ الآيةِ الأُولَى.

السادسة: تَفْسِيرُ الإِيمَانِ الصَّادِقِ والكَاذِبِ.

السابعة: قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ المُنَافِقِ.

الثامنة: كَوْنُ الإِيمَانِ لا يَحْصُلُ لأَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تَبَعاً لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

* * *

٣٩ - بَابُ
مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الآية [الرعد:٣٠].

وفِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ: قَال عَلِيٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ ورَسُولُهُ؟(١)

ورَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ ابنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّفَاتِ، اسْتِنْكَارًا لِذَلِكَ فَقَالَ: مَا فَرَقُ هَؤلاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ، ويَهْلَكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ(٢)؟ انتهى.

ولَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾(٣).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: عَدَمُ الإِيْمَانِ بِجَحْدِ شَيْءٍ مِنَ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيةِ الرَّعْدِ.

الثالثة: تَرْكُ التَّحْدِيثِ بِمَا لا يَفْهَمُ السَّامِعُ.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٢٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٤٢٣ رقم ٢٠٨٩٥).

(٣) فقد ثبت عن أنسٍ: أن قريشًا صالحوا النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو. فقال النبي ﷺ لعليٍّ: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» قال سهيل: أما بسم الله، فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم. ولكن اكتب ما نعرف: باسمك اللهم.... أخرجه مسلم (رقم ١٧٨٤).

الرابعة: ذِكْرُ العِلَّةِ: أَنَّهُ يُفْضِي إِلَى تَكْذِيبِ اللهِ ورَسُولِهِ، ولَوْ لَمْ يَتَعَمَّدِ المُنْكِرُ.

الخامسة: كَلامُ ابنِ عَبَّاسٍ لِمَنِ اسْتَنْكَرَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وأَنَّهُ أَهْلَكَهُ.

باب
من جحد شيئاً من الأسماء والصفات

أصل الإيمان وقاعدته التي ينبني عليها هو الإيمان بالله، وبأسمائه، وصفاته[1]. وكلما قوي علم العبد بذلك وإيمانه به، وتعبد لله بذلك، قوي توحيده، فإذا علم أن الله متوحد بصفات الكمال، متفرد بالعظمة والجلال والجمال، ليس له في كماله مثيل، أوجب له ذلك أن يعرف ويتحقق أنه هو الإله الحق، وأن إلهية ما سواه باطلة، فمن جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته فقد أتى بما يناقض التوحيد وينافيه، وذلك من شعب الكفر.

* * *

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠): فالإيمان بالصفات ومعرفتها وإثبات حقائقها وتعلق القلب بها وشهوده لها: هو مبدأ الطريق ووسطه وغايته، وهو روح السالكين وحاديهم إلى الوصول، ومحرك عزماتهم إذا فتروا، ومثير هممهم إذا قصروا، فإن سيرهم إنما هو على الشواهد، فمن كان لا شاهد له فلا سير له، ولا طلب ولا سلوك له. وأعظم الشواهد: صفات محبوبهم ونهاية مطلوبهم، وذلك هو العَلَم الذي رُفع لهم في السير فشمروا إليه، كما قالت عائشة رضي الله عنها: من رأى رسول الله ﷺ فقد رآه غاديا رائحاً، لم يضع لبنة على لبنة، ولكن رُفع له عَلم فشمر إليه.

٤٠ـ بَـابُ

قَـــوْلِ اللهِ تَعـــالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] الآية [النحل:٨٣].

قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي، وَرِثْتُهُ عَنْ آبَائِي. وقَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِ الله: [يَقُولُونَ][2]: لَوْلاَ فُلانٌ لَمْ يكُنْ كَذَا. وقَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ: يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا.

وَقَالَ أَبو العَبَّاس بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الذِي فِيهِ: «**وأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وكَافِرٌ..**» الحَدِيثُ، وقَدْ تَقَدَّمَ: وهَذَا كَثِيرٌ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ، يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ، ويُشْرِكُ بِهِ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ هُوَ كَقَوْلِهِمْ: كَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً، والمَلاَّحُ حَاذِقًا، ونَحْوِ

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل (ص٣٦): فذكرهم بأصول النعم وفروعها وعدَّها عليهم نعمة نعمة، وأخبر أنه أنعم بذلك عليهم، ليسلموا له، فتكمل نعمه عليهم بالإسلام الذي هو رأس النعم. ثم أخبر عمن كفره ولم يشكر نعمه بقوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾. وقال مجاهد: المساكن والأنعام وسرابيل الثياب والحديد يعرفه كفار قريش، ثم ينكرونه بأن يقولوا: هذا كان لآبائنا ورثناه عنهم. وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لكان كذا وكذا. وقال الفراء وابن قتيبة: يعرفون أن النعم من الله، ولكن يقولون: هذه بشفاعة آلهتنا. وقالت طائفة: النعم ههنا محمد ﷺ وإنكارها جحدهم نبوته. وهذا يروى عن مجاهد والسدي، وهذا أقرب إلى حقيقة الإنكار، فإنه إنكار لما هو أجل النعم أن تكون نعمة.

وانظر تفسير ابن جرير الطبري (٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

(٢) ما بين المعكوفين سقط من أكثر نسخ كتاب التوحيد إلا نسخة قرة عيون الموحدين.

ذَلِكَ مِمَا هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرٍ[1].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ مَعْرِفَةِ النِّعْمَةِ وإِنْكَارِهَا.

الثانية: مَعْرِفَةُ أَنَّ هَذَا جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرٍ.

الثالثة: تَسْمِيَةُ هَذَا الكَلامِ إِنْكَارَاً لِلنِّعْمَةِ.

الرابعة: اجْتِمَاعُ الضِّدَّيْنِ فِي القَلْبِ.

باب

قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾

الواجب على الخلق إضافة النعم إلى الله قولاً واعترافاً كما تقدم، وبذلك يتم التوحيد، فمن أنكر نعم الله بقلبه ولسانه فذلك كافر، ليس معه من الدين شيء.

ومن أقر بقلبه أن النعم كلها من الله وحده، وهو بلسانه تارة يضيفها إلى الله، وتارة يضيفها إلى نفسه وعمله وإلى سعي غيره، كما هو جارٍ على ألسنة كثير من الناس، فهذا يجب على العبد أن يتوب منه، وأن لا يضيفَ النعم إلا إلى موليها، وأن يجاهد نفسه على ذلك، ولا يتحقق الإيمان إلا بإضافة النعم إلى الله قولاً واعترافاً.

فإن الشكر الذي هو رأس الإيمان مبني على ثلاثة أركان: اعتراف القلب بنعم الله كلها عليه وعلى غيره. والتحدث بها والثناء على الله بها. والاستعانة بها على طاعة المنعم وعبادته، والله أعلم.

---

(١) في بعض النسخ: ألسنة كثيرة.

٤١ـ بَابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢].

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ فِي الآيَةِ: «**الأَنْدَادُ: هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ؛ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: واللهِ، وحَياتِكَ يَا فُلانُ وحَيَاتِي، وتَقُولَ: لَوْلاَ كُلَيْبَةُ هَذَا لأَتَانَا اللُّصُوصُ، ولَوْلاَ البَطُّ فِي الدَّارِ لأَتَى اللُّصُوصُ، وقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللهُ وشِئْتَ، وقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلاَ اللهُ وفُلانٌ. لا تَجْعَلْ فِيهَا فُلانَاً، هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ**»[(١)] رَوَاهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وعَنِ [ابن][(٢)] عُمَرَ بنِ الخطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»[(٣)] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وحَسَّنَهُ، وصَحَّحَهُ الحَاكِمُ.

وقَالَ ابنُ مَسْعُودٍ: «لأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبَاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ٢٢٩).وقال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد ص٥٨٧: وسنده جيد.

(٢) ما بين المعكوفين أثبته لأنه هو الصواب، حيث إن الحديث المذكور مروي عنه كما هو ثابت في مصادر التخريج، وليس الراوي عمر بن الخطاب، بل ابنه عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الترمذي (رقم ١٥٣٥) وأحمد (٢/ ٦٩، ٨٧، ١٢٥) والحاكم (١/ ١٨، ٥٢) (٤/ ٢٩٧). قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بمثل هذا الإسناد، وخرجاه في الكتاب وليس له علة ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٢٠٤).

صَادِقًا»[1].

وعَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا تَقُولُوا: ما شَاءَ اللهُ وشَاءَ فُلانٌ، ولَكِنْ قُولُوا: ما شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ»[2] رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: «أَنَّهُ يُكْرَهُ: أَعُوذُ بِاللهِ وبِكَ، ويَجُوزُ أَن يَقُولَ: بِاللهِ ثُمَّ بِكَ». قَالَ: «ويَقُولُ: لَوْلا اللهُ ثُمَّ فُلانٌ، ولا تَقُولُوا: لَوْلا اللهُ وفُلانٌ».

بـــاب

قول الله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

الترجمة السابقة على قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾. الآية، يقصد بها الشرك الأكبر، بأن يجعل لله ندًّا في العبادة والحب والخوف والرجاء وغيرها من العبادات.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٥ رقم ٨٩٠٢). وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١٨٠): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١/ ١٣٠): كذلك رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١٧/ ٢) بسند صحيح، ورجاله رجال الصحيح كما في المجمع (٤/ ١٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٤٩٨٠) وأحمد (٥/ ٣٨٤). والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢١٦). قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٢٦٤ رقم ١٣٧): وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غير عبد الله بن يسار وهو الجهني الكوفي، وهو ثقة، وثقه النسائي وابن حبان وقال الذهبي في مختصر البيهقي (١/ ١٤٠/ ٢): وإسناده صالح.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ البَقَرَةِ فِي الأَنْدَادِ.

الثانية: أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يُفَسِّرُونَ الآيَةَ النَّازِلَةَ فِي الشِّرْكِ الأَكْبَرِ بِأَنَّهَا تَعُمُّ الأَصْغَرَ.

الثالثة: أَنَّ الحَلِفَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ.

الرابعة: أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ صَادِقًا، فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ اليَمِينِ الغَمُوسِ.

الخامسة: الفَرْقُ بَيْنَ (الوَاوِ) و(ثُمَّ) فِي اللَّفْظِ[1].

وهذه الترجمة المراد بها الشرك الأصغر: كالشرك في الألفاظ: كالحلف بغير الله، وكالتشريك بين الله وبين خلقه في الألفاظ: كـ لولا الله وفلان، وهذا بالله وبك، وكإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله: كـ لولا الحارس لأتانا اللصوص، ولولا الدواء الفلاني لهلكت. ولولا حذق فلان في المكسب الفلاني لما حصل.. فكل هذا ينافي التوحيد.

والواجب أن تضاف الأمور ووقوعها ونفع الأسباب إلى إرادة الله وإلى الله ابتداء، ويذكر مع ذلك مرتبة السبب ونفعه، فيقول: لولا الله، ثم كذا، ليعلم أن الأسباب مربوطة بقضاء الله وقدره.

فلا يتم توحيد العبد حتى لا يجعل لله ندًّا في قلبه وقوله وفعله.

---

(١) قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد (ص٥٩٥): لأن «الواو» تقتضي مطلق الجمع، فمنع منها للجمع، لئلا توهم الجمع بين الله وبين غيره، كما منع من جمع اسم الله واسم رسوله في ضمير واحد. و«ثم» إنما تقتضي الترتيب فقط، فجاز ذلك لعدم المانع.

٤٢- بَابُ
ما جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالحَلِفِ بِاللهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ، ومَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ، ومَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ»[1]، رَوَاهُ ابنُ مَاجَه بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

بـــاب
من لم يقنع في الحلف بالله

ويراد بهذا إذا توجهت اليمين على خصمك وهو معروف بالصدق أو ظاهره الخير والعدالة، فإنه يتعين عليك الرضا والقناعة بيمينه، لأنه ليس عندك يقين يعارض صدقه.

وما كان عليه المسلمون من تعظيم ربهم وإجلاله يوجب عليك أن ترضى بالحلف بالله. وكذلك لو بذلت له اليمين بالله فلم يرض إلا بالحلف بالطلاق أو دعاء الخصم على نفسه بالعقوبات فهو داخل في الوعيد، لأن ذلك سوء أدب وترك لتعظيم الله، واستدراك على حكم الله ورسوله.

وأما من عرف منه الفجور والكذب حلف على ما تيقن كذبه فيه، فإنه لا يدخل تكذيبه في الوعيد للعلم بكذبه، وأنه ليس في قلبه من تعظيم الله ما يطمئن الناس إلى يمينه، فتعين إخراج هذا النوع من الوعيد، لأن حالته متيقنة والله أعلم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٢١٠١). وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٢٤٧).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنِ الحَلِفِ بِالآبَاءِ.

الثانية: الأَمْرُ لِلْمَحْلُوفِ لَهُ بِاللهِ أَنْ يَرْضَى.

الثالثة: وَعِيدُ مَنْ لَمْ يَرْضَ.

* * *

٤٣ - بابُ
قَوْلِ: ما شَاءَ اللهُ وشِئْتَ

عَنْ قُتَيْلَةَ، أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولونَ: ما شَاءَ اللهُ وشِئْتَ، وتَقُولونَ: والكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: «ورَبِّ الكَعْبَةِ، وأَنْ يَقُولوا: ما شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ»[1] رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وصَحَّحَهُ.

ولَهُ أَيْضاً عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ما شَاءَ اللهُ وشِئْتَ، فَقَالَ: «أَجَعَلْتَنِي لله نِدًّا! بَلْ ما شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»[2].

ولابْنِ مَاجَه عَنِ الطُّفَيْلِ أَخِي عَائِشَةَ لأُمِّهَا قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، قُلْتُ: إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ القَوْمُ، لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عُزَيْرٌ ابنُ الله. قَالُوا: وَأَنْتُمْ لأَنْتُمُ القَوْمُ لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: ما شَاءَ اللهُ وشَاءَ مُحَمَّدٌ. ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَى فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ القَوْمُ، لَولا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: المَسِيحُ ابنُ الله، قَالُوا: وَأَنْتُمْ لأَنْتُمُ القَوْمُ، لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: ما شَاءَ اللهُ وشَاءَ مُحَمَّدٌ. فَلَمَّا

---

(١) أخرجه النسائي (٧/ ٦ رقم ٣٧٧١) والبيهقي (٣/ ٢١٦) وأحمد (٦/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) والحاكم (٤/ ٢٩٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٣٦).

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ٩٨٨) . والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٧٨٣) وأحمد (١/ ٢١٤، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣٤٧) وابن ماجه (رقم ٢١١٧) والبيهقي (٣/ ٢١٧) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٩٩) والخطيب في تاريخه (٨/ ١٠٥). وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٣٩).

أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ طُفَيْلاً رَأَى رُؤْيَا، أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا. فَلا تَقُولُوا: ما شَاءَ اللهُ وشَاءَ مُحَمَّدٌ، ولَكِنْ قُولُوا: ما شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»[1].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: مَعْرِفَةُ اليَهُودِ بِالشِّرْكِ الأَصْغَرِ.

الثانية: فَهْمُ الإِنْسَانِ إِذَا كَانَ لَهُ هَوًى.

الثالثة: قَوْلُهُ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي لله نِدًّا؟» فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ: «يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ...»، والبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم ٢١١٨) والدارمي (رقم ٢٧٠٢) وأحمد (٥/ ٧٢، ٣٩٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٣٨).

(٢) تسمى هذه القصيدة باسم (البردة) وهي للبوصيري وفيها من الكفر الصريح والشرك القبيح ما فيها مما يستحى من ذكره، ولولا غرض الإبانة والتوضيح والتحذير من هذا الكفر الجريء والشرك والتنديد لما خططته ببناني أو أجريته على لساني، فنعوذ بالله من الضلال وسوء الحال والمآل.

قال البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

وقال فيها أيضاً:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فإذا كان هذا لعبد الله ورسوله محمد ﷺ، فما أدري ماذا أبقى لرب محمد رب العالمين =

الرابعة: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ، لِقَوْلِهِ: «يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا».

الخامسة: أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسَامِ الوَحْيِ[١].

السادسة: أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِشَرْعِ بَعْضِ الأَحْكَامِ[٢].

بـــاب

قول ما شاء الله وشئت

هذه الترجمة داخلة في الترجمة السابقة ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾.

* * *

=

سبحانه وتعالى.

(١) لحديث: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» أخرجه البخاري (رقم ٦٩٨٣) ومسلم (رقم ٢٢٦٤).

(٢) هذا في حياة النبي ﷺ أما بعد وفاته، فلا يجوز لأحد أن يرى رؤيا ثم يبني عليها أحكاماً شرعية

٤٤ ـ بَابٌ
مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللهَ

وقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية [الجاثية: ٢٤].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ»[1] وفِي رِوَايَةٍ: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»[2].

باب
من سب الدهر فقد سب الله

وهذا واقع كثيراً في الجاهلية، وتبعهم على هذا كثير من الفساق والمجان والحمقى، إذا جرت تصاريف الدهر على خلاف مرادهم جعلوا يسبون الدهر والوقت، وربما لعنوه. وهذا ناشىء من ضعف الدين، ومن الحمق والجهل العظيم، فإن الدهر ليس عنده من الأمر شيء، فإنه مُدبَّر مُصرَّف، والتصاريف الواقعة فيه تدبير العزيز الحكيم، ففي الحقيقة يقع العيب والسب على مدبِّره.

وكما أنه نقص في الدين، فهو نقص في العقل، فيه تزداد المصائب، ويعظم وقعها، ويغلق باب الصبر الواجب، وهذا مناف للتوحيد. أما المؤمن فإنه يعلم أن التصاريف واقعة بقضاء الله وقدره وحكمته، فلا يتعرض لعيب ما لم يعبه الله ولا رسوله، بل يرضى بتدبير الله، ويسلم لأمره، وبذلك يتم توحيده وطمأنينته.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٨٢٦) ومسلم (رقم ٢٢٤٦/ ٢).

(٢) أخرجها مسلم (رقم ٢٢٤٦/ ٥).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ.

الثانية: تَسْمِيَتُهُ أَذَىً لله.

الثالثة: التَّأَمُّلُ فِي قَوْلِهِ: «فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ».

الرابعة: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَابًّا ولَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ بِقَلْبِهِ.

* * *

٤٥ ـ بَابُ
التَّسَمِّي بِقَاضِي القُضَاةِ ونَحْوِه

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عِنْدَ اللهِ: رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ، لا مَالِكَ إِلاَّ اللهُ»[1]، قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ. وفِي رِوَايَةٍ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وأَخْبَثُهُ»[2]. قَوْلُهُ: «أَخْنَعُ» يَعْنِي أَوْضَعَ.

باب
التسمي بقاضي القضاة ونحوه
وباب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لذلك

وهاتان الترجمتان من فروع الباب السابق. وهو أنه يجب أن لا يجعل لله ندٌّ في النيات والأقوال والأفعال. فلا يسمَّى أحد باسم فيه نوع مشاركة لله في أسمائه، وصفاته، كقاضي القضاة وملك الملوك، ونحوها. وحاكم الحكام. أو بأبي الحكم ونحوه. وكل هذا حفظ للتوحيد ولأسماء الله وصفاته. ودفع لوسائل الشرك حتى في الألفاظ التي يُخشى أن يتدرج منها إلى أن يظن مشاركة أحدٍ لله في شيء من خصائصه وحقوقه.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٢٠٦) ومسلم (رقم ٢١٤٣).

(٢) أخرجها مسلم (رقم ٢١٤٣/ ٢١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنِ التَّسَمِّي بِمَلِكِ الأَمْلاكِ.

الثانية: أَنَّ مَا فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ، كَمَا قَالَ سُفْيَانُ.

الثالثة: التَّفَطُّنُ لِلتَّغْلِيظِ فِي هَذَا ونَحْوِهِ، مَعَ القَطْعِ بِأَنَّ القَلْبَ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الرابعة: التَّفَطُّنُ أَنَّ هَذَا لإِجْلاَلِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

* * *

٤٦ـ بَابُ
احْتِرامِ أَسْمَاءِ اللهِ وتَغْيِيرِ الاسْمِ لأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ: أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا الحَكَمِ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ، وإِلَيْهِ الحُكْمُ**» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِيَ كِلا الفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَالَك مِنَ الوَلَدِ؟**» قُلْتُ: شُرَيْحٌ، ومُسْلِمٌ، وعَبْدُ الله. قَالَ: «**فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟**» قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «**فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ**»[1]، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وغَيْرُهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: احْتِرَامُ صِفَاتِ الله وأَسْمَاءِ الله ولَوْ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الثانية: تَغْيِيرُ الاسْمِ لأَجْلِ ذَلِكَ.

الثالثة: اخْتِيارُ أَكْبَرِ الأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ.

* * *

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٩٥٥) والنسائي (٨/ ٢٢٦ــ ٢٢٧ رقم ٥٣٨٤) والحاكم (١/ ٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٨٤٥).

٤٧ ـ بَابُ
مَنْ هَزَلَ بشيءٍ فيهِ ذِكْرُ اللهِ أوِ القرآنِ أوِ الرَّسولِ

وقَولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ الآية [التوبة: ١١٠].

عنِ ابنِ عُمَرَ، ومُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ، وزيدِ بنِ أَسْلَمَ، وَقَتَادَةَ، دَخَلَ حَدِيثُ بَعضِهِمْ في بعضٍ: أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ في غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هؤلاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا، ولا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، ولا أَجْبَنَ عِنْدَ اللقاءِ ـ يَعْنِي: رسولَ الله ﷺ وأَصْحَابَهُ القُرَّاءَ ـ فَقَالَ لهُ عَوْفُ بنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ، ولكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لأُخْبِرَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ . فَذَهَبَ عَوْفٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ القُرآنَ قَدْ سَبَقَهُ. فَجَاءَ ذَلكَ الرَّجُلُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وَقَدِ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: يَا رسولَ الله، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ، نَقْطَعُ بِهِ عَنَاءَ[1] الطَّرِيقِ. قَالَ ابنُ عُمَرَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنسْعَةِ نَاقةِ رسولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ الحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ – وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ، فَيَقُولُ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ – ٦٦] ما يلتَفِتُ إِلَيْهِ وما يَزِيدُهُ عَلَيْهِ[2].

---

(١) في بعض النسخ: عَنًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٢٩ ـ ١٨٣٠).

فيه مسائل:

الأولى: وهيَ العَظِيمَةُ، أَنَّ مَنْ هَزَلَ بِهَذَا فَهُوَ كَافِرٌ[1].

باب
من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

أي فإن هذا مناف للإيمان بالكلية، ومخرج من الدين. لأن أصل الدين الإيمان بالله وكتبه ورسله.

ومن الإيمان تعظيم ذلك. ومن المعلوم أن الاستهزاء والهزل بشيء من هذه أشد من الكفر المجرد. لأن هذا كفر وزيادة احتقار وازدراء.

فإن الكفار نوعان: معرضون ومعارضون.

فالمعارض المحارب لله ورسوله، القادح بالله وبدينه ورسوله أغلظ كفراً وأعظم فساداً. والهازل بشيء منها هذا النوع.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٧/ ٢٧٢): قول من يقول: إنهم قد كفروا بعد إيمانهم بلسانهم مع كفرهم أولاً بقلوبهم لا يصح. لأن الإيمان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر. فلا يقال: قد كفرتم بعد إيمانكم، فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر. وإن أريد: أنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان، فهم لم يظهروا ذلك إلا لخواصهم، وهم مع خواصهم مازالوا هكذا، بل لما نافقوا وحذروا أن تنزل عليهم سورة تبين ما في قلوبهم من النفاق وتكلموا بالاستهزاء، أي صاروا كافرين بعد إيمانهم. ولا يدل اللفظ على أنهم مازالوا منافقين إلى أن قال تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفراً، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر. فتبين أن الاستهزاء بآيات الله ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم، ولكن لم يظنوه كفرا، وكان كفراً كفروا به، فإنهم لم يعتقدوا جوازه.

الثانية: أَنَّ هَذَا تَفْسِيرُ الآيةِ فِيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَائِنَاً مَنْ كَانَ.

الثالثة: الفرْقُ بَيْنَ النَّمِيمَةِ والنَّصِيحَةِ لله ولِرَسولِهِ ﷺ.

الرابعة: الفَرْقُ بَيْنَ العَفْوِ الذي يُحِبُّهُ اللهُ وبَيْنَ الغِلْظَةِ عَلَى أَعْدَاءِ الله.

الخامسة: أَنَّ مِنَ الاِعْتِذَارِ مَا لا يَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ.

* * *

٤٨ـ بَابُ

مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠].

قَالَ مُجَاهِدٌ: «هَذَا بِعَمَلِي وأَنَا مَحْقُوقٌ بِهِ». وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: «يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي». وقولُهُ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨]. قالَ قَتادَةُ: «عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ المكَاسِبِ». وقَالَ آخرونَ: «عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ». وهَذَا مَعْنَى قَولِ مُجَاهِدٍ: «أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهَ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وَجِلْداً حَسَناً قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، «شَكَّ إِسحاق» فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.**

باب

ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾

مقصود هذه الترجمة أن كل من زعم أن ما أوتيه من النعم والرزق فهو بكده وحذقه وفطنته، أو أنه مستحق لذلك، لما يظن له على الله من الحق، فإن هذا مناف للتوحيد، لأن المؤمن حقًّا من يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة، ويثني على الله بها، ويضيفها إلى فضله وإحسانه، ويستعين بها على طاعته، ولا يرى له حقًّا على الله، وإنما الحق كله لله، وأنه عبد محض من جميع الوجوه، فبهذا يتحقق الإيمان والتوحيد، وبضده يتحقق كفران النعم. والعجب بالنفس والإدلال الذي هو من أعظم العيوب.

قَالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ، فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعَراً حَسَناً . فَقَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الْبَقَرُ أَو الإِبِلُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً ، قَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهَ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ .قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا. فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ .

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي . فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيراً، فَأَعْطَاكَ اللهُ عزَّ وَجلَّ المَال؟فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قال: ثم إنه أَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

قال: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ . فواللهِ لا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئاً أَخَذْتَهُ للهِ.

فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»[1] أخرجاه.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الآيةِ.

الثانية: ما مَعْنَى: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠].

الثالثة: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨].

الرابعة: مَا فِي هَذِهِ القِصَّةِ العَجِيبَةِ مِنَ العِبَرِ العَظِيمَةِ.

* * *

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٦٤) ومسلم (رقم ٢٩٦٤).

٤٩ـ بَابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾[1] [2] الآية [الأعراف: ١٩٠].

قَالَ ابنُ حَزْمٍ: «اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ: كَعَبْدِ عُمَرَ، وعَبْدِ الكَعْبَةِ، ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، حَاشَا عَبْدِ المُطَّلِبِ»[3].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين (ص٣٠٨): قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩ ـ ١٩٠] فالنفس الواحدة وزوجها آدم وحواء، واللذان جعلا له شركاء فيما آتاهما المشركون من أولادهما. ولا يلتفت إلى غير ذلك مما قيل: إن آدم وحواء كانا لا يعيش لهما ولد، فأتاهما إبليس، فقال: إن أحببتما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث، ففعلا؛ فإن الله سبحانه اجتباه وهداه، فلم يكن ليشرك به بعد ذلك.

(٢) عن سمرة عن النبي ﷺ قال: «لما ولدت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه: عبد الحارث. فإنه يعيش. فسمته عبد الحارث فعاش، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره» أخرجه أحمد (٥/ ١١) والترمذي (رقم ٣٠٧٧) والحاكم (٢/ ٥٤٥). وضعفه الألباني في الضعيفة (رقم ٣٤٢).

(٣) قال فضيلة الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في معجم المناهي اللفظية (ص٣٨٠ ـ ٣٨٦): حكى ابن حزم في مراتب الإجماع: تحريم كل اسم معبد لغير الله، حاشا عبد المطلب، لما وقع فيه من خلاف، لقول النبي ﷺ يوم حنين: «أنا ابن عبد المطلب» لكن هذا لا يفيد جواز التعبيد به، لأنه حكاية نسب مضى، فهو من باب الإخبار لا من باب الإنشاء. ثم ذكر حفظه الله وعافاه كلام الخطابي في شأن الدعاء وكلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى.

وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ - فِي معنى الآيةِ قَالَ: «لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجَكُمَا مِنَ الجَنَّةِ لَتُطِيعَانِّنِي أَوْ لأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ أَيِّلٍ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقَّهُ، ولأَفْعَلَنَّ ولأَفْعَلَنَّ - يُخَوِّفُهُمَا - سَمِّيَاهُ عَبْدَ الحَارِثِ، فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيْتاً، ثُمَّ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيْتاً، ثُمَّ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا، فَذَكَرَ لَهُمَا فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ الوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الحَارِثِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾[1] رَوَاهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ.

ولَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «شُرَكَاءُ فِي طَاعَتِهِ، ولَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ»[2].

ولَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ قَالَ: «أَشْفَقَا أَلاَّ يَكُونَ إِنْسَاناً»[3]، وذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنِ الحَسَنِ وسَعِيدٍ وغَيْرِهِمَا.

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾.

مقصود الترجمة أن من أنعم الله عليهم بالأولاد، وكمل الله النعمة بهم بأن جعلهم صالحين في أبدانهم. وتمام ذلك أن يصلحوا في دينهم، فعليهم أن يشكروا الله على إنعامه، وأن لا يُعَبِّدوا أولادهم لغير الله، أو يضيفوا النعم لغير الله، فإن ذلك كفران للنعم مناف للتوحيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦٣٤).

(٢) المرجع السابق (٥/ ١٦٣٤).

(٣) المرجع السابق (٥/ ١٦٣٤).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَحْرِيمُ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ.

الثانية: تَفْسِيرُ الآيةِ.

الثالثة: أَنَّ هَذَا الشِّرْكَ فِي مُجَرَّدِ تَسْمِيَةٍ لَمْ تُقْصَدْ حَقِيقَتُهَا.

الرابعة: أَنَّ هِبَةَ اللهِ لِلرَّجُلِ البِنْتَ السَّوِيَّةَ مِنَ النِّعَمِ.

الخامسة: ذِكْرُ السَّلَفِ الفَرْقَ بَيْنَ الشِّرْكِ فِي الطَّاعَةِ، والشِّرْكِ فِي العِبَادَةِ.

* * *

٥٠ـ بَـابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ الآية[1] [الأعراف: ١٨٠]

ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ «يُشْرِكُونَ» وعنه: سَمُّوا اللاَّتَ مِنَ الإِلهِ، والعُزَّى مِنَ العَزِيزِ. وَعَنِ الأَعْمَشِ: «يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا».

بـــاب

قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾

أصل التوحيد إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله من الأسماء الحسنى، ومعرفة ما احتوت عليه من المعاني الجليلة، والمعارف الجميلة، والتَّعبُّد لله بها ودعاؤه بها.

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر» أخرجه البخاري (رقم ٦٤١٠) ومسلم (رقم ٢٦٧٧).

وقال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (١/ ١٦٦ ـ ١٦٧): إن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...».

الحديث أخرجه أحمد (١/ ٣٩١) والحاكم (١/ ٥٠٩) وأبو يعلى (رقم ٥٢٧٦). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٩٩).

فكل مطلب يطلبه العبد من ربه من أمور دينه ودنياه. فليتوسل إليه باسم مناسب له من أسماء الله الحسنى. فمن دعاه لحصول رزق فليسأله باسمه الرزاق. ولحصول رحمة ومغفرة فباسمه الرحيم الرحمن البر الكريم العفو الغفور التواب ونحو ذلك.

وأفضل من ذلك أن يدعوه بأسمائه وصفاته دعاء العبادة. وذلك باستحضار معاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في القلوب، حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها. وتمتلىء بأجل المعارف.

فمثلاً أسماء العظمة والكبرياء والمجد والجلال والهيبة تملأ القلوب تعظيماً لله وإجلالاً له.

وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبة لله وشوقاً له وحمداً له وشكراً.

وأسماء العز والحكمة والعلم والقدرة تملأ القلب خضوعاً لله وخشوعاً وانكساراً بين يديه.

وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة والمشاهدة تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات وحراسة للخواطر عن الأفكار الردية والإرادات الفاسدة.

وأسماء الغنى واللطف تملأ القلب افتقاراً واضطراراً إليه والتفاتاً إليه كل وقت، في كل حال.

فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد بأسمائه وصفاته، وتعبدِه بها لله لا يحصِّلُ العبد في الدنيا أجل ولا أفضل ولا أكمل منها، وهي أفضل العطايا من الله لعبده، وهي روح التوحيد وروحه.

ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص، والإيمان الكامل الذي لا يحصل إلا للكُملِ من الموحدين.

وإثبات الأسماء والصفات هو الأصل لهذا المطلب الأعلى.

وأما الإلحاد في أسماء الله وصفاته فإنه ينافي هذا المقصد العظيم أعظم منافاة. والإلحاد أنواع:

إما أن ينْفي الملحدُ معانيها، كما تفعله الجهمية ومن تبعهم.

وإما بتشبيهها بصفات المخلوقين، كما يفعله المشبهة من الرافضة وغيرهم.

وإما بتسمية المخلوقين بها كما يفعله المشركون، حيث سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، فاشتقوا لها من أسماء الله الحسنى، فشبهوها بالله ثم جعلوا لها من حقوق العبادة ما هو من حقوق الله الخاصة.

فحقيقة الإلحاد في أسماء الله هو الميل بها عن مقصودها: لفظاً أو معنىً، تصريحاً، أو تأويلاً، أو تحريفاً. وكل ذلك مناف للتوحيد والإيمان.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: إِثْبَاتُ الأَسْمَاءِ[1].

(١) قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (١/ ٢٤): أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت، فإنها دالة على صفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، لا تنافي اسميته ووصفيته، فمن حيث هو صفة، جرى تابعاً على اسم الله، ومن حيث هو اسم، ورد في القرآن غير تابع، بل ورود الاسم العلم. ولما كان هذا الاسم مختصًّا به تعالى حسن مجيئه مفرداً غير تابع، كمجيء اسم الله كذلك، وهذا لا ينافي دلالته على صفة الرحمن كاسم الله، فإنه دال على صفة الألوهية، ولم يجيء قط تابعاً لغير، بل متبوعاً، وهذا بخلاف العليم القدير والسميع والبصير ونحوها، ولهذا لا تجيء هذه مفردة بل تابعة. فتأمل هذه النكتة البديعة يظهر لك بها أن الرحمن اسم وصفة لا ينافي أحدهما الآخر، وجاء استعمال القرآن بالأمرين جميعاً.

وقال أيضاً رحمه الله في بدائع الفوائد (١/ ١٦٢ ـ ١٦٣): الرابع: أن أسماءه الحسنى هي: أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف أوصاف العباد، فإنها تنافي =

الثانية: كَوْنُهَا حُسْنَى.

الثالثة: الأَمْرُ بِدُعَائِهِ بِهَا[1].

=

علميتهم، لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى.

الخامس: أن الاسم من أسمائه له دلالات: دلالة على الذات والصفة بالمطابقة، ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم.

السادس: أن أسماءه الحسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات واعتبار من حيث الصفات.

السابع: أن ما يطلق عليه من باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا.

الثامن: أن الاسم إذا اطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل.

التاسع: أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته. انتهى باختصار.

(١) قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (١/ ١٦٥): الثاني عشر: في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح: المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وهو مرتبتان: إحداهما: دعاء ثناء وعبادة. والثانية: دعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها، فلا يقال: يا موجود. أو يا شيء. أو يا ذات اغفر لي وارحمني. بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم. انتهى.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا كربه أمر قال:: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**» أخرجه الترمذي (رقم ٣٥٢٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٧٧٧). وكان يقول ﷺ: «**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام**» أخرجه أبو داود (رقم ١٤٩٥) وابن ماجه

=

الرابعة: تَرْكُ مَنْ عَارَضَ مِنَ الجَاهِلِينَ المُلْحِدِينَ.

الخامسة: تَفْسيرُ الإِلْحَادِ فِيهَا[١].

[السادسة: وَعِيدُ مَنْ أَلْحَدَ][٢].

* * *

=

(رقم ٣٨٥٨) والنسائي (رقم ١٢٩٨) وكان يقول ﷺ: «**ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام**» أخرجه الترمذي (رقم ٣٥٢٤) وأحمد (٤/ ١٧٧) والحاكم (١/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٢٥٠).

(١) قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (١/ ١٦٨ ـ ١٦٩): والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهو مأخوذ من الميل، كما يدل عليه مادته (ل ح د) فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر، الذي قد مال عن الوسط. ومنه الملحد في الدين: المائل عن الحق إلى الباطل. قال ابن السكيت: الملحد: المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه. والإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدها: أن يسمي الأصنام بها، كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أبا...

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود: إنه فقير.

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عما يقول المشبهون علوًّا كبيراً. انتهى باختصار.

(٢) سقط من بعض النسخ.

٥١ ـ بَابُ
لا يُقَالُ: السَّلامُ عَلَى اللهِ

فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلاةِ قُلْنَا: السَّلامُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلامُ عَلَى فُلانٍ وَفُلانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَقُولُوا السَّلامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ»[1].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ السَّلامِ.

الثانية: أَنَّهُ تَحِيَّةٌ.

بـــاب
لا يقال السلام على الله

وقد بين ﷺ هذا المعنى بقوله: «فإن الله هو السلام» فهو تعالى السلام، السالم من كل عيب ونقص، وعن مماثلة أحد من خلقه له، وهو المسلِّم لعباده من الآفات والبليات، فالعباد لن يبلغوا ضره فيضروه، ولن يبلغوا نفعه فينفعوه، بل هم الفقراء إليه، المحتاجون إليه في جميع أحوالهم، وهو الغني الحميد.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٨٣٥) ومسلم (رقم ٤٠٢).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا انصرف من الصلاة المكتوبة استغفر ثلاثا، ثم يقول: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام» أخرجه مسلم (رقم ٥٩١).

الثالثة: أَنَّهَا لا تَصْلُحُ لله.

الرابعة: العِلَّةُ فِي ذَلِكَ.

الخامسة: تَعْلِيمُهُمُ التَّحِيَّةَ الَّتِي تَصْلُحُ لله.

* * *

٥٢ ـ بَابُ
قَوْلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّ اللهَ لا مُكْرِهَ لَهُ»[١].

ولِمُسْلِمٍ: «وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»[٢].

بـاب
قول: اللهم اغفر لي إن شئت

الأمور كلها وإن كانت بمشيئة الله وإرادته، فالمطالب الدينية: كسؤال الرحمة والمغفرة، والمطالب الدنيوية المعينة على الدين: كسؤال العافية والرزق وتوابع ذلك، قد أُمِرَ العبد أن يسألها من ربه طالباً ملحًّا جازماً، وهذا الطلب عين العبودية ومخها.

ولا يتم ذلك إلا بالطلب الجازم، الذي ليس فيه تعليق بالمشيئة، لأنه مأمور به، وهو خير محض لا ضرر فيه، والله تعالى لا يتعاظمه شيء.

وبهذا يظهر الفرق بين هذا وبين سؤال بعض المطالب المعينة التي لا يتحقق مصلحتها ومنفعتها، ولا يجزم أن حصولها خير للعبد. فالعبد يسأل ربه، ويعلقه على اختيار ربه له أصلح الأمرين، كالدعاء المأثور «**اللهم أحيني إذا كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي**»[٣]. وكدعاء الاستخارة[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٣٣٩) ومسلم (رقم ٢٦٧٩/ ٩).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٧٩/ ٨).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٥٦٧١) ومسلم (رقم ٢٦٨٠).

(٤) أخرجه البخاري (رقم ٧٣٩٠).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنِ الاسْتِثْنَاءِ فِي الدُّعَاءِ.

الثانية: بَيَانُ العِلَّةِ فِي ذَلِكَ.

الثالثة: قَوْلُهُ: «لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ».

الرابعة: إِعْظَامُ الرَّغْبَةِ.

الخامسة: التَّعْلِيلُ لِهَذَا الأَمْرِ.

فافهم هذا الفرق اللطيف البديع بين طلب الأمور النافعة المعلوم نفعها وعدم ضررها، وأن الداعي يجزم بطلبها ولا يعلقها، وبين طلب الأمور التي لا يدري العبد عن عواقبها، ولا رجحان نفعها على ضررها. فالداعي يعلقها على اختيار ربه الذي أحاط بكل شيء علماً وقدرة ورحمة ولطفاً.

* * *

٥٣ ـ بَابُ
لا يَقُلْ: عَبْدِي وأَمَتِي

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وضِىءْ رَبَّكَ، ولْيَقُلْ: سَيِّدِي ومَوْلاي، ولا يَقُلْ: عَبْدِي وأَمَتِي، ولْيَقُلْ: فَتَايَ وفَتَاتِي، وغُلامِي»[1].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنْ قَوْلِ: عَبْدِي وأَمَتِي.

الثانية: لا يَقُولُ العَبْدُ لسَيِّدِهِ: رَبِّي، ولا يُقَالُ له: أَطْعِمْ رَبَّكَ.

الثالثة: تَعْلِيمُ الأَوَّلِ قَوْلَ: فَتَايَ وفَتَاتِي وغُلامِي.

الرابعة: تَعْلِيمُ الثَّانِي قَوْلَ: سَيِّدِي ومَوْلايَ.

الخامسة: التَّنْبِيهُ لِلْمُرَادِ، وهُوَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ، حَتَّى فِي الأَلْفَاظِ.

بـــاب
لا يقل عبدي وأمتي

وهذا على وجه الاستحباب أن يعدل العبد عن قول عبدي وأمتي إلى فتاي وفتاتي. تحفُظاً عن اللفظ الذي فيه إيهام ومحذور، ولو على وجه بعيد. وليس حراماً، وإنما الأدب كمال التحفظ بالألفاظ الطيبة، التي لا توهم محذوراً بوجه. فإن الأدب في الألفاظ دليل على كمال الإخلاص، خصوصاً هذه الألفاظ التي هي أمس بهذا المقام.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٥٥٢) ومسلم (٢٢٤٩).

٥٤ ـ بَابٌ
لا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ

عَنِ ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **ومنِ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ ومَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فأعِيذُوهُ، ومَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، ومَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تُرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**»[1]. رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ والنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

بـاب
لا يرد من سأل الله
باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

الباب الأول خطاب للمسئول: وأنه إذا أدلى على الإنسان أحد بحاجة وتوسل إليه بأعظم الوسائل. وهو السؤال بالله. أن يجيبه احتراماً وتعظيمًا لحق الله. وأداءً لحق أخيه، حيث أدلى بهذا السبب الأعظم.

والباب الثاني خطاب للسائل: وأن عليه أن يحترم أسماء الله وصفاته. وأن لا يسأل شيئاً من المطالب الدنيوية بوجه الله. بل لا يُسأل بوجهه إلا أهم المطالب وأعظم المقاصد، وهي الجنة بما فيها من النعيم المقيم، ورضا الرب، والنظر إلى وجهه الكريم، والتلذذ بخطابه. فهذا المطلب الأسنى هو الذي يُسأل بوجه الله.

وأما المطالب الدنيوية والأمور الدنيئة وإن كان العبد لا يسألها إلا من ربه، فإنه لا يسأل بوجهه.

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ١٦٧٢) والنسائي (٥/ ٨٢ رقم ٢٥٦٥) وأحمد (٢/ ٦٨، ٩٩) والحاكم (١/ ٤١٢) وابن حبان كما في الموارد (٢٠٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٠٢١).

فِيهِ مَسائِلُ:

الأولى: إِعَاذَةُ مَنِ اسْتَعَاذَ بِالله.

الثانية: إِعْطَاءُ مَنْ سَأَلَ بِالله[1].

الثالثة: إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ.

الرابعة: المُكَافَأَةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ.

الخامسة: أَنَّ الدُّعَاءَ مُكَافَأَةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلاَّ عَلَيْهِ.

السادسة: قَوْلُهُ: «حَتَّى تُرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ».

* * *

(١) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سألكم بوجه الله فأعطوه». أخرجه أبو داود (رقم ٥١٠٨) وأحمد (١/ ٢٥٠) وصححه الألباني في الصحيحة (رقم ٢٥٣).

٥٥ ـ بَابُ
لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلاَّ الجَنَّةُ

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلاَّ الجَنَّةُ**»(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ بِوَجْهِ اللهِ إِلاَّ غَايَةُ المَطَالِبِ.

الثانية: إِثْبَاتُ صِفَةِ الوَجْهِ.

* * *

(١) أخرجه أبو داود (رقم ١٦١٧) والبيهقي في الكبرى (٤/ ١٩٩) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٦٣٥١).

٥٦ ـ بَابُ
ما جَاءَ فِي (اللَّو)

وقَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران:١٥٤] وقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾ الآية [آل عمران:١٦٨].

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ بِالله ولا تَعْجِزَنَّ، وإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وكَذَا؛ ولَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ ومَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(١).

بـــاب
ما جاء في اللو

اعلم أن استعمال العبد للفظة «لو» تقع على قسمين: مذموم ومحمود.

أما المذموم فكأن يقع منه أو عليه أمر لا يحبه، فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، فهذا من عمل الشيطان، لأن فيه محذورين:

أحدهما: أنها تفتح عليه باب الندم والسخط والحزن، الذي ينبغي له إغلاقه، وليس فيها نفع.

الثاني: أن في ذلك سوء أدب على الله وعلى قدره، فإن الأمور كلها والحوادث دقيقها وجليلها بقضاء الله وقدَره، وما وقع من الأمور فلابد من وقوعه. ولا يمكن رده. فكأن في قوله: لو كان كذا، أو لو فعلت كذا كان كذا. نوع اعتراض ونوع ضعف إيمان بقضاء الله وقدره.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٦٤).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الآيَتَيْنِ فِي آلِ عِمْرَانَ.

الثانية: النَّهْيُ الصَّرِيحُ عَنْ قَوْلِ: لَوْ، إِذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ.

الثالثة: تَعْلِيلُ المَسْأَلَةِ بِأَنَّ ذَلِكَ يَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.

الرابعة: الإِرْشَادُ إِلَى الكَلامِ الحَسَنِ.

الخامسة: الأَمْرُ بِالحِرْصِ عَلَى مَا يَنْفَعُ مَعَ الاسْتِعَانَةِ بِاللهِ.

السادسة: النَّهْيُ عَنْ ضِدِّ ذَلِكَ، وهُوَ العَجْزُ.

ولا ريب أن هذين الأمرين المحذورين لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد إلا بتركهما. وأما المحمود من ذلك فإن يقولها العبد تمنياً للخير. كقوله ﷺ: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولأهللت بالعمرة**»[(١)]. وقوله في الرجل المتمني للخير: «**لو أن لي مثل مال فلان لعملت فيه مثل عمل فلان**»[(٢)]. و«**لو صبر أخي موسى لقص الله علينا من نبأهما**»[(٣)] أي في قصته مع الخضر.

وكما أن (لو) إذا قالها متمنياً للخير فهو محمود. فإذا قالها متمنياً للشر فهو مذموم. فاستعمال (لو) تكون بحسب الحال الحامل عليها.

إن حمل عليها الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر أو تمني الشر كان مذموماً. وإن حمل عليها الرغبة في الخير والإرشاد والتعليم كان محموداً، ولهذا جعل المصنف الترجمة محتملة للأمرين.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٥٠٥، ٢٥٠٦) ومسلم (رقم ١٢١٦، ١٢٤٠).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٧٢٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٣٤٠١) ومسلم (رقم ٢٣٨٠).

٥٧ ـ بَابُ
النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ

عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وخَيْرِ مَا فِيهَا، وخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وشَرِّ مَا فِيهَا، وشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ»[1] صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ.

الثانية: الإِرْشَادُ إِلَى الكَلامِ النَّافِعِ إِذَا رَأَى الإِنْسَانُ مَا يَكْرَهُ.

الثالثة: الإِرْشَادُ إِلَى أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ.

الرابعة: أَنَّهَا قَدْ تُؤْمَرُ بِخَيْرٍ وقَدْ تُؤْمَرُ بِشَرٍّ.

بـاب
النهي عن سب الريح

وهذا نظير ما سبق في سب الدهر، إلا إن ذلك الباب عام في سب جميع حوادث الدهر. وهذا خاص بالريح. ومع تحريمه فإنه حمق وضعف في العقل والرأي. فإن الريح مُصَرَّفة مُدَبَّرة بتدبير الله وتسخيره، فالساب لها يقع سبه على من صرَّفها. ولولا أن المتكلم بسب الريح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالباً لكان الأمر أفظع من ذلك، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم.

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٢٢٥٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٧٣١٥).

٥٨ـ بَابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ الآية. [آل عمران: ١٥٤] وقَوْلِهِ: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ الآية [الفتح: ٦].

قَالَ ابنُ القَيِّمِ فِي الآيةِ الأُولَى: «فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ، وفُسِّرَ بِظَنِّهِم أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِقَدَرِ اللهِ وحِكْمَتِهِ، فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الحِكْمَةِ، وإِنْكَارِ القَدَرِ، وإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ ﷺ، وأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وهَذَا هُوَ ظنُّ السَّوْءِ الَّذِي ظَنَّهُ المُنَافِقُونَ والمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ الفَتْحِ، وإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنَّ السَّوْءِ؛ لأَنَّهُ ظَنٌّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، ومَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وحَمْدِهِ ووَعْدِهِ الصَّادِقِ.

بـــاب

قول الله تعالى ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾

وذلك أنه لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد حتى يعتقد في جميع ما أخبر الله به من أسمائه، وصفاته، وكماله. وتصديقه بكل ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته وكماله. وتصديقه بكل ما أخبر به، وأنه يفعله، وما وعد به من نصر الدين، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، فاعتقاد هذا من الإيمان، وطمأنينة القلب بذلك من الإيمان.

وكل ظن ينافي ذلك فإنه من ظنون الجاهلية المنافية للتوحيد، لأنها سوء ظن بالله، ونفي لكماله وتكذيب لخبره، وشك في وعده، والله أعلم.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ البَاطِلَ عَلَى الحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقِرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وقَدَرِهِ أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَرُهُ بِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الحَمْدُ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ، فـ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧]. وأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ وفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، ولا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَ اللهَ وأَسْمَاءَهُ وصِفَاتِهِ وَمُوْجِبَ حِكْمَتِهِ وحَمْدِهِ.

فَلْيَعْتَنِ اللَّبِيبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلْيَتُبْ إِلَى اللهِ ويَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّ السَّوْءِ، ولَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنُّتاً عَلَى القَدَرِ ومَلاَمَةً لَهُ، وأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وكَذَا، فَمُسْتَقِلٌّ ومُسْتَكْثِرٌ، وفَتِّشْ نَفْسَكَ: هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ... وإِلاَّ فَإِنِّي لا إِخَالُكَ نَاجِيـاً[1]

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ الفَتْحِ.

الثالثة: الإِخْبَارُ بِأَنَّ ذَلِكَ أَنْوَاعٌ لا تُحْصَرُ.

الرابعة: أَنَّهُ لا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَ الأَسْمَاءَ والصِّفَاتِ وعَرَفَ نَفْسَهُ.

* * *

(١) انتهى كلام ابن القيم باختصار. انظر: زاد المعاد (٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٥) ومختصر الزاد للمصنف رحمه الله (ص١٩٩ ـ ٢٠٢).

٥٩ ـ بَابُ
مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي القَدَرِ

وَقَالَ ابنُ عُمَرَ: والَّذِي نَفْسُ ابنِ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ لأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبَاً، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ. ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**الإِيْمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَوْمِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ**»[1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الإِيْمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، ومَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ: رَبِّ، ومَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**» يَا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا، فَلَيْسَ مِنِّي**»[2].

بـــاب
ما جاء في منكري القدر

قد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة: أن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فمن لم يؤمن بهذا فإنه ما آمن بالله حقيقة.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٨) وأبو داود (رقم ٤٦٩٥) والترمذي (رقم ٢٦١٣) والنسائي (٨/ ٩٨ رقم ٤٩٨٧) وابن ماجه (رقم ٦٣).

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٤٧٠٠).

وفي رِوَايَةٍ لأَحْمَدَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ»(١).

وفي رِوَايَةٍ لابنِ وَهْبٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ».

وفي المُسْنَدِ والسُّنَنِ عَنِ ابنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أُبَيَّ بنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ القَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي، فَقَالَ: «لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ، وتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، ومَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، ولَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»(٢). قَالَ: فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ، وحُذَيْفَةَ بنَ اليَمَانِ، وزَيْدَ بنَ ثَابِتٍ، فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ.

فعلينا أن نؤمن بجميع مراتب القدر: فنؤمن أن الله بكل شيء عليم، وأنه كتب في اللوح المحفوظ جميع ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأن الأمور كلها بخلقه وقدرته وتدبيره. ومن تمام الإيمان بالقدر: العلم بأن الله لم يجبر العباد على خلاف ما يريدون، بل جعلهم مختارين لطاعتهم ومعاصيهم.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٧). وابن أبي عاصم (رقم ١٠٧) وحسنه الألباني في ظلال الجنة (١/ ٥٠).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٨٢) وأبو داود (رقم ٤٦٩٩) وابن ماجه (رقم ٧٧) وابن أبي عاصم (رقم ١١١، ٢٤٥)وصححه الألباني في ظلال الجنة (١/ ٥٢، ١٠٩).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: بَيَانُ فَرْضِ الإِيْمَانِ بَالقَدَرِ.

الثانية: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الإِيْمَانِ بِهِ.

الثالثة: إِحْبَاطُ عَمَلِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ.

الرابعة: الإِخْبَارُ بِأَنَّ أَحَداً لا يَجِدُ طَعْمَ الإِيْمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ.

الخامسة: ذِكْرُ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللهُ.

السادسة: أَنَّهُ جَرَى بِالمَقَادِيرِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

السابعة: بَرَاءَتُهُ ﷺ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ.

الثامنة: عَادَةُ السَّلَفِ فِي إِزَالَةِ الشُّبْهَةِ بِسُؤَالِ العُلَمَاءِ.

التاسعة: أَنَّ العُلَمَاءَ أَجَابُوهُ بِمَا يُزِيلُ شُبْهَتَهُ، وذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا الكَلاَمَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَطْ.

* * *

٦٠- بَابُ
مَا جَاءَ فِي المُصَوِّرِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»(١). أَخْرَجَاهُ. ولَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ بِخَلْقِ اللهِ»(٢). ولَهُمَا عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ»(٣).

بـاب
ما جاء في المصورين

وهذا من فروع الباب السابق: أنه لا يحل أن يُجعل لله ندًّا في النيات، والأقوال، والأفعال. والند المشابه ولو بوجه بعيد.

فاتخاذ الصور الحيوانية تشبه بخلق الله، وكذب على الخلقة الإلهية، وتمويه وتزوير، فلذلك زجر الشارع عنه.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٩٥٣) ومسلم (رقم ٢١١١).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٥٩٥٤) ومسلم (رقم ٢١٠٧) (٩٢).

في نسخ كتاب التوحيد: يضاهئون بالهمزة، بينما المثبت بلا همز كما في الصحيحين.

قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية (٣/ ١٠٦): والمضاهاة: المشابهة. وقد تهمز وقُرِئَ بهما.

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٢٢٢٥) ومسلم (رقم ٢١١٠) واللفظ له.

ولَـهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعاً: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وليْسَ بِنَافِخٍ»[1]. ولِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الهَيَّاجِ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: أَلا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ أَلاَّ تَدَعَ صُورَةً إِلاَّ طَمَسْتَهَا، ولا قَبْراً مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ[2].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّغْلِيظُ الشَّدِيدُ فِي المُصَوِّرِينَ.

الثانية: التَّنْبِيهُ عَلَى العِلَّةِ، وهُوَ تَرْكُ الأَدَبِ مَعَ اللهِ لِقَوْلِهِ: «ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي».

الثالثة: التَّنْبِيهُ عَلَى قُدْرَتِهِ وعَجْزِهِمْ، لِقَوْلِهِ: «فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أو حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً».

الرابعة: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً.

الخامسة: أَنَّ اللهَ يَخْلُقُ بِعَدَدِ كُلِّ صُورَةٍ نَفْساً يُعَذِّبُ بِهَا المُصَوِّرَ فِي جَهَنَّمَ.

السادسة: أَنَّهُ يُكَلَّفُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ.

السابعة: الأَمْرُ بِطَمْسِهَا إِذَا وُجِدَتْ.

* * *

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٩٦٣) ومسلم (رقم ٢١١٠/ ١٠٠).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٩٦٩) وأبو داود (رقم ٣٢١٨) والترمذي (رقم١٠٤٩) والنسائي (٤/ ٨٨، ٨٩ رقم٢٠٢٩).

٦١ ـ بابُ
ما جَاءَ فِي كَثْرَةِ الحَلِفِ

وقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ [المائدة:٨٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ»[1] أَخْرَجَاهُ.

وعَنْ سَلْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَـهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، ورَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ، لا يَشْتَرِي إِلاَّ بِيَمِينِهِ، ولا يَبِيعُ إِلاَّ بِيَمِينِهِ»[2] رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

بـــاب
ما جاء في كثرة الحلف

أصل اليمين إنما شرعت تأكيداً للأمر المحلوف عليه، وتعظيماً للخالق، ولهذا وجب أن لا يحلف إلا بالله، وكان الحلف بغيره من الشرك.

ومن تمام هذا التعظيم أن لا يحلف بالله إلا صادقاً. ومن تمام هذا التعظيم أن يحترم اسمه عن كثرة الحلف فالكذب وكثرة الحلف، تنافي التعظيم الذي هو روح التوحيد.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٠٨٧) ومسلم (رقم ١٦٠٦).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٦/ ٢٤٦ رقم ٦١١١) والصغير (رقم ٨٢٢). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٨١). رواه الطبراني في الثلاثة ... ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٠٧٢).

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، قَالَ عِمْرَانُ: فَلا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا؟ «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ ولا يُوفُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»[١].

وفِيهِ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[٢].

وقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «كَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ والعَهْدِ ونَحْنُ صِغَارٌ»[٣].

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الوَصِيَّةُ بِحِفْظِ الأَيْمَانِ.

الثانية: الإِخْبَارُ بِأَنَّ الحَلِفَ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلبَرَكَةِ.

الثالثة: الوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِيمَنْ لا يَبِيعُ إلاَّ بِيَمِينِهِ ولا يَشْتَرِي إلاَّ بِيَمِينِهِ.

الرابعة: التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ يَعْظُمُ مَعَ قِلَّةِ الدَّاعِي.

الخامسة: ذَمُّ الَّذِينَ يَحْلِفُونَ ولا يُسْتَحْلَفُونَ.

السادسة: ثَنَاؤُهُ ﷺ عَلَى القُرُونِ الثَّلاثَةِ، أَوِ الأَرْبَعَةِ، وذِكْرُ مَا يَحْدُثُ بَعْدَهُمْ.

السابعة: ذَمُّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ.

الثامنة: كَوْنُ السَّلَفِ يَضْرِبُونَ الصِّغَارَ عَلَى الشَّهَادَةِ والعَهْدِ.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٦٥٠) ومسلم (رقم ٢٥٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٦٥٢) ومسلم (رقم ٢٥٣٣).

(٣) أخرجه البخاري (رقم ٢٦٥٢) ومسلم (رقم ٢٥٣٣) (٢١١).

ولفظه عند مسلم: كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات.

٦٢ - بابُ
مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللهِ وذِمَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ

وقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الآية. [النحل:٩١].

عَنْ بُرَيْدَةَ قال: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللهِ ومَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً، فَقَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ الله، فِي سَبِيلِ الله، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِصَالٍ أو خِلالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ

بـــاب
ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

المقصود من هذه الترجمة البعد والحذر من التعرض للأحوال التي يخشى منها نقض العهود والإخلال بها بعدما يجعل للأعداء المعاهدين ذمة الله وذمة رسوله. فإنه متى وقع النقض في هذه الحال كان انتهاكاً من المسلمين لذمة الله وذمة نبيه، وتركاً لتعظيم الله، وارتكاباً لأكبر المفسدتين، كما نبَّه عليه ﷺ.

وفي ذلك أيضاً تهوين للدين والإسلام وتزهيد للكفار به، فإن الوفاء بالعهود خصوصاً المؤكدة بأغلظ المواثيق من محاسن الإسلام الداعية للأعداء المنصفين إلى تفضيله واتباعه.

يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ تعالى، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الغَنِيمَةِ وَالفَيْءِ شَيْءٌ؛ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْأَلْهُمُ الجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لهم ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ. فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي، أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللهِ أَمْ لاَ»[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الفَرْقُ بَيْنَ ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ، وَذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

الثانية: الإِرْشَادُ إِلَى أَقَلِّ الأَمْرَيْنِ خَطَرًا.

الثالثة: قَوْلُهُ: «اغْزُوا بِسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ».

الرابعة: قَوْلُهُ: «قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ».

الخامسة: قَوْلُهُ: «اسْتَعِنْ بَاللهِ وقَاتِلْهُمْ».

السادسة: الفَرْقُ بَيْنَ حُكْمِ اللهِ وحُكْمِ العُلَمَاءِ.

السابعة: فِي كَوْنِ الصَّحَابِيِّ يَحْكُمُ عِنْدَ الحَاجَةِ بِحُكْمٍ لاَ يَدْرِي أَيُوافِقُ حُكْمَ اللهِ أَمْ لاَ؟.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٧٣١).

٦٣ ـ بَابُ
مَا جَاءَ فِي الإِقْسَامِ عَلَى اللهِ

عَنْ جُنْدُبِ بنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لِفُلاَنٍ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ اغْفِرَ لِفُلاَنٍ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ القَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ»[2].

بـــاب
الإقسام على الله
وباب لا يستشفع بالله على خلقه

وهذان الأمران من سوء الأدب في حق الله، وهو مناف للتوحيد.

أما الإقسام على الله فهو في الغالب من باب العجب بالنفس والإدلال على الله، وسوء الأدب معه، ولا يتم الإيمان حتى يسلم من ذلك كله.

وأما الاستشفاع بالله على خلقه فهو تعالى أعظم شأناً من أن يُتَوَسَّل به إلى خلقه، لأن رتبة المتوسَّل به غالباً دون رتبة المتوسَّل إليه، وذلك من سوء الأدب مع الله، فيتعين تركه، فإن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه، وكلهم يخافونه، فكيف يعكس الأمر فيجعل هو الشافع. وهو الكبير العظيم الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الكائنات بأسرها.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٢١).

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٤٩٠١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّحْذِيرُ مِنَ التَّأَلِّي عَلَى الله.

الثانية: كَوْنُ النَّارِ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ.

الثالثة: أَنَّ الجَنَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ.

الرابعة: فِيهِ شَاهِدٌ لِقَوْلِهِ «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ...»[1] إِلى آخره.

الخامسة: أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُغْفَرُ لَهُ بِسَبَبٍ هُوَ مِنْ أَكْرَهِ الأُمُورِ إِلَيْهِ.

* * *

(١) فعن بلال بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**» أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٤٦٩) والترمذي (رقم ٢٣١٩) وابن ماجه (رقم ٣٩٧٠) والحاكم (١/ ٤٤) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٦١٩). وفي رواية عن أبي هريرة: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى به بأسًا يهوي بها سبعين خريفًا في النار**» أخرجه الترمذي (رقم ٢٣١٤) والحاكم (٤/ ٥٩٧) وصححه ووافقه الذهبي. وكذا الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٦١٨).

٦٤ ـ بَابُ
لا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: نُهِكَتِ الأَنْفُسُ، وجَاعَ العِيالُ، وهَلَكَتِ الأَمْوَالُ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِالله عَلَيْكَ وبِكَ عَلَى الله، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ الله! سُبْحَانَ الله!» فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ؛ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ، أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إِنَّ شَأْنَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ»[1] وذَكَرَ الحَدِيثَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: إِنْكَارُهُ عَلَى مَنْ قَالَ: «نَسْتَشْفِعُ بِالله عَلَيْكَ».

الثانية: تَغَيُّرُهُ تَغَيُّرًا عُرِفَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ.

الثالثة: أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى الله».

الرابعة: التَّنْبِيهُ عَلَى تَفْسِيرِ «سُبْحَانَ الله».

الخامسة: أَنَّ المُسْلِمِينَ يَسْأَلُونَهُ الاسْتِسْقَاءَ.

* * *

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٧٢٦) والطبراني في الكبير (٢/ ١٢٨رقم ١٥٤٧) وابن أبي عاصم (رقم ٥٧٥) وضعفه الألباني في ظلال الجنة (١/ ٢٥٢).

٦٥ - بَابُ
مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً، وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً؛ فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ»[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

بـــاب
ما جاء في حماية المصطفى حمى التوحيد
وسده طرق الشرك

تقدم نظير هذه الترجمة وأعادها المصنف اهتماماً بالمقام، فإن التوحيد لا يتم ولا يحفظ ولا يحصن إلا باجتناب جميع الطرق المفضية إلى الشرك، والفرق بين البابين: أن الأول فيه حماية التوحيد بسد الطرق الفعلية، وهذا الباب فيه حمايته وسده بالتأدب والتحفظ بالأقوال. فكل قول يُفضي إلى الغلو الذي يخُشَى منه الوقوع في الشرك، فإنه يتعين اجتنابه، ولا يتم التوحيد إلا بتركه.

والحاصل أن تمام التوحيد بالقيام بشروطه، وأركانه، ومكملاته ومحققاته، وباجتناب نواقضه ومنقصاته ظاهراً وباطناً، قولاً وفعلاً وإرادة واعتقاداً.

وقد مضى من التفاصيل ما يوضح ذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود (رقم ٤٨٠٦) وأحمد (٤/ ٢٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ٢٤٦).

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! يَا خَيْرَنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ، عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**»[1]. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ الغُلُوِّ.

الثانية: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ مَنْ قِيلَ لَهُ: «أَنْتَ سَيِّدُنَا».

الثالثة: قَوْلُهُ: «وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ» مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِلاَّ الحَقَّ.

الرابعة: قَوْلُهُ: «مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي».

* * *

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (٦/ ٧٠ رقم ١٠٠٧٨) وأحمد (٣/ ١٥٣ ، ٢٤١).

٦٦ ـ بابُ

ما جاء في قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[1] الآية [الزمر:٦٧].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص١٨٧ ـ ١٩٥): فما قدر من هذا شأنه وعظمته حق قدره من أشرك معه في عبادته من ليس له شيء من ذلك ألبتة، بل هو أعجز شيء وأضعفه.

فما قدر القوي العزيز حق قدره من أشرك معه الضعيف الذليل.

وكذلك ما قدره حق قدره من قال: إنه لم يرسل إلى خلقه رسولاً ولا أنزل كتاباً. وكذلك ما قدره حق قدره من نفى حقائق أسمائه الحسنى وصفاته العلى، فنفى سمعه وبصره وإرادته واختياره وعلوه فوق خلقه وكلامه وتكليمه.

وكذلك ما قدره حق قدره من قال: إنه يعاقب عبده على ما لا يفعله ولا له عليه قدرة ولا تأثير له فيه ألبتة، بل هو نفس فعل الرب جل جلاله، فيعاقب عبده على فعله، فهو سبحانه الذي جبر العبد عليه وجبره على الفعل أعظم من إكراه المخلوق للمخلوق، وإذا كان من المستقر في الفطر والعقول أن السيد لو أكره عبده على فعل أو ألجأه إليه ثم عاقبه عليه لكان قبيحاً، فأعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين كيف يجبر العبد على فعل لا يكون للعبد فيه صنع ولا تأثير، ولا هو واقع بإرادته ولا فعله ألبتة، ثم يعاقبه عليه؟ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً.

وكذلك ماقدره حق قدره من لم يصنه عن نتن ولاحش ولا مكان يرغب عن ذكره، بل جعله في كل مكان، وصانه عن عرشه أن يكون مستوياً عليه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

وما قدر الله حق قدره من نفى حقيقة محبته ورحمته ورأفته ورضاه وغضبه ومقته.

وكذلك لم يقدره حق قدره من جعل له صاحبة وولداً، وجعله سبحانه يحل في جميع مخلوقاته أو جعله عين هذا الوجود.

=

عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا اللهُ». وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِي: «يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ»[1] أَخْرَجَاهُ.

=

وكذلك لم يقدره حق قدره من قال: إنه يجوز أن يعذب أولياءه ولم يعصه طرفة عين ويدخلهم دار الشقاء، وأن يثيب أعداءه، ومن لم يطعه طرفة عين، ويدخلهم دار النعيم، وأن كلا الأمرين بالنسبة إليه جائز.

وكذلك لم يقدره حق قدره من زعم أنه لا يحيي الموتى، ولا يبعث من في القبور، ولا يجمع الخلق ليوم يجازي المحسن فيه بإحسانه والمسيء بإساءته، ويأخذ للمظلوم فيه حقه من ظالمه.

وكذلك لم يقدره حق قدره من هان عليه أمره فعصاه، ونهيه فارتكبه، وحقه فضيعه، وذكره فأهمله، وغفل قلبه عنه، وكان هواه آثر عنده من طلب رضاه وطاعة المخلوق أهم عنده من طاعة الله، فلله الفضلة من قلبه وعلمه وقوله وعمله وماله، وسواه المقدم في ذلك، لأنه المهم عنده، يستخف بنظر الله إليه واطلاعه عليه. انتهى باختصار.

اللهم إنا نبرأ أن يكون فينا شيء من ذلك أو أقل منه، ونسألك سبحانك أن ترزقنا من فضلك ما تعيننا به على أن نقدرك حق قدرك.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٨١١) ومسلم (رقم ٢٧٨٦).

وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ مَرْفُوعاً: «يَطْوِي اللهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ السَّبْعَ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟»[(١)]. وَرُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ إِلاَّ كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ»[(٢)].

وَقَالَ ابنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، أخبرنا ابنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الكُرْسِيِّ إِلاَّ كَدَرَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَتْ فِي تُرْسٍ» قَالَ: وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا الكُرْسِيُّ فِي العَرْشِ إِلاَّ كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ»[(٣)].

وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الكُرْسِيِّ وَالمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالعَرْشُ فَوْقَ المَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ العَرْشِ، لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ»[(٤)]. أَخْرَجَهُ ابنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٧٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٧رقم ٢٣٢٨٠).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٨ رقم ٤٥٢٢) وانظر: السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٦رقم ١٠٩).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٨ رقم ٨٩٨٧) وأبو الشيخ في كتاب العظمة (٢/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩ رقم ٢٧٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩١): رواه الطبراني في =

وَرَوَاهُ بِنَحْوِهِ المَسْعُودِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ. قَالَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، قَالَ: وَلَهُ طُرُقٌ[1].

وَعَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرةُ خَمْسِمائَةِ سنَةٍ وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسمائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالعَرْشِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، واللهُ سبحانه وتعالى فَوْقَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ»[2]. أخرجه أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾

ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بهذه الترجمة.

وذكر النصوص الدالة على عظمة الرب العظيم وكبريائه، ومجده وجلاله وخضوع المخلوقات بأسرها لعزه، لأن هذه النعوت العظيمة والأوصاف الكاملة أكبر الأدلة والبراهين على أنه المعبود وحده، المحمود وحده، الذي يجب أن يبذل له غاية الذل والتعظيم وغاية الحب والتأله. وأنه الحق وما سواه باطل، وهذه حقيقة التوحيد ولبه وروحه، وسر الإخلاص.

فنسأل الله أن يملأ قلوبنا من معرفته ومحبته والإنابة إليه إنه جواد كريم.

=

الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(١) انظر: مختصر العلو للعلي الغفار (ص١٠٣) ومختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٣٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود (رقم ٤٧٢٣، ٤٧٢٥) والترمذي (رقم ٣٢١٧) وابن ماجه (رقم ١٩٣) وأحمد (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم ١٢٤٧).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: «وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

الثانية: أَنَّ هَذِهِ العُلُومَ وَأَمْثَالَهَا بَاقِيَةٌ عِنْدَ اليَهُودِ الذِينَ فِي زَمَنِهِ ﷺ لَمْ يُنْكِرُوهَا وَلَمْ يَتَأَوَّلُوهَا.

الثالثة: أَنَّ الحَبْرَ لَـمَّا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، صَدَّقَهُ، وَنَزَلَ القُرْآنُ بِتَقْرِيرِ ذَلِكَ.

الرابعة: وُقُوعُ الضَّحِكِ منه ﷺ، لَمَّا ذَكَرَ الحَبْرُ هَذَا العِلْمَ العَظِيمَ.

الخامسة: التَّصْرِيحُ بِذِكْرِ اليَدَيْنِ، وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ فِي اليَدِ اليُمْنَى، وَالأَرَضِينَ فِي الأُخْرَى.

السادسة: التَّصْرِيحُ بِتَسْمِيَتِهَا الشِّمَالَ.

السابعة: ذِكْرُ الجَبَّارِينَ وَالمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ.

الثامنة: قَوْلُهُ: «كَخَرْدَلَةٍ فِي كَفِّ أَحَدِكُمْ».

التاسعة: عِظَمُ الكُرْسِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّمَاوَاتِ.

العاشرة: عِظَمُ العَرْشِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الكُرْسِيِّ.

الحادية عشرة: أَنَّ العَرْشَ غَيْرُ الكُرْسِيِّ وَالمَاءِ.

الثانية عشرة: كَمْ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ.

وهذا آخر التعليق المختصر على كتاب التوحيد وتوضيح مقاصده. وقد حوى من غرر مسائل التوحيد. ومن التقاسيم والتفصيلات النافعة ما لا يستغني عنه الراغبون في هذا الفن، الذي هو أصل الأصول، وبه تقوم العلوم كلها.

والحمد لله على تيسيره ومنته. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

الثالثة عشرة: كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالكُرْسِيِّ.

الرابعة عشرة: كَمْ بَيْنَ الكُرْسِيِّ وَالمَاءِ.

الخامسة عشرة: أَنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَاءِ.

السادسة عشرة: أَنَّ اللهَ فَوْقَ العَرْشِ.

السابعة عشرة: كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

الثامنة عشرة: كِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمائَةِ سَنَةٍ.

التاسعة عشرة: أَنَّ البَحْرَ الذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ بَيْنَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلِهِ مَسِيرَةُ خَمْسمائَةِ سَنَةٍ. وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ[1].

* * *

(١) يقول العبد الفقير صبري بن سلامة شاهين: الحمد لله الذي وفّق وأعان على إتمام تحقيق هذا الكتاب المبارك، وكان ذلك في الثلث الأخير من آخر يوم من شهر شعبان سنة ١٤٢٤هـ، سائلاً الله عز وجل أن ينفع به، وأن يجعله من العلم النافع الذي يعود بالأجر الجزيل والثواب الجميل عليَّ يوم لقاء ربي، فهو سبحانه الرحمن الرحيم، البر العفو الغفور، فاللهم لا تحرمني أجر هذا الكتاب وغيره وادخره لي عندك، وثقّل به موازيني، وبيّض به وجهي، وأدخلني في عبادك الصالحين الطيبين الناجين الفائزين. اللهم إن هذا الكتاب من يدي إلى يدك فبارك فيه، واقبله مني، واجعله خالصاً لوجهك الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

الموضـــوع الصفحة

مقدمة التحقيق ٥
ثناء العلماء على كتاب التوحيد ٧
منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد ١٠
طريقة الكتاب ١١
أهمية الكتاب ١٣
شروح كتاب التوحيد ١٤
ترجمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ١٦
ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله ٢٣
مقدمة الشارح رحمه الله ٣١
كتاب التوحيد ٣٧
الغاية المطلوبة من خلق العباد ٣٧
تعريف الطاغوت ٣٧
وصية محمد ﷺ ٣٨
التوحيد هو أصل الدين ٣٩
توحيد الأسماء والصفات ٤٠
طريقة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته ٤٠
توحيد الربوبية ٤٢
توحيد الإلهية أصل الأصول وأساس الأعمال ٤٣
لا تقبل جميع الأعمال إلا بعد صحة التوحيد ٤٥
دين الأنبياء واحد ٤٦
تعريف العلاَّت ٤٦
تعريف الجبت والطاغوت ٤٦

أساس الشرك وقاعدته التي بني عليها ٤٧
الوصية مشروعة قبل الموت ٤٨
تحريم القول على الله عز وجل ٤٨
جواز كتمان العلم للمصلحة ٤٩
الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله ٥١
متى يقال: الله ورسوله أعلم؟ ٥٢
جواز تخصيص العلم لقوم دون قوم ٥٣
ثواب وعظم خلق التواضع ٥٣
منزلة معاذ بن جبل رضي الله عنه ٥٤
١ـ باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ٥٥
تفريج كربات الدنيا والآخرة لا يكون إلا بإخلاص التوحيد لله عز وجل ٥٧
أسعد الناس بشفاعة الرسول ﷺ ٥٨
متى تكون الأعمال هباءً منثوراً؟ ٥٨
كيف يتم تحبيب الإيمان للمؤمنين؟ ٥٩
صورتان للعز الحقيقي والشرف العالي ٦٠
التوحيد يصيّر القليل من العمل كثيراً ٦١
كيف نفهم حديث البطاقة؟ ٦٢
الإيمان قول وعمل ٦٢
السمو والرفعة لأهل لا إله إلا الله في الدنيا والآخرة ٦٣
الفرق بين المغرورين والمخلصين ٦٤
الناس ثلاث فرق أمام: لا إله إلا الله ٦٥
الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ٦٦
هل يكفي التلفظ بـ «لا إله إلا الله» كما قد يفهم من بعض الأحاديث ٦٧
عيسى عليه السلام كان بكن وليس هو الكن ٦٩
ما مضى: على ما كان من العمل ٦٩

إثبات الوجه لله عز وجل ٧٠
٢ـ باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ٧١
تعريف الحمة ٧١
صورة من صور الأدب ٧٢
تعريف الرهط ٧٢
عزاء وتسلية لأصحاب الدعوات ٧٢
الدليل على أفضلية الأمة الإسلامية ٧٣
كيف يتم تحقيق التوحيد؟ ٧٤
ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ٧٤
مراتب الناس في التوحيد ٧٦
لا تستوحش بقلة السالكين ٧٧
لا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ٧٨
فضيلة عكاشة رضي الله عنه ٧٨
حسن خلقه ﷺ ٧٨
٣ـ باب الخوف من الشرك ٧٩
الله سبحانه وتعالى هو الذي شدّد في أمر الشرك ٧٩
من يأمن البلاء بعد إبراهيم الخليل عليه السلام ٨٠
الشرك أنواع ثلاثة ٨١
الشرك الأكبر أربعة أنواع ٨١
تفسير لا إله إلا الله ٨٤
إخلاص العبادة لله هو أصل دين الإسلام ٨٥
٤ـ باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ٨٧
الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد ٨٧
فرض معرفة: لا إله إلا الله قبل فرض الصلاة والصيام ٨٩
التفطن لحظوظ النفس ٩١

توحيد الله هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله ٩١
أصل دين الإسلام وأساسه هو توحيد الله ٩٢
التوحيد أفرض من الصلاة والزكاة وصوم رمضان ٩٢
مواساة وتسلية للداعين إلى الله إذا تعرضوا للبلاء ٩٣
الصبر نصف الإيمان ٩٣
٥ـ باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ٩٥
تفسير الوسيلة المشروعة ٩٥
ذم الله عز وجل التقليد في غير موضع من كتابه ٩٦
تفسير: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ٩٦
تفسير: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ ٩٦
أصل الشرك بالله الإشراك مع الله في المحبة ٩٧
لا إله إلا الله كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام ٩٨
أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله ٩٩
لا يتم التوحيد إلا بمحبة الموحدين وبغض الكافرين ١٠٠
من زعم أن المراد من لا إله إلا الله مجرد القول فقد خالف الرسل والأنبياء ١٠٢
٦ـ باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه ١٠٣
تفسير: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ١٠٥
٧ـ باب ما جاء في الرقى والتمائم ١٠٨
تعريف التمائم ١٠٨
تعريف الرقى ١٠٨
تعريف التولة ١٠٩
هل يجوز تعليق التمائم من القرآن؟ ١١٠
٨ ـ باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما ١١٣
هل يجوز التمسح بالبقع الفاضلة مثل مقام إبراهيم وحجرة النبي ﷺ ١١٤
هل التمسح بالحجر الأسود يدخل في ذلك ١١٤

الشرك شركان: أكبر وأصغر ١١٥
سد الذرائع من أكبر أصول الدين ١١٦
النهي عن التشبه بأهل الجاهلية ١١٧
أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتًا وهديًا ١١٨
٩ـ باب ما جاء في الذبح لغير الله ١١٩
الذبح لغير الله شرك أكبر مخرج من الإسلام ١٢٠
حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده ١٢٠
تفسير ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ١٢٠
حد الشرك الأصغر ١٢١
الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم ١٢٢
١٠ـ باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ١٢٣
المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين ١٢٤
شرح قوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم» ١٢٤
المعصية تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة ١٢٥
١١ـ باب من الشرك النذر لغير الله ١٢٧
١٢ـ باب من الشرك الاستعاذة بغير الله ١٢٨
١٣ـ باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره ١٢٩
تعريف العبادة ١٣٠
الفرق بين الدعاء والاستغاثة ١٣٠
١٤ـ باب قوله الله تعالى: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ ١٣٢
البراهين النقلية والعقلية للتوحيد ١٣٣
الفطرة دليل على بطلان الشرك ١٣٤
١٥ـ باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾ ١٣٧
شرح قوله ﷺ: «إذا تكلم الله بالوحي» ١٣٧
برهان آخر على وجوب التوحيد وبطلان الشرك ١٣٩

الآيات التي تقرر التوحيد ١٣٩
١٦ـ باب الشفاعة ١٤٢
الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية ١٤٣
تفصيل القول في الشفاعة ١٤٤
صفة الشفاعة المثبتة وصفة الشفاعة التي نفاها القرآن ١٤٦
١٧ـ باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ١٤٨
تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ١٤٨
لا إله إلا الله هي العروة وكلمة التقوى ١٥٠
مضرة أصحاب السوء على الإنسان ١٥١
١٨ـ باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين ١٥٢
الناس في معاملة الصالحين ثلاثة أقسام ١٥٣
الحقوق ثلاثة ١٥٤
عمرو الخزاعي أول من غيّر دين الأنبياء ١٥٥
سبب فقد العلم موت العلماء ١٥٧
١٩ـ باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح ١٥٨
المشروع في زيارة القبور ١٥٩
الممنوع في زيارة القبور ١٦٠
هل الصلاة في المساجد التي بها قبور صحيحة أم لا؟ ١٦٠
ما هو دعاء العبادة ودعاء المسألة؟ ١٦١
٢٠ـ باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيِّرها أوثاناً تعبد من دون الله ١٦٤
لعن المتخذين على القبور مساجد ١٦٤
بحث في مشروعية زيارة النساء للقبور ١٦٦
٢١ـ باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك ١٦٨
تفسير ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ ١٦٨
الحلال بيِّن والحرام بيِّن ١٧٠

الحث على النافلة في البيت ١٧١
لا تجوز الصلاة في القبور ١٧١
٢٢ـ باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ١٧٣
الحذر من الشرك والخوف منه ١٧٤
تعريف الجبت والطاغوت ١٧٥
لا تقوم الساعة حتى تعبد هذه الأمة الأوثان ١٧٥
٢٣ـ باب ما جاء في السحر ١٧٧
جواز قتل الساحر ١٧٨
استتابة الساحر ١٧٩
٢٤ـ باب بيان شيء من أنواع السحر ١٨٠
وجه إدخال السحر في أبواب التوحيد ١٨١
تعريف العيافة والطرق ١٨٢
النمامون لصوص المحبة ١٨٣
متى تذم الفصاحة ١٨٣
٢٥ـ باب ماجاء في الكهان ونحوهم ١٨٤
تعريف العرّاف ١٨٥
تعريف أبي جاد ١٨٥
تعريف الكاهن ١٨٧
٢٦ـ باب ما جاء في النشرة ١٨٨
تعريف النشرة ١٨٨
متى تباح النشرة؟ ١٨٩
٢٧ـ باب ماجاء في التطير ١٩٠
شرح قوله: «وما منا إلا» ١٩١
شرح الطيرة ١٩٢
تعريف العدوى ١٩٣

تعريف الطيرة..... ١٩٣
تعريف الهامة..... ١٩٤
تعريف الصفر ١٩٤
٢٨ـ باب ما جاء في التنجيم ١٩٥
التنجيم نوعان: علم التأثير وعلم التسيير ١٩٥
٢٩ـ باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء..... ١٩٧
لا يتم التوحيد إلا بالاعتراف بنعم الله الظاهرة والباطنة..... ١٩٨
ذم أمور الجاهلية ١٩٩
أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة ١٩٩
٣٠ـ باب قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾..... ٢٠١
المحبة هي أول دعوة الرسل وآخر كلام العبد المؤمن ٢٠١
تفسير ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ ٢٠٢
أصل التوحيد وروحه..... ٢٠٣
المحبة أقسام ثلاثة ٢٠٣
قسم رابع للمحبة: وهو المحبة الطبيعية ٢٠٤
تعريف المحبة الشركية ٢٠٤
وجوب تقديم محبة الرسول ﷺ على النفس والأهل والمال..... ٢٠٥
أصل الشرك بالله الإشراك مع الله في المحبة ٢٠٥
٣١ـ باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٢٠٦
تفسير الخوف والخشية ٢٠٧
الخوف شرط في تحقيق الإيمان..... ٢٠٩
٣٢ـ باب قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾..... ٢١٠
التوكل من أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد..... ٢١٠
٣٣ـ باب قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ ٢١٢
للقنوط سببان محذوران ٢١٣

وللأمن من مكر الله سببان مهلكان ٢١٤
٣٤ـ باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله ٢١٥
الدين يدور على ثلاثة أصول ٢١٦
٣٥ـ باب ما جاء في الرياء ٢١٨
الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل ٢١٨
الشرك الأصغر كيسير الرياء والحلف بغير الله ٢١٨
الإخلاص لله أساس الدين وروح التوحيد ٢١٩
الرياء آفة عظيمة ٢٢٠
٣٦ـ باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا ٢٢٢
٣٧ـ باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا ٢٢٣
تفسير: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ ٢٢٣
الرب سبحانه له الحكم القدري والشرعي والجزائي ٢٢٤
تفسير: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ٢٢٤
وجوب رد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله ٢٢٥
الإيمان لا يصح ولا يتم إلا بتحكيم الله ورسوله في أصول الدين وفروعه ٢٢٥
٣٨ـ باب قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ ٢٢٦
٣٩ـ باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات ٢٢٩
تفسير: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ٢٢٩
أصل الإيمان وقاعدته هو الإيمان بالله وأسمائه ٢٣٠
الإيمان بالصفات وإثباتها روح السالكين وحاديهم إلى الوصول ٢٣٠
٤٠ـ باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ٢٣١
الإسلام رأس النعم ٢٣١
الشكر رأس الإيمان ٢٣٢
٤١ـ باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٣٣

تعريف الأنداد ٢٣٣
الفرق بين الواو وثم ٢٣٥
الشرك في الألفاظ ٢٣٥
٤٢ـ باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله ٢٣٦
وجوب تعظيم الرب وإجلاله سبحانه وتعالى ٢٣٦
٤٣ـ باب قول: ما شاء الله وشئت ٢٣٨
الكفر الصريح والشرك القبيح في قصيدة البردة ٢٣٩
٤٤ـ باب من سب الدهر فقد آذى الله ٢٤١
٤٥ـ باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه ٢٤٣
٤٦ـ باب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك ٢٤٥
٤٧ـ باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ ٢٤٦
الاستهزاء أشد من الكفر المجرد ٢٤٧
تفسير ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ٢٤٧
٤٨ـ باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ ٢٤٩
بعض مظاهر منافاة التوحيد ٢٤٩
٤٩ـ باب قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ ٢٥٢
تحريم كل اسم معبد لغير الله ٢٥٢
كفران النعم مناف للتوحيد ٢٥٣
٥٠ـ باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ٢٥٥
إثبات الأسماء الحسنى لله هو أصل التوحيد ٢٥٥
لا تنافي بين العلمية والوصفية ٢٥٧
مراتب إحصاء أسمائه الحسنى ٢٥٨
تفسير الإلحاد في أسماء الله الحسنى ٢٥٩
٥١ـ باب لا يقال: السلام على الله ٢٦٠
٥٢ـ باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت ٢٦٢

٥٣ـ باب لا يقل: عبدي وأمتي ٢٦٤
٥٤ـ باب لا يرد من سأل بالله ٢٦٥
٥٥ـ باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ٢٦٧
٥٦ـ باب ما جاء في اللو ٢٦٨
«لو» فيها محذوران ٢٦٨
متى يحمد قول: «لو» ٢٦٩
٥٧ـ باب النهي عن سب الريح ٢٧٠
٥٨ـ باب قول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ٢٧١
٥٩ـ باب ماجاء في منكري القدر ٢٧٣
الإيمان بجميع مراتب القدر ٢٧٤
٦٠ـ باب ما جاء في المصورين ٢٧٦
تفسير المضاهاة ٢٧٦
٦١ـ باب ما جاء في كثرة الحلف ٢٧٨
٦٢ـ باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ﷺ ٢٨٠
من محاسن الإسلام الوفاء بالعهود ٢٨٠
٦٣ـ باب ما جاء في الإقسام على الله ٢٨٢
سوء الأدب في حق الله مناف للتوحيد ٢٨٢
بيان خطورة الكلام ٢٨٣
٦٤ـ باب لا يستشفع بالله على خلقه ٢٨٤
٦٥ـ باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك ٢٨٥
٦٦ـ با ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ٢٨٧
صور من عدم تقدير الله حق قدره ٢٨٧
النصوص الدالة على عظمة الرب وكبريائه ومجده وجلاله ٢٨٨

الصف والإخراج: ٤٩١٣٠١٦ ـ ٠٥٣١٦٣٠٧٩

سلسلة متون مرتقى (١)



التذكرة في علوم الحديث

للإمام

سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري

المعروف بابن الملقن

المتوفى سنة ٨٠٤ هـ

تحقيق وتعليق

د. مطلق بن جاسر بن مطلق الجاسر

عضو هيئة التدريس في قسم الفقه المقارن

كلية الشريعة - جامعة الكويت

بالعلم .. نرتقي

التذكرة

في علوم الحديث

لِلإمَامِ

سِرَاجِ الدّينِ عُمَر بن عَلِيّ بن أحمد الأنصاري

المعروف بابن المُلَقِّن

(المتوفىٰ سنة ٨٠٤ هـ)

تحقيق

مطلق بن جاسر بن مطلق الفارس الجاسر

الطبعة الثانية
1438 هـ - 2017 م

حقوق الطبع محفوظة



+965 94068013
E-mail: murtaqaa@hotmail.com
www.murtaqaa.com


murtaqaaa murtaqaa mrtaqaa murtaqaa



الصف والتصميم والإخراج
مؤسسة الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3
+965 22660208 +965 67644426
jadeed.nafi3@gmail.com

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

أما بعد..

فإن هذه الرسالة التي بين يديك من الرسائل المهمة في علم مصطلح الحديث، فقد جَمَعَتْ بين اختصارها وشمولها لعلم المصطلح، وبين رسوخ مصنّفها في هذا العلم.

وقد اختصرها مصنفُها من كتابٍ له اسمه «**المقنع في علوم الحديث**» ليكون تبصرةً للمبتدئ في هذا الفن، وتذكرةً للمنتهي فيه، كما أشار إلى ذلك في مقدمتها.

ولبُعد عهد النسخ المطبوعة لهذه الرسالة، وقلة توفرها أحببت أن أساهم في نشرها - مع قلة البضاعة - لتصل إلىٰ من ينتفع بها من أهل العلم وطلابه، مضبوطةً معتنىً بها خاليةً من الأخطاء - إن شاء اللَّه -.

فاستعنت باللَّه تعالى، وجمعت نُسَخَها الخطية واجتهدتُ في مقابلتها وضبطها، ثم قابلتُها علىٰ النسخ المطبوعة أيضاً لتتم الفائدة، ولم أُثقل الحواشي بكثرة النقول، وإنما كان همي منصباً إلى ضبط النص والعناية به، مع تعليقٍ وجيزٍ على بعض المواضع.

وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم

القيامة، وأن ينفعني به وكل من اطلع عليه..

وصلى اللَّه وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

كتبه

أبو عبد اللَّه

مطلق بن جاسر بن مطلق الفارس الجاسر

ليلة السبت: السابع عشر من شهر رجب الحرام لسنة ١٤٢٩هجرية

الموافق: التاسع عشر من الشهر السابع لسنة ٢٠٠٨ ميلادية

٩٩٨٣٥٠٩٥ (٠٠٩٦٥)

ترجمة المُصنّف

اسمه ونسبه وولادته :

هو الإمام العلامة عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد اللَّه السرّاج، أبو حفص الأنصاري الأندلسي المصري الشافعي، المعروف بابن الملقّن.

وُلد في ثاني عشر ربيع الأول سنة ٧٢٣ هـ - كما وجده الحافظ السخاوي بخطّه[١] -، وكان أصل أبيه من الأندلس، فتحوّل منها إلى التكرور[٢] ثم إلى القاهرة، ثم مات بعد ولادة ابنه عمر بسنة، وكان قد أوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي، وكان يلقّن القرآن بالجامع الطولوني فنُسب إليه، قال السخاوي: «وكان فيما بلغني يغضب منها بحيث لم يكتبها بخطه، إنما كان يكتب غالباً ابن النحوي، وبها اشتهر في بلاد اليمن»[٣].

صفاته:

قال الحافظ ابن حجر: «كان مديد القامة حَسَن الصُّورة، يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الاشتغال والكتابة، وكان حَسَن المحاضرة جميلَ الأخلاق كثير الإنصاف، شديد القيام مع أصحابه»[٤].

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٠)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٤٣٨).

(٢) التكرور - براءين مهملتين - بلادُ تُنسب إلىٰ قبيل من السودان في أقصىٰ جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٤٤).

(٣) «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٠).

(٤) «إنباء الغمر» للحافظ ابن حجر (٢/ ٢١٨).

وكان مِنْ أعذبِ الناس ألفاظاً، وأحسنهم خُلُقاً وأجملهم صورة، كثيرَ المروءة والإحسان والتواضع[١].

طلبه للعلم وشيوخه :

تفقّه على تقي الدين السبكي، والعز ابن جماعة وغيرهما.

وأخذ في العربية عن أبي حيان والجمال ابن هشام وغيرهما.

وفي القراءات عن البرهان الرشيدي.

وسمع على الحفّاظ كابن سيد الناس، وأجاز له جماعةٌ كالمزي، ورحل إلى الشام وبيت المقدس.

وتخرّج في الحديث على جمع منهم زين الدين الرحبي وعلاء الدين مغلطاي[٢].

ثناء العلماء عليه:

أثنى على المصنّف رَحِمَهُ اللَّهُ عددٌ من العلماء، منهم : صلاح الدين العلائي حيث كتب له على كتابه «جامع التحصيل في رواية المراسيل» من تأليفه: «قرأ عليّ هذا الكتاب الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين فخر الفضلاء»[٣].

وقال ابن فهد: «قال شيخنا الحافظ برهان الدين سبط ابن العجمي: حفّاظ

---

(١) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٣٧٥).

(٢) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٣٧٤)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٤٣٨).

(٣) «لحظ الألحاظ» (٥/ ١٣١ - مع تذكرة الحفاظ للذهبي).

مصر أربعة أشخاص وهم من مشايخي، **البلقيني** وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام، **والعراقي** وهو أعلمهم بالصنعة، **والهيثمي** وهو أحفظهم للأحاديث من حيث هي، **وابن الملقن** وهو أكثرهم فوائد في الكتابة على الحديث»[١]

ونوّه به التاج السبكي وكتب له تقريظاً على تخريج الرافعي، وألزم العمادَ ابن كثير فكتب له أيضاً[٢].

قال الحافظ ابن حجر: «كان المتقدمون يعظّمونه كالعلائي وأبي البقاء ونحوهما»[٣].

وقال ابن قاضي شهبة عنه: «الشيخ الإمام العالم العلامة، عمدة المصنّفين سراج الدين أبو حفص الأنصاري»[٤].

وقال السخاوي: «وهؤلاء الثلاثة: العراقي والبلقيني وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن، الأول: في معرفة الحديث وفنونه، والثاني: في التوسع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث: في كثرة التصانيف، وقُدِّر أن كل واحد من الثلاثة وُلد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة، فأولهم ابن الملقن ثم البلقيني ثم العراقي»[٥]

وقال ابن فهد المكي: «الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام، وعلم الأئمة

---

(١) «لحظ الألحاظ» (٥/ ١٣١)

(٢) «إنباء الغمر» (٢/ ٢١٨) و«الضوء اللامع» (٦/ ١٠١) و«شذرات الذهب» (٧/ ٤٥)، و«لحظ الألحاظ» (٥/ ١٣٠).

(٣) «إنباء الغمر» (٢/ ٢١٨).

(٤) «طبقات الشافعية» (٢/ ٣٧٣).

(٥) «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٥).

الأعلام، عمدة المحدثين وعمدة المصنفين»[١].

مصنفاته:

صنّف رَحِمَهُ اللَّهُ التصانيف الكثيرة في أنواع العلوم، واشتهرت في حياته، ونُقلت إلى البلاد، ونفع اللَّه بها، وقيل إن مصنّفاته بلغت ثلاثمائة تصنيف، ومن هذه المصنّفات:

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، وهو شرحٌ على صحيح البخاري[٢].
- البدر المنير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير[٣].
- خلاصة البدر المنير[٤].
- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام[٥]. قال عنه ابن قاضي شهبة: «وهو من أحسن مصنفاته»[٦].
- الأشباه والنظائر[٧].

---

(١) «لحظ الألحاظ» (٥/ ١٢٩).

(٢) طُبع بتحقيق لجنة من المحققين (في ستة وثلاثين مجلداً) في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة قطر سنة ١٤٢٩هـ.

(٣) مطبوع بتحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبد اللَّه بن سليمان وياسر بن كمال (في عشرة مجلدات) في دار الهجرة - الخبر سنة ١٤٢٥هـ.

(٤) مطبوع بتحقيق الشيخ: حمدي بن عبد المجيد السلفي (في مجلدين) في مكتبة الرشد - الرياض سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

(٥) مطبوع بتحقيق الشيخ: عبد العزيز المشيقح (في عشرة مجلدات) في دار العاصمة - الرياض سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٦) «طبقات الشافعية» (٢/ ٣٧٦).

(٧) طُبع بتحقيق الدكتور حمد بن عبد العزيز الخضيري (في مجلدين) في إدارة القرآن والعلوم الإسلام بكراتشي سنة ١٤١٧هـ.

- المعين على تفهّم الأربعين[١].

- المقنع في علوم الحديث[٢].

- التذكرة في علوم الحديث (وهو كتابنا هذا) وهو مختصر عن المقنع.

وغيرها كثير.

قال الشوكاني عن كتبه أنها «منادية بأنه من الأئمة في جميع العلوم، وقد اشتهر ذكرُه وسارت مؤلفاتُه في الدنيا»[٣].

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ جمّاعةً للكتب جداً[٤]، وعنده من الكتب ما لا يدخل الحصر، منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف المدارس سيما الفاضلية، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره، ففقد أكثرها، وتغيّر حاله بعدها.

وقد أنشده ولده مخاطباً له بعد احتراق كتبه:

لا يُزعِجَنّك يا سراجَ الدين أن ... لَعِبَتْ بِكُتْبِكَ أَلسُنُ النِّيرانِ

لله قَدْ قَرَّبْتَها فتُقُبِّلت ... والنَّارُ مُسْرِعَةٌ إلى القُربان[٥]

---

(١) طُبع بتحقيق عبد العال مُسعد في مجلد واحد، في دار الفاروق للنشر والتوزيع - القاهرة سنة ١٤٢٦هـ.

(٢) وهو أصل هذه الرسالة، وقد حقَّقه جاويد أعظم عبد العظيم في رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠١ هـ، وهو مطبوع أيضاً بتحقيق عبد اللَّه الجديع (في مجلدين) في دار فواز - الأحساء سنة ١٤١٣ هـ.

(٣) «البدر الطالع» (ص ٥١١)

(٤) «شذرات الذهب» (٧/ ٤٥).

(٥) «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٥)

وفاته:

وبعد أن تغيَّر حاله إثر احتراق كتبه، حَجَبَهُ ولدُه إلى أن مات في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة ٨٠٤ هـ، رحمه اللَّه رحمة واسعة.

ترجمته في :

* إنباء الغُمر بأنباء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٢/ ٢١٦).
* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي (٦/ ١٠٠).
* حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي (١/ ١٨٦).
* ذيل تذكرة الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (٥/ ٢٤٤).
* طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (٢/ ٣٧٣).
* شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، لابن العماد الحنبلي (٧/ ٤٤).
* لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ، لتقي الدين ابن فهد المكي (٥/ ١٢٩).
* البدر الطالع، للشوكاني (ص ٥٠٩ - ٥١٢).
* الأعلام، لخير الدين الزركلي (٥/ ٥٧).
* معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٧/ ٢٩٧).

* * *

توثيق نسبة الكتاب إلى المصنّف

لا شك عندي في نسبة رسالة «**التذكرة في علوم الحديث**» للعلامة سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقّن، ويدل على ذلك عدة دلائل :

١- رواية الرسالة بالإسناد المتصل إلى مصنفها، فقد رواها الحافظ السخاويُّ عن شيخه الحافظ ابن حجر عن المصنف رحمهم الله، فقال في شرحه «**التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر**»: «فهذا تعليقٌ لطيف على التذكرة التي أُشير فيها لكثير من أنواع علوم الحديث، وأنبأني بها أستاذي إمام الأئمة أبو الفضل ابن حجر عن مؤلفها السراج أبي حفص عمر بن أبي الحسن الأنصاري الشافعي ابن النحوي الشهير بابن الملقن رحمهما اللَّه»[١].

وممن رواها أيضاً بالإسناد الشيخُ أحمد بن علي البلوي (ت: ٩٣٨هـ) عن شيخه محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي عن شيخه إبراهيم التازي رحمهم الله، وقد أوردها البلوي كاملة في «ثبته»[٢] وقد قابلتُ الرسالة على نسخته في هذه الطبعة.

٢- نسبةُ كثيرٍ من العلماء هذه الرسالة له، كالحافظ السخاوي؛ حيث قال في معرض بيان مؤلفات ابن الملقن : «وله فيه أيضاً التذكرة في كراسة رأيتها»[٣].

---

(١) «التوضيح الأبهر» (ص ٢٧).
(٢) «ثبت البلوي» (ص ٣٦٠).
(٣) «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٢).

وانظر : «الأعلام» (٥/ ٥٧) و«هدية العارفين» (١/ ٧٩١).

٣- نسبة الكتاب لمؤلفه في طُرر النسخ الخطية.

٤- ذكر المصنف في مستهل الرسالة أنه اقتضبها من المقنع تأليفه، فقال : «اقتضبتها من المقنع تأليفي»، والمقنع كما سبق من مصنفاته.

٥- ثم إن «التذكرة» قد شرحت مراراً، فممن شرحها:

- المصنف نفسه بشرحٍ سماه «التبصرة» في كراسة، لم يُطبع.

- الحافظ السخاوي في شرحٍ سماه «التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر»، وهو مطبوع.

- الشيخ محمد المنشاوي من تلاميذ الشيخ زكريا الأنصاري في شرحٍ سماه «فتح المغيث بشرح تذكرة الحديث».

- الشيخ صلاح الدين ابن عثمان الشافعي في شرحٍ سماه «شرح تذكرة ابن الملقن في علوم الحديث»[1].

هذه الأدلة تدلُّ بما لا يدع مجالًا للشك أن التذكرة هي من تصنيف الإمام سراج الدين الشهير بابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

(١) انظر: «التوضيح الأبصهر» (ص١١٠).

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت - بتوفيق الله - في تحقيق هذه الرسالة على أربع نُسَخٍ خطيةٍ، وثلاثِ نسخ مطبوعة، وصفُها كالآتي:

أولًا : المخطوطات

النسخة الأولى:

نسخةٌ خطيةٌ مصدرها : مكتبة تشستربيتي في أيرلندا تحت رقم (٣٣٨٢/ ٤) ضمن مجموع (من ق ١٥٤ - إلى ق ١٥٦)، وقد كُتبت في حياة المصنّف، وهي مكونة من ثلاث ورقات، وخطها معتاد واضح.

وناسخها هو: شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن سليمان البكري الشافعي.

وتاريخ نسخها سنة ٧٦٥ هـ.

ورمزت لها بالحرف: (أ).

النسخة الثانية :

نسخة خطية مكونة من صفحة عنوان وثلاث ورقات، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة عشرون سطراً تقريباً، وخطها واضح، عليها بعض التصحيحات التي تدل على أنها قد قوبلت على نسخة أخرىٰ.

ولم يُذكر فيها اسمُ الناسخ ولا تاريخ النسخ، ولكن يظهر أن الناسخ من تلاميذ المصنف وأنها نُسخت في حياة المصنف؛ لأن الناسخ قال في آخر

المخطوط : «**قال شيخنا** عمر بن سراج الدين بن أبي الحسن النحوي الأنصاري أستاذ الصناعة وإمام البضاعة، **طوّل اللّه عمره**، ورفع في الخافقين قدره».

ورمزت لها بالحرف (ف).

النسخة الثالثة:

نسخة خطية مصدرها: المكتبة الأزهرية، ولها صورة في إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف في الكويت تحت رقم (٢٣٦٣١)، وهي مكونة من ورقتين، كل ورقة فيها صفحتان، في كل صفحة تسعة عشر سطراً تقريباً، وهي مكتوبة بالمدادين الأسود والأحمر، وخطها معتاد واضح.

ولم يُكتب فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

ورمزت لها بالحرف (ز)

النسخة الرابعة:

نسخة خطية ضمن مجموع، مكونة من أربع ورقات، محفوظة في دار الكتب المصرية، خطّها واضح، وعليها تملّك لتقي الدين الحصني الشافعي مؤرخ في سنة ١٠٨١هـ.

ولم يُذكر في آخرها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ولكنها بطبيعة الحال نُسخت قبل تاريخ التملك المذكور.

وقد صورتها من مركز المخطوطات والوثائق والتراث في دولة الكويت.

ورمزت لها بالحرف (ج).

ثانياً : المطبوعات

النسخة الأولى :

موجودة ضمن ثَبَت البلوي، أبي جعفر أحمد بن علي البلوي[١] المتوفى سنة ٩٣٨ هـ (من ص ٣٦٠ - إلى ص ٣٦٩).

وقد قال البلويُّ في آخرها: «أكملت وابتدأت قراءة هذه المقدمة على شيخنا وبركتنا الإمام الحافظ المدرس العلامة خاتمة الأدباء، بقية الشيوخ أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن عبد الجليل الأموي، أبقى اللَّه بركة إفادته ورضي عنه، بلفظي وهو يمسك على أصله الذي كتبه بخطه، وقرأ فيه على شيخه ولي اللَّه تعالى سيدي إبراهيم التازي نفع اللَّه به، وأنا أرد أصلي إليه وأصلحه عليه، وأخبرني بها عن شيخه المذكور بسنده فيها»[٢].

ورمزت لها بالحرف (ب).

النسخة الثانية:

وهي النسخة الموجودة ضمن شرح الحافظ السخاوي في شرحه: **«التوضيح الأبهر»**.

فقد قال في مقدمة الشرح: «معتمداً في المتن نسخةً بخط الحافظ الجمال ابن ظهيرة، قرأ على مؤلفها في رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالناصرية من القاهرة»[٣].

---

(١) مطبوع بتحقيق: الدكتور عبد اللَّه العمراني في دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

(٢) «ثبت البلوي» (ص ٣٧٠).

(٣) «التوضيح الأبهر» (ص ٢٧).

وقد قابلتُ المتنَ من «**التوضيح الأبهر**» وأثبتُّ الفروق، وذلك من الطبعة التي حققها الأستاذ عبد اللَّه بن محمد عبد الرحيم البخاري، والمطبوعة في مكتبة أضواء السلف - الرياض سنة ١٤١٨ هـ.

ورمزت له بالحرف (ض)

النسخة الثالثة :

نسخة التذكرة المطبوعة بعناية الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري في دار عمّار - الأردن سنة ١٤٠٨ هـ، ولم يعتمد الشيخ فيها على نُسخٍ خطية، وإنما اعتمد على النسخة المضمنة ثبت البلوي، وعلى النسخة المطبوعة ضمن مجلة الجامعة السلفية، العدد ٩، المجلد الخامس عشر، (ص٤٨- ٦١) .

وهذه الطبعة هي المنتشرة بين أيدي طلبة العلم، فقابلت النص عليها، وأثبتُّ الفروق في الحواشي.

ورمزت لها بالحرف (ع)

* * *

عملي في التحقيق

يتلخص عملي في التحقيق في التالي :

١- قابلت النسخ السبع الخطية والمطبوعة جميعاً، ولم أعتمد نسخةً معينةً كأصل، وإنما اتبعتُ في التحقيق طريقة النص المختار، وذكرتُ الفروق في الحواشي.

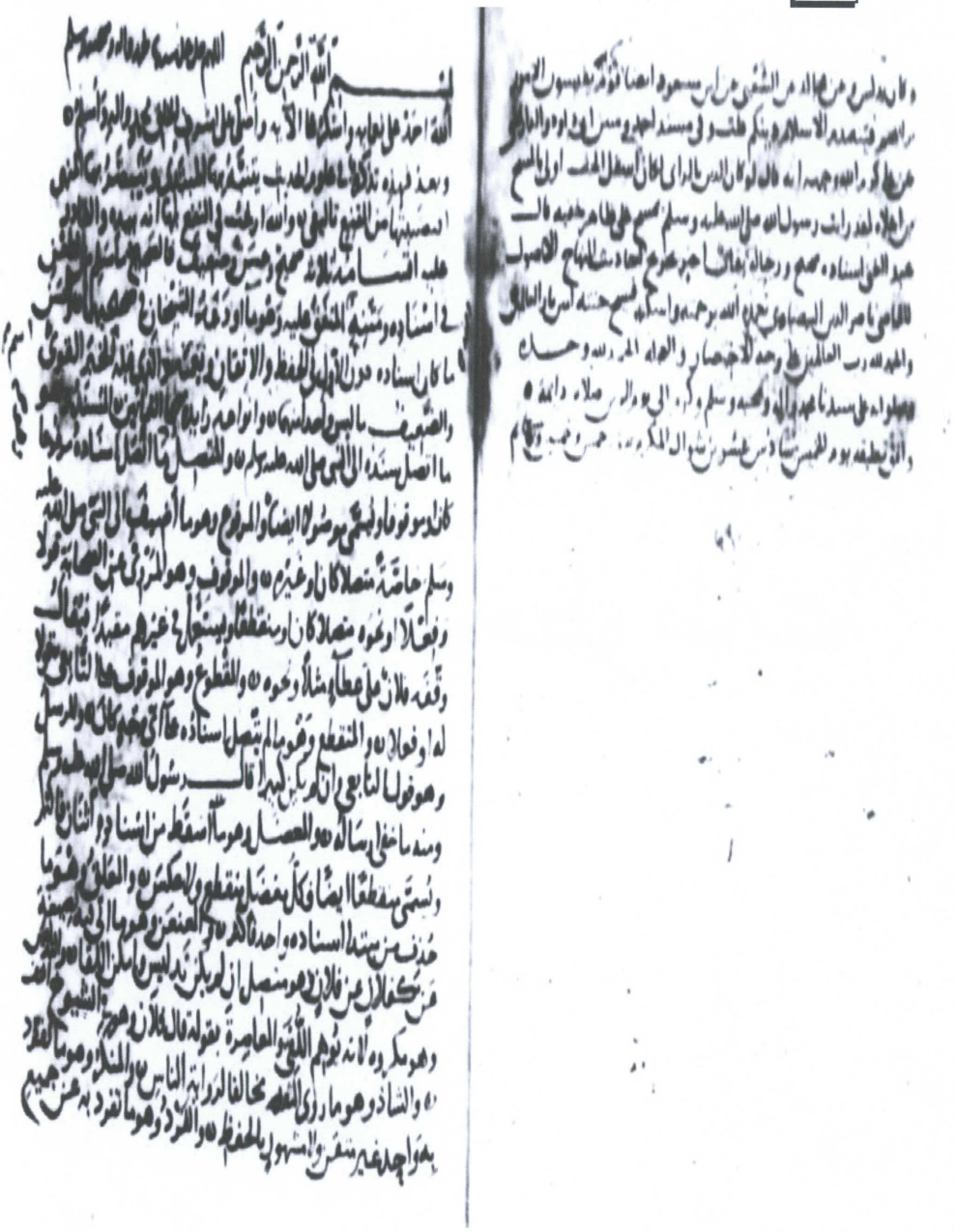
٢- اعتنيت بضبط ألفاظ النص.

٣- أضفت بعض العناوين وجعلتها بين معقوفتين [ ].

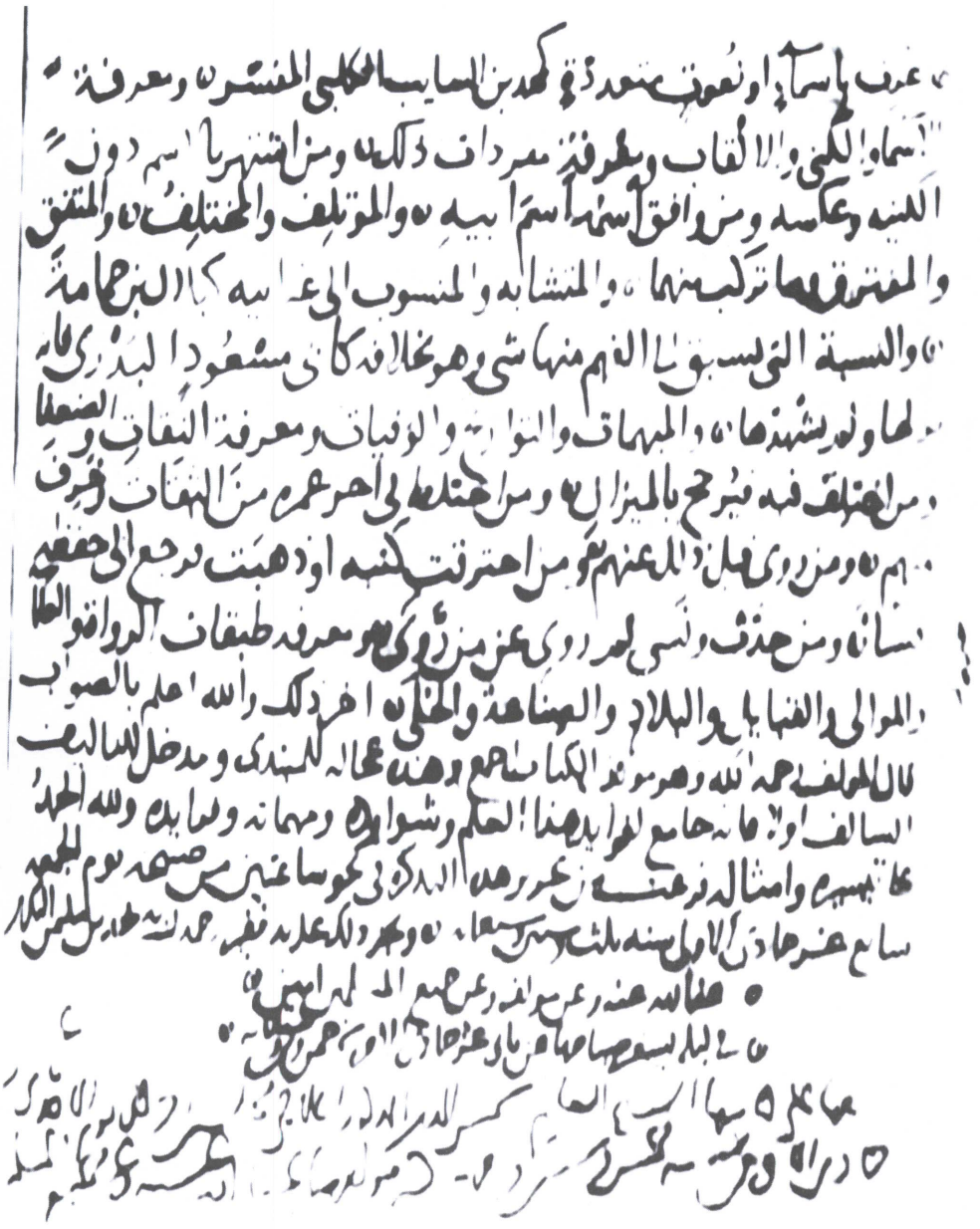
٤- شرحت بعض العبارات الغامضة، ولم أُطل في ذلك لصغر حجم الرسالة.

٥- ترجمت للمصنف ترجمةً مختصرةً من مصادرها الأصلية.

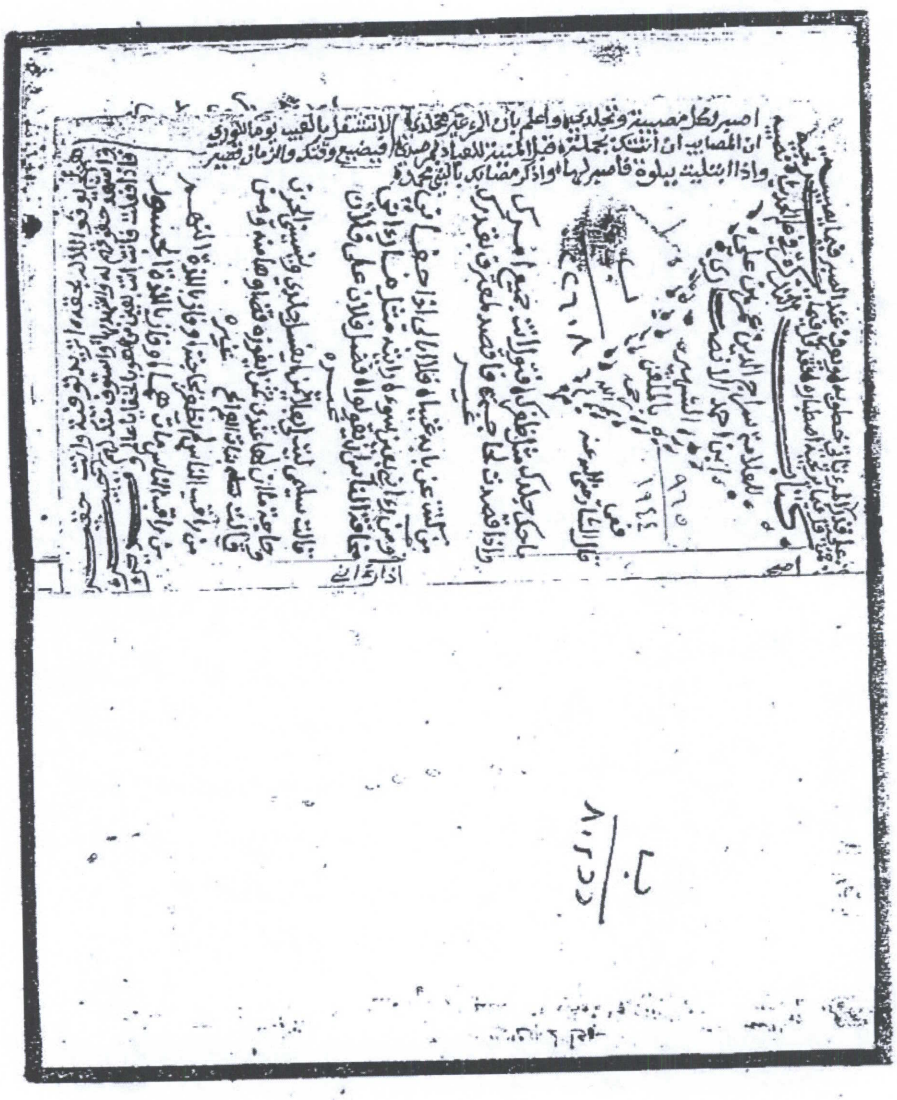
صور المخطوطات



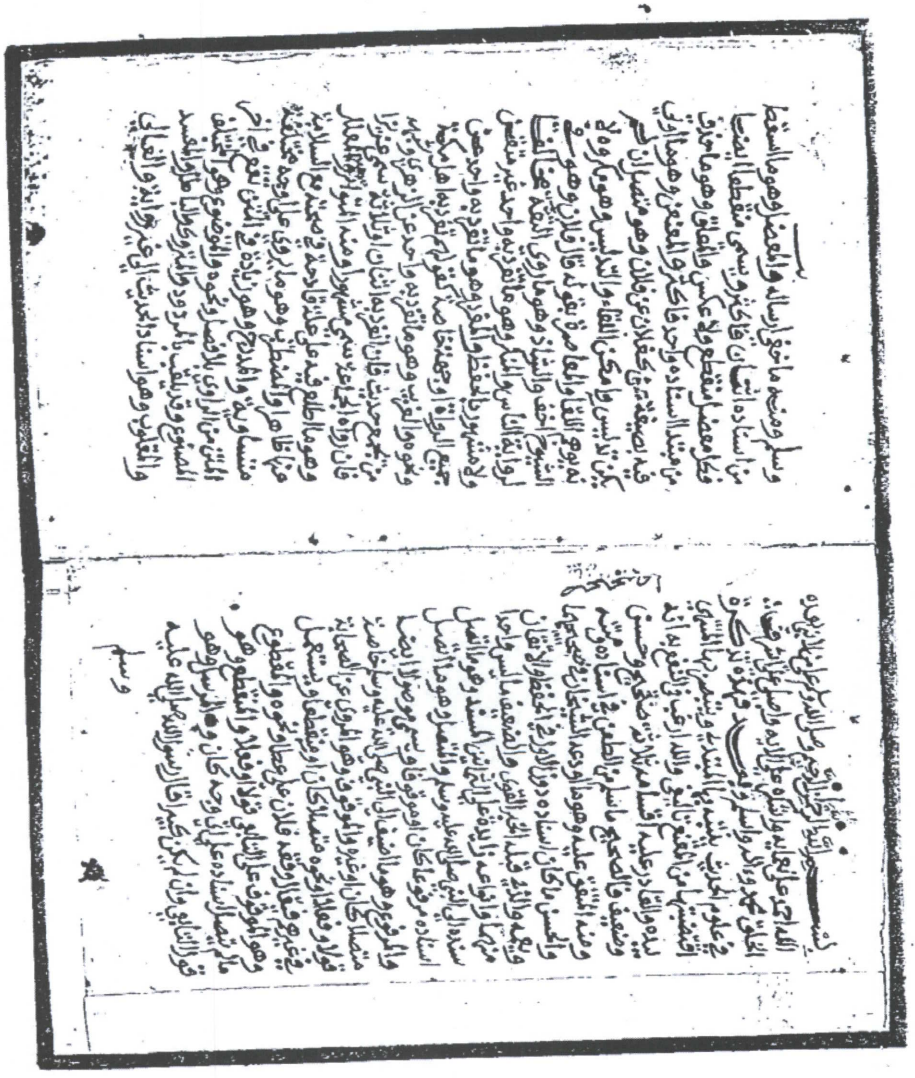
الورقة الأولى من النسخة (أ)



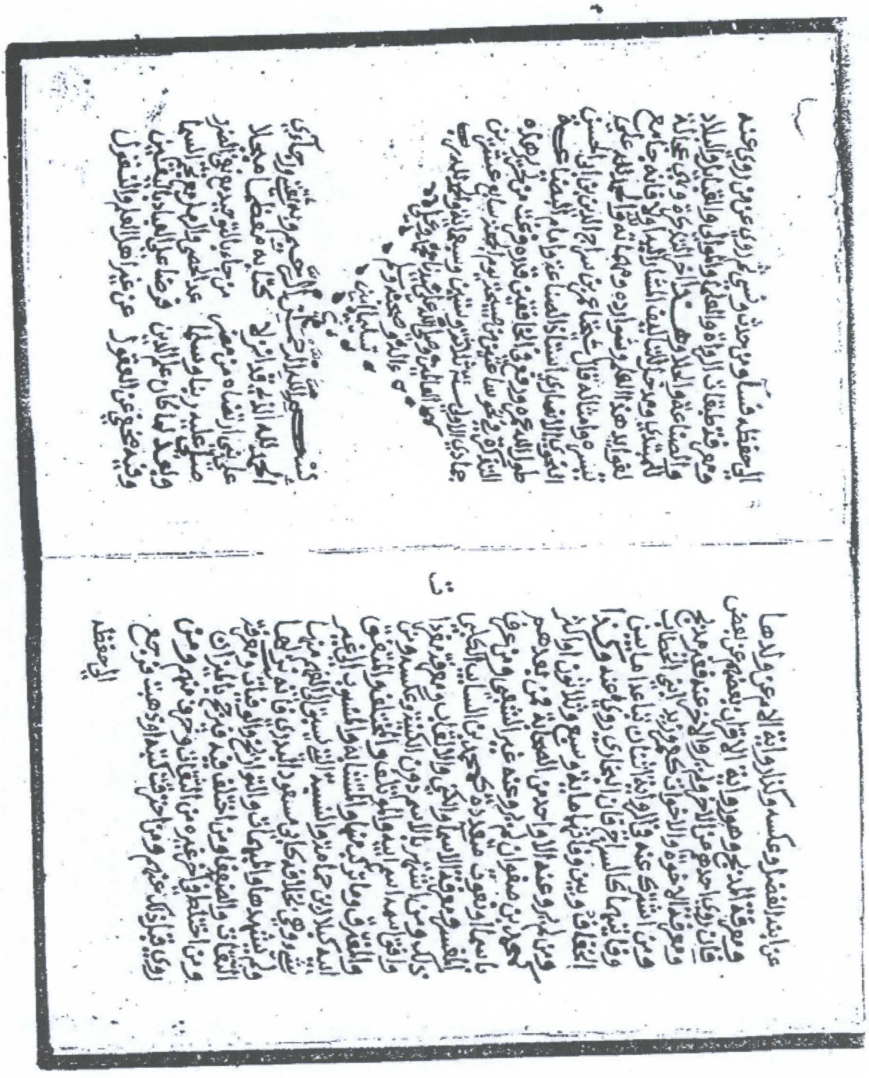
الورقة الأخيرة من النسخة (أ)



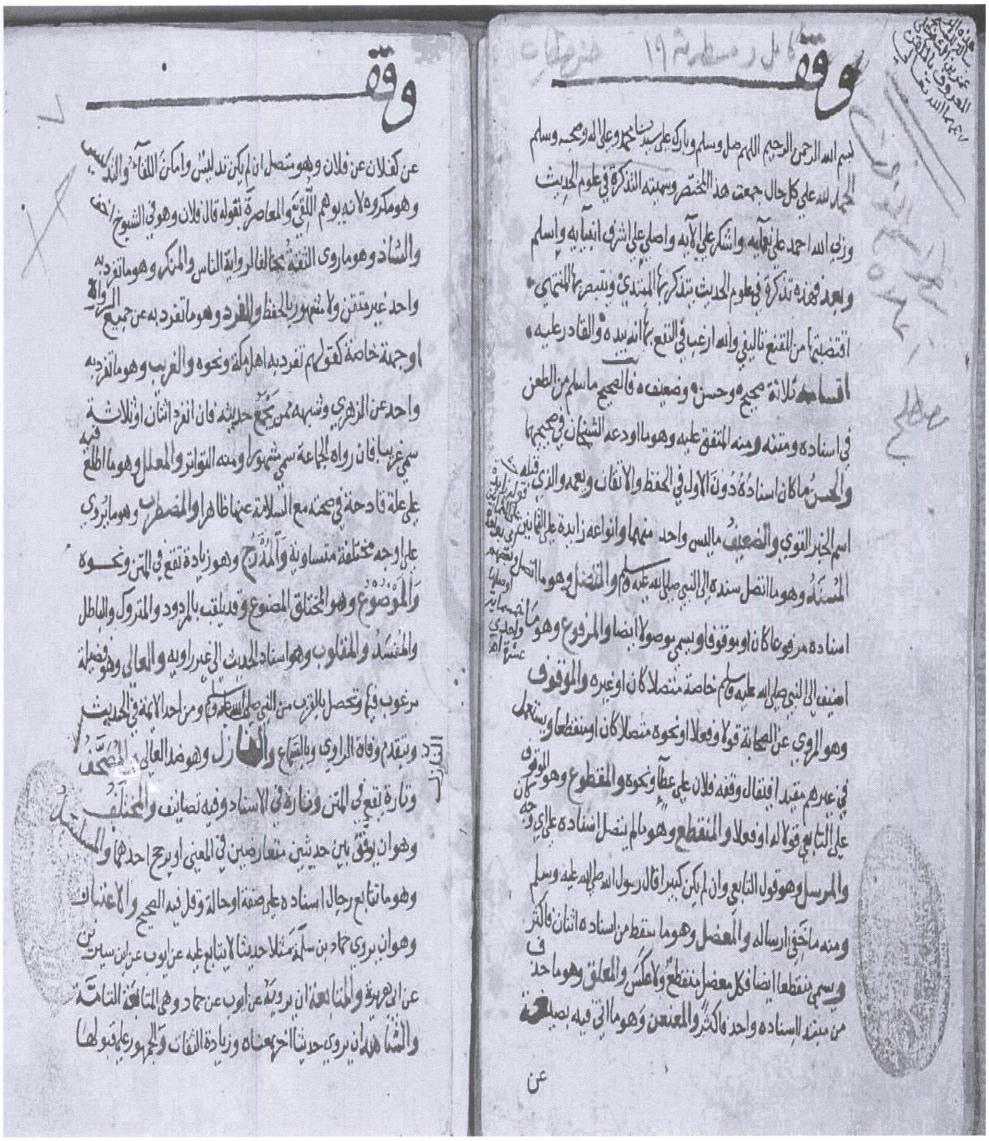
صفحة العنوان من النسخة (ف)



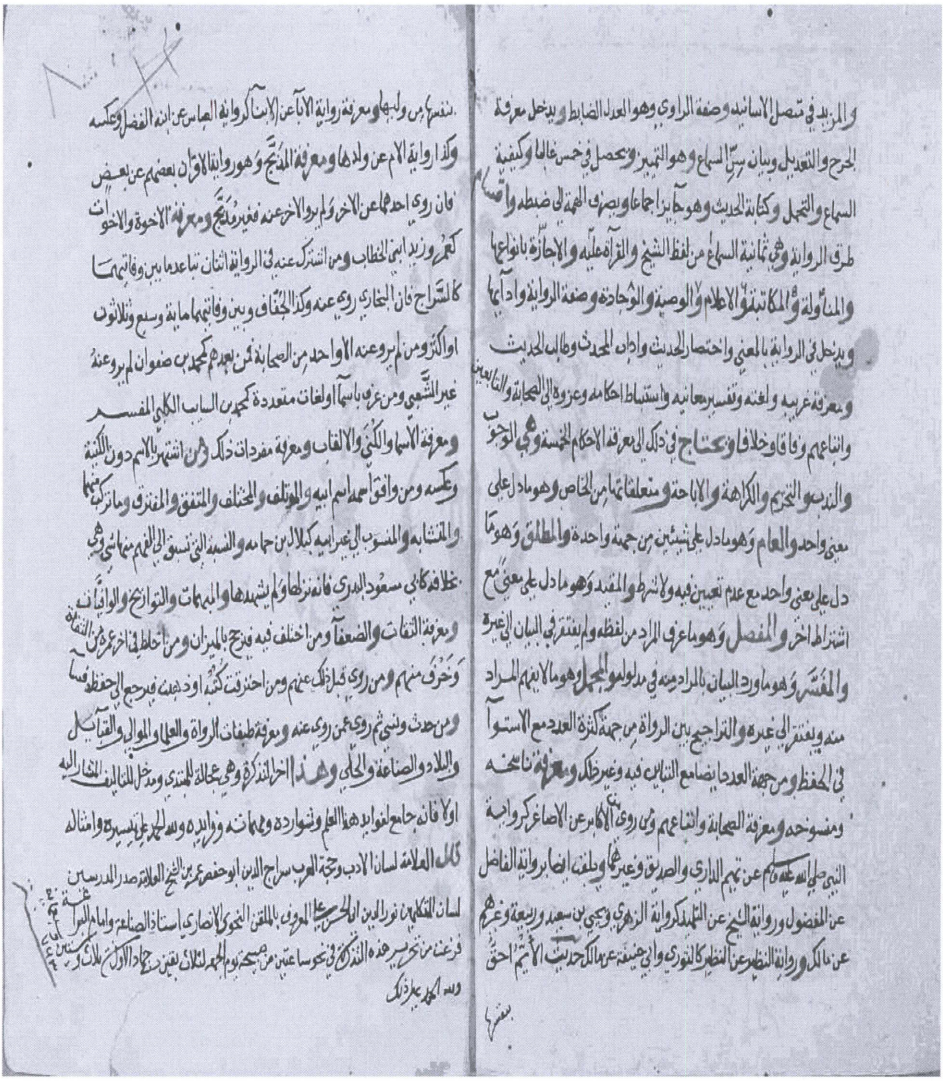
الورقة الأولى من النسخة (ف)



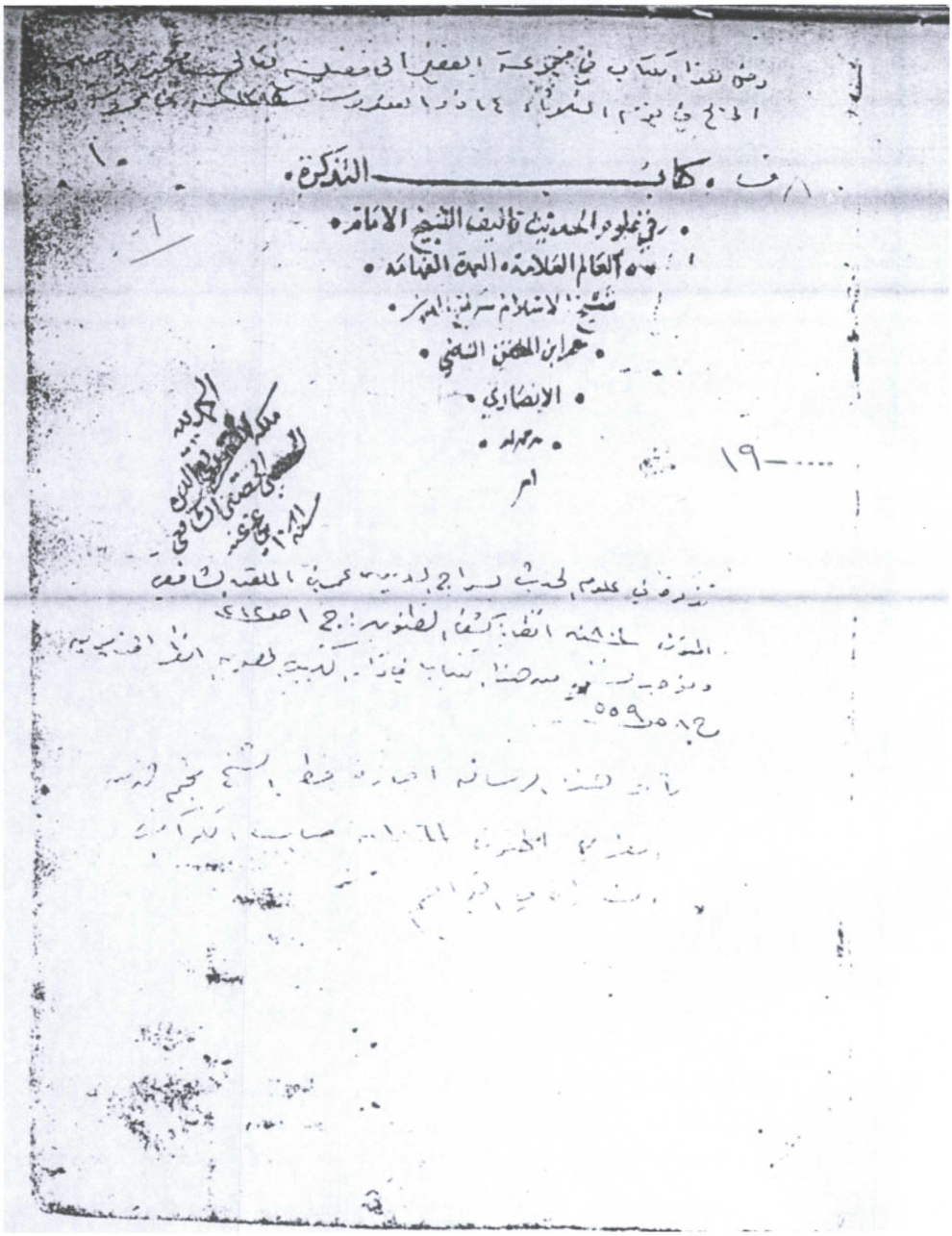
الورقة الأخيرة من النسخة (ف)



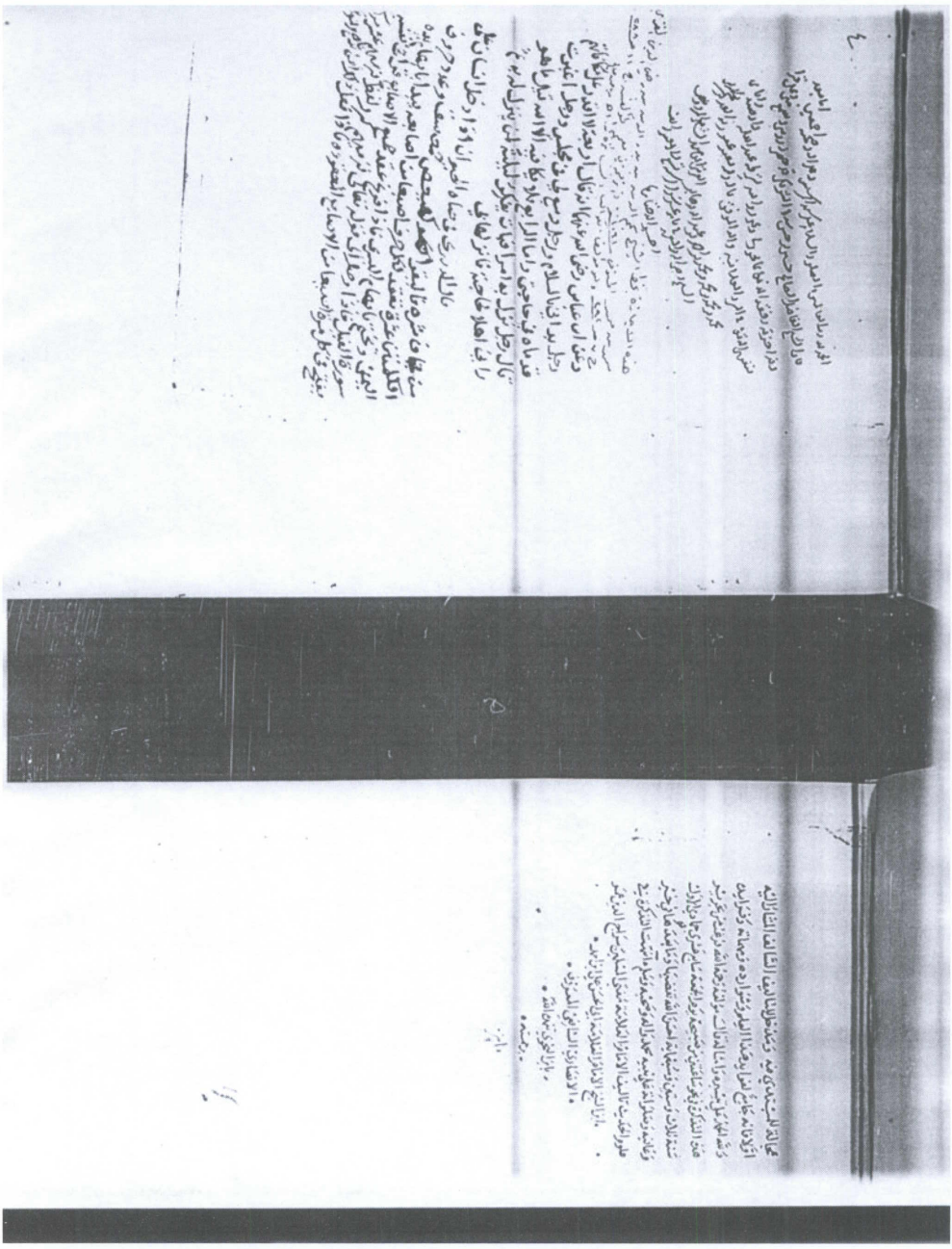
الورقة الأولى من النسخة (ز)



الورقة الثانية من النسخة (ز)



الورقة الأولى من النسخة (ج)



الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

التذكرة في علوم الحديث

لِلإمَامِ

سِرَاجِ الدِّينِ عُمَر بن عَلِيّ بن أحمد الأنصاري

المعروف بابن المُلَقِّن

المتوفى سنة (٨٠٤ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلِّ علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

[مقدمة]

قال الإمام شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري رحمه اللَّه تعالى :

اللَّهَ أَحْمَدُ(١) عَلَى نَعْمَائِهِ، وَأَشْكُرُهُ(٢) عَلَى آلائِهِ، وَأُصَلِّي عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأُسَلِّمُ(٣).

وَبَعْدُ:

فَهٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ، يَتَنَبَّهُ(٤) بِهَا الْمُبْتَدِي، وَيَتَبَصَّرُ بِهَا الْمُنْتَهِي، اقْتَضَبْتُهَا(٥) مِنَ «**الْمُقْنِعِ**»(٦) تَأْلِيفِي.

وَإِلَى اللَّهِ أَرْغَبُ(٧) فِي النَّفْعِ بِهَا(٨)، إِنَّهُ بِيَدِهِ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

---

(١) في (ز): «وربي اللَّه أحمد».

(٢) في (أ) و(ج) و(ز): «وأشكر».

(٣) في (ز): «على أشرف أنبيائه وأسلم».

(٤) في (ف): «ينتبه» وفي (ز): «يتذكر».

(٥) أي: اختطفتها مستعجلًا اختصاراً.

(٦) في (ب): «المقتفي».

والمقنع هو كتاب للمصنّف في علوم الحديث سبقت الإشارة إليه في مؤلفات المصنف.

(٧) في (ج) و(ف) و (ز): «واللَّه أرغب».

(٨) في (ف): «به».

[أَقْسَامُ الْحَدِيثِ]

أَقْسَامُه[١] ثَلاثَةٌ: صَحِيحٌ، وَحَسَنٌ، وَضَعِيفٌ.

فَالصَّحِيحُ: مَا سَلِمَ مِنَ الطَّعْنِ فِي إِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ، وَمِنْهُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَا أَوْدَعَهُ الشَّيْخَانِ[٢] فِي صَحِيحَيْهِمَا.

وَالْحَسَنُ: مَا كَانَ إِسْنَادُهُ دُونَ الأَوَّلِ فِي الْحِفْظِ وَالإِتْقَانِ.

وَيَعُمُّهُ وَالَّذِي قَبْلَهُ اسْمُ[٣] الْخَبَرِ الْقَوِيِّ.

وَالضَّعِيفُ: مَا لَيْسَ وَاحِدًا مِنْهُمَا.

[أَنْوَاعُ علومِ الْحَدِيثِ]

وَأَنْوَاعُهُ زَائِدَةٌ عَلَى الثَّمَانِينَ[٤]:

الْمُسْنَدُ: وَهُوَ مَا اتَّصَلَ سنده إِلَى النَّبِيِّ ﷺ[٥].

وَالْمُتَّصِلُ: وَهُوَ مَا اتَّصَلَ إِسْنَادُهُ مَرْفُوعًا كَانَ أَوْ مَوْقُوفًا، وَيُسَمَّى[٦]

---

(١) في (ع): «أقسام الحديث».

(٢) أي: البخاري ومسلم رحمهما اللّه.

(٣) قوله: «اسم» ليس في (ف).

(٤) في هامش النسخة (ز): «قوله» زائدة على الثمانين «أي: بواحدة، وبعضهم أوصلها خمسمائة وإحدى عشرة» اهـ.

(٥) في (ع) زيادة هنا: «ويُسمّى موصولًا أيضاً».

(٦) في (ض): «وسُمّي»

مَوْصُولًا أَيْضًا[١].

وَالْمَرْفُوعُ: وَهُوَ مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، مُتَّصِلًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ.

وَالْمَوْقُوفُ: وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ الصَّحَابَةِ قَوْلًا أَو[٢] فِعْلًا أَوْ نَحْوَهُ، مُتَّصِلًا كَانَ أَوْ مُنْقَطِعًا.

وَيُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِمْ مُقَيَّدًا[٣]، فَيُقَالُ: «**وَقَفَهُ فُلانٌ عَلَى عَطَاءٍ**» مَثَلًا[٤]، وَنَحْوِهِ.

وَالْمَقْطُوعُ: وَهُوَ الْمَوْقُوفُ عَلَى التَّابِعِيِّ[٥] قَوْلًا له[٦] أَوْ فِعْلًا.

وَالْمُنْقَطِعُ: وَهُوَ مَا لَمْ يَتَّصِلْ إِسْنَادُهُ على[٧] أَيِّ وَجْهٍ كَانَ.

وَالْمُرْسَلُ: وَهُوَ قَوْلُ التَّابِعِيِّ[٨] - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَبِيرًا - : «**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ»، وَمِنْهُ مَا خَفِيَ إِرْسَالُهُ[٩].

وَالْمُعْضَلُ: وَهُوَ مَا سَقَطَ[١٠] مِنْ إِسْنَادِهِ اثْنَانِ فَأَكْثَرَ[١١]، وَيُسَمَّى مُنْقَطِعًا

---

(١) في هامش (ب) و(ض) زيادة [وضده المفصول]، وليس في بقية النسخ.

(٢) في (أ) و(ج) و(ف) و (ز): «و»، والمثبت من (ب) و (ض).

(٣) قوله: «مقيداً» ليس في (ف).

(٤) قوله: «مثلًا» ليس في (ف) و(ز).

(٥) في (ب): «التابع».

(٦) قوله: «له» مثبت من (أ) و (ز) و (ض)، وليس في بقية النسخ.

(٧) في (ض) و (ع): «من».

(٨) في (ب): «التابع».

(٩) المرسل الخفي: هو أن يروي الراوي عَمَّن أدركه وعاصره ولكنه لم يسمع منه، مما يُعلم بإخباره أو بتحقيق الحافظ.

(١٠) في (أ) و (ف): «أسقط».

(١١) أي: على التوالي، كما هو مقرر في علوم الحديث، انظر: «فتح المغيث» للسخاوي (١/ ٢٨٠).

أَيْضًا، فَكُلُّ مُعْضَلٍ مُنْقَطِعٌ، وَلا عَكْسَ.

وَالْمُعَلَّقُ : وهُوَ مَا حُذِفَ مِنْ مبتدأ إِسْنَادِهِ وَاحِدٌ فَأَكْثَرُ.

وَالْمُعَنْعَنُ: وَهُوَ مَا أُتِيَ[١] فِيهِ بِصيغة[٢] «**عَنْ**»، كـ «**فُلانٍ عَنْ فُلانٍ**»، وَهُوَ مُتَّصِلٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ تَدْلِيسٌ، وَأَمْكَنَ اللِّقَاءُ.

وَالتَّدْلِيسُ[٣] : وَهُوَ مَكْرُوهٌ لأَنَّهُ يُوهِمُ اللُّقي[٤] وَالْمُعَاصَرَةَ، بِقَوْلِهِ: «**قَالَ فُلانٌ**»، وَهُوَ فِي الشُّيُوخِ أَخَفُّ.

وَالشَّاذُّ : وَهُوَ مَا رَوَى الثِّقَةُ مُخَالِفًا لِرِوَايَةِ الناس[٥].

وَالْمُنْكَرُ : وَهُوَ مَا تَفَرَّدَ[٦] بِهِ وَاحِدٌ غَيْرُ مُتْقِنٍ وَلا مَشْهُورٍ بِالْحِفْظِ.

وَالْفَرْدُ[٧]: وَهُوَ مَا تَفَرَّدَ[٦] بِهِ وَاحِدٌ[٨] عَنْ جَمِيعِ الرُّوَاةِ[٩]، أَوْ جِهَةٌ خَاصَّةٌ، كَقَوْلِهِمْ: «**تَفَرَّدَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ**» وَنَحْوِهِ.

وَالْغَرِيبُ: وَهُوَ مَا تَفَرَّدَ[٦] بِهِ وَاحِدٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَشِبْهِهِ مِمَّنْ يُجْمَعُ حَدِيثُهُ.

---

(١) في (ف): «أوتي».

(٢) في (ع) و (ب): «بلفظة»، وأشار محقق ثبت البلوي أنه كُتب في هامش مخطوط الثبت: «بصيغة»، وكُتب على الكلمتين علامة (صح).

(٣) التدليس: هو رواية الراوي عمّن سمع منه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمع منه، وله أنواع أسفرت عنها أسفار علم المصطلح.

(٤) في (ب) و (ف): «اللقاء».

(٥) في (ع): «الثقات».

(٦) في (ج): «انفرد».

(٧) في (ف) و (ز): «والمفرد».

(٨) قوله: «واحد» مثبت من (ب) و (ف) و (ع)، وليس في بقية النسخ.

(٩) في (ج): «الروايات».

فَإِن انْفَرَدَ [به][(١)] اثْنَانِ أَوْ ثَلاثَةٌ، سُمِّيَ **عَزِيزًا**[(٢)].

فَإِنْ رَوَاهُ الجَمَاعَةُ[(٣)] سُمِّيَ **مَشْهُورًا**.

وَمِنْهُ **الْمُتَوَاتِرُ** [وَهُوَ خَبَرُ جَمَاعَةٍ[(٤)] يُفِيدُ بِنَفْسِهِ الْعِلْمَ بِصِدْقِهِ][(٥)]

وَالْمُسْتَفِيضُ[(٦)]: [وَهُوَ مَا زَادَ رُوَاتُهُ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ عَلَى ثَلاثَةٍ][(٧)].

وَالْمُعَلَّلُ: وَهُوَ مَا اطُّلِعَ فِيهِ عَلَى عِلَّةٍ قَادِحَةٍ فِي صِحَّتِهِ، مَعَ السَّلامَةِ عَنْهَا ظَاهِرًا.

وَالْمُضْطَرِبُ: وَهُوَ مَا يُرْوَى عَلَى أَوْجُهٍ مُخْتَلِفَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ.

وَالْمُدْرَجُ: وَهُوَ زِيَادَةٌ تَقَعُ[(٨)] فِي الْمَتْنِ[(٩)] [مِن الرَّاوي بلا فَصْلٍ][(١٠)]، وَنَحْوِهِ.

وَالْمَوْضُوعُ: وَهُوَ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ، وَقَدْ يُلَقَّبُ بِالْمَرْدُودِ والْمَتْرُوكِ وَالْبَاطِلِ وَالْمُفْسَدِ[(١١)].

---

(١) من (ف)، وليست في بقية النسخ.

(٢) في (ز): «غريباً» !!

(٣) في (ج) و(ب) و (ع): «جماعةٌ».

(٤) ولا بد من إضافة: أن تحيل العادة تواطأهم على الكذب.

(٥) ما بين المعقوفتين من (ج) و(ب) و (ع) وليس في بقية النسخ.

(٦) في (ض): «نحو المستفيض».

(٧) ما بين المعقوفتين من (ب) و (ع) و (ض)، وليس في بقية النسخ.

(٨) قوله: «تقع» ليس في (ع).

(٩) في (ف): «زيادة في المتن تقع في آخر المتن».

(١٠) من (ف) وليس في بقية النسخ.

(١١) قوله: «والمفسد» ليس في (ب)، وفي (ج) و(ض): «وبالباطل وبالمفسد».

وَالْمَقْلُوبُ: وَهُوَ إِسْنَادُ الْحَدِيثِ إِلَى غَيْرِ رَاوِيهِ.

وَالْعَالِي: وَهُوَ فَضِيلَةٌ مَرْغُوبٌ فِيهَا[١]، وَيتحَصَّلُ[٢] بِالْقُرْبِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ أَحَدِ الأَئِمَّةِ فِي الْحَدِيثِ، وَبِتَقَدُّمِ[٣] وَفَاةِ الرَّاوِي، وبالسَّمَاعِ[٤].

وَالنَّازِلُ: وَهُوَ ضِدُّ الْعَالِي.

والْمُصَحَّفُ: [وَهُوَ تَغْيِيرُ لَفْظٍ أَوْ مَعْنًى][٥] وَتَارَةً يَقَعُ فِي الْمَتْنِ، وَتَارَةً فِي الإِسْنَادِ، وَفِيهِ تَصَانِيفُ[٦].

وَالْمُخْتَلِفُ: وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ حَدِيثَانِ مُتَعَارِضَانِ فِي الْمَعْنَى ظَاهِرًا، فَيُوَفَّقَ بَيْنَهُمَا، أَوْ يُرَجَّحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ[٧].

وَالْمُسَلْسَلُ: وَهُوَ مَا تَتَابَعَ رِجَالُ إِسْنَادِهِ عَلَى صِفَةٍ أَوْ حَالَةٍ، وَقَلَّ فِيهِ الصَّحِيحُ.

وَالاعْتِبَارُ: وَهُوَ أَنْ يَرْوِيَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ - مَثَلًا - حَدِيثًا لا يُتَابَعُ عَلَيْهِ،

---

(١) في (ض): «إليها».

(٢) المثبت من (أ)، وفي (ج) و(ز): «وتحصل»، وفي بقية النسخ: «ويحصل».

(٣) في (ب): «وبتقديم»، وفي (ف): «ويتقدم»

(٤) في (ف): «الراوي بالسماع» بدون الواو، وفي (ض): «والسماع»

(٥) ما بين المعقوفتين مثبت من (ب) و (ع)، وليس في بقية النسخ.

(٦) ومن التصانيف فيه: كتاب «تصحيفات المحدثين» للإمام العسكري رحمه اللَّه (ت: ٣٨٢هـ)، وهو مطبوع، وللإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣٨٨هـ) مصنفٌ اسمه: «إصلاح غلط المحدثين»، وهو مطبوع أيضًا.

(٧) في (ف) و (ز): «والمختلف: وهو أن يوفق بين حديثين متعارضين في المعنى، أو يرجّح أحدهما»، وفي (ع) تقديم المختلف على المصحّف.
وقوله: «على الآخر» ليس في (ج) و(ض) و (ب).

عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١].

وَالْمُتَابَعَةُ: أَنْ يَرْوِيَهُ عَنْ أَيُّوبَ غَيْرُ[٢] حَمَّادٍ، وَهِيَ الْمُتَابَعَةُ التَّامَّةُ.

وَالشَّاهِدُ: [وهو][٣] أَنْ[٤] يُرْوَى حَدِيثٌ آخَرُ بِمَعْنَاهُ.

وَزِيَادَةُ الثِّقَاتِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى قَبُولِهَا.

وَالْمَزِيدُ فِي مُتَّصِلِ الأَسَانِيدِ.

وَصِفَةُ الرَّاوِي، وَهُوَ الْعَدْلُ الضَّابِطُ، وَيَدْخُلُ فِيهِ[٥] مَعْرِفَةُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَبَيَانُ سِنِّ السَّمَاعِ - وَهُوَ التَّمْيِيزُ- وَيَحْصُلُ [لَهُ][٦] فِي خَمْسٍ غَالِبًا، وَكَيْفِيَّةُ السَّمَاعِ[٧] وَالتَّحَمُّلِ.

وَكِتَابَةُ الْحَدِيثِ وَهُوَ جَائِزٌ[٨] إِجْمَاعًا، وَتُصْرَفُ[٩] الْهِمَّةُ إِلَى[١٠] ضَبْطِهِ.

وَأَقْسَامُ طُرُقِ الرِّوَايَةِ[١١] وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ:

السَّمَاعُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ، وَالْقِرَاءَةُ عَلَيْهِ، وَالإِجَازَةُ بِأَنْوَاعِهَا، وَالْمُنَاوَلَةُ،

---

(١) أي: فيُنظر هل له متابع أو شاهد.

(٢) في (ج) و(ز): «عن».

(٣) ما بين المعقوفتين من (ف)، وليست في بقية النسخ.

(٤) في (ج) و(ض): «أي يُروى».

(٥) قوله: «فيه» ليس في (ز).

(٦) ما بين المعقوفتين من (ب) و (ع)، وليس في بقية النسخ.

(٧) قوله: «السماع» ليس في (ب).

(٨) في (ف): «وهي جائزة».

(٩) في (ف): «وصرف»، وفي (ز): «ويصرف».

(١٠) في (ف): «في».

(١١) في (ف): «الرواة».

وَالْمُكَاتَبَة[١]، وَالإِعْلامُ، وَالْوَصِيَّةُ، والوِجَادَةُ.

وَصِفَةُ الرِّوَايَةِ وأَدَائِها[٢]، وَيَدْخُلُ[٣] فِيهِ[٤] الرِّوَايَةُ بِالْمَعْنَى، وَاخْتِصَارُ الْحَدِيثِ.

وَآدَابُ الْمُحَدِّثِ وَطَالِبِ الْحَدِيثِ.

وَمَعْرِفَةُ غَرِيبِهِ وَلُغَتِهِ، وَتَفْسِيرُ مَعَانِيهِ، وَاسْتِنْبَاطُ أَحْكَامِهِ، وَعَزْوُهُ إِلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ وفاقاً وخلافاً[٥].

وَيُحْتَاجُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ، وَهِيَ :

الْوُجُوبُ، وَالنَّدْبُ، وَالتَّحْرِيمُ، وَالْكَرَاهَةُ، وَالإِبَاحَةُ.

وَمُتَعَلَّقَاتِها مِنْ[٦]:

الْخَاصِّ، وَهُوَ : مَا دَلَّ عَلَى مَعْنىً وَاحِدٍ.

وَالْعَامِّ وَهُوَ : مَا دَلَّ عَلَى شَيْئَيْنِ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَة.

وَالْمُطْلَقِ وَهُوَ : مَا دَلَّ عَلَى مَعْنىً وَاحِدٍ مَعَ عَدَمِ تَعْيِينٍ فِيه وَلا شَرْطٍ.

وَالْمُقَيَّدِ وَهُوَ : مَا دَلَّ عَلَى مَعْنىً مَعَ اشْتِرَاطِ آخَرَ.

وَالْمُفَصَّلِ: وَهُوَ مَا عُرِفَ الْمُرَادُ مِنْ لَفْظِهِ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ فِي الْبَيَانِ إِلَى غَيْرِهِ.

---

(١) في (ب): «والكتابة».

(٢) كذا في (ض) و (ع)، وفي بقية النسخ: «وآدابها»، والكلمة غير موجودة في (ب).

(٣) في (ب): «وتدخل».

(٤) في (ز): «في».

(٥) قوله: «وفاقاً وخلافاً» ليس في (ع).

(٦) في (ف): «منه».

وَالْمُفَسَّرِ: وَهُوَ ما ورد البيان بالمراد منه في مدلوله[١].

والمُجمل : وهو مَا لا يُفْهَمُ الْمُرَادُ مِنْهُ، وَيَفْتَقِرُ إِلَى غَيْرِهِ.

والتّراجيحُ[٢] بَيْنَ الرُّوَاةِ، [أيضاً][٣] مِنْ جِهَةِ كَثْرَةِ الْعَدَدِ مَعَ الاسْتِوَاءِ فِي الْحِفْظِ، ومِنْ جِهَةِ الْعَدَدِ أَيْضًا، مَعَ التَّبَايُنِ فِيهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمَعْرِفَةُ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ.

وَمَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ، وَأَتْبَاعِهِمْ.

وَمَنْ رَوَى مِنَ الأَكَابِرِ عَنِ الأَصَاغِرِ: كَرِوَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ وَالصِّدِّيقِ، وغيرهما[٤]، وَيُلَقَّبُ[٥] أَيْضًا بِرِوَايَةِ الْفَاضِلِ عَنِ الْمَفْضُولِ، وَرِوَايَةِ الشَّيْخِ عَنِ التِّلْمِيذِ؛ كَرِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ، وَيَحْيَى بنِ سَعِيدٍ، وَرَبِيعَةَ، وَغَيْرِهِمْ، عَنْ مَالِكٍ.

وَرِوَايَةُ النَّظِيرِ عَنِ النَّظِيرِ؛ كَالثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ عَنْ مَالِكٍ حَدِيثَ: «**الأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا**»[٦].

---

(١) في (أ): «إلى غيره منه» !! بدل قوله: «منه في مدلوله».
و في (ع) هنا سقطٌ كبيرٌ؛ فقد أعطى تعريف المجمل للمفسر، وسقط منه تعريف المفسر، فليُستدرك.

(٢) في (أ): «والترجيح».

(٣) من (ج).

(٤) في (ف): «وغيره من الصحابة عن التابعين» بدل قوله: «وغيرهما».

(٥) في (ب): «وتُلقب»

(٦) رواية أبي حنيفة عن مالك رواها الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٧٦) بإسناده عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبي حنيفة عن مالك بن أنس عن عبد اللّه بن الفضل =

وَمَعْرِفَةُ رِوَايَةِ الآبَاءِ عَنِ الأَبْنَاءِ: كَرِوَايَةِ الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِهِ الْفَضْلِ، وَعَكْسُهُ[١]. وَكَذَا رِوَايَةُ الأُمِّ عَنْ وَلَدِهَا.

وَمَعْرِفَةُ الْمُدَبَّجِ: وَهُوَ رِوَايَةُ الأَقْرَانِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ. فَإِنْ رَوَى أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ، وَلَمْ يَرْوِ الآخَرُ عَنْهُ، فَغَيْرُ مُدَبَّجٍ.

وَمَعْرِفَةُ الإِخْوَةِ وَالأَخَوَاتِ؛ كَعُمَرَ وَزَيْدٍ ابْنَيِ الْخَطَّابِ.

وَمَنِ اشْتَرَكَ عَنْهُ فِي الرِّوَايَةِ اثْنَانِ تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ وَفَاتَيْهِمَا[٢][٣]؛ كَالسَّرَّاجِ، فَإِنَّ الْبُخَارِيَّ رَوَى عَنْهُ[٤]، وَكَذَا الْخَفَّافَ، وَبَيْنَ وَفَاتَيْهِمَا[٥] مِائَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاثُونَ سنة[٦] أَوْ أَكْثَرُ[٧].

وَمَنْ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ إِلا وَاحِدٌ[٨] مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ[٩] بَعْدَهُمْ؛ كَمُحَمَّدِ بْنِ صَفْوَانَ[١٠]، لَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ الشَّعْبِيِّ.

= عن نافع عن جبير بن مطعم عن ابن عباس عن النبي ﷺ به.
ورواية سفيان الثوري عن مالك في مسند أبي حنيفة للخوارزمي (٢/ ١١٩- ١٢٠) [كما في تحقيق «التوضيح الأبهر» ص ٨٩] والحديث صحيح رواه مسلم في صحيحه (١٤٢١).

(١) في هامش (ب): «كعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده».

(٢) ويُسمى: السابق واللاحق.

(٣) في (ف): «وفاتهما».

(٤) في (أ) زيادة هنا، وهي: «في الرواية الاثنان».

(٥) في (ف): «تباعدا ما بين وفاتهما».

(٦) قوله: «سنة» من (أ) و (ض)، وليس في بقية النسخ.

(٧) توفي البخاري سنة (٢٥٦هـ) وتوفي الخفاف أحمد بن محمد سنة (٣٩٥هـ) فيكون ما بين وفاتيهما ١٣٩سنة - رحمهما الله -.

(٨) ويُسمى: الوحدان.

(٩) في (ف): «ممن».

(١٠) هو: محمد بن صفوان الأنصاري، أبو مرحب، وقيل اسمه: صفوان بن محمد لم يرو =

وَمَنْ عُرِفَ بِأَسْمَاءٍ أَوْ نُعُوتٍ[١] **مُتَعَدِّدَةٍ**؛ كَمُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ[٢] الْمُفَسِّرِ.

وَمَعْرِفَةُ الأَسْمَاءِ والكُنَى وَالأَلْقَابِ، وَمَعْرِفَةُ مُفْرَدَاتِ ذٰلِكَ، وَمَنِ اشْتُهِرَ بِالاسْمِ دُونَ الْكُنْيَةِ[٣]، وَعَكْسُهُ.

وَمَنْ وَافَقَ اسْمُهُ اسْمَ أَبِيهِ.

وَالْمُؤْتَلِفُ وَالْمُخْتَلِفُ[٤].

وَالْمُتَّفِقُ وَالْمُفْتَرِقُ.

وَمَا تَرَكَّبَ مِنْهُمَا[٥].

وَالْمُتَشَابِهُ[٦].

وَالْمَنْسُوبُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ؛ كَبِلالِ ابْنِ حَمَامَةَ[٧].

= عنه سوىٰ الشعبي عامر بن شراحيل.
انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٢٠) و«تهذيب الكمال» للمزي (٩/ ٢٠٥).

(١) في (ز): «لغات».

(٢) فسمي: محمد بن بشر وحَمَّاد بن السائب وكُني: أبا النضر وأبا سعيد وأبا هشام. انظر: «نزهة النظر» (ص١٣٣).

(٣) في هامش (ب): «كمالك وعكسه كأبي حنيفة».

(٤) في (ب): «وَالْمُخْتَلِفُ وَالْمُؤْتَلِفُ».

(٥) في (ف): «منها»، وفي (ج): «وما تُرك منهما».

(٦) مثل: محمد بن سنان ومحمد بن سيار، وكذلك: مطرِّف بن واصل ومعرِّف بن واصل.

(٧) هو الصحابي الجليل مؤذن الرسول ﷺ، بلال بن رباح التيمي مولاهم، وحمامة اسم أمه.
وأفرد ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٢٤٢) ترجمةً باسم: بلال بن حمامة ثم قال: «وبلال هذا قيل هو: بلال بن رباح المؤذن، وحمامة أمه نُسب إليها». وانظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٢٤١).

وَالنِّسْبَةُ الَّتِي يَسْبِقُ[١] إِلَى الْفَهْمِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهِيَ بِخِلافِهِ؛ كَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ، فَإِنَّهُ نَزَلَهَا[٢]، وَلَمْ يَشْهَدْهَا.

وَالْمُبْهَمَاتُ[٣].

وَالتَّوَارِيخُ وَالْوَفَيَاتُ[٤].

وَمَعْرِفَةُ الثِّقَاتِ وَالضُّعَفَاءِ؛ وَمَنْ اخْتُلِفَ فِيهِ، فَيُرَجَّحُ[٥] بِالْمِيزَانِ.

وَمَنِ اخْتَلَطَ[٦] فِي آخِرِ عُمُرِهِ مِنَ الثِّقَاتِ، وخَرِفَ مِنْهُمْ، ومَنْ[٧] رَوَى قَبْلَ ذَلِكَ عَنْهُمْ [قُبِلَ، وَإِلا فَلا][٨].

وَمَنِ احْتَرَقَتْ كُتُبُهُ أَوْ ذَهَبَتْ، فَرَجَعَ إِلَى حِفْظِهِ فَسَاءَ[٩].

وَمَنْ حَدَّثَ وَنَسِيَ، ثُمَّ رَوَى عَمَّنْ رَوَى عَنْهُ.

وَمَعْرِفَةُ طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالْمَوَالِي، وَالْقَبَائِلَ، وَالْبِلادِ، وَالصِّنَاعَةِ، وَالْحُلِيِّ[١٠].

وآخر ذلك، واللَّه أعلم بالصواب.

---

(١) في (ز): «تسبق».
(٢) في (ض): «نزل بدراً».
(٣) مثل: أن يُقال: أخبرني رجلٌ أو ثقة ونحو ذلك.
(٤) في (ز): «والوافيات».
(٥) في (ب): «فيترجح».
(٦) في (ز): «اخلط».
(٧) في (ب) و (ع): «فمن».
(٨) ما بين المعقوفتين مثبت من (ب) و (ز) و (ع)، وليس في بقية النسخ.
(٩) في (ب): «فسها».
(١٠) في (أ): «والخلى» !!، وفي (ف): «والحلا».

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهذا آخر التذكرة وهي عُجَالَةٌ للمُبْتَدِي [فيه][(١)]، وَمَدْخَلٌ لِلتَّأْلِيفِ السَّالِفِ الْمُشَارِ إِلَيْه أَوَّلًا، فَإِنَّهُ جَامِعٌ لِفَوَائِدِ هَذَا الْعِلْمِ وَشَوَارِدِهِ، وَمُهِمَّاتِهِ، وَفَرَائِدِه.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى تَيْسِيرِهِ وأمثاله.

[قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ][(٢)]: فَرَغْتُ مِنْ تَحْرِيرِ هَذِهِ «**التَّذْكِرَةِ**» فِي نَحْوِ سَاعَتَيْنِ، مِنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، سَابِعِ عشْرِ جُمَادَى الأُولَى، عَامَ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمَائَةٍ، أَحْسَنَ اللَّهُ بَعْضَهَا، وَمَا بَعْدَهَا فِي خَيْرٍ، آمِينَ[(٣)].

---

(١) من (ج) و(ب)، وليس في بقية النسخ.

(٢) ليس في (أ)، وهو في (ب).

وفي (ف): «قال شيخنا عمر سراج الدين بن أبي الحسن النحوي الأنصاري، أستاذ الصناعة وإمام البضاعة طوّل اللّه عمره، ورفع في الخافقين قدره...».

وفي (ز): «قال العلامة لسان الأدب وحجة العرب سراج الدين أبو حفص بن الشيخ العلامة صدر المدرسين لسان المتكلمين نور الدين أبي الحسن، المعروف بالملقن النحوي الأنصاري أستاذ الصناعة وإمام البراعة..».

(٣) في آخر النسخة: (أ): «ونجز ذلك على يد فقير رحمة ربه محمد بن سليمان البكري عفا اللّه عنه وعن مؤلفه، وعن جميع المسلمين، آمين. في ليلة يُسفر صباحها عن ثاني عشر جمادى الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة».

وفي آخر النسخة (ب): «ابتدأت واختتمت بين ظُهري يوم الجمعة لتسع خلون من جمادى الآخرة عام ٨٥٩ هـ، وللّه تعالى الحمد على تيسيره، وصلى اللّه على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً».

قلت: فرغت من تحقيق ومراجعة الكتاب في ليلة الخميس السابع عشر من شوال سنة ١٤٢٩هـ، الموافق السادس عشر من شهر أكتوبر عام ٢٠٠٨م.

وكتبه

أبو عبد اللّه مطلق بن جاسر بن مطلق الفارس الجاسر

والحمد للّه رب العالمين

المتن مع سطور للتعليق خالياً من الحواشي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلِّ علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

[مقدمة]

قال الإمام شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري رحمه اللَّه تعالى :

اللَّهَ أَحْمَدُ عَلَى نَعْمَائِهِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى آلائِهِ، وَأُصَلِّي عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأُسَلِّمُ.

وَبَعْدُ:

فَهٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ، يَتَنَبَّهُ بِهَا الْمُبْتَدِي، وَيَتَبَصَّرُ بِهَا الْمُنْتَهِي، اقْتَضَبْتُهَا مِنَ «**الْمُقْنِعِ**» تَأْلِيفِي.

وَإِلَى اللَّهِ أَرْغَبُ فِي النَّفْعِ بِهَا، إِنَّهُ بِيَدِهِ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

[أَقْسَامُ الْحَدِيثِ]

أَقْسَامُه ثَلاثَةٌ: صَحِيحٌ، وَحَسَنٌ، وَضَعِيفٌ.

فَالصَّحِيحُ: مَا سَلِمَ مِنَ الطَّعْنِ فِي إِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ، وَمِنْهُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَا أَوْدَعَهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَالْحَسَنُ: مَا كَانَ إِسْنَادُهُ دُونَ الأَوَّلِ فِي الْحِفْظِ وَالإِتْقَانِ.

وَيَعُمُّهُ وَالَّذِي قَبْلَهُ اسْمُ الْخَبَرِ الْقَوِيِّ.

وَالضَّعِيفُ: مَا لَيْسَ وَاحِدًا مِنْهُمَا.

[أَنْوَاعُ علومِ الْحَدِيثِ]

وَأَنْوَاعُهُ زَائِدَةٌ عَلَى الثَّمَانِينَ:

الْمُسْنَدُ: وَهُوَ مَا اتَّصَلَ سنده إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَالْمُتَّصِلُ: وَهُوَ مَا اتَّصَلَ إِسْنَادُهُ مَرْفُوعًا كَانَ أَوْ مَوْقُوفًا، وَيُسَمَّى مَوْصُولًا أَيْضًا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَالْمَرْفُوعُ: وَهُوَ مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، مُتَّصِلًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ.

وَالْمَوْقُوفُ: وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ الصَّحَابَةِ قَوْلًا أَو فِعْلًا أَوْ نَحْوَهُ، مُتَّصِلًا كَانَ أَوْ مُنْقَطِعًا.

وَيُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِمْ مُقَيَّدًا، فَيُقَالُ: «**وَقَفَهُ فُلانٌ عَلَى عَطَاءٍ**» مَثَلًا، وَنَحْوِهِ.

وَالْمَقْطُوعُ : وَهُوَ الْمَوْقُوفُ عَلَى التَّابِعِيِّ قَوْلًا له أَوْ فِعْلًا.

وَالْمُنْقَطِعُ : وَهُوَ مَا لَمْ يَتَّصِلْ إِسْنَادُهُ على أَيِّ وَجْهٍ كَانَ.

وَالْمُرْسَلُ : وَهُوَ قَوْلُ التَّابِعِيِّ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَبِيرًا - : «**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**»، وَمِنْهُ مَا خَفِيَ إِرْسَالُهُ.

وَالْمُعْضَلُ: وَهُوَ مَا سَقَطَ مِنْ إِسْنَادِهِ اثْنَانِ فَأَكْثَر، وَيُسَمَّى مُنْقَطِعًا أَيْضًا، فَكُلُّ مُعْضَلٍ مُنْقَطِعٌ، وَلا عَكْسَ.

وَالْمُعَلَّقُ : وهُوَ مَا حُذِفَ مِنْ مبتدأ إِسْنَادِهِ وَاحِدٌ فَأَكْثَرُ.

وَالْمُعَنْعَنُ: وَهُوَ مَا أُتِيَ فِيهِ بِصيغة «**عَنْ**»، كـ «**فُلانٍ عَنْ فُلانٍ**»، وَهُوَ مُتَّصِلٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ تَدْلِيسٌ، وَأَمْكَنَ اللِّقَاءُ.

وَالتَّدْلِيسُ: وَهُوَ مَكْرُوهٌ لأَنَّهُ يُوهِمُ اللُّقي وَالْمُعَاصَرَةَ، بِقَوْلِهِ: «**قَالَ فُلانٌ**»، وَهُوَ فِي الشُّيُوخِ أَخَفُّ.

وَالشَّاذُّ : وَهُوَ مَا رَوَى الثِّقَةُ مُخَالِفًا لِرِوَايَةِ الناس.

وَالْمُنْكَرُ : وَهُوَ مَا تَفَرَّدَ بِهِ وَاحِدٌ غَيْرُ مُتْقِنٍ وَلا مَشْهُورٍ بِالْحِفْظِ.

وَالْفَرْدُ: وَهُوَ مَا تَفَرَّدَ بِهِ وَاحِدٌ عَنْ جَمِيعِ الرُّوَاةِ، أَوْ جِهَةٌ خَاصَّةٌ، كَقَوْلِهِمْ: «**تَفَرَّدَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ**» وَنَحْوِهِ.

وَالْغَرِيبُ: وَهُوَ مَا تَفَرَّدَ بِهِ وَاحِدٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَشِبْهِهِ مِمَّنْ يُجْمَعُ حَدِيثُهُ.

فَإِن انْفَرَدَ [به] اثْنَانِ أَوْ ثَلاثَةٌ، سُمِّيَ **عَزِيزًا**.

فَإِنْ رَوَاهُ الجَمَاعَةُ سُمِّيَ **مَشْهُورًا**.

وَمِنْهُ **الْمُتَوَاتِرُ** [وَهُوَ خَبَرُ جَمَاعَةٍ يُفِيدُ بِنَفْسِهِ الْعِلْمَ بِصِدْقِهِ].

وَالْمُسْتَفِيضُ: [وَهُوَ مَا زَادَ رُوَاتُهُ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ عَلَى ثَلاثَةٍ].

وَالْمُعَلَّلُ: وَهُوَ مَا اطُّلِعَ فِيهِ عَلَى عِلَّةٍ قَادِحَةٍ فِي صِحَّتِهِ، مَعَ السَّلامَةِ عَنْهَا ظَاهِرًا.

وَالْمُضْطَرِبُ: وَهُوَ مَا يُرْوَى عَلَى أَوْجُهٍ مُخْتَلِفَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ.

وَالْمُدْرَجُ: وَهُوَ زِيَادَةٌ تَقَعُ فِي الْمَتْنِ [مِن الرَّاوي بلا فَصْلٍ]، وَنَحْوِهِ.

وَالْمَوْضُوعُ : وَهُوَ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ، وَقَدْ يُلَقَّبُ بِالْمَرْدُودِ والْمَتْرُوكِ وَالْبَاطِلِ وَالْمُفْسَدِ.

وَالْمَقْلُوبُ: وَهُوَ إِسْنَادُ الْحَدِيثِ إِلَى غَيْرِ رَاوِيهِ.

وَالْعَالِي: وَهُوَ فَضِيلَةٌ مَرْغُوبٌ فِيهَا، وَيتحَصَّلُ بِالْقُرْبِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ أَحَدِ الأَئِمَّةِ فِي الْحَدِيثِ، وَبِتَقَدُّمِ وَفَاةِ الرَّاوِي، وبالسَّمَاعِ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَالنَّازِلُ: وَهُوَ ضِدُّ الْعَالِي.

والْمُصَحَّفُ: [وَهُوَ تَغْيِيرُ لَفْظٍ أَوْ مَعْنًى] وَتَارَةً يَقَعُ فِي الْمَتْنِ، وَتَارَةً فِي الإِسْنَادِ، وَفِيهِ تَصَانِيفُ.

وَالْمُخْتَلِفُ: وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ حَدِيثَانِ مُتَعَارِضَانِ فِي الْمَعْنَى ظَاهِرًا، فَيُوَفَّقَ بَيْنَهُمَا، أَوْ يُرَجَّحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ.

وَالْمُسَلْسَلُ: وَهُوَ مَا تَتَابَعَ رِجَالُ إِسْنَادِهِ عَلَى صِفَةٍ أَوْ حَالَةٍ، وَقَلَّ فِيهِ الصَّحِيحُ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَالاعْتِبَارُ: وَهُوَ أَنْ يَرْوِيَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ - مَثَلًا - حَدِيثًا لا يُتَابَعُ عَلَيْهِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَالْمُتَابَعَةُ: أَنْ يَرْوِيَهُ عَنْ أَيُّوبَ غَيْرُ حَمَّادٍ، وَهِيَ الْمُتَابَعَةُ التَّامَّةُ.

وَالشَّاهِدُ: [وهو] أَنْ يُرْوَى حَدِيثٌ آخَرُ بِمَعْنَاهُ.

وَزِيَادَةُ الثِّقَاتِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى قَبُولِهَا.

وَالْمَزِيدُ فِي مُتَّصِلِ الأَسَانِيدِ.

وَصِفَةُ الرَّاوِي، وَهُوَ الْعَدْلُ الضَّابِطُ، وَيَدْخُلُ فِيهِ مَعْرِفَةُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَبَيَانُ سِنِّ السَّمَاعِ - وَهُوَ التَّمْيِيزُ- وَيَحْصُلُ [لَهُ] فِي خَمْسٍ غَالِبًا، وَكَيْفِيَّةُ السَّمَاعِ وَالتَّحَمُّلِ.

وَكِتَابَةُ الْحَدِيثِ وَهُوَ جَائِزٌ إِجْمَاعًا، وَتُصْرَفُ الْهِمَّةُ إِلَى ضَبْطِهِ.

وَأَقْسَامُ طُرُقِ الرِّوَايَةِ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ:

السَّمَاعُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ، وَالْقِرَاءَةُ عَلَيْهِ، وَالإِجَازَةُ بِأَنْوَاعِهَا، وَالْمُنَاوَلَةُ، وَالْمُكَاتَبَة، وَالإِعْلامُ، وَالْوَصِيَّةُ، والوِجَادَةُ.

وَصِفَةُ الرِّوَايَةِ وأَدَائِها، وَيَدْخُلُ فِيهِ الرِّوَايَةُ بِالْمَعْنَى، وَاخْتِصَارُ الْحَدِيثِ.

وَآدَابُ الْمُحَدِّثِ وَطَالِبِ الْحَدِيثِ.

وَمَعْرِفَةُ غَرِيبِهِ وَلُغَتِهِ، وَتَفْسِيرُ مَعَانِيهِ، وَاسْتِنْبَاطُ أَحْكَامِهِ، وَعَزْوُهُ إِلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ وفاقاً وخلافاً.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَيُحْتَاجُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ، وَهِيَ: الْوُجُوبُ، وَالنَّدْبُ، وَالتَّحْرِيمُ، وَالْكَرَاهَةُ، وَالإِبَاحَةُ.

وَمُتَعَلَّقَاتِها مِنْ:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الْخَاصِّ، وَهُوَ : مَا دَلَّ عَلَى مَعْنىً وَاحِدٍ.

وَالْعَامِّ وَهُوَ : مَا دَلَّ عَلَى شَيْئَيْنِ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَة.

وَالْمُطْلَقِ وَهُوَ : مَا دَلَّ عَلَى مَعْنىً وَاحِدٍ مَعَ عَدَمِ تَعْيِينٍ فِيه وَلا شَرْطٍ.

وَالْمُقَيَّدِ وَهُوَ : مَا دَلَّ عَلَى مَعْنىً مَعَ اشْتِرَاطِ آخَرَ.

وَالْمُفَصَّلِ: وَهُوَ مَا عُرِفَ الْمُرَادُ مِنْ لَفْظِهِ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ فِي الْبَيَانِ إِلَى غَيْرِهِ.

وَالْمُفَسَّرِ: وَهُوَ ما ورد البيان بالمراد منه في مدلوله.

والمُجمل : وهو مَا لا يُفْهَمُ الْمُرَادُ مِنْهُ، وَيَفْتَقِرُ إِلَى غَيْرِهِ.

والتّراجيحُ بَيْنَ الرُّوَاةِ، [أيضاً] مِنْ جِهَةِ كَثْرَةِ الْعَدَدِ مَعَ الاسْتِوَاءِ فِي الْحِفْظِ، ومِنْ جِهَةِ الْعَدَدِ أَيْضًا، مَعَ التَّبَايُنِ فِيهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمَعْرِفَةُ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ.

وَمَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ، وَأَتْبَاعِهِمْ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَمَنْ رَوَى مِنَ الأَكَابِرِ عَنِ الأَصَاغِرِ: كَرِوَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ وَالصِّدِّيقِ، وغيرهما، وَيُلَقَّبُ أَيْضًا بِرِوَايَةِ الْفَاضِلِ عَنِ الْمَفْضُولِ، وَرِوَايَةِ الشَّيْخِ عَنِ التِّلْمِيذِ؛ كَرِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ، وَيَحْيَى بنِ سَعِيدٍ، وَرَبِيعَةَ، وَغَيْرِهِمْ، عَنْ مَالِكٍ.

وَرِوَايَةُ النَّظِيرِ عَنِ النَّظِيرِ؛ كَالثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ عَنْ مَالِكٍ حَدِيثَ: «**الأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا**».

وَمَعْرِفَةُ رِوَايَةِ الآبَاءِ عَنِ الأَبْنَاءِ: كَرِوَايَةِ الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِهِ الْفَضْلِ، وَعَكْسُهُ. وَكَذَا رِوَايَةُ الأُمِّ عَنْ وَلَدِهَا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَمَعْرِفَةُ الْمُدَبَّجِ: وَهُوَ رِوَايَةُ الأَقْرَانِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ. فَإِنْ رَوَى أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ، وَلَمْ يَرْوِ الآخَرُ عَنْهُ، فَغَيْرُ مُدَبَّجٍ.

وَمَعْرِفَةُ الإِخْوَةِ وَالأَخَوَاتِ؛ كَعُمَرَ وَزَيْدٍ ابْنَيِ الْخَطَّابِ.

وَمَنِ اشْتَرَكَ عَنْهُ فِي الرِّوَايَةِ اثْنَانِ تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ وَفَاتَيْهِمَا؛ كَالسَّرَّاجِ، فَإِنَّ الْبُخَارِيَّ رَوَى عَنْهُ، وَكَذَا الخَفَّافَ، وَبَيْنَ وَفَاتَيْهِمَا مِائَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاثُونَ سنة أَوْ أَكْثَرُ.

وَمَنْ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ إِلا وَاحِدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ؛ كَمُحَمَّدِ بْنِ صَفْوَانَ، لَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ الشَّعْبِيِّ.

وَمَنْ عُرِفَ بِأَسْمَاءٍ أَوْ نُعُوتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ كَمُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ الْمُفَسِّرِ.

وَمَعْرِفَةُ الأَسْمَاءِ والكُنَى وَالأَلْقَابِ، وَمَعْرِفَةُ مُفْرَدَاتِ ذٰلِكَ، وَمَنِ اشْتُهِرَ بِالاسْمِ دُونَ الْكُنْيَةِ، وَعَكْسُهُ.

وَمَنْ وَافَقَ اسْمُهُ اسْمَ أَبِيهِ.

وَالْمُؤْتَلِفُ وَالْمُخْتَلِفُ.

وَالْمُتَّفَقُ وَالْمُفْتَرِقُ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَمَا تَرَكَّبَ مِنْهُمَا.

وَالْمُتَشَابِهُ.

وَالْمَنْسُوبُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ؛ كَبِلالِ ابْنِ حَمَامَةَ.

وَالنِّسْبَةُ الَّتِي يَسْبِقُ إِلَى الْفَهْمِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهِيَ بِخِلافِهِ؛ كَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ، فَإِنَّهُ نَزَلَهَا، وَلَمْ يَشْهَدْهَا.

وَالْمُبْهَمَاتُ.

وَالتَّوَارِيخُ وَالْوَفَيَاتُ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَمَعْرِفَةُ الثِّقَاتِ وَالضُّعَفَاءِ؛ وَمَنْ اخْتُلِفَ فِيهِ، فَيُرَجَّحُ بِالْمِيزَانِ.

وَمَنِ اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ مِنَ الثِّقَاتِ، وخَرِفَ مِنْهُمْ، ومَنْ رَوَى قَبْلَ ذَلِكَ عَنْهُمْ [قُبِلَ، وَإِلا فَلا].

وَمَنِ احْتَرَقَتْ كُتُبُهُ أَوْ ذَهَبَتْ، فَرَجَعَ إِلَى حِفْظِهِ فَسَاءَ.

وَمَنْ حَدَّثَ وَنَسِيَ، ثُمَّ رَوَى عَمَّنْ رَوَى عَنْهُ.

وَمَعْرِفَةُ طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالْمَوَالِي، وَالْقَبَائِلَ، وَالْبِلادِ، وَالصِّنَاعَةِ، وَالْحُلِيِّ.

وآخر ذلك، واللَّه أعلم بالصواب.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهذا آخر التذكرة وهي عُجَالَةٌ للمُبْتَدِي [فيه]، وَمَدْخَلٌ لِلتَّأْلِيفِ السَّالِفِ الْمُشَارِ إِلَيْه أَوَّلًا، فَإِنَّهُ جَامِعٌ لِفَوَائِدِ هَذَا الْعِلْمِ وَشَوَارِدِهِ، وَمُهِمَّاتِهِ، وَفَرَائِدِه.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى تَيْسِيرِهِ وأمثاله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

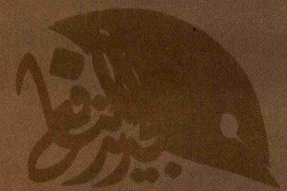
.....

.....

[قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ]: فَرَغْتُ مِنْ تَحْرِيرِ هَذِهِ «**التَّذْكِرَةِ**» فِي نَحْوِ سَاعَتَيْنِ، مِنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، سَابِعِ عشْرِ جُمَادَى الأُولَى، عَامَ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمَائَةٍ، أَحْسَنَ اللَّهُ بَعْضَهَا، وَمَا بَعْدَهَا فِي خَيْرٍ، آمِينَ.

فهرس المحتويات

مقدمة التحقيق ٠٣
ترجمة المصنف ٠٥
توثيق نسبة الكتاب ١١
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق ١٣
عمل المحقق في التحقيق ١٧
صور المخطوطات ١٩
النص المحقق ٢٩
الفهرس ٨٤



مؤسسة الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3

مرتقى
للعلوم الشرعية
murtaqaa

الحلل البهية على منظومة

القواعد الفقهية

للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ رحمه الله

اعتنى بها ورتب أبياتها وزاد عليها

د. مطلق بن جاسر بن مطلق الجاسر

عضو هيئة التدريس في قسم الفقه المقارن
كلية الشريعة - جامعة الكويت

المقدمة

١- أَحْمدُ ربّي اللَّهَ ذا الجَلالِ مُصليًا على النبي والآلِ
٢- وبعدُ فالشيخُ الجَليلُ السَّعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ المعيدُ المُبدي-
٣- في خِدْمةِ العِلْمِ قَضَى أَعْوامًا ونَفَعَ اللَّهُ به الأَنَامَ
٤- في الوَعْظِ والتَّدْريسِ والتَّأليفِ حتى غَدَا كالجَبَلِ المُنِيفِ
٥- أَنْظامُه وكُتْبُه مُفِيدة في الفِقهِ والآدابِ والعقيدة
٦- كَنَظْمِهِ القَوَاعدَ الفِقْهيّة حيثُ غَدَتْ كالدُّرَرِ البَهيّة
٧- كم حافظٍ لها وكَم مِن دَارِسِ في حِلَقِ العِلْم وفِي المَدَارِسِ
٨- لكنها تحتاجُ للترتيبِ وللإضافةِ وللتهذيبِ
٩- فرمتُ ذاكَ مع قصور الباعِ ومقصدي عمومُ الانتفاعِ
١٠- وأرْتجي من ربِّنا تَعَالَى أن يُصْلِح الأقوالَ والأعمالَ

مقدمة الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ

١١- الحَمْدُ للَّهِ العَليّ الأَرْفَقِ وجامِعِ الأَشياءِ والمُفرّقِ
١٢- ذي النِّعَمِ الوَاسِعَةِ الغَزِيرَة والحِكَمِ الباهرة الكثيرة
١٣- ثم الصلاةُ مع سلامٍ دائم على الرَّسولِ القُرَشي الخاتم
١٤- وآله وصحبه الأبرار الحائزي مراتب الفخار
١٥- اعلم هُديتَ أن أَفضلَ المِنَنْ علمٌ يُزيلُ الشَّكَّ عنك والدَّرَنْ
١٦- ويَكْشِفُ الحَقَّ لذي القُلُوبِ ويُوصِلُ العبدَ إلى المَطْلُوبِ

١٧- فاحْرِصْ على فَهْمِكَ للقَوَاعِدِ جَامِعَةِ المَسَائِلِ الشَّوَارِدِ
١٨- فَتَرْتَقِي فِي العِلْمِ خيرَ مُرتقى وتقتفي سُبلَ الذَّي قد وُفِّقَا
١٩- وهذه قواعدٌ نَظَمْتُها مِنْ كُتْبِ أَهْلِ العِلْمِ قَدْ حَصَّلْتها
٢٠- جَزَاهُمُ المَوْلى عظيمَ الأَجْرِ والعفوَ مع غُفْرَانِه والبرِّ

القَاعِدةُ الكُبرى للشَّريعة

٢١- الدِّينُ مبنيٌ على المَصَالِحِ في جَلْبِها والدرء للقبائحِ
٢٢- فإن تزاحم عَدَدُ المَصَالِحِ يُقدَّم الأعلى من المصالحِ
٢٣- وضدُّه تَزَاحُمُ المَفَاسِدِ يُرتَكَب الأَدْنَى من المَفَاسِدِ

القواعد الفقهية الخمس الكبرى

القاعدة الأولى: الأمور بمقاصدها

٢٤- نيتُنا[١] شرطٌ لسائرِ العَمَل بها الصَّلاحُ والفَسَادُ للعَمَل

٢٥- وإن تَسَاوى العَمَلانِ اجتمعا وفُعِلَ إحداهُما فاسْتَمِعَا[٢]

القاعدة الثانية: المشقة تجلب التيسير

٢٦- قاعدةٌ[٣] الشريعةِ التيسيرُ في كُل أمر نابَهُ تعسيرُ

٢٧- أسبابُ تخفيفٍ هي: النَّقْصُ سَفَر كذاك جَهْلٌ مع سُقْمٍ وعُسُرْ

٢٨- والخَطَأ الإكْرَاهُ والنِّسيانُ أَسْقَطَهُ معبُودُنا الرَّحمنُ[٤]

٢٩- لكن مع الإتلافِ يَثْبُتُ البَدَلْ وينتفي التأثيمُ عنه والزَّلَلْ

---

(١) التصحيح من الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) هذا البيت يشير إلى مسائل التشريك في النية، وهي داخلة في قاعدة «الأمور بمقاصدها».

(٣) التصحيح من الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) هذا البيت مع البيت الذي زدته قبله يحصران أسباب التخفيف في الشريعة، وهي ثمانية:

١- النقص.

٢- السفر.

٣- الجهل.

٤- المرض أو السقم.

٥- العُسر وعموم البلوى.

٦- الخطأ.

٧- الإكراه.

٨- النسيان.

٣٠- خَفِّف بتنقيصٍ وإسْقَاطٍ بَدَلْ إباحةٍ قَدِّم وأخِّرْ في الأَجَلْ[١]

القاعدة الثالثة: الضرر يُزال

٣١- أَزِل جَمِيعَ الضُّرِّ والضِّرارا متّبِعًا نَبِيكَ المُختارا

٣٢- وليسَ واجبٌ بلا اقتدارِ ولا مُحَرَّم مع اضْطرارِ

٣٣- وكُل مَحْظورٍ مع الضرورة بِقَدْرِ ما تَحْتَاجُه مسطورة[٢]

القاعدة الرابعة: اليقين لا يزول بالشك

٣٤- وتَرْجِعُ الأَحْكامُ لليقينِ فلا يُزِيلُ الشَكُّ لليقينِ

من القواعد المندرجة تحت قاعدة: «اليقين لا يزول بالشك»

٣٥- والأَصْلُ في مياهنا الطهارة والأرضِ والثيابِ والحِجَارة

٣٦- والأَصْلُ في الأبضاع واللحوم والنفسِ والأموالِ للمَعْصُوم

٣٧- تحريمُها حتى يجيء الحِلُّ فافهم هَدَاكَ اللَّهُ ما يُملُّ

٣٨- والأَصْلُ في عاداتنا الإباحة حتى يجيء صَارفٌ صراحة[٣]

---

(١) هذا البيت يحصر أنواع التخفيف في الشريعة، وهي:
١- التنقيص، وهو نوعان: التنقيص بالعدد و التنقيص بالهيئة.
٢- الإسقاط.
٣- البدل.
٤- الإباحة.
٥- التقديم والتأخير.

(٢) في نسخة: «مسطورة»، وقد بين الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ أنها أحسن، لتلافي تكرار كلمة «الضرورة» في الشطرين.

(٣) التصحيح من الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣٩- وليس مشروعا من الأمور غيرُ الذي في شرعنا المبرورِ[١]

القاعدة الخامسة: العادة مُحَكّمة

٤٠- والعُرف مَعْمولٌ به إذا وَرَدَ حكمٌ من الشَّرعِ الشَّريفِ لم يُحد

٤١- هـذا إذا قـارَن ثـم اطَّـردا ما لم يُخالِف شرْعنا أو قُيّدا

(١) التصحيح من الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ.

من القواعد الفقهية الفرعية

قاعدة: الوسائل لها أحكام المقاصد

٤٢- وَسَائِلُ الأُمُورِ كَالمَقَاصِدِ واحْكُمْ بِهَذا الحُكْمِ للزَّوَائِدِ

قاعدة: يثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالًا

٤٣- ومِنْ مَسَائِلِ الأَحْكَامِ في التَبَع يَثْبُتُ لا إِذَا اسْتَقَلَّ فَوَقَع

قاعدة: إذا أدّى ما عليه وجب له ما جُعل عليه[1]

٤٤- ومَنْ أَتَى بما عليه مِنْ عَمَل قد اسْتَحَقَّ ما له عَلَى العَمَل

قاعدة: الميسور لا يسقط بالمعسور

٤٥- ويَفْعَلُ البعضَ مِن المَأْمورِ إن شَقَّ فِعْلُ سَائرِ المَأْمُورِ

قاعدة: المترتب على المأذون غير مضمون

٤٦- وكُلُّ مَا نَشَا عن المَأْذُونِ فَذَاكَ أَمْرٌ لَيسَ بالمَضْمُونِ

قاعدة: من استعجل شيئًا قبل أوانه عُوقب بحرمانه

٤٧- مُعَاجِلُ المَحْظُورِ قَبّل آنه قَدْ بَاءَ بالخُسْرَانِ مَعْ حِرْمَانِه

قاعدة: المشغول لا يُشغل

٤٨- وكُلُّ مَشْغولٍ فلا يُشَغَّلُ مِثَالُه المَرْهُونُ والمُسبَّلُ

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة، للشيخ السعدي (ص ٩٥).

هل يستقل الوازع الطبعي بالحكم؟

٤٩- والوَازِعُ الطَّبْعِي عَن العِصْيَانِ كالوَازِعِ الشّرعي بلا نُكرانِ

من القواعد الأصولية

الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا

٥٠- وكُلُّ حكمٍ دَائرٌ مع عِلّته وهي التي قد أَوْجَبَتْ لِشِرْعَتِه

صِيغ العُمُوم

٥١- و(أل) تُفيدُ الكُلَّ في العُمُومِ فِي الجَمْعِ والإفْرَادِ كالعَلِيمِ

٥٢- و(النَّكرات) في سياق النفي تعطي العموم أو سِياقِ النَّهي

٥٣- كذاك (مَنْ) و(مَا) تفيدان معا كُلَّ العُمومِ يا أُخيَّ فاسمعا

٥٤- ومثله (المفرد إذ يضاف) فافهم هُدَيتَ الرُّشدَ ما يُضافُ

الصحة والفساد

٥٥- ولا يتم الحكمُ حتى تجتمع كل الشروط والموانع ترتفع

٥٦- وإنْ أَتَى التَّحْرِيمُ في نَفْسِ العَمَلْ أو شَرْطِهِ فَذُو فَسَادٍ وخَلَل

مسائل وضوابط فقهية

مسألة: المترتب على دفع الصائل غير مضمون بشرطه

٥٧- ومُتْلِفُ مُؤْذِيه لَيس يَضْمَنُ بَعْدَ الدِّفاعِ بالتي هِي أَحْسَنُ

مسألة: الشروط في العقود

٥٨- وكُلُّ شَرْطٍ لازمٌ لـلعَاقِدِ فِي البَيْعِ والنِّكَاحِ والمَقَاصِدِ

٥٩- إلا شُروطًا حَلّلتْ مُحرّما أو عَكْسُهُ فَبَاطِلاتٍ فاعْلَمَا

مسألة: القرعة

٦٠- تُسْتَعملُ القُرعةُ عِند المُبْهم مِن الحُقُوقِ أو لَدَى التَّزاحُمِ

مسألة: من يؤدِ واجبًا عن إنسان فله الرجوع بشرطه

٦١- ومنْ يُؤدّ عَن أَخِيه وَاجِبا له الرُّجُوعُ إن نَوَى يُطالبا

الخاتمة

٦٢- والحَمْدُ للّهِ عَلَى التَّمَامِ فِي البِدْءِ والخِتَامِ والدَّوامِ

٦٣- ثم الصَّلاةُ مَع سَلامٍ شَائع على النَّبي وصَحَبْهِ والتَّابِعِ

سِلْسِلَةُ الْمُتُونِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُخْتَارَةِ

الْمُتُونُ الْمُخْتَارَةُ فِي عِلْمِ النَّحْوِ

«١»

مَتْنُ
نَظْمِ الْآجُرُّومِيَّة

لِلْعَلَّامَةِ الشَّيْخ

عُبَيْدِ رَبِّه : مُحَمَّدِ بْنِ آبَّه القَلَّاوِي الشِّنْقِيطِيّ

الْمُتَوَفَّى فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهِجْرِيّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ الشَّيْخ

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ جَدُّو الشِّنْقِيطِيّ

كَتَبَ مُقَدِّمَتَهُ وَأَشْرَفَ عَلَى طِبَاعَتِه

الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ : عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّد سُفْيَانَ الْحَكَمِيّ

ⓒ عبدالله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٢٧

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القلاّوي ، عبيد ربه محمد آبّه
متن نظم الآجرومية . / عبيد ربه محمد آبّه القلاّوي .
عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ١٤٢٧ هـ
١٦ ص ؛ .. سم
ردمك : ٩ - ٧٧٢ - ٥٦ - ٩٩٦٠
١- اللغة العربية - النحو أ . جدّو ، محمد أحمد (محقق)
ب - العنوان
ديوي ١ ، ٤١٥ ١٤٢٧/٦٢٣٣

رقم الإيداع : ١٤٢٧/٦٢٣٣
ردمك : ٩ - ٧٧٢ - ٥٦ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَـٰذِهِ السِّلْسِلَـةُ

كَـمَا يَـرَاهَا الْعَلَّامَةُ «آبْنُ عَدُّود» حَفِظَـهُ اللَّهُ تَـعَالَىٰ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الـحمد لله والصَّلاة والسَّلام علىٰ محمّد رسـول الله، وعلىٰ آلـه ومن اهتدىٰ بِـهداه.

أمَّا بـعد: فـقد اطَّلعت علىٰ مشروع «سِلْسِلَةِ الْـمُتُـونِ الْـعِلْـمِيَّـةِ الْـمُخْتَارَة» الذي يعتـزم ـ بعون الله تعالىٰ الشيخ أَبـوعبدالمجيد الحكَمِيّ إنجازه ـ حـفظه الله تعالىٰ وأعانـه، وأَتـمَّ عليـه نعمته، فـفرحت بِـهذه الفكرة، ورحَّبت بِـها؛ لِـمَا لمست فيـها من تعميـم النَّـفع بـمتـون منتـقاة في صنوف متعدِّدة متنوِّعة، من العلوم الإسلامية: مقاصدها و وَسائلِها.

بارك الله في الشيخ، وبلَّغه أمله، فـهو بحمد الله تعالىٰ أهل لما هو بصدده علـمًا وديانة، وكـفاءة وكِـفَاية.

كتبه

محمّد سـالم بن محمّد عليّ بن عبد الودود

كان الله تعالىٰ لهم ولأوليائهم ولـيًّا، آمين.

سِلْخ جُمادىٰ الآخـرة سنة

إحدىٰ وعشريـن.

١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه.

أما بعد فقد اطلعت على مشروع سلسلة المتون العلمية المختارة الذي يعتزم بعون الله تعالى الشيخ أبو عبد المجيد الحكمي إنجازه حفظه الله تعالى وأعانه وأتم عليه نعمته فغرضت بهذه الفكرة وربحت بها لما لمست فيها من تعميم النفع بمتون منتقاة في صنوف متعددة متنوعة من العلوم الإسلامية مقاصدها ووسائلها. بارك الله في الشيخ وبلغه أمله فيما يحمد الله تعالى أهلٌ لما هو بصدده علما وديانة وكفاءة وكفاية. كتبه محمد سالم ابن محمد علي بن عبد الودود كان الله تعالى لهم ولأوليائهم وليا آمين سابع جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين.

الشيخ المُرابط
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود
ابن ودّ

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

تقديم

الحمدلله الذي خلق الإنسان ، وعلَّمه البيان ، وأنزل هذا القرآن باللسان العربي المبين ليكون أبلغ في التبيان ، ومعجزة مفحمة للإنس والجان ، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد محمد خير ولد عدنان ، وأكرم مخلوق وطأ الثرىٰ ، والذي اختار المولىٰ تعالىٰ قلبه وعاء للقرآن ، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان ، ما تعاقب النَّيِّران ، واختلف الجديدان .

أما بعد : فإن علم النحو من أهم علوم الآلة ، إن لم يكن أهمها ، والركن الركين فيها ؛ إذ لا تفهم نصوص الوحيين إلّا به ، وهو العلم المستطيل علىٰ سائر العلوم والمتصرف فيها ، والمالك لأزمتها ، وبه يُعصم اللسان من اللحن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وبه يزداد شرف الشريف ، ويُرفع قدر الوضيع .

ولقد أحسن إسحاق بن خلف[1] حين قال :

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِن لِسَانِ الْأَلْكَنِ ... وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

فَإِذَا طَلَبْتَ مِن الْعُلُومِ أَجَلَّهَا ... فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

لَحْنُ الشَّرِيفِ يُزِيلُهُ عَنْ قَدْرِهِ ... وَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِن لِحَاظِ الْأَعْيُنِ

وَتَرَىٰ الْوَضِيعَ إِذَا تَكَلَّمَ مُعْرِبًا ... نَالَ الْمَهَابَةَ بِاللِّسَانِ الْأَلْسَنِ

---

(١) هو إسحاق بن خلف البهرانيّ ، شاعر معروف بـ « ابن الطيب » من شعراء المعتصم كان حسن الإنشاد ، مات نحو ٢٣٠ هـ ، له ترجمة في « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبيّ (١/١٦٣ ـ ١٦٤) ، و « الأعلام » للزِّرِكْليّ (١/٢٩٥) .

مَا وَرَّثَ الْآبَاءُ عِندَ وَفَاتِهِمْ ... لِبَنِيهِمُ مِثْلَ الْعُلُومِ فَأَتْقِنِ
فَاطْلُبْ هُدِيتَ وَلَا تَكُن مُتَأَبِّيًا ... فَالنَّحْوُ زَيْنُ الْعَالِمِ الْمُتَفَنِّنِ
وَالنَّحْوُ مِثْلُ الْمِلْحِ إِنْ أَلْقَيْتَهُ ... فِي كُلِّ صِنفٍ مِن طَعَامٍ يَحْسُنِ[1]

ولقد صور الكسائيُّ[2] محاسن هذا العلم ومنافعه فقال وأحسن:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعْ ... وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنتَفَعْ
فَإِذَا مَا أَتْقَنَ النَّحْوَ الْفَتَىٰ ... مَرَّ فِي الْمَنطِقِ مَرًّا فَاتَّسَعْ
وَاتَّقَاهُ كُلُّ مَن يَسْمَعُهُ ... مِن جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعْ
وَإِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ الْفَتَىٰ ... هَابَ أَن يَنطِقَ جُبْنًا فَانقَمَعْ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا ... صَرَّفَ الْإِعْرَابُ فِيهِ وَصَنَعْ
فَتَرَاهُ يَنْصِبُ الرَّفْعَ وَمَا ... كَانَ مِنْ نَصْبٍ وَمِنْ خَفْضٍ رَفَعْ
وَإِذَا حَرْفٌ جَرَىٰ إِعْرَابُهُ ... صَعُبَ الْحَرْفُ عَلَيْهِ وَامْتَنَعْ
يَتَّقِي اللَّحْنَ إِذَا يَقْرَؤُهُ ... وَهْوَ لَا يَدْرِي ، وفِي اللَّحنِ وَقَعْ
يَلْزَمُ الذَّنبُ الذَّي أَقْرَأَهُ ... وَهْوَ لَا ذَنبَ لَهُ فِيمَا اتَّبَعْ

---

(١) وردت هذه الأبيات بتمامها في « كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب » ص : (٩٧-٩٨) ووردت في غيره من المصادر المتفرقة .

(٢) الكسائيّ : هو عليّ بن حمزة الأسديّ مولاهم ، أحد القراء السبعة وأئمة العربية الكبار ، وهو رأس الطبقة الثانية من الكوفيّين ، مات رحمه الله تعالى سنة ١٨٩هـ وقيل ١٩٧هـ .
له ترجمة في « تاريخ مدينة السلام : بغداد » (١٣/٣٤٥ ـ ٣٥٩) ت (٦٢٤٣) و « معرفة القراء الكبار » للذهبيّ (١/٢٩٦-٣٠٥) و « إنباه الرواة » للقفطيّ (٢/٢٥٦-٢٧٤) .

وَالَّـذِي يَـعْـرِفُـهُ يَـقْـرَؤُهُ وَإِذَا مَا شَكَّ فِي حَـرْفٍ رَجَعْ
نَـاظِـرًا فِـيهِ وَفِي إِعْرَابِـهِ فَـإِذَا مَا عَرَفَ الْحَـقَّ صَدَعْ
أَهُـمَا فِـيهِ سَوَاءٌ عِندَكُـمْ لَيْسَتِ السُّنَّةُ فِـينَا كَالْـبِدَعْ
وَكَـذَاكَ الْعِلمُ وَالْجَهْلُ فَخُذْ مِنْهُمَا مَا شِئْتَ مِن شَيْءٍ وَدَعْ
كَـمْ وَضِيعٍ رَفَعَ النَّحْوُ وَكَـمْ مِن شَرِيـفٍ قَدْ رَأَيْـنَاهُ وَضَـعْ[1]

وقال الخليل بن أحمد الفراهيديّ[2]:

اطْلُبِ النَّحْـوَ لِلْحِجَاجِ وَلِلشِّعْـ.....ـرِ مُـقِيمًا وَالْمُسنَدِ الْـمَرْوِيِّ[3]

وقديـمًا قالوا: ((عليك بالنحو؛ فإنه مَدْرَجَة البيان[4])).

---

(١) أخرج هـذه الأبيات مسندةً الخطيب البغداديّ في « تاريخ مدينة السلام : بغداد » (١٣/٣٥٥ـ٣٥٦) دون الثامن والتاسع والعاشر والثالث عشر مع اختلاف في صيغة بعض الأبيات ، وتقديم وتأخير ، وهي في «بـهجة المجالس» لابن عبد البر (١/٦٨ ـ ٦٩) بنحوها عند الخطيب ، وأوردها كاملة الشنتريني في « كتاب تنبيه الألباب » : (٩٨ ـ ١٠٠) .

(٢) هو الخليل بن أحمد الأزديّ الفرَاهيديّ ، إمام اللغة في زمانه ، ومخترع علم العروض ، أحد عجائب الدنيا ذكاءً وعبقرية ، وعبادة ، ونسكاً ، وهو شيخ سيبويه ، له كتاب « العين » أول معجم صُنِّف في العربية ، مات رحمه الله بعد الستين ومائة ، وقيل سنة ١٧٠ هـ ، وقيل سنة ١٧٥ هـ عن ٧٤ سنة .

له ترجمة في « طبقات النحويين واللغويين » للزبيديّ : ص (٤٧ ـ ٥١) و « التقريب » : ص (٢٣٥) ت (١٧٥٠) .

(٣) هـذا البيت من مقطوعة للخليل في ترجمته في « طبقات النحويين واللغويين » ص (٥٠) وفي « أدب المجالسة وحمد اللسان » لابن عبد البر ص (٥٩) .

(٤) « أساس البلاغة » للزمخشري : ص (١٢٨) .

ولن أَعْرِض في هذه المقدمة لتعريف هذا الفن، وواضعه، وفضله، وأشهر التصانيف فيه، وغيرها من المبادئ العشرة، حتى لا يطغى التقديم على هذا المتن المختصر.

ولعلّ الله يوفّق قريبًا إلى كتابة مقدمة وافية بما أشرت إليه حين يتم تحقيق متن من متون النحو ذات الشأن في منهج تلقّي هذا العلم الجليل.

وعلى سَنَن التدرج في التلقّي طِبْق المنهجية الصحيحة التي أقرها شيوخنا، وقع الاختيار على «متن نظم الآجُرُّومِيَّة» لناظمه «عبيد ربه: محمد بن آبّه القَلَّاويّ الشنقيطيّ» المتوفّى في أوائل القرن الثاني عشر الهجريّ، على وجه التقريب، وذكر أشياخنا أنهم لم يعثروا على ترجمة لهذا العالم.

وهذا النظم يعد أوجز المتون التي عُني فيها أصحابها بمتن «المقدمة الآجُرُّوميَّة» لمؤلفه: محمد بن محمد بن داود الصنهاجيّ الشهير بـ «ابن آجُرُّوم» المتوفّى سنة ٧٢٣هـ، وقد كتب الله لها القبول، وشرحها من لا يحصون كثرة.

ويمتاز هذا النظم مع إيجازه بسلاسته وعنايته بالأمثلة التطبيقية، ولكنه يحتاج إلى شرح تحليليّ، يحل عبارته، بحيث يدمج فيه الشرح مع النظم.

أما الشرح الذي تستطيع فصله عن المتن، وكأنه كتاب مستقل، فلا يفيد طلاب العلم كثيرًا.

وقد انبرى لتحقيق هذا المتن أخي فضيلة الشيخ محمد بن أحمد جَدُّو حيث حققه على أربع نسخ خطية، جعل نسخة الشيخ محمد عليّ ابن عبدالودود والد شيخنا الشيخ محمد سالم أصلاً، ورمز للنسخ الثلاث المتبقية حسب أهميتها بـ «أ» و «ب» و «ج».

وهذه النسخ كلها مجهولة التاريخ ، وهي في الجملة كتبت بالخط الموريتانيّ ذي الأصل الكوفي ، وأحسنها نسخة الشيخ محمد عليّ بن عبدالودود فإنه كان حسن الخط .

وقد احتجت إلىٰ التعليق علىٰ بعض المواضع اليسيرة .

منها التعليق علىٰ البيت الذي أصلحه شيخنا الشيخ محمد سالم ، وهو البيت رقم (٢٤) ص (٢) لما فيه من تذييل ، والتذييل كما قال شيخنا : لا يدخل بحر الرَّجَز ، وقد تم إصلاح الشيخ له في بيتين ؛ لتعذر ذلك في بيت واحد ، وزاد فائدة مهمة ، وهي التصريح بتسمية هذه الأفعال بالأفعال الخمسة .

ومنها التعليق علىٰ ما أصلحه تلميذه شيخنا محمد الحسن ، وهو في المصراع الثاني من البيت رقم (١٥٤) ص (١٤) .

وختامًا أشكر الشيخ محمد بن أحمد جدُّو علىٰ ما بذله من جهد في تحقيق هذا المتن المبارك ، داعيًا الله له بالمزيد من التوفيق إلىٰ العناية بتحقيق متون أخرىٰ .

والشكر موصول لناظر وصية المحسن الكريم : ناصر بن سليمان الصيقل الأستاذ سليمان بن ناصر الصيقل علىٰ إسهامه في طباعة هذا المتن ، وغيره من المتون التي ستصدر تباعًا ، سائلاً الله جل وعلا أن يجعل هذا في ميزان حسنات والده ، وأن يجزي الأستاذ سليمان خير الجزاء .

كما أسأله تعالىٰ أن يحفظ هذه البلاد وبلاد المسلمين من كل سوء ، وأن يوفق الولاة والرعية إلىٰ كل خير .

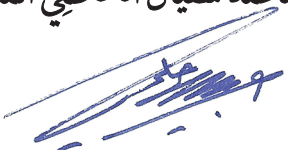
وقبل أن أنهي كتابة هذا التقديم ، أسأل الله تعالىٰ أن يتقبل هذا العمل

وأن يتجاوز عما فيه من خلل وخَطَل، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده وماكان من خلل وخطأ فهو منا ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريئان وصلّى الله وسلّم على خير خلقه ،وعلى آله وصحبه .

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه :

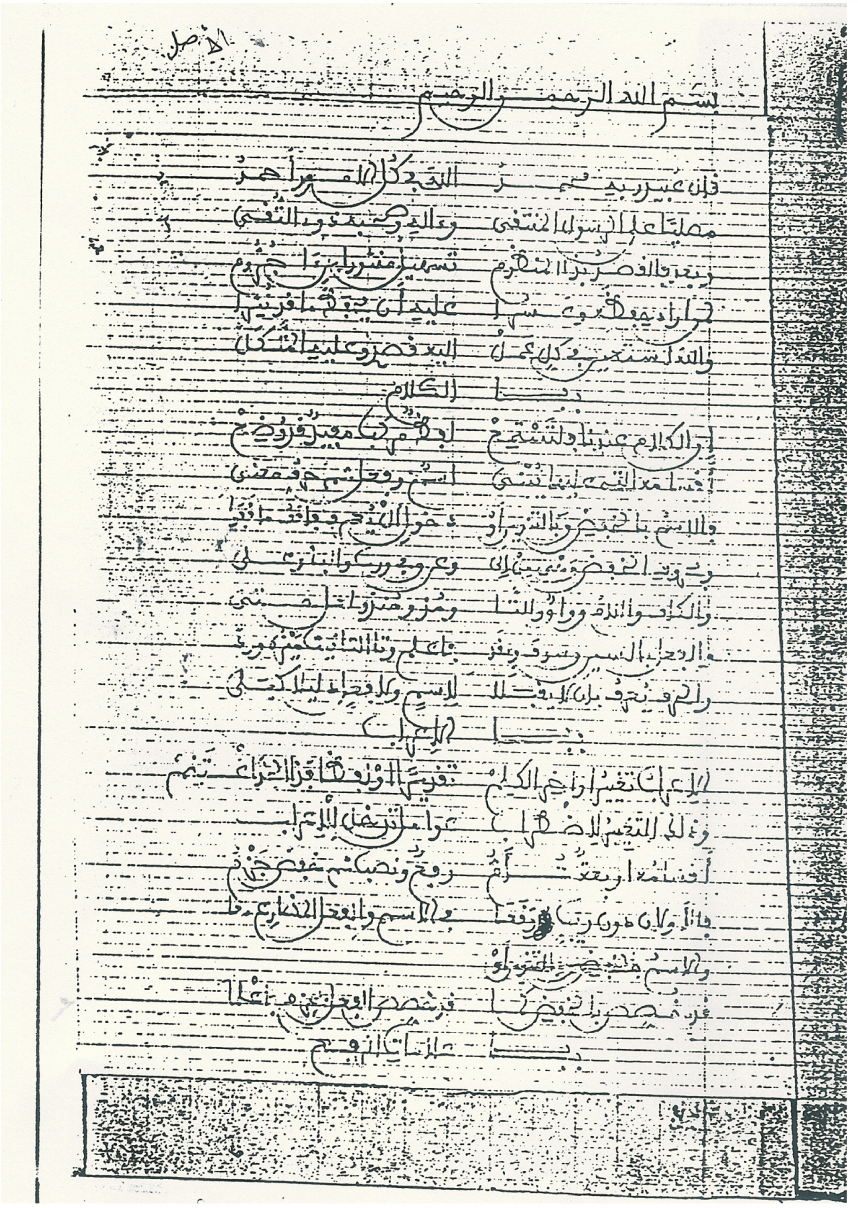
عبدالله بن محمد سفيان الحَكَمِيّ المَذْحِجِيّ



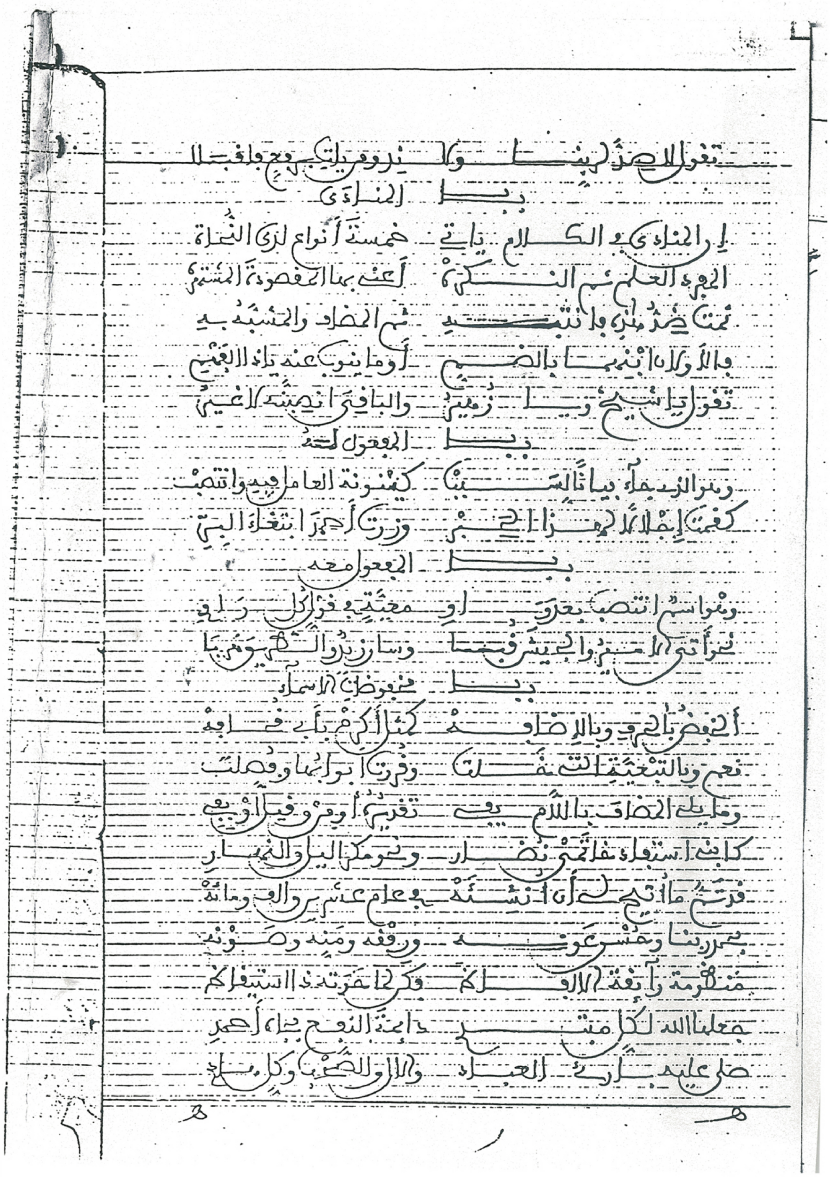
سحر يوم الثلاثاء الموافق للثلاثين

من شهر شوال من عام ١٤٢٧ هـ

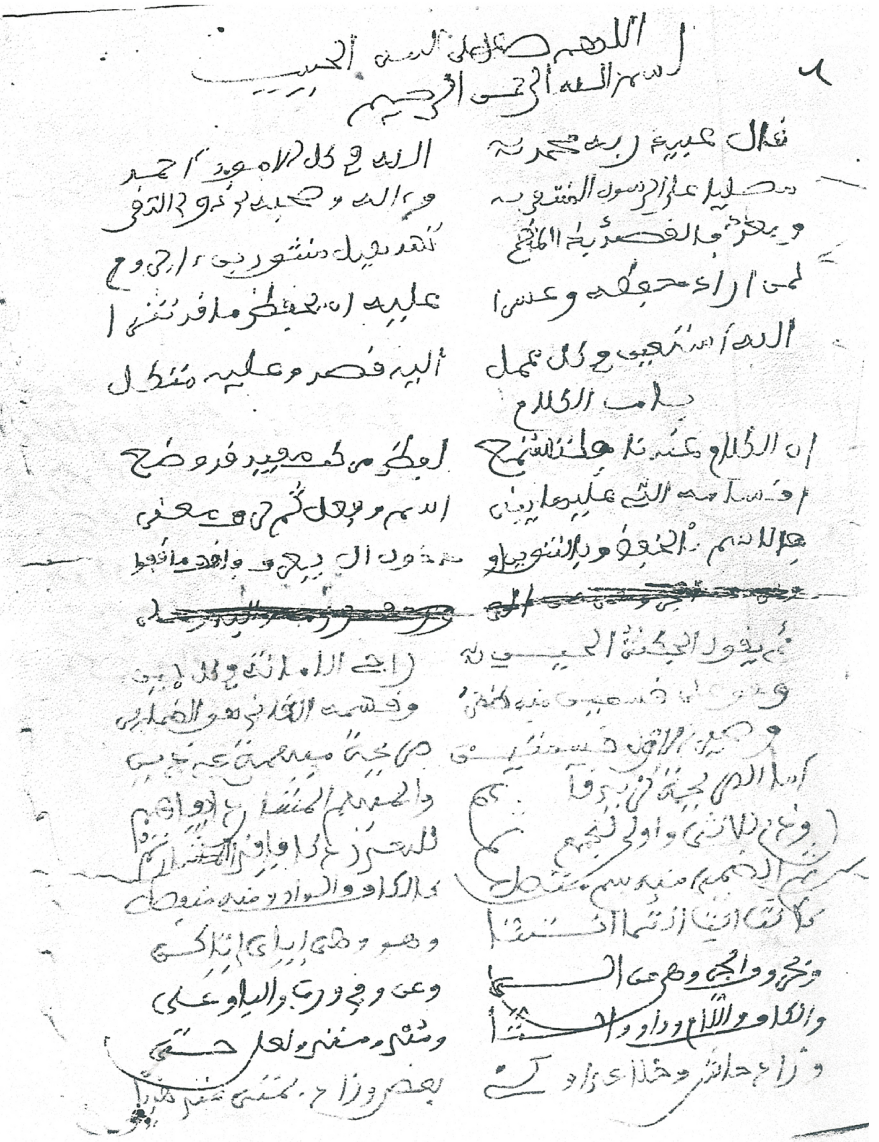
نَمَاذِجُ مِن صُوَرِ الْأُصُولِ الْخَطِّيَّةِ



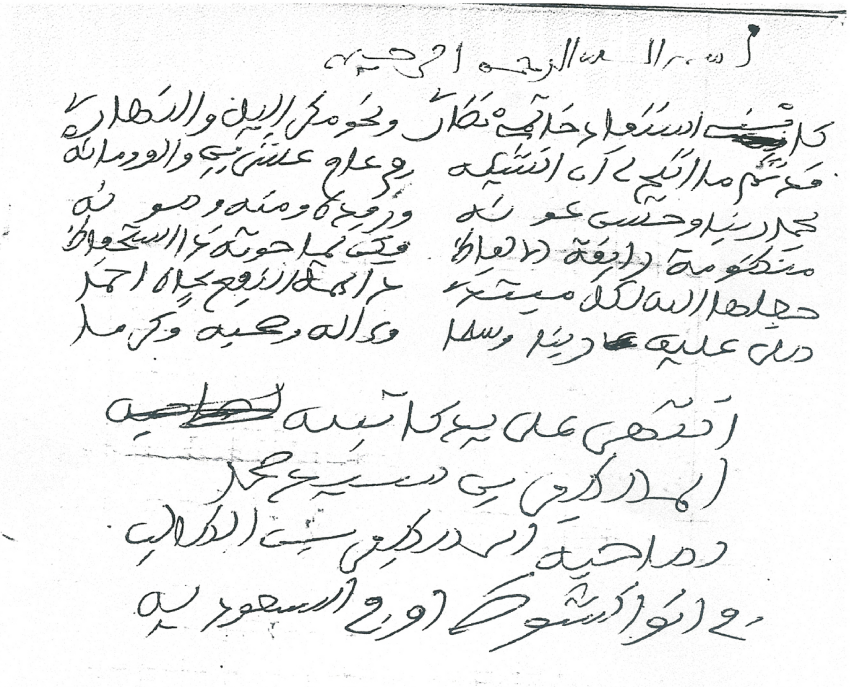
صورة الصفحة الأولى من نسخة الأصل



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

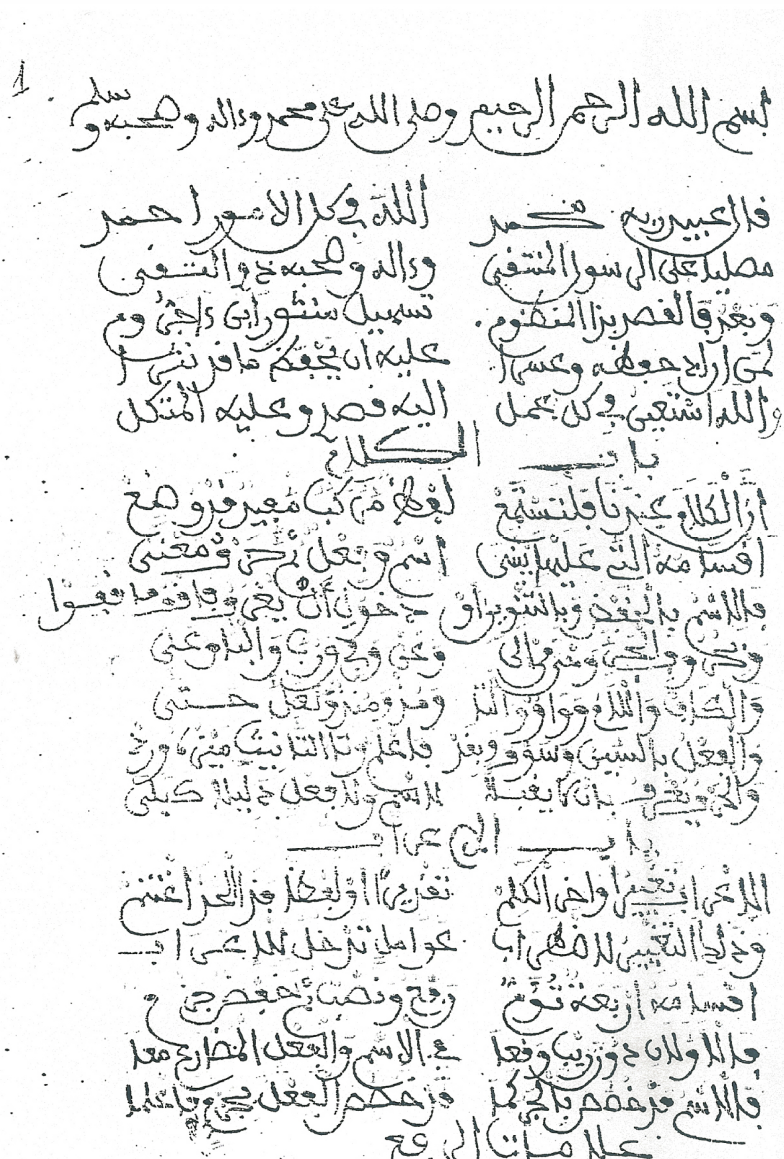


صورة الصفحة الأولى من نسخة «أ» ويظهر عليها طرة الجكني



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة ((أ))

ويلاحظ اختلاف البيت الأخير هنا عن بقية النسخ



صورة الصفحة الأولى من نسخة ((ب))

باب لا

انصب بلا متى امتصلا ... من يحي تنوين اذا الوقف لا
تقول لا إيمان لمن تابا ... ومثله لا ريب في الكتابا
ويجب التكرار والاهمال ... لما اذا ما وقع انفصال .....
تقول في المثال لا والكرم ... شيء ولا بخل اذا ما استغرم
وجاز ان تكررت متصله ... اهملها وان تكون مهمله
تقول لا ضرر ولا ... ضرار ومن يات بي رفع فلا

باب المنادى

ان المنادى في الكلام يأتي ... خمسة انواع لدى النحاة
المفرد العلم ثم النكره ... اعني بها المقصودة المشتهره
ثلث ضم هزها وانتبه ... ثم المضاف والمشبه به
جلا وان انهما بالعلم ... او ما ينوب عنه فاذا البعض
تقول يا شيخ ويا زينبي ... والباقي اذ نصبه لا يخفى

باب المفعول له

ومفعول الرجاء بيانا للسبب ... كبغوة العقل ونصبه وجب
كقمت اجلالا لمن اتى ... وزرت احمد ابتغاء البر

باب المفعول معه

ومفعول اسم انتصب بعد واو ... مجيئه في قول كل راو
نحو اتى الامير والجيش قبل ... وسار زيد والكريم هبل

باب مخصوصات النصب

النصب بالجر وبالاضافه ... كمثل اكرم بالذي فاز به
نعم وبئس التي تدخلت ... وفرت ابوابها وفصلت
وما بلي المضاف بالاولى ... تعرب بيمم وقيل اولى

جعلها الله لكل مبتدئ ذريعة للرفع لحالة أحمد عليه أفضل الصلاة
سنة 1981 م وآله وصحبه بحول الله آمين والسلام

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة ((ب))

بسم الله الرحمن الرحيم (1) ..

قال محمد بن ربه محمد ... التحي في كل الأمور أحمده
مصليا على الرسول المنتقى ... وآله وصحبه ذوي التقى
وبعد فالفقر بذا المنظوم ... تسهيل منثور ابن آجروم
لمن أراد حفظه وعسرا ... عليه أن يحفظه ما قررنا
والله أستعين في كل عمل ... إليه فقير وعليه الشكل

(باب الكلام)

إن الكلام عندنا فلتستمع ... لفظ مركب مفيد قرر وضع
أقسامه التي عليها يبتنى ... إسم وفعل ثم حرف ومعنى
والاسم بالخفض وبالتنوين أو ... بدخول أل يعرف وبالوقوع
والحرف والجر وهذي التي ... تعرف في رب وإلى وعلى
والكاف واللام وواو والتا ... ومذ ومنذ ولعل حتى
والفعل بالسين وسوف وقد ... فاعلم وتا التأنيث تميزه ورد
والحرف يعرف بأن لا يقبلا ... للاسم ولا فعل دليلا كبلى

(باب الإعراب)

الإعراب تغيير أواخر الكلم ... تقديرا أو لفظا فاز المتعلم
وعلة التغيير لاقتضاء ... عوامل تدخل للإعراب

صورة الصفحة الأولى من نسخة ((ج))

(١٩)

الخفض بالحرف وهو الإضافة كمثل زيد في الدار

فالعامل

نعم وبئس التي خلت

وفرق أبوابها ووصلت

وما يلي المضاف به للذي يفي ثقة ممن وفى أو وفى

كالنيل استبقاء خاتمي نظام وخوف من النار والثمار

فرقم ما قبح لي أن أسأله بجاه عيسى والكتاب

وما أتى

يحمد ربنا وحسن عونه

وفوزه وقبله وصونه

منظومة رائقة الألفاظ فكرها حوته في استيفاء

جعلها الله لكل مبتغي ذا نفع بجاه أحمد

صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وكرما

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة ((ج))

مَتْنُ

نَظْمِ الْآجُرُّومِيَّةِ

مُحَقَّقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ ، عُبَيْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدُ آبَّهْ الْقَلَّاوِيُّ الشِّنقِيطِيُّ الْمُتَوَفَّىٰ فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّانِيَ عَشَرَ فِي نَظْمِهِ مُقَدِّمَةَ ابْنِ آجُرُّومٍ فِي النَّحْوِ :

قَالَ عُبَيْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدُ ... اللَّهَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ

مُصَلِّيًا عَلَى الرَّسُولِ الْمُنتَقَىٰ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي التُّقَىٰ

وَبَعْدُ : فَالْقَصْدُ بِذَا الْمَنظُومِ ... تَسْهِيلُ مَنثُورِ ابْنِ آجُرُّومِ

لِمَنْ أَرَادَ حِفْظَهُ وَعَسُرَا ... عَلَيْهِ أَن يَحْفَظَ مَا قَدْ نُثِرَا

وَاللَّهَ أَسْتَعِينُ فِي كُلِّ عَمَلْ ... إِلَيْهِ قَصْدِي[1] وَعَلَيْهِ الْمُتَّكَلْ

بَابُ الْكَلَامِ[2]

إِنَّ الْكَلَامَ عِندَنَا فَلْتَسْتَمِعْ ... لَفْظٌ مُرَكَّبٌ مُفِيدٌ قَدْ وُضِعْ

أَقْسَامُهُ الَّتِي عَلَيْهَا يُبْنَىٰ ... اِسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفُ مَعْنَىٰ

فَالِاسْمُ بِالْخَفْضِ وَبِالتَّنْوِينِ أَوْ ... دُخُولِ « أَلْ » يُعْرَفُ فَاقْفُ مَا قَفَوْا

وَبِحُرُوفِ الْخَفْضِ[3] وَهِيَ مِنْ ، إِلَىٰ ... وَعَنْ ، وَفِي ، وَرُبَّ ، وَالْبَا ، وَعَلَىٰ

وَالْكَافُ ، وَاللَّامُ ، وَوَاوٌ ، وَالتَّا ... وَمُذْ ، وَمُنذُ ، وَلَعَلَّ ، حَتَّىٰ

وَالْفِعْلُ بِالسِّينِ ، وَسَوْفَ ، وَبِقَدْ ... فَاعْلَمْ ، وَتَا التَّأْنِيثِ ، مَيْزُهُ وَرَدْ

وَالْحَرْفُ يُعْرَفُ بِأَلَّا يَقْبَلَا ... لِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ دَلِيلاَكَ « بَلَىٰ »

---

(١) في (أ) : (قَصْدِ) . بدون ياء .

(٢) سقط هٰذا العنوان من (أ) .

(٣) في (أ) و (ب) و (ج) : (الْجَرّ) .

بَابُ الْإِعْـرَابِ

ٱلْإِعْرَابُ تَـغْيِيرُ أَوَاخِـرِ الْـكَلِمْ ... تَـقْدِيـرًا ۚ أَوْ لَـفْظًا فَذَا الْحَدَّ اغْتَنِمْ

وَذَلِكَ التَّـغْـيِيرُ لِاضْـطِرَابِ ... عَـوَامِـلِ تَـدْخُـلُ لِلْإِعْرَابِ

أَقْـسَـامُـهُ : أَرْبَـعَـةٌ تُـؤَمُّ ... رَفْـعٌ ، وَنَصْبٌ ، ثُـمَّ خَفْضٌ ، جَزْمُ

فَـالْأَوَّلَانِ دُونَ رَيْـبٍ وَقَـعَـا ... فِي الِاسْمِ وَالْـفِعْلِ الْمُضَارِعِ مَـعَـا

وَالِاسْمُ[1] قَدْ خُصِّصَ بِالْـخَفْضِ[2] كَمَا ... قَـدْ خُصِّصَ الْفِعْـلُ بِجَزْمٍ فَاعْلَمَا

بَابُ[3] عَلَامَاتِ الـرَّفْـعِ[4]

ضَمٌّ ، وَوَاوٌ ، أَلِـفٌ ، وَالـنُّـونُ ... عَلَامَـةُ الرَّفْعِ بِـهَا تَكُـونُ

فَارْفَـعْ بِضَمٍّ مُـفْرَدَ الْأَسْمَاءِ ... كَـجَاءَ زَيْـدٌ صَاحِبُ الْعَلَاءِ

وَارْفَـعْ بِـهِ الْـجَمْعَ الْـمُكَسَّرَ وَمَا ... جُـمِعَ مِن مُـؤَنَّـثٍ فَـسَلِمَا

كَذَا الْـمُضَارِعُ الَّذِي لَمْ يَـتَّصِلْ ... شَيْءٌ بِهِ كَـيَهْتَدِي وَكَـيَصِلْ

وَارْفَـعْ بِـوَاوٍ خَـمْسَةً أَخُوكَـا ... أَبُـوكَ ، ذُو مَالٍ ، حَمُوكِ ، فُوكَـا

وَهَـكَذَا الْجَمْعُ الصَّحِيحُ فَاعْرِفِ ... وَرَفْـعُ مَـا ثَنَّيْـتَـهُ بِالْأَلِفِ

وَارْفَـعْ بِـنُونٍ يَـفْـعَلَانِ ، يَـفْعَلُو.....نَ ، تَـفْـعَلَانِ ، تَـفْعَلُونَ ، يَافُـلُ[5]

---

(١) في (أ) و (ب) : (فَالِاسْمُ) .

(٢) في (ب) و (ج) : (بِالْجَرِّ) .

(٣) سقط من (ب) لفظ : (بَابُ) .

(٤) في (أ) : (بَابُ مَعْرِفَةِ الْإِعْرَاب) .

(٥) يافُلُ : من الكلمات التي تلازم النداء ، أصلها ((يا فلان)) ، والبيت فيه إدماج أو تداخل .

وَتَـفْعَلِـينَ ، وَفِي الِاسْتِـعْمَالِ تُـعْرَفُ ذِي بِـخَمْسَةِ الْأَفْـعَالِ[1]

بَابُ[2] عَلَامَاتِ النَّصْبِ

عَلَامَـةُ[3] النَّصْبِ لَـهَا كُن مُحْصِيَا اَلْـفَتْـحُ[4]،وَالْأَلِفَ،وَالْـكَسْرَ،وَيَا
وَحَـذْفَ نُونٍ ، فَالَّذِي الْفَتْحُ بِهِ عَلَامَـةٌ يَـا ذَا النُّـهَىٰ لِنَصْبِهِ
مُكَسَّرُ الْـجُمُوعِ،ثُـمَّ الْـمُفْرَدُ ثُـمَّ الْـمُضَارِعُ الَّـذِي كَتَسْعَدُ
بِالْأَلِفِ الْخَمْسَةَ نَصْبَـهَا الْـتَزِمْ وَانصِب بِكَسْرٍ جَمْعَ تَأْنِيثٍ سَلِـمْ
وَاعْلَـمْ بِأَنَّ الْـجَمْـعَ وَالْـمُثَنَّىٰ نَصْبُـهُمَا بِالْـيَاءِ حَـيْثُ عَنَّا
وَخَـمْسَةُ الْأَفْعَالِ[5] نَصْبُـهَا ثَبَتْ بِحَذْفِ نُـونِـهَا إِذَا مَا نُصِبَتْ

بَابُ[6] عَلَامَاتِ الْـخَفْضِ

عَلَامَـةُ الْـخَفْضِ الَّـتِي بِـهَا يَـفِي كَسْرٌ ، وَيَـاءٌ ، ثُـمَّ فَـتْحٌ ، فَاعْرِفِ[7]
فَـالْخَفْضُ بِالْكَسْرِ لِمُفْرَدٍ وَفِيٰ وَجَمْعِ تَكْـسِيرٍ إِذَا مَا انصَرَفَا
وَجَـمْعِ تَأْنِيثٍ سَلِـيمِ الْـمَبْـنَىٰ وَاخْفِضْ بِـيَاءٍ يَا أَخِي الْـمُثَنَّىٰ

---

(١) في الأصل :

وَارْفَـعْ بِنُونٍ يَـفْعَلَانِ ، يَفْعَلُونْ وَتَـفْعَلَانِ ، تَـفْعَلِينَ ، تَـفْعَلُونْ

وفيه تذييل ، وهو لايدخل بحر الرجز ، كما أفاداه شيخنا محمد سالم ، لذلك أصلحه بما ترىٰ .

(٢) سقط من (أ) و (ب) لفظ : (باب) .

(٣) في (ج) : (علامةُ) بالرفع .

(٤) في (ج) و (ب) : (الفتحُ) وماتلاه بالرفع .

(٥) في (أ) و (ب) و (ج) : (والخمسة الأفعال) وضُبط في (ج) برفع اللفظين .

(٦) سقط من (أ) و (ب) لفظ (باب) ، (٧) في (أ) و (ب) و (ج) : (فَاقْـفِي) .

وَالْجَمْعَ وَالْخَمْسَةَ فَاعْرِفْ وَاعْتَرِفْ وَاخْفِضْ[1] بِفَتْحٍ كُلَّ مَا لَا يَنْصَرِفْ

بَابُ عَلَامَةِ الْجَزْمِ[2]

إِنَّ السُّكُونَ يَا ذَوِي الْأَذْهَانِ وَالْحَذْفَ لِلْجَزْمِ عَلَامَتَانِ
فَاجْزِمْ بِتَسْكِينٍ مُضَارِعًا أَتَىٰ صَحِيحَ الْآخِرِ كَلَمْ يَقُمْ فَتَىٰ
وَاجْزِمْ بِحَذْفٍ مَا اكْتَسَى اعْتِلَالَا آخِرُهُ وَالْخَمْسَةَ الْأَفْعَالَا

بَابُ الْأَفْعَالِ[3]

وَهْيَ ثَلَاثَةٌ : مُضِيٌّ قَدْ خَلَا وَفِعْلُ أَمْرٍ ، وَمُضَارِعٌ تَلَا[4]
فَالْمَاضِ مَفْتُوحُ الْأَخِيرِ أَبَدَا وَالْأَمْرُ بِالْجَزْمِ لَدَى الْبَعْضِ ارْتَدَىٰ
ثُمَّ الْمُضَارِعُ الَّذِي فِي صَدْرِهِ إِحْدَىٰ زَوَائِدِ «أَنَيْتُ» فَادْرِهِ
وَحُكْمُهُ الرَّفْعُ إِذَا يُجَرَّدُ مِن نَّاصِبٍ وَجَازِمٍ كَتَسْعَدُ

بَابُ النَّوَاصِبِ[5]

وَنَصْبُهُ بِأَنْ ، وَلَنْ ، إِذًا ، وَكَيْ وَلَامِ كَيْ ، لَامِ الْجُحُودِ يَا أُخَيّْ
كَذَاكَ حَتَّىٰ ، وَالْجَوَابُ بِالْفَا وَالْوَاوِ ، ثُمَّ أَوْ ، رُزِقْتَ اللُّطْفَا

بَابُ الْجَوَازِمِ[6]

وَجَزْمُهُ إِذَا أَرَدتَّ الْجَزْمَا بِلَمْ ، وَلَمَّا ، وَأَلَمْ ، أَلَمَّا

(١) في (ب) و (ج) : (وَاجْرُرْ) .
(٢) في (أ) : (عَلَامَة السُّكُون) ، وفي (ب) : (عَلَامَة الْجَزْم) وسقط لفظ (بَابُ) .
(٣) سقط هـٰذا العنوان من (أ) ، وفي (ب) : (باب تعريف الأفعال) .
(٤) في (أ) : (عَلَا) .
(٥) و (٦) الزيادتان من (أ) وهما غير واضحتين في الأصل ، وساقطتان من (ب) و (ج) .

وَلَامِ الْأَمْرِ ، وَالدُّعَاءِ ، ثُمَّ لَا ... فِي النَّهْيِ ، وَالدُّعَاءِ ، نِلْتُ الْأَمَلَا

وَإِنْ ، وَمَا ، وَمَنْ ، وَأَنَّى ، مَهْمَا ... أَيٌّ[1] ، مَتَى ، أَيَّانَ ، أَيْنَ ، إِذْمَا

وَحَيْثُمَا ، وَكَيْفَمَا ، ثُمَّ إِذَا ... فِي الشِّعْرِ لَا فِي النَّثْرِ فَادْرِ الْمَأْخَذَا

بَابُ الْفَاعِلِ

اَلْفَاعِلَ ارْفَعْ وَهْوَ مَا قَدْ أُسْنِدَا ... إِلَيْهِ فِعْلٌ قَبْلَهُ قَدْ وُجِدَا

وَظَاهِرًا يَأْتِي وَيَأْتِي مُضْمَرَا ... كَاصْطَادَ زَيْدٌ وَاشْتَرَيْتُ أَعْفَرَا

بَابُ الْمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ[2]

إِذَا حَذَفْتَ فِي الْكَلَامِ فَاعِلَا ... مُخْتَصِرًا ، أَوْ مُبْهِمًا ، أَوْ جَاهِلَا

فَأَوْجِبِ التَّأْخِيرَ لِلْمَفْعُولِ بِهْ ... وَالرَّفْعَ حَيْثُ نَابَ عَنْهُ فَانْتَبِهْ

فَأَوَّلَ الْفِعْلِ اضْمُمَنْ وَكَسْرُ مَا ... قُبَيْلَ آخِرِ الْمُضِيِّ حُتِمَا

وَمَا[3] قُبَيْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ ... يَجِبُ فَتْحُهُ بِلَا مُنَازِعِ

وَظَاهِرًا وَمُضْمَرًا[4] أَيْضًا[5] ثَبَتْ ... كَأُكْرِمَتْ هِندُ ، وَهِندُ ضُرِبَتْ

بَابُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ

اَلْمُبْتَدَا اسْمٌ مِنْ عَوَامِلَ سَلِمْ ... لَفْظِيَّةٍ وَهْوَ بِرَفْعٍ قَدْ وُسِمْ

وَظَاهِرًا يَأْتِي وَيَأْتِي مُضْمَرَا ... كَالْقَوْلُ يُسْتَقْبَحُ وَهْوَ مُفْتَرَى

---

(١) في (أ) : (أيّاً) .

(٢) في (أ) و (ج) : (باب النائب) ، وفي (ب) : (النائب عن الفاعل) .

(٣) في (أ) : (أما) .

(٤) في (ب) : (أو مضمراً) .

(٥) في (أ) : وظاهراً أيضاً ومضمراً .

وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ[1] الَّذِي قَدْ أُسْنِدَا ... إِلَيْهِ وَارْتِفَاعَهُ الْزَمْ أَبَدَا

وَمُفْرَدًا يَأْتِي وَغَيْرَ مُفْرَدِ ... فَأَوَّلٌ نَحْوُ سَعِيدٌ مُهْتَدِي

وَالثَّانِ قُلْ : أَرْبَعَةٌ ، مَجْرُورُ ... نَحْوُ الْعُقُوبَةُ لِمَن يَجُورُ

وَالظَّرْفُ نَحْوُ الْخَيْرُ عِندَ أَهْلِنَا ... وَالْفِعْلُ مَعْ فَاعِلِهِ كَقَوْلِنَا

زَيْدٌ أَتَىٰ ، وَالْمُبْتَدَا مَعَ الْخَبَرْ ... كَقَوْلِهِمْ : زَيْدٌ أَبُوهُ ذُو بَطَرْ

بَابُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا[2]

وَرَفْعُكَ الْإِسْمَ وَنَصْبُكَ الْخَبَرْ ... بِهَٰذِهِ الْأَفْعَالِ حُكْمٌ مُعْتَبَرْ

كَانَ ، وَظَلَّ ، بَاتَ ، أَضْحَىٰ ، أَصْبَحَا ... أَمْسَىٰ[3] ، وَصَارَ ، لَيْسَ ، مَعْ مَا بَرِحَا

مَا زَالَ ، مَا انْفَكَّ ، وَمَا فَتِئَ ، مَا ... دَامَ ، وَمَا مِنْهَا تَصَرَّفَ احْكُمَا

لَهُ بِمَا لَهَا كَكَانَ قَائِمَا ... زَيْدٌ وَكُنْ بَرًّا وَأَصْبِحْ صَائِمَا

بَابُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا

عَمَلُ كَانَ عَكْسُهُ لِإِنَّ ، أَنَّ ... لَٰكِنَّ ، لَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنْ

تَقُولُ : إِنَّ مَالِكًا لَعَالِمُ ... وَمِثْلُهُ لَيْتَ الْحَبِيبَ قَادِمُ

أَكِّدْ بِإِنَّ ، أَنَّ ، شَبِّهْ بِكَأَنْ ... لَٰكِنَّ يَا صَاحِ لِلِاسْتِدْرَاكِ عَنْ

وَلِلتَّمَنِّي لَيْتَ عِنْدَهُمْ حَصَلْ ... وَلِلتَّرَجِّي وَالتَّوَقُّعِ لَعَلْ

---

(١) في (أ) و (ب) : (الِاسمُ) بدون همز .

(٢) في (أ) : (بَابُ) فقط .

(٣) في (ب) و (ج) : (كَانَ ، وَأَمسىٰ ، ظَلَّ ، بَاتَ ، أَصْبَحَا أَضْحَىٰ ...) .

بَابُ ظَنَّ وَأَخَوَاتِهَا[1]

اِنصِبْ[2] بِأَفْعَالِ الْقُلُوبِ مُبْتَدَا ... وَخَبَرًا وَهِيَ: ظَنَنتُ، وَجَدَا

رَأَىٰ، حَسِبْتُ، وَجَعَلْتُ، زَعَمَا ... كَذَاكَ خِلْتُ، وَاتَّخَذْتُ، عَلِمَا

تَقُولُ: قَدْ ظَنَنتُ زَيْدًا صَادِقَا ... فِي قَوْلِهِ، وَخِلْتُ عَمْرًا حَاذِقَا

بَابُ النَّعْتِ

اَلنَّعْتُ قَدْ قَالَ ذَوُو الْأَلْبَابِ ... يَتْبَعُ لِلْمَنْعُوتِ فِي الْإِعْرَابِ

كَذَاكَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنكِيرِ ... كَجَاءَ زَيْدٌ صَاحِبُ الْأَمِيرِ

بَابُ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكِرَةِ[3]

اِعْلَمْ[4] هُدِيتَ الرُّشْدَ أَنَّ الْمَعْرِفَهْ ... خَمْسَةُ أَشْيَا عِندَ أَهْلِ الْمَعْرِفَهْ

وَهِيَ الضَّمِيرُ، ثُمَّ الِاسْمُ الْعَلَمُ ... وَذُو الْأَدَاةِ، ثُمَّ الِاسْمُ الْمُبْهَمُ

وَمَا إِلَىٰ أَحَدِ هَٰذِي الْأَرْبَعَهْ ... أُضِيفَ فَافْقَهْ[5] الْمِثَالَ وَاتْبَعَهْ

نَحْوُ أَنَا، وَهِندُ، وَالْغُلَامُ ... وَذَاكَ، وَابْنِي، عَمَّنَا إِنْعَامُ[6]

وَإِن تَرَ اسْمًا شَائِعًا فِي جِنسِهِ ... وَلَمْ يُعَيِّن وَاحِدًا فِي نَفْسِهِ[7]

---

(١) في (أ) و (ب) : (بَابُ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ) .

(٢) في (أ) : (وانصب) .

(٣) في (ب) : (النَّكِرةُ وَالْمَعْرِفَة) ، وفي (ج) : (بَابُ الْمَعْرِفَةِ) .

(٤) في (أ) : (وَاعْلَمْ) .

(٥) في (ج) : (فَافْهَمِ) .

(٦) في (ب) : (وَابْنُ عَمِّنَا الْهُمَامُ) ، وزاد في (ج) بعدها : (بَابُ النَّكِرَة) .

(٧) في (أ) و (ج) : (بِنَفْسِهِ) .

فَهْوَ الْمُنَكَّرُ ، وَمَهْمَا تُرِدِ ... تَقْرِيبَ حَدِّهِ لِفَهْمِ الْمُبْتَدِي

فَكُلُّ مَا لِأَلِفِ وَاللَّامِ ... يَصْلُحُ كَالْفَرَسِ وَالْغُلَامِ

بَابُ الْعَطْفِ(١)

هَذَا ، وَإِنَّ الْعَطْفَ أَيْضًا تَابِعُ ... حُرُوفُهُ عَشَرَةٌ يَا سَامِعُ

الْوَاوُ ، وَالْفَا ، ثُمَّ ، أَوْ ، إِمَّا ، وَبَلْ ... لَكِنْ ، وَحَتَّى ، لَا ، وَأَمْ ، فَاجْهَدْ تَنَلْ

كَجَاءَ زَيْدٌ وَمُحَمَّدٌ ، وَقَدْ ... سَقَيْتُ عَمْرًا وَسَعِيدًا مِن ثَمَدْ(٢)

وَقَوْلُ عَامِرٍ وَخَالِدٍ(٣) سَدَدْ ... وَمَن يَتُبْ وَيَسْتَقِمْ يَلْقَ الرَّشَدْ

بَابُ التَّوْكِيدِ

وَيَتْبَعُ الْمُؤَكَّدَ التَّوْكِيدُ فِي ... رَفْعٍ وَنَصْبٍ ثُمَّ خَفْضٍ فَاعْرِفِ

كَذَاكَ فِي التَّعْرِيفِ فَاقْفُ الْأَثَرَا ... وَهَذِهِ أَلْفَاظُهُ كَمَا تَرَى

النَّفْسُ ، وَالْعَيْنُ ، وَكُلٌّ ، أَجْمَعُ ... وَمَا لِأَجْمَعَ لَدَيْهِمْ يَتْبَعُ

كَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ يَصُولُ ... وَإِنَّ قَوْمِي كُلَّهُمْ عُدُولُ

وَمَرَّ ذَا بِالْقَوْمِ أَجْمَعِينَا ... فَاحْفَظْ مِثَالاً حَسَنًا مُبِينَا

بَابُ الْبَدَلِ

إِذَا اسْمٌ أُبْدِلَ مِن اسْمٍ يُنْحَلُ ... إِعْرَابَهُ وَالْفِعْلُ أَيْضًا يُبْدَلُ

أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ : فَإِن تُرِدْ ... إِحْصَاءَهَا فَاسْمَعْ لِقَوْلِي(٤) تَسْتَفِدْ

---

(١) في (ب) و (ج) : تَأَخُّر بَابِ الْعَطْفِ عَن بَابِ التَّوْكِيد . (٢) الثَّمَد : الماء القليل .

(٣) في (أ) : (خَالِدٍ وَعَامِرٍ) .

(٤) في (أ) : (لِقَوْلٍ) .

فَبَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ كَجَا ... زَيْدٌ أَخُوكَ ذَا سُرُورٍ بَهِجَا

وَبَدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ كَمَنْ ... يَأْكُلِ رَغِيفًا نِّصْفَهُ يُعْطِ الثَّمَنْ[1]

بَدَلُ الِاشْتِمَالِ[2] نَحْوُ رَاقَنِي ... مُحَمَّدٌ جَمَالُهُ[3] فَشَاقَنِي

وَبَدَلُ الْغَلَطِ نَحْوُ قَدْ رَكِبْ ... زَيْدٌ حِمَارًا فَرَسًا يَبْغِي اللَّعِبْ

بَابُ الْمَفْعُولِ بِهِ

مَهْمَا تَرَ اسْمًا وَقَعَ الْفِعْلُ بِهِ ... فَذَاكَ مَفْعُولٌ فَقُلْ بِنَصْبِهِ

كَمِثْلِ زُرْتُ الْعَالِمَ الْأَدِيبَا ... وَقَدْ رَكِبْتُ الْفَرَسَ النَّجِيبَا

وَظَاهِرًا يَأْتِي وَيَأْتِي مُضْمَرَا ... فَأَوَّلٌ : مِثَالُهُ مَا ذُكِرَا

وَالثَّانِ : قُلْ مُتَّصِلٌ وَمُنْفَصِلْ ... كَزَارَنِي أَخِي ، وَإِيَّاهُ أَصِلْ

بَابُ الْمَصْدَرِ

اَلْمَصْدَرُ اسْمٌ جَاءَ ثَالِثًا لَدَىٰ ... تَصْرِيفِ فِعْلٍ ، وَانْتِصَابُهُ بَدَا

وَهْوَ لَدَىٰ كُلِّ فَتًى نَّحْوِيِّ ... مَا بَيْنَ لَفْظِيٍّ وَمَعْنَوِيِّ

فَذَاكَ مَا وَافَقَ لَفْظَ فِعْلِهِ ... كَزُرْتُهُ زِيَارَةً لِفَضْلِهِ

وَذَا مُوَافِقٌ لِمَعْنَاهُ بِلَا ... وِفَاقِ لَفْظٍ كَفَرِحْتُ جَذَلَا

بَابُ الظَّرْفِ

اَلظَّرْفُ مَنصُوبٌ عَلَىٰ إِضْمَارِ فِي ... وَزَمَنِيًّا وَمَكَانِيًّا[4] يَفِي

---

(١) في (ج) تأخر هذا البيت عن البيت الذي بعده . (٢) في (أ) : (وَبَدَلُ اشْتِمال) .

(٣) المراد بـ «محمد» ـ كما ذكر بعض الشراح ـ هو نبينا محمد ﷺ، وجماله هنا لا يقتصر على جمال خلقته فقط ، وإنما يشمل جمال خصاله وفعاله عليه الصلاة والسلام .

(٤) في (أ) و (ب) : (إِمَّا زَمَاناً أَوْ مَكَانِيًا) ، وفي (ج) : (إِمَّا زَمانِيًا مَكَانِيًا) .

أَمَّا الزَّمَانِيُّ فَنَحْوُ مَا تَرَىٰ ... اَلْيَوْمَ، وَاللَّيْلَةَ، ثُمَّ سَحَرَا

وَغُدْوَةً، وَبُكْرَةً، ثُمَّ غَدَا ... حِينًا، وَوَقْتًا، أَبَدًا، وَأَمَدَا

وَعَتَمَةً[1]، مَسَاءً، أَوْ صَبَاحَا ... فَاسْتَعْمِلِ الْفِكْرَ تَنَلْ نَجَاحَا

ثُمَّ[2] الْمَكَانِيُّ مِثَالُهُ اذْكُرَا ... أَمَامَ، قُدَّامَ، وَخَلْفَ، وَوَرَا

وَفَوْقَ، تَحْتَ، عِندَ، مَعْ، إِزَاءَا ... تِلْقَاءَ، ثَمَّ، وَهُنَا، حِذَاءَا

بَابُ الْحَالِ

اَلْحَالُ لِلْهَيْئَاتِ، أَيْ: لِمَا انْبَهَمْ ... مِنْهَا مُفَسِّرٌ، وَنَصْبُهُ انْحَتَمْ

كَجَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا مُبْتَهِجَا ... وَبَاعَ بَكْرٌ الْحِصَانَ مُسْرَجَا

وَإِنَّنِي لَقِيتُ عَمْرًا رَائِدَا ... فَعِ الْمِثَالَ وَافْهَمِ[3] الْمَقَاصِدَا

وَكَوْنُهُ نَكِرَةً يَا صَاحِ ... وَفَضْلَةً يَجِبُ بِاتِّضَاحِ

وَلَا يَكُونُ غَالِبًا ذُو الْحَالِ ... إِلَّا مُعَرَّفًا فِي الِاسْتِعْمَالِ

بَابُ التَّمْيِيزِ

اِسْمٌ مُبَيِّنٌ[4] لِمَا قَدِ انْبَهَمْ ... مِنَ الذَّوَاتِ بِاسْمِ تَمْيِيزٍ وُسِمْ

فَانْصِبْ وَقُلْ: قَدْ طَابَ زَيْدٌ نَفْسَا ... وَلِي عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ فَلْسَا

وَخَالِدٌ أَكْرَمُ مِنْ عَمْرٍو أَبَا ... وَكَوْنُهُ نَكِرَةً قَدْ وَجَبَا

---

(١) في (ب): (عَتَمَةً). (٢) في (أ) و (ب): (أَمَّا)، وفي (ج): (كَذَا الْمَكَانِيُّ).

(٣) في (أ)، و (ب) و (ج): (وَاعْرِفِ).

(٤) في الأصل: (مُمَيِّزٌ)، وفي (ب): (مُفَسِّرٌ)، والمثبت من (أ)، و (ج) وهو أولى.

بَابُ الِاسْتِثْنَاءِ

إِلَّا، وَغَيْرَ، وَسِوَىً، سُوَىً، سَوَا ... خَلَا، عَدَا، وَحَاشَ[1]، الِاسْتِثْنَا حَوَىٰ

إِذَا الْكَلَامُ تَمَّ وَهْوَ مُوجَبُ ... فَمَا أَتَىٰ مِنْ بَعْدِ إِلَّا يُنْصَبُ

تَقُولُ : قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا عَمْرَا ... وَقَدْ أَتَانِي النَّاسُ إِلَّا بَكْرَا

وَإِنْ بِنَفْسِي وَتَمَامٍ حَلِيَا ... فَأَبْدِلَ اَوْ بِالنَّصْبِ جِئْ مُسْتَثْنِيَا

كَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا صَالِحُ[2] ... أَوْ صَالِحًا فَهْوَ لِذَيْنِ صَالِحُ[3]

أَوْ كَانَ نَاقِصًا فَأَعْرِبْهُ عَلَىٰ ... حَسَبِ مَا يُوجِبُ فِيهِ الْعَمَلَا[4]

كَمَا هَدَىٰ إِلَّا مُحَمَّدٌ ، وَمَا ... عَبَدتُّ إِلَّا اللهَ فَاطِرَ السَّمَا

وَهَلْ يَلُوذُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْحَشْرِ ... إِلَّا بِأَحْمَدَ الشَّفِيعِ[5] الْبَرِّ

وَحُكْمُ مَا اسْتَثْنَتْهُ غَيْرُ وَسِوَىٰ[6] ... سُوَىً سَوَاءٌ اَنْ يُجَرَّ لَا سِوَىٰ[7]

وَانصِبْ وَجُرَّ[8] مَا بِحَاشَ[9] ، وَعَدَا ... خَلَا ، قَدِ اسْتَثْنَيْتَهُ مُعْتَقِدَا

---

(١) و(٩) حاش : لغة في «حاشىٰ» كما قال ابن مالك في «شرح الكافية الشافية» طبعة أم القرىٰ (٢/٧٢٤) : « وحَاشَ وحَشَا لغتان في حَاشَىٰ » .

(٢) و (٣) و (٦) و (٧) بين هذه الكلمات في أواخر هذه المصاريع الأربعة جناس تام .

(٤) في (أ) : (يَجِيءُ فِيهِ الْعَامِلَا) ، وفي (ب) (يُوجِبُ فيهِ عَمَلَا) .

والمعنىٰ : علىٰ حسب العامل الذي يوجب العمل فيه .

(٥) في (أ) : (شفيع) وفيه تلميح إلىٰ حديث الشفاعة ، وهو حديث متواتر تواتراً معنوياً ، كما جزم بذلك جمع من أئمة الحديث .

(٨) في (ب) : (فَانصِبْ أوِ اجْرُرْ) ، وفي (ج) : (وَانصِبْ أَوِ اجْرُرْ) .

فِي حَالَةِ النَّصْبِ بِهَا الْفِعْلِيَّهْ ... وَحَالَةِ الْجَرِّ بِهَا الْحَرْفِيَّهْ ١٣٠

تَقُولُ: قَامَ الْقَوْمُ حَاشَىٰ[1] جَعْفَرَا ... أَوْ جَعْفَرٍ فَقِسْ لِكَيْمَا تَظْفَرَا

بَابُ «لَا»[2]

اِنْصِبْ بِلَا مُنَكَّرًا مُتَّصِلَا ... مِنْ غَيْرِ[3] تَنْوِينٍ إِذَا أُفْرِدَتْ لَا

تَقُولُ: لَا إِيمَانَ لِلْمُرْتَابِ ... وَمِثْلُهُ: لَا رَيْبَ فِي الْكِتَابِ

وَيَجِبُ التَّكْرَارُ وَالْإِهْمَالُ ... لَهَا إِذَا مَا وَقَعَ انْفِصَالُ

تَقُولُ فِي الْمِثَالِ: لَا فِي بَكْرِ[4] ... شُحٌّ وَلَا بُخْلٌ إِذَا مَا اسْتُقْرِي

وَجَازَ إِنْ تَكَرَّرَتْ مُتَّصِلَهْ ... إِعْمَالُهَا وَأَنْ تَكُونَ مُهْمَلَهْ

تَقُولُ: لَا ضِدَّ لِرَبِّنَا وَلَا ... نِدَّ، وَمَنْ يَأْتِ بِرَفْعٍ فَاقْبَلَا

بَابُ الْمُنَادَىٰ

إِنَّ الْمُنَادَىٰ فِي الْكَلَامِ يَاتِي ... خَمْسَةَ أَنْوَاعٍ لَدَىٰ النُّحَاةِ

اَلْمُفْرَدُ الْعَلَمُ، ثُمَّ النَّكِرَهْ ... أَعْنِي بِهَا الْمَقْصُودَةَ الْمُشْتَهِرَهْ ١٤٠

ثُمَّتَ ضِدُّ هَـٰذِهِ فَانْتَبِهِ ... ثُمَّ الْمُضَافُ، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ

فَالْأَوَّلَانِ ابْنِهِمَا بِالضَّمِّ ... أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهُ يَا ذَا الْفَهْمِ

تَقُولُ: يَا شَيْخُ وَيَا زُهَيْرُ ... وَالْبَاقِيَ انْصِبَنَّهُ لَا غَيْرُ

---

(١) بعضهم يرسم «حاشىٰ» بالألف الممدودة «حاشا».

(٢) من هنا إلىٰ آخر الكتاب ساقط من (أ).

(٣) في الأصل: (بِغَيْرِ)، والمثبت من (ب) و (ج).

(٤) في (ب): (الْبَكْرِي)، وفي (ج): (عَمْرٍو).

بَابُ الْمَفْعُولِ لَهُ[1]

وَهْوَ الَّذِي جَاءَ بَيَانًا لِّسَبَبْ ... كَيْنُونَةِ الْعَامِلِ فِيهِ وَانتَصَبْ[2]

كَقُمْتُ إِجْلَالاً لِّهَذَا الْحِبْرِ[3] ... وَزُرْتُ أَحْمَدَ ابْتِغَاءَ الْبِرِّ

بَابُ الْمَفْعُولِ مَعَهُ

وَهْوَ اسْمُ ٱنتَصَبَ بَعْدَ وَاوِ ... مَعِيَّةٍ فِي قَوْلِ كُلِّ رَاوِي

نَحْوُ أَتَى الْأَمِيرُ وَالْجَيْشَ قُبَا ... وَسَارَ زَيْدٌ وَالطَّرِيقَ هَرَبَا

بَابُ مَخْفُوضَاتِ الْأَسْمَاءِ[4]

الْخَفْضُ بِالْحَرْفِ[5] وَبِالْإِضَافَهْ ... كَمِثْلِ أَكْرِمْ بِأَبِي قُحَافَهْ

نَعَمْ، وَبِالتَّبْعِيَّةِ[6] الَّتِي خَلَتْ ... وَقُرِّرَتْ أَبْوَابُهَا وَفُصِّلَتْ

وَمَا يَلِي الْمُضَافَ بِاللَّامِ يَفِي ... تَقْدِيرُهُ أَوْ مِنْ[7] وَقِيلَ أَوْ بِفِي

كَابْنِي اسْتَفَادَ خَاتَمَيْ نُضَارِ ... وَنَحْوُ ﴿مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[8]

---

(١) سقط من (ج) هٰذا الباب والذي بعده كاملين .

(٢) في (ب) : (كَيْنُونَةُ الْفِعْلِ وَنَصْبُهُ وَجَبْ) .

(٣) فيه الوجهان : كسر الحاء وفتحها ، كما في « العين » ص (١٩٧ ـ حبر) واختار الناظم الكسر هنا لتناسبه مع كسر الباء في « البِرّ » .

(٤) في (ب) : (بَابُ الْخَفْضِ) ، وفي (ج) : (بَابُ الْمَخْفُوضَاتِ) .

(٥) في (ب) : (بالجر) .

(٦) سكن الناظم الباء في « التَّبَعية » للضرورة .

(٧) في (ب) و (ج) : (تقديره بمن) .

(٨) اقتباس من الآية (٣٣) من سورة سبأ .

قَـد تَـمَّ مَا أُتِـيحَ لِي أَنْ أُنشِئَهْ ... فِي عَامِ عِشْرِيـنَ وَأَلْفٍ وَمِائَـهْ

بِحَـمْدِ رَبِّنَا وَحُـسْنِ عَوْنِـهِ ... وَرِفْـقِـهِ[1] وَمَـنِّـهِ وَصَـوْنِـهِ[2]

مَنْظُـومَـةَ رَائِـقَـةَ الأَلْـفَـاظِ ... فَـكُن لَّـمَا حَـوَتْـهُ ذَا اسْتِيقَاظِ[3]

جَـعَلَـهَا اللهُ لِكُـلِّ مُبْتَدِي ... دَائِـمَـةَ النَّـفْعِ بِـحُبِّ[4] أَحْـمَدِ

صَلَّى عَلَـيْـهِ بَـارِئُ الْـعِبَادِ ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُـلِّ بَادِي[5]

---

(١) في (ج) : (ورِفْدِهِ) .

(٢) هـٰذا البيت ومابعده ساقط من (ب) .

(٣) في (ج) : (ذَا اسْتِحْفَاظِ) .

(٤) في الأصل ((بِجَاهِ)) فأصلحه الشيخ محمد الحسن بما ترىٰ ، لما في هـٰذه المسألة من الاختلاف ولم يُعْرف عن السلف التصريح بـهـٰذا اللفظ ، أما محبة نبينا محمد ﷺ فهي من العمل الصالح الذي يشرع التوسل به إلىٰ الله تعالىٰ .

(٥) جاء مكانه في (ج) قوله :

صَلَّـىٰ عَلَـيْهِ رَبُّـنَـا وَسَلَّـمَـا ... وَآلِـهِ وَصَحْـبِهِ وَكَـرَّمَـا

تَـمَّتْ

وَالْحَمْدُلِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِين

اَلْمُحْتَوَىٰ

العنوان	الصفحة
هـذه السلسلة كما يراها العلّامة ((ابن عدّود)).	هـ - و
التقديم .	ز - ل
نماذج من صور الأصول الخطية .	م - ت
متن نظم الآجرومية محققًا .	ث
مقدمة الناظم .	١
باب الكلام .	١
باب الإعراب .	٢
باب علامات الرفع .	٢ - ٣
باب علامات النصب .	٣
باب علامات الخفض .	٣ - ٤
باب علامة الجزم .	٤
باب الأفعال .	٤
باب النواصب .	٤
باب الجوازم .	٤ - ٥
باب الفاعل .	٥
باب المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله .	٥
باب المبتدأ والخبر .	٥ - ٦
باب كان وأخواتها .	٦

العنوان	الصفحة
باب إنَّ وأخواتها .	٦
باب ظَنَّ وأخواتها .	٧
باب النعت .	٧
باب المعرفة والنكرة .	٧ ـ ٨
باب العطف .	٨
باب التوكيد .	٨
باب البدل .	٨ ـ ٩
باب المفعول به .	٩
باب المصدر .	٩
باب الظرف .	٩ ـ ١٠
باب الحال .	١٠
باب التمييز .	١٠
باب الاستثناء .	١١
باب ((لا)) .	١٢
باب المنادىٰ .	١٢
باب المفعول له .	١٢ ـ ١٣
باب المفعول معه .	١٣
باب مخفوضات الأسماء .	١٣ ـ ١٤
المحتوىٰ .	١٥ ـ ١٦

كتاب أخلاق العلماء

للإمام أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
الآجري البغدادي المكي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ

تحقيق وتعليق

د. عثمان

د. أحمد حاج محمد عثمان

أضواء السلف

كتاب أخلاق العلماء


بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أخلاق العلماء

للإمام أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
الآجري البغدادي المكي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ

اعتنى به

دكتور أحمد حاج محمد عثمان

أضواء السلف

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار أضواء السلف

الرياض: الربوة - الدائري الشرقي - مخرج ١٥ - مقابل مسجد الراجحي الجديد

ص.ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١ - تليفاكس ٢٣٢١٠٤٥ - جوال ٠٥٠٥٢٨٠٣٢٨

لصاحبها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد للَّه ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ باللَّه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن اللَّه عز سلطانه وجل شأنه ، فضَّل العلم في آيات من محكم كتابه ، وشرفه ورفع درجات أهله فقال : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

وحَصَرَ خشيته في أهل العلم فقال : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر : ٢٨] . وجعل أهل الإيمان والعمل الصالح خير البرية فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ * جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة : ٨] .

فاقتضت الآيات أن العلماء هم الذين يخشون اللَّه ، وأن الذين يخشون اللَّه هم خير البرية ، فأهل العلم إذن خير البرية بمقتضى الآيات .

واستشهدهم مُقَارناً شهادتهم بشهادته وشهادة خيار خَلْقِه ، وهم ملائكته على أجل مشهود به وأعظمه ، وهو شهادة أن لا إله إلا اللَّه ، فقال : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

وأمرهم بالفرح بما آتاهم اللَّه ، وأخبر أنه خير مما يجمعه الناس من متاع الدنيا ، فقال : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يُونس : الآية ٥٨]

وفُسِّر فضل اللَّه بالإيمان ، ورحمته بالقرآن ، والإيمان والقرآن هما العلم النافع والعمل الصالح ، وهما أفضل علم وأفضل عمل .

وشهد لمن آتاه العلم بأنه آتاه خيراً كثيراً ، فقال : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البَقَرَة : الآية ٢٦٩] والحكمة إصابة الحق والعمل به ، وهي العلم النافع والعمل الصالح .

وجعل اللَّه - حين عَدَّد نعمه على رسوله - أعظم النعمة إيتاءه الكتاب والحكمة والتعليم ، فقال : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ ﴾ [النِّساء : الآية ١١٣] .

فالعلم المقرون بالعمل هو أعظم نعم اللَّه على عباده وأجزلها وأرفعها وأفضلها ، ومن هنا أمر اللَّه بالازياد منه ، وهو الشيء الوحيد الذي أمر اللَّه بالازياد منه ، ولو كان شيء فوق العلم لأمر بالازياد منه ،

فقال : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : الآية ١١٤] .

ونفى اللَّه التَّسوية بين أهل العلم وبين غيرهم ، كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار ، فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] وقال : ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الحشر : ٢٠].(١) .

وأثنى رسولُ اللَّه ﷺ على أهل العلم ، ورفع من شأن العلم في أحاديث كثيرة : روى أبو الدرداء رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك اللَّه عز وجل به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وَرَّثُوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر »(٢) .

وقال زر بن حبيش : غدوت على صفوان بن عسال المرادي أسأله عن المسح على الخفين ، فقال : ما جاء بك ؟ قلت : ابتغاء العلم ، قال : ألا أبشرك ؟ ورفع الحديث إلى رسول اللَّه ﷺ قال : إن

---

(١) انظر : مفتاح دار السعادة ١ / ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

(٢) رواه أبو داود ٤ / ٢٣٧ - واللفظ له - والترمذي ٤ / ٤١٤ ، وابن ماجه ١ / ١٢٦ .

الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب[١] .

وروى البخاري ومسلم من حديث عبد اللَّه بن مسعود قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه اللَّه مالاً فَسَلَّطَ على هلكته في الحق ، ورجل آتاه اللَّه الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها »[٢] .

وروى الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر »[٣] .

قال عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني : مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام ، كيف تشتري وتبيع ، وتصلي وتصوم ، وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا[٤] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٠ / ٩ - واللفظ له - والنسائي ١ / ٩٨ ، وابن ماجه ١ / ١٢٨ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٥٥ .

(٢) رواه البخاري ١ / ٤٠ - واللفظ له - ومسلم ١ / ٥٥٩ .

(٣) رواه أحمد في المسند ١٩ / ٤٩٨ ، والترمذي ٥ / ٥٣٢ وأبو يعلى في مسنده ٦ / ١٥٥ .
قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . اهـ .
ولاشك أنه حسن بشواهده ، منها حديث جابر عند أبي يعلى في مسنده ٣ / ٣٩٠ ، وأبي القاسم الطبراني في كتاب الدعاء ٣ / ١٦٤٤ ، والحاكم في المستدرك ١ / ٤٩٤ ، وعبد الله بن عمرو عند أبي بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ٩٥ ، وعبد الله بن مسعود عنده أيضاً ١ / ٩٥ .

(٤) رواه أبو القاسم الطبراني في مسند الشاميين ٣ / ٢٩٤ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ٩٤ .

وتَوَارَدَت ألسنة الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السلف بما دل عليه كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ من فضل العلم والعلماء والإشادة بذكرهما ، والتنويه بشأنهما . قال عبد اللَّه بن عباس : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها(١) .

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : لأن أتعلم باباً من العلم ، فأعلمه مسلماً أحب إلي من أن تكون لي الدنيا كلها أجعلها في سبيل اللَّه تعالى(٢) .

وقال مطرف بن عبد اللَّه أبو عبد اللَّه التابعي الجليل : العلم أفضل من العمل ، ألا ترى أن الراهب يقوم الليل حتى إذا أصبح أشرك(٣) .

وقال محمد بن مسلم بن شهاب أبو بكر الزهري التابعي الجليل : ما عبد اللَّه بمثل الفقه(٤) .

وقال يحيى بن أبي كثير أبو نصر اليمامي التابعي الجليل : تعليم الفقه صلاة ، ودراسة القرآن صلاة(٥) .

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ١١ / ٢٥٣ ، ومن طريقه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم ١ / ١١٧ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل ١ / ٣٦ .

(٢) كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ١٠٢ .

(٣) كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ١١٠ ، وجامع بيان العلم ١ / ١١٦ .

(٤) كتاب الفقيه ١ / ١١٩ ، وجامع بيان العلم ١ / ١١٩ .

(٥) كتاب الفقيه ١ / ١٠٣ .

وسأل عمرو بن إسماعيل - وهو رجل من أهل الحديث - المعافى ابن عمران أبا مسعود الموصلي العابد الفقيه : أي شيء أحب إليك أصلي أو أكتب الحديث ؟ فقال : كتاب حديث واحد أحب إلي من صلاة ليلة[١] .

وقال سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي : أعظم الناس منزلة من كان بين اللَّه وبين خلقه : الأنبياء والعلماء . تدرون ما مثل الجهل والعلم مثل دار الكفر ودار الإسلام ، فإن ترك أهل الإسلام الجهاد جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام ، وإن ترك الناس العلم صار الناس جهالاً[٢] .

وقال سفيان بن سعيد أبو عبد اللَّه الثوري : ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صَحَّت النية[٣] .

وقال عبد اللَّه بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي : ما أعلم شيئاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد اللَّه عز وجل . قيل لعبد اللَّه بن المبارك : لو قيل لك : لم يبق من عمرك إلا يوم ما كنت صانعاً ؟ قال : كنت أعلم الناس[٤] .

---

(١) جامع بيان العلم ١ / ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) كتاب الفقيه ١ / ١٤٨ .

(٣) جامع بيان العلم ١ / ١٢٤ .

(٤) المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٤٤ - ٤٥ .

وقال عبد اللَّه بن وهب أبو محمد القرشي : كنت عند مالك بن أنس فجاءت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ عليه ، وأنظر في العلم بين يديه ، فجمعت كتبي وقمت لأركع[١] ، فقال لي مالك : ما هذا ؟ قلت : أقوم للصلاة ، قال : إن هذا لعجب ، فما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه ، إذا صحت النية فيه[٢] .

وقال عبد اللَّه بن المبارك : ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك ، ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة . قال الذهبي : ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله[٣] .

وقال الإمام الشافعي : طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة[٤] .

وقال إسحاق بن منصور الكوسج : قلت لأحمد : من قال : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها ؟ قال : العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم .

قلت : في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحو هذا ؟ قال : نعم . قال إسحاق بن راهويه كما قال[٥] .

---

(١) يعني الراتبة النافلة .

(٢) سير أعلام النبلاء ٨ / ٩٧ .

(٣) جامع بيان العلم ١ / ١٢٢ .

(٤) جامع بيان العلم ١ / ١٢٣ ، والمدخل ٢ / ٤٥ .

(٥) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه رواية إسحاق بن منصور الكوسج ٢ / ٥٢٨ .

لا جرم أن العلم حاز هذا الشرف ، واحتوى على هذا الفضل ؛ لأنه « إمام العمل وقائد له ، والعمل تابع له ومؤتم به ، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبه ، بل مضرة عليه ، ولأن الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب ؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين ، والعلم يحتاج إليه في كل وقت ، ولأن سلطان العلم أعظم من سلطان اليد ، ولهذا ينقاد الناس للحجة ما لا ينقادون لليد ، فإن الحجة تنقاد لها القلوب ، وأما اليد فإنما ينقاد لها البدن ؛ فإن الحجة تأسر القلب وتقوده وتذل المخالف ، وإن أظهر العناد والمكابرة فقلبه خاضع لها ، ذليل مقهور تحت سلطانها ، بل سلطان الجاه إن لم يكن معه علم يساس به فهو بمنزلة سلطان السباع والأسود ونحوها ، قدرة بلا علم ولا رحمة ، بخلاف سلطان الحجة فإنه قدرة بعلم ورحمة وحكمة ، ومن لم يكن له اقتدار في علمه ، فهو إما لضعف حجته وسلطانه ، وإما بقهر سلطان اليد والسيف له ، وإلا فالحجة ناصرة نفسها ، ظاهرة على الباطل ، قاهرة له »[1] .

ولاشك أن هذا الفضل في العلم وارد في العلم الشرعي علم

---

(١) مفتاح دار السعادة ١ / ٢٤٤ ، ٣٠١ - ٣٠٢ ، وهذا كلام رائع جداً يستحق أن يكتب بماء العينين ، يدل على تمكن المؤلف رحمه الله من ناصية البيان ، وإظهار حجج الحق ، ودحر الباطل وقهره .

الكتاب والسنة ، وفي أهله الذين يريدون بعلمهم وجه اللَّه والدار الآخرة ، لا لغرض دنيوي من جاه أو مال أو مكاثرة في الطلاب والأتباع ، ويؤثّرون في الناس بحالهم وقالهم ، بل ويهتدي الناس بحالهم قبل قالهم ، وبرؤية هديهم وسمتهم قبل سماع كلامهم ، فهذا الإمام الزاهد الورع يونس ابن عبيد البصري يقول : إن كان الرجل ليرى الحسن[١] لا يسمع كلامه ولا يرى عمله فينتفع به[٢] .

وقال جعفر بن سليمان : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة غدوت فنظرت إلى وجه محمد بن واسع[٣] كان كأنه ثكلى[٤] .

وقال الإمام مالك بن أنس : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة آتي محمد بن المنكدر[٥] ، فأنظر إليه نظرة فأتعظ بها أياماً[٦] .

وقال عبد العزيز بن الماجشون[٧] : إن رؤية محمد بن المنكدر

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري الإمام الحجة العابد الناسك الفصيح سيد التابعين .

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦ / ١٠٩ .

(٣) هو محمد بن واسع بن جابر أبو بكر الإمام الرباني القدوة التابعي .

(٤) سير أعلام النبلاء ٦ / ١٢٠ .

(٥) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله أبو عبد الله شيخ الإسلام التابعي .

(٦) كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك ١٢٧ .

(٧) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون المفتي الكبير صاحب الإمام مالك بن أنس .

لتنفعني في ديني[١] . وقال الإمام الزاهد عبد الرحمن بن أحمد أبو سليمان الداراني ت ٢١٥ : وقد كنت أنظر إلى الأخ من أصحابي بالعراق فأنتفع برؤيته شهراً[٢] .

وإذا كان هؤلاء علماء الآخرة فهنا صنف آخر من **العلماء الجاهلين علماء الدنيا والدرهم والدينار** ، والشارة والرفاهة ، قذى العيون ، ومرض النفوس ، فُجِعَ المسلمون بهم ، كما فجعوا بقياداتهم السياسية ، ومصيبتهم بقياداتهم الدينية لا تقل فداحة من مصيبتهم في قياداتهم السياسية ، بل أشد بؤساً وأعمق ضرراً ؛ لأن تأثير القيادة الدينية والسياسية تؤثر في الأمة تأثيراً عاماً صلاحاً وفساداً . صنفان إذا صلحا صلح الناس : الأمراء والعلماء . فأنت ترى في عرض الأرض وطولها علماء يهزون المنابر ، ويلقون الخطب الرنانة ، قد بَحَّت أصواتهم بها ، ومَلَّت حناجرهم منها ، وملأت مؤلفاتهم وبحوثهم وتحقيقاتهم الساحة ، تسمع لهم صولات في الفضائيات ، وترى لهم جولات في الميادين ، ولكن لا ترى في الناس ذلك التأثير المنشود ، وهنا يتساءل المدهوشون من هذا الواقع الأليم : أين الخلل ، وأين مكمن الداء ؟ ولاشك أن الخطب جلل ، وأن الأدواء كثيرة ، ولكن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٦٠ .

(٢) البداية والنهاية لعماد الدين بن كثير ١٤ / ١٥٤ .

من أشدها فظاعة ، وأسوئها قباحة ، وأعمقها تأثيراً ، وأعظمها فساداً ضعف الإخلاص في العلم والعمل ، ونكد الانفصام بينهما لدى كثرة كاثرة من هؤلاء العلماء في شؤون الأموال والوظائف ، والترف والملذات ، والتعاظم والتعالي ، والأخلاق والمعاملات ، والأعراق والأحساب ، والنزق وبذاءة المنطق وسلاطة اللسان ، مما ينفر الناس منهم ، ويصدهم عن الانتفاع بالعلم الذي يحملونه ، وقد لا يكون عند بعضهم شعور بهذا الانفصام ، وقد لا يَصْدُقُهُمْ المخالطون الذين يلحسون الجباه والأيادي .

وعليه فينبغي لطالب العلم أن يُخْلِص في الطلب ، فينوي في طلبه للعلم امتثال أوامر الشرع في طلبه ، وتصحيح عباداته ومعاملاته به ، وتعليم الجاهلين وإرشاد الحائرين ، وأن يصدق في العمل ، ويصلح سريرته ، ويعمر باطنه بخشية اللَّه ، ويحمل نفسه على العمل بما علم ، فـ « العلم والعمل توأمان ، أُمُّهُمَا عُلُوُّ الهمة »[1] .

ثم إن العلوم ليست على درجة واحدة في الفضل والقدر ، ولا على وتيرة واحدة في الأصالة والأهمية .

وإذا طلبتَ العلمَ فاعلم أنهُ كالحِمْل فانظر أيَّ شيء تحمل
وإذا علمتَ بأنه متفاضلٌ فاشغَلْ فؤادك بالذي هو أفضل[2]

---

(١) تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر ١٩ .

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣ / ٣٢٤ .

فعلى طالب العلم أن يخص مزيداً من الاجتهاد والعناية بعلم الكتاب والسنة من بين سائر العلوم - مع الاجتهاد في العربية - فإنهما أشرف المعارف ، وأعلى المطالب ، وأساس التفقه ، وأصل التدبر ، والمفلس في علمهما مفلس حقاً في سوق العلم .

قال الإمام المطلبي الشافعي : فحُقَّ على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه[١] ، والصبر على كل عارض دون طلبه ، وإخلاص النية للّه في استدراك علمه نصاً واستنباطاً ، والرغبة إلى اللّه في العون عليه ، فإنه لا يُدْرَكُ خير إلا بعونه ؛ فإن من أدرك علم أحكام اللّه في كتابه نصاً واستدلالاً ، ووفقه اللّه للقول والعمل بما علم منه ؛ فاز بالفضيلة في دينه ودنياه ، وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الإمامة ؛ فنسأل اللّه المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المديمها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها ، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس : أن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سنة نبيه ، وقولاً وعملاً يؤدي به عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيده .

قال الشافعي : فليست تنزل بأحد من أهل دين اللّه نازلة إلا وفي

---

(١) أي علم الكتاب .

كتاب اللَّه الدليل على سبيل الهدى فيها[١] .

وقال أبو حاتم ابن حبان : « في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا هم الذين يَعْلَمُوْن علم النبي ﷺ ، دون غيره من سائر العلوم ، ألا تراه يقول : « العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء لم يورثوا إلا العلم ، وعلم نبينا ﷺ سنته ، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء »[٢] .

وعلى طالب العلم أيضاً دوام الجد والحرص على الازدياد من العلم ، والمواظبة على التحصيل والاشتغال قراءة وإقراء ومطالعة وحفظاً وفكراً ، والإجادة والإتقان ومحاولة بلوغ غاية ما يطلبه من العلم ، فقد أثر عن الإمام الشافعي أنه قال : من تعلم علماً فليدقق فيه لئلا يضيع دقيق العلم[٣] ، وأن لا يضيع شيئاً من أوقات عمره ، فإن بقية عمر طالب العلم لا يقادر قدره ، ومن استوى يوماه فهو مغبون .

وعليه مُراعاة مراتب العلم الستة : حُسْن السؤال ، وحُسْن الإنصات والاستماع ، وحُسْن الفهم ، والحفظ ، والتعليم ، والعمل به ومراعاة حدوده ، وهي ثمرة العلم ، ومجانبة أضدادها ، وهي : ترك السؤال ،

---

(١) الرسالة ١٩ .

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ / ٢٩١ .

(٣) المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٣٧٧ .

وسُوء الإنصات ، وسوء الفهم ، وعدم الحفظ ، وعدم نشره وتعليمه ، فإن من خزن علمه عن الناس ولم ينشره ابتلاه اللَّه بنسيانه جزاء من جنس عمله ، وعدم العمل به ، فإن العمل به يُوجب تَذَكُّره وتَدَبُّره والنظر فيه .

قال بعض السلف : كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به .

وقال بعض السلف أيضاً : العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه حَلَّ وإلا ارتحل(١) .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

د/ أحمد حاج محمد عثمان

في بيت اللَّه الحرام يوم الجمعة السادس والعشرين

من شهر ذي القعدة الحرام عام خمسة وعشرين

وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية

---

(١) انظر : مفتاح دار السعادة ١ / ٥١١ ، ٥١٩ .

ترجمة المؤلف

هو الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف محمد بن الحسين ابن عبد اللَّه أبو بكر الآجُرِّيُّ البغدادي ، ثم المكي .

قال أبو سعد السمعاني : الآجُرّي : بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة(١) .

وقال ياقوت الحموي : « الآجُرُّ : بضم الجيم وتشديد الراء . وهو في الأصل اسم جنس للآجرة ، وهو بلغة أهل مصر الطوب . ودرب الآجر : مَحَلَّة كانت ببغداد من محالِّ نهر طابَق بالجانب الغربي ، سكنها غير واحد من أهل العلم ، ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد اللَّه الآجري الفقيه الشافعي »(٢) .

ولد ببغداد سنة ٢٦٤ أو ٢٨٠ ونشأ فيها وترعرع ، ولما شبَّ عن الطوق طلب العلم في رباعها ، ودرس في جنباتها التي كانت تلك الأيام ملتقى العلماء ، وموئل المحدثين ، ومأوى القراء ، ومناخ الزهاد والنساك « كان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا »(٣) فقرأ على قرائها ، وسمع على محدثيها ، ودرس على علمائها ، وتأثر بنساكها وزهادها ،

---

(١) الأنساب ١ / ٩٤ .

(٢) معجم البلدان ١ / ٥١ .

(٣) البداية والنهاية ١١ / ١٣٩ .

وجَدَّ في التحصيل ، واجتهد في الطلب ، وأكثر من السماع على العلماء حتى كثرت مشايخه وتعددت مشاربه ، وتنوعت موارده ، حتى جاوزت مشايخه السبعين .

من أشهرهم علماً وأبرزهم مكانة :

الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد أبو بكر عبد اللَّه بن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، والإمام الحافظ الكبير محدث العراق محمد بن محمد بن سليمان أبو بكر البَاغَنْدِي الواسطي ، والإمام الحافظ الحجة المعمر مسند العصر عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي البغدادي ، والإمام المحدث القدوة شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد بن الأعرابي البصري نزيل مكة وشيخ الحرم ، والإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام عبد اللَّه بن محمد بن زياد أبو بكر النيسابوري ، وخلائق غيرهم كثير .

ولما عبَّ من نمير العلم ما قدر أن يعب ، وملأ جُعْبته من رحيقه ما ملأ تصدى لإفادة الناس والتدريس والتأليف ، فاجتمع حوله أفواج من طلبة العلم ، يدرسون على يديه ويخرجهم في العلم ويربيهم ، وأصبح بعضهم بعده بدوراً للعلم منيرة ، وأقماراً له مضيئة ، منهم الإمام الحافظ المحدث أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني صاحب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » وغيره من المؤلفات ، ومنهم

الإمام الفقيه القدوة العابد عبيد اللَّه بن محمد بن بطة أبو عبد اللَّه العكبري صاحب « الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة » وغيره من المصنفات ، ومنهم الإمام المحدث مقرئ بغداد علي بن أحمد بن عمر أبو الحسن المقرئ الحمَّامي ، راوي هذا الكتاب عن الإمام الآجري ، وغيرهم .

أثنى عليه العلماء بالعلم والديانة والصدق وكثرة التصانيف :

قال أبو بكر الخطيب ت ٣٦٠ : « كان ثقة صدوقاً ديناً ، وله تصانيف كثيرة ، وحدث ببغداد قبل ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفى بها »(١) .

وقال أبو العباس بن خلكان ت ٦٠٨ : « الفقيه الشافعي المحدث ، كان صالحاً عابداً »(٢) .

وقال شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ : « كان صدوقاً خيراً عابداً ، صاحب سنة واتباع »(٣) .

وقال صلاح الدين الصفدي ت ٧٦٤ : « الفقيه الشافعي المحدث ، كان صالحاً عابداً ، صنف في الحديث والفقه كثيراً »(٤) .

---

(١) تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ٢٩٢ ، تنازع فيه الشافعية والحنابلة ، فترجم له مؤلفو طبقات الشافعية ومؤلفو طبقات الحنابلة .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٣٤ .

(٤) كتاب الوافي بالوفيات ٢ / ٣٧٣ .

وقال تاج الدين السبكي ت ٧٧١ : « الفقيه المحدث صاحب المصنفات »[١] .

وقال تقي الدين الفاسي ت ٨٣٢ : « كان ديناً ثقة ، له تصانيف »[٢] .

خلف الإمام الآجري آثاراً نافعة ومؤلفات نافقة تلقتها العلماء بالقبول واستفادوا منها وأفادوا ، فمنها : أخبار عمر بن عبد العزيز[٣] ، وأخلاق حملة القرآن[٤] ، وأخلاق العلماء[٥] ، وأدب النفوس[٦] ، والأربعون حديثاً بشرحها[٧] ، وتحريم النرد والشطرنج والملاهي[٨] ، وكتاب التصديق بالنظر إلى اللّه في الآخرة[٩] ، والثمانون حديثاً[١٠] ، وتحريم اللواط[١١] ، والشريعة[١٢] ، وصفة الغرباء من المؤمنين[١٣] ، وفرض

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ١٤٩ .

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢ / ٣ .

(٣) طبع بتحقيق د . عبد الله عسيلان .

(٤) طبع بتحقيق د . عبد العزيز قارئ .

(٥) وهو هذا الكتاب وقد طبع عدة طبعات لا تغني عن إعادة تحقيقه .

(٦) طبع بتحقيق عبد العزيز محمد المكي .

(٧) طبع بتحقيق بدر البدر .

(٨) طبع بتحقيق محمد سعيد عمر .

(٩) طبع بتحقيق سمير بن أمين الزهيري .

(١٠) طبع بتحقيق نبيل سعد الدين جرار ضمن مجاميع حديثية .

(١١) طبع بتحقيق خالد علي محمد .

(١٢) طبع بتحقيق د . عبد الله عمر الدميجي .

(١٣) طبع بتحقيق رمضان أيوب .

طلب العلم[١] وكتاب فضل قيام الليل والتهجد[٢] ، ومسألة الطائفين[٣] .

وأما كتاب ليلة النصف من شعبان وفضلها الذي نُسِبَ إلى أبي بكر الآجري المودعة مخطوطته في دار الكتب المصرية برقم حديث ٢٦ ش فقد حققه عمرو عبد المنعم سليم ، وليس للآجري ، ولكنه لمؤرخ العراق أبي عبد اللَّه محمد بن سعيد الدبيثي .

وكان الإمام الآجري عالماً ربانياً ، فلا يعيش بعلمه معتزلاً عن الناس ، يعربد فيهم العرابيد ويفسد فيهم المفسدون ، بل يعيش الناس بعلمه : يبذله لهم ويعلمهم ويربيهم ، يُراقب أحوال الأمة ، ويتعرف على أدوائها ؛ ليضع الأدوية على مواضع الأدواء ، فيؤلف المؤلفات النافعة في هذا الصدد ذات النَفَس الإصلاحي .

فَأَلَّف كتاب الشريعة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، والرد على طوائف أهل البدع والضلال ، وهو من الكتب المطولة النفيسة التي حازت ثناء العلماء وانتفاعهم بها إفادة ونقلاً واختصاراً .

وألَّف أدب النفوس ؛ للحذر من النفس أشد من الحذر من العدو المكاشح ؛ لأنها « جامعة لكل بلاء ، وخزانة إبليس ، وإليها يأوي

---

(١) طبع مرتين في مجلة غربية ، ومجلة شرقية تصدر في البحرين .

(٢) طبع بتحقيق الأخ البحاثة عبد اللطيف محمد الجيلاني .

(٣) طبع بتحقيق عمرو علي عمر .

ويطمئن ، تظهر الزهد وهي راغبة ، وتظهر الخوف وهي آمنة »[١] .

وألَّف مسألة الطائفين ؛ لإصلاح أحوال الطائفين بالبيت العتيق ، حيث رأى في بعض الطائفين ما لا يجمل بهم ، ولا يتناسب مع الطواف بالبيت . وألَّف فضل قيام الليل والتهجد ؛ للترغيب في سنة إحياء الليل والتهجد والصلاة ، دأب الصالحين .

وألَّف فرض طلب العلم ، وأخلاق حملة القرآن ، وأخلاق العلماء ، وأخلاق أهل البر والتقى[٢] ؛ للدعوة إلى طلب العلم وبيان أدب طلبه ، وتقويم أود القراء والعلماء والصالحين ، وألَّف كتاب حسن الخلق[٣] ؛ لتصحيح السلوك الاجتماعي ، والتحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، والتخلي عن مساوئها . وألَّف تحريم اللواط ، وتحريم النرد والشطرنج والملاهي ؛ لتطهير الأمة من الفواحش والموبقات والألعاب المحرمة والملاهي المحظورة .

وألَّف كتاب الغرباء من المؤمنين ؛ لحمل المؤمنين على معرفة زمانهم والصبر على شدائد الغربة في الدين ، وإصلاح شؤونهم ، واتباع آثار السلف ، والحذر من البدع والصبر عنها . وألف كتاب التوبة[٤] ؛ للتخلص من درن الآثام ، وأوضار المعاصي ، وأوساخ الموبقات .

---

(١) أدب النفوس ٢٣ .

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٢٨٥ .

(٣) المصدر السابق ٢٨٥ .

(٤) المصدر السابق ٢٨٥ .

وكل ذلك اجتهاد في التخلية والتحلية .

حَدَّث الإمام الآجري ببغداد قبل ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها ونشر فيها العلم والحديث والسنة ، ثم طوي بساطه فيها وورد حياض المنية ، واجترع كأسها في أوائل المحرم سنة ستين وثلاثمائة ، وهو من أبناء الثمانين .

رحم اللَّه أبا بكر الآجري ، وجزاه خيراً عن الأمة ، وقبل منه ما قدَّم وألَّف ، ونفعنا بمؤلفاته ، وبارك لنا فيها .

محتويات كتاب أخلاق العلماء

ألف الإمام الآجري هذا الكتاب لحث حملة العلم على التمثل بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة حيث جمع فيه آداباً وأوصافاً استنبطها من كتاب اللَّه ، ومن سنة رسول اللَّه ﷺ ، وآثار السلف الصالح أهل العلم النافع والعمل الصالح ، يجمل بأهل العلم أن يتحلوا بها ، ويصبغوا أنفسهم ؛ ليكونوا من الذين يشرفون بعلمهم ، وينالون به الدرجات العلى في الأولى والأخرى ، وقسَّمَهُ إلى قسمين : قسم أخلاق العالم الرباني ، ذكر فيه ما جاء في فضل العلم والعلماء الربانيين في كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ ، وأوصافهم وأحوالهم ، وصفة طلبهم للعلم ، ومشيهم للعلماء ، ومجالستهم لهم ، وصفتهم إذا عرفوا بالعلم ، وحسن قصدهم وإخلاصهم ، وصفة المناظرة المحمودة والمذمومة ، وصفة مخالطتهم ومعاشرتهم لغيرهم ، وأخلاقهم فيما بينهم وبين اللَّه ، وسؤال اللَّه لهم عن العمل بعلمهم .

ثم عقد كتاب أخلاق العالم الجاهل[1] ، ذكر فيه ما ورد من الوعيد الشديد والتهديد الأكيد في طلب العلم لغير اللَّه ، وغرض العالم الجاهل في طلب العلم ، وسائر أحواله للحذر منها والبعد عنها .

---

(١) قال الإمام ابن القيم : الجهل نوعان : عدم العلم بالحق النافع ، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه ، فكلاهما جهل : لغة وعرفاً وشرعاً وحقيقة . مدارج السالكين ٢ / ٢٠٧ تحقيق أ . د . عبد الحميد عبد المنعم مدكور .

وصف النسخ الخطية للكتاب

وقفت على ثلاث نسخ خطية - بعد قراءة وجرد فهارس المخطوطات - :

النسخة الأولى : في مكتبة عاشر أفندي باستنبول ، تتألف هذه النسخة من أربع وثلاثين لوحة ، كتبت بخط نسخ جميل ، في كل لوحة وجهان ، في كل وجه سبعة عشر سطراً ، تتراوح كلمات كل سطر ما بين عشر كلمات إلى ثلاث عشرة كلمة ، في طرة النسخة « كتاب أخلاق العلماء تأليف الشيخ الإمام العالم أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد اللَّه الآجري رحمه اللَّه . رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمامي عنه . رواية أبي بكر أحمد بن علي ابن الحسين بن زكريا الطريثيثي عنه . رواية أبي الفضل عبد اللَّه بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي عنه . رواية الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إجازة عنه » .

وتحته « فيه كتاب أخلاق العلماء . وكتاب أخلاق حملة القرآن . وفيه أحاديث : ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » . وتحته « هذا مما وقفت وضممت إلى كتب حضرت الوالد عليه الرحمة بشروطه » .

وأمامه رقم النسخة في المكتبة المذكورة ٢٧٧ وتحته ختم المكتبة . وعلى الطرة تملكات ، منها تملك هذا نصه : « من منائح اللَّه عز

اسمه على أحقر عبيد اللَّه مصطفى عامر القاضي بعسكر روم أهلي سابقاً ٢٠٧ » ، نسخها أحمد بن عباس بن محمد الحنفي عشري شهر صفر سنة تسع وستين وسبعمائة بدمشق المحروسة .

وهي نسخة جيدة قليلة الأخطاء ، مقابلة بنسخة أخرى حيث كتب في آخر لوحة « بلغت مقابلة » وعلى بعض حواشيها عبارة « بلغ » ونصوص ساقطة من الأصل ، وتعليقات خفيفة ، وقد اتخذتها أصلاً ولكن أحياناً أرجح النسخة الثانية ، أو الثالثة عليها ، ورمزت لها بـ « الأصل » . .

النسخة الثانية : في مكتبة دار الكتب المصرية[1] ، تتكون من سبع وعشرين لوحة مكتوبة بخط تعليق ، في كل لوحة وجهان ، في كل وجه تسعة عشر سطراً ، تتراوح كلمات كل سطر ما بين عشر كلمات إلى اثنتي عشرة كلمة . وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وعلى حاشية اللوحة الأولى سند النسخة إلى المؤلف ، وعلى بعض حواشيها نصوص ساقطة من الأصل ، وهي جيدة أيضاً ، ورمزت لها بـ (أ) .

النسخة الثالثة : في مكتبة الأسد بدمشق ، وهي نسخة مختصرة

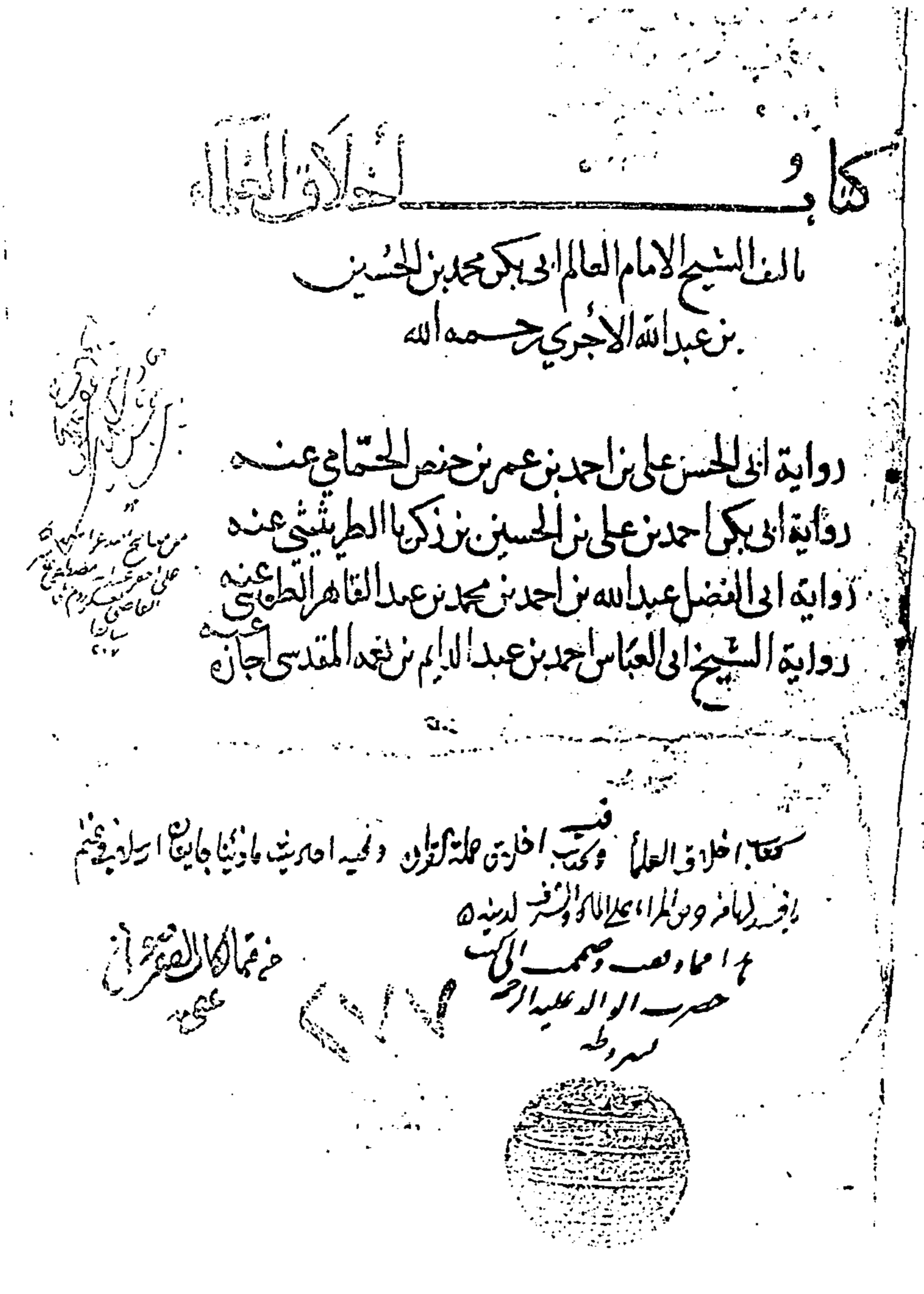
---

(١) صورها من دار الكتب المصرية وقدمها إلي الأخ الفاضل سعيد أبو داهش القحطاني جزاه الله خيراً . وأشكر الأخ الفاضل محمد عثمان على مقابلة الكتاب معي .

مغيرة لترتيب الكتاب ، في ست لوحات مكتوبة بخط تعليق ، في كل لوحة وجهان ، في كل وجه تسعة وعشرون سطراً ، في كل سطر عشرون كلمة تقريباً ، وليس فيها تاريخ النسخ ، وفيها أن الناسخ إبراهيم ! وهي كثيرة التصحيفات إلا أنها أفادت في تصويب بعض الكلمات ، ورمزت لها بـ (ب) .



صور النسخ الخطية


كتاب أخلاق العلماء

تأليف الشيخ الإمام العالم أبي بكر محمد بن الحسين
بن عبد الله الآجري رحمه الله

رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمامي عنه
رواية أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي عنه
رواية أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطرسوسي عنه
رواية الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي عنه

لوحة العنوان نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ ولا حول ولا قوة إلا بالله

اخبرنا الشيخ الفقيه الامام العالم زين الدين ابو العباس احمد بن

عبد الدايم بن نعمه المقدسي اذنا قراءة عليه قال انا الشيخ الخطيب

ابو الفضل عبد الله ابن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي اذنا

قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي انا

الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن عمر بن حفص الحمامي انا ابو بكر محمد

بن الحسين الاجري بمكة ۞ قال

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم

وبالله استعين وحسبي الله ونعم الوكيل ۞ اما بعد فان الله

عز وجل وتقدست اسماؤه اختص من خلقه من احب فهداهم للايمان

ثم اختص من سائر المؤمنين من احب وتفضل عليهم فعلمهم الكتاب

والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التاويل وفضلهم على سائر المؤمنين

وذلك في كل زمان وآن دفعهم بالعلم وزينهم بالحلم فهم لمعروف الحلال

من الحرام والحق من الباطل والضار من النافع والحسن من القبيح

فضلهم عظيم وخطرهم جزيل ورثة الانبياء وقرة عين الاولياء

اللوحة الأولى من نسخة الأصل

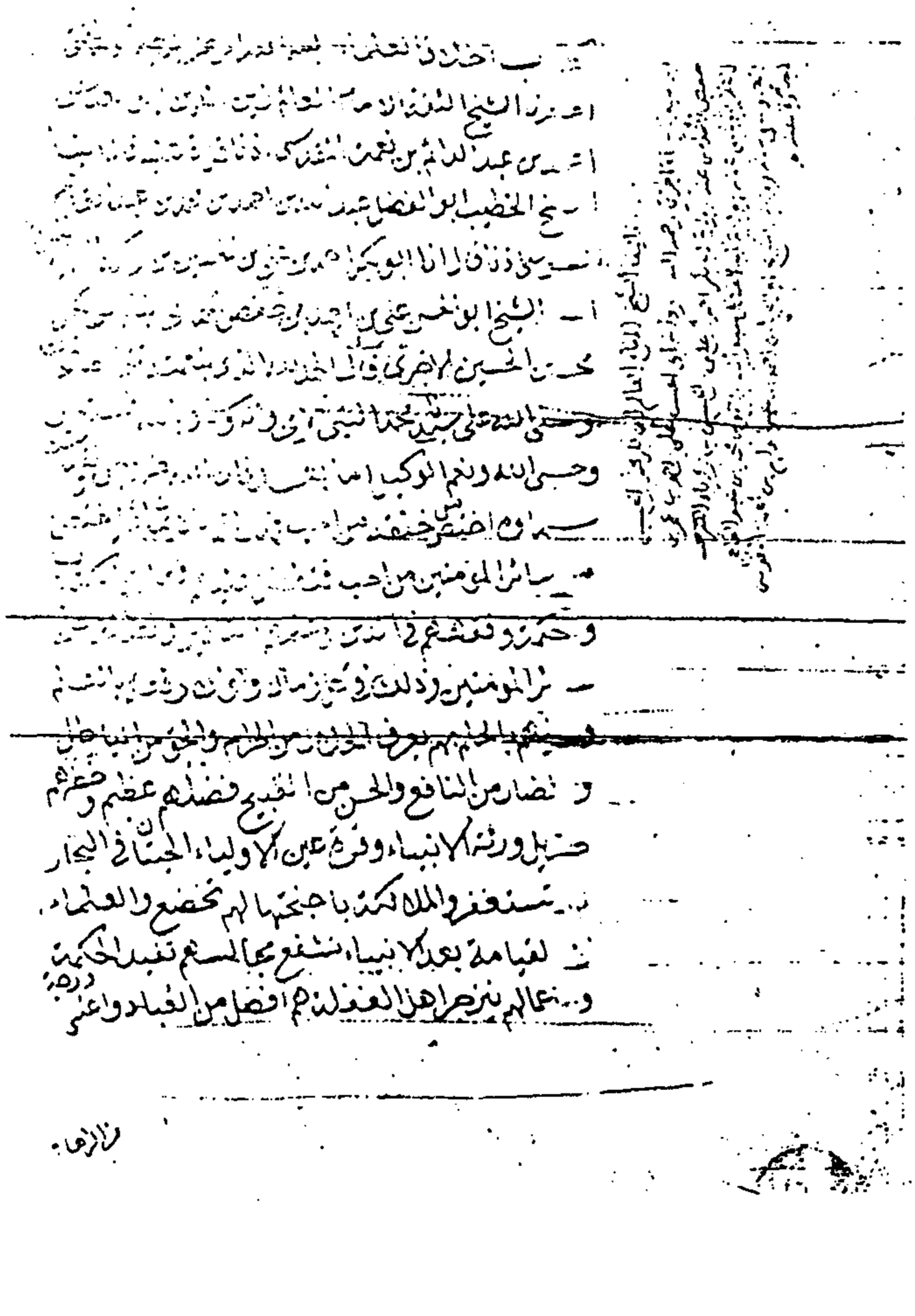
ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه اخبرنا
ابو بكر بن الغرابي نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن
ابي سعيد عن اخيه عباد بن ابي سعيد سمع ابا هريرة يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من الاربع من علم لا ينفع ومن
قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع اخبرنا ابو بكر
نا ابو بكر بن ابي داود نا احمد بن صالح المصري نا عبد الله بن وهب
اخبرني اسامة بن زيد ان محمد بن المنكدر حدثه انه سمع جابر بن
عبد الله الانصاري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اني اسألك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع قال جابر
فاسرعت الى اهلي فقلت لهم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو لها ولا الكلمات فادعوا بهن ٥ اخر كتاب اخلاق العلماء
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي
وآله وصحبه اجمعين

بلغت مقابلة

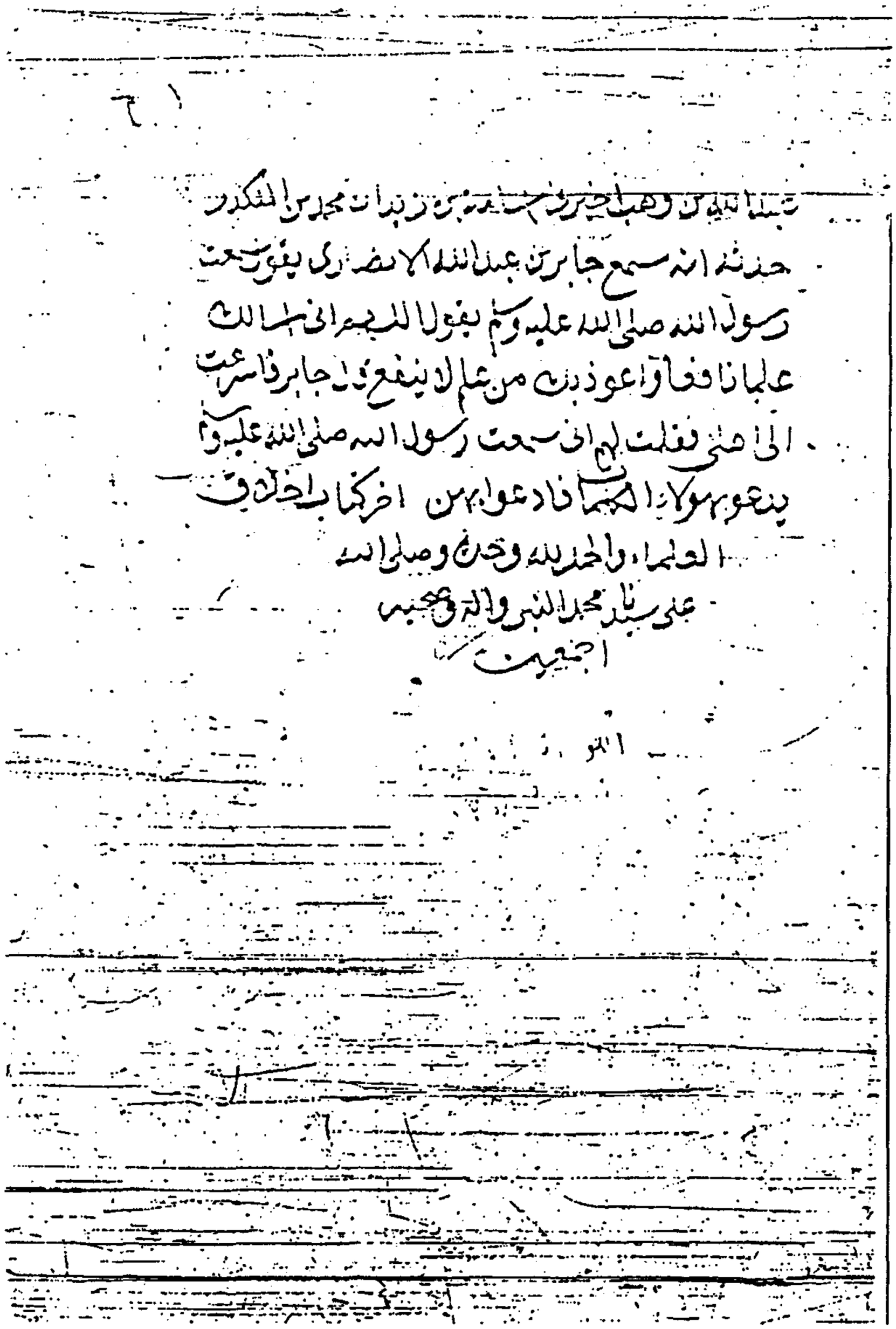
كتبه لنفسه العبد الفقير الى الله تعالى المعتز عباس
بن محمد الحسني عشرين شهر صفر سنة ١٣٤٧ سبع وسبعين
وثلثمائة والف



اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل



اللوحة الأولى من نسخة (أ)



اللوحة الأخيرة من نسخة (أ)



اللوحة الأولى من نسخة (ب)

اللوحة الأخيرة من نسخة (ب)

النص المحقق لـ

كتاب أخلاق العُلماء

للشيخ العالم الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف
أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد اللَّه الآجري
البغدادي المكي ٣٦٠هـ

رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمَّامي عنه .
رواية أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي عنه .
رواية أبي الفضل عبد اللَّه بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي عنه .
رواية الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إجازة عنه .

اعتنى به

د/ أحمد حاج محمد عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله(١)

أخبرنا الشيخ الثقة الإمام العالم زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إذنا قراءة عليه ، قال : أبنا الشيخ الخطيب أبو الفضل عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي إذنا ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطريثيثي ، أبنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمامي ، أبنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرّي بمكة قال :

---

(١) بداية نسخة (أ) كتاب أخلاق العلماء . بسم الله الرحمن الرحيم . ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبه ثقتي . أخبرنا الشيخ الثقة . . .

وفي هامش نسخة (أ) كتاب أخلاق العلماء تأليف الشيخ الإمام العالم أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري رحمه الله .

رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحَمَّامي عنه .

رواية أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطريثيثي عنه .

رواية أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي عنه .

رواية الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إجازة عنه .

وبداية نسخة (ب) أخبرني العلامة أبو زكرياء محيي الدين الرحبي إجازة ، قال : أخبرنا الحافظ جمال الدين المزي إجازة إن لم يكن سماعاً ، قال : أخبرني القاضي شرف الدين أبو محمد عبد الله ابن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي ، قال : أخبرنا رشيد الدين أبو الفضل إسماعيل ابن أحمد بن الحسين بن محمد العراقي قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أنا الشيخ =

الحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى اللَّه على محمد[١] النبي وآله وسلم ، وباللَّه أستعين ، وحسبي اللَّه ، ونعم الوكيل .

أما بعد : فإن اللَّه عز وجل ، وتقدست أسماؤه ، اختص من خلقه من أحب ، فهداهم للإيمان ، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم ، فعلمهم الكتاب والحكمة ، وفقههم في الدين ، وعلمهم التأويل ، وفضلهم على سائر المؤمنين ، وذلك في كل زمان وأوان . رفعهم بالعلم ، وزينهم بالحلم . بهم يعرف الحلال من الحرام ، والحق من الباطل ، والضار من النافع ، والحسن من القبيح . فضلهم عظيم ، وخطرهم جزيل . ورثة الأنبياء ، وقرة عين الأولياء . الحيتان في البحار لهم تستغفر ، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع . والعلماء[٢] في القيامة بعد الأنبياء تشفع . مجالسهم تفيد الحكمة ، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة . هم أفضل من العُبَّاد ، وأعلى درجة من الزهاد . حياتهم غنيمة ، وموتهم مصيبة . يذكرون الغافل ، ويعلمون

= الإمام أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي خطيب الموصل إجازة ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطريثيثي ، قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ المعروف بابن الحمامي قراءة عليه وأنا أسمع في داره في صفر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة في المسجد الحرام .

(١) في نسخة (أ) : على سيدنا محمد النبي الأمي .

(٢) في هامش الأصل : وضع الظاهر موضع الضمير .

الجاهل . لا يتوقع لهم بائقة ، ولا يخاف منهم غائلة . بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون[١] ، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون . جميع الخلق إلى علمهم محتاج ، والصحيح[٢] على من خالف بقولهم مِحْجَاجٌ[٣] . الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة ، والمعصية لهم محرمة . من أطاعهم رَشَد ، ومن عصاهم عَنَد . ما[٤] ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل ، وعن رأيهم يصدر . وما ورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به فبقولهم يعملون ، وعن رأيهم يصدرون . وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم فبقول العلماء يحكمون ، وعليه يُعَوِّلُون . فهم سراج[٥] العباد ، ومنار البلاد ، وقوام الأمة ، وينابيع الحكمة . هم غيظ الشيطان . بهم تحيا قلوب أهل الحق ، وتموت قلوب أهل الزيغ . مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر . إذا انطمست النجوم تحيروا ، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا .

---

(١) أي بحسن تأديبهم وتهذيبهم للناس يتسابق المطيعون إلى القربات كأنهم يتنازعون فيها ويتجاذبونها .

(٢) أي المستقيم على الجادة علما وعملا .

(٣) في هامش الأصل : المحجاج الجَدِلُ .

(٤) تحت « ما » في الأصل : موصولة .

(٥) في (ب) : سرج .

فإن قال قائل: ما دل على ما قلت ؟

قيل له: الكتاب ، ثم السنة .

فإن قال : فاذكر منه ما إذا سمعه المؤمن سارع في طلب العلم ، ورغب فيما رغبه اللَّه عز وجل ورسوله ﷺ .

قيل له : أَمَّا دليل القرآن فإن اللَّه عز وجل قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [المجادلة : ١١] فوعد اللَّه عز وجل المؤمنين أن يرفعهم ، ثم خص العلماء منهم بفضل الدرجات(١) .

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾ [فاطر : ٢٨] فأعلم خلقه أنه إنما يخشاه العلماء به .

وقال عز وجل : ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [لقمان: ١٢] .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] .

---

(١) روى الدارمي في مسنده ١ / ٣٦٨ ، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٣٠٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس في تفسير الآية قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات .

وقال عز وجل : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٣]

يقال: فقهاؤهم وعلماؤهم .

وقال عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤] .

وقال عز وجل : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٣ - ٧٤].(١) .

* **قال محمد بن الحسين** : وهذا النَّعت ونحوه في القرآن يدل على فضل العلماء ، وأن اللَّه عز وجل جعلهم أئمة للخلق يقتدون بهم .

١- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو شعيب عبداللَّه بن الحسن الحراني ، ثنا مروان بن عبداللَّه الرقي ، ثنا فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن مجاهد في قول اللَّه عز وجل ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال: العلم والفقه(٢) .

---

(١) قال شمس الدين ابن القيم : أي : أئمة يقتدي بنا من بعدنا ، فأخبر سبحانه أن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ، وهي أرفع مراتب الصديقين . واليقين هو كمال العلم وغايته ، فبتكميل مرتبة العلم تحصل إمامة الدين ، وهي ولاية آلتها العلم ، يختص الله بها من يشاء من عباده . مفتاح دار السعادة ١ / ٣٠٠ .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٧ / ٢٣١ ، وأبو جعفر الطبري في جامع البيان ٥ / ٩ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٣١ .

٢- **حدثنا** أبو بكر ، ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الحسن ابن محمد الزعفراني ، ثنا شبابة ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول اللَّه ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [يُوسُف: الآية ٢٢] قال: الفقه والعقل والعلم(١) .

٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أسيد بن عاصم ، ثنا الحسين ؛ يعني ابن حفص الأصبهاني ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول اللَّه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان: ١٢] قال : العقل(٢) والفقه والإصابة في القول في غير نبوة(٣) .

٤- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أبو أمية ، ثنا يزيد ابن هارون ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان: ١٢] قال: الفقه والعقل وإصابة القول في غير نبوة(٤) .

٥- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا إبراهيم بن موسى الجَوزي ، ثنا يوسف بن

---

(١) رواه أبو محمد بن أبي حاتم ٩ / ٢٩٥٢ ، وأبو جعفر الطبري ١٨ / ١٨٢ .

(٢) كذا في (ب) وفي الأصل و(أ) : في العقل . ولعل (في) مقحمة في السياق .

(٣) رواه أبو جعفر الطبري ٥ / ١٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٢ / ٥٣٢ .

(٤) رواه عبد الرزاق في تفسير القرآن ٢ / ١٠٥ ، وأبو جعفر الطبري ١٨ / ٥٤٦ .

موسى ، ثنا وكيع ، ثنا على بن صالح ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبدالله في قول الله عز وجل : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] .

قال : « أولو الفقه والخير »(١) .

٦- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ، ثنا الحسين بن الأسود العجلي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] . قال : الفُقَهاء والعلماء .

قال : وحدثنا يحيى بن ادم ، ثنا المفضل بن مهلهل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم مثله(٢) .

---

(١) رواه أبو جعفر الطبري ٧ / ١٧٩ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٩٨٨ ، والحاكم في المستدرك ١ / ١٢٣ ، قال أبو عبد الله الحاكم : هذا حديث صحيح ، له شاهد ، وتفسير الصحابي عندهما مسند . المستدرك على الصحيحين ١ / ١٢٣ .

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه ٤ / ١٢٨٧ ، وأبو جعفر الطبري ٧ / ١٨٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٣ / ٩٨٩ ، وروى أبو جعفر الطبري ٧ / ١٨٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٣ / ٩٨٩ ، وأبو عبد الله الحاكم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ يعني أهل الفقه والدين ، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ، يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، فأوجب الله طاعتهم . المستدرك ١ / ١٢٣ .

باب ذكر ما جاءت به السنن والآثار من فضل العلماء في الدنيا والآخرة

٧- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو بكر عبد اللَّه بن أبي داود ، ثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو المصري ، ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن عبد السلام بن سليمان ، عن يزيد بن سمرة ، عن كثير بن قيس ، عن أبي الدرداء قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « ولفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر »[(١)] .

٨- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان ، ثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا حفص بن عمر[(٢)] ،

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٦ / ٤٦ ، وأبو داود ٤ / ٢٣٧ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٤١٤ ، وابن ماجه ١ / ١٢٦ ، وابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١ / ٢٨٩) .
قال الحافظ ابن حجر : أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم مصححاً ، وحسنه حمزة الكناني ، وضعفه غيرهم باضطراب في سنده ، لكن له شواهد يتقوى بها . فتح الباري ١ / ٢١١ .
قال أبو حاتم ابن حبان : في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا ، هم الذين يعلمون علم النبي ﷺ ، دون غيره من سائر العلوم . ألا تراه يقول : « العلماء ورثة الأنبياء ، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم » وعلم نبينا سنته ، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٩٠) .

(٢) في الأصل و(أ) : حفص بن عمرو . وهو خطأ ، وقد ورد اسمه صحيحاً في حديث : ٢٥ .

عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء لهم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكنهم ورثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر » .

٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن بَدِينا الدقاق ، ثنا هارون بن عبد اللَّه البزاز ، ثنا يزيد بن هارون ، أبنا يزيد بن عياض ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال: « ما عُبِدَ اللَّه عز وجل بشيء أفضلَ من فقه في دين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد ، وعماد الدين الفقه»[1] .

---

(١) رواه الدارقطني في السنن ٤ / ٥٦ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ١٩٤ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ١١٤ ، ١٢٣ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٢٧ . وفي سنده يزيد بن عياض الليثي . قال الهيثمي : وفي سنده يزيد بن عياض ، وهو كذاب . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١ / ٣٢٧ ، ورواه أبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ٣٦٩ ، وأبو بكر الخطيب في كتابه الفقيه والمتفقه ١ / ١٢٣ من طريق أبي الربيع السمان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة نحوه . وفي سنده أبو الربيع السمان . قال ابن عدي : وفي أحاديثه ما ليس بمحفوظ ، وهو مع ضعفه يكتب حديثه ، وأنكر ما حدث عنه ما ذكرته . ورواه أبو بكر الخطيب أيضاً ١ / ١١٥ من طريق أحمد بن حسن بن إسماعيل بن صبيح ، عن جده ، عن محمد بن أبي عثمان الأزدي ، عن الحسن ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « ما عبد الله بشيء أفضل من الفقه في الدين » وفي سنده أحمد بن حسن بن إسماعيل . قال الدارقطني : كوفي ليس بالقوي . سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل ٩٣ .

١٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا الوليد ابن مسلم ، عن روح بن جناح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال: « فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد »[١] .

١١- **أخبرنا** أبو بكر ، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم الناقد ، ثنا داود بن رشيد ، ثنا الوليد ، عن روح بن جناح ، عن مجاهد قال[٢] : بينا نحن وأصحاب ابن عباس حَلَقٌ في المسجد: طاوس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن عباس قائم يصلي إذ وقف علينا رجل فقال: هل من مفت ؟ فقلنا: سل فقال : إني كلما بُلْتُ تبعه الماء الدافق ، قال: قلنا : الذي يكون منه الولد ؟ قال: نعم ، قلنا: عليك الغسل . قال : فَوَلَّى الرجل وهو يُرَجِّعُ ، قال : وعجل ابن عباس في صلاته ، ثم قال لعكرمة : عَلَيَّ بالرجل وأقبل[٣] علينا ، فقال : أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن

---

(١) رواه الترمذي في الجامع ٤ / ٤١٣ ، وابن ماجه في السنن ١ / ١٢٥ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٢٦ . وساق أبو حاتم بن حبان الحديث في كتاب المجروحين من المحدثين ١ / ٣٧٤ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣ / ١٠٠٤ في منكرات أحاديث روح بن جناح . وقال الشيخ الألباني : موضوع ضعيف . سنن ابن ماجه ٢١ .

(٢) في هامش الأصل : حكاية عجيبة .

(٣) في (ب) : ثم أقبل .

كتاب اللَّه ؟ قلنا: لا ، قال: فعن رسول اللَّه ﷺ ؟ قلنا : لا ، قال : فعن أصحاب رسول اللَّه ﷺ ؟ قلنا: لا ، قال: فَعَمَّهْ(١) ؟ قلنا : عن رأينا ، قال: فقال: فلذلك قال رسول اللَّه ﷺ « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» قال : وجاء الرجل فأقبل عليه ابن عباس فقال : أرأيت إذا كان ذلك منك أتجد شهوة في قُبُلِكَ ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد خدراً في جسدك ؟ قال : لا ، قال: إنما هذه إبْرِدَة(٢) يُجزئك منها الوضوء(٣) .

* **قال محمد بن الحسين** : كيف لا يكون العلماء كذلك ، وقد قال النبي ﷺ : «من يُرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدين » .

١٢- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبداللَّه الكشي ، ثنا سليمان بن داود الشاذكوني ، ثنا عبدالواحد بن زياد ، ثنا معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « من يُرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدين »(٤) .

---

(١) في هامش الأصل : عن أي شيء ، أصله عن ما .

(٢) الإبردة : بكسر الهمزة والراء ، برد يصيب الجوف . قال ابن سينا : إنها علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة تحدث تقطيراً في البول ، ولا ينبسط إلى النساء . كتاب الماء : برد ، واللسان : برد .

(٣) سبق تخريجه قريباً .

(٤) في سنده الشاذكوني الحافظ المتروك ، ولكن لم ينفرد به ، بل رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ١٠ / ٢٣٨ من طريق محمد بن المنهال أخو الحجاج ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤ / ٣٩٢ من طريق سريج بن النعمان الجوهري ، والطبراني في المعجم الصغير ٢ / ١٨ ، وفي =

١٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا أبو مسعود المصيصي ، ثنا علي ابن الحسن ابن شقيق ، ثنا عبدالله بن المبارك ، ثنا يونس ، عن الزهري ، عن حميد بن عبدالرحمن قال : سمعت معاوية يخطب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين »[1] .

= المعجم الأوسط ٥ / ٣١٩ من طريق عبيد الله بن عمر القواريري كلهم عن عبد الواحد عن معمر به . ورواه أحمد في المسند ١١ / ١٢١ ، وابن ماجه ١ / ١٢٤ من طريق عبد الأعلى عن معمر به . ورواه عبد الرزاق في المصنف ١١ / ٤٠٣ عن معمر عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة به . والظاهر أن المبهم هو سعيد ، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٥٨ من طريق شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به . قال النسائي : خالفه يونس ، رواه عن الزهري ، = = عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . قلت وكذا معمر ، فهنا ثلاث طرق : معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة ، وشعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، ويونس عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة .

وفي العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ٧ / ٥٩ وسئل عن حديث حميد بن عبد الرحمن عن معاوية عن النبي ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » فقال : يرويه يونس ابن يزيد وعبد الوهاب بن أبي بكر عن الزهري ، وهو صحيح . ويرويه البصريون عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، عبد الواحد بن زياد وغيره ، والصحيح حديث حميد عن معاوية . قلت : الظاهر أن الحديث صحَّ من حديث معاوية ، ومن حديث أبي هريرة ؛ لكثرة طرقه عنه ، والزهري واسع الروايات ، فلا مانع من أن يروي الحديث من الطريقين .

(١) رواه البخاري ١ / ٣٩ ، ومسلم ٢ / ٧١٨ ، قال الإمام ابن القيم : وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيراً ، كما أن من أراد به خيراً فقهه في دينه ، ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيراً إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل . وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أُريد به خيراً ؛ فإن الفقه حينئذ يكون شرطاً لإرادة الخير ، وعلى الأول يكون موجباً . مفتاح دار السعادة ١ / ٢٤٦ .

١٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا محمد بن زنبور المكي ، ثنا إسماعيل بن جعفر ، ثنا عبداللَّه بن سعيد بن أبي هند ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ « من يرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدين »(١) .

* **قال محمد بن الحسين** : فلما أراد اللَّه تعالى بهم خيراً فقههم في دينه وعلمهم الكتاب والحكمة ، وصاروا سُرُجاً للعباد ، ومناراً للبلاد .

١٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا الهيثم بن خارجة ، ثنا رشدين بن سعد ، عن عبد الله بن الوليد التجيبي ، عن أبي حفص ، حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي ﷺ: « إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم يوشك أن تضل الهداة »(٢) .

---

(١) رواه أحمد في المسند ٥ / ١١ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٠٠ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٣٨٥ ، والطبراني في المعجم الكبير ١ / ٣٢٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ٧٤ ، قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٠ / ٥٢ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٣٨ من طريق رشدين بن سعد عن عبد الله بن الوليد عن أبي حفص عن أنس . قال الهيثمي : وفيه رشدين بن سعد ، واختلف في الاحتجاج به ، وأبو حفص صاحب أنس مجهول . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١ / ٣٢٧ .

١٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمدالمروزي ، ثنا الحسن بن موسى ، ثنا حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن ، أن أبا الدرداء قال : مثل العلماء في الناس كمثل النجوم في السماء يهتدى بها(١) .

١٧- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو بكر ـ أيضاً ـ ثنا زهير بن محمد ، أبنا يعلى بن عبيد ، ثنا محمد بن إسحاق ، عن عمه موسى بن يسار قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كتب إلى أبي الدرداء : إن العلم كالينابيع يغشى الناسَ ، فيختلجه هذا وهذا ، فينفع الله به غير واحد ، وإن حكمة لا يتكلم بها كجسد لا روح فيه ، وإن علماً لا يخرج ككنز لا ينفق ، وإنما مثل المعلم كمثل رجل حمل سراجاً في طريق مظلم يستضيء به من مر به ، وكل يدعو إلى الخير(٢) .

* **قال محمد بن الحسين** : فما ظنكم - رحمكم الله - بطريق فيه آفات كثيرة ، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء ، فإن لم

---

(١) رواه أحمد في كتاب الزهد - حسبما أحال إليه نجم الدين الغزي في إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ٢ / ٥١٩ - وليس في كتاب الزهد المطبوع ، وهذا يدل - مع دلائل أخرى - على أن المطبوع ناقص .

(٢) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٦٢ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٣٣٤ .

يكن فيه ضياء وإلا تحيروا ، فقيض اللَّه لهم فيه مصابيح تضيء لهم فسلكوه على السلامة والعافية ، ثم جاءت طبقات من الناس لابد لهم من السلوك فيه فسلكوا ، فبينا هم كذلك إذ طفئت المصابيح فبقوا في الظلمة ، فما ظنكم بهم ، هكذا العلماء في الناس ، لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض ، ولا كيف اجتناب المحارم ولا كيف يعبد اللَّه في جميع ما يعبده به خلقه إلا ببقاء العلماء ، فإذا مات العلماء تحير الناس ، ودرس العلم بموتهم وظهر الجهل . فإنا للَّه وإنا إليه راجعون! مصيبة ما أعظمها على المسلمين!! .

١٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا عطاء بن محمد الحراني ، عن بعض أصحابه قال: قال كعب : عليكم بالعلم قبل أن يذهب ، فإن ذهاب العلم موت أهله ، موت العالم نجم طمس موت العالم كسر لا يجبر ، وثلمة لا تسد ، بأبي وأمي العلماء . قال : أحسبه قال : قبلتي إذا لقيتهم ، وضالتي إذا لم ألقهم ، لا خير في الناس إلا بهم .

١٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو أحمد هارون بن يوسف التاجر ، ثنا ابن أبي عمر - يعني محمداً العدني - ثنا سفيان بن عيينة ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عبداللَّه بن عمرو بن العاص يقول :

سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إن اللَّه عز وجل لا يقبض العلم انتزاعاً ، إنما يقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(١) .

٢٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن صالح ، ثنا عنبسة ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة أنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ: « إن اللَّه لا ينزع العلم من الناس بعد أن يؤتيهم إياه ، ولكنه يذهب بالعلماء ، فكلما ذهب بعالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم ، فيضلون »(٢) .

٢١- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو أحمد هارون بن يوسف ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : سمعت ابن مسعود يقول: « هل تدرون كيف ينقص الإسلام ؟ قالوا : كيف ؟

---

(١) رواه البخاري ١ / ٣٦ ، ومسلم ٤ / ٢٠٥٨ قال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم ، والتحذير من ترئيس الجهلة . وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية ، وذم من يقدم عليها بغير علم . فتح الباري ١ / ٢٥٨ .

(٢) رواه أبو بكر البزار (كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ١ / ١٢٤) قال البزار : تفرد به يونس ، ورواه معمر عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو . قلت : رواه النسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٩١ من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو . فرجع الحديث إلى حديث عبد الله بن عمرو ، وليس محفوظاً من حديث عائشة .

قال: كما ينقص الدابة سِمَنَها ، وكما ينقص الثوب عن طول اللبس ، وكما ينقص الدرهم عن طول الخبء[١] ، وقد يكون في القبيلة عالمان فيموت أحدهما ، فيذهب نصف علمهم ، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله »[٢] .

٢٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال: قال علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه[٣] :

كَلامُ الحكِيمِ حياةُ القلوبْ كَوَبْلِ السَّماءِ غياثِ الأُمَمْ
فَنُطْقُ الحكِيمِ جَلاءُ[٤] الظَّلامْ وَصَمْتُ الحكيمِ وِعاءُ الحِكَمْ
حياةُ الحكِيمِ جلاءُ القُلُوبْ كَضَوءِ النَّهَارِ يُجَلِّي الظُّلَمْ

* **قال الإمامَ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري :**

٢٣- وروي عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه أنه قال: « تعلموا العلم ، فإن تعليمه للَّه خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه ، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام ، والأنيس في[٥] الوحشة ، والصاحب في

---

(١) يعني طول الإخفاء في الأرض حتى يتآكل وتنقص أطرافه ، يقال : خبأت الشيء خبأ إذا أخفيته .
(٢) رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر في كتاب الإيمان ١٢٩ ومن طريقه المؤلف .
(٣) في (ب) : قال علي بن أبي طالب شعراً .
(٤) في الأصل و(ب) : بنطق الحكيم يُجَلاَّ .
(٥) في (ب) : من الوحشة .

الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والزين عند الأخلاء ، والقرب عند الغرباء ، يرفع اللَّه به أقواماً فيجعلهم في الخلق قادة وهداة(١) يقتدى بهم ، وأئمة في الخلق تُقْتَصُّ آثارُهُم ، وينتهى إلى رأيهم(٢) ، وترغب الملائكة في حبهم ، بأجنحتها تمسحهم ، حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها؛ لأن العلم حياة للقلوب من العمى ، ونور الأبصار من الظلم ، وقوة الأبدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الأحرار(٣) ، ومجالسة الملوك ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، والفكر به يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام ، به يطاع اللَّه عز وجل ، وبه يعبد اللَّه عز وجل ، وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، العلم إمام العمل والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء(٤) .

---

(١) كذا في (ب) وفي الأصل : قادة قداة ، وفي (أ) : قداة . ولا معنى لقداة في السياق .

(٢) في (ب) : آرائهم .

(٣) في (ب) : الأبرار .

(٤) رواه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٣٨ مرفوعاً من طريق موسى بن محمد بن عطاء البلقاوي القرشي عن عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن الحسن عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ . ثم قال أبو عمر : وهو حديث حسن جداً ، ولكن ليس له إسناد قوي .

ورواه أيضاً هو ١ / ٢٤٠ ، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ١ / ٢٣٨ موقوفاً من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل . =

٢٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا المصري[١] ، ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن عبدالسلام بن سليمان ، عن يزيد بن سمرة ، عن كثير بن قيس ، عن أبي الدرداء قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « إنه ليستغفر للعالم كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر »[٢] .

٢٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان ، ثنا هشام ابن عمار الدمشقي ، ثنا حفص بن عمر ، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: « ما سلك عبد طريقاً يقتبس فيه علماً إلا سلك به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب

= قال الحافظ العراقي : قوله حسن ، أراد به الحسن المعنوي ، لا الحسن المصطلح عليه بين أهل الحديث ؛ فإن موسى بن محمد البلقاوي كذبه أبو زرعة وأبو حاتم ، ونسبه العقيلي وابن حبان إلى وضع الحديث . وعبد الرحمن بن زيد متروك ، وأبوه مختلف فيه ، والحسن لم يدرك معاذاً . وأبو عصمة المذكور في الموقوف ضعيف أيضاً ، كان يقال له : نوح الجامع . قال ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق . ورجاء بن حيوة أيضاً لم يسمع من معاذ . اهـ . بواسطة كتاب اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ١٠ / ١٢٢ .

وانظر : كتاب المتفق والمفترق لأبي بكر الخطيب البغدادي ١ / ٣٢٦ ، والحاصل أن الحديث لم يثبت مرفوعاً ولا موقوفاً .

(١) هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح أبو الطاهر المصري .

(٢) سبق تخريجه .

العلم رضًى عنه ، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر »[١] .

٢٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا الصعق بن حزن ، ثنا علي بن الحكم ، عن المنهال بن عمرو ، عن زر بن حبيش ، ثنا صفوان بن عسال المرادي قال : « أتيت رسول اللَّه ﷺ فقلت : يارسول اللَّه إني جئت أطلب العلم ، فقال : مرحباً ياطالب العلم ، إن طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا سماء الدنيا من حبهم لما يطلب »[٢] .

٢٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، أبنا عبدالرزاق ، عن معمر ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه أحمد ٣٠ / ٩ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٤١٤ ، والنسائي ١ / ٩٨ ، وابن ماجه ١ / ١٢٨ ، وابن خزيمة في صحيحه ١ / ١٣ ، ٩٧ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٨٦) .

قال الإمام ابن القيم : في هذا الحديث حف الملائكة له بأجنحتها إلى السماء ، وفي الأول وضعها أجنحتها له ، فالوضع تواضع وتوقير وتبجيل ، والحف بالأجنحة حفظ وحماية وصيانة ، فتضمن الحديثان تعظيم الملائكة له ، وحبها إياه ، وحياطته وحفظه ، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحظ الجزيل لكفى به شرفاً وفضلاً . مفتاح دار السعادة ١ / ٢٥٧ .

المرادي فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : جئت ابتغاء العلم فقال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « ما من رجل خرج من بيته ليطلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضى لما يصنع » .

٢٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز ، ثنا محمد ابن الصباح الجرجرائي[١] ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل اللَّه له به طريقاً إلى الجنة »[٢] .

٢٩- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو محمد عبداللَّه بن العباس الواسطي ، ثنا نصر بن علي ، ثنا خالد بن يزيد ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ابن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « من خَرَجَ في طلب العلم فهو في سبيل اللَّه حتى يرجع »[٣] .

---

(١) نسبة إلى بلدة قرية من الدجلة بين بغداد وواسط . انظر : الأنساب للسمعاني ٣ / ٢٤٠ ، وفي الأصل و(أ) : الجرجاني ، وهو تصحيف .

(٢) رواه أحمد ١٢ / ٣٩٣ ، ومسلم ٤ / ٢٠٧٤ ، وأبو داود في السنن ٤ / ٢٣٨ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٣٨٥ .

(٣) رواه الترمذي في الجامع ٤ / ٣٨٦ ، وأبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ٢ / ٣٦٥ ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٣٦ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٤١ ، قال أبو جعفر العقيلي : وفي فضل الخروج في طلب العلم أحاديث أسانيدها مختلفة ، بعضها أصلح من بعض ، فيها أحاديث جيدة الإسناد عن صفوان بن عسال ، وأبي الدرداء ، وغيرهما . اهـ . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

٣٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا أحمد بن عبداللَّه ابن يونس ، ثنا عنبسة بن عبدالرحمن ، عن علاق بن أبي مسلم ، عن أبان بن عثمان ، عن أبيه عثمان رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ: « يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء »(١) .

٣١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو عبداللَّه أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي ، ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا هشام ، عن الحسن في قول اللَّه عز وجل : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ [البقرة : ٢٠١] . قال : الحسنة في الدنيا العلم والعبادة ، والجنة في الآخرة(٢) .

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ٢٦٢ ، وأبو بكر البزار في مسنده ٢ / ٢٧ وأبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ٣ / ١٠٧٠ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٥٠ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ١٩٠١ من طريق عنبسة عن علاق عن أبان عن عثمان به .

قال أبو بكر البزار : وعنبسة هذا لين الحديث . وقال أبو جعفر العقيلي : بصري تركوه . وقال أبو أحمد بن عدي : وهو منكر الحديث . وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالوضع . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤ / ٤٤٥ رقم ١٩٧٨ .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٥٢٩ ، وأبو جعفر الطبري في جامع البيان ٣ / ٥٤٥ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩ والمؤلف في مسألة الطائفين ٣٣ .

* **قال محمد بن الحسين** : فالعلماء في كل حال لهم فضل عظيم في خروجهم لطلب العلم ، وفي مجالستهم لهم فيه فضل ، وفي مذاكرة بعضهم لبعض لهم فيه فضل ، وفيمن تعلموا منه العلم لهم فيه فضل ، وفيمن علموه العلم لهم فيه فضل ، فقد جمع اللَّه للعلماء الخير من جهات كثيرة . نفعنا اللَّه وإياهم بالعلم .

٣٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة الباهلي أن رسول اللَّه ﷺ قال : « عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع » ثم جمع بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام . وقال : « العالم والمتعلم شريكان في الأجر ، ولا خير في سائر الناس بعد »(١) .

٣٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبد اللَّه بن محمد بن عبدا لحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن أبي الدرداء قال : « العالم والمتعلم في

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ١٢٩ ، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٢٠ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ١٨١٣ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٣٨ ، وفي سنده : عثمان بن أبي العاتكة ، وعلي بن يزيد الألهاني ، وعلي ضعيف ، وعثمان صدوق إلا أنه ضعيف في روايته عن علي ، وضعف الشيخ الألباني الحديث في ضعيف سنن ابن ماجه ٢١ .

الأجر سواء ، وسائر الناس همج لا خير فيهم »[١] .

٣٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا ابن لهيعة ، عن خالد ابن أبي عمران ، عن أبي أمامة أن رسول اللَّه ﷺ قال : « أربعة تجري[٢] عليهم أجورهم بعد الموت : المرابط في سبيل اللَّه ، ومن علم علماً أجرِيَ له ما عمل به ، ورجل تصدق بصدقة فأجره يجري ما جرت ، ورجل ترك أولاداً صغاراً فهم يدعون له »[٣] .

٣٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ، ثنا الحسين بن علي ابن الأسود العجلي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا قيس ابن الربيع ، ثنا شمر بن عطية ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس قال : « معلم الخير ومتعلمه يستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في البحر »[٤] .

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ٤٥٠ ، وأحمد بن حنبل في كتاب الزهد ٢ / ٥٧ وأبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٢٥ ، وأبو عمر بن عبد البر ١ / ١٣٤ من طرق عن أبي الدرداء .

(٢) كذا في (أ) وفي الأصل : يجري .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٦ / ٥٨٥ من طريق حسن بن موسى الأشيب عن ابن لهيعة به ، ورواه ٣٦ / ٦٥٥ من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عمن حدثه عن أبي أمامة الباهلي ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٤٣ ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

(٤) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٦٣ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٧٢٨ =

٣٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زياد بن أيوب ، ثنا هشام ، ثنا سيار ، عن الشعبي قال : قال عبداللَّه بن مسعود : « إن معاذاً كان أمة قانتاً ، قيل له : إن إبراهيم كان أمة قانتاً ، قال : فقال عبداللَّه : إنا كنا نشبه معاذاً بإبراهيم قال : قيل له : فما القانت ؟ قال : المطيع للَّه ولرسوله »[1] .

٣٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، أبنا ابن المبارك ، أبنا الحسن بن ذكوان عن الحسن قال : قال رسول اللَّه ﷺ: « إن من الصدقة أن تتعلم ثم تعلمه ابتغاء وجه اللَّه عز وجل »[2] .

= قال أبو عمر بن عبد البر : وعلى قدر فضل معلم الخير وأجره يكون وزر من علم الشر ودعا إلى الضلال ؛ لأنه يكون عليه وزر من تعلمه منه ودعا إليه وعمل به . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢٤ / ٣٢٩ .

(١) رواه أبو جعفر الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤ / ٣٩٤ وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٧٠ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢ / ٣٥٨ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٥٦ ، وعبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ٢ / ٨١٥ - ومن طريقه المؤلف - والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٣٥٨ من طرق عن الحسن به . وهو من مراسيل الحسن . قال علي بن المديني : ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح ، ما أقل ما يسقط منها . تهذيب الكمال ٦ / ١٢٤ قلت : وقد روى عنه هنا الحسن بن ذكوان ، وعوف بن أبي جميلة ، وأشعث بن عبد الله الحداني ، وهم ثقات .

* **قال محمد بن الحسين** : قد اختصرت من فضل العلماء وما خصهم اللَّه عز وجل به على سائر المؤمنين ما فيه بلاغ لمن تدبره فألزم نفسه الطلب للعلم ليكون معهم ، وذلك بتوفيق اللَّه عز وجل .

فإن قال قائل : مَنْ علَّم العلم وحفظه وناظر فيه يدخل في هذا الفضل الذي ذكرت ؟ قيل له : أرجو أن لا يخلي اللَّه كل مسلم طلب الخير والعلم من خيره الذي وعد به العلماء ، ولكن قد ذُكِرَتْ لهم أوصاف وأخلاق(١) ، فنحن نذكرها ، فمن تدبرها من أهل العلم رجع إلى نفسه ، فإن كان منهم شكر اللَّه عز وجل على ما خصه به ، وإن لم تكن أوصافه منهم وكان ممن علمه حُجَّة عليه استغفر اللَّه عز وجل ورجع إلى الحق من قريب .

واللَّه ولي التوفيق .



---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : أوصافاً وأخلاقاً .

باب أوصاف العلماء الذين نفعهم اللَّه بالعلم في الدنيا والآخرة

* **قال محمد بن الحسين** : لهذا العالم صفات وأحوال شتى ، ومقامات لابد له من استعمالها ، فهو مستعمل في كل حال ما يجب عليه ، فله صفة في طلبه للعلم كيف يطلبه ؟

وله صفة في كثرة العلم إذا كَثُرَ عنده ما الذي يجب عليه فيه فَيُلْزِمُهُ نَفْسَهُ ؟ وله صفة إذا جالس العلماء كيف يجالسهم ؟

وله صفة إذا تعلَّم من العلماء كيف يتعلم؟

وله صفة كيف يعلم غيره ؟ وله صفة إذا ناظر في العلم كيف يناظر؟ وله صفة إذا أفتى الناس كيف يفتي ؟

وله صفة كيف يُجَالس الأمراء إذا ابتلي بمجالستهم ؟ ومن يستحق أن يجالسه ومن لا يستحق ؟

وله صفة عند مُعَاشرته لسائر الناس ممن لا علم معه ، وله صفة كيف يعبد اللَّه عز وجل فيما بينه وبينه؟

قد أعدَّ لكل حق يلزمه ما يقويه على القيام به ، وقد أَعَدَّ لكل نازلة ما يَسْلَمُ به من شرها في دينه . عالم بما يجتلب به الطاعات . عالم بما يدفع به البليات . قد اعتقد الأخلاق السنية ، واعتزل الأخلاق الدَّنية .

ذكر صفته لطلب العلم[1]

فمن صفته لإرادته في طلب العلم أن يعلم أن اللَّه عز وجل فرض عليه عبادته ، والعبادة لا تكون إلا بعلم ، وعلم أن العلم فريضة عليه ، وعلم أن المؤمن لا يحسن به الجهل ، فطلب العلم لينفي عن نفسه الجهل ، وليعبد اللَّه عز وجل كما أمره ، ليس كما تهوى نفسه ، فكان هذا مراده في السعي في طلب العلم ، معتقداً للإخلاص في سعيه ، لا يرى لنفسه الفضل في سعيه ، بل يرى للَّه عز وجل الفضل عليه إذ وَفَّقَهُ لطلب علم ما يعبده به من أداء فرائضه واجتناب محارمه .



---

(١) في (ب) : ذكر شيء من أخلاق العالم الرباني .

ذكر صفته في مشيه إلى العلماء

يمشي برفق وحلم ووقار وأدب ، مكتسب في مشيه كلَّ خير ، تارة يحب الوحدة فيكون للقرآن تالياً ، وتارة بالذكر مشغولاً ، وتارة يحدث نفسه بنعم اللَّه عز وجل عليه ويقتضي[1] منها الشكر ، يستعيذ باللَّه من شر سمعه وبصره ولسانه ونفسه وشيطانه فإن بلي بمصاحبة الناس في طريقه لم يصاحب إلا من يعود عليه نفعه ، قد أقام الأصحاب مقام ثلاثة : إما رجل يتعلم منه خيراً إن كان أعلم منه ، أو : رجل هو مثله في العلم ، فيذاكره العلم[2] لئلا ينسى مالا ينبغي أن ينساه ، أو : رجل هو أعلم منه فيعلمه . يريد اللَّه عز وجل بتعليمه إياه ، لا يملّ من أصحابه لكثرة صحبه[3] ، بل يحب ذلك ؛ لما يعود عليه من بركته ، قد شغل نفسه بهذه الخصال . خائف على نفسه أن يشتغل بغير الحق . قد أجمع الحذر من عدوه الشيطان كراهية أن يزين له قبيح ما نُهِيَ عنه . يكثر الاستعاذة باللَّه من علم لا ينفع ، ويسأله علماً نافعاً . همه في تلاوة كلام اللَّه عز وجل الفهم عن اللَّه فيما أمر ونهى ،

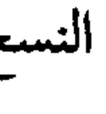
---

(١) في الأصل : وتقتضي .

(٢) في (ب) : في العلم .

(٣) في (ب) : صحبته .

وفي حفظ السنن والآثار الفقه[١] ؛ لئلا يضيع ما أُمِرَ به ، ولأن يتأدب بالعلم . طويل السكوت عما لا يعنيه حتى يشتاق جليسه إلى حديثه . إن ازداد علماً خاف من ثبات الحجة ، فهو مشفق في علمه ، كلما ازداد علماً ازداد إشفاقاً . إن فاته سماع علم قد سمعه غيره فحزن على فوته لم يكن حزنه بغفلة حتى يواقف نفسه ويحاسبها على الحزن ، فيقول : لم حزنت ؟ احذري يانفس أن يكون الحزن عليك ، لا لك ؛ إذ سمعه غيرك ، ولم تسمعيه أنت ، فكان أولى بك أن تحزني على علم قد قرع السمع ، وقد ثبتت عليك به الحجة فلم تعملي به ، فكان حزنك على ذلك أولى من حزنك على علم لم تسمعيه ، ولعلك لو قدر لك سماعه كانت الحجة عليك أوكد فاستغفرَ اللَّه من حزنه ، وسأل مولاه الكريم أن ينفعه بما قد سمع .



(١) في النسخ : والفقه . وسياق الكلام يأبى إثبات الواو . وانظر ص ٤٥ .

صفة مجالسته للعلماء

فإذا أحبَّ مُجَالسة العلماء جالسهم بأدب وتواضع في نفسه وخفض صوته عند صوتهم ، وساءلهم[١] بخضوع ، ويكون أكثر سؤاله عن علم ما تَعَبَّدَه اللَّه به ، ويخبرهم أنه فقير إلى علم ما يسأل عنه ، فإذا استفاد منهم علماً أعلمهم أني قد أفدت خيراً كثيراً ، ثم شكرهم على ذلك ، وإن غضبوا عليه لم يغضب عليهم ونظر إلى السبب الذي من أجله غضبوا عليه ، فرجع عنه واعتذر إليهم ، لا يضجرهم في السؤال .

رفيق في جميع أموره ، لا يُنَاظرهم مناظرة من يريهم أني أعلم منكم ، وإنما همته البحث لطلب الفائدة منهم مع حسن التلطف لهم ، لا يجادل العلماء ، ولا يماري السفهاء .

يُحْسِنُ التأتي للعلماء مع توقيره لهم حتى يتعلم ما يزداد به عن اللَّه فهما في دينه[٢] .

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل و(ب) : وسايلهم لخضوع .

(٢) ولأبي محمد علي بن أحمد بن حزم كلمة جامعة في هذا الموضوع أحببت أن أنقلها هنا لتستفاد وهي قوله : « إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً ، لا حضور مستغن بما عندك ، طالب عثرة تشيعها ، أو غريبة تشنعها ، فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العلم أبداً . =

.....

= فإذا حضرتها على هذه النية فقد حصلت خيراً على كل حالٍ ، فإن لم تحضرها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك ، وأكرم لخلقك ، وأسلم لدينك .

فإذا حضرتها - كما ذكرنا - فالتزم أحد ثلاثة أوجه ، لا رابع لها ، وهي :

ـ إما أن تسكت سكوت الجهال فتحصل على أجر النية في المشاهدة ، وعلى الثناء عليك بقلّة الفضول ، وعلى كرم المجالسة ، ومودّة من تجالس .

ـ فإن لم تفعل ذلك ؛ فاسأل سؤال المتعلم ، فتحصل على هذه الأربع المحاسن ، وعلى خامسة ؛ وهي استزادة العلم .

وصفة سؤال المتعلم هو أن تسأل عمّا لا تدري ، لا عمّا تدري ، فإنّ السؤال عمّا تدريه سخف وقلّة عقل ، وشغل لكلامك ، وقطع لزمانك ، بما لا فائدة فيه ؛ لا لك ولا لغيرك ، وربّما أدّى إلى اكتساب العداوات ، وهو - بعد - عين الفضول ، فيجب عليك ألا تكون فضولياً ؛ فإنها صفة سوء .

فإن أجابك الذي سألت بما فيه كفاية لك فاقطع الكلام ، وإن لم يجبك بما فيه كفاية ، أو أجابك بما لم تفهم فقل له : لم أفهم . واسترده . فإن لم يزدك بياناً ، وسكت ، أو أعاد عليك الكلام الأول ، ولا مزيد ؛ فأمسك عنه ، وإلا حصلت على الشر ، والعداوة ، ولم تحصل على ما تريد من الزيادة .

والوجه الثالث : أن تراجع مراجعة العالم ، وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضاً بيّناً ، فإن لم يكن ذلك عندك ، ولم يكن عندك إلا تكرار قولك ، أو المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة فأمسك ، فإنك لا تحصل - بتكرار ذلك - على أجر زائد ، ولا على تعليم ، ولا على تعلّم ، بل على الغيظ لك ، ولخصمك ، والعداوة التي ربما أدّت إلى المضرّات .

وإيّاك وسؤال المعنّت ، ومراجعة المكابر ، الذي يطلب الغلبة بغير علم ، فهما خُلُقا سوءٍ ، دليلان على قلّة الدين ، وكثرة الفضول ، وضعف العقل ، وقوّة السخف ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

كتاب الأخلاق والسير ١٩٣ - ١٩٤ .

صفته إذا عرف بالعلم

فإذا نشر اللَّه له الذكر عند المؤمنين أنه من أهل العلم ، واحتاج الناس إلى ما عنده من العلم ألزم نفسه التواضع للعالم وغير العالم .

فأما تواضعه لمن هو مثله في العلم فإنها محبة تنبت[١] له في قلوبهم ، وأحبوا قربه ، وإذا غاب عنهم حنت إليه قلوبهم .

وأما تواضعه للعلماء فواجب عليه إذ أراه العلم ذلك .

وأما تواضعه لمن هو دونه في العلم فشرف العلم[٢] له عند اللَّه وعند أولي الألباب .

وكان من صفته في علمه وصدقه وحسن إرادته يريد اللَّه بعلمه .

فمن صفته أنه لا يطلب بعلمه شرف منزلة عند الملوك ، ولا يحمله إليهم . صائن للعلم إلا عن أهله ، ولا يأخذ على العلم ثمناً ، ولا يستقضي به الحوائج[٣] ، ولا يقرب أبناء الدنيا ويباعد الفقراء ، بل

---

(١) في (ب) : تثبت .

(٢) أي محفوظ ، لا يضيع شرفه بالتواضع لمن دونه ، بل يعلم الله له شرف العلم ، ويعلم له أيضاً أولو الألباب وأهل العلم والفضل ذلك الشرف . قال المؤلف في هذا السياق في كتابه فرض طلب العلم ١٣٦ : وكان بحسن تواضعه رفيعاً عند الله عز وجل وعند من عقل .

(٣) قال أبو عبيد : وجلست إلى معمر بن سليمان النخعي بالرقة ـ وكان من خير من رأيت ، وكانت له حاجة إلى بعض الملوك ـ فقيل له : لو أتيته فكلمته ، فقال : قد أردت إتيانه ، ثم ذكرت العلم والقرآن فأكرمتهما عن ذلك . أو كلام هذا معناه . فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١ / ٢٩٦ .

يقرب الفقراء ، ويتجافى عن أبناء الدنيا . يتواضع للفقراء والصالحين ؛ ليفيدهم العلم . وإن كان له مجلس قد عرف بالعلم ألزم نفسه حُسْن المداراة لمن جالسه ، والرفق بمن ساءله ، واستعمال(١) الأخلاق الجميلة ، ويتجافى عن الأخلاق الرذيلة الدنية .

فأما أخلاقه مع مجالسيه : فصبور على من كان ذهنه بطيئاً عن الفهم حتى يَفْهَمَ عنه ، صبور على جفاء من جهل عليه حتى يرده بحلم ، يُؤَدِّبُ جلساءه بأحسن ما يكون من الأدب ، لا يدعهم يخوضون فيما لا يعنيهم ، ويأمرهم بالإنصات مع الاستماع إلى ما ينطق به من العلم ، فإن تَخطَّى أحدهم إلى خلق لا يحسن بأهل العلم لم يَجْبَهْهُ في وجهه على جهة التبكيت له ، ولكن يقول : لا يحسن بأهل العلم والأدب كذا وكذا ، وينبغي لأهل العلم أن يتجافوا كذا وكذا ، فيكون الفاعل لخلق لا يحسن قد علم(٢) أنه المراد بهذا ، فيبادر برفقه به(٣) . إن سأله منهم سائل عما لا يعنيه رده عنه ، وأمره أن يسأل عما يعنيه ، وإذا علم أنهم فقراء إلى علم قد أغفلوه عنه(٤) أبداه إليهم ، وأعلمهم شدة

---

(١) في (ب) : واستعمل . . . وتجافى .

(٢) تحت « قد علم » في الأصل : خبر يكون .

(٣) أي يبادر المسيء إلى الإقلاع عما لا يحسن بسبب رفق الشيخ به .

(٤) في (ب) : غفلوا عنه .

فقرهم إليه . لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخجله ، ولا يزجره فيضع من قدره ، ولكن ييسطه[١] في المسألة ؛ ليجبره فيها . قد علم بغييه عما يعنيه[٢] ، ويحثه على طلب علم الواجبات من علم أداء فرائضه[٣] واجتناب محارمه . يقبل على من يعلم أنه محتاج إلى علم مايسأل عنه ، ويترك من يعلم أنه يريد الجدل والمراء . يقرب عليهم ما يخافون بُعْدَهُ بالحكمة والموعظة الحسنة . يسكت عن الجاهل حلماً ، وينشر الحكمة نصحاً .

فهذه أخلاقه لأهل مجلسه وما شاكل هذه الأخلاق .

وأما ما يستعمل مع من يسأله عن العلم والفتيا فإن من صفته إذا سأله سائل عن مسألة ، فإن كان عنده عِلْم أجاب ، وقد جعل أصله أن الجواب من كتاب[٤] وسنة وإجماع ، فإذا وردت عليه مسألة قد اختلف فيها أهل العلم اجتهد فيها ، فما كان أشبه

---

(١) بسطه : سَرَّه . يقال : ييسطني ما بسطك ، ويقبضني ما قبضك . أي يَسُرُّني ما سَرَّك ، ويسوءني ما ساءك . اللسان : بسط . اهـ . والمعنى : ييسطه ويسرُّه في شرح المسألة ؛ ليجبر خاطره بذلك الشرح والبيان .

(٢) أي قد علم الشيخ بذهول الطالب وغيبه عن العلم الذي يعنيه وينفعه . وفي (ب) : قد علم بُغيته ويحثه . .

(٣) كذا في (أ) و(ب) ، وفي الأصل : فريضه .

(٤) كذا في (أ) وفي الأصل ، و(ب) : كتاب الله .

بالكتاب والسنة والإجماع ولم يَخْرُجْ به من قول الصحابة وقول الفقهاء بعدهم قال به . وإذا كان موافقاً لقول بعض الصحابة وقول بعض أئمة المسلمين قال به ، وإن كان قد رآه مما يخالف به قول الصحابة وقول فقهاء المسلمين حتى يخرج عن قولهم لم يقل به ، واتهم رأيه ، ووجب عليه أن يسائل من هو أعلم منه ، أو مثله حتى ينكشف له الحق ، ويسأل مولاه أن يوفقه لإصابة الخير والحق .

وإذا سئل عن علم لا يعلمه لم يستحي[1] أن يقول : لا أعلم .

وإذا سئل عن مسألة فعلم أنها من مسائل الشغب ومما يورث بين المسلمين الفتنة استعفى منها ، ورد السائل إلى ماهو أولى به على أرفق ما يكون .

وإن أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها ، وإن قال قولاً فرده عليه غيره ممن هو أعلم به منه ، أو مثله ، أو دونه فعلم أن القول كذلك رجع عن قوله ، وحمده على ذلك وجزاه خيراً . إن[2] سئل عن مسألة اشتبه القول عليه فيها قال: سلوا غيري ، ولم يتكلف مالا يتقرر عليه[3] . يحذر من المسائل

---

(١) في (أ) : يستح .

(٢) في (أ) : وإن .

(٣) في (ب) : علمه .

المحدثات في البدع ، لا يصغى إلى أهلها بسمعه ، ولا يرضى بمجالسة أهل البدع ولا يماريهم . أصله الكتاب والسنة

وما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين . يأمر بالاتباع ، وينهى عن الابتداع . لا يجادل العلماء ، ولا يماري السفهاء . همه في تلاوة كلام اللَّه الفهم ، وفي سنن الرسول ﷺ الفقه ؛ لئلا يضيع ما للَّه عليه ، وليعلم كيف يتقرب إلى مولاه . مذكر للغافل . معلم للجاهل . يضع الحكمة عند أهلها ، ويمنعها من ليس بأهلها . مثله مثل الطبيب يضع الدواء بحيث يعلم أنه ينفع .

فهذه صفته وما يشبه هذه الأخلاق الشريفة إذ[1] كان اللَّه عز وجل قد نشر له الذكر بالعلم في قلوب الخلق ، فكلما ازداد علماً ازداد للَّه تواضعاً . يطلب الرفعة من اللَّه عز وجل مع شدة حذره من واجب ما يلزمه من العلم .

---

(١) في (ب) : إذا .

ذكر صفة مناظرة هذا العالم إذا احتاج إلى المناظرة

* **قال محمد بن الحسين** : اعلموا - رحمكم اللَّه ووفقنا اللَّه ، وإيَّاكم للرشاد - أن من صفة هذا العالم العاقل الذي قد فقهه اللَّه في الدين ، ونفعه بالعلم أن لا يجادل ولا يماري ولا يغالب بالعلم إلا لمن يستحق أن يغلبه بالعلم الشافي . وذلك أن يحتاج في وقت من الأوقات إلى مناظرة أحد من أهل الزيغ ؛ ليدفع بحقه باطل من خالف الحق ، وخرج عن جماعة المسلمين ، فيكون غلبته لأهل الزيغ تعود بركته على المسلمين ، على جهة الاضطرار إلى المناظرة لا على الاختيار؛ لأن من صفة العالم العاقل أن لا يجالس أهل الأهواء ، ولا يجادلهم .

فأما في العلم والفقه من سائر الأحكام فلا[1] .

---

(١) ليست المناظرة أو الجدال باباً مفتوحاً على مصراعيه يلجه كل أحد متى شاء وكيف شاء ، ولكن وردت محكمات الشرع في الترغيب في بعض صور الجدال ، والترهيب عن صور أخرى ، واتفقت كلمة أئمة الدين على التنفير من الجدال والتحذير منه ، قال الإمام أحمد في أصول السنة ٣٥ : أصول السنة عندنا . . . وترك الخصومات في الدين . . . وأن لا يخاصم أحداً ولا يناظره ، ولا يتعلم الجدال . ومقصودهم بعض صوره ، وليس كل صوره . فإن كان المجادل - بكسر الدال - عالماً بالحق مخلصاً في نيته في بيان الحق ورفع شأنه ودحض الباطل وقمع شأنه ، فجادل الكفار وأهل البدع والمحدثات فجداله محمود مرغوب فيه ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ وجداله يثمر ثماراً حسنة ، فإنه إذا أقام الحجة وبين المحجة فإن المجادل - بفتح الدال - إن كان مسترشداً طالباً للحق إذا تبين له وكان ممن يفهم الحق فهم الحق وقبله . =

.....

= وإن كان ملتبساً عليه الحق بالباطل وأصل قصده الحق ، لكن يصعب عليه معرفته ؛ لضعف علمه بأدلة الحق ، مثل من يكون قليل العلم بالآثار النبوية الدالة على ما أخبر به من الحق ، أو لضعف عقله ؛ لكونه لا يفهم دقيق العلم ، أو لا يفهم إلا بعد عسر ، أو قد سمع من حجج الباطل ما اعتقد موجبه وظن أنه لا جواب عنه ؛ أفاده الجدال بالحق معرفة الحق ، أو الشك في اعتقاد الباطل ، أو في اعتقاد صحة الدليل الذي استدل به عليه ، وبعث همته على النظر في الحق وطلبه إن كان له رغبة في ذلك . وإن كان معانداً غير متبع للحق إذا تبين له ، أو ليس له غرض في فهمه ، بل قصده مجرد الرد للحق قطعه الجدال بالحق فانقطع شره عن أهل الحق ، وانكف تطاوله عليهم .

وإن كان المجادل غير عالم بالحق بأن لا يعرف الحق في نفس المسألة ، أو يعرف الحق لكن لا يعرف بعض الحجج ، أو الجواب عن بعض المعارضات ، أو الجمع بين دليلين متعارضين وأمثال ذلك فهذا إذا جادل طالباً لمعرفة الحق وأدلته والجواب عما يعارضها والجمع بين الأدلة كان جداله محموداً . فهذه صور الجدال المحمود .

وإن كان المجادل ذا نية فاسدة بأن يكون قصده مجرد الظلم والعدوان لمن يناظره ، ومجرد إظهار علمه وبيانه لإرادة العلو في الأرض ، وقد يكون من الفجار الذين يؤيد الله بهم الدين كما قال النبي ﷺ : « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » أو جادل بلا علم فتكلم بما لا يعرف من القضايا والمقدمات فهذه صور الجدال المذموم . وقد ذم الله تعالى في القرآن ثلاثة أنواع من المجادلة : ذم صاحب المجادلة بالباطل ؛ ليدحض به الحق ، وذم المجادلة في الحق بعد ما تبين ، وذم المحاجّة فيما لا يعلم المحاجُّ ، فقال تعالى : ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ وقال : ﴿ يجادلونك في الحق بعد ما تبين ﴾ وقال : ﴿ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ .

وأما إن كانت المجادلة بين أهل الحق في المسائل العلمية في التفسير والحديث والأحكام ونحو ذلك فينبغي أن تكون بياناً للحق وإظهاراً للحجة من طرف واحد ، أو مشاورة بين الطرفين المشاورة التي مدحهم الله عليها بقوله : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ . وانظر : درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧ / ١٦٧ - ١٧٠ .

فإن قال قائل : فإن احتاج إلى علم مسألة قد أشكل عليه معرفتها ؛ لاختلاف العلماء فيها لا[١] بد له من أن يجالس العلماء ويناظرهم[٢] حتى يعرف القول فيها على صحته ، وإن لم يناظر لم تقو معرفته .

قيل له : بهذه الحجة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى ، فيقول : إن لم تناظر وتجادل لم تفقه ، فيجعل هذا سبباً للجدل والمراء المنهي عنه الذي يخاف منه سوء عاقبته الذي حَذَّرناه[٣] النبي ﷺ ، وحذرناه العلماء من أئمة المسلمين .

٣٨ـ فقد[٤] روي عن النبي ﷺ أنه قال: « من ترك المراء وهو صادق بنى اللَّه له بيتاً في وسط الجنة »[٥] .

---

(١) لا : ساقط من الأصل .

(٢) في (ب) : لينابشهم ويناظرهم .

(٣) كذا في (أ) وفي الأصل : أحذرناه .

(٤) في الأصل ، و(أ) : وروي .

(٥) هنا ثلاثة أحاديث : الحديث الأول حديث أنس رواه الترمذي ٣ / ٥٣٠ ، وابن ماجه ١ / ٣٩ بلفظ : « من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها » . قال الشيخ الألباني : منكر بهذا السياق . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣ / ١٦٨ . وحديث أبي أمامة رواه أبو داود ٥ / ٢٧٦ بلفظ : « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه » . وحديث معاذ بن جبل رواه أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ١١٠ ، وفي المعجم الأوسط ٥ / ٢٨٥ ، =

٣٩- وعن[١] مسلم بن يسار أنه كان يقول: إياكم والمراء ، فإنها[٢] ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته[٣] .

٤٠- وعن[٤] الحسن قال: ما رأينا فقيهاً يماري[٥] .

٤١- وعن الحسن أيضاً قال: المؤمن يداري ، ولا يماري ، ينشر حكمة اللَّه ، فإن قبلت حمد اللَّه ، وإن ردت حمد الله[٦] .

٤٢- وروي عن معاذ بن جبل أنه قال: إذا أحببت أخاً فلا تماره ، ولا تشاره ، ولا تمازحه[٧] .

= وفي المعجم الصغير ٢ / ١٦ .

قال الشيخ الألباني عن حديث معاذ : وجملة القول أن هذا الإسناد ضعيف ، ولكن ليس شديد الضعف ، فيصلح شاهداً لحديث أبي أمامة ، فيرتقي به إلى درجة الحسن . سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ١ / ٥٥٦ .

(١) في (ب) : وقال مسلم .

(٢) في (ب) : فإنه . وما في الأصل ، و(أ) : وجهه أنه يجوز تأنيث المبتدأ المذكر مراعاة لتأنيث الخبر .

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٨٩ ، والمؤلف في كتاب الشريعة ١ / ٤٣٤ ، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ٢ / ٤٩٧ .

(٤) في (ب) : وقال الحسن البصري .

(٥) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ٢ / ٥١٩ .

(٦) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ٢ / ٥١٩ ، وأورده المؤلف بدون إسناد في كتاب الشريعة ١ / ٤٧٧ قال الإمام الحافظ أبو نصر السجزي في رسالته إلى أهل زبيد ٢٣٥ : وموضع الحمد في الرد أنه قد وفق لأداء ما عليه .

(٧) رواه أبو داود في كتاب الزهد ١١٥ وفيه زيادة : ولا تسأل عنه ، فعسى أن توافق له عدواً ، فيخبرك بما ليس فيه ، فيفرق بينك وبينه . اهـ . والمشاراة اللَّجُّ في الجدال .

* **قال محمد بن الحسين** : وعند الحكماء أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان ، ويورث التفرق بعد الألفة ، والوحشة بعد الأنس .

٤٣- وعن أبي أمامة[١] عن النبي ﷺ أنه قال: « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل »[٢] . فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء .

فإن قال: فما يصنع في علم قد أشكل عليه ؟

قيل له: إذا كان كذلك وأراد أن يستنبط علم ما أشكل عليه قصد إلى عالم ممن يعلم أنه يريد بعلمه اللَّه ، ممن يرتضي علمه وفهمه وعقله فذاكره مذاكرة من يطلب الفائدة ، وأعلمه أن مناظرتي إياك مناظرة من يطلب الحق ، وليست مناظرة مغالب ، ثم ألزم نفسه الإنصاف[٣] له في مناظرته . وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظره ، ويكره خطأه ، كما يحب ذلك لنفسه؛ لأن من صفة العالم المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه . ويعلمه أيضاً إن كان مرادك في مناظرتي

---

(١) في (ب) : وفي حديث أبي أمامة .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٦ / ٤٩٣ والترمذي ٥ / ٢٩٧ ، وابن ماجه ١ / ٣٨ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) في (ب) : الإنصات .

أن أخطئ الحق ، وتكون أنت المصيب ، ويكون أنا مرادي أن تخطئ الحق ، وأكون أنا المصيب ، فإن هذا حرام علينا فعله؛ لأن هذا خُلُقٌ لا يرضاه اللَّه منا ، وواجب علينا أن نتوب من هذا .

فإن قال : فكيف نتناظر ؟ قيل له: مناصحة . فإن قال : فكيف المناصحة ؟ أقول له : لما كانت مسألة فيما بيننا ، أقول أنا : إنها حلال ، وتقول أنت : إنها حرام ، فحكمنا جميعاً أن نتكلم فيها كلام من يطلب السلامة ، مرادي أن ينكشف لي على لسانك الحق ، فأصير إلى قولك ، أو ينكشف لك على لساني الحق ، فتصير إلى قولي مما يوافق الكتاب والسنة والإجماع[1] ، فإن كان هذا مرادنا رجوت أن نحمد عواقب هذه المناظرة ، ونوفق للصواب ، ولا يكون للشيطان فيما نحن فيه نصيب .

ومن صفة هذا العالم العاقل إذا عارضه في مجلس العلم والمناظرة بعض من يعلم أنه يريد مناظرته للجدل والمراء والمغالبة :

---

(١) وللإمام الشافعي ثلاث كلمات ذهبيات ما تكلم بها أحد في الإسلام قبله ، ولا تفوه بها أحد بعده ، وهي تدل على قوة العقل ومتانة الإخلاص ، قال : إذا صح لكم الحديث فخذوا به ، ودعوا قولي . وقال : ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ . وقال : وددت أن الناس لو تعلموا هذه الكتب ، ولم ينسبوها إلي . آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ٣٢٥ .

وعلى حاشية اللوحة السادسة من نسخة (ب) ما نصه : « بلغ إبراهيم كاتبه قراءة على مؤلفه أمتع الله به في المجلس الثاني في مسجد الشيخ المسمع » .

لم تسعه مناظرته ؛ لأنه قد علم أنه إنما يريد أن يدفع قوله ، وينصر مذهبه ، ولو أتاه بكل حجة مثلها يجب أن يقبلها لم يقبل ذلك ، ونصر قوله ، ومن كان هذا مراده لم تؤمن فتنته ولم تحمد عواقبه[١] .

ويقال لمن مراده في المناظرة المغالبة والجدل: أخبرني إذا كنتُ أنا حجازياً وأنت عراقياً وبيننا مسألة ، على مذهبي أقول أنا : إنها حلال ، وعلى مذهبك أنها حرام فسألتني المناظرة لك عليها ، وليس مرادك في مناظرتك الرجوعَ عن قولك ، والحق عندك أن أقول فيها قولك ، وكان عندي أنا أن أقول ، وليس مرادي في مناظرتي الرجوعَ عما هو عندي ، وإنما مرادي أن أرد قولك ، ومرادك أن ترد قولي ، فلا وجه لمناظرتنا فالأحسن بنا السكوت على ما تعرف من قولك ، وعلى ما أعرف من قولي ، وهو أسلم لنا ، وأقرب إلى الحق الذي ينبغي أن نستعمله .

فإن قال : وكيف ذلك ؟ قيل : لأنك تريد أن أُخْطِئَ الحَقَّ ، وأنت على الباطل[٢] ، ولا أُوَفَّقَ للصواب ، ثم تُسَرُّ بذلك وتبتهج به ، ويكون مرادي فيك كذلك ، فإذا كنا كذلك فنحن قوم سوء لم

---

(١) قال جلال الدين السيوطي : والمناظرة على وجه المغالبة والمفاخرة حرام ، مقتضية لما يستحق به من الله المقت . طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة ٧٠٨ .

(٢) يعني : وأنت على الباطل حسب رأيي في قولك في المسألة .

نوفق للرشاد ، وكان العلم علينا حجة ، وكان الجاهل أعذر منا .

* **قال محمد بن الحسين** : وأعظم من هذا كله أنه[١] ربما احتج أحدهما بسنة عن رسول اللَّه ﷺ على خصمه فيردها عليه بغير تمييز ، كل ذلك يخشى أن تنكسر حجته ، حتى إنه لعله أن يقول لسنة عن رسول اللَّه ﷺ ثابتة ، فيقول: هذا باطل ، وهذا لا أقول به ، فيرد سنة رسول اللَّه ﷺ برأيه بغير تمييز .

ومنهم من يحتج في مسألة بقول صحابي ، فيرد عليه خصمه ذلك ولا يلتفت إلى ما يحتج عليه ، كل ذلك نصرة منه لقوله ، لا يبالي أن يرد السنن والآثار .

* **قال محمد بن الحسين** : من صفة الجاهل الجدل والمراء والمغالبة ونعوذ باللَّه ممن هذا مراده .

ومن صفة العالم العاقل : المناصحة في مناظراته ، وطلب الفائدة لنفسه ولغيره . كَثَّرَ اللَّه في العلماء مثلَ هذا ، ونفعه بالعلم وزينه بالحلم .



---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : أن .

ذكر أخلاق هذا العالم ومعاشرته لمن عاشره من سائر الخلق كيف يجري

* **قال محمد بن الحسين** : من كانت صفاته في علمه ما تقدم ذكرنا له من أخلاقه ـ واللَّه أعلم ـ أن يأمن شَرَّهُ من خالطه ، ويأمل خيره من صاحبه ، لا يؤاخذ بالعثرات ، ولا يشيع الذنوب من غيره ، ولا يقطع بالبلاغات ، ولا يفشي السر(١) ، من عاداه لم ينتصر منه بغير حق ، ويعفو ويصفح عنه ، ذليل للحق ، عزيز عن الباطل ، كاظم للغيظ عمن آذاه ، شديد البغض لمن عصى مولاه ، يجيب السفيه بالصمت عنه ، والعالم بالقبول منه ، لا مداهن ، ولا مشاحن ، ولا مراء(٢) ، ولا مختال ، ولا حسود ، ولا حقود ، ولا سفيه ، ولا جاف(٣) ، ولا فظ ، ولا غليظ ، ولا طعان ، ولا لعان ، ولا مغتاب ، ولا سباب ، يخالط من الإخوان من عاونه على طاعة ربه ، ونهاه عما يكره مولاه ، ويخالق بالجميل من لا يأمن شره إبقاء(٤) على دينه(٥) ، سليم القلب

---

(١) في (أ) : ولا يفشي سر من عاداه ولم ينتصر منه .

(٢) في الأصل : مرائي .

(٣) في الأصل : جافي .

(٤) في الأصل : اتقاء .

(٥) أي يعامل بالجميل الشرير ، ولا يجاريه في شره حفظاً لدينه من أن تخدش فيه مجاراة الشرير ، ومسافهة السفيه .

للعباد من الغل والحسد[١] ، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر ، لا يحب زوال النعم عن أحد من العباد يداري جهل من عامله برفقه ، إذا تعجب من جهل غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل ، لا يُتَوَقَّعُ له بائقة ، ولا يخاف منه غائلة ، الناس منه في راحة ، ونفسه منه في جهد .



(١) وعلى هذه الخصلة كان القدوة من العلماء العاملين الربانيين . روى الإمام أبو عبيد بسنده عن عبد الله بن بريدة قال : شتم رجل ابن عباس ، فقال : أما إنك تشتمني وفي ثلاث خلال : إني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح ، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث يصيب البلد من بلدان المسلمين فأفرح به ، ومالي به من سائمة ، وإني لآتي على الآية من كتاب الله تبارك وتعالى فأودُّ أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم . فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١ / ٢٨٠ .

ذكر أخلاق هذا العالم وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجل

* **قال محمد بن الحسين** : جميع ما تقدم ذكرنا له مما ينبغي للعالم أن يستعمل من الأخلاق الشريفة كلها تجري له بتوفيق من مولاه الكريم ، ومن جرى له التوفيق بما ذكرنا كان استعماله للأخلاق الشريفة فيما بينه وبين ربه عز وجل أعظم شأناً مما ذكرت مما قد أوصله مولاه الكريم إلى قلبه ، يمتعه بها شرفاً له بما خصه به من علمه ، إذ جعله وارث علم الأنبياء ، وقرة لعيون الأولياء ، وطبيباً لقلوب أهل الجفاء .

فمن صفته : أن يكون للَّه شاكراً ، وله ذاكراً ، دائم الذكر بحلاوة حب المذكور ، منعم قلبه بمناجاة الرحمن ، يعد نفسه مع شدة اجتهاده خاطئاً مذنباً ، ومع الدءوب على حسن العمل مقصراً ، لجأ إلى اللَّه عز وجل فقوى ظهره ، ووثق باللَّه فلم يخف غيره ، مستغن باللَّه عن كل شيء ، ومفتقر إلى اللَّه في كل شيء أنسه باللَّه وحده ، ووحشته ممن يشغله عن ربه إن ازداد علما خاف توكيد الحجة ، مشفق على ما مضى من صالح عمله أن لا يقبل منه ، همه في تلاوة كلام اللَّه الفهم عن مولاه ، وفي سنن الرسول ﷺ الفقه ، لئلا يضيع ما أمر به ، متأدب بالقرآن والسنة ، لا ينافس أهل الدنيا في عزها ، ولا يجزع من ذلها ، يمشي على

الأرض هوناً بالسكينة والوقار ، ومشتغل قلبه بالفهم والاعتبار ، إن فرغ قلبه عن ذكر اللَّه فمصيبة عنده عظيمة ، وإن أطاع اللَّه عز وجل بغير حضور فَهْم فخسران عنده مبين ، يذكر اللَّه مع الذاكرين ، ويعتبر بلسان الغافلين ، عالم بداء نفسه ، ومتهم لها في كل حال ، اتسع في العلوم فتراكمت[1] على قلبه الهموم ، فاستحيا من الحي القيوم ، وشغله باللَّه في جميع سعيه متصل ، وعن غيره منفصل .

فإن قال قائل : فهل لهذا النعت الذي نَعَتَّ به العلماء ووصفتهم به أصل في القرآن ، أو السنة ، أو أثر عمن تقدم ؟ .

قيل له : نعم ، وسنذكر منه ما يدل على ما قلنا ، إن شاء اللَّه .

قال اللَّه عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩] .

أفلا ترى -رحمك الله- كيف وصف العلماء بالبكاء والخشية والطاعة والتذلل فيما بينه وبينهم .

٤٤- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا الفريابي ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو أسامة ، عن مسعر قال: سمعت عبدالأعلى التيمي يقول: من أوتي

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : فتراكبت

من العلم ما لا يبكيه فخليق[١] أن لا يكون أوتي علماً ينفعه؛ لأن اللَّه عز وجل نعت العلماء . وقرأ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ - إلى قوله - ﴿ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩]. [٢] .

٤٥- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثني عمر بن أيوب السقطي ، ثنا أبو همام ، ثنا جعفر بن عون ، ثنا أبو عميس ، عن عون بن عبداللَّه قال: قال عبداللَّه بن مسعود: « منهومان[٣] لا يشبعان: صاحب العلم ، وصاحب الدنيا ، ولا يستويان . أما صاحب العلم فيزداد رضى الله[٤] ، وأما صاحب الدنيا فيزداد في الطغيان . قال: ثم قرأ عبداللَّه ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨] ثم قرأ للآخر ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦-٧]. [٥] .

---

(١) في (ب) : لخليق .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٥٤٢ - ومن طريقه المؤلف - وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٥ عن أبي أسامة ، عن مسعر . ورواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٨٥ ، وعنه أبو عبيد في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١ / ٣١٠ ، عن مسعر .

(٣) في هامش الأصل : وهو منهوم بكذا مولع به .

(٤) كذا في (أ) وفي الأصل و(ب) : لله .

(٥) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٥٦ ، وأبو بكر البيهقي ٢ / ٢٦ ، قلت : عون بن عبد الله لم يسمع من عبد الله بن مسعود ، ولذلك قال أبو بكر البيهقي : هذا موقوف ، وهو منقطع . المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٦ ، ونحوه عن ابن عباس عند الدارمي ١ / ٣٥٧ . قال الحافظ ابن حجر - وقد ساق رواية ابن عباس ، وفيها شك في الرفع ، وفي سندها ليث بن أبي سليم - : ليث ضعيف ، وله شاهد عن ابن مسعود عند الطبراني ، وعن أنس عند ابن عدي ، ورفعاه ، وعن الحسن مرسل ، وسنده صحيح إلى الحسن . المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣ / ٣٢١ .

٤٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا عبداللَّه بن محمد بن عبدالعزيز البغوي ، ثنا قطن بن نسير ، ثنا جعفر بن سليمان ، عن مطر الوراق في قول اللَّه عز وجل ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال : بلغنا أن الحكمة خشية اللَّه والعلم به(١) .

٤٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو عبداللَّه أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي ، ثنا محمد بن بكار ، ثنا عَبِيدَة بن حُمَيد ، عن الأعمش عن عبداللَّه بن مرة قال : قال مسروق : بحسب امرئ من العلم أن يخشى اللَّه ، وبحسب امرئ من الجهل أن يعجب بعلمه(٢) .

٤٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه ، ثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي قال : سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: العالم من خشى اللَّه ، وخشية اللَّه الورع(٣) .

٤٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا ، ثنا عبيداللَّه بن عمر القواريري ، ثنا حماد بن زيد قال : سمعت أيوب

---

(١) رواه أبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٣٣ .

(٢) رواه أحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٨٥ ، وأبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ١٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه من طريق المؤلف ٢ / ٥٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١٢ / ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

يقول : ينبغي للعالم أن يضع الرماد على رأسه تواضعاً للّه عز وجل[١] .

٥٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا أبو بكر بن زنجويه ، ثنا نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن زائدة عن هشام ، عن الحسن قال: إن كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يُرَى ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده وزهده ، وإن كان الرجل ليطلب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيراً له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها في الآخرة[٢] .

٥١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو سعيد المفضل بن محمد اليماني في المسجد الحرام ، ثنا محمد بن ميمون الخياط قال: سمعت ابن عيينة يقول : إذا كان نهاري نهار سفيه ، وليلي ليل جاهل ، فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟

٥٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني ، ثنا أبو بدرشجاع ، ثنا زياد بن

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٤ / ٥١ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٣٠ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٧٢ .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٥٦ - ومن طريقه المؤلف - وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٢٨ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٨٣ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٧ .

خيثمة ، عن أبي إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه قال: « ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه ، من لم يقنط الناس من رحمة اللَّه ، ولم يرخص لهم في معاصي اللَّه ، ولم يؤمنهم مكر اللَّه ، ولم يترك القرآن إلى غيره ، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير في تفقه[١] ليس فيه تفهم ، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر »[٢] .

٥٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا هرون الحمال ، ثنا سيار ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا مطر الوراق قال: سألت الحسن عن مسألة ، فقال فيها ، فقلت: يا أبا سعيد يأبى عليك الفقهاء ويخالفونك ، فقال: ثكلتك أمك مطر ، وهل رأيت فقيها قط ؟ وهل تدري ما الفقيه ؟ الفقيه الورع الزاهد الذي لا يسخر ممن[٣] أسفل منه ، ولا يهمز من فوقه ، ولا يأخذ على علم علمه اللَّه حطاماً[٤] .

---

(١) في (ب) : فقه .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٤٩٨ ، وأبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٥٧ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٨ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٣٣٨ من طرق عن علي .

(٣) في الأصل : بمن .

(٤) تحت « حطاما » في الأصل : حراما .

٥٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا عمر بن أيوب السقطي ، ثنا الحسن بن عرفة ثنا المبارك بن سعيد ، عن أخيه سفيان الثوري ، عن عمران المنقري قال : قلت للحسن يوماً في شيء قاله : يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ، قال : فقال : ويحك! أو رأيت[١] أنت فقيهاً قط ، إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، البصير في أمر دينه المداوم على عبادة الله[٢] عز وجل[٣] .

٥٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا عبداللَّه بن المبارك ، ثنا أبو الحكم عن موسى بن أبي كردم ؟ كذا قال[٤] ، وقال غيره : ابن أبي درم ؟ عن وهب بن منبه قال : بُلِّغَ ابنُ عباس عن مجلس كان في ناحية باب بني سهم ، يجلس فيه ناس من قريش ، فيختصمون فترتفع أصواتهم ، فقال ابن عباس : انطلق بنا إليهم ، فانطلقنا حتى وقفنا ،

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل و(ب) : ورأيت .

(٢) في (ب) : عبادة ربه .

(٣) رواه أحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٣٤ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٧ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٨ ، قال الإمام ابن القيم : لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل ، كما سئل سعد بن إبراهيم عن أفقه أهل المدينة ؟ فقال : أتقاهم . مفتاح دار السعادة ١ / ٣١٩ .

(٤) في كتاب الزهد : قال ابن صاعد : كذا قال .

فقال ابن عباس : أخبرهم عن كلام الفتى الذي كلم به أيوب في حاله ، قال وهب[١] : فقلت : قال الفتى : يا أيوب أما كان في عظمة اللَّه وذكر الموت ما يكل لسانك ، ويقطع قلبك ، ويكسر حجتك .

يا أيوب أما علمت أن للَّه عباداً أسكتتهم خشية اللَّه من غير عِيٍّ ولا بكم ، وأنهم هم النبلاء الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون باللَّه وآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة اللَّه انقطعت قلوبهم ، وكَلَّت ألسنتهم ، وطاشت عقولهم وأحلامهم فرقاً من اللَّه وهيبة له ، وإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى اللَّه عز وجل بالأعمال الزاكية ، لا يستكثرون للَّه الكثير ، ولا يرضون له بالقليل ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين -وإنهم لأنزاهٌ أبرار- ومع المضيعين المفرطين - وإنهم لأكياس أقوياء - ناحلون ذائبون ، يراهم الجاهل فيقول: مرضى ، وليسوا بمرضى ، وقد خولطوا ، وقد خالط القوم أمر عظيم[٢] .

---

(١) في الأصل و(أ) : قال أيوب . ثم كتب فوق أيوب : وهب .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ٢ / ٨٥٦ ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان ٧١ ، ومحمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة ١ / ٣٤٧ ، والمؤلف في كتاب الشريعة ١ / ٤٤٧ ، كلهم عن أبي الحكم مروان بن عبد الواحد ، عن موسى ، عن وهب . زاد العدني : قال أبو الحكم : وكتب إلي رجل أن ابن عباس قال لهم على أثر هذا الكلام : كفى بك ظالماً أن لا تزال مخاصماً ، وكفى بك إثماً أن لا تزال مماريا ، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً بغير ذكر الله . قلت : ورويت هذه الزيادة أيضا من كلام أبي الدرداء . رواها أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٦ .

* **قال محمد بن الحسين** : هذه الأخبار تدل على ما وصفنا به العلماء والفقهاء .

فإن قال قائل : ولم داخل العلماء هذا الإشفاق الشديد ، وخافوا من علمهم هذا الخوف كله ؟ .

قيل له : علموا أن اللَّه عز وجل يسائلهم عن علمهم ما عملوا فيه فجعلوا مساءلة اللَّه نصب أعينهم ، فألزموا أنفسهم شدة الحذر ، وأخذوا بالثقة في كل أمرهم .

إن قال قائل : فإن العلماء ليسألون عن علمهم ما عملوا فيه ؟ .

قيل : نعم ، فإن قال : فاذكر من ذلك ما إذا سمعه العالم انتبه من رقدته ، وأخذ نفسه بلزوم أخلاق من ذكرت ، واللَّه موفقنا ، قيل : نعم إن شاء اللَّه تعالى .

باب ذكر سؤال اللَّه لأهل العلم عن علمهم ماذا عملوا فيه

٥٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو سعيد المفضل بن محمد اليماني في المسجد الحرام ، ثنا صامت بن معاذ ، ثنا عبدالحميد ، عن سفيان الثوري ، عن صفوان بن سليم ، عن عدي بن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه »[1] .

---

(١) اختلف في رفع هذا الحديث ووقفه ، فرواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ١ / ٢٢٨ ، وقبيصة بن عقبة عند هناد بن السري في الزهد ٢ / ١٢٦ ، وأبي بكر البزار (كشف الأستار عن زوائد البزار ٤ / ١٥٨) ، ومحمد بن يوسف عند أبي محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٥٣ كلهم (وكيع ، وقبيصة ، ومحمد بن يوسف) عن سفيان ، عن ليث - هو ابن أبي سليم متروك - عن عدي بن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ به موقوفاً . وتابع محمد بن فضيل في الوقف سفيان الثوري عند أبي بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٢١ ، فرواه عن ليث ، عن عدي بن عدي ، عن رجاء بن حيوة ، عن معاذ بن جبل .
وخالف عبد المجيد بن عبد العزيز - صدوق يخطئ - وكيعاً ، وقبيصة ، ومحمد بن يوسف - الحفاظ - فروى الآجري هنا ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ٦١ ، وأبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٢١ ، وتمام الرازي في الفوائد ٢ / ٨٣١ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٠ ، وأبو القاسم بن عساكر في ذم من لا يعمل بعلمه ٢٢ . من طريق المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي في المسجد الحرام ، عن صامت بن معاذ الجندي ، عن عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن سفيان الثوري ، عن صفوان بن سليم ، عن عدي بن عدي =

٥٧- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ، ثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالا: ثنا الأسود بن عامر ، عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن سعيد بن عبدالله بن جريج ، عن أبي برزة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ماذا عمل فيه »[1] وذكر باقي الحديث .

= عن الصنابحي ، عن معاذ بن جبل نحوه مرفوعاً . وعند ابن عساكر : قال الجندي : قال لنا صامت : ليس لمسألة منها جواب . قال أبو الحسن الدارقطني : وهم عبد المجيد بن عبد العزيز في قوله : عن صفوان ، وإنما روى الثوري هذا الحديث عن ليث بن أبي سليم ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ موقوفاً . العلل ٦ / ٤٧ .

وتابع عبد الله بن إدريس عند أبي خيثمة زهير بن حرب في العلم ٣٧ ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي عند أبي بكر بن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٣٤٦ - ومن طريقه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٨٦ - سفيان الثوري ، فروياه عن ليث ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ . والظاهر أن الاضطراب في شيخ عدي بن عدي من الليث بن أبي سليم المتروك . وأن المحفوظ هو ما رواه الليث ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ موقوفاً . قال الدارقطني : والصحيح أنه موقوف . وكذلك قال ابن عساكر : هذا حديث غريب من حديث عدي بن عدي الكندي ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ، عن معاذ .

وأما قول أبي محمد المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٤ / ٢٩٩ : رواه البزار والطبراني بإسناده صحيح . ففيه نظر لا يخفى . والحديث شاذ مرفوعا منكر موقوفًا .

ورواه أبو محمد الدارمي ١ / ٤٥٣ ، والبيهقي ٢ / ٥٨ عن عمارة بن غزية ، عن يحيى بن راشد حدثني فلان العرني - وعند البيهقي : سمعت رجلاً يحدث - عن معاذ بن جبل نحوه موقوفاً . وفيه ضعف من أجل الإبهام .

(١) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٥٣ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٢١٧ .
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٥٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا محمد بن بكار العيشي ، ثنا أبو محصن حصين بن نمير ، عن حسين بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : « لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال : عن عمرك فيما أفنيته ، وعن شبابك فيما أبليت ، وعن مالك من أين اكتسبت وفيما أنفقت ، وما عملت فيما علمت »[١] .

٥٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، وشيبان بن فروخ قالا: ثنا أبو عوانة[٢] ثنا هلال بن أبي حميد ـ وقال قتيبة : عن هلال الوزان ـ عن عبداللَّه بن عكيم قال : سمعت ابن مسعود في هذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ بدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال : « واللَّه ما منكم من أحد إلا وإن ربه سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ، ثم يقول : يا ابن آدم ما غرك بي ثلاث مرار[٣] ، ماذا أجبت المرسلين ؟ كيف عملت فيما علمت[٤] ؟ .

---

(١) رواه الترمذي في الجامع ٤ / ٢١٦ ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٩ / ١٧٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٨ ، صححه الشيخ الألباني . صحيح سنن الترمذي ٢ / ٥٧٢ .

(٢) عليها في الأصل : خف . إشارة إلى تخفيف الواو .

(٣) في (ب) : مرات .

(٤) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٢٨ .

٦٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا عبداللَّه بن المبارك ، أبنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال قال : قال أبو الدرداء : إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال : قد علمت فماذا عملت فيما علمت[١] ؟

٦١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا بندار محمد بن بشار ، ثنا عبدالرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن حبيب بن عبيد قال : قال أبو الدرداء : « لا يكون الرجل عالماً حتى يكون بالعلم عاملاً »[٢] .

٦٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا حسن الزعفراني ، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس ، ثنا عمر بن قيس ، حدثني عطاء قال : كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين فيسألها وتحدثه فجاءها ذات يوم يسألها فقالت : يا بني هل عملت بما سمعت ؟

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك ١ / ١٢٨ ، وعبد الرزاق في المصنف ١١ / ٢٥٣ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٤ / ٣٥٥ ، وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٥٨ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ١٣ / ٣١١ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٥٧ ، وأبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٤٢ .

(٢) رواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٤٦٩ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٤ / ٣٥٥ ، والبيهقي ٢ / ٥٧ ، وأبو بكر الخطيب ٢٩ .

فقال : لا ، واللَّه يا أُمَّهْ[١] ، قالت : يا بني ففيم تستكثر من حجج اللَّه علينا وعليك[٢] .

٦٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا عبيداللَّه بن موسى ، عن جعفر ابن برقان ، عن ميمون بن مهران أن أبا الدرداء قال : « ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات »[٣] .

قال محمد بن الحسين : من تدبر هذا أشفق من علمه أن يكون عليه ، لا له ، فإذا أشفق مَقَتَ نفسه ، وبان بأخلاقه الشريفة[٤] التي[٥] تقدم ذكرنا لها .

واللَّه الموفق لنا ولكم إلى الرشاد من القول والعمل .

---

(١) انظر : طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ٢ / ٧١٧ .

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٦٠ .

(٣) رواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٤٦٧ ، ومحمد بن سعد ٤ / ٣٥٥ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٤ / ٣٦ ، وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٦٣ ، وأبو بكر الخطيب ٤٩ .

(٤) أي ظهر واتصف بأخلاق العالم ، وانفصل عن أخلاق الجاهل .

(٥) كذا في (أ) وفي الأصل : الذي .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أخلاق العالم الجاهل المفتتن بعلمه

* **قال محمد بن الحسين** : قد تقدمت الأخبار عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي اللَّه عنهم ، وعن أئمة المسلمين رحمهم اللَّه ، بصفة علماء في الظاهر ، لم ينفعهم اللَّه بالعلم ، ممن طلبه للفخر والرياء والجدل والمراء ، وتأكل به الأغنياء ، وجالس به الملوك وأبناء الملوك لينال به الدنيا ، فهو ينسب نفسه إلى أنه من العلماء ، وأخلاقه أخلاق أهل الجهل والجفاء ، فتنة لكل مفتون ، لسانه لسان العلماء ، وعمله عمل السفهاء .

فإن قال قائل : فاذكر الأخبار في ذلك لنحذر ما حذرتنا .

قيل : نعم إن شاء اللَّه .

٦٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز ، ثنا أبو الحسن رجاء بن محمد ، ثنا محمد بن عباد الهُنَائي ، ثنا علي بن المبارك ، عن أيوب السختياني ، عن خالد بن دريك ، عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « من تعلم علماً لغير اللَّه ، أو أراد به غير اللَّه فليتبوأ مقعده من النار »(١) .

---

(١) رواه الترمذي في الجامع ٤ / ٣٩٣ ، والنسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٩٢ ، وابن ماجه ١ / ١٤٥ ، وابن عدي في الكامل ٥ / ١٨٢٧ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أيوب إلا من هذا الوجه . اهـ . قال الشيخ الألباني : وفي تحسينه نظر ، بينه =

٦٥- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو محمد عبداللَّه بن صالح ، ثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا سعيد بن أبي مريم ، ثنا يحيى بن أيوب ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ، ولا لتجتروا[١] به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار »[٢] .

٦٦- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ، ثنا أحمد بن خالد ، ثنا إسحاق ابن يحيى بن طلحة بن عبيداللَّه ، حدثني ابن كعب بن مالك ، عن أبيه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « من طلب العلم ليجاري به العلماء ، ويماري به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله اللَّه النار »[٣] .

= الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب فقال : خالد بن دريك لم يسمع من ابن عمر ، ورجال إسنادهما ثقات . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١١ / ١ / ٢٦ . وانظر : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ١ / ١٥٥ ، دار ابن كثير .

(١) كذا في النسخ ، وفي المستدرك : لتحيزوا ، وفي صحيح ابن حبان وسنن ابن ماجه : لتخيروا . وهي متقاربة في المعاني ، وقد يكون بعضها تصحيفاً .

(٢) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ١٤٢ ، وابن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ / ٢٧٨) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٦ صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ١٠٠ .

(٣) رواه الترمذي ٤ / ٣٩٢ ، وأبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ١ / ١٢٠ ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ١٠٠ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل ١ / ٣٢٦ ، = =

٦٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعي في المسجد الحرام ، ثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا عبدالله بن وهب ، أخبرني يحيى بن سلام ، عن عثمان بن مقسم ، عن سعيد المقبري

والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٦ حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٦٠ .

قال أبو جعفر الطبري : « وذلك أن من طلب العلم لبعض هذه الوجوه ، فلم يطلبه لما أمر الله بالطلب له ، وذلك أن الله تعالى ذِكْرُه ، إنما أمر بطلب العلم للعمل به ، والقيام بالواجب عليه في ما عَلِمه منه ، ووهب له من معرفته ، أو لتعليم جاهل وإرشاد ضالّ ، لا لمباهاة العلماء ، أو مماراة السفهاء ، وصرف وجوه الناس به إليه . وذلك أن هذه وجوهٌ ليس في شيء منها له رضى ، ولا هو مما أمر به ولا ندب إليه ، بل زجر عنه ونهى ، فحظٌّ طالبه منه التقدّم على معصية الله ، والمتقدم على معصية الله النار أولى به ، إن لم يعف الله جل ثناؤه عنه بفضله .

ويدخل في معناه جميع أعمال العباد المطلقة والمأمور بها ، من المطاعم والمشارب والملابس والمراكب والمناكح والمنطق والصَّمت والمشي والجلوس والقيام والاضطباع ، وغير ذلك من سائر الأعمال المباح للعباد عملها ، والمأمور به منها حتى يكون العبد مثاباً عليها من حال عمله إياها ، مريداً بها العمل على الوجه الذي يكون لله تعالى في العمل بها على ذلك الوجه رضىً ، أو يكون مستحقاً منه بها العقوبة على عمله إيَّاها مريداً بها عملها على الوجه الذي له فيه السُّخْط والكراهة وذلك كالطاعم من الطعام الزيادة على ما أقام رمقه ، وأمن معه على نفسه العطب ، فإن زيادته ما زاد على ذلك ، إن قصد بها طلب القوة على قراءة القرآن ، أو على القيام للنوافل والفرائض من الصلاة ، أو لجهاد أعداء الله من المشركين ، وما أشبه ذلك من الأعمال ؛ فإن ذلك من فعله ذلك يستحق به من ثواب الله الجزيل ، ومن كرامته الجسيم ، وإن كان ـ أي زيادة ما ازداد على ذلك ـ طلباً للقوة على حمل مالٍ لمسلم قد سرقه إيَّاه ، أو على قتل رجلٍ ممن حرَّم الله قتله أو على سلبه ، أو تسوُّره حائطاً على امرأة عليه حرامٌ الفجور بها ، وما أشبه ذلك من الأعمال التي يسخطها الله ولا يرضاها ، فإن ذلك من فعله كذلك مستحق به من عذاب الله العظيم ، ومن عذابه الأليم ، إلا أن يعفو جل ثناؤه تفضلاً منه عليه ، وكذلك سائر الأعمال التي ذكرنا ، والعلة التي بيّنا » .

تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب ٢ / ٨٠٣ - ٨٠٤ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه »(١) .

٦٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أيوب بن محمد الوزان ، ثنا غسان ـ يعني ابن عبيد ـ عن عثمان البري(٢) ، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه »(٣) .

٦٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا عبداللَّه بن الصادق ، ثنا يوسف بن عطية ، عن ثابت ، عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « يكون في آخر الزمان عباد جهال ، وعلماء فساق »(٤) .

---

(١) في (ب) : لم ينفعه الله بعلمه .

(٢) وهو عثمان بن مقسم في الحديث السابق .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٨٣ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل ٥ / ١٨٠٧ . وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٢٨ ، وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٢٨٥ ، قال ابن عدي في عثمان البري : وعامة حديثه مما لا يتابع عليه إسناداً أو متناً ، وهو ممن يغلط الكثير ، ونسبه قوم إلى الصدق ، وضعفوه للغلط الكثير الذي كان يغلط إلا أنه في الجملة ضعيف ، ومع ضعفه يكتب حديثه . وقال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد جداً . سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤ / ١٣٨ .

(٤) رواه أبو حاتم بن حبان في كتاب المجروحين من المحدثين ٢ / ٤٨٨ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤ / ٣١٥ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٣٣١ ، قال ابن حبان في يوسف بن عطية : كان ممن يقلب الأحاديث ، ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة ، ويحدث =

٧٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ، ثنا محمد بن الحسن البلخي ، ثنا عبداللَّه بن المبارك ، أبنا سفيان الثوري قال : يُقال : تعوذوا باللَّه من فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون(١) .

٧١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : سمعت مكحولاً يقول : إنه لا يأتي على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيهم أنتن من جيفة حمار .

٧٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، حدثني أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول: كان يقال : ويل للمتفقهين لغير العبادة ، والمستحلين الحرمات بالشبهات(٢) .

٧٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا

=بما لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال الذهبي : يوسف هالك .
وقال الشيخ الألباني : موضوع . سلسلة الأحاديث الضعيفة ١ / ٦٣٩ .

(١) رواه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق رواية نعيم بن حماد عنه ١٨ ، والمؤلف في مسألة الطائفين ٢٦ وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٦٦ - ونسبه إلى ابن المبارك - وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٩٢ .

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٧٦ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٧٠ .

الحسين بن الحسن المروزي ، أبنا عبداللَّه بن المبارك ، أبنا بكار بن عبداللَّه قال: سمعت وهب بن منبه يقول: قال اللَّه عز وجل ـ فيما يعاتب به أحبار بني إسرائيل ـ : « تفقهون لغير الدين ، وتعلمون لغير العمل ، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة ، تلبسون جلود الضأن ، وتخفون أنفس الذئاب ، وتنقون القذى من شرابكم ، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام ، وتثقلون الدين على الناس أمثال الجبال ، تطيلون الصلاة ، وتبيضون الثياب ، تنتقصون مال اليتيم والأرملة ، فبعزتي حلفت لأضربنكم بفتنة يضل فيها رأي ذي الرأي ، وحكمة الحكيم »[1] .

٧٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الفضل بن زياد قال : سمعت الفضيل يقول : إنما هما عالمان : عالم دنيا ، وعالم آخرة ، فعالم الدنيا علمه منشور ، وعالم الآخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة ، واحذروا عالم الدنيا ، لا يصدنكم بِسُكْرِهِ ، ثم تلا هذه الآية ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٤] . الأحبار العلماء ، والرهبان العباد ، ثم قال: لَكَثِيْرٌ من علمائكم زِيُّهُ أشبه

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ٤٠٥ ، ومن طريقه أبو داود في كتاب الزهد ٢٠ والمؤلف .

بزي كسري وقيصر منه بمحمد ﷺ[١] ، إن النبي[٢] ﷺ لم يضع لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة ، ولكن رفع له علم فشمر إليه .

---

(١) ليس المرء المؤمن مبعضاً بعضه لله ، وبعضه لأعداء الله يأخذ ما يقال عنه : الأمر الباطن من الله ، وما يقال عنه : الأمر الظاهر من أعداء الله ، بل أمر الله أن ندخل في الإسلام كله ، وأن نأخذ بجميع شرائع الإسلام الباطنة والظاهرة ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ وأمر الله بمخالفة أعدائه في الهدي الظاهر ؛ فإن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة تقتضي الانقطاع عن موجبات الغضب ، والانعطاف على أهل الهدى ، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين ، وأعدائه الخاسرين ، وإن المشاركة في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر ، حتى يرتفع التميز ظاهراً بين المهديين المرضيين ، وبين المغضوب عليهم والضالين .

ثم إن الصراط المستقيم الذي نسأل الله سبحانه وتعالى في كل صلواتنا أن يهدينا إياه يجمع أموراً باطنة في القلب : من اعتقادات وإرادات ، وأموراً ظاهرة : من أقوال أو أفعال قد تكون عبادات ، وقد تكون أيضاً عادات في الطعام ، واللباس ، والنكاح ، والمسكن ، والاجتماع والافتراق ، والسفر ، والإقامة ، والركوب ، وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة ؛ فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة ، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً . وقد أثر عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « لا يشبه الزي الزي حتى تشبه القلوب القلوب » كتاب الزهد لوكيع بن الجراح ٢ / ٥٩٧ .

ومع ذلك ترى في المسلمين اليوم من يخالف هدي الإسلام في الزي الظاهر ، فيحلق لحيته ويوفر شاربه ، ويلبس بنطلوناً يكنس به الأرض ، وقميصاً قصيراً أدخل أسافله تحت البنطلون حتى يصور جسمه ، ويصف عورته المغلظة .

وقد يزيد على ذلك لبس الأُربة (ربطة العنق) إغراقاً في التشبه ، فإذا رأيته لم تميز بينه وبين أعدى أعداء الله ، ثم يزعم أنه ولي الله وناصر دينه ، وقد يزعم أو يُزعم له أنه قائد من قواد الدين ، وإمام من أئمة المسلمين . رحماك يا رب . وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٨٠ - ٨٢ .

(٢) في (ب) : وإن محمداً النبي .

وقال الفضيل : العلماء كثير ، والحكماء قليل ، وإنما يراد من العلم الحكمة ، فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

* **قال محمد بن الحسين** : قول الفضيل ـ واللَّه أعلم ـ : الفقهاء كثير ، والحكماء قليل . يعني قليل من العلماء من صان علمه عن الدنيا ، وطلب به الآخرة ، والكثير من العلماء قد افتتن بعلمه ، والحكماء قليل ، كأنه يقول : ما أعز من طلب بعلمه الآخرة .

٧٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ، ثنا بشر بن الوليد ، أبنا فليح بن سليمان ، عن عبداللَّه بن عبدالرحمن ابن معمر ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « من تعلم علماً مما يبتغي به وجه اللَّه لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرفان الجنة يوم القيامة »(١) .

٧٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا شعيب بن أيوب ، ثنا عبداللَّه بن نمير ، ثنا معاوية النصري ، عن الضحاك ، عن الأسود بن يزيد

ـ قال غير شعيب : وعلقمة ، ولم أر شعيباً ذكر علقمة ـ قال :

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٤ / ١٦٩ ، وأبو داود ٤ / ٢٤٥ ، وابن ماجه ١ / ١٤١ ، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٧٩) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٥ وقال : هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قال عبداللَّه بن مسعود : « لو أن أهل العلم صانوا العلم ، ووضعوه عند أهله سادوا به أهل زمانهم ، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم ، فهانوا على أهلها ، سمعت نبيكم ﷺ يقول : « من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه اللَّه هم دنياه ، ومن تشعبت به هموم أحوال الدنيا لم يبال اللَّه في أي أوديتها هلك »[1] .

٧٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا عمر بن أيوب السقطي ، ثنا الحسن بن حماد الكوفي ، ثنا أبو أسامة ، عن عيسى بن سنان قال: سمعت وهب بن منبه يقول لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم ، فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم ، فكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم ، فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم؛ لما رأوا من سوء موضعه عندهم ، فإياك

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٢٠ ، ومن طريقه أبو الحسن بن القطان في زياداته على سنن ابن ماجه ١ / ١٤٥ ، وابن ماجه في السنن ١ / ١٤٥ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٤٩ .

وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ١٠٢ . من طرق عن عبد الله بن نمير عن معاوية النصري عن نهشل عن الضحاك عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود . وهو حديث منكر ، وعلته نهشل بن سعيد . قال أبو حاتم : هذا حديث منكر ، ونهشل بن سعيد متروك الحديث . علل الحديث ٢ / ٣٩٣ ، ولكن ليس في النسخ الخطية نهشل بين معاوية والضحاك ، أسقطه بعض الرواة ، أو النساخ ولابد من ثبوته .

وأبواب السلاطين؛ فإن عند أبوابهم فتناً كمبارك الإبل ، لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك مثله(١) .

قال محمد بن الحسين : فإذا كان يُخاف على العلماء في ذلك الزمان أن تفتنهم الدنيا فما ظنك به في زماننا هذا ؟ اللَّه المستعان ، ما أعظم ما قد حل بالعلماء من الفتن وهم عنه في غفلة .

٧٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو القاسم عبداللَّه بن محمد العطشي ، ثنا علي بن حرب الطائي ، ثنا سعيد بن عامر ، عن هشام صاحب الدستوائي قال : قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام عيسى بن مريم عليه السلام : « كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته ، وقد علم أن ذلك من علم اللَّه وقدرته ؟ وكيف يكون من أهل العلم من اتَّهَمَ اللهَ فيما قضاه ، وليس يرضى شيئاً أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه ؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في دنياه أفضل رغبة ؟ وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به(٢) ؟

---

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤ / ٢٩ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ١٠٣ .

(٢) رواه أحمد في كتاب الزهد ١ / ١٦٨ ، وأبو داود في كتاب الزهد ٧٧ .

٧٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الفضل بن زياد ، ثنا عبدالصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : إن اللَّه عز وجل يحب العالم المتواضع ، ويبغض العالم الجبار ، ومن تواضع للَّه وَرَّثَهُ اللَّه الحكمة(١) .

٨٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا هدبة ، ثنا حزم قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إنكم في زمان أشهب ، لا يبصر زمانَكُمْ إلا البصير ، إنكم في زمان كثير نفخاتهم(٢) ، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم ، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة ، فاحذروهم على أنفسكم ، لا يوقعوكم في شبكاتهم . يا عالم أنت عالم تأكل بعلمك ! يا عالم أنت عالم تفخر بعلمك ! يا عالم أنت عالم تكاثر بعلمك ! يا عالم أنت عالم تستطيل بعلمك ! لو كان هذا العلم طلبته للَّه لرئي ذلك فيك ، وفي عملك(٣) .

---

(١) وقال أبو عيسى الترمذي : سمعت أبا عمار الحسين بن حريث الخزاعي يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : عالم عامل معلم يدعى كبيراً في ملكوت السموات . الجامع للترمذي ٤ / ٤١٦ .

(٢) أي كثير فخرهم وكبرهم .

(٣) رواه أبو حاتم الرازي في كتاب الزهد ٥٨ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٣٦٣ ، وأبو القاسم ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٦ / ٤٣٥ . في النسخ : علمك ، وهو مصحف من : عملك .

* **قال محمد بن الحسين** : فإن قال قائل : فصف لنا أخلاق هؤلاء العلماء الذين علمهم حجة عليهم ، حتى إذا رأينا من يشار إليه بالعلم اعتبرنا ما ظهر من أخلاقهم ، فإذا رأينا أخلاقاً لا تحسن بأهل العلم اجتنبناهم ، وعلمنا أن ما استبطنوه من دناءة الأخلاق أقبح مما ظهر ، وعلمنا أنه فتنة ، فاجتنبناهم لئلا نفتتن كما افتتنوا ، واللَّه موفقنا للرشاد .

قيل له : نعم سنذكر من أخلاقهم ما إذا سمعها من ينسب إلى العلم رجع إلى نفسه فتصفح أمره ، فإن كان فيه خلق من تلك الأخلاق المكروهة المذمومة استغفر اللَّه وأسرع الرجعة عنها إلى أخلاق هي أولى بالعلم ، مما يقربهم إلى اللَّه عز وجل ، وتجافى عن الأخلاق التي تباعدهم عن اللَّه .

فمن صفته في طلبه للعلم : يطلب العلم بالسهو والغفلة ، وإنما يطلب من العلم ما أسرع إليه هواه .

فإن قال : كيف ؟

قيل : ليس مراده في طلب العلم أنه فرض عليه ؛ ليتعلم كيف يعبد اللَّه فيما يعبده من أداء فرائضه واجتناب محارمه ، إنما مراده في طلبه يَكْثُرُ التَّعَرُّفُ[1] أنه من طلاب العلم ، وليكون عنده ، فإذا

---

(١) أي غرضه في طلب العلم أن يكثر تعرف الناس إياه بطلب العلم .

كان عنده هَذَّبَ نفسه .

وكل علم إذا سمعه أو حفظه شرف به عند المخلوقين سارع إليه ، وخف في طلبه ، وكل علم وجب عليه - فيما بينه وبين ربه عز وجل ـ أن يعلمه فيعمل به ثقل عليه طلبه ، فتركه على بصيرة منه مع شدة فقره إليه . يثقل عليه أن يفوته سماع لعلم[١] قد أراده حتى يُلزم نفسه بالاجتهاد في سماعه ، فإذا سمعه هان عليه ترك العمل به ، فلم يلزم نفسه ما وجب عليه من العمل به ، كما ألزمها السماع ، فهذه غفلة عظيمة . إن فاته سماع شيء من العلم حَزَّنه[٢] ذلك ، وأسف على فوته ، كل ذلك بغير تمييز منه ، وكان أولى به أن يحزن على علم قد سمعه ، فوجبت عليه به الحجة ، فلم يعمل به ذلك . كان أولى به أن يحزن عليه ويتأسف . يتفقه للرياء ، ويُحاجُّ للمراء . مناظرته في العلم تكسبه المأثم . مراده في مناظرته أن يعرف بالبلاغة ، ومراده أن يخطئ مناظره . إن أصاب مناظره الحق ساءه ذلك ، فهو دائب يَسُرُّهُ مَا يَسُرُّ الشيطانَ ، ويكره ما يحب الرحمن . يتعجب ممن لا ينصف في المناظرة وهو يجور في المحاجة . يحتج على خطئه وهو يعرفه ،

---

(١) في الأصل : العلم .

(٢) في (أ) : أحزنه .

ولا يُقِرُّ بِهِ خوفاً أن يذم على خطئه . يرخص في الفتوى لمن أحب ويشدد على من لا هوى له فيه . يذم بعض الرأي ، فإن احتاج إلى الحكم والفتيا لمن أحب دَلَّهُ عليه ، وعمل به . من تعلم منه علماً فَهِمَّتُهُ فيه منافع الدنيا ، فإن عاد عليه خف عليه تعليمه ، وإن كان ممن لا منفعة له فيه للدنيا ، وإنما منفعته للآخرة ثقل عليه . يرجو ثواب علم لم يعمل به ، ولا يخاف سوء عاقبة المساءلة عن تخلف العمل به . يرجو ثواب اللَّه على بغضه من ظن به السوء من المستورين ، ولا يخاف مقت اللَّه على مداهنته للمهتوكين . ينطق بالحكمة فيظن أنه من أهلها ، ولا يخاف عظم الحجة عليه ؛ لتركه استعمالها . إن علم ازداد مباهاة وتصنعاً . وإن احتاج إلى معرفة علم تركه أنفاً . إن كثر العلماء في عصره فَذُكِرُوْا بالعلم أحب أن يذكر معهم . إن سئل العلماء عن مسألة فلم يُسْأَلْ هو أحب أن يُسْأَلَ كما يسأل غيره ، وكان أولى به أن يحمد ربه إذ لم يُسأل ، وإذ[1] كان غيره قد كفاه . إن بلغه أن أحداً من العلماء أخطأ وأصاب هو فرح بخطأ غيره ، وكان حكمه أن يسوءه ذلك . إن مات أحد من العلماء سره موته ليحتاج الناس إلى علمه . إن سئل عما لا يعلم أنف أن يقول : لا أعلم حتى يتكلف مالا يسعه في

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : واذا .

الجواب . إن علم أن غيره أنفع للمسلمين منه كره حياته ولم يرشد الناس إليه . إن علم أنه قال قولاً فتوبع عليه وصارت له به رتبة عند من جهله ، ثم علم أنه أخطأ أنف أن يرجع عن خطئه ، فيثبت ينصر الخطأ ؛ لئلا تسقط رتبته عند المخلوقين . يتواضع بعلمه للملوك وأبناء الدنيا ؛ لينال حظه منهم بتأويل يقيمه ، ويتكبر على من لا دنيا له من المستورين والفقراء ، فيحرمهم علمه بتأويل يقيمه . يَعُدُّ نفسه في العلماء وأعماله أعمال السفهاء .

قد فتنه حبُّ الدنيا والثناء والشرف والمنزلة عند أهل الدنيا .

يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ، ولا يُجَمِّلُ علمه بالعمل به .

* **قال محمد بن الحسين** : من تدبر هذه الخصال فعرف أن فيه بعض ما ذكرنا وجب عليه أن يستحيي من اللَّه ، وأن يسرع الرجوع إلى الحق .

وسأذكر من الآثار بعض ما ذكرتُ ليتأدب به العالم إن شاء اللَّه .

فأما قولنا : يتجمل بالعلم ولا يُجَمِّلُ العلم بعمله .

٨١- **حدثنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا ابن المبارك ، أبنا حريز بن عثمان ، عن حبيب بن عبيد قال : تعلموا العلم واعقلوه وانتفعوا به ، ولا

تعلموه لتجملوا به ، فإنه يوشك إن طال بك العمر أن تتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه(١) .

٨٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، أبنا علي بن قادم ، ثنا سفيان ، عن ليث قال : قال طاوس : ما تعلمت فتعلم لنفسك(٢) ؛ فإن الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس(٣) .(٤) .

* **قال محمد بن الحسين** : وأما من كان يكره أن يفتي إذا علم أن غيره يكفيه .

٨٣- **فحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الحسين بن محمد الزعفراني ، ثنا شبابة بن سوار ، ثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار ، إذا سئل أحدهم عن الشيء أحب أن يكفيه صاحبه(٥) .

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ٢ / ٨٠٣ ومن طريقه المؤلف .

(٢) في (ب) : فتعلم لله .

(٣) في المطبوعة القديمة زيادة : لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا كان ذلك كذلك في ذلك الزمان فما نقول نحن في زماننا هذا .

(٤) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٥٤ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ١٣ / ٥١٠ .

(٥) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٤٠ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده =

٨٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر أيضاً ، ثنا محمد بن المثنى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : سمعت المعافى بن عمران يذكر عن سفيان قال : أدركت الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا ، ولا يفتوا حتى لا يجدوا بداً من أن يفتوا .

وقال المعافى: سألت سفيان فقال: أدركت الناس ممن أدركت من العلماء والفقهاء وهم يترادون[١] المسائل ، يكرهون أن يجيبوا فيها فإذا أعفوا عنها كان ذلك أحب إليهم[٢] .

٨٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ، ثنا الحسين بن الأسود العجلي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حماد بن شعيب ، عن حجاج ، عن عمير بن سعيد قال : سألت علقمة عن مسألة فقال : ائت عبيدة فاسأله ، فأتيت عبيدة فقال : ائت علقمة ، فقلت : علقمة أرسلني إليك ، فقال : ائت مسروقاً فاسأله فأتيت مسروقاً فسألته فقال : ائت علقمة فاسأله ، فقلت : علقمة أرسلني إلى عبيدة ، وعبيدة أرسلني إليك ، فقال : فائت

= ١ / ٢٤٨ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٨ / ٢٣٠ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٦٦ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي ٢ / ٢٣ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١١٢٠ .

(١) في (ب) : يتدارءون إلى المسائل .

(٢) انظر : كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٨ .

عبدالرحمن بن أبي ليلى ، فأتيت عبدالرحمن بن أبي ليلى ، فسألته فكرهه ، ثم رجعت إلى علقمة فأخبرته ، قال : كان يقال : أجرؤ القوم على الفتيا أدناهم علماً[١] .

٨٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا محمد بن المثنى قال: سمعت بشراً قال : قال سفيان : من أحب أن يسأل فليس بأهل أن يسأل[٢] .

٨٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا محمد بن طلحة بن مصرف ، عن أبي حمزة قال: قال لي إبراهيم : والله يا أبا حمزة لقد تكلمت ، ولو أجد بداً ما تكلمت ، وإن زماناً أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء[٣] .

وأما من كان إذا سُئِلَ عن الأمر سأل هل كان ؟ فإن قيل : كان أفتى فيه وإن قيل : لم يكن لم يفت فيه ، كل ذلك إشفاقاً من الفتيا

٨٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو شعيب عبدالله بن الحسن الحراني ، ثنا داود بن عمرو ، ثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن

---

(١) انظر : كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٤ .

(٢) رواه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله معلقاً ٢ / ١٠٦٦ .

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٢٨٢ .

خارجة بن زيد بن ثابت قال : كان إذا سئل عن شيء قال : هل وقع ؟ فإن قالوا له : لم يقع لم يخبرهم ، وإن قالوا : قد وقع أخبرهم(١) .

٨٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير ، ثنا أبو نعيم ، ثنا موسى بن عُلَي قال: سمعت أبي قال : كان الرجل يأتي زيد بن ثابت فيسأله عن الأمر فيقول : آللهِ لنزل هذا ؟ فإن قال : واللَّه لقد نزل هذا أفتاه ، وإن لم يحلف تركه(٢) .

٩٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا ابن عبدالحميد الواسطي أيضاً ، ثنا زهير ، ثنا شريح بن النعمان ، ثنا أبو عوانة ، عن فراس ، عن عامر ، عن مسروق قال : كنت أمشي مع أُبي بن كعب فقال له رجل : يا عماه كذا وكذا ، فقال له : يا ابن أخي أكان هذا ؟ قال: لا ، قال : فأعفنا حتى يكون(٣) .

---

(١) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٩ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٣ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٦٨ ، عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد .

(٢) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٣٣ ومن طريقه أبو بكر الخطيب ٢ / ١٤ عن موسى بن علي عن أبيه ، ورواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٢٤٣ ، وأبو بكر الخطيب ٢ / ١٣ عن الزهري بلاغاً .

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٢٥٥ ، عن أبي عوانة عن فراس ، ورواه أبو خيثمة ٣٣ - ومن طريقه أبو بكر الخطيب ٢ / ١٤ - وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٨ ، وأبو عمر ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢ / ١٠٦٥ من طريق عبد الملك بن أبجر كلاهما عن الشعبي .

٩١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا ابن عبدالحميد ، ثنا زهير ، أبنا منصور بن سُقَير ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا الصلت بن راشد قال : سألت طاوساً عن شيء فانتهرني وقال : أكان هذا ؟ قلت : نعم ، قال : آللَّهِ[١] ، قلتُ : أللَّهِ[٢] ، قال : إن أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل أنه قال : أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا ، فإنكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم[٣] ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سدد ، أو قال : وفق[٤] .

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : ولم .

(٢) مقصور مجرور مع حذف حرف الجر لكثرة الاستعمال ، تقول : أَللَّهِ لقد كان كذا ، بمعنى والله .

(٣) ممدود مجرور حذف منه حرف القسم وعوض عنه همزة الاستفهام فصار آللَّه ثم قلبت الهمزة الثانية ألفاً فصار آللَّهِ . انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح ابن جني ١/٢٢١ .

(٤) رواه طاوس عن معاذ ، واختلف عليه ، فرواه محمد بن عجلان عن طاوس ، عن معاذ مرفوعاً نحوه عند إسحاق بن راهويه في مسنده (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد الثمانية ١ / ٣٠١) وأبي داود في المراسيل ٣٢٢ ، وأبي القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ١٦٧ ، وأبي عبد الله ابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ١ / ٣٩٥ ، وأبي عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٦٣ ، ورواه الصلت بن راشد ، عن طاوس ، عن أصحاب له ، عن معاذ نحوه موقوفاً عند إسحاق بن راهويه في مسنده (إتحاف الخيرة ١ / ٣٠١) ، والآجري هنا ، وأبي عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٣٩٦ ، والمحفوظ رواية محمد بن عجلان ، المرفوعة ، فإن محمد بن عجلان أوثق من الصلت بن راشد ، ولكنها منقطعة ؛ فإن طاوس لم يسمع من معاذ شيئاً . انظر : كتاب المراسيل لأبي محمد بن أبي حاتم ٨٩ . وروى أبو داود في المراسيل ٣٢٣ عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرفوعاً نحو حديث معاذ . قال الحافظ ابن حجر عن حديث معاذ المرسل - يعني المنقطع - وحديث أبي سلمة : وهما مرسلان يقوي بعض بعضاً . الفتح ١٣ / ٢٦٥ .
والخلاصة : أن حديث معاذ المرفوع حسن لغيره .

* **قال محمد بن الحسين** : وأما ما ذكرنا في الأغلوطات ، وتعقيد المسائل مما ينبغي للعالم أن ينزه نفسه عن البحث عنها مما لم يكن ، ولعلها لا تكون أبداً ، فيشغلوا نفوسهم بالنظر والجدل والمراء فيها ، حتى يشتغلوا بها عما هو أولى بهم ، ويغالط بعضهم بعضاً ، ويطلب بعضهم زلل بعض ، ويسأل بعضهم بعضاً . هذا كله مكروه منهي عنه ، لا يعود على من أراد هذا منفعة في دينه ، وليس هذا طريق من تقدم من السلف الصالح ، ما كان يطلب بعضهم غلط بعض ، ولا مرادهم أن يخطئ بعضهم بعضاً ، بل كانوا علماء عقلاء يتكلمون في العلم مناصحة ، قد نفعهم اللَّه بالعلم .

٩٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً رجل سأل عن أمر لم يحرم فحرم من أجل مسألته »[1] .

٩٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي أبو عبداللَّه ، ثنا أبو طالب عبدالجبار بن عاصم ، ثنا عبيداللَّه بن عمرو عن عبدالملك بن عمير ، عن وراد مولى المغيرة بن شعبة ، عن

---

(١) رواه البخاري ٦ / ٢٦٥٨ دار القلم ، ومسلم ٤ / ١٨٣١ .

المغيرة بن شعبة أن رسول اللَّه ﷺ نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال(١).

٩٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا أبو النضر ـ يعني الدمشقي ـ ثنا يزيد بن ربيعة قال: سمعت أبا الأشعث يحدث عن ثوبان ، عن رسول اللَّه ﷺ قال: « سيكون أقوام من أمتي يتغلطون(٢) فقهاءهم بِعُضَلِ المسائل ، أولئك شرار أمتي »(٣) .

٩٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر الصندلي ، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا الأوزاعي ، عن عبداللَّه بن سعد ، عن الصنابحي ، عن معاوية بن أبي سفيان أن النبي ﷺ نهى عن الأُغْلُوطات(٤) .

---

(١) رواه البخاري ٢ / ٥٣٧ ، ومسلم ٣ / ١٣٤١ .

(٢) في (ب) : يغلطون .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢ / ٩٨ ، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ١ / ٤٠٢ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢١ من طريق يزيد بن ربيعة ، عن أبي الأشعث .
قال الهيثمي : وفيه يزيد بن ربيعة ، وهو متروك . مجمع الزوائد ١ / ٣٨٧ وقال الشيخ الألباني : ضعيف جداً . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣ / ٥٩٢ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣٩ / ٩٣ ، وأبو داود ٤ / ٢٤٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ٣٨٠ ، وأبو سليمان الخطابي في غريب الحديث ١ / ٣٥٤ . =

قال عيسى : والأغلوطات مالا يحتاج إليه من كيف ؟ وكيف؟

٩٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعي في المسجد الحرام ، ثنا يونس بن عبدالأعلى ، ثنا عبداللّه بن وهب ، أبنا مسلمة بن علي ، عن صالح ، عن الحسن قال: إن شرار عباد اللّه قوم يحبون شرار المسائل ، يُعِمُّونَ بها عباد الله(١) .

٩٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا الزعفراني ثنا عبد الوهـاب بن عطاء ، عن عمران بن حُدَير ، عن رفيع

= وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ١ / ٤٠٠ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٠ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٢٦٩ . قـال أبو سليمـان الخطابي : في حـديث النبي ﷺ : « أنه نهى عن الغَلُوطـات » ويروى : « الأغلوطات » الغَلُوطات : جمع غلوطة ، وهي المسألة التي يعيا بها المسئول ، فيغلط فيها . كره ﷺ أن يعترض بها العلماء فيغالطوا ؛ ليستزلوا ويستسقط رأيهم فيها . يقال : مسألة غلوط إذا كان يغلط فيها ، كما يقال : شاة حلوب وفرس ركوب ، إذا كانت تركب وتحلب ، فإذا جعلتها اسماً زدت فيها الهاء فقلت : غلوطة ، كما يقال : ركوبة وحلوبة ، وتجمع على الغلوطات ، كما تجمع الحلوبة على الحلوبات ، والأغلوطة أفعولة من الغلط ، كالأحدوثة والأحموقة ونحوهما . قلت : واختلف على الأوزاعي على خمسة أوجه ، رجح أبو الحسن الدارقطني في العلل ٧ / ٦٧ رواية عيسى بن يونس عن الأوزاعي . وضعف الحديث الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢٩٤ .

(١) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه ٢ / ٢٢ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٢٧٢ ، .
وعلقه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٧٣ وفيه : يعنتون .

أبي كثير[١] قال : قال علي بن أبي طالب يوماً: « سلوني عما شئتم » فقال ابن الكَوَّاءِ[٢] : ما السواد الذي في القمر ؟ قال : قاتلك اللَّه ، ألا سألت عما ينفعك في دنياك وآخرتك ، ذاك محو آية الليل[٣] .

٩٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبداللَّه أحمد بن حنبل رحمه اللَّه يقول لرجل ألح عليه في تعقيد المسائل ، فقال أحمد: تسأل عن عبد بين رجلين ؟ سل عن الصلاة والزكاة ، شيئاً تنتفع به ، ونحو هذا ، ما تقول في صائم احتلم ؟ فقال الرجل: لا أدري ! فقال أبو عبدالله: تترك ما تنتفع[٤] به ، وتسأل عن عبد بين رجلين ! .

---

(١) في النسخ : ربيع بن كثير ، وهو خطأ ، والتصويب من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ٥١٠ .

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري من الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر تاريخ الرسل والملوك ٥ / ٢١٢ ، والكامل في التاريخ ٣ / ٤٤٠ .

(٣) رواه أبو جعفر الطبري في جامع البيان ١٤ / ٥١٦ ، وتاريخ الرسل والملوك ١ / ٧٦ ، قال أبو المظفر السمعاني : وقال قتادة وجماعة من المفسرين - وهو محكي أيضاً عن ابن عباس - قالوا : إن الله تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين نيرين ، كل واحد منهما مثل الآخر في الضياء ، فلم يكن يعرف الليل من النهار ، والنهار من الليل ، فأمر جبريل حتى مسح بجناحه وجه القمر . تفسير القرآن ٣ / ٢٢٤ .

(٤) في (ب) : ما ينفعك .

٩٩- **ثم حدثنا** عن روح ، عن أشعث ، عن الحسن في صائم احتلم : لا شيء عليه .

١٠٠- **وحدثنا** عن روح ، عن حبيب بن أبي حبيب ، عن عمرو بن هرم ، عن جابر بن زيد في صائم احتلم قال: لا شيء عليه ، ولكن يعجل الغسل .

* **قال محمد بن الحسين** : فلو أدب العلماء أنفسهم وغيرهم بمثل هذه الأخلاق التي كان عليها من مضى من أئمة المسلمين انتفعوا بها ، وانتفع بهم غيرهم ، وبارك اللَّه لهم في قليل علمهم ، وصاروا أئمة يهتدى بهم .

وأما الحجة للعالم يُسأل عن الشيء لا يعلمه فلا يستنكف أن يقول : لا أعلم إذا كان لا يعلم ، وهذا طريق أئمة المسلمين من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، اتبعوا في ذلك نبيهم ﷺ ؛ لأنه كان إذا سئل عن الشيء مما لم يتقدم له فيه علم الوحي من اللَّه عز وجل فيقول : لا أدري ، وهكذا يجب على كل من سُئِلَ عن شيء لم يتقدم[1] فيه العلم أن يقول : اللَّه أعلم به ، ولا علم لي به ، ولا يتكلف مالا يعلمه ، فهو أعذر له عند اللَّه وعند ذوي الألباب .

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : لا يتقدم .

١٠١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ابن عبدالحميد ، عن عطاء بن السائب ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر قال : جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال : يا رسول اللَّه أي البقاع خير ؟ قال : لا أدري أو سكت ، قال : فأي البقاع شر ؟ قال : لا أدري أو سكت ، فأتاه جبريل عليه السلام ، فسأله فقال : لا أدري ، فقال : سل ربك ، قال : ما أسأله عن شيء ، وانتفض انتفاضة كاد يصعق منها محمد ﷺ ، قال : فلما صعد جبريل عليه السلام قال اللَّه تعالى : سألك محمد عن أي البقاع خير قلت: لا أدري ، وسألك عن أي البقاع شر ، قلت : لا أدري ، قال : فَخَبَّرْهُ أن خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق[1] .

١٠٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو أحمد[2] هارون بن يوسف التاجر ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن زاذان أبي ميسرة قال : خرج علينا علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه يوماً وهو يمسح بطنه ، وهو يقول : يا بردها على الكبد ! سئلت عما لا

---

(١) رواه أبو حاتم بن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤ / ٤٧٦) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٩٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٦٥ ، قال الحاكم في المستدرك ٢ / ٧ صحيح .

(٢) كذا في (ب) وفي الأصل ، و(أ) : أحمد بن هارون . وهو خطأ . وقد ورد اسمه صحيحاً في حديث : ١٩ .

أعلم ، فقلت : لا أعلم ، واللَّه أعلم[١] .

١٠٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو أحمد أيضاً ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق قال : قال عبداللَّه : أيها الناس من علم منكم علماً فليقل به ، ومن لم يعلم فيقول : لا أعلم ، واللَّه أعلم ، فإن من علم المرء أن يقول لما لا يعلم : اللَّه أعلم . وقد قال اللَّه تعالى ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦].[٢] .

١٠٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا ابن المبارك ، ثنا محمد بن عجلان عن نافع ، عن ابن عمر أنه سئل عن أمر لا يعلمه ، فقال : لا أعلمه[٣] .

١٠٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر الصندلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا محاضر ، عن الأعمش ، عن عطية قال : جاء رجل

---

(١) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٢٧٤ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٣٦٢ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٨٣٦ عن زاذان أبي ميسرة .
ورواه أبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن ٢ / ٢٦٢ من طرق عن علي .

(٢) رواه البخاري ٤ / ١٨١٠ ، ومسلم ٤ / ٢١٥٦ .

(٣) رواه أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي في كتاب المعرفة والتاريخ ١ / ٤٩٠ بسند صحيح .

إلى ابن عمر يسأله عن فريضة هينة من الصلب ، فقال : لا أدري ، فقام الرجل ، فقال له بعض من عنده : ألا أخبرت الرجل ، فقال : لا ، واللَّه ما أدري(١) .

١٠٦- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا هارون بن يوسف ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد قال : سئل ابن لعبداللَّه بن عبداللَّه بن عمر عن شيء ، فلم يكن عنده جواب ، فقلت : إني لأُعْظِمُ أنه يكون مثلك ابنَ إمام هدى ، يسأل عن شيء ، لا يكون عندك(٢) منه علم ، فقال : أعظم واللَّه من ذلك - عند اللَّه ، وعند من عقل عن اللَّه عز وجل - أن أقول بغير علم ، أو أحدث عن غير ثقة(٣) .

١٠٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا عبدالرزاق قال : كان مالك يذكر قال : كان ابن عباس يقول : إذا أخطأ العالم أن يقول : لا أدري فقد أصيبت مقاتله(٤) .

---

(١) رواه أبو عمر بن عبد البر ٢ / ٨٣٦ نحوه .

(٢) في (ب) : عنده .

(٣) رواه مسلم في المقدمة بنحوه ١ / ١٦ .

(٤) رواه أبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٣٦٦ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٨٣٩ ، ولكنه منقطع بين مالك وابن عباس . وصله أبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٧٣ .

١٠٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر الصندلي ، أبنا يعقوب ابن بُخْتان قال : سمعت أحمد بن حنبل أبا عبداللَّه ، رحمه اللَّه قال : سمعت الشافعي قال : سمعت مالكاً قال : سمعت ابن عجلان قال : إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله(١) .

١٠٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر ، ثنا صالح بن أحمد ، عن أبيه قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: جاء رجل إلى مالك بن أنس يسأله عن شيء ، فقال له مالك: لا أدري ، قال الرجل: فَأَذْكُرُ عنك أنك لا تدري ؟ قال: نعم ، احك عني أني لا أدري(٢) .

* **قال محمد بن الحسين** : من تخلق بهذه الأخلاق كانت أوصافه تلك الأوصاف التي تقدم ذكرنا لها وصف من نفعهم اللَّه بالعلم . وأما من كانت أوصافه وأخلاقه الأخلاق المذمومة التي ذكرناها لم يلتفت إلى هذا ، واتبع هواه ، وتعاظم في نفسه ، وتجبر ، ولم يؤثر العلم في قلبه أثراً يعود عليه نفعه ، وكانت أخلاقه في كثير من أموره أخلاق أهل الجفاء والغفلة .

وسأذكر من أخلاقه الجافية ما إذا تصفح نفسه من خرج عن

---

(١) رواه أبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه ٢ / ٣٦٧ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل ٢ / ٢٧٢ .

(٢) رواه أبو محمد بن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ١٨ ، وأبو عمر بن عبد البر ٢ / ٨٣٨ نحوه .

الأخلاق الشريفة ، ورضى لنفسه بالأخلاق الدنيئة[١] التي لا تحسن بالعلماء علم أنها فيه ، وشهد على نفسه بذلك ، لا يمكنه دفع ذلك ، واللَّه العظيم مطلع على سره .

فمن صفته : أن يكون أكثر همه معاشه من حيث نُهِيَ عنه مخافة الفقر أن ينزل به ، لا يقنع بما أُعْطِيَ ، مستبطئاً لما لم يَجْرِ بهِ المقدور أن يأتي .

الشغل بالدنيا دائم في قلبه ، وذكر الآخرة خطرات . يطلب الدنيا بالتعب والحرص والنصب ، ويطلب الآخرة بالتسويف والمنى . يذكر الرجاء عند الذنوب فيطيب نفسه بالمقام عليها ، ويذكر العجز عند الطاعة حين هَمَّ بها فينزجر عنها ، ويظن أنه محسن باللَّه الظن ، وأنه يثق به في العفو ، ولم يضمن له ، ولا يحسن الظن باللَّه ، ويثق به في الرزق الذي ضمن له . يضطرب قلبه ، ويشتغل بطلب رزقه ، وقد أمر بالطمأنينة[٢] فيه إلى ربه . ويطمئن ويسكن عند ذكر الموت ، وقد ندب إلى أن يخافه . ولا يسكن عند الحذر والخوف من أجل رزقه ، وقد ضَمِنَ له ، وآمنه اللَّه من أن يفوته ما قَدَّرَ له ، فما آمنه اللَّه منه يخافه ، وما خَوَّفَهُ اللَّه منه

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : الدنية .

(٢) في الأصل و(أ) : بالاطمانينة .

أَمِنَهُ . يفرح بما آتاه اللَّه من الدنيا حتى ينسى بفرحه شكر ربه ، ويغتم بالمصائب حتى تشغله عن الرضا عن ربه . إن نابته نائبة سبق إلى قلبه الفزع إلى العباد والاستعانة بهم . يطلب من ربه الفرج إذا أيس من الفرج من قبل الخلق . فإن طمع في دنو إلى مخلوق نَسِيَ مولاه . من اصطنع إليه معروفاً غلب على قلبه حب المصطنع إليه ، وشغل قلبه بذكره ، وألزم قلبه حبه وشكره . ناس في جميع ذلك ربه . يثقل عليه بذل القليل من ماله لمن لا يكافئ عليه إلا ربه ، ويخف عليه بذل الكثير لمن يكافئه ، أو يأمل منه منفعة في دنياه . يأثم فيمن أحب فيمدحه بالباطل ، ويعصى اللَّه فيمن يبغضه فيذمه بالباطل . يقطع بالظنون ، ويحقق بالتهم . يكره ظلم من ينتصر لنفسه ، أو ينصره من العباد غيره ، ويخف عليه ظلم من لا ناصر له سوى ربه . يثقل عليه الذكر ، ويخف عليه فضول القول . إن كان في رخاء فَرِحَ وَلَهَا وَاسَى[1] وَطَغَى وَبَغَى ، وإن زال عنه الرخاء شغل قلبه عن الواجبات ، وظن أن لا يفرح ولا يمرح أبداً . إن مرض سَوَّفَ التوبة ، وأظهر الندامة ، وعاهد أن لا يعود[2] ، وإن وجد الراحة نقض العهد ، ورجع من

---

(١) من المؤاساة . يقال آساه بماله : أناله منه . والمعنى أنه تأخذه الأريحية في حال الفرح واللهو إلى المؤاساة والنشاط إلى الندى ..

(٢) يقارف القاذورات ، ويسوف التوبة النصوح ، ويتظاهر بالندامة والمعاهدة أن لا يعود ، وهو مائن فيهما .

قريب . وإن خاف الخلق ورجا دنياهم أرضاهم بما يكره مولاه ، وإن خاف اللَّه كما يزعم لم يُرْضِهِ بما يكره الخلق . يستعيذ باللَّه من شر من هو فوقه من العباد ، ولا يُعِيْذُ من هو دونه من الخلق من شر نفسه . شفاؤه في إمضاء غيظه وإن كان مما يسخط ربه . ينظر إلى من فضل عليه في الرزق فيستقل نعم ربه ، فلا يشكره ، ولا ينظر إلى من هو دونه في العيش فيشكر النعمة . يتشاغل بالفضول عن الصلوات إلى آخر أوقاتها ، فإن صلى صلى لاهياً عن صلاته غير معظم لمولاه إذا قام بين يديه . إن أطال إمامه الصلاة مَلَّهَا وذَمَّهُ وإن خففها اغتنم خفته وحمده . قليل الدعاء مالم تنزل به الشدائد والعلل ، فإن دعا فبقلب مشغول بالدنيا .

* **قال محمد بن الحسين** : هذه الأخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم . فبينا هو مقارن لهذه الأخلاق إذ رغبت نفسه في حب الشرف والمنزلة ، وأحب مجالسة الملوك وأبناء الدنيا فأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من رخي عيشهم ، من منزل بَهِيٍّ ومركب هَنِيٍّ ، وخادم سَرِيٍّ ، ولباس لَيِّنٍ ، وفراش ناعم ، وطعام شهي ، وأحب أن يُغشى بابُهُ ، ويسمع قولُهُ ، ويطاع أمره ، فلم يقدر عليه إلا من جهة القضاء فطلبه ، ولم يمكنه إلا ببذل دينه ، فتذلل للملوك ولأتباعهم ، وخدمهم بنفسه ، وأكرمهم بماله ، وسكت عن قبيح ما ظهر من مناكيرهم على أبوابهم وفي منازلهم

وقولهم وفعلهم ، ثم زين لهم كثيراً من قبيح فعالهم بتأويله الخطأ؛ ليُحَسِّنَ موقعه عندهم ، فلما فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد وَلَّوْهُ القضاء ، فذبحوه بغير سكين ، فصارت لهم عليه منة عظيمة ، ووجب عليه شكرهم ، فألزم نفسه ذلك ؛ لئلا يغضبهم عليه ، فيعزلوه عن القضاء ، ولم يلتفت إلى غضب مولاه الكريم ، فاقتطع أموال اليتامى والأرامل والفقراء والمساكين ، وأموال الوقوف على المجاهدين وأهل الشرف ، وبالحرمين ، وأموال يعود نفعها على جميع المسلمين ، فأرضى بها الكاتب والحاجب والخادم فأكل الحرام ، وأطعم الحرام ، وكثر الداعي عليه ، فالويل لمن أورثه علمه هذه الأخلاق .

هذا العالم الذي استعاذ منه النبي ﷺ ، وأمر أن يستعاذ منه .

١١٠- **هذا العالم** الذي قال النبي ﷺ « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه »[(١)] .

١١١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي[(٢)] ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا الليث ابن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أخيه عباد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة يقول : كان رسول اللّه ﷺ يقول : « اللهم إني

---

(١) سبق تخريجه في حديث ٦٨ .

(٢) في (أ) : الفيريابي .

أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع »[١] .

١١٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن صالح المصري ، ثنا عبداللَّه بن وهب ، أخبرني أسامة بن زيد أن محمد ابن المنكدر حدثه أنه سمع جابر بن عبداللَّه الأنصاري يقول : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: « اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع »[٢] قال جابر : فأسرعت إلى أهلي فقلت لهم : إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات فادعوا بهن .

آخر كتاب أخلاق العلماء ، والحمد للَّه وحده ، وصلى اللَّه على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين . كتبه لنفسه العبد الفقير إلى اللَّه تعالى أحمد بن عباس بن محمد الحنفي عِشْرِي شهر صفر سنة تسع وستين وسبعمائة بدمشق المحروسة .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٤ / ٣٨٦ ، وأبو داود في السنن ٢ / ٣٠٦ ، والنسائي في السنن ٨ / ٢٦٣ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ١٠٤ ، وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام الذهبي .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٨٥ ، وابن ماجه في السنن ٤ / ١٢ بلفظ : سلوا الله . ورواه ابن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ / ٢٨٣) ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الأوسط ٩ / ٣٢ بلفظ : إن رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم إني أسألك . قال الهيثمي : إسناده حسن . مجمع الزوائد ١٠ / ٢٩٠ .

الفهارس العامة للكتاب

١ـ فهرس الآيات
٢ـ فهرس الأحاديث
٣ـ فهرس الآثار
٤ـ فهرس الموضوعات

١ـ فهرس الآيات[١]

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
ربنا آتنا في الدنيا حسنة	٢٠١	٦٤
يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة	٢٦٩	٤٦ ، ٤٧ ، ٩٣
آل عمران		
ولكن كونوا ربانيين	٧٩	٤٦
المائدة		
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	٦٣	٤٧
التوبة		
إن كثيرًا من الأحبار والرهبان	٣٤	١٠٩
الإسراء		
إن الذين أوتوا العلم من قبله	١٠٧	٩١ ، ١٠٩ ، ٩٢
الفرقان		
وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض	٦٣	٧٤ ، ٤٧

---

(١) الفهارس من عمل الناشر .

تنبيه : ينبغي أن يتنبه إلى أن فهرس الآيات على الصفحات بينما فهرس الأحاديث والآثار على أرقام الأحاديث .

لقمان

ولقد آتينا لقمان الحكمة	١٢	٤٦

السجدة

وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا	٢٤	٤٧

فاطر

إنما يخشى اللّه من عباده	٢٨	٤٦ ، ٩٢

ص

قل ما أسألكم عليه من أجر	٨٦	١٣٠
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا	١١	٤٦
كلا إن الإنسان ليطغى العلق آية	٦	٧ ، ٩٢

٢- فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الرقم
أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت / أبو أمامة	٣٤
إن أشد الناس عذابًا / أبو هريرة	٦٧ ، ٦٨ ، ١١٠
إن أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا / سعد بن أبي وقاص	٩٢
أن رسول اللَّه نهى عن قيل وقال / المغيرة بن شعبة	٩٣
إن اللَّه عز وجل لا يقبض العلم انتزاعًا / عبد اللَّه بن عمرو بن العاص	١٩
إن اللَّه لا ينزع العلم من الناس / عائشة	٢٠
إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء / أنس بن مالك	١٥
إن من الصدقة أن تتعلم ثم تعلمه	٣٧
أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات / معاوية بن أبي سفيان	٩٥
إنه ليستغفر للعالم كل شيء / أبو داود	٢٤
خير البقاع المساجد / عبد اللَّه بن عمر	١٠١
سيكون أقوام من أمتى يتغلطون / ثوبان	٩٤
العالم والمتعلم شريكان / أبو أمامة الباهلى	٣٢
العالم والمتعلم في الأجر سواء / أبو الدرداء	٣٣
عليكم بالعلم قبل أن يقبض / أبو أمامة الباهلي	٣٢
فضل العالم على العابد / أبو الدرداء	٨
فقيه واحد أشد على أبليس	١٠
فقيه واحد أشد على الشيطان / ابن عباس	١١
اللهم إني أسألك علمًا نافعًا / جابر بن عبد اللَّه	١١٢
اللهم إني أعوذ بك من الأربع / أبو هريرة	١١١

لا تتعلموا العلم لتباهوا به / جابر ٦٥

لا تزال قدما ابن آدم / عبد اللَّه بن مسعود ٥٨

لا تزول قدما عبد يوم القيامة / معاذ بن جبل ، أبو برزة ٥٦ ، ٥٧

ما سلك عبدٌ طريقًا يقتبس فيه علمًا / أبو الدرداء ٢٥

ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه / أبو أمامة ٤٣

ما عبد اللَّه عز وجل بشيء أفضل من فقه في دين / أبو هريرة ٩

ما من رجل خرج من بيته ليطلب العلم / صفوان بن عسال ٢٧

مرحبًا يا طالب العلم / صفوان بن عسال ٢٦

معلم الخير ومتعلمه يستغفر لهم كل شيء / ابن عباس ٣٥

من ترك المراء وهو صادق ٣٨

من تعلم علمًا لغير اللَّه / عبد اللَّه بن عمر ٦٤

من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه اللَّه / أبو هريرة ٧٥

من جعل الهموم همًا واحدًا / ابن مسعود ٧٦

من خرج في طلب العلم / أنس بن مالك ٢٩

من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا / أبو هريرة ٢٨

من طلب العلم ليجاري به العلماء / كعب بن مالك ٦٦

من يرد اللَّه به خيرًا / أبو هريرة ، معاوية ، ابن عباس ١٢ ، ١٣ ، ١٤

هل تدرون كيف ينقض الإسلام ؟ / عبد اللَّه بن مسعود ٢١

ولفضل العالم على العابد / أبو الدرداء ٧

يشفع يوم القيامة الأنبياء / عثمان ٣٠

يكون في آخر الزمان / أنس ٦٩

٢ـ فهرس الأحاديث

طرف الأثر	الرقم
أجرؤ القوم على الفتيا علقمة	٨٥
أخبرهم عن كلام الفتى ابن عباس	٥٥
أدركت عشرين ومائة عبد الرحمن بن أبي ليلى	٨٣
أدركت الفقهاء وهم يكرهون سفيان	٨٤
إذا أحببت أخًا فلا تماره معاذ بن جبل	٤٢
إذا أخطأ العالم ابن عباس	١٠٧
إذا أغفل العالم لا أدري ابن عجلان	١٠٨
إذا كان نهاري نهار سفيه سفيان بن عيينه	٥١
أعظم والله عند الله ابن لعبد الله بن عمر	١٠٦
إن أخوف ما أخاف أبو الدرداء	٦٠
إن العلم كالينابيع أبو الدرداء	١٧
إن كان الرجل إذا طلب العلم الحسن	٥٠
ألا أنبئكم بالفيه حق الفقيه علي بن أبي طالب	٥٢
إن شرار عباد الله الحسن	٩٦
إنكم في زمان أشهب مالك بن دينار	٨٠
إن الله عز وجل يحب العالم المتواضع الفضيل	٧٩
إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الحسن	٥٤
إنما هما عالمان الفضيل	٧٤
إن معاذًا كان أمة قانتا ابن مسعود	٣٦
إنه لا يأتي على الناس ما يوعدون مكحول	٧١

أولو الفقه والخير / جابر بن عبد اللّه	٥
إياكم والمراء / مسلم بن يسار	٣٩
أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء / معاذ بن جبل	٩١
أيها الناس من علم منكم علمًا / عبد اللّه	١٠٣
بحسب امرئ من العلم / مسروق	٤٧
بلغنا أن الحكمة خشية اللّه / مطر الوراق	٤٦
تسأل عن عبد بين رجلين / أحمد بن حنبل	٩٨
تلعموا العلم / معاذ بن جبل	٢٣
تعلموا العلم واعقلوه / حبيب بن عبيد	٨١
تعوذوا باللّه من فتنة العابد الجاهل / الثوري	٧٠
الحسنة في الدنيا العلم والعبادة / الحسن	٣١
سلوني عما شئتم / على بن أبي طالب	٩٧
العالم من خشي اللّه / يحيى بن أبي كثير	٤٨
العقل والفقه والإصابة / مجاهد	٣
العلم والفقه / مجاهد	١
عليكم بالعلم قبل أن يذهب / كعب	١٨
والعقل والعلم / مجاهد	٢
قال اللّه عز وجل فيما يعاتب به / وهب بن منبه	٧٣
الفقيه الورع الزاهد / الحسن	٥٣
كان إذا سئل عن شيء / خارجة بن زيد	٨٨
كان الرجل يأتي / زيد بن ثابت	٨٩
كان العلماء قبلنا استغنوا بعلمهم / وهب بن منبه	٧٧

كنت أمشي مع أبي بن كعب / مسروق	٩٠
كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه	٧٨
لا شيء عليه / الحسن	٩٩ ، ١٠٠
لا واللّه ما أدري / ابن عمر	١٠٥
لا يكون الرجل عالماً حتى / أبو الدرداء	٦١
لو أن أهل العلم صانوا العلم / ابن مسعود	٧٦
المؤمن يداري ولا يماري / الحسن	٤١
ما تعلمت فتعلم لنفسك / طاوس	٨٢ ١١٩
ما رأينا فقيهًا يماري / الحسن	٤٠
مثل العلماء في الناس كمثل النجوم / أبو الدرداء	١٦
من أحب أن يسأل / سفيان	٨٦
من أوتى من العلم مالا يبكيه عبد الأعلى / التيمي	٤٤
منهومان لا يشبعان / عبد اللّه بن مسعود	٤٥
نعم ، أحك عني أني لا أدري / مالك	١٠٩
وإن زمانًا أكون فيه فقيل / إبراهيم	٨٧
واللّه ما منكم من أحد / ابن مسعود	٥٩
ويل للذي لا يعلم مرة / أبو الدرداء	٦٣
ويل للمتفقهين لغير العبادة / الأوزاعي	٧٢ ١٠٨
يا بردها على الكبد / علي بن أبي طالب	١٠٢
يا بني ففيم تستكثر من حجج اللّه / عائشة	٦٢
ينبغي للعالم أن يضع الرماد على رأسه / أيوب	٤٩

٤ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
ترجمة المؤلف	١٩
محتويات كتاب أخلاق العلماء	٢٦
وصف النسخ الخطية للكتاب	٢٧
صور النسخ الخطية	٣١
النص المحقق	٤١
مقدمة المؤلف	٤٣
فضائل العلماء في الكتاب	٤٧
باب ذكر ما جاءت به السنن والآثار من فضل العلماء في الدنيا والآخرة	٥٠
باب أوصاف العلماء الذين نفعهم الله بالعلم	٦٩
ذكر صفتة لطلب العلم	٧٠
ذكر صفته في مشيه إلى العلماء	٧١
حاشية في نقل عن رسالة لابن حزم في ضوابط سؤال طالب العلم	٧٣ - ٧٤
صفة مجالسته للعلم	٧٣
صفته إذا عرف بالعلم	٧٥
ذكر صفة مناظرة هذا العالم إذا احتاج إلى المناظرة	٨٠
حاشية في المناظرة وأنواعها وضوابطها	٨٠
صفة العالم إذا عارضه في مجلس العلم بعض المجادلين	٨٥
ذكر أخلاق هذا العالم ومعاشرته لمن عاشره من سائر الخلق كيف يجري	٨٨

ذكر أخلاق هذا العالم وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجل . . . ٩٠
باب ذكر سؤال اللّه لأهل العلم عن علمهم ماذا عملوا فيه . . . ٩٩
حاشية في تخريج حديث : لا تزول قدما عبد ٩٩
كتاب أخلاق العالم الجاهل المفتتن بعلمه ١٠٤
الأحاديث الواردة فيمن طلب العلم لغير اللّه ١٠٤
حاشية في أهمية موافقة الظاهر للباطن ١١٠
ذكر صفة طلب العلم لهذا العالم الجاهل ١١٥
أخلاق السلف في الحذر من التسرع في الفتاوى ١١٩
لا يستنكف العالم أن يقول : لا أعلم ١٢٨
صفة أخلاق العالم الجاهل ١٣٣
الفهارس العامة للكتاب ١٣٩
١- فهرس الآيات ١٤١
٢- فهرس الأحاديث ١٤٣
٣- فهرس الآثار ١٤٥
٤- فهرس الموضوعات ١٤٩